مجلة الأزهر

٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم

سقيفة الصفا العلمية

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تصدر عن مشيخة الأزهر في أول كل شهر عربي

٦٤

المجلد الرابع والخمسون ـ القسم الثاني

السنة ١٤٠٢هـ

سقيفة الصفا العلمية

الأزهر الشريف

مشيخة الأزهر الشريف
تليفون : 25899823 / 25907497
فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123
www. azhar. eg

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف

١٤٤٥هـ-٢٠٢٣م

سقيفة الصفا العلمية
SAQIFAT AL-SAFA TRUST
لبوان ـ ماليزيا
www.saqifat-alsafa.org
E-mail: info@saqifat-alsafa.org

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهر

مجلة
شهرية
جامعة

تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
فى مطلع
كل شهر
عربى

رئيس التحرير
عبد المعطى محمد بيومى

السكرتير الفنى
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

العنوان :
إدارة الأزهر بالقاهرة
ت : ٩٠٩٩٢٢ / ٩٠٥٥٠٦

* رجب ١٤٠٢ هجرية
* مايو ١٩٨٢ ميلادية

(٢)
٢٢٢٢٦

كلمة التحرير

كانت ادارة مجلة الازهر تفكر فى اهداء أعداد المجلة هذا العام ، لضيوف احتفالات العيد الألفى للأزهر .

ولكننا عدلنا عن هذا التفكير ، لأننا لن نتمكن من الحصول على الأعداد الكافية لذلك .

والسبب أن مجلة الازهر أصبحت تنفد ولا يبقى منها ما يكفى لضيوفنا الأعزاء .

واذا كان كل عمل ناجح يجد دائما وراءه من يشجعه وينميه ويضاعف من اندفاعه وتقدمه فان القارىء الكريم هو الذى يقف وراءنا يقدرما نقدم ، ويدفع ما نقدم الى الأمام .

شكرا لقراء مجلة الازهر .

ونرجو أن يعتبروا أنفسهم جميعا رؤساء للتحرير ونحن على استعداد لتنفيذ أفكارهم الطيبة .

التحرير

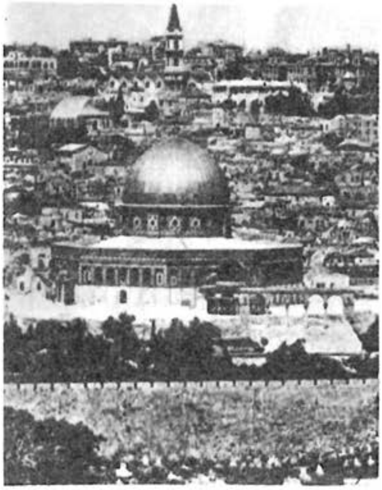

* صورة الغلاف *

المسجد الأقصى
ثالث الحرمين ومسرى
رسول الله
صلى الله عليه وسلم

حديث الشهر

المسجد الأقصى

مرة أخرى يعتدى على المسجد الأقصى ثالث الحرمين ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ ان وقع فى الأسر اليهودى الصهيونى مع ما وقع من أرض فلسطين والأرض العربية فى كارثة ١٩٦٧ .

ومنذ هذا العام الحزين فى تاريخ أيوب الحديث ، ولايكاد المؤمنون يجدون فرصة للأمن والطمأنينة ، ليؤدوا مناسك الله وشعائر عبادته ، فى هذا المسجد المبارك .

فمرة يروع المسلمون ويصدمون فى مشاعرهم ، لأن شابا يحرق المسجد الاقصى فيأتى الحريق على أجزاء ذات طابع تاريخى عزيز على المسلمين خاصة منبر صلاح الدين وتدعى السلطات الاسرائيلية أن ذلك الشاب ليس اسرائيليا وانما هو مجرد زائر لاسرائيل وانه مواطن استرالى ثم تدعى الحكومة الاسرائيلية بعد ذلك أنه مجنون ، ثم تقدمه لمحاكمة صورية ، ليصدر الحكم فى نهاية هذه المحاكمة ببراءته .

ومهما كانت ظروف الحادث فقد كان يمكن لاسرائيل أن تتخذ من الاجراءات لحماية الأماكن المقدسة وتشير بأهمية هذه الأماكن فى وجدان أصحاب الاديان الذين يحرق قلوبهم ما تتعرض له بيوت العبادة من أذى .

بقلم رئيس التحرير

وكيف نرد العقل إلى المتهورين في إسرائيل ؟!

ورغم أن مجلس الأمن الذى بحث حادث احراق المسجد الأقصى فى أغسطس سنة ١٩٦٩ أدان اسرائيل وأعلن للعالم مسئوليتها وكشف عن تقصيرها فى حماية بيوت الله .

ورغم أن الأمة الاسلامية كلها أعلنت عن سخطها وغضبها الشديد وعقدت مؤتمرها للقمة الاسلامية فى المغرب وعقدت غير مؤتمر القمة اللقاءات والندوات والاجتماعات التى كانت هدفها جميعا ادانة اسرائيل وقصورها عن توفير الأمن والأمان للمصلين والمترددين على الأماكن الشريفة ، الا أن اسرائيل لم تعبأ بذلك كله وكأن مجلس الأمن ، وثورة المشاعر الاسلامية من أقصى العالم الى أقصاه ، لايثير اهتمام اسرائيل ولايحرك لها ساكنا .

ولذلك تركت اسرائيل الأمور كما هى وتركت المسجد الأقصى دون حراسة ودون أن تتخذ من الاحتياطات ما يمنع المصابين بلوثات الجنون من أن يروعوا الأمن .

بل ان اسرائيل شجعت أمثال هؤلاء بانتهاكها كدولة حرمات هذه الأماكن

حديث الشهر

المسجد الأقصى

بالحفريات والبحث عن الآثار تلك الحفريات التى تنادى العالم المتحضر بوقفها لأنها تهدد أسس المسجد وضج المسلمون بالشكوى دون جدوى ٠

وآخر حلقات الاعتداء على المسجد الأسير ماحدث منذ أيام اذ دخل الى المسجد شاب متهور، أخذ يطلق النار هنا وهناك على جموع المصلين ليقتل من يقتل ويصيب من يصيب ، دون رادع ٠

وهذا الشاب اسرائيلى ولو أنه شعر بأن دولته مهتمة باجراءات الأمن وأدرك مدى خطورة العمل الذى قام به عند سلطات هذه الدولة لما جرؤ على هذه الفعلة الشنعاء ، لكن اقدام هذا الشاب على هذا التصرف يعكس مدى التفريط الاسرائيلى فى حماية الأماكن المقدسة هذا ان لم تسانده الدولة وتزعم هو الآخر أنه مجنون ٠

ولسنا ندرى لماذا يختار المجانين المسجد الأقصى بالذات وأى عقل يهبط على هؤلاء المجانين ليختاروا المناسبة فى كل مرة قبل حاول ذكرى الاسراء والمعراج ٠

أم أن الجنون فى اسرائيل ٠٠ فنون ؟

ان الجنون الذى يختار المناسبة ويدبر الحدث ثم ينجو من المحاكمة جنون مدبر ومهما يكن من أمر الجنون والمجانين فى اسرائيل فان الأمر يتطلب أن يكون المسلمون على الطرف الآخر « عقلاء » واذا كانت اسرائيل توظف الجنون فان حاجة المسلمين الى توظيف العقل لعلهم يستطيعون مواجهة الجنون فى اسرائيل ٠

والواقع أنه لاتوجد أمة فى التاريخ المعاصر فى حاجة الى افاقة وتوعية قدر ما تحتاج الأمة الاسلامية الآن ، لأن أمة تملك هذا الرصيد من تراث الماضى ثم يكون حاضرها على المتهورين الذين لا يقدرون مسئولية ولا يعبأون بمقدسات ٠

واذا كانت الصحوة الاسلامية قد طال عليها أمد الانتظار فليس بعزيز على الله أن يبعث الراقدين ، ويحيى الموتى ، وهو على كل شىء قدير ٠

وأنه لما يقوى الأمل فى الله أن يعجل بصحوة المسلمين لترد العقل الى المجانين فى

اسرائيل وتعيد التوازن الى المتهورين فيها ، وأن هذه الصحوة لاتفتقد الدليل ، ولا تفتقر الى الأساس •

وانما الدليل والأساس موجودان يتمثلان فى القرآن الكريم منهجا صحيحا وسليما للصحوة المرجوة •

ولعلنا نلمس ذلك واضحا من ترتيب آيات القرآن الكريم التى نزلت فى الاسراء والمعراج •

ومما نعلم أن ترتيب القرآن مقصور باحكام واعجاز ، وانه مامن آية وضعت بجانب آية الا قصد من هذا الجوار فى سياق الآيات معنى وغاية •

وفى اعتقادنا أن قول الله تعالى : ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم » بعد الآيات التى تتحدث عن الاسراء والمعراج والصراع

المسجد الأقصى

مع بنى اسرائيل ، انما قصد به أن القرآن هو الأســاس فى المواجهة مع هؤلاء وان أى مواجهة لاتتخذ القرآن اساســا لها هى مواجهة لاتصنع شيئا ولا تنفــع بشىء ولاتزيد المتهورين من بنى اسرائيل الا جنونا وتهورا .

لانقول هذا الكلام على سبيل الانشاء وانما نقوله من حساب دقيق لحركة التاريخ الاسلامى والمؤثرات الحقيقية فى هذا التاريخ عبر ألف وأربعمائة عام .

فكلما بعد القرآن عن واقع الأحداث كلما اضطربت المسيرة بالأمة الاسلامية واختلطت عليها الأمور وتمكن منها أعداؤها وأصدقائها على السواء .

وكلما قاد القرآن مسيرة هذه الأمة توجهت الوجهة الصحيحة نحو العزة والرخاء وذلــك مصداقا لقول الله سبحانه « **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا** » .

ثم ان القرآن هو المنهج الوحيد وهــو الموحد الأساسى لجهود هذه الأمــة وقلوبها ومشاعرها ، ولايوجد شىء على هذه الأرض يمكن أن يجمع هذه الجهود المبعثرة والقلوب المشتتة .

وعسى أن تلفت الأحداث نظــر المسلمين وتحرك فيهم كوامن العقل والعاطفة معا ليكون حادث المسجد الأقصى واحتلاله بدية عهد جديد .

دراسات قرآنية

الإيمان الحق
ودلائله في
المؤمنين به...

الأم في القرآن
والحديث
والشعر العربي

الأم

عيد الأم : كلمتان تجمعان أجمل وأنبل ما فى الحياة ، جمال العيد بما يفيض من بهجة وسرور وانطلاق ، ونبل الامومه بما تفيض من عطف وتضحية وايثار ، وهكذا اجتمع فى عيد الأم من المعانى ما يجعله فريدا بين الأعياد فى انسانيته العميقة البرة البارة ، وفى جماله الحافل باروع صور التعاطف والايثار والوفاء عندما تلتقى فى مهرجانه جميع الأديان والأجناس والألوان ، وتاتلق فى سماواته اضواء الوحى الذى تنزل على جميع الأنبياء ، ولآلىء الحكمة التى تفجرت فى صدور الفلاسفة والحكماء وتخفق فى أجوائه مشاعر الانسانية جمعاء . !

انه عيد تصدح أغاريده فى كل قلب وتلمع نشوته فى كل عين . ويترطب بتسابيحه كل لسان . برز هذا العيد على صورته الواعية المجسمة ذات يوم ... انه يوم الحادى والعشرين مارس سنة ستوخمسين وتسعمائة وألف . وفى مثل هذا اليوم من كل عام ، يقبل عيد الأم مع عيد الربيع فيبعثان النضارة والاشراق ، ويردان على النفس الانبساط وما عيد الربيع الا بعث للحياة فى كل مكان ، وما الأم الا زهرة عطرة فواحة يفوح عطرها فى كافة الأرجاء .

لقد نبهت الأديان السماوية جميعها الى توصية الابناء بالوالدين وارتفعت بهذه الوصايا الى مرتبة الوجوب والالزام ، اذ أن كثيرا من الأبناء قد يفرطون فيما ينبغى أن يكون بينهم وبين آبائهم من صلات المودة والرحمه ويخيل اليهم أن رعايه الواجبات المادية وقضاء حاجة الوالدين منها هى غاية الغايات فى أداء حقهما والبر بهما .

للدكتور عبد العزيز أبو عبد الله

فى القرآن والحديث والشعر العربى قديماً وحديثاً

فى القرآن الكريم

والقرآن الكريم يلفت الى هذا المعنى لفتا قويا واضحا وينبه اليه فى غير آيه يقول جل شانه : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا » (سورة النساء) ، فهو سبحانه بعد أن آمرنا بعبادته ثنى ذلك بالوصيه بالوالدين ، وانطلق الى الاحسان للوالدين على التخصيص ولذى القربى على التعميم ومعظم الاوامر تتوجه الى توصية الذرية بالوالدين وقلما توصى الوالدين بالذرية ، ذلك أن الفطرة تركز فى كيان الآباء والأمهات رعاية الذرية الضعاف تنفيذا لمشيئة الله فى امتداد الحياة ، وفى هذه الفطرة الكفاية فلا حاجة الى وصية ولا آمر ، فأما الأبناء فهم فى حاجة الى دافع من العقيدة والمروءة والتوجيه ليلتفتوا الى الخلف وهم مدفوعون الى الامام فى زحمة الحياة وليتوجهوا الى الجيل الذى أخلفهم وهم مشغولون بالجيل الذى يخلفهم ومن ثم تجىء هذه الوصايا لتوقظ وجدانهم الى ما قد يفوتهم وهم مندفعون الى المستقبل مهملون للماضى مع تيار الحياة .

ويقول سبحانه فى سورة الاسراء : **« وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ، وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا »** وقضى فى هذه الآية تخلع على الأمر معنى التوكيد الى جانب القصر الذى يفيده النفى والاستثناء ألا تعبدوا الا اياه فتبدو فى جو التعبير كله ظلال التوكيد والتشديد ، والرابطة الأولى بعد رابطة العقيدة هى رابطة الأسرة ، ومن ثم يربط السياق بر الوالدين بعبادة الله

الأم في القرآن والحديث والشعر

اعلاء لقيمة هذا البر عند الله ، وكما تمتص النابتة الخضراء كل غذاء في الحبة فاذا هي فتات ، ويمتص الفرخ كل غذاء في البيضة فاذا هي قشر ، كذلك يمتص الأولاد كل رحيق وكل عافية وكل جهد وكل اهتمام من الوالدين فاذا هما شيخوخة فانية ان امهلها الاجل وهما مع ذلك سعيدان • فأما الاولاد فسرعان ماينسون هذا كله في حاجة الى استجاشة وجدانهم ليذكروا واجب الجيل الذى أنفق رحيقه حتى أدركه الجفاف •

ويقول سبحانه في سورة العنكبوت :

«وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ، إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ » •

ان الوالدين لأقرب الأقرباء وان لهما لفضلا وان لهما لرحما وان لهما لواجبا مفروضا واجب الحب والكرامة والاحترام والكفالة ، ولكن ليس لهما من طاعة في حق الله ، لأن الصلة في الله هي الصلة الأولى فاذا كان الوالدان مشركين فلهما الاحسان والرعاية •• لا الطاعة ولا الاتباع ، وان هي الا الحياة الدنيا ثم يعود الجميع الى الله •

واذا كان القرآن العظيم قد ارتفع بقدر الوالدين الى هذه المنزلة الكريمة فانه قد خص الأم منها بالمكان الأول وجعلها صاحبة النصيب الأوفى من هذا الاحسان الذى يجب أن يبذله الأبناء للآباء • يقول سبحانه وتعالى في سورة لقمان : « وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ، وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ » •

وهكذا تتكرر توصية الولد بالوالدين ولم ترد توصيه الوالدين الا قليلا ومعظمها في حالة الوأد ، وهى حاله خاصه في ظروف خاصة اكتفاء بالفطرة فهى وحدها كفيله بتوصية الوالدين ، ولكن هل يستطيع الوليد ان يعوض بعض ما بذلاه ولو وقف عمره عليهما ؟

وهنا صورة موحية في جانب الام (حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين)، ترسم ظلال هذا البذل النبيل ، والام بطبيعة الحال تحتمل النصيب الاوفر وتجود به في انعطاف أشد وأعمق وأحنى وأرفق •

روى الحافظ ابو بكر البزاز في مسنده باسناده عن بريد عن ابيه أن رجلا كان في الطواف حاملا أمه يطوف بها فسأل النبى صلى الله عليه وسلم : هل أديت حقها ؟ قال لا ولا بزفرة واحدة ، هكذا ولا بزفرة واحدة في حمل أو في وضع تحمله وهى تحمله وهنا على وهن) •

ويتحدث المولى سبحانه في سورة الأحقاف عن التضحية الكاملة العجيبة التي كثيرا ماتصل الى حد الموت ، فضلا عن الألم بدون تردد ودون انتظار عوض ودون منّ ولا رغبة حتى في الشكران ، وهل يجد طفل مهما توافرت له

" وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا "

وسائل الراحة والتربيــــة فى غير محيط الأسرة ذلك الرصيد فى الحب ؟ ان الحاضنة الصناعية تربى عدة أطفال يتحاقدون فيما بينهم فتنشأ شخصياتهم مخلخلة ، لذلك كشفت التجارب فى كل يوم عن حكمة أصيلة فى جعل الأسرة هى اللبنة الاولى فى بناء المجتمـــــع السليم الذى يستهدف الاسلام انشاءه على أساس الفطرة السليمة ، وتصور آيات هذه السورة هــــذه التضحية النبيلة الكريمة الواهية التى تتقـــدم بها الأمومة والتى لا يجزيها أبدا احسان من الاولاد مهما أحسنوا القيام بوصـــية الله فى الوالدين « حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا » وتركيب الالفاظ وجرسها يكاد يجسم العناء والجهــد والضنى والكلال لكأنها آهة مجهد مكروب ينوء بعبء ويتنفس بجهد ، ويلهث بالانفاس ، انهـــا صورة الحمل وبخاصة فى أواخر أيامه وصورة الوضع وطلقه وآلامه ، انه عمليــــة شـــاقة ممزقة ، ولكنها لا تنسى حلاوة الثمرة ثم تمنح الحياة نبتة جديدة تعيش وتمتد ، ثم الرضـاع والرعاية حيث تعطى الام عصـــارة لحمهـــا وعظمها فى اللبن وعصارة قلبها واعصابهـــا فى الرعاية ، وهى مع هذا فرحة سعيدة رحيمـــة ودود لا تمل أبدا ولا تكره تعب هذا الوليد ، وأكبر ما تتطلع اليه من جزاء أن تراه يســلم وينمو ، فهذا هو جزاؤها الحبيب الوحيـــد ، فأنى يبلغ الانسان فى جزاء هـــذه التضـــحية مهما يفعل وهو لا يفعل الا القليل الزهيـــد ، انه سيعرف هذه النعمة الكبرى التى تغمره ، حين تكتمل طاقاته وقواه « رَبِّ أَوْزِعْنِى أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِى أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَى وَالِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ » . فنحن نرى من ذلك أن الوصية بالوالدين بلغت الذروة العليا من حيث عطفها على عبادة الله ثم الاعتراف للام بالنصيب الأوفى فى التضحية وما يجب أن تقابل به من احسان .

الأم في القرآن والحديث والشعر العربي

في الحديث

واذا كانت أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله مددا يستمد منها الناس سعادتهم في معاشهم ومعادهم ، وقد نزل عليه الذكر ليبين للناس ما نزل اليهم فيفصل المجمل فقد كرم الرسول صلى الله عليه وسلم الام أعظم تكريم في أسلوب كنائي جميل : (الجنه تحت أقدام الامهات) فهل بعد هذا تقديس ان أراد الانسان رضا الله وسعادة الحياة الاخرى ونعيم الجنه المقيم فليطع والدته .

وهاهو ذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضح وجهة نظره في موقف الأبناء من أمهاتهم في الحديث الشريف ، جاء رجل الى رسول الله صلى عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال أمك . قال ثم من ؟ قال أمك . قال ثم من ؟ قال أبوك .

والحق أن السنة النبويه الشريفة روضة باسمة الكمائم عاطرة النسائم ترد على النفس راحتها بما حوت من كريم التوصيات ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : ان الله يوصيكم بأمهاتكم وكررها ثلاثا ، ان الله يوصيكم بالأقرب فالأقرب، ولقد روت السيرة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقسم شيئا بين أصحابه فأقبلت نحوه امرأة فقام لها واحتفى بها وأكرمها وفرش لها رداءه وأجلسها عليه . فقال بعض الناس : من هذه المرأة التى أكرمها النبى كل هذا الاكرام ؟ فقال آخرون : أمه التى أرضعته .

وهذه خلاصة قصة ترويها السيرة : (كان هنالك شاب في عهد النبى صلى الله عليه وسلم اسمه علقمة ومرض مرض الموت فقالوا له : قل لا اله الا الله فلم يستطع فأخبروا النبى بذلك . فقال : هل له أبوان ؟ فقالوا : مات أبوه وله أم كبيرة فأحضرها النبى وسألها عن عمل ابنها فقالت: كان يصلى ويصوم ويتصدق بدراهم لا ندرى وزنها ولا عددها . فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم : وما حاله معك ؟ فقالت : أنا عليه ساخطة غاضبة ، لأنه كان يفضل زوجته على . فقال النبى : غضب أمه عليه حجب لسانه عن شهادة لا اله الا الله . ثم قال النبى لبلال — وأم علقمة تسمع — اجمع لى حطبا كثيرا حتى أحرقه بالنار . ففزعت الأم وقالت بلهفة : يا رسول الله ، ابنى وثمرة فؤادى تحرقه بالنار بين يدى ، وكيف يحتمل قلبى ذلك ، فقال النبى : ان كان

الجنة تحت أقدام الأمهات

يسرك أن يغفر الله له فأرضى عنه فوالذى نفسى بيده لا ينتفع بصلاته ولا بصومه ولا بصدقته مادمت عليه غاضبة ، فرفعت الأم يديها وقالت : شهد الله فى سمائه وأنت يارسول الله ومن حضر أنى قد رضيت عنه ، فقال الرسول لبلال : انطلق يا بلال فانظر هل يستطيع علقمة أن يقول لا اله الا الله ، فلما ذهب اليه بلال سمعه يردد : لا اله الا الله .

وهل أتاكم نبأ أويس بن عامر القرنى ؟ ذاك رجل أنبأ النبى بظهوره وكشف عن سناء منزلته عند الله ورسوله ، وأخذ البررة الأخيار من آله وصحبته بالتماس دعوته وابتغاء القربى الى الله به ، وكانت آيته الا بره بأمه ، وذلك فى حديث مسلم : كان عمر رضى الله عنه اذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم : أفيكم أويس بن عامر ؟ حتى أتى عليه أويس بن عامر فقال أنت أويس بن عامر؟ قال : نعم . قال : من مراد ؟ قال : نعم . قال: كان بك مرض فبرأت منه الا موضع درهم ؟ قال : نعم . قال : لك والدة ؟ قال : نعم . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد اليمن من مراد ، ثم من قرن ، كان به أثر برص فبرأ منه الا موضع درهم ، له والدة هو بار بها ، لو أقسم على الله لأبره . فان استطعت أن يستغفر لك فافعل . فاستغفر لى فاستغفر له . فقال له عمر : أين تريد ؟ قال : الكوفة . قال : ألا أكتب لك الى عاملها ؟ قال : أكون فى غبر من الناس أحب الى .

كل ذلك وأشباهه مما جعل للأم المقام الأوفى والمنزلة التى ليس فوقها الا الله

ورسوله وفى سبيل ذلك الاحترام نذكر ذلك الحديث الموجز :

لما كانت موقعة أحد أغرت هند ابنة عتبة بحمزة بن عبد المطلب من خالسه فصرعه يوم بدر ، ثم نفدت اليه فبقرت بطنه ونزعت كبده وجدعت أنفه وصلمت أذنيه ، وجاء بعدها أبو سفيان فأخذ يطعنه بالرمح فى فمه حتى مزقه ، انقضت الموقعة وجثمان حمزة تكاد تحيل معالمه لفرط ما مثل به ، فلما وقف به رسول الله اشتد حزنه لما أصاب عمه البطل الكبير ووقف بنجوة منه ثم أبصر فوجد عمته صفية بنت عبد المطلب مقبلة لتنظر ما فعل القوم بأخيها . فقال رسول الله

الأم

فى القرآن والحديث والشعر العربى

لابنها الزبير : دونك أمك فامنعها ، وأكبر همه ألا يجد بها الجزع لما ترى فلما وقف ابنهـا يعترضها قالت : دونك لا أرض لك. لا أم لك. وهنالك رجفت أحنـاء بطل قريش وزلزلت قدماه واعتقل لسانه وكر راجعا الى رسول الله فحدثه حديث أمه . فقـال : خل سـبيلها .

كذلك انفـرجت صـفوف النـاس لعمة رسول الله فسارت حتى أتت أخاها فنظـرت اليه فصلت عليه واسترجعت واستغفرت له ، وقالت لابنها : قل لرسول الله ، ماأرضانا بما كان فى سبيل الله لأحتسـبن ولأصـبرن ان شاء الله .

فانظـروا حفظكم الله الى مـوقف البطل العربى حيال أمه قد أمره رسـول الله صلى الله عليه وسلم أن يقف دونها فيعترضـها . ولو سأله النبى أن يعتـرض الجيش اللهام لوقف فى سبيله غير هائب ولا مدفوع . وماله لا يعنو وجهه ولا ترتجف أضـالعه لعظمـة الأمـومة وعظمة الخلق ! وهـل رأت الامم قديمها وحديثها من سمو المرأة وجلال خلالها ما رأته من مثل صفية ، امرأة يمثل بأخيهـا ذلك التمثيـل ثم تقف عنـد جثمانه فـلا تجاوز الصـلاة له والاسـترجاع عليه ، لأن جسده انما مزق فى سبيل واجبـه وحياطه دنية .

ان هذا لهو الخلق العظيم .

فى الشعر العربى

اذا كان الشعر العربى هو السـجل الذى حفظ فى ثناياه أدب الأمة العربية بما فيـه من انسانية رفيعة ، وسمو خلقى يقلب صـحراء الانسان جنة وارفة الظلال ، فقد سجل لنـا الاقرار بحـق الأم والامعـان فى احترامها والاستجابة لآرائها ، وكانت الأمهات العربيات أعرف خلق الله بتكوين الرجال والتأثير فيهم والنفـاذ الى قلوبهم وتثبيت دعائم الخلق العظيم بين جوانحهم ، وكان أبناء النابهـات الممتازات من النساء أنبل وأفضـل وأمثل من أبناء النابهين الممتازين من الرجال حتى لاتكاد تقف على عظيم ممن بلغوا أوج الرفعة وذلت لهم نواصى الحادثات الا ينزع بعرقه وخلقه الى أم عظيمة .

يلوح لنا من بعيد طيف (ليلى) أم عمـرو ابن كلثوم فارس تغلب ، وقد زين غرور الملك لعمرو بن هند أن يجعلها تخدم أمه خـدما ليباهى العرب جميعـا بذلك فأرسـل الى ابن كلثوم يسأله أن تزور أمه ليلى كذلك أمه بعد أن أوصاها بأن تحتال حتى تجعل زائرتها تقوم لها بخدمة ما .

وجاءت ليلى فصرفت أم الملك اماءها ورجت الزائرة أن تناولها طبقا هناك . فقالت ليلى فى أنفة : لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها ، فلما ألحت أم الملك صاحت ليلى : واذلاه لتغلب ، فما بلغت صيحتها مسمع ولدها فى خيمة الملك حتى مد يده فأخذ سيف الملك وكان معلقا قريبا منه وضرب عنقه وهو يهدر :

على آثارنا بيض حسان
نحاذر أن تقسم أو تهونا
اذا لم نحمهن فلا بقينا
لشىء بعدهن ولا حيينا

وفى مقام الموازنة بين الزوجة والأم روت كتب الأدب أن بعض الأصدقاء سألوا عن (صخر) وكان مريضا ، فقالت زوجته : لا هو حى فيرجى ولا هو ميت فينعى ، فلما سمع قولها هرع الى السيفوكان معلقا فوقه وقال:

اهم بامر الحزم لو أستطيعه
وقد حيل بين العير والنزوان
أرى أم صخر لا تمل عيادتى
وملت سليمى مضجعى ومكانى
وأى امرىء ساوى بأم حليلة
فلا عاش الا فى شقى وهوان

وقد كان الزبير بن العوام عظيما لأن أم صفية بنت عبد المطلب التى ذكرنا حديثها ، والكملة العظماء عبد الله والمنذر وعروة أبناء الزبير تمرات أمهم أسماء بنت أبى بكر وما منهم الا له الأثر الخالد والمقام المحمود ، وعلى بن أبى طالب تنقل بين صدرين من أملأ صدور العالمين حكمة وأحفلها بجلال الخلال ، فكان مغداه على أن فاطمةبنتأسدومراحهعلى خديجة بنت خويلد زوج رسول الله ، ومكانها من الفضل كالشمس وكان معاوية يقول : أنا ابن هند ، مفتخرا بها وهذه فاطمةالانبارية تسأل عن بنيها أيهم أشرف ؟ فتقول : هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها ، فأية

عدالة تلك وأية مساواة .

ولو رحنا نروى عن أمهات هؤلاء العرب الذين جعلهم الله بناة ملكه وحماة حقه وأقوم خلفائه على القيام بواجبه وأثبتهن على عهده لما وسعنا المقام فقد كان المولى سبحانه أبر بهم من أن يخرجهم مخرجا سيئا أو ينبتهمنباتا فاسدا أو يضمهم الى صدور لاهية وقلوب سقيمة .

فلنصل الى الأم فى الشعر الحديث

هذا هو الشاعر محمود غنيم يعبر عن منظر جميل من مناظر الطبيعة فلا يجد أجمل تشبيه لانحناء الغصن من انحناء الأم

مالت على الماء الغصون كما انحنت
أم تقبل طفلها المحبوبا

ولا نجد شيئا يتلوه شبابنا فى المدارس للتعبير عن وطننا المفدى (مصر) لفظا يجمع بين المواطنين سوى ذلك اللفظ الجميل الأم فنقول :

نحن فداها كلنا
فان مصر أمنا

ومن منا لم يسمع ذلك الفراس الطيب الذى شب فى عهد الثورة يهتف من أعماق قلبه بمناسبة عيد الأم :

عيدك يا أمى
أبهج أعيادى
لولاك يا أمى
ما كان ميلادى
عيد من الرحمة
والحب والذكرى
تقيمها الأمة
لامها الكبرى

وحق للشباب أن يمجدوا هذا العيد البهيج الذى سنه لهم العهد الجديد وأن يهتفوا له :

هتفت بعيدك يا أميه
فماتت شجونى وأحزانيه
ورفت بقلبى أمانى الحياة
وعادت لروحى أفراحيه
وأقبل عهد ندىّ الصباح
سناه الوضىء ينادى بيه
هنا لك أم طواها الجحود
سأقضى اليها التى هيه
أيبدو لقلبك أنى نسيت
أأنسى صبايا وأحلاميه

سأشدو بحبك رغم الزمان
كلحن يردد أو أغنيه
وأجعل ذكرك فى الخالدين
وعيد الامومة برهانيه

وتتفق الخواطر الانسانية فى التعبير عن الفرحة بالعيد فى أثواب شتى تزيد الحسن بهاء وتضيف الجمال الى الجمال :

أماه عيدك للأمومة فرحة
ملأت جوانب خاطرى وفؤادى
أفديك بالروح العزيز وانه
يوم أعز على من ميلادى
ان أكرموك فان ذاتك أكرمت
فى كل قلب صادق الايمان
الله أوصى والرسول محمد
بالبر باسمك فى هدى القرآن

وتختلف النغمات الموسيقية فاذا كان الشاعر الذى أنشد الابيات السابقة قد أنشدها من الكامل فهذا شاعر آخر يرددها من الوافر :

وهذا الجيل يا أماه يمشى
اليك اليوم فى ركب التفانى
وفى أعماقه العرفان يسرى
بفضلك دائما فى كل آن
وأنتم يا شباب الجيل هيا
لنحيى عيدها عيد الامانى
ونذكر كلنا حبا فريدا
بقلب مغرق فى العطف حانى
وفضلا خالصا من غير منّ
نكرم فيه قدسى المعانى

فذكرك انما ذكر لربى
وتسبيح يفيض به لسانى

وكما تغنت الطفولة والشباب بهذا العيد الفريد تقف الكهولة فى مفرق الطرق بين شطر من العمر ولى وشطر آخر يتبدى تتجه بفطرتها السليمة الى ما وراء الحياة وما بعد الحياة لتنشد فى عيد الام يقول الشاعر على الجمبلاطى :

أماه أفراح الوجود تجمعت
لتكون عيد الكون فى مغناك
فتقبلى حب القلوب هدية
فلطالما أهديتها نعماك
أنت الحياة جمالها وبهاؤها
لولاك لم تنعم بها لولاك

ويقول الشاعر محمد ابراهيم شلتوت :

بر الألى جطوا لعيد الأم
يوما باسم الغدوات والروحات
قد أغرقوها بالهدايا .. حينما
ذكروا لها بعضا من الحسنات
واحق بالاعياد أم سجلت
عند الشدائد أصدق الخدمات

أما ما تحملته الأم من تعب ومشقة فى تربية أبنائها بل ما قبل رؤيته للدنيا •

فقدرد الشعراء جميعهم فى هذه المناسبة الكريمة شكرا لهذه الأيادى الكريمة التى غمرتهم سجالها واتسع عندهم مجالها :

شقيت بحملى شهورا طوالا
ملئن بحرص على روحيه
ويوم المخاض سقيت العذاب
النسى صراعك يا غاليه
وسارت حياتى كحلم طروب
رؤاه سنى وأياميه
أصيح وأبكى لأرجوحه
أريد شراها كأترابيه
واعلو بنعلى فوق السرير
واقذف كويا الى ناحية
واشعل نارا بطرف الستار
والهو بماء على ثوبيه
واعدو سريعا وراء الدجاج
وأرسل ديكا الى الهاوية
ويؤتى الى بثوب جديد
فأغدوا أمزق أثوابيه

الأم

فى القــرآن والحديث

والشـعر العـربي

وان مس جســـــمى ببرد خفيف
أحس بعينيـــك تدعـــو ليه
صـــنوف الــدواء على مفرش
تنــادى بعطفــك ياحانيــة
عــلام العــلاج وأنت الــدواء
وفيك الشــفاء لاســقاميه
ســعدت زمانا بهـذا الحنــان
يغـذى غنــائى والحانيــه

وأية عاطفة مخلصة صادرة من أعمــاق الفؤاد تلك التى يذكر فيها الشــاعر أن أمــه أصل نعيمه وسبب سعادته ويعكس أســمى العواطف التى تتردد فى صدور الأمهات :

ذقت الحيــاة على يديك وطــالما
فاضــت بمنهـل النعيم يــداك
وألذ كأس فى الوجـود شربتهـا
كــأس المحبة من عميــق هــواك

يسرى حنــانك فى دمــائى مثلما
تسرى النضارة فى الخميل الزاكى
هيهات توجد فى الحيــاة سعادة
الا اذا جــاءت بهــا كفــاك
تتهللين اذا ابتســمت وان بكت
عيناى فجرت الأسى عينــاك
مــا أنت الا نبــع حب ترتــوى
منه النفوس فلا نجـل سـواك
مهما غنمت من الحيــاة فلن ارى
شيئا يضارع فى الحيــاة رضــاك

وها هو ذا أحد ابناء محافظتنــا دميــاط الشاعر الجوجرى يعبر أصدق تعبير عن رعاية الأم الشاملة الحانية :

رب ليل قضيته حــول مهــدى
تنشدين الشــجى من ألحــانك
وتقصــين لى أقاصــيص فيهــا
لمســة السـحر من بـديع بيانك

يا فجر آمالى ومغرب شقوتى
يا طيب مبتدئى ومسك ختامى

وتجيلين فـــوق رأسى كفـا
كنســيم سرى بطيب حنـانك
فترة عشـتها على رفـرف الحب
بظـل النعيم فى أحضـــانك

ونختتم بهذه الابيات التى يذكر الشــاعر فيها أيام الصبا التى لا تهون .

ما كان أسـعدنى صـغيرا هادئا
فى حضــنك المملوء بالأنغـــام
أتلــو أقـاويلى عليـك مثرثرا
ومن الاشـــارة تفهمين كلامى
ياليتنـى مازلت مضـطجعا على
مهد الطفــولة مرتع الاحـلام
ياثغرها قد كنت أغـرب مـورد
بلماك كم أرويت حــر أوامى
يا ضـعف زنديها بحـق كنت لى
من نائبات الدهـر أعظم حـامى
يافجر آمالى ومغرب شــقوتى
يا طيب مبتدئى ومســك ختامى

د. عبد العزيز أبو عبد الله
كلية اللغة العربية بالمنصورة

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى السادة راغبى الاشتراكات فى مجلة الأزهر الشهرية ، رسالة الأزهر الأسبوعية

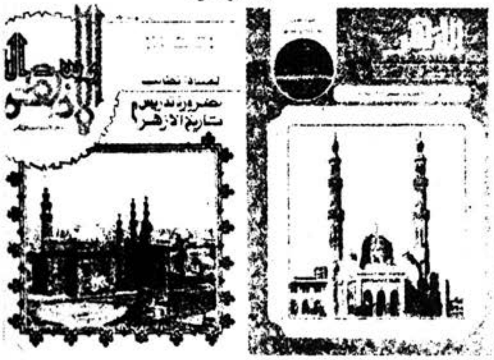

** تقبل الاشـــتراكات لدى قطـاع الاشتراكات .

مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء ـ القـاهرة

وفيما يلى قيمة الاشتراك :

أولا : مجلة الأزهر الشهرية :

● جمهورية مصر العربية .
قيمة الاشتراك سنويا :
مليم جنيه
٨٠٠ ر ١

● اتحاد البريد العربى والافريقى « بالبريد الجوى » .
ـ ر ١٢ دولارا أو ما يعادلها

● باقى دول العالم .
ـ ر ٢٤ دولارا أو ما يعادلها

ثانيا : رسالة الأزهر الأسبوعية :

● جمهورية مصر العربية .
قيمة الاشتراك سنويا :
مليم جنيه
٢٠٠ ر ٥

● اتحـاد البريد العربى والافريقى « البريد الجوى » .
ـ ر ١٥ دولارا أو ما يعادلها

● باقى دول العالم .
ـ ر ٣٠ دولارا أو ما يعادلها

الإيمان الحق

« إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ »

*** آيات القرآن :**

ليس من شك فى أن آيات القرآن الكريم جميعها ، فى كل سورة من سوره الشريفة ــ آيات فى قمة البلاغة ، وفى منتهى السمو الادائى الربانى الذى أعجز البشر عن الإتيان بمثله ، قديما وحديثا ، والى أن يرث الله الأرض ومن عليها •

وهى آيات فى تناسقها ، وترابطها ، وقوتها وسلاستها ، وتآلفها ــ يؤازر بعضها بعضا ، فى استكمال معانيها ، ووفائها التام بأغراضها ، وتحقيق الصلة الموضوعية فيما بينها ، فى شتى الموضوعات ، مما يعرض له كتاب الله ، فى بيان رائع مشرق وضاء ، ومستقيم جذاب ، فوق طاقة الإنس والجن أجمعين •

* ولذا أرانى ، وأنا أحاول الحديث حول هذه الآية الكريمة ــ موزع الفكر ، بين ما سبقها ، وما تلاها من آيات •• مشدودا الى تفهم الآية الأولى قبلها ، والى تفهم الآيتين الثالثة والرابعة بعدها ، لقوة الارتباط بموضوعها •• فهى كلها تدور حول موضوع واحد ، تمهيدا له ، واستيفاء الحقيقة وتكميلا ذلك هو موضوع : الإيمان ودلائله فى المؤمنين به حقا وصدقا •• وان فى هذا المسلك الكريم فى كتاب الله ، ترسيخا للمعانى ، وتوضيحا لها ، وتربية قيمة للمؤمنين الصادقين ، واعدادا قويما لهم •

وانى لأرجو الله سبحانه وتعالى ، أن يكون ما اسطره فى هذا البحث ــ أقرب الى الوضوح وأدنى لمتطلبات العقل والنفس والروح ، وأسلم من زلات الهوى والميل والجنوح ،

ودلائله في المؤمنين به

للأستاذ عبد الحميد المضالى

وأبعد من السقطات والثغرات والجمـوح •• وانه لرجاء كبير ، لكن المرجو هو الله الأكبر القادر على كل شيء •• لـذا أرجوه بفضـله أن يمدني بعونه ، فهو وحده المستعان ، وعليه التكلان من الخذلان •

***

*** الآية الأولى :**

ان الآية الأولى ، من السورة ، تناولت فيما تناولت الاجابة عن سـؤال الأنفال ، في غزوة بدر الكبرى ، كما تنـاولت الأمر بالتقـوى ، واصلاح ذات البين ، وطاعة الله ورسوله •• ان كانوا مؤمنين •

*** والأنفال •• هي غنائم الحرب ، في هذه الغزوة ، وفي غيرها من غزوات الجهاد في سبيل الله •• وقد وقـع اختلاف بين المسلمين في غنائم بدر ، وفي قسمتها •• فسألوا رسـول الله صلى الله عليه وسلم •• كيف تقسم ؟ ولمن الحكم في قسمتها ؟ أللمهاجرين ، أم للأنصار ؟ أم لهم جميعاً ؟!**

فقال الله جل جلاله ، لرسوله صلى اللـه عليه وسلم : قل لهم : هي لرسول الله ، وهو الحاكم فيها خاصة ، يحكم فيها بما يشاء •• لخير الاسلام والمسلمين •• !

*** ومما قيل في سبب النزول :**

قيل : انه كان قد شرط لمن كان لـه بلاء في ذلك اليوم أن ينفله (أي يعطاه زائد عـلى سهمه من المغنم) ، تحريضـا على البلاء في الحرب •• مثل : « من قتل قتيلا فله سلبه » أو : « ما أصبتم فهو لكم » أو « فلكم نصفه أو ربعه » •• (ولا يخمس النفل ، اسـتنادا الى هذه النصوص •• ويلزم الامام الوفاء به كما يقول الفقهـاء) •• فتسـارع الشـباب وتنافسوا ، حتى قتلوا سبعين من صـناديد المشركين ، وأسروا سبعين •• فلما يسر اللـه

الفتح ، وتحقق النصر ـــ اختلفوا فيما بينهم، وتنازعوا .. فقال الشبان : نحن المقاتلون .. وقال الشـيوخ والوجـوه الذين كانوا عنـد الرايات : كنا لكم ردءا ، وفئة تنحازون اليها، ان انهزمتم .. وقالوا للرسول صلى الله عليه وسلم : المغنم قليل ، والناس كثير ، وان تعط هؤلاء ما شرطت لهم ، حرمت أصـحابك .. فنزلت الآية الشريفة : « **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ** » ..

* وروى عن سعد بن أبى وقاص ، أنـه قال : قتل أخى عمير ، يوم بدر ، فقتلت بـه سعيد بن العاص ، وأخذت سيفه ، فأعجبنى ، فجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : ان الله قد شفى صدرى من المشركين، فهب لى هذا السيف ، فقال : ليس هذا لى ، ولا لك ، اطرحه فى القبض ، فطرحتـه ، وبى ما لا يعلمه الا الله تعالى ، من قتـل أخى ، وأخذ سلبى .. فما جاوزت الا قنيـلا ، حتى جاءنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أنزلت سورة الأنفال ، فقال : « يا سعد ، انك سألتنى السيف وليس لى ، وانه قد صار لى ، فاذهب ، فخذه » .

* * *

* وعن عبادة بن الصامت أنه قال : نزلت فينا معشر أصـحاب بدر ، حين اختلفنـا فى النفل ، وساءت فيه أخلاقنا ، فنزعه اللـه من أيدينا ، فجعله لرسول الله صلى الله عليـه وسلم ، فقسمه بين المسلمين على السواء .. وكان فى ذلك الأمر بتقـوى اللـه ، وطـاعة رسوله ، واصلاح ذات البين ، ووضع ايمان المؤمنين فى موضع الاختبار ..!

* **هـذا ..**

والأمر بتقـوى الله فى الآيـة ـــ يرشـد المؤمنين الى اتخاذ الوقاية التى تقى من عذاب الله ، وتحفظ من غضبه وسخطه .. ولا وقاية الا بطاعة الله ورسوله ، والنزول على حكمه ؛ فى أمره ونهيه ، والرضا بقسـمه رضـاء تاما خالصـا نقيا ، نابعـا من قلب مؤمن نظيف ، لا يحمل فى طياته أثرة ولا أنانيـة ، ولا غلا ولا حقدا ولا حسدا ، وانما هى الطاعة الكاملة، والرغبة الطامعة ، فى مرضاة الله ورسـوله ، والسمو بايمانهم ، الى المرتبـة اللائقة بهم ، والعودة من جديد الى إيثار الإيمان الحق على كل ما عداه ، وإيثار الحب الخالص المبرأ من أى غرض ـــ لدين الله وصحبة رسول الله .. ذلك الإيمـان والحب والصـفاء الذى جعـل المهـاجرين الى المدينـة ، يؤثرون دينهـم وإيمانهم بالله ورسوله ، على أموالهم وديارهم وترك أولادهم بمكة من غـير عائل لهـم ، فى سبيل الله وابتغاء مرضاته وطاعته ، والأنس بصحبة رسول الله ومحبته .. فلا يعدل الدين والإيمان بالحق شىء ، مهمـا غلا ، من أعراض الدنيا وزينتها الفانية ..!

وأن يعود الأنصار كذلك الى إيثار الإيمان الـذى حببهم فى اخـوانهم المهـاجرين .. فقاسموهم أموالهم وديارهم ، طيبة بذلك كله نفوسهم ، راضـية به قلوبهم ، بدافـع من إيمانهم الحق ، وحبهم الصـادق لإخـوانهم

الذين هاجروا اليهم..ولم يجدوا فى صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ..!

* تلك هى الروح الايمانية السليمة النقية، المطلوبة دائما من المؤمنين الصادقين ، فى جميع الظروف والأحوال والمناسبات ، ليكون حبهم لله ورسوله صادقا مؤيدا بطاعتهم ، ومدعوما باستقامتهم .. ان المحب لمن يحب مطيع ..!

فهل اذا عرضت لهم ، فى غزوة بدر — عوارض طارئة ، تتغير منهم أحوالهم وتتبدل نفوسهم ، ويستحيل الى أثرة ايثارهم ، وتعود زهادتهم فى الأموال ، ومتاع الحياة الدنيا — الى تهافت عليها ، وإيثار لها .. ؟!

إنها لعوارض الغفلة ، التى أوجدتها النشوة — نشوة انتصار الشباب على صناديد الكفار .. ولا يحتاج الأمر فيها الا الى اليقظة ، بما يتنزل على رسول الله من الكتاب والحكمة .. وقد كان .. فقد أمر الله بتقواه، وطاعة رسول الله ، فيما صار اليه الحكم فيه، والرضا به ، والخضوع له ، ان كانوا مؤمنين ! وليس للمؤمنين اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم .. !!

ولذا أكد الله تبارك وتعالى على هذه المعانى الإيمانية ، وعلى كل ما يتصل بها ووضع الموازين الحق اوزن إيمانهم ، وقياس يقينهم ، وادراك حقيقة أمرهم ، وفتح لهم جل جلاله — أبواب الرحمة والقبول ، لإصلاح أحوالهم ، من قبل أن تسد الطرق فى مسيرة حياتهم ، وتوصد الأبواب فى وجوههم ،ويضل

فى الحياة الدنيا سعيهم ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ..!

***

*** إنما المؤمنون ..**

أما قول الله تبارك وتعالى فى الآية موضوع البحث : «**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ**» .. ألخ ، فهو شروع فى بيان علامات الإيمان الصادق ، فيمن تحققت فيهم هذه العلامات والمواصفات والدلالات .. وأنها المقياس الصحيح الذى يقيس به كل مؤمن إيمانه ، ويزنه بالميزان الدقيق .

وقد اختار الله ، جل اختياره ، وعظمت أسراره — أسلوب القصر ، فى التعبير عنها ، بكلمة « إنما » ، للدلالة على أنها وحدها — جماع الدلالات كلها ، وأن ما عداها من أوصاف المؤمنين داخل فيها ضمنا .. وأنها اذا ما تحقق وجودها فى مؤمن ، كان ذلك الدليل الكامل ، على كمال الإيمان وتمامه ، فى هذا المؤمن بحق .

انها اذن ، العلامات الكبرى والدلائل العظمى ، والصفات الجامعة لكل سمات الخير فى المؤمنين حقا .. وهى خمس علامات أحاطت بأمر الإيمان كله .

وانى أوثر ذكرها ، كما وردت بنصوصها ، فى الآيتين الثانية والثالثة ، قبل الشروع فى بيانها ، أو تدوين بعض الجوانب التى توحى بها :

الايمان الحق

* الأولى ـ « الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ »

* الثانية ـ « وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا »

* الثالثة ـ « وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ »

* الرابعة ـ « الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ »

* الخامسة ـ « وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ »

* * *

** وفيما يلى بيانها :

* ان أول هذه الأوصاف والعلامات الدالة على صدق الإيمان ، هى أن المؤمنين حقا وصدقا ، اذا ما ذكر اسم الله عندهم ، أو ألهموا ذكره ـ وكانوا يهمون بمعصية ، وجلت من ذكره قلوبهم ، وفزعت من اسمه المنتقم أفئدتهم ، استعظاما له ، وتهيبا من جلاله ، وعزة سلطانه ، وقوة بطشه وهول انتقامه ، من المتكبرين والمتجبرين والمتمردين ، والطغاة والعصاة والمذنبين .. فالذين يهمون بالظلم والطغيان ، والتمرد والعصيان ، ويقال لهم : اتقوا الله ، فيثوبون الى رشدهم ، ويصحون من غفلاتهم ، وينزعون عن ظلمهم ، ويخشون غضب الله عليهم وانتقامه منهم ـ هم بحق فيهم عنصر هام من عناصر الإيمان ، وبذرة صالحة من بذور خشية الله وتقواه ، ويرجى لهم صلاح حالهم ، فى مستقبل أيامهم ، كما يرجى منهم انخفاض مستوى شرورهم ، وقلة الاضرار بغيرهم ..

وأحب هنا أن يكون معلوما ، أن ذكر الله تعالى ، فى مجال البطش والإنتقام ، خلاف ذكره فى مجال رحمته ورأفته ومثوبته .. كما فى قوله سبحانه : « ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ » .

* * *

* وثانى هذه الأوصاف والعلامات الدالة على صدق الايمان ـ هى أن المؤمنين اذا ما تليت عليهم آيات الله زادتهم إيمانا ، بحسن الإنصات اليها ، والتفهم لمعانيها ، وازدادوا بها يقينا واطمئنانا ، بعرفانهم لحق الله عليهم ، وطاعتهم لأمره ، واجتناب نهيه ، وفى ذلك الخير كله ، فحسنت أعمالهم ومعاملاتهم وعباداتهم ، وازداد برهم واحسانهم ، وقلت سيئاتهم وأخطاؤهم ، فقد أسلموا بآيات الله قيادهم لله ، يقودهم بها الى ما فيه خيرهم فى دينهم ودنياهم وآخرتهم فالله خالقهم ورازقهم ، ومحييهم ومميتهم ، ومغنيهم ومفقرهم ، ومشقيهم ومسعدهم ،

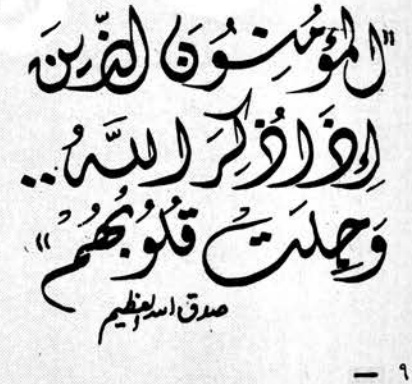

بما يصدر عنهم أو يكون منهم ٠٠ جزاء وفاقا، فهو سبحانه لا يظلمهم ، ولا يظلم الناس شيئا ، ولكن الناس أنفسهم يظلمون ٠٠ انه سبحانه أحكم الحاكمين وأعدل العادلين وأرحم الراحمين ٠٠ وان أحب خلق الله الى الله ، هم عباده الرحماء المطيعون من عباده المؤمنين به حقا وصدقا ٠٠!!

ويفهم من قوله جل جلاله : « زادتهم ايمانا » أن الإيمان يزيد وينقص ٠٠ وحسبنا هنا أن نعلم أنه يزيد بالطاعات والأعمال الصالحات ٠٠ وينقص بالمعاصى والأعمال الطالحات ٠٠٠ وهذا بعض ما يفهم من قوله تعالى : « **هُوَ الَّذِى أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ، لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ** » ، وقوله : « **وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا** » ، وقوله : « **وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا** » ، وقوله : « **وَزِدْنَاهُمْ هُدًى** » ، وقوله : « **وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى** » ، وقوله : « **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا** » ٠٠ الى غير ذلك من الآيات الدالة على زيادة الإيمان ونقصانه ٠٠ فكلما ازداد المؤمن من أعمال البر ، كان إيمانه أكمل ٠٠ وكلما نقصت أعمال البر نقص كمال الإيمان ٠٠ وانه ، لا يخرج المؤمن عن إيمانه ، أو يحكم بكفرانه ، بما يكون من فسوقه وعصيانه ٠٠!!

وأما قول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » ٠٠ الى آخر الحديث ــ فقول المحققين فيه ــ أنه لا يفعل هذه المعاصى أو غيرها من الكبائر ، أحد من العصاة ، وهو كامل الإيمان ٠٠!!

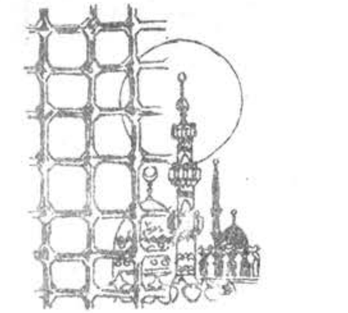

ويؤيد المحققين فيما قالوه ــ حديث أبى ذر وغيره : « من قال لا اله الا الله دخل الجنة ، وان زنى وان سرق » ٠٠ وحديث عبادة ابن الصامت الصحيح المشهور ، أنهم بايعوه صلى الله عليه وسلم ، على أن لا يسرقوا ولا يزنوا ، ولا يعصوا ٠٠ الخ ــ ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم : « فمن وفى منكم فأجره على الله ، ومن فعل شيئا من ذلك فعوقب به فى الدنيا ، فهو كفارة له ، ومن فعل ولم يعاقب فهو الى الله تعالى ، ان شاء عفا عنه ، وان شاء عذبه » ٠٠

فكل ما تقدم من الأحاديث والآيات ، مع قوله تعالى : « **إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ** » ،ومع اجماع أهل الحق على أن الزانى والسارق والقاتل ، وغيرهم من أصحاب الكبائر ــ غير مشركين

بهذا العصيان ، وغير محرومين من الغفران • وانما هم مؤمنون ناقصوا الإيمان ، إن تابوا سقطت عقوبتهم ، وإن ماتوا مصرين على الكبائر ، كانوا فى المشيئة ، إن شاء الله تعالى عفا عنهم ، وأدخلهم الجنة ، لأمور يعلمها الله ولا نعلمها — وان شاء عذبهم ثم أدخلهم الجنة ••!

ان كل ما تقدم •• يجعلنا نفهم ، ونقرر مطمئنين — أن من يرتكب الكبيرة عالما بحرمتها وغير مستحل لها — لا يصح لنا أن نحكم عليه بكفره واخراجه من الملة •• وانما نحكم فقط بعصيانه ونقص إيمانه ، ونترك أمره لله •• فليس من حقنا أن نضيق على الله رحمته الواسعة على التائبين والمنيبين ، من عباده المؤمنين ••!!

***

* أما ثالث هذه العلامات — فهو أنهم يتوكلون على ربهم حق التوكل •• فيأخذون بالأسباب ، ويتحرون الكسب الحلال ،ويؤدون ما عليهم من الحركة والانتقال ، ولا يقعدون عن طلب الرزق ، لأن السماء لاتمطر ذهبا ولا فضة ، ولأن الله تبارك وتعالى يقول : « فَامْشُوا فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِزْقِهِ » ، ولأن رسوله صلى الله عليه وسلم ، يقول : « لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماصا وتروح بطانا » ، والطير لا تقعد عن طلب رزقها ، ولا تحتبس فى أعشاشها ، وانما تخرج منها فارغة البطون والحواصل ، ثم تعود اليها وقد شبعت وامتلأت بطونها وحواصلها ، فتطعم صغارها، وتستكن فى أعشاشها ، وتؤدى سائر واجباتها وكذلك يفعل المؤمنون المتوكلون على الله حق التوكل ، فلا يقعدون عن طلب الرزق الحلال ، عالمين أنهم حتى فى مجال سعيهم لاكتساب أرزاقهم ، انما يعبدون الله حق عبادته •• وهم فى هذا كله ، وفى غير هذا كله — مؤمنون أعزة ، لا يذلون نفوسهم لغير الله ، ولا يخشون أحدا الا الله ، ولا يفوضون أمورهم الا لله ، ولا يرجون الا اياه ••!!

أما قعود القادرين عن طلب الرزق ، أستمراء لعون المعينين لهم ، وانتظارا لتصدق المتصدقين عليهم ، واحتيالا على سلب أموال الغافلين أو المغفلين اللائذين بهم عن جهالة وغفلة — فذلك منهم تواكل لا توكل ، ومخالفة صريحة لتوجيهات كتاب الله وهدى رسول الله •• وابتعاد قبيح عن العمل بحقائق ديننا العظيم الكفيل بسعادة الدنيا والآخرة ••!!

***

* أما رابع هذه العلامات ، وخامسها — فهما اقامة الصلاة ، والانفاق مما رزقهم الله وهما علامتان بارزتان ، تستوعبان جميع العلامات ، وتهديان اليها ، وتدلان عليها •• فقد جمعتا بين أعمال القلوب ، وأعمال الجوارح •

فأعمال القلوب فى الصلاة — تتجلى فى صلاة يؤديها المؤمنون أداء مقوما معدلا ،

فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه

صدق الله العظيم

لا عوج فيها ولا نقص بها ، مستوفية لأركانها وشروطها وخشوعها وآدابها ، وحضور القلب فيها ، والبعد فى أدائها عن شــواغل الدنيــا وما فيهــا .. حتى اذا ما أقامهــا المصــلون المؤمنون على هذه الهيئة الكاملة ، وفرغوا من اقامتها وأدائها ــ نهتهم صلاتهم عن الفحشاء والمنكر ، وخرجوا منها وقد تطهرت نفوسهم ، واستنارت قلوبهم بنور الله ومحبتــه ، فلا تحمل فى حناياها الا الحب الخــالص للــه ، ولعباد الله ، والا الخير تزجيه للناس جميعــا على سواء .. بل ان حبهم للناس قــد يفوق حبهم لأنفسهم ، عن طريق الإيثار ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ..! هكذا تفعل الصلاة المقومة فعلها ، وتثمر ثمارها فى قلوب أصحابها .. من جماعات الخير المؤمنين بهــا ..!!

وأما أعمال الجــوارح فى الإنفاق من رزق اللــه ــ فهى تتجــلى فى تحــركات المؤمنين بالصدقات ، والسعى فى الخيرات ، من عطــاء الله لعباده .. وعطاء الله لعباده لا ينفد أبدا ، فهو مدد متصــل بالمؤمنين ، ماديا ومعنــويا وروحيا .. كما تتجلى هذه الأعمال فى المؤمنين القادرين عليها ، حسبة لوجه الله ، بالكلمــة الطيبة الهادفة الهادية المرشــدة ، مســموعة ومقــروءة ، وبالعمــل الصــالح فى حــدود الاستطاعة يقيمون به عدلا ، ويزيلون به غبنا، وينصرون به حقا .. وكذلك بالقدوة الحسنة ، فى جميــع تحركاتهم وتصرفاتهم وأعمــالهم ومعاملاتهم وأقوالهم وأفعالهم ، وفى كل مايراه الناس فيهم ويسمعونه منهم ، ويبــدو عليهم أو يعرف عنهم ، حتى فى صمتهم وســكونهم ويقظتهم ومنامهم ..!!

ألا ، ما أوسع فضل الله ، وما أكثر ألوان رزقه فى عباده ، من صــحة وعافيــة ، وعلم وفضل ، وأموال وأولاد ، وجــاه وسلطان ، وبركة فى الأموال والأولاد والأعمــار ، وفى فصاحة اللسان وحسن البيان .. الى غير ذلك من رزق الله ، ومن نعمــه التى لا تعــد ولا تحصى ..!! والانفاق من كل ذلك مطلوب من المؤمنين حقا ، ماعاشــوا فى هــذه الحيــاة ، وماداموا قادرين عــلى العطاء ، لأنهم وماهم فيه من نعم ــ هو من رزق الله ..!!

هذا ، وبتحقق هــذه العلامات الايمانيــة الخمسة فى المؤمنين ــ يكون قــد اكتمل فيهم الإيمان الحق الذى لا ريب فيه ، واستحقوا به عند ربهم درجات ومغفرة ورزقا كريما .

عبد الحميد الفضالى

المدير السابق لمعاهد المعلمين

الفكر الإسلامي

بعد أن ناقشنا فى مقالنا السابق تطور الأدب الأردى فى الكجراتووضوح تأثير العامل الدينى على هذا الادب ، نتناول فى مقالنا الحالى تطور الادب الاردى فى منطقة الدكن تحت ظلال راية العقيـــدة الاســـلامية .

*** الف : الادب الاردى فى عصر الدولـة البهمنية (٧٥٠ هـ ــ ٩٣٢ هـ / ١٣٥٠ م ــ ١٥٢٥ م) .**

تمثل هذه الفترة فى تاريخ الادب الاردى فترة يمكن أن نطلق عليها فترة انتقال ، فقد بدأ التأثير على الادب الاردى من جوانب عديدة بصورة منفردة الا أنه اتحد ووضح مع مرور الزمن ، وخاصة تأثير السندية والسرائيكيـة والبنجابية على الادب الاردى بالاضافة الى تأثير برج بهاشا والكوجرية . ويرجح العالم اللغوى الهندى سنيتى كمار جتـــرجى تأثير البنجابية على ما عداها يقول : « .. قـــدم المسلمون البنجابيون مع الفاتحين من الترك الافغان الى العاصمة الجـــديدة دهلى وهم يتحدثون تلك اللغة التى تتشابه الى حد ما مـع لغة المناطق الواقعة شـــمال دهلى والمناطق الشمالية الغربية .. لقد أدى هؤلاء المسلمون من أهل البنجاب دورا هاما فى نشر اللغـــة الجديدة التى جعلوا منها لغة التجارة والتعامل بين الناس » (١) يمكن تقسيم أدب هذه الفترة الى ثلاثة أقسام متميزة من الناحية الموضوعية

أولا : أدب يتخذ موضوعه قصة مشـــهورة ومعروفة يصوغها الشعراء نظما وتحمل دائما عدة نصائح وتنتهى نهاية سعيدة .

ثانيا : أدب يتخذ موضوعه قصـــة دينية أو حادثة تاريخية وقد راج هذا النوع بين الناس رغم بعده عن الواقع وعدم اعتماده عـــلى وقائع تاريخية صحيحة ، ويرجع هـــذا الى الحماس الدينى لدى المســـلمين الذى جعلهم يصدقون ما كان يقدمه الشعراء منقصص دينى أو حكايات تاريخية تتعلق بالتاريخ الاسلامى .

ثالثا : أدب يتخـــذ موضوعه التصـــوف والاخلاق ، وهو من أهم الموضوعات القديمـة

---

١ ــ سنيتى كمار جترجى : الهندية والهندية الآرية ص ١٦٨ ــ ١٦٩ ط كجرات ١٩٤٢ م .

وأثره .. في تطور الأدب الأردي

١

للدكتور سمير عبد الحميد

التى ظلت تزدهر بمرور الوقت وهو من أكثر الموضوعات الادبية اتزانا فى ذلك الوقت .

يمثل الاتجاه الاول الشاعر « فخر الدين نظامى » فى مثنوى « كدم راؤبدم راؤ «الذى يضم أحداث حياة راجا كدم راؤ بطريقة محيرة وغريبة ، ويمثل الاتجاه الثانى الشاعر « أشرف بيابانى » فى مثنوى « نوسرهار » (٩٠٩ هـ) وتحدث فيه عن شهادة الامام حسين رضى الله عنه وحادثة كربلاء ، وهى تختلف تماما عن القصة المشهورة فى الادب الاردى اليوم ويمثل الاتجاه الثالث الشاعر « ميرانجى شمس العشاق » الذى قدم رموز التصوف فى « هداية العاشقين » .

ولا وجود للغزل فى هذا العصر كما لم يوجد فى الادب الكوجرى ، والواقع لا يوجد فرق بين أدب هذا العصر والادب الكوجرى الذى تحدثنا عنه من قبل ، سواء من ناحية الشكل أو من ناحية المضمون الشعرى كما أن الالفاظ السنسكريتية وألفاظ البراكرت تستخدم بكثرة ، الا أن عدد الكلمات الصعبة ينخفض بالتدريج لتحل محلها الفاظ سهلة (الى حد ما) وقد أطلق علماء وأدباء هذه الفترة على لغتهم اسم «هندى» وحين اتسعت الهوة بين الشمال والجنوب وظهر فرق واضح بين اللغة المستخدمة فى الشمال والجنوب نتيجة لتأثيرات البيئة المحلية ، أطلق على اللغة فى الدكن اسم «دكنى» بدلا من « هندى » وكان ذلك حوالى سنة ١٦١٤ م / ١٠٢٣ هـ (١) .

لم تكن هناك قواعد معينة لشكل الالفاظ فى ذلك الوقت ، فكان كل شاعر يكتب اللفظة بما يتماشى والوزن الشعرى ، أو طبقا لما تمليه الضرورة الشعرية ، فيحرك الساكن ، ويسكن المتحرك فكانوا يحركون الوسط الساكن لكلمة عقل وغيرها وكانت الضمة أحيانا تتحول الى واو مثل « بوده » من « بده » بمعنى عقل

١ ــ جميل جالبى : تاريخ الادب الأردى جـ ١ ص ١٥٩ ط لاهور ١٩٧٧ م .

وأثره فى تطور الأدب الأردى

ومثل جوب من جب بمعنى صمت وكذلك هوكم (أى حكم الكلمة العربية) ، كما قل استخدام حرف الهاء مثل مج أى مجه (أنا فى حالة المفعولية) ، كما لم تكن هناك قاعدة معينة خاصة بالمذكر والمؤنث فالكلمة تستخدم مذكرة فى موضع ومؤنثة فى موضع آخر وقد استمر هذا الخلط الى العصر التالى لهذا العصر كما لم تكن هناك قاعدة خاصة بالاملاء فلا فرق بين المعروفة والياء المجهولة كما لم يكن هناك فرق بين التاء والدال والراء الهندية التى توضع فوقها طاء وبين التاء والدال والراء العربية التى تكتب دون طاء فوقها وكانت الجيم تستخدم بدلا من الزاى كما راج استخدام حرف ج الفارسية (تحتها ثلاث نقط) الذى يعنى فى المرهتية (هى) الاردية التى تفيد التأكيد وكان هذا الحرف يكتب دائما مع الفعل والاسم والضمير والصفة ليفيد التأكيد مثل : ايهانجه (يهان هى) بمعنى ها هنا • كما كانت جى تستخدم بدلا من « جواكر » الذى اذا واستخدمت (هور) بمعنى (اور) أى واو العطف وكانت هى (يكون) تكتب : أهى وهين (يكونون) تكتب أهين وهكذا بالنسبة للماضى تها تهى ، تهى ، تهين فقد كانت تكتب يسبقها ألف : اتها ، اتهى ، اتهى ، اتهين •

أما طريقة تكوين الجمع فكانت تتم باضافة « الف نون » مثل مردان من مرد (رجال — رجل) الا أن هذه الطريقة لم تستمر طويلا وحلت محلها الطريقة الرائجة فى اللغة الاردية اليوم ففى شعر ميرا انجى شمس العشاق كلمات مثل بهاكون (من بهاك بمعنى قدر) ومثل موتيون (من موتى لؤلؤة) وكذلك بى فهمون (من بى فهم أى غبى) ، وفى مثنوى « نوسرهار » نشاهد طريقة الجمع الاولى (ان) الا أنها قليلة اذا ما قورنت بالطريقة الرائجة اليوم والمستخدمة فى المثنوى مثل : آنكهون (آنكه : عين) يارون (يار : صديق) وغيرها كثير •

أما الشكل الرائج لتكوين الماضى المطلق فى هذا العصر فكان اضافة « يا » على الاصل مثل: برهيا (من برهنا — قرأ)• ديكهيا (من ديكهنا — رأى) — لكهيا (من لكهنا : كتب) ، هذا بينما انتشرت الالفاظ السنسكريتية فى اللغة الدكنية مثنها مثل الكوجرية ، ويعد نظامى أكثر من استخدم الالفاظ السنسكريتية فى شعره ، وراجت الالفاظ الكوجرية فى الدكنية مثل : انجو (انسو : دموع) — كدهرا (كدها : حمار) ناد (آواز : صوت) ، بيلا (بهلا : الاول) ، وكذلك الحال بالنسبة لالفاظ اللغة المرهتية ومثل : كالوا (تالاب : حوض) ، كمت (تماشا : تفرج) ، بيكا (نقدى : نقود) وغيرها وانتشرت الكلمات العربية والفارسية أيضا مع تغيير بسيط فى الشكل الاملائى لهذه

الألفاظ مثل : شيشـــا (شيشه مرآة وهى فارسية) نفا (نفع : فائدة وهى عربية) شفى (شفيع) ، تأجيل (تعجيل : العجلة والتسرع وهى عربية) وغيرها (١) • من الملاحظ آن ما وصلنا من مؤلفات أدبية فى العصر البهمنىقليل جدا ، ويعتبر كتاب « معراج العاشـــقين » لخواجه نبده نواز كيسودراز (متوفى ٨٢٥هـ) ١٤٢١ م) أول كتاب فى النثر الاردى أما مثنوى « كدم راؤ بدم راؤ » لفخر الدين نظامى فيعد أول مؤلف شعرى وقد عثر على نسخة خطية قديمة للمثنوى ناقصة الوسط وثلاث صفحات فى النهاية،والاسم الأصلى للمثنوى غيرمعروف وقد أطلق عليه اسم الشخصيتين الرئيسيتين فيه وهما كدم راؤ ، بدم راؤ والمثنوى يبدأ بحمد الله ومدح الرسول صلى الله عليـــه وسلم ثم مدح السلطان أحمد شاه ولى بهمنى تاسع سلاطين الدولـــة البهمنية (٨٢٥ هـ ــ ٨٣٨ هـ) ، ولغة المثنوى لغة صعبة يسيطرعليها الطابع الهندوكى ، وأسلوب المثنوى مزيج من الاسلوب الهندى الذى طفا على سطحه بعض من أثر اللغة الفارسية ومن الجدير أن المثنوى مكتوب فى بحر يروج فى الفارســـية (فعولن فعولن فعولن فعول) ورغم هـــــذا فتأثير السنسكريتية واضح تماماً على الالفـــــاظ المستخدمة مثل :

جت (دل : قلب) ــ نارى (عورت : امراة) ــ جهند (بات : كدم وبمعنى فريب : خداع) ــ ديتهنا (ديكهنا : يرى) ــ ويل (وقت) ــ هون (مين : أنا) ــ سجات (أتم : الــذات العليا) كجات (الذات السفلى) ــ اسنكت (الصحبة السيئة) ــ راو (راجه : امير) كرتار (الله) انياؤ (الظلم) ــ كهـــرك (سيف) ــ تهار (مكان) ــ ننهاس (هروب) ــ بران (روح) ــ كهالنا (دالنا ــ مارنا : ضرب ، قتل) ــ نانو (نام : اسم) ــ دهن (عورت : امرأة ، محبـــوبة) ــ بت ورت (وفاء الزوج) ــ ددها (درا هوا : خائف) وغيرها من ألفاظ تنتشر اليوم بين لغات شبه القارة الهندية الباكستانية ــ هذه هى ملامح مدرسة الادب الهندية التى خضع لها الادب الاردى لفترة طويلة ، ولا يجب أن يصـــيبنا أسلوب المثنوى الصعب بالفزع فعمره حوالى أكثر من خمسمائة سنة كما أنه النموذج الاول للادب الاردى •

ويتخلل المثنوى العـــــديد من الامثال والمصطلحات التى ان دلت فانما تدل على أن هذه اللغةأقدم مما نتصور ، وأنها مرتبمراحل عديدة حتى أصبحت فى النهاية لغة أدبية،وكثير من الامثال التى وردت فى المثنـــوى لاتزال تستخدم فى الاردية حتى اليوم منها :

١ ــ مصرع : نهوسى كدهين بانچ انكل سمان (فى اللغة الحديثة : بانچون انكليان برابر نهين هوتين) أى أصابع اليد ليست متشابهة•

٢ ــ مصرع : درى كيون نهوه ديكه بهاندا برى (سانت كا كلتا رسى سى بهى درتا هى)

١ ــ جميل جالبى : تاريخ أدب اردو جلداول ص ١٥٦ ــ ١٥٨ •

دراسات لغوية

من لدغه الثعبان يخاف من الحبل أيضا .

٣ ــ بسار ابنــا أورنا ديكه باو (جتنى جادراتنى باون بهيلاو) على قدر لحافك ابسط قدميك) . عاش ميرانجى شمس العشـــاق (متوفى ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م) فى الفتــرة التى شهدت تفكك واضمحلال الدولة البهمنية ، عاش شاعرنا فى بيجابور التى كانت ترتبط مع الكجرات بروابط وثيقة فانتقل الادب الكجــراتى الى بيجابور عن طريق رجال التصــوف وتمكنت هذه المدرسة الأدبية الصوفية من جذب شاه ميرانجى الى صفوفها ومن هنا كان تأثير المدرسة الكوجرية على أدبه واضحا بالاضافة الى تأثير المدرسة الهندية وقد أطلق على لغته اســم «هندى» واتجه الى مخاطبة الناس واستخدم لغة الحديث فى أشعاره مما قلل من تأثــير السنسكريتية على أدبه بالمقارنة بمثنوى نظامى سابق الذكر ، ومن هنا ظهرت مدرستان فى الأدب فى الدكن : الاولى تدعى مدرســـة بيجابور ولها أسلوبها الخاص الذى يختلف عن الثانية التى تدعى مدرسة كولكندة .

خلف ميرانجى شمس العشاق أربع منظومات خوش نامه ، خوش نغز شهادة التحقيق وأخيرا مغز مرغوب تضم المنظومة الاولى ١٧٠ بيتــا وموضوعها هو الفتاة الطيبة التى تــدعى « خـــوش » وهى فتاة تركية جغتائية طيبة حسنة السير والسلوك وجهها بسام ، حسنها جذاب خلاب تقضى وقتها فى عبادة الله ، تخشاه لانها تعرف أنه يراها دائما .. وفجأة تموت خوش وعمرها ١٧ عاما ويتعجب النــــاس ويتساءل الجميع : لماذا تموت مثل هذه الفتاة ؟ ويجيب الشاعر نفسه على هذا السؤال قائلا : انها مشيئة الله .

أما منظومة « خوش نغز » فهى تضم ٧٢ بيتا مقسمة الى تسعة أبواب ويبدأ المصرع الأول فى كل باب بكلمتى خـــــوش بوهجى (سألت خوش) أو خوش كهى (قالت خوش) والمنظومة كلهــا على طريقة السؤال والجواب وهذا هو الشكل الذى راج لدى المتصوفــة فيما بعد .

والمنظومة الثالثة « شهادات التحقيق تضم ٥٦٣ بيتا كتبها الشاعر على وزن الدوها الهندى وهو شعر شبيه بالزجل العربى وقريب من المثنوى . يقول الشاعر فى افتتاحيته المنظومة» :

اس نــــام هى تحقيــق

سن « شهادت التحقيــق »

ان اسم هذه المنظومة يحتاج الى تحقيق فاستمع الى « شهادة التحقيق » .

وموضوع المنظومة هو قضــايا الشريعــة والطريقة فى ضوء القرآن والحديث ، ورغــم عظمة الموضوع الا أن لغة الشاعر لم تكن على مستوى الموضوع .

أما المنظومة الاخيرة فهى تضم ٢٣ بيتـــا فقط مقسمة الى ثمانية أبواب وتتناول هــذه

وأثره فى تطور الأدب الأردى

المنظومة المختصرة حديثا عن موضوع الوجود وصفات الملائكة والانفس والذكر وما شابهها من موضوعات .

ولابد من الاشارة هنا الى أن الحكم على شعر تلك الفترة بمقاييس زماننا يجعلنا نهمله كلية ولكن يجب أن ننظر اليه باعتباره تطورا طبيعيا للغة الشعر التى كانت ترقى بسرعة عجيبة اذا ما قيست بتاريخ الادب فى اللغات المختلفة .

آخر من نتناوله بالحديث من شعراء هذا العصر هو سيد أشرف بيابانى الذى كان يبلغ من العمر ٣٨ سنة حين توفى ميرانجى . ومن أهم مؤلفاته : لازم المبتدى ، واحد بارى ونوسرهار .

تضم المنظومة الاولى ١٩٨ بيتا مقسمة الى ٣٦ عنوانا عن موضوعات تهم القضايا اليومية للرجل والمرأة المسلمة مثل : بيان أحكام الاسلام ، صفات الايمان ، الجنابة والحيض والنفاس . فرائض الغسل ، فرائض الوضوء ، التيمم فرائض الصلاة الصوم . غسل الميت وتكفينه .. الخ واللغة واضحة خالية من التعقيد البيانى ، والشاعر يقول أنه ألف هذه المنظومة ليستفيد منها كل مسلم ومسلمة فى كل أمر من أمور حياتهما :

(لازم المبتدى اسكانام
برى جوهر وقت آئى كام)

أما المنظومة الثانية (واحد بارى) فهى منظومة بالعربية والفارسية والاردية وقد نظمها أشرف مقلدا امير خسرو فى معجمه المنظوم « خالق بارى » ، ويبلغ الفرق الزمنى بين المنظومين حوالى ٢٢٥ سنة ، ومن هنا كانت اللغة الفارسية هى وسيلة الشرح فى « خالق بارى » بينما وسيلة الشرح فى « واحد بارى » هى اللغة الشائعة بين الناس وهى الاردية ، ولم يكتف أشرف فى منظومته بشرح الكلمات الفارسية والعربية الصعبة بل تعدى هذا الى شرح ضروب الموسيقى والعروض والرديف والقوافى والانماط الشعرية : يقول :

نيم بيت كومصرع بول
دو مصرع كى بيت هى كهول
قصيدة غزل كا أول مطلع
تخلص آخر بيت كا مقطع

(نصف البيت قل له مصرع (شطرة) والبيت يتكون من مصرعين — وأول قصيدة الغزل يقال له مطلع والتخلص هو مقطع البيت الأخير) .

ولغة المنظومة سهلة قريبة من اللغة اليومية، وهى مليئة بالتعبيرات الرائجة بين الناس وهذه خاصية تشترك فيها جميع المؤلفات الادبية فى تلك الفترة .

وأثره فى تطور الأدب الأردى

يعتبر مثنوى « نوسرهـــار » من أهم مؤلفات أشرف ، وموضوعه خاص بواقعة كربلاء ومقتل الحسين :

بازان كيتا هنـــدوى مين
قصـــة مقتل شاه حسـين

(لقد نظمت بالهندوية قصة مقتل الحسين رضى الله عنه) وقد شرح المؤلف سبب اختياره اسم هذا المثنوى وهو أن المثنوى يتكون من تسعة أبواب (نو) وكل باب يمثل « عقدا » (هار) فريدا ، وتختلف القصة التى يذكرهـا الشاعر هنا عن القصة التى تروج فى الادب الأردى ، ومن عجائب ما جاء فى المثنوى قصة ولادة يزيد يقول :

« كان سيدنا معاوية بلا ولد ، فقد عاهـد نفسه ألا يقرب امرأة ، ولكن حدث ذات ليلة أن لدغته عقرب فى قضـــيبه وهو يتبول ، فأخبره الاطباء أن ألمه لن يزول الا اذا جامع امرأة .. وهكذا اضطر معاوية الى مباشرة احدى جواريه ، فحملت منه وولدت له يزيد » .

وتحمل القصة بطبيعة الحال مغزى عميقا كان رجال التشيع ولا يزال البعض منهم حتى اليوم يعمل على ترويجه فى شبه القـــارة الهـــندية الباكستانية ، وتحمل هذه المنظومة أهمية عظيمة فى تعريفنا بالمصطلحات اليوميه وكذا التعبيرات ، الرائجة بين الناس فى ذلك الوقت ومدى اختلافها عما يروج اليـــوم ومن أمثلة هذه المصطلحات والتعبيرات :

اتهـ جانا = مرجانا (يموت) ، غم كهانا = فكر كرنا (يقلق) ، هات آنا = حاصل هونا (ينال) أميد باندهنا = ارزومند هونا (يأمل) صبر بكرنا = صبر كرنا (يصبر) .

كيامون لى كرجينـــا = كس طرح زندكى بسركرنا (كيف نعيش الحياة) ، بهل بانا = آجها نتيجة بر آمد هونا (نال ثمار جهده) ، من مين كانته بكرنا = دل مين كينه ركهنـا (حمل الضغينة فى قلبه) وغيرها كثير .

وقد أطلق أشرف على لغته ــ كما فعـــل ميرانجى ــ اسم هندوى فلم يكن الشعراء قد بدأوا فى استخدام اسم « كوجرى » أو « دكنى » بعد .. وعلى كل حال فقد انتشرت اللغــة الاردية فى العصر البهمنى فى أطــراف الدكن وأصبحت اللغة الوحيدة التى يتعامــل بها الناس فى جميع أنحاء الدكن مما ســهل على أدباء العصر التالى اصدار أعمال أدبية رائعة فالبذرة التى بذرها شـــعراء العصر البهمنى أكل ثمارها خلفاؤهم من شـــعراء العصريين العاد لشاهى والقطبشاهى .

بــاء : الادب الاردى فى عصر الدولـــة العادلشاهية : (١٤٩٠ م ــ ١٦٨٥ م) :

حين بدأت الدولة البهمنية فى الضـــعف واستقل كل عامل بما فى يده قام أحد الامراء ويدعى يوسف عاد لشاه فى ٨٩٧هـ/١٤٩٠ م بالاستقلال بالقليمـــة وأعلن قيام دولته فى بيجابور ، وكان الامير شاعرا قرض الشـــعر بالفارسية كما كان يعرف حق العلماء والادباء، وطلب العديد منهم من ايران وبلاد العـــرب والروم وأحاط نفسه بهم وكان هذا هو حال ابنه وخليفته اسماعيل عادلشاه (١٥١٠ م — ١٥٣٤ م) وباختصار كان سلاطين هذه الدولة شعراء أجادوا قول الشـــعر وأحسنوا رعاية الشعراء ، وارتقت اللغة الاردية فى زمانهم رقيا عظيما وعلت منزلتها حتى أصبحت اللغة المشتركة فى الدكن جميعها واللغة الرســـمية للبلاد • ويمثل عصر الدولة العاد لشاهية عصر الانتاج الادبى وعصر فن العمارة وفن كتابة التاريخ ، الا أن فن الشعر نال حظا عظيما فقد وضع المجتمع الشـــعر فى مكانة عالية ، ومن هنا تعددت الأنماط الشعرية وظهرت أنمـــاط لم تكن قد ظهرت من قبل فى الشعر الاردى واستتبع هذا الامر اتجاه اللغـــة الاردية وآدابها الى امتصاص عناصر اللغة الفارسية وآدابها ، ولم يكن هذا الامر غريبا بل كان طبيعيا بالدرجة الاولى فقد أثرت الفارســـية على الاردية تأثيرا فطريا فى هذا العصر الذى يعتبر منعطفا ثقافيا وحضاريا هاما فى تـــاريخ هذه المنطقة فقد آن الاوان أن تنطلق اللغـــة الاردية من بين جدران مدرسة الادب الهندى الى رياض مدرسة الادب الفارسى ، وشـــعر الناس فى عصر الدولة القطب شاهية بالتعطش الىمنابع الفارسية فبدأت سلسلة من الترجمات نتج عنها دخول الثقافة الفارسية فى الثقافـــة الاردية ، وسوف نتحدث عن هذا بالتفصيل فى حينه •

فى هذه الفترة بدأت أوزان الشعر الفارسى تستخدم فىالشعر الاردى ، فى المثنوى والغزل والقصيدة ، وكان المثنوى هو أشهر الانماط الشعرية بينما اســـتخدم الغزل للتعبير عن أحاديث النساء ووصف المحبوبة وصفا واضحا وفاضحا أحيانا وظهرت القصيدة فى هذه الفترة فى صورة مثنوى يمدح فيه الشاعر السلطان ثم تطور الامر الى أن وصلت القصيدة الاردية الى المكانة التى احتلتهـــا القصيدة الفارسية ، أما المرثية فقدلاقت رواجا عظيما فقد كان أكثر سلاطين الدولة من الشيعة ، وكانت مجالس العزاء تعقد فى محرم حيث يتبارى الشعراء فى القاء قصائد الرثاء ، بين عـــويل المجتمعين وصراخهم وضرب الصدور •

أما النثر فقد اقتصر فى هذه الفترة عـــلى الكتابات الدينية الخاصة بالشريعة والطريقة وشرح فلسفة التصوف وفى الواقع ظلت اللغة فى تلك الفترة خاضعة لتأثير اللغات المختلفة كبرج بهاشا وأودهى والسرائكى وكذلك اللغة

وأثره فى تطور الأدب الأردى

البنجابية والراجستهانية وأخيرا السنسكريتية بالاضافة الى كل من العربية والفارسية التى كانت ألفاظهما تعطى اللغة حلاوة وطلاوة جعلتها تأخذ صبغة جديدة تختلف تماما عما كانت عليه من قبل .

من الناحية اللغوية لم يطرأ على اللغة أى تغيير يذكر فقد ظلت الألف والنون والواو والنون هى علامات الجمع وظل تصريف الماضى المطلق كما هو من قبل : كهيا (كها) — ديكهيا (ديكها) أى قال — رأى ولم توضع قاعدة للمذكر والمؤنث وكذلك الحال بالنسبة لنطق بعض الكلمات والاملاء أيضا فكانت كلمة « وضع » تكتب (وضا) وكلمة « نفع » تكتب (نفعا) وضمير (زمير) وحكم (هوكم) وجثه (جوسا) ومشهور (مشور) وغيرها ، أما بالنسبة لوضع حرف الطاء على الراء والدال والتاء فلم يكن قد وجد بعد الا أنهم كانوا يكتبون أربع نقاط بدلا من كتابة الطاء فوق الحروف السابقة ولم يكن هناك فرق بين الكاف العربية والكاف الفارسية أو الواو المعروفة والاخرى المجهولة وكذلك الياء والهاء. كما كان الشعراء يخففون الحروف المشددة مثل أول بفتح الواو دون تشديد . كما كانوا يشبعون الضمة بالواو مثل سرج من سورج (الشمس) وكلمة أبر من أوبر (فوق) والكسرة بالياء مثل كلمة بج . بيج بمعنى داخل وهكذا .

ومن الالفاظ التى راجت فى ذلك العصر نذكر ما يلى :

ركهـ (درخت) : شجرة ، ناد (أواز) صوت ، نس دن (رآت دن) : ليل نهار ، انجهو (انسو) : دموع ، بهوئين (زمين) : أرض ، دهرترى (دهرتى) : وطن — أرض ، بركت (ظاهر) : واضح نانو (نام) : اسم ، سيس (سر) ، راس ، نين (انكهـ) : عين، نبكهـ ، بنكهى (برندا) : طائر ركت (خون): دم ، دسن (دانت) : اسنان ، بونكرا (لركا): ولد ، نوا (نيا) جديد ، ابهال (بادل) : سحاب ، بهوتيك (بهت سى) كثير من .. وغيرها .

بعد هذا العرض السريع لما كان عليه الادب وما كانت عليه اللغة نقدم الآن بعض ملامح الاعمال الادبية لكبار أدباء العصر البهمنى الذين يمثلون اتجاهات أدبية بارزة :

الاتجاه الاول يتمثل فى مدرسة الادب الهندى وعلى رأسها برهان الدين جانم ، والاتجاه الثانى يتمثل فى صراع مدرسة الادب الفارسى والمدرسة الهندية ويمثل هذا الصراع كل من عبدل وشهباز حسين قادرى ، والاتجاه الثالث يتمثل فى تفوق مدرسة الادب الفارسى ويمثل هذا الاتجاه خواجه محمد دهدار فانى.

يحتل شاه برهان الدين جانم (متـــوف ٩٩٠هـ / ١٥٨٢ م) مكانة أدبية رفيعة ، وقد خلف والده ميرانجي شمس العشاق وتسلم منه خرقة التصوف وتتبع أسلوب والده فى التأليف والكتابة وجعلهما وسيلة تبليغ الدين وهداية الناس الى طريق الحق ، وهو أول من قدم فلسفة الوجود الصوفية بشكل واضح فى مؤلفاته كما أنه عـرض فى مؤلفاته الشـعرية والنثرية التصوف والاخـلاق والشريعـة والطريقة وأدب جانم يذكرنا بأدباء الكجرات من أمثال شيخ باجن ومحمود دريائى وجيوكام دهنى ، وقد اعترف جانم نفسه بأن أشعاره تعد انعكاسا للادب الكجرى (حجة البقاء — ارشاد نامه — وكلمة الحقـــائق) ومن أهم مؤلفات جانم الشعرية نذكر : وصيت الهادى — بشارت الذكر — منفعت الايمان — فرمان ازديوان — حجت البقا — ارشاد نامه — ومن أهم مؤلفاته النثرية نذكر : كلمة الحقائق — وجودية •

تتزايد الكلمات العربية والفارسية فى أشعار جانم بالمقارنة بأشعار ميرانجى ، ففى الجزء الاول من مثنوى منفعت الايمان يعقد فصـــلا بعنوان « اعتقاد ملحدان » يبين فيه وحدانية الله وقدرته ومن الابيات الاربعـــة الاولى نستخرج هذه الالفاظ العربية : « قرآن — تفسير — كتاب — قول — سوال — جـواب بعض — موت — محيط — نظر كلمات » •

أما مثنوى « ارشاد نامه (٢٥٠٠ بيتـا) فهو يناقش موضـوعات تتعلق بالشريعـــة والطريقة :

شريعت طريقت حقيقت ســون
مجهى لبايـــا معرفت ســون
جى كجه كيتا اس مين ســوال
جــواب انبريا هى در حـــال

(تعرف منى كل مايتعلق بالشريعة والطريقة والحقيقة ، ويأتيك الجواب فى الحال عن كل سؤال) •

كما يناقش الشاعر قضايا الحدوث والقدم الذات والصفات ، الجبر والاختيار ، الروح والنفس ، السلوك والمعرفة تزكيــة النفس ، المقامات والأحـــوال وذلك فى شكل ســـــوال وجواب كما هو الحال فى بقية منظوماته •

كما نلاحظ تفوق التأثير الفارسى على التأثير الهندى فى « كلمة الحقائق » الذى يعتبر أول نموذج نثرى أردى يخضع تمـــاما للتـــأثير الفارسى •

(توبنده خدا تهى تو فعل • تيرى وه بهى خدا تهى جسى تيرى طاقت مين آوتا •••)

(اذا كنت عبدا لله فان عملك يكون من الله الذى تستمد منه قدرتك على الفعل •••)

وتحت تأثير الأسلوب الفارسى حاول جانم كتابة العبارات المسجعة المقفاة ، وأطلق عـــلى لغته النثرية أيضا اسم « كوجرى » ويحمــل

الأدب الأردى وأثره فى تطور

المؤلف النثرى الثانى لجانم (رسالة وجودية) نفس الخصائص التى سبقت الاشارة اليها .

وننتقل الآن الى الحديث عن « عبدل » وهو شاعر مجيد عاش فى بلاط السلطان ابراهيم عاد لشاه الثانى ، كتب منظومة طويلة باسم « ابراهيم نامه » (حوالى ١٠١٢ هـ / ١٦٠٣ م) ويشعر القارىء حين يطالع هذه المنظومة أنه أمام صراع بين أسلوبين : الاسلوب الهندى والأسلوب الفارسى ، وعبدل هو تخلص الشاعر ، أما اسمه الحقيقى فغير معروف وكذلك أخبار حياته . وقد أطلق الشاعر على لغته اسم « هندوى » ويطلق على نفسه اسم « دهلوى » :

« زبان هندوى مجه سون هون دهلوى

نه جانون عرب هور عجم مثنوى

(أنا الدهلوى ـ كتبت هذا المثنوى بلغة « هندوية » « لأنى لا أعرف العربية ولا أعرف الفارسية» ويلقى الشاعر فى هذا المثنوى الضوء على ماكان يجرى فى بلاط السلطان ويصف مجلس السلطان ويعطى القارىء فكرة عن القصور والحدائق والشعر والموسيقى والحفلات والعادات والتقاليد فى ذلك الزمان (١) .

وبالرغم من أن عبدك استخدم فى شعره المحسنات البديعية والتشبيهات والاستعارات الهندية الا أنه استخدم أيضا المحسنات البديعية والتشبيهات الفارسية والعربية ، وقد اختلفت اللهجةالشعرية عنده رغم أنه استخدم نفس الألفاظ السابقة التى كانت تروج فى أشعار سابقيه والسبب هو طريقة استخدامه لهذه الألفاظ وحسن بيانه واختياره للوزن أشعاره ، وهذا يوضح زيادة أثر مدرسة الأدب الفارسى على شعراء بيجابور ومن أشعاره فى مدح السلطان :

نه ايسا سناكو سو ديكها عيان

بديا لجمين جور ديوى دو دان

أسى عدل تقوى جرى نا درى

لجاكهو سلا باز انكه مين كرى

(لم أسمع حتى اسما كاسم هذا السلطان الذى يهب السائل العلم والثروة ــ وصل عدله وتقواه الى درجة أن العصفورة الضعيفة بنت عشها فى عين الصقر) .

ويعتبر هذا المثنوى على كل حال جسرا جديدا عبر عليه الأدب الأردى ليصل الى منطقة جديدة يتنفس فيها هواء جديدا ، هذا بصرف النظر عن أن المثنوى من الناحية اللغوية لم يختلف عما كتب من قبل ، فطريقة الجمع والضمائر وأسماء الصفات والأفعال فى هذا المثنوى هى كما كانت فى الكتابات الأدبية السابقة كما أن الشاعر استخدم «ج» بمعنى « هى » التى تفيد التأكيد فى اللغة الأردية واستخدم « نكو » بمعنى (نهين ــ نه) أى لا النافية ، ويعتبر هذا مفتاح فهم الأردية الدكنية .

دكتور سمير عبد الحميد ابراهيم

١ ــ عبدالقيوم : تاريخ أدب اردو جلداول ص ٣٧٨ طبع كراتشى ، ابراهيم نامه مرتبة مسعود حسين خان ص٧ ــ ٨ طبع عليكرة ١٩٦٩ م .

في التشريع الإسلامي

من رجال القضاء
في عصر النبوة

القرآن الكريم
بين التغني
وأدب التلاوة

التوحيد
مفتاح دعوة
الرسل

الشرائع السماوية
والسنة النبوية

الايمان بالغيب

علي بن أبي طالب

*** منذ بداية عهد الاسلام خصوصا بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة كان هو القاضى الأعلى بين المسلمين وكان ذلك بنص القرآن الكريم فى قوله تعالى (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) سورة النساء ٦٥ •**

ولما توسعت بلاد الاسلام وكبرت دولته وكثرت مشاغل النبى صلى الله عليه وسلم بالوعظ والارشاد والتربية والتوجيه واعداد العدة والعتاد للغزو والجهاد واستقبال القبائل والعشائر والوفود وتوزيع الصدقات والزكوات وغيرها من واجبات الدولة كل ذلك اضطره الى أن يعين الدعاة والولاة والقضاة ثم يبعث منهم ما تحتاجه الأقاليم الاسلامية لينوبوا عنه فيما يقومون ويحكمون به بين الناس فيما يعرض لهم من مشاكل وخلافات يمارسه لهم النبى صلى الله عليه وسلم من المبادىء والاصول المحكمة فى العدل والانصاف كما يقيمون الحدود ويردون الحقوق الى أصحابها •

ومن أولئك القضاة من كان يقضى فى حضرة النبى صلى الله عليه وسلم بأمره وذلك حتى يستفيد التربية العملية أمامه بوصفه الاستاذ والمربى الأعظم ومنهم من كان بعيدا عنه فيرسل الى النبى صلى الله عليه وسلم حكمه وقضاءه فكان يجيزه اذا كان صائبا أو يصححه ان كان خطأ — وهكذا كان رأيه حتى توفى ولقى الرفيق الأعلى •

ومن هؤلاء القضاة الذين عينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب (١) بعثه الى اليمن ليتولى أمور القضاء بين المسلمين هناك والامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه كما هو معروف ومشهور ابن عم

على بن أبى طالب كرم الله وجهه

للمستشار محمد عزت الطهطاوى

النبى صلى الله عليه وسلم فهو ابن أبى طالب ابن هاشم بن عبد مناف هاشمى قرشى — تربى فى بيت النبوة — ولما كلف النبى صلى الله عليه وسلم بتبليغ رسالة الاسلام كان على بن أبى طالب أول من أسلم من الشباب — وعند الهجرة رقد فى فراش النبى حتى لا تتنبه قريش الى خروجه من مكة ٠ ولما لحق بالرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة زوجه من ابنته السيدة فاطمة الزهراء وقد أنجب منها السبطين الشريفين الحسن والحسين وكذا السيدتين الفاضلتين زينب وأم كلثوم رضى الله عنهم جميعا — وجاهد وقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاة الرسول عاون خلفاءه بمشورته ورأيه ٠

ولقد بويع الامام على بالخلافة بعد استشهاد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضى الله عنه ومكث فى الخلافة خمس سنين إلا ثلاثة شهور ونصف انشغل خلالها فى محاربة المنشقين عليه والخارجين على الخلافة فى بلاد الشام والعراق وأخيرا قتله أحد أفراد طائفة الخوارج ويدعى عبد الرحمن بن ملجم وكان ذلك ليلة السابع عشر من رمضان سنة أربعين من الهجرة ٠

قصة تعيينه فى منصب القضاء :

ورد فى أخبار القضاة لوكيع محمد بن خلف ابن حيان قول النبى صلى الله عليه وسلم (أقضى أمتى على) ٠

ويقول على بن أبى طالب عن نفسه (بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يارسول الله انك تبعثنى وأنا حديث السن لا علم لى بالقضاء فقال انطلق فان الله سيهدى قلبك ويثبت لسانك فما شككت فى

على بن أبى طالب كرم الله وجهه

قضاء بين اثنين) أخرجه أبو داود والامام أحمد وابن ماجه والحاكم وأبو يعلى والبزار عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه .

وفى رواية أخرى يقول (بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت أنك تبعثنى وأنا حديث السن لاعلم لى بكثير من القضاء فضرب صدرى وقال اذهب فان الله سيهدى قلبك ويثبت لسانك قال فما أعيا على قضاء) .

وفى رواية ثالثة يقول (بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقال لى ياعلى اذا أتاك الخصمان فلا تقضى لأحدهما حتى تسمع كلام الآخر فانه أحرى أن يتبين لك القضاء قال على فمازلت قاضيا وما شككت فى قضاء بعد) .

وفى رواية رابعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على صدره وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه واعطه فهم ما يخاصم اليه فيه .

ودعاء النبى صلى الله عليه وسلم اليه يشير الى أن يكون الصواب أغلب عليه والقول بالحق فى القضاء أكثر منه — وذلك منه شبيه ما دعا لابن عباس رضى الله عنهما بأن يعلمه التأويل ويفقهه فى الدين .

بعض المبادىء التى قررها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القضاء :

١ — **اذا أتاك الخصمان فلا تقضى لأحدهما** حتى تسمع كلام الآخر .

٢ — أمرت أن أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر .

٣ — البينة على من ادعى واليمين على من أنكر .

٤ — انما أنا بشر ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض وانما أقضى بينكم على نحو ما أسمع فمن قضيت له من أخيه شيئا فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار .

من أمثلة ما قضى به على بن أبى طالب كرم الله وجهه :

المثال الأول :

يقول رضى الله عنه — (بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم الى اليمن فأزبى قبائل الناس زبية الاسد فأصبحوا ينظرون اليه وقد وقع فيها فتدافعوا حول الزبية فخر فيها رجل — فتعلق بالذى يليه — وتعلق آخر بآخر حتى حفر فيها أربعة فجرحهم الأسد فتناول رجل برمح فطعنه وأخرج القوم منها — فمنهم من مات فيها — ومنهم من جرح وهو حى فماتوا كلهم — فقالت قبائل الثلاثة لقبيلة الاول هاتوا دية الثلاثة فانه لولا صاحبكم لم

يسقطوا فى البئر ـ فقالوا انما تعلق صاحبنا بواحد فنحن نؤدى دية واحد فاختلفوا حتى أرادوا القتال بينهم ـ فسرح رجل منهم الى وهم غير بعيد عنى فأتيت فقلت تريدون أن تقتلوا أنفسكم ـ ورسول الله صلى الله عليه وسلم حى وأنا الى جنبكم انى قاض بينكم بقضاء فان رضيتموه فهو نافذ بينكم ـ وان لم ترضوه فهو حاجز بينكم فمن جاوزه فلا حق له حتى يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو أعلم بالقضاء منى فرضوا بذلك فأمرتهم أن **يجمعوا دية تامة من الذين شهدوا البئر ونصف دية وثلث دية وربع دية •**

فقضيت أن يعطى الأسفل ربع الدية من أجل انه هلك فوق ثلاثة ويعطى الذى يليه الثلث من أجل أنه هلك فوقه اثنان ويعطى الذى يليه النصف من أجل أنه هلك فوقه واحد ويعطى الأعلى الذى لم يهلك فوقه أحد الدية كاملة •

فمنهم من رضى ومنهم من كره فقلت تمسكوا بقضائى حتى تأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقضى بينكم فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالموسم فلما قضى الصلاة جلس عند مقام ابراهيم ـ فساروا اليه فحدثوه بحديثهم فاحتبى ببرد عليه وقال انى أقضى بينكم ان شاء الله فقال رجل من أقصى القوم ان على بن أبى طالب قد قضى بيننا بقضاء باليمن فقال وما هو ؟ فقصوا عليه القصة فأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم القضاء كما قضيت بينهم • (كتاب أخبار القضاة لوكيع محمد بن خلف) •

ويعلق الامام ابن القيم على ذلك الحكم فى كتابه أعلام الموقعين بقوله (ليس فى قضاء على رضى الله عنه خروج على القياس بل هو مقتضى القياس والعدل فالذين ماتوا فى البئر بسقوط بعضهم فوق بعض) •

كان الأول : قد هلك بسبب مركب من أربعة أشياء سقوطه وسقوط الباقى وسقوط الثلاثة فوقه من فعله ـ وجنايته على نفسه فسقط ما يقابله وهو ثلاثة أرباع لديه وبقى الربع الاخر لم يتولد من فعله وانما تولد من التزاحم فلم يهدر •

والثانى : كان هلاكه من ثلاثة أشياء ـ جذب من قبله له ـ وجذبه هو الثالث والرابع ـ **وأما الثالث :** فحصل تلفه بشيئين جذب من قبله وجذبه هو للرابع فسقط فعله دون السبب الآخر فكان لورثته **النصف** •

واما الرابع : فليس منه فعل البتة ـ وانما هو مجذوب محض فكان لورثته **كمال الدية** •

وقضى بها على عواقل الذين حضروا البئر لتدافعهم وتزاحمهم ـ وانما وجبت على عاقلة من حضر البئر ولم يباشر ـ ولم تجب على عاقلة الجاذب وقد باشر لان الجاذب لم يباشر الاهلاك وانما تسبب اليه ـ والحاضرون تسببوا بالتزاحم فكان تسبيهم أقوى من تسبيب الجاذب لأنه ألجىء الى الجذب • (والعاقلة تعنى عصبة الرجل) •

علي بن أبي طالب

من رجال القضاء في عصر النبوة

المثال الثانى :

قضاؤه فى ضمان صاحب البقرة .

ذكر الماوردى أن رجلين أتيا النبى صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما ان لى حمارا ولهذا بقرة وان بقرته قتلت حمارى فقال لابى بكر أقضى بينهما .

فقال لاضمان على البهائم .

فقال لعمر اقض بينهما فقال مثل ذلك .

فقال لعلى اقض بينهما فقال على :

أكانا مرسلين ؟ قالا لا .

قال – أكانا مشددين ؟ قالا لا .

قال – أفكانت البقرة مشدودة والحمار مرسلا ؟ قالا لا .

قال – أفكان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة ؟ قالا نعم .

قال على صاحب البقرة ضمان .

وهذا الحديث لم يقل به أحد من الفقهاء – فالامام مالك والامام الشافعى يضمنان ما جنته ليلا ولا يضمنان ما جنته نهارا .

وأما الامام أبو حنيفة فلا يرى الضمان على البهائم مطلقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (العجماء جرحها جبار) ويرى من باب التعزير أن صاحب البهيمة يؤمر بضبطها فان ضبطها فذاك والا فبيعت عليه ابن الطلاع القرطبى (كتاب أقضية رسول الله صلى الله عيله وسلم للامام أبى عبد الله ابن الطلاع القرطبى) .

ثناء الصحابة على الامام على :

ولقد أصاب الامام على بن أبى طالب فى قضايا كثيرة عجز عنها أجلة الصحابة حتى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول (لولا على لهلك عمر) ويقول أعوذ بالله من كل مفضلة ليس لها أبو الحسن) .

بل ان عمر بن الخطاب فيما يرويه عنه ثابت بن أسلم البنانى قال لرجل اختلف معه اجعل بينى وبينك من كنا أمرنا اذا اختلفنا فى شىء أن نحكمه (يعنى عليا) .

ويقول عنه عبد الله بن مسعود رضى الله عنه (على أقضانا) .

أما أبو هريرة رضى الله عنه فيقول (أقضى أهل المدينة على) .

ويقول ابن عباس رضى الله عنهما (اذا بلغنا شىء تكلم به على قضاء أو فتيا لم نتجاوزه الى غيره) .

وحتى فى علم الحديث يقول عنه ابن شبرسة

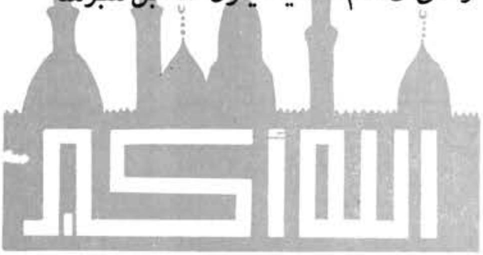

كرم الله وجهه

(اذا ثبت لنا الحديث عن على أخذناه وتركنا ما سواه) .

فراسته فى معرفة أقدار الرجال :

يروى أنه لما قدم على رضى الله عنه على الكوفة اجتمع عليه الناس يسألونه وعلى يجيبهم ثم سأله شريح عن مثل ما سألوه عنه وأكثر فقال له على هل حفظت كل ما سألت عنه؟ قال نعم قال فأعده على فأعاده عليه فقال له على (اذهب فأنت أقضى العرب) .

ولما توجه كرم الله وجهه الى قتال بعض الخارجين عليه افتقد درعا له فلما رجع وجدها فى يد يهودى يبيعها بسوق الكوفة فقال يايهودى الدرع درعى لم أهب ولم أبع فقال اليهودى درعى وفى يدى فقال بينى وبينك القاضى قال فأتيا شريح القاضى فقال على هذا الدرع درعى لم أبع ولم أهب فقال القاضى شريح ما تقول قال درعى وفى يدى — وقال شريح يا أمير المؤمنين هل من بينة قال نعم الحسن ابنى — وقنبر يشهدان أن الدرع درعى قال شريح يا أمير المؤمنين شهادة الابن للأب لا تجوز فقال على سبحان الله رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) فقال اليهودى أمير المؤمنين قدمنى الى قاضيه وقاضيه يقضى عليه أشهد أن هذا الدين على الحق وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأن الدرع درعك يا أمير المؤمنين سقطت معك ليلا — وتوجه مع على رضى الله عنه يقاتل معه بالنهروان حتى قتل .

ويقول شريح عنه مررت مع على بن أبى طالب رضى الله عنه فى سوق الكوفة وفى يده الدرة وهو يقول (يامعشر التجار خذوا الحق وأعطوا الحق تسلموا — لا تمنعوا قليل الربح فتحرموا كثيرا) حتى انتهى الى قاص يقص ونحن حديثو عهد برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له (أما انى أسألك عن مسألتين ان خرجت منهما والا أوجعتك ضربا) قال فاسأل يا أمير المؤمنين قال ما ثبات الايمان وزواله ؟ قال ثبات الايمان الورع — وزواله الطمع قال على رضى الله عنه قص فمثلك يقص .

ويروون عنه كرم الله وجهه أنه مر على المقابر فقال يا أهل المقابر أما الديار فقد سكنت وأما الأموال فقد اقتسمت — وأما الذرارى فقد نكحت هذا خبر ما عندنا — هاتوا خبر ما عندكم ثم التفت الى من معه قال لو أذن لهم فى الجواب لقالوا (تزودوا فان خير الزاد التقوى).

المستشار / محمد عزت الطهطاوى

القرآن بين التغني

القرآن الكريم كتاب هداية

— ١ —

القرآن الكريم كتاب هداية .

ذلك هدف أساسى يطالع القارىء عند تلاوته للآيات الأولى من سورة البقرة ، أعلنه القرآن فى مفتتح المصحف « الٓمٓ ، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ » (١) ثم ذكر به وفصل جوانبه فى مواضع أخرى متعددة ، فكان بذلك محوراً يدور حوله كل ما تناوله القرآن من موضوعات .

لقد قرره فى معرض ذكر علاجات الأمراض الاجتماعية المتفشية ، فكان بلسما يتوسط هذه العلاجات : « يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ »(٢) وقرره وهو يسوق عبرة التاريخ من خلال أصدق حديث عن الرسل السابقين مع أقوامهم : « لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ » (٣) ، ثم قرره مرة أخرى فى صورة اطار عام يحيط بما يصلح الحياة فى كل مناحيها ، ويوجه الى الأصح فى كل مجالاتها : « إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ، وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا

(١) البقرة ١ ، ٢

(٢) يونس ٥٧ .

(٣) يوسف ١١١ .

الكريم
وأدب التلاوة

بقلم الدكتور محمد السيد جبريل

أَلِيمًا » (٤) .

واستقصاء مواضع ذكر هذا الهدف أمر يطول وليس هذا مجاله .

ولكن مالا ينبغى أن يفوتنا قبل ترك هذه النقطة هو أن هذه الهداية القرآنية لا تقف بأثرها عند حد جلب المنفعة ــ بأشمل معانيها وأوسع مجالاتها وأسمى غاياتها ــ للانسان فحسب ، ولكنها تنشر عليه مظلة الأمان عند تطاير شرر نار الفتن التى تتلاحق عبر حقب الدهر فى اختبارات متوالية ، وانها ــ ونور النبوة ــ لاتزال بمتبعيها حتى تبلغهم بر الأمان ، وتهديهم أقوم الطرق ، يقول الله تعالى : « قَدْ جَاءَكُم مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ، يَهْدِى بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » (٥) .

كتاب هذا شأنه وقدره ، وتلك منزلته ومكانته ينبغى أن يتوفر له من المسلمين أقصى اهتمام ، وأعظم عناية فى مجالى : الحفظ والتلاوة من جهة ، والعمل بما جاء فيه والانتفاع بهدايته من جهة أخرى .

وقد سبق أن كتبنا فى هذه المجلة الغراء عن قيمة ما يتحقق فى بناء المجتمع على أسس سليمة عند الأخذ بمنهج القرآن فى التربية وتطبيق ذلك فى واقع الحياة ، فى دراسة

(٤) الاسراء ٩ ، ١٠ .

(٥) المائدة ١٥ ، ١٦ .

القرآن الكريم

بين التغني وأدب التلاوة

بلورت تميز المنهج القرآني في بناء الانسان عن كل ما سواه من مناهج بشرية ناقصة ، وأظهرت فى وضوح وجوب الأخذ عن منهج الله تعالى ، وضرورة الصدور عن شرعه فى كل شىء •

– ٢ –

والآن نطرق الجانب الآخر من الموضوع ، وهو يتناول ما ينبغى أن يتوفر للقرآن من قبل المسلمين من اهتمام به فى مجال مدارسته حفظا وتلاوة واستماعا ، وما يلزم ذلك من آداب لابد أن تراعى وأن يتم فى اطارها •

فأما أمر الحفظ وان كان الله تبارك وتعالى قد تكفل به فسد منافذ التحريف والتبديل والضياع عندما قال : « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ »(١) الا أن لهذا الحفظ أدواته من القلوب البشرية الصافية التى تلقت بأعظم اهتمام ونفذت تعاليم النبى صلى الله عليه وسلم لصيانة هذا الكتاب الكريم •

فعن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (تعاهدوا هذا القرآن فوالذى نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الابل فى عقلها) (٢) •

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (انما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعقلة ان عاهد عليها أمسكها وان أطلقها ذهبت) (٣) •

وتعاهد القرآن المطلوب فى كل من الحديثين مقصود به دوام التلاوة واستمرارها تعبدا بها وتعليما للغير مع هذا التعبد ، وتفقها فى معانى ما يتلى واستشرافا لأنواره •

لقد حرص المصطفى صلوات الله وسلامه عليه على حث أمته على استدامة تنسم عبير القرآن والتعرض لرحمته ببيان فضل قراءته المؤدية الى فهمه والعمل به ، وما تجلبه من خير ورحمة على القائم بها فى الدنيا والآخرة •

* انها تفتح باب الأمل فى النجاة اذا نصبت موازين الحساب ، يقول صلى الله عليه وسلم : (اقرأوا القرآن فانه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه) (٤) ، ويقول عليه السلام : (يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به فى الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما) (٥) •

* وهى تصحح ميزان التفاضل بين الناس فى الدنيا وتبينه فى الآخرة ، يقول صلى الله عليه وسلم : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) (٦) ، ويقول عليه السلام : « ان الله

---

(١) الحجر ٩ •
(٢) متفق عليه •
(٣) متفق عليه •
(٤) رواه مسلم •
(٥) رواه مسلم •
(٦) رواه البخارى •

يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين)(١)، ويقول صلوات الله عليه : (الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة ، والذى يقرأ القرآن ويتتعتع به وهو عليه شاق له أجران) (٢) .

* وهى تبرز بأثرها فى جلاء معدن المؤمن وتمحيص ايمانه ، يقول عليه السلام : (مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة : ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمرة : لا ريح لها وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة : ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة : ليس لها ريح وطعمها مر) (٣) .

* وهى تفجر أمام القارىء ينبوعا من الحسنات لا ينضب له معين ، يقول صلى الله عليه وسلم : (من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول : ألم حرف ، ولكن : ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف) (٤) ، ويقول عليه السلام أيضا : (يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها) (٥) .

– ٣ –

على أن قارىء القرآن لا يحقق منازل الخير فى الدنيا والآخرة ، تلك التى جاءت بها الأحاديث السابقة ، الا اذا راعى فى تلاوته ما ينبغى لها من آداب هى فى الحقيقة ضروب من الخشوع والاحترام والتقديس أمام عظمة القرآن وجلاله .

فتلاوة القرآن على العموم ، بتحسين الصوت أو بالترتيل العادى : لها آداب ، فاذا كانت القراءة بتحسين الصوت انضمت فى تلك الحالة آداب أخرى ، وهذه وتلك قد عنى العلماء بتفصيلها عناية كاملة .

فآداب التلاوة عموما – وهى عند كثير من الفقهاء شروط لابد من توافرها – تتمثل فى أمور هى :

١ – أن يكون القارىء على وضوء ، لأن ذلك من أفضل الذكر ، وان كانت القراءة للمحدث جائزة عند البعض .

٢ – وأن يكون فى مكان نظيف طاهر مراعاة لجلال القرآن .

---

(١) رواه مسلم .
(٢) متفق عليه .
(٣) متفق عليه .
(٤) رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح
(٥) رواه أبو داود الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

بين التغنى وأدب التلاوة

٣ ــ وأن يقرأ بخشوع وسكينة ووقار .
٤ ــ وأن يستاك قبل البدء فى القراءة .
٥ ــ وأن يتعوذ فى بدايتها ، لقوله تعالى : « فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » (١) .

٦ ــ وأن يحافظ على البسملة فى مطلع كل سورة سوى سورة (براءة) لأن البسملة آية على الرأى الراجح .

٧ ــ وأن تكون قراءته ترتيلا ، يعطى الحروف حقها من المد والادغام ، قال تعالى : « وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً » (٢) ، وعن أنس أنه سئل عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (كانت مدا ، ثم قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) يمد الله ، ويمد الرحمن ، ويمد الرحيم » (٣) .

٨ ــ وأن يتدبر ما يقرأ ، فيشغل قلبه بالتفكير فى معانى الآيات ، ويتجاوب بوجدانه مع ما تسوقه من دعاء أو استغفار أو رحمة أو عذاب أو وعد أو وعيد ، قال تعالى : « كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ »(٤) .

٩ ــ وأن يجهر بالقراءة حيث يكون الجهر أفضل لما فيه من ايقاظ القلب وتجديد النشاط ، وانصراف السمع الى القراءة ، وتعدى نفعها الى السامعين ، واستجماع المشاعر للتفكير والنظر والتدبر ، أما اذا خشى بذلك الرياء أو كان فيه أذى للناس كايذاء المصلين فان الاسرار يكون أفضل (٥) .

وهناك آداب أخرى تدور حول طريقة القراءة وهل تكون من المصحف أو أن الأفضل أن تكون من الحفظ اذا كان القارىء حافظا ونحو ذلك ، وفيما ذكرناه الكفاية فى هذا الموضع .

ــ ٤ ــ

هذا ، ويستحب للقارىء أن يحسن صوته بالقرآن فى كل أحوال تلاوته ، لأن الصوت الشجى أقدر على ابراز معانى الألفاظ وصبغها بما يلائمها من نبرات ، فيترك ذلك فى السامع أثرا يستقر فى قلبه مع كثرة السماع والتلاوة .

وتحسين الصوت بالقرآن أمر ليس مباحا فقط ولكنه مستحب أيضا ، فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ما أذن الله لشىء ماأذن لنبى حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به) (٦) .

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له :

(١) النحل ٩٨ .
(٢) المزمل ٤ .
(٣) رواه البخارى .
(٤) ص ٢٩ .

(٥) أنظر فى ذلك : مباحث فى علوم القرآن لمناع القطان : ص ١٩١ ، ١٩٢ .
(٦) متفق عليه ، ومعنى (أذن الله) أى استمع ، وهو اشارة الى الرضا والقبول .

(لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود) (١)، وفى رواية لمسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : (لو رأيتنى وأنا استمع لقراءتك البارحة) (٢) .

وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم قرأ فى العشاء بالتين والزيتون فما سمعت أحدا أحسن صوتا منه) (٣) .

على أنه تجدر الاشارة الى أن المقصود بتحسين الصوت المذكور فى هذه الأحاديث – كما يدل سياقها وعلى الأخص حديث البراء ابن عازب – هو التحسين الذى يبرز تجويد القراءة فى تخشع ، وليس التحسين بمعنى التطريب والتغنى فى مبالغة تفقد القراءة جلالها كما يفعل بعض قراء هذه الأيام وهذا مقصود حديثنا .

واذا كان البعض يذهب الى تجويز التحسين بمعنى التطريب اذا انتفت عنه المبالغات التى تجعله مذموما ، وكان هذا التنغيم فى اطار شروط القراءة الصحيحة ، فاننا ننبه الى أنه فى هذه الحالة على القارىء أن يراعى زيادة على ما سبق من آداب التلاوة عموما أمورا أخرى .

* فعليه أولا : أن يقرأ بالتفخيم فلا يرقق صوته به ويلينه كأصوات النساء فى الكلام والغناء ، قال السيوطى : ويستحب قراءته بالتفخيم لحديث الحاكم (نزل القرآن بالتفخيم) ، قال الحليمى : ومعناه أن يقرأه على قراءة الرجال ولا يخضع الصوت فيه

(١) متفق عليه .
(٢) معنى الحديث : لو رأيتنى لسرك ذلك .
(٣) متفق عليه .

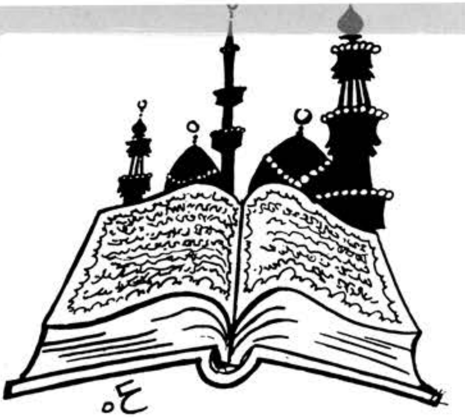

ككلام النساء ، قال : ولا يدخل فى هذا كراهة الامالة التى هى اختيار بعض القراء .

* وعليه ثانيا : أن يقرأه على ترتيب المصحف ، فلا يعكس لأن الترتيب لحكمة ينبغى مراعاتها .

* وعليه ثالثا : اذا ابتدأ القراءة من وسط السورة ألا يبدأ قراءته من أثناء كلام مرتبط بعضه ببعض بحيث يكون ما بدأ به لا يمكن فهمه الا بواسطة ما قبله ، مثل قوله تعالى : « وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ » وقوله : « فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ »، وقوله : « وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُندٍ مِنَ السَّمَاءِ » ، وقوله : « قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ » ، وكذلك ينبغى له اذا ختم القراءة قبل آخر السورة ألا يكون ختمه فى أثناء الكلام المترابط كهذه المواضع .

القرآن الكريم

بين التغني وأدب التلاوة

لقد أكثرت من ضرب الأمثلة على هـــذه البدايات المكروهة لأنها متفشية بين كثير من القراء يرتكبونها وهم على علم بكراهتهـا ، وأشهد أنى قد سمعت بعضهم يبدأ قراءته من قوله تعالى : « **قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُــوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ** » .

* وعلى القارىء أيضا : ألا يقطع القراءة فاذا شرع فى قراءة سورة لا ينبغى له أن يقرأ بعض أجزائهـا ويترك البعض ، فانه بذلك يقرؤها على غير ترتيبها ، وترتيب الآيات فى سورها توقيفى (١) بالاجماع .

* وعليه أيضا : ألا يخلط السور بعضهـا ببعض بأن يقرأ آيات من سورة ثم يدعها الى آيات من سورة أخرى . وهكذا ، فذلك مكروه أشد الكراهة ، وقد ذكر السيوطى فى الاتقان رواية جاء فيها أن النبى صلى الله عليه وسلم مر على بلال وهو يقرأ من هذه السورة وهـذه السورة ، فقال : يا بلال مررت بك وأنت تقرأ من هذه السورة وهذه السورة ، فقال : أخلط الطيب بالطيب ، فقال له : اقرأ السورة علـى وجهها (٢) .

(١) أى بتوجيه من الله تعـالى ورسـوله صلى الله عليه وسلم .

(٢) انظر فى هذه الآداب : كتاب (البيان فى مباحث من علوم القرآن) للمرحـوم الشيخ عبد الوهاب غزلان : ص ٢٩٣ ــ ٢٩٧ .

ــ ٥ ــ

وفى هذا المجال ــ مجال القراءة فى تطريب وتنغيم ــ ترتبط القراءة بالسماع أشدارتباطا، وخطر المخالفة من القارىء لا يقتصر عليـه فحسب ولكنه يتعداه الى السامع أيضا فيحيله مع تلوين التنغيم والمبالغة الى منتش متمايل لا يدرك للقرآن معنى ، ولا يقف من آياته على عبرة .

واذا كان القـارىء قد عرف ما ينبغى أن يتأدب به عند قراءته ، فان الكلام ينبغى أن يتوجه بعد ذلك الى السامع لتتم الفـائدة بمعرفته آداب السماع الخاشع .

لكن قبل ذلك نذكر طرفا من فضائل استماع القرآن ، فالفضل لا يقتصر على القارىء وانما يشترك فيه السامع أيضا .

فعن ابن مسعود رضى الله عنه : قال النبى صلى الله عليه وسلم : (اقرأ على القرآن) . فقلت : يا رسول الله أأقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال : (انى أحب أن أسمعه من غيرى) فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت الى هذه الآية : « **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا** » قال : **(حسـبك الآن)** فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان (٣) .

واذا كان هذا الحديث قد أفاد اسـتحباب

(٣) متفق عليه .

سماع القرآن كما أفادت الأحاديث السابقة استحباب تلاوته فان على سامع القرآن ــ لكى يكتمل له الأجر الحسن ــ أن يحقق فى نفسه حال التلقى الواجب لمعانى القرآن ، وقد جاء ذلك فى قوله تعالى : « **وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** » (١) •

والاستماع والانصات فى الآية لفظان يحملان كل معانى الصمت والخشوع والتفكر والتدبر والاعتبار وعدم اللغط أو اللغو أو الانشغالبالحديث أو بغيره ، وقد ذكر كثير من المفسرين أن الآية فى موضوع الاستماع من المأموم لامامه أثناء القراءة وعدم القراءة معه ، ولكن معناها أعم ولا وجه لقصرها على هذا الموضوع فقط •

قال الشوكانى فى تفسير هذه الآية : (أمرهم الله تعالى بالاستماع للقرآن والانصات له عند قراءته لينتفعوا به ويتدبروا ما فيه من الحكم والمصالح ، قيل : هذا الأمر خاص بوقت الصلاة عند قراءة الامام ، ولا يخفاك أن اللفظ أوسع من هذا ، والعام لا يقصر على سببه ، فيكون الاستماع والانصات عند قراءة القرآن فى كل حالة وعلى أى صفة مما يجب على السامع) (٢) •

ويلحق باللغط والكلام عند قراءة القرآن فى الكراهة كل ما يؤدى الى الانشغال أو الاستهانة بجلال الموضع من التدخين أو العبث أو تبادل التحية مما يحدث فى مجالس استماع القرآن هذه الأيام •

ـ ٦ ـ

ان مجالس القرآن فى تلاوته واستماعه تحتاج منا قراء ومستمعين الى وقفة مخلصة نراجع فيها موقفنا من القرآن وما يستحق من جلال وخشوع •

أذكر والأسى يملأ نفسى أننى حضرت مرة

(١) الاعراف ٢٠٤ •

(٢) فتح القدير جـ ٢ ص ٢٨٠ •

بين التغنى وأدب التلاوة

صلاة الجمعة فى أكبر مساجد مدينة طنطا ، ولم يكن قارىء السورة فى هذا اليوم هو القارىء الراتب للمسجد ، ولكنه كان على كل حال من مشاهير قرائنا ، وما أن بدأ قراءته حتى أخذت منى الدهشة مأخذها من حال القارىء والسامعين معا ، ولم أصدق أننى بين قوم يعرفون قدر هذا الكتاب العظيم •

لقد كان القارىء يقرأ من سورة (الأنبياء) وبدأ بقوله تعالى : « **وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ** الآية • وما أن أخذ فى تلاوة قصة ابراهيم عليه السلام حتى تحول جمع المصلين الى جمهور صاخب تدوى منه أصوات الاعجاب تكاد تصم الآذان ، ووالله الذى يحلف به لقد انتابنى ذهول عندما قرأ القارىء قول الله تعالى : « **فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ** » وبعدها بآيات قوله تعالى : « **قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ** » فاذا بهذا الجمع فى الموضعين ، وفى سائر القراءة يدوى بأصوات البهجة ، وانك لترى فى وجوههم صورة قوم من الغوغاء يطربون لمشهد الحريق يرمى فيه نبى الله ابراهيم أو يهتفون بالتحية لأكبر الأصنام وقد تركه نبى الله من غير تحطيم ليلفت أنظار قومه الى بطلان ما هم عليه •

ومن عجب أن قارئنا المشهور كان سعيدا بما يحدث ، وأديت صلاتى ، وأنا أعلل النفس وألتمس العذر لخطيب الجمعة – فى عدم تعليقه على ما حدث لا فى الخطبة ولا بعدها – بأنه ربما لم يحضر هذا المشهد أو أنه ربما قد نبه الى هذا الأمر من قبل ولكن النسيان طواه فيما طوى من عظات وعبر خاطبت من قبل عقول الناس وقلوبهم •

وبعد •• فانها دعوة مخلصة الى كل قارىء للقرآن أو مستمع له فى كل حال وكل مجلس أن يتقى الله فى تلاوته واستماعه ، وأن يعطى لهذا الكلام الآلهى حقه الواجبله من التقديس والتعظيم ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

دكتور
محمد السيد جبريل
مدرس التفسير وعلوم القرآن – بكلية أصول الدين (القاهرة) – جامعة الازهر

التوحيد مفتاح دعوة الرسل

للأستاذ موسى محمد على

يقول الله تعالى :

« وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ، لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ » .

آية كريمة من قرآن كريم معصوم ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولا يعتريه شك ولا تحيط به ظنون ، ولا يتخلله ريب ، ولا يلحق به تغيير أو غرور .

هذا القرآن المجيد يثبت بهذه الآية المنزهة المقدسة ، وحدانية الله الواحد الأحد ، انفرد الصمد ، الذى ليس له شبيه ولا مثيل ، ولا شريك ولا نظير .

بل انه أثبت كذلك : أن الله سبحانه واحد فى ذاته لاقسيم له ، وواحد فى صفاته لا شبيه له ، وواحد فى أفعاله لا شريك له .

وسبب نزول هذه الآية ، أن كفار قريش قالوا : يامحمد صف لنا ربك وانسبه ، فأنزل الله هذه الآية . وسورة الاخلاص **« قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ »** .

ومعنى الوحدة : الانفراد ، وحقيقة الواحد هو الشىء الذى لا يتبعض ولا ينقسم ، والواحد فى صفة الله أنه واحد لانظير له ، وليس كمثله شىء .

وقيل : واحد فى ألوهيته وربوبيته ، ليس له شريك ، لأن المشركين أشركوا معه الآلهة فكذبهم الله تعالى بقوله : **«وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ»** .

فهو لا شريك له فى ألوهيته ، ولا نظير له فى الربوبية .

التوحيد

مفتاح دعوة الرسل

والتوحيد هو نفى الشريك والقسيم والشبيه •

فالله تعالى واحد فى أفعاله لا شريك له يشاركه فى مصنوعاته ، وواحد فى ذاته لاقسيم له ، وواحد فى صفاته لايشبهه شىء من خلقه • ولا اله الا هو ، تقرير للوحدانية بنفى غيره من الألوهية واثباتها له سبحانه وتعالى •

فهو خير منه سبحانه وتعالى أنه لا رب للعالمين غيره، ولا يستوجب على العبادة سواه، وأن كل ماسواه فهم خلقه ، والواجب على جميعهم طاعته والانقياد لأمره وترك عبادة ماسواه من الانداد والآلهة المزعومة فان الالوهية لاتنبغى الا له ، كما يجب هجر الاوثان والاصنام ، لأن جميع ذلك خلقة ، وعلى جميعهم الدينونة له بالوحدانية ، والألوهية فلا تنبغى الألوهية الا له •

فجميع ما بهم من نعمة فى الدنيا فمنه وحده دون ما يعبدونه من الاصنام والاوثان ، وما يشركون معه من الاشراك ، كما أن كل مايصيرون اليه من نعمة فى الآخرة فمنه وحده كذلك ، وأن ما أشركوا معه من الاشراك لا يضر ولا ينفع فى عاجل ، ولا فى آجل ، ولا فى دنيا ولا فى آخرة ، وهذا تنبيه من الله تعالى بالآية التى نتلوها ، موضع استدلال ذوى الألباب منهم على حقيقة ما نبههم عليه من توحيده ، وحججه الواضحة القاطعة لعذرهم •

أيها المشركون ان جهلتم أو لككتم فى حقيقة ما أخبرتكم من الخبر من أن الهكم واحد ، دون ماتدعون ألوهيته من الأنداد والأوثان ، فتدبروا حججى وفكروا فيها ، فان من حججى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ، والفلك التى تجرى فى البحر ، بما ينفع الناس ، وما أنزلت من السماء من ماء ، فأحييت به الارض بعد موتها ، وما بثثت فيها من كل دابة ، والسحاب الذى سخرته بين السماء والارض ، فان كان ما تعبدونه من الاصنام والآلهة والأنداد وسائر ما تشركون به ، اذا اجتمع جميعه فتظاهر وتعاون أو انفرد بعضه دون بعض ، يقدر على أن يخلق نظير شىء من خلقى الذى سميت لكم ، فلكم بعبادتكم ما تعبدون من دونى حينئذ عذر ، والا فلا عذر لكم فى اتخاذ اله سواى ، ولا اله لكم وما تعبدون غيرى ، فليتدبر أولوا الألباب ايجاز الله ، واحتجاجه على جميع أهل الكفر به والملحدين فى توحيده ، فى هذه الآية وفى التى بعدها بأوجز كلام وأبلغ حجة ، وألطف معنى ، يشرف بهم على معرفة فضل حكمة الله تعالى •

والواحد فى قوله سبحانه «وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ» هو الشىء الذى لاينقسم من جهة ماقيل له انه واحد ، وقد يكون اسما وذلك فى العدد ، وقد يكون صفة كقولك : شخص واحد ، ومعناه أنه لاينقسم من جهة ماقيل له انه واحد •

والانسان الواحد ، يستحيل أن ينقسم من حيث هو انسان الى انسانين ، بل قد ينقسم الى الابعاض والاجزاء من الموجودات ، وذلك من جهة أخرى ، وهو لاينفك عن الوحدة •

والله سبحانه وتعالى مشرف بنى البشر غاية التشريف بقوله : «وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ»

وان شيوخ طائفة السادة الاكابر من أهل الفضل والعلم قالوا :

علامة من يعده من خاص الخواص أن يقول له : عبدى ، وذلك أتم من هذا بكثير ، لان قوله : « والهكم » واضافة نعته أتم من اضافته اياك الى نفسه ، لأن الهيته لك بلا علة ، وكونك له عبد يعوض كل نقصك وآفتك.

ومتى قال لكم « والهكم » ؟ .

هل حين كانت طاعتك وحركاتك وسكناتك ، أو ذاتك وصفاتك ؟ لا ، بل قبل ذلك أزل الازل حين لا حين ، ولا أوان ، ولا رسم ولا حدثان.

و « الواحد » من لا مثل له يدانيه ، ولا شكل يلاقيه ، لا قسيم بجانبه ، ولا نديم يوانسه ، لا شريك يعاضده ، ولا معين يساعده ، ولا منازع يعانده .

أحدى الحق ، صمدى العين ، ديمومى البقاء ، أبدى العز ، أزلى الذات .

واحد فى عز سنائه ، فرد فى جلال بهائه ، وتر فى جبروت كبريائه ، قديم فى سلطان عزه ، مجيد فى جمال ملكوته .

فلولا أنه الرحمن الرحيم لتلاشى العبد اذا تعرض لعرفانه عند أول ساطع من باديات عزه . فهو سبحانه واحد تعرف الى قلوب الطالبين من أصحاب الاستدلال ، وأرباب العقول بدلالات قدرته ، وأمارات وجوده ، وسمات ربوبيته ، التى هى أقسام أفعاله ، ونبههم على وجود الحكمة، ودلالات الوحدانية بما أثبت فيها من براهين ووجوه من الدلالات تدق عن الاشارة ، فما من عين من العدم محصولة ، سواء من شخص أو طلل ، أو رسم أو أثر ، أو سماء أو فضاء ، أو هواء أو ماء أو شمس أو قمر ، أو قطر أو مطر ، أو رمل أو حجر ، أو نجم أو شجر ، الا وهو على الوحدانية دليل ، ولمن يقصد وجوده سبيل .

« فالواحد الاحد » اسمان من أسمائه سبحانه .

قال تعالى : « وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ » .

وقال سبحانه : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » .

وقال تبارك وتعالى : « لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث طويل :

« ان رجلا فيمن كان قبلكم لم يعمل خيرا قط الا التوحيد ، فقال لاهله : اذا مت أحرقونى ، ثم اسحقونى ، ثم ذرونى نصفى فى البر ونصفى فى البحر فى يوم رائح ، ففعلوا ، فقال الله عز وجل للريح : اجمعى ما أخذت ، فاذا هو بين يديه فقال له :

ما حملك على ما صنعت ؟ فقال استحياء منك ، فغفر له » (١) .

التوحيد

مفتاح دعوة الرسل

وحقيقة التوحيد مركب فى اثبات توحيد شىء ما ، وفى كمال معرفة توحيده ،

وكما أن الله تبارك وتعالى واحد ليس له شريك فى ذاته ولا فى صفاته ، وليس له بديل ولا شريك فى أعماله ، وحيث أن الموحدين يعتقدون بأنه كذلك ، فمعرفتهم بالتوحيد تسمى توحيدا •

والواحد حقيقة هو الذى لاقسم له ، ولا يستثنى منه •

هذه حقيقته عند أهل التحقيق •

فقولهم دار واحدة مجاز لانه يصح استثناء انبعض منها •

وقال ابن فورك رحمه الله :

الواحد فى وصفه عز وجل له ثلاثة معان :

أحدها : أنه لا قسيم لذاته ، فانه غير متبعض ولا متجزىء •

والثانى : أنه لا شبيه له ، تقول العرب : فلان واحد فى عصره • أى لا نظير له •

والثالث : أنه لا شريك له فى أفعاله ، يقال فلان متوحد بهذا الامر ، أى لا يشاركه فيه أحد ولا يعاونه •

والاولون قالوا :

هذه المعانى الثلاثة مستحقة لله تعالى، ولكن لفظ التوحيد فيه حقيقة فى نفى القسمة مجاز فى الباقى •

وأعلم أن من الناس من لا يفرق بين الواحد والأحد فى المعنى ، ومنهم من يفرق فيقول : الواحد اسم لمفتتح العدد ، يقال واحد ، اثنان ثلاثة •

والأُحد : اسم لنفى ما يذكر معه من العدد،

وقيل : الاحد يذكر مع الجحد فيقال : ما جاءنى أحد ، معناه نفى مجىء الواحد ، وما فوقه أيضا ، ويقال جاءنى واحد ، ولا يقال جاءنى أحد •

وقيل : الأُحد انما يذكر فى الاثبات فى وصف الله عز وجل على وجه التخصيص قال تعالى : « قل هو الله أحد » •

ولا يقال هو الرجل الأحد ، ولا رجل أحد ، ولكن يقال فى وصفه وحيد وواحد •

والتوحيد هو الحكم بأنه سبحانه وتعالى واحد ، وذلك الحكم بالقول ، وبالعلم ، وبالإشارة بالأُصبع • والتوحيد على ثلاثة أنواع :

توحيد الحق سبحانه وتعالى لنفسه ، وهو علمه بأنه واحد ، واخباره بأنه واحد •

وتوحيد الله فى خلقه ، وذلك أمره للانسان بنطق التوحيد ، وخلق التوحيد فى قلبه ، وتوفيقه له •

وتوحيد الناس لله، وذلك معرفتهم بتوحيده، والنطق بأنه واحد غير قابل للجمع أو الفرق، أو قابل للإثنينية •

وأنه ليس محدودا حتى تكون له ست جهات ، وإثبات الأعداد لانهاية له •

وأنه ليس له مكان ، وليس فى مكان حتى يمكن إثبات المكان ، والمكان يحتاج الى مثبت ومبطل ، حكم الفعل والفاعل ، والقديم

والمحدث •

وأنه ليس عرضا حتى يحتاج الى جوهر •

وأنه ليس بجــوهر حتى يحتــاج الى من يوجده من نوعه •

وأنه ليس بطبع تثبت فيه الحركة والسكون •

وأنه ليس بروح حتى يحتاج الى هيكل تحل فيه •

وأنه ليس بجسم مركب من أعضاء •

وأنه لا يحل فى الأشياء وليست الاشياء محلا له •

وأنه ليس متصلا بأى شىء ، لانه لو كــان كذلك لكان جزءا منه •

وأنه بعيد عن النقائص ، منزه عن العيب •

وأنه لا شبيه له حتى لا يستوى معــــه خلقــــه •

وأنه لا ولد له يجعله أصـــــلا ، وأن ذاته وصفاته لا تتغير ، وأنه متصف بكل صفات الكمال التى يثبتها له المؤمنون والموحدون ، والتى وصف بها نفسه •

وأنه منزه عن الصفات التى ينسبها اليــه الملحدون ، تعالى الله عما يقول الظالمون •

وأنه حى عالم غافر كريم ، مريد قادر سميع بصير ، متكلم باق ، وأن علمه ليس حالا فيه ، وأن قدرته ليست صلبة فيه ، وأن ســـمعه وبصره ليسا متجردين عنه ، وأن كلامــــه ليس منقسما فيه •

وأنه هو بصفاته موجود فى القدم ، وأن الاشياء المحدثة ليست خارجة عن علمه ، وأن كل الكائنات متوقفة على ارادته ، وأن ما سبق فى علمه يكون •

وأنه لا يحيط بعلمه أحد من خلقه •

وأنه مطلق فى حكمه ، وأن أحبابه لا يجدون ملجأ الا التسليم •

وأنه سبحانه وتعالى مقدر الخير والشر •

وأنه هو الذى يخاف ويرجى من خلقه •

وأنه خالق الخير والشر •

وأنه بيده الحكم وحكمه عدل •

وأنه لا يمكن لأحد الوصول اليه ، وأن أهل الجنة سيرونه •

وأن التشبيه غير مقبول فى حقه •

وأن المقابلة والمواجهة لاتنطبقان على جنابه•

وأن أولياءه يتمتعون بمشاهدته فى هـــذه الدنيا •

وكل من يعلم انه كذلك ليس أهلا لقطيعة ،

التوحيد

مفتاح دعوة الرسل

وكل من يعلم خلاف ذلك فهو ليس من أهل الدين ، وفى هذا كلام كثير فى الأصول لاداعى لسرده خشية التطويل .

يقول على بن عثمان الجلابى :

« أن التوحيد مبنى على اثبات الوحدة لشىء ما ، وأن ذلك الإثبات لا يمكن أن يقرر بغير معرفة ، فأهل السنة أثبتوا توحيد الله بالفهم الحقيقى ، وذلك لشهود دقة العمل ، وغريب الحكمة ، وأن هذه الاشياء لا يمكن أن توجد بنفسها وبدون صانع ، وأنهم أثبتوا براهين وأدلة على حدوث الأشياء . وأنهم أوجبوا وجود الفاعل الذى خلق هذا العالم من أرض وسماء ، وشمس وقمر ، وبر وبحر ، وجبل وصحراء ، وحركات الكائنات وسكناتها ، وعلمها ونطقها ، وحياتها وموتها ، وأنه لابد لكل هذه الأشياء من صانع لا يستغنى عنه .

لذلك فأهل السنة فى نفيهم وجود صانعين أو ثلاثة ، يثبتون لأنفسهم الاكتفاء بصانع واحد ، كامل ، حى عايم ، قادر ، لا شريك له .

وكما أن الفعل يحتاج الى فاعل واحد على الأقل فوجود فاعلين لفعل واحد يوجب استقلال الواحد عن الآخر .

فمن ذلك أن الفاعل واحد فى الحقيقة بلا جدال .

ونحن فى هذا الصدد على طرفى نقيض مع أصحاب المذاهب :

الثنوية الذين يقولون : بالنور والظلام .

ومع المجوس ، الذين يعتقدون بيزدان واهريمن .

ومع الفلاسفة الطبيعيين ، الذين يقولون : بالطبع والقوة .

والفلكيين الذين يصدمون بالأفلاك السبعة .

والمعتزلة : الذين يقولون بتعدد الخالقية .

والصناع بدون حد .

وقد وضحت كل هذه الآراء الفاسدة فى كتب السلف الصالح فليس هنا مجال بيان نزهات تلك الطوائف بهذا كله ثبت أن الحق سبحانه وتعالى واحد ، لأن ذاته سبحانه وتعالى ليست مركبة من اجتماع أمور كثيرة ، وليس فى الوجود ما يشاركه فى كونه واجب الوجود ، وفى كونه مبدأ لوجود جميع المكنات .

يقول الجبائى :

يوصف الله تعالى بأنه واحد من وجوه أربعة :

لأنه ليس بذى أبعاض ، ولا بذى أجزاء .

ولأنه منفرد بالقدم .

ولأنه منفرد بالالهية .

ولأنه منفرد بصفات ذاته ، نحو كونه عالما بنفسه ، وقادرا بنفسه .

وأبو هاشم يقتصر على ثلاثة أوجه :

فجعل تفرده بالقدم وبصفات الذات وجها واحدا .

وفى هذه الآية المراد تفرده بالالهية فقط ، لأنه أضاف التوحيد الى ذلك ، ولذلك عقبه بقوله : **(لا اله الا هو)** .

فهو سبحانه وتعالى واحد فى ذاته لا قسيم

إنا كل شىء خلقناه بقدر

له ، وواحد فى صفاته لا شبيه له ، وواحد فى أفعاله لا شريك له ، أما أنه واحد فى ذاته ، فلأن تلك الذات المخصوصة التى هى المشـــار اليها بقولنا هو الحق سبحانه وتعالى :

اما أن تكون حاصلة فى شخص آخر سواه، أو لاتكون ، فان كان الأول كان امتياز ذاتـــه المعنية عن المعنى الآخر ، لابد وأن يكون بقيد زائد ، فيكون هو فى نفسه مركبـــا بما بـــه الاشتراك ومابه الامتياز ، فيكون ممكنا معلولا مفتقرا وذلك محال •

وان لم يكن فقد ثبت أنه سبحانه واحد فى ذاته لاقسيم له •

وأما أنه واحد فى صفاته فلأن موصوفيته سبحانه بصفات متميزة عن موصوفية غـــيره بصفات من وجوه :

أحدها : ان كل ما عداه فان ، لان حصول صفاته له لا تكون من نفسه ، بل من غيره ، وهو سبحانه يستحق حصول صفاته لنفســه لا لغيره •

وثانيها : أن صفات غيره مختصة بزمان دون زمان ، لأنها حادثة ، وصفات الحق ليســت كذلك •

وثالثها : ان صفات الحق غير متناهية بحسب المتعلقات ، فان علمه متعلق بجميع المعلومات ، وقدرته متعلقة بجميع المقدورات ، بل له فى كل واحد من المعلومات غير المتناهية معلومات غير متناهية ، لأنه يعلم فى ذلك الجوهر الفرد أنه كيف كان ويكون حاله بحسب كل واحد من الأحياز المتناهية ، وبحسب كل واحد مـــن الصفات المتناهية ، فهو سبحانه واحد فى صفاته من هذه الجهة •

ورابعها : أنه سبحانه ليست موصوفية ذاته بتلك الصفات بمعنى كونها حالة فى ذاته ، وكون ذاته محلا لها ، ولا أيضا بحسب كـــون ذاته مستكملة بها ، لأن الذات كالمبدأ لتلك الصفات، فلو كانت الذات مستكملة بالصفات ، لكـــان المبدأ ناقصا لذاته ، مستكملا بالممكن لذاته ، وهو محال ، بل ذاته مســـتكملة لذاته ، ومن

التوحيد

مفتاح دعوة الرسل

لوازم ذلك الاستكمال الذاتى تحقق صفات الكمال معه الا أن التقسيم يعود فى نفس الاستكمال فينتهى الى حيث تقصر العبارة عن الوفاء به ٠

وخامسها : أنه لا خبر عند العقول من كنه صفاته كما لا خبر عندها من كنه ذاته ، لأننا لانعرف من علمه الا أنه الأمر الذى لأجله ظهر الاحكام والاتقان فى عالم المخلوقات ، وكذا القول فى كونه قادرا وحيا ٠

وأما أنه سبحانه وتعالى واحد فى أفعاله فالأمر ظاهر ، لان الموجود اما واجبا واما ممكنا ، فالواجب هو هو ، والممكن ما عداه ، وكل ما كان ممكنا فانه يجوز أن لا يوجد ما لم يتصل بالواجد ولا يختلف هذا الحكم باختلاف أقسام الممكنات سواء كان ملكا أو ملكا ، أو كان فعلا للعباد أو كان غير ذلك ، فثبت أن كل ما عداه فهو ملكه وملكه ، وتحت تصرفه وقهره وقدرته واستيلائه ، وعند هذا تدرك شمة من روائح أسرار قضائه وقدره ، ويلوح لك شىء من حقائق قوله : (**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**)٠

وقوله سبحانه :

« **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ، ثُمَّ رَزَقَكُمْ ، ثُمَّ يُمِيتُكُمْ، ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ، هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ** » ٠

وتعرف أن الموجود ليس الا ما هو هو ، وما هو له ، واذا وقعت سفينة الفكر فى هذه اللجة ، فلو سارت الى الأبد لم تقف ، لأن السير انما يكون من شىء الى شىء ، فالشىء الأول متروك ، والشىء الثانى مطلوب ، وهما متغايران ، فأنت خارج عن عالم الفردانية والوحدانية ٠

أما اذا وصلت الى برزخ عالم الحدوث والقدم ، فهناك تنقطع الحركات ، وتضمحل العلامات والامارات ، ولم يبق فى العقول والالباب الا مجرد أنه هو ٠

ومعنى اضافته بقوله : « **وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ** » أن الاله لما كان هو الذى يستحق أن يكون معبودا ، والذى يليق به أن يكون معبودا بهذا الوصف ، انما يتحقق بالنسبة الى من يتصور من عبادة الله تعالى ، فان هذه الاضافة صحيحة بالنسبة الى كل المكلفين ، والى جميع من تصح صيرورته مكلفا تقديرا ٠

وقوله « **والهكم** » يدل على أن معنى الاله ما يصح أن تدخله الاضافة ، فلو كان معنى الاله القادر ، لصار المعنى : وقادركم قادر واحد ، ومعلوم أنه ركيك ، فدل على أن الاله هو المعبود بحق ٠

وبالله التوفيق

موسى محمد على

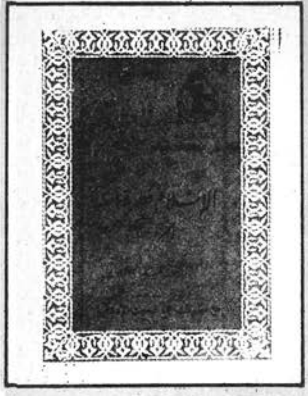

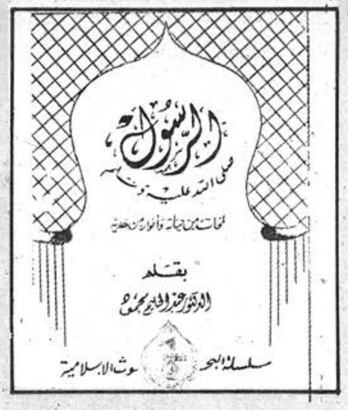

تيسيراً لخدمة المواطنين

تعلن الإدارة العامة للمشتريات والمخازن بالأزهر

الكائنة بشارع الفردوس (إمتداد ش احمد سعيد بجوار مصنع تاكى للإسفنج) بالعباسية - القاهرة

عن بيع الكتب الإسلامية الصادرة من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف

- مجلة الأزهر الشهرية
- رسالة الأزهر الأسبوعية
- سلسلة البحوث الإسلامية
- التفسير الوسيط
- جمع الجوامع
- مصحف الأزهر "حجم صغير" بدون تخفيض

وذلك بالأسعار المعلنة عنها وللمكتبات العامة بنسبة تخفيض تتراوح بين ١٠٪ ، ٢٠٪ حسب الكمية

المدير العام
عباس العوضى

الشرائع والسنة

✱ ان الحديث عن السنة النبوية التى تنبثق عن الوحى الالهى وتستمد كيانها من التشريع السماوى يحتم علينا أن نتعرض فى كلمة موجزة عن الشرائع السماوية بوجه عام . ثم الشريعة الاسلامية على وجه الخصوص . وبالله نستعين فنقول :

قد اتفقت رسالة الشرائع السماوية فى الدعوة الى توحيد الله وتنزيهه والايمان بملائكته ورسله واليوم الآخر ، وفى الحض على أمهات الفضائل ومكارم الأخلاق ، والزجر عن أمهات الرذائل ومنكرات الأعمال . (شَرَعَ لَكُم مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَن أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فيه) .

اتجاه واحد وهدف واحد ترمى اليه الشرائع السماوية على لسان رسل من عباده الذين اصطفاهم لهذه المهمة السامية التى فطر الناس عليها .

تلك هى توحيد الله وتقديسه والاعتراف بربوبيته ، وأن الله هو المعبود بحق دون غيره انقاذا للبشرية من أنياب الشرك والوثنية وعبادة غير الله .

وليس ثمة خلاف بين جميع الرسل فيما يدعون اليه من الأحكام الاعتقادية والأصول الشرعية . لأنها الأمانة التى حملوها والرسالة التى كلفوا بها . فبلغوا الرسالة ، وأدوا الأمانة فى جد ونشاط وعزيمة **لاتعرف مللا ولا سآمة . ولا وهنا ولا ضعفا . فما وهنوا** ولا ضعفوا وما استكانوا ولم تأخذهم فيها لومة لائم ولا انكار معاند واعتداء معتد أثيم. بل كان ذلك يزيدهم قوة وثباتا وايمانا راسخا لا تهتز أركانه ولا تلين جوانبه .

وكل ما فى الأمر هو أن رسالة الأنبياء ، الذين سبقوا محمدا (صلى الله عليه وسلم) كانت خاصة وليس شىء منها كان عاما . فكان النبى يرسل الى طائفة معينة بما يناسبها من الأحكام العملية وما يتفق وحالتها وحياتها والبيئة التى تعيش فيها ، فشرعت لها الأحكام متعلقة بأفعالها ، ولذلك يقول الله تعالى **(لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)** . فكان

السماوية النبوية

للأستاذ إبراهيم عطوة عوض

الاختلاف فى الشرائع من ناحية الأحكام الفرعية دون الأحكام الأصلية ، ولذلك يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) فيما معناه : « انما مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأكمله وأحسنه وجمله الا موضع لبنة فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين » وقوله صلى الله عليه وسلم : « انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » •

ولما كانت رسالة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) عامة لكل الناس وفى كل العصور وليست خاصة بقوم دون آخرين ولا بعصر دون عصر ــ كما هو الشأن فى الشرائع السابقة ــ لما كانت كذلك جاءت مشتملة على أسس ودساتير قيمة تصلح لكل زمان ومكان وتساير كل العصور فى تطوراتها مهما اختلفت البيئات وتباينت ، وتعددت المشارب واختلفت لأنها قامت على أصل أصيل ليس من صنع البشر وحتى يكون صالحا لأناس دون آخرين، ولوقت دون آخر ، حتى يكون قابلا للتحويل والتغيير أو التعديل والتحوير ــ انما هو من صنع العليم الحكيم الذى يضع الشىء فى موضعه ويعلم حيث يجعل رسالته ، ويعلم أدواء النفوس وعلاجها والصالح لعباده والنافع لها ــ نزل به الروح الأمين على رسول كريم (**كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**)ــ(**لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**)ــ(**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**) • فيه آيات بيّنات حكم وأحكام ، وتنظيم للعلاقات بين الأفراد والجماعات حتى بين الرجل وأسرته وبين العبد وربه •

جاء حافلا بالدساتير والأصول الصالحة لكل بنى الانسان مع اختلاف العصور والأمكنة

الشرائع السماوية والسنة النبوية

حاثا على مكارم الأخلاق والآداب السامية والبر بالفقراء وانصاف الضعفاء ونشر العدل والمساواة والتعاون على البر والتقوى وعدم التعاون على الاثم والعدوان ، وغرس المحبة فى النفوس حتى يكون الجميع اخوانا متحابين متصافين ، وغير ذلك من كل ما هو خير وسعادة لبنى الانسان .

* وقد كان من مهمة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومن صميم رسالته أن يقوم بأعباء البيان لما اشتمل عليه القرآن الكريم من أحكام وآداب وحكم ومواعظ وغير ذلك — قال تعالى : — وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَانُزِّلَ إِلَيْهِمْ » .

فبلغ الرسول (صلى الله عليه وسلم) الرسالة ، وأدى الأمانة ، وبين مجمل ما فى الكتاب وعامه وخاصه ، وأوامره ونواهيه عن وحي من عند الله وليس شىء منه من عنده قال تعالى : (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى) .

وقد كان من عظيم أمانته وشدة حرصه على عدم اختلاط ما كان لفظه ومعناه من عند الله — وهو القرآن — بما كان معناه من عند الله دون لفظه وهو حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن أمر عليه الصلاة والسلام بكتابة القرآن وعدم التفريط فى شىء منه دون الحديث . فقد نهى عليه الصلاة والسلام عن كتابته كما ثبت ذلك فى صحيح مسلم . فقال الحافظ ابن حجر فى مقدمة فتح البارى :

« ان آثار النبى (صلى الله عليه وسلم) لم تكن فى عصر أصحابه وكبار تابعيهم مدونة فى الجوامع ، ولا مرتبة لأمرين : أحدهما أنهم كانوا فى ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك كما ثبت فى صحيح مسلم خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم . ثانيهما لسعة حفظهم وسيلان أذهانهم ولأن أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة ، ثم حدث فى أواخر عصر التابعين تدوين الآثار ، وتبويب الأخبار .

*** ولما كان أفضل العلوم بعد كتاب الله علم السنة النبوية اذ عليه تبنى قواعد الأحكام الشرعية الاسلامية ، وبه تظهر تفاصيل مجملات الآيات القرآنية . وقد ورد فى فضل أهله أخبار وآثار كثيرة منها ما روى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « نضّر الله امرأ سمع مقالتى فحفظها ووعاها وأداها كما سمعها فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه » رواه الشافعى والبيهقى — وكذا أبو داود والترمذى بلفظ : « نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه ، فرب مبلغ أوعى من سامع » وعن ابن عباس (رضى الله عنهما) أنه صلى الله عيه وسلم قال : « اللهم أرحم خلفائى ، قلنا يا رسول الله ومن خلفاؤك ؟ قال : « الذين يروون أحاديثى ويعلمونها للناس » رواه الطبرانى ، وغير ذلك كثير .**

السنة

يجدر بنا فى هذا المقام أن نعرض الى بعض نقاط تتعلق بالسنة ، وذلك تعريف السنة ، أنها دليل مستقل بتشريع الأحكام ، هل يجوز رواية الحديث بالمعنى ، مرتبة السنة من الكتاب :

١ ــ التعريف:السنة لغة الطريقة ، محمودة كانت أم غير محمودة ومن هنا قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء » .

وفى اصطلاح الأصوليين:ما صدر عن النبى (صلى الله عليه وسلم) غير القرآن من قول وفعل وتقرير مما ليس فى الأمور الطبيعية ــ وهى ان كانت خبر جماعة يؤمن عادة تواطؤهم على الكذب ، واستوى فى ذلك الطرفان والوسط فهى السنة المتواترة وتفيد العلم ــ أما اذا كانت آحاد الأصل ثم تواترت بعد ذلك ، كأن يروى الخبر عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واحد أو اثنان ثم يرويه بعد ذلك عدد التواترحتى يصل الينا فهو المشهور ويوجب علم طمأنينة وهو علم تطمئن اليه النفس ــ وما عدا ذلك فهو خبر الآحاد ، ولا يفيد العلم بنفسه ولكنه يوجب العمل على ما هو المختار .

٢ ــ وقد اتفق العلماء الذين يقتدى بهم على أن السنة دليل مستقل بتشريع الأحكام ، وأنها أخت القرآن فى بيان الأحكام التى شرعها الله لعباده لأنه عليه الصلاة والسلام لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى . وقال عليه الصلاة والسلام « ألا وانى أوتيت القرآن ومثله معه » أى أوتيت مثله من السنه ــ وذلك مثل تحريم لحوم الحمر الأهلية ــ وتحريم لحوم كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير ــ وقد قال الله تعالى : (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا) .

وان السنة فضلا عن استقلالها بافادة بعض الأحكام التى لم ينص عليها الكتاب . فانها جاءت مبينة لما أجمل من الأحكام فى الكتاب كالصلاة والزكاة والحج وغير ذلك . قال الله تعالى « وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَانُزِّلَ إِلَيْهِمْ » .

وقصارى القول فالسنة مصدر عظيم للتشريع وورد لا ينضب .

٣ ــ رواية الحديث بالمعنى .

وقد تبين مما تقدم أن السنه دليل مستقل لتشريع الأحكام وعلى هذا هل يجوز نقل الحديث بالمعنى ؟ هذه المسأله من المسائل التى أولاها العلماء عناية تامة وبحثوها من جميع نواحيها . وقد رأوا أن الحديث اذا كان من جوامع الكلم ، مثل « البينة على المدعى واليمين على من أنكر » أو كان مما يتعبد بلفظه كالأذان والتشهد أو كان من المتشابه الذى

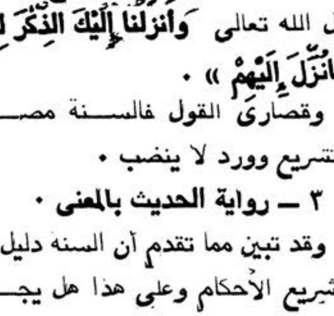

استأثر الله بعلمه فلا يجوز نقله بالمعنى ، وان كان غير ذلك فقد اختلفت كلمة العلماء ،

فجمهور من العلماء يرون نقله بالمعنى بشروط : أن يكون الناقل عارفا بدلالات الألفاظ واختلاف مواقعها ، أن يكون بغير زيادة ولا نقصان فى المعنى ، واذا كان غير عارف بذلك فانه يحرم — ونقل عن جماعه من السلف منع ذلك مطلقا — وهناك أقوال غير ذلك رأينا اسدال الستار عليها حذرا من التطويل .

*** وان وجهة نظر الجمهور : أن اللفظ غير مقصود لذاته وانما هو آله لأداء المعنى ، واذا حصل المعنى فلا أثر لاختلاف اللفظ — وقد روى عن ابن مسعود (رضى الله عنه) : أن رجلا سأل النبى (صلى الله عليه وسلم) فقال : يا رسول الله تحدثنا بحديث لا نقدر أن نسوقه كما سمعناه ، فقال عليه الصلاة والسلام « اذا أصاب أحدكم المعنى فليحدّث » .**

ويرى المانعون أن الراوى قد يفهم من اللفظ معنى ويغفل عن آخر يحتمله اللفظ فيرويه بالمعنى الذى فهمه ، مع احتمال أن يكون ما غفل عنه هو المقصود فلا يكون قد وفى بالغرض اللفظ . ويرد هذا أن الكلام انما هو مفروض فى نقل المعنى من غير زيادة ولا نقصان .

٤ — مرتبة السنة من الكتاب .

بينا فيما سبق أن القرآن هو الأصل فى تشريع الأحكام ، لأنه تنزيل من حكيم حميد (وقد نقل الينا نقلا متواترا فكان مقطوعا به وأن السنة وحى من عند الله بمعناها الى النبى (صلى الله عليه وسلم) دون لفظها — وقد نقل الينا بعضها نقلا متواترا فكان مقطوعا به ، والكثير منها لم ينقل الينا نقلا متواترا فكان مظنونا — وما كان مقطوعا به

فى جملته وتفصيله فهو مقدم فى الاعتبار عما كان بعضه مقطوعا به ، والكثير منها لم ينقل الينا نقلا متواترا فكان مظنونا — وما كان مقطوعا به فى جملته وتفصيله فهو مقدم فى الاعتبار عما كان بعضه مقطوعا به وبعضه مظنونا ، وبذلك تكون السنة فى المرتبه الثانية من الكتاب .

ولأن السنة جاءت مبينة للكتاب ، وما كان بيانا فهوتال للمبين ، وما كان زائدا فى السنة عما فى الكتاب فلا يعتبر الا بعد أن لا يوجد فى الكتاب وهذا دليل على اعتبار تقدم الكتاب على السنة .

ولأن الآثار والأخبار قد دلت على أن الكتاب مقدم على السنة . فمن ذلك حديث معاذ (رضى الله عنه) فقد روى أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما أرسله الى اليمن قال له : « بم تحكم يامعاذ ؟ قال : بكتاب الله ، قال : فان لم تجد ، قال : فبسنة رسول الله ، قال : فان لم تجد ؟ فبرأيى » فأقره الرسول (صلى الله عليه وسلم) على ذلك .

والرأى برد النظير الى نظيره فى الكتاب والسنة — وقد جرى على ذلك الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه والتابعون •

تدوين السنة

ولهذا عنى السلف الصالح من العلماء بأمر السنة عناية بذلوا فيها جهد المستطاع ، وأحاطوها بسياج دقيق واطار حصين •

وقد كانوا أولا يعتمدون على التحفظ والضبط فى القلوب من غير تعويل على الكتابة لسرعة الحفظ وسيلان الذهن — فلما انتشر الاسلام وتفرقت الصحابة فى الأقطار ومات معظمهم وتفرق أصحابهم وأتباعهم وكاد الباطل أن يلتبس بالحق احتاج العلماء الى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة •

وأول من أمر بتدوينه عمر بن عبد العزيز (رضى الله عنه) كما فى الموطأ أنه كتب الى أبى بكر محمد بن عمر بن حزم : أن انظر ما كان من حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أو سنته فاكتبه فانى خفت دروس العلم وذهاب العلماء • وفى تاريخ أصبهان أن عمر بن عبد العزيز كتب الى أهل الآفاق : انظر الى حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاجمعوه • وفى مقدمة فتح البارى « فأول من جمع ذلك الربيع بن صبيح وسعيد بن أبى عروة وغيرهما ، وكانوا يصنفون كل باب على حدة الى أن قام كبار أهل الطبقة الثالثة فدونوا الأحكام ، فصنف الامام مالك الموطأ وتوخى فيه القوى من حديث أهل الحجاز ومزجه بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين ، ومن بعدهم بالمدينة — وعبد الملك بن جريج بمكة ، وعبد الرحمن الأوزاعى بالشام ، وسفيان الثورى بالكوفة ، وحماد بن سلمة وابن دينار بالبصرة ، ثم تلاهم كثير من أهل عصرهم فى النسيج على منوالهم ، الى أن رأى بعض الأئمة منهم أن يقرر حديث النبى (صلى الله عليه وسلم) خاصة وذلك على رأس المائتين ، فصنف عبد الله بن موسى العبسى الكوفى مسندا ، وصنف أسد بن موسى الأموى مسندا ، وصنف نعيم الخزاعى مسندا — ثم اقتفى الأئمة بعد ذلك أثرهم كالامام أحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وعثمان بن أبى شيبة ، ومنهم من صنف على الأبواب والمسانيد معا كأبى بكر بن أبى شيبة ، فلما رأى البخارى (رضى الله عنه) هذه التصانيف جامعة بين ما يدخل تحت التصحيح والتحسين والكثير منها يشمله التضعيف تحركت همته لجمع الحديث الصحيح وقوى عزمه على ذلك ماسمعه من أستاذه أمير المؤمنين فى الحديث والفقه ، اسحاق بن ابراهيم الحنظلى المعروف بابن راهويه •

قال أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى : كنا عند اسحاق بن راهويه فقال : لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فوقع ذلك فى قلبى فأخذت فى جمع « الجامع الصحيح »

المعروف باسم صحيح البخارى للامام الحافظ أبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى المتوفى سنة ست وخمسين ومائتين هجرية ، وهو من أصح كتب الحديث سندا ومتنا ، أخرجه من بين ستمائة ألف حديث فى مدى ستة عشر عاما ، بذل فيها مجهودا جبارا تتضاءل دونه عقول وعقول ، وعزائم لا تستكين ولا تنثنى : فما كان يثبت الحديث الا بعد أن يتثبت من صحته سندا ومتنا ، وتطمئن اليه نفسه طمأنينة لا تدع للشك فيه مجالا .

فقد روى بالسند الصحيح أنه يقول : ما كتبت فى كتاب الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين . وروى عن محمد ابن سليمان فارس أنه قال : سمعت البخارى يقول : رأيت النبى (صلى الله عليه وسلم) كأننى واقف بين يديه وبيدى مروحة أذب عنه ، فسألت بعض المعبرين فقال لى : أنت تذب عنه الكذب . فهو الذى حملنى على اخراج « الجامع الصحيح » — وقال أبو جعفر محمد وابن عمر العقيلى : لما ألف البخارى كتاب الصحيح عرضه على أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلى بن المدينى وغيرهم فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة الا فى أربعة أحاديث . قال العقيلى : والقول فيها قول البخارى وهى صحيحة .

ولاجماع من يعتد بهم من العلماء على أن كتاب الصحيح للبخارى من أجمل كتب الحديث وأصحها ، تبارى العلماء الأجلاء فى شرحه ، وكان من بينهم الامام الخطابى المتوفى سنة ثمان وثلاثمائة هجرية والامام محمد بن يعقوب الشيرازى المتوفى سنة سبع عشرة وثمانمائة هجرية ، وهذا الامام قد شرحه شرحا وافيا حتى أنه كمل ربع العبادات منه فى عشرين مجلدا .

وقد كان من بين الذين نالوا شرف شرح هذا الكتاب الجليل من سلك طريق الاختصار ، ومن سلك طريق الاسهاب والتطويل ، ومن سلك طريق التوسط .

كما أنه كان من بينهم المتقدم على الحافظ ابن حجر كالامام علاء الدين الشهير بمغلطاى . ومنهم المعاصر كالامام بدر الدين العينى المتوفى سنة خمس وخمسين وثمانمائة هجرية ، ومنهم المتأخر كالعلامة الحافظ جلال الدين المتوفى سنة احدى عشرة وتسعمائة هجرية .

وهذا وسنتابع الحديث فى موضوعات السنة المطهرة ان شاء الله وبالله التوفيق .

ابراهيم عطوه عوض

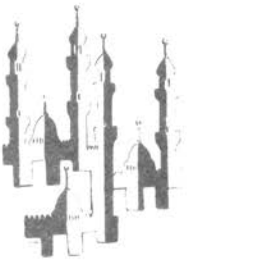

الإيمان بالغيب

للأستاذ على عبد العظيم

إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ

وصف الله المتقين بانهم «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ، أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (١) . فكانت أول صفة من صفاتهم هى الايمان بالغيب وكانت آخر صفة من صفاتهم هى الايمان بالغيب لأن الآخرة غيب لا يعلم وقتها وأحداثها الاعلام الغيوب « قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً »(٢) .

ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم لجبريل حينما سأله عنها (ما المسئول عنها بأعلم من السائل) ، رواه الخمسة وأحمد ، الا البخارى عن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ومن هنا كان الايمان بالغيب أول وآخر صفة من صفات المتقين ، فهو سبحانه « لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » (٣) . والايمان به يستدعى توحيده

(١) البقرة ٣ ــ ٥ .

(٢) الاعراف ١٨٧ .

(٣) الانعام ١٠٣ .

الايمان بالغيب

وتنزيهه واتصافه بصفات الكمال المطلق وعبادته كما أمر ثم الايمان بأنه أرسل رسلا وأنزل كتبا .. واذا كنا لم ندرك هؤلاء الرسل ولم تصلنا كتبهم سليمة تامة فان الايمان بهم وبها ايمان بالغيب ، قال تعالى: « قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ » (١) . وقال سبحانه : « آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ » (٢) .

وقد أنبأنا الله سبحانه بأنه خلق عوالم عديدة لا يعلمها الا هو « وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ » (٣) . ولكنه أنبأنا بعالمين من هذه العوالم لهما صلات وثيقة بالبشر ، هما : عالم الملائكة ، وعالم الجن .

أما عالم الملائكة فهو عالم روحى وهم « لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ، يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ » (٤) . وهم عباد مكرمون « لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ » (٥) ، روى ابن مردويه عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم : « أطت السماء وحق لها أن تئط ، والذى نفس محمد بيده ما فيها موضع شبر الا وفيه جبهة ملك ساجد يسبح الله بحمده » .

ومن الملائكة ثمانية يحملون عرش الرحمن « وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ » (٦)

ومن الملائكة من يتولون حفظ البشر قال تعالى : « وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ » (٧)

ومنهم الرسل المكلفون بقبض الأرواح سواء كانت أرواحا خيرة أم أرواحا شريرة قال تعالى: « الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ » (٨) ، وقال سبحانه : « وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ » . ومنهم ملكان خاصان بتسجيل ما يفعله الانسان من حسنات أو سيئات « إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ، مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ

(١) البقرة ١٣٦ .
(٢) البقرة ٢٨٥ .
(٣) المدثر ٣١ .

(٤) الانبياء ١٩ ، ٢٠ .
(٥) التحريم ٩ .
(٦) الحاقة ١٧ .
(٧) الانعام ٦١ .
(٨) النحل ٣٢ .

عَتِيدٌ» (١) . ومن الملائكة منكر ونكير ، وهما يتوليان حساب الميت فى قبره وهــو أمر من الأمور الغيبية التى يجب الايمـان بها ، روى عثمان رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من دفن الميت وقف عـلى قبره وقال : (استغفروا لأخيكم واسـألوا له التثبيت فانه الآن يسـأل) رواه أبو دواد والبيهقى والحاكم ، وروى الشيخان وأبو داود وأحمد والنسائى عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه سلم (ان العبد اذا وضـع فى قبره وتولى عنه أصحابه ، وانه ليسـمع قرع نعالهم اذا انصرفوا ، أتاه ملكان فيقـولان : ما كنت تقول فى هذا الرجل ؟ لمحمد صلى الله عليه وسلم . فأما المؤمن فيقول : أشهـد أنه عبد الله ورسوله ، فيقال له : أنظر الى مقعدك فى النار قد أبدلك الله به مقعـدا من الجنـة فيراهما جميعا ويفتح له فى قبره سبعون ذراعا وتملأ عليه خضرا الى يوم القيـامة . وأما الكافر والمنافق فيقول : لا أدرى . كنت أقول ما يقول الناس . فيقال : لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حـديد ويضـيق عليه فى قبره) .

وروى الشـيخان والنسـائى أن عائشـة رضى الله عنها سـألت النبى صـلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر فقال : (انه حق وانهم يعذبون فى قبورهم عذابا تسمعه البهـائم) .

وقال الله تعـالى فى فرعون وآله : « النَّـارُ يُعْرَضُـونَ عَلَيْهَـا غُدُوًّا وَعَشِـيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ » (٢) .

وهنـاك ملائكة يتلمسـون مجالس الذكر ويتزاحمون عليها ، روى الشيخان وأحمـد عن النبى صلى الله عليه وسـلم : (ان لله ملائكة سياحين فى الأرض يطوفون فى الطـرق يلتمسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا : هلموا الى حاجتكم فيحفـونهم بأجنحتهم الى السماء الدنيا فيسـألهم ربهم وهو أعلم بهم : ما يقول عبادى : فيقولون : يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ، فيقول : هل رأونى ؟ فيقولون : لا والله ما رأوك . فيقول: كيف لو رأونى ؟ فيقولون : لو رأوك كانوا أشد لك تمجيدا وأكثر لك تسـبيحا . فيقـول : فما يسألوننى ؟ فيقولون : يسألونك الجنـة . فيقول : وهل رأوها ؟ فيقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة . قال: فمم يتعوذون؟ قالوا يتعوذون من النار . فيقول : وهل رأوها ؟ فيقولون : لا والله يارب ما رأوها . فيقول : فكيف لو أنهم رأوها ؟ فيقولون : لو أنهم رأوها ، كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة . فيقول فأشهدكم أنى قد غفرت لهم . فيقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة . فيقول: هم القوم لا يشقى بهم جليسهم) .

(١) ق ١٧ ، ١٨

(٢) غافر ٤٦ .

الإيمان بالغيب

والملائكة منذ سجودهم لآدم يتعاونون مع ذريته فيدعونهم الى الخير ويجذبونهم اليه ، والشياطين منذ رفض ابليس السجود لآدم يعادون البشر ويغرونهم بالشر ، قال تعالى : « إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا » .

روى الامام مسلم والامام أحمد عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم : (ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الملائكة وقرينه من الجن . قالوا : واياك يا رسول الله ؟ قال : واياى الا أن الله أعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى الا بخير) .

فالملائكة والجن فتنة يبتلى الله بها عباده ليتبين الصالح من الطالح «لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ».

أما كيف تؤثر الملائكة فى البشر وكيف تؤثر فيهم الشياطين ، فنستطيع أن نفسر ايحاء الملائكة ونزغان الشياطين تفسيرا علميا تطمئن اليه النفوس فنقول : ان الملائكة مخلوقة من طاقة من النور ، أو الأشعة الضوئية . والجن مخلوقة من طاقة هى النار أو الأشعة الحرارية، والانسان مخلوق من مادة هى الطين أو عناصر التربة الأرضية . والمعروف أن الطاقة تخترق المادة . فالأشعة السينية (أشعة ×) تخترق الجسم وتصور ما بداخله ، والأشعة اللاسلكية تخترق المسافات وتنفذ من الجدران والنوافذ والأبواب فتسمعها كأنه لا فاصل بيننا وبينها ومن هنا تنفذ الأشعة النورانية الملائكية الينا فتتصل بما يسميه علماء النفس الرقيب أو الضمير censoz أو ما يسميه القرآن الكريم بالنفس اللوامة فتوقظ فينا المسئولية وتنبهنا الى الواجبات نحو الخلاق العظيم .

أما الشياطين فتخترق أجسامنا وتوقظ فينا الغرائز الحيوانية البهيمية فتدفعنا الى الشر دفعا ، وتحفزنا اليه حفزا فاذا رأى انسان امرأة جميلة فتابعها بنظره ولم يعمل بالعظة القرآنية : « قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ » ، حينئذ يلتهز قرينه من الجن الفرصة فينفذ الى داخله كما قال تعالى « وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ» ، وحينئذ ينتهز قرينه من الجن هذه الفرصة فينخسه فى الغدة النخامية فتفرز الهرمون الجنسى فيمتلىء الدم به فى أقل من دقيقة فيصبح الانسان عبدا لغريزته الجنسية قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان والامام أحمد عن النبى صلى الله عليه وسلم : (ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم) . فيقع الانسان فى الخطيئة استجابة لاغراء الشيطان ، وقد يجادل الانسان صديقا حميما له فتحتد المناقشة بينهما ، وينتهز الشيطان الفرصة وينخس الغدة الكظرية فتفرز مادة الادرنالين Adrinalin وفى أقل من دقيقة يمتلىء بها الدم فينقلب الانسان الى وحش كاسر ، فيثور على صديقه فتنقلب

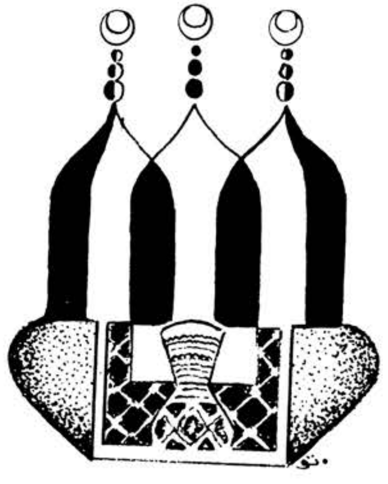

الصداقة الى عداء مستحكم ، وكثيرا ما يثير الشيطان فينا غريزة الملكية ويزين لصاحبها الرشوة اذا لعب القمار أو الغش أو تطفيف الكيل والميزان طلبا للكسب غير المشروع .

أما الملائكة فتثير فيه عوامل الشفقة والرحمة وتدفعه الى عمل الخير دفعا فيشعر بالسكينة والاطمئنان ، والناس بين الملائكة والجن فرق ثلاث : فريق مع الملائكة باستمرار مثل الأنبياء والصديقين والصالحين ويسميهم القرآن الكريم بالمخلصين : « إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ . وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ » (١) ، وابليس يعلم هذا فيقول مخاطبا العلى الأعلى : « فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ » (٢) .

والفريق الثانى مع الشياطين باستمرار ، ويسميهم القرآن « الغاوين » وهم الذين يغشون الحانات باستمرار يعاقرون فيها الخمور ويلعبون القمار ويسرفون فى اللذات ، قال تعالى لابليس : « إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ » (٣) .

والفريق الثالث يتبع الشيطان حينا والملائكة حينا ، فاذا تاب من المعاصى تاب الله عليه قال تعالى : إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ، وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا » (٤) .

ومن العوالم الغيبية التى ينبغى للمسلم أن يؤمن بها ، ويصدقها ويعمل لها البعث والنشور والحساب وما يعقبه من جنة أو نار ، وقد تناولنا البعث والنشور فى القرآن الكريم فى أعداد سابقة من مجلة الأزهر(٥) أما الجنة والنار فلا تكاد سورة من سور القرآن تخلو من أوصافها والأحاديث النبوية حافلة بهذه الصفات .

ومن العوالم الغيبية التى على المسلم أن يصدقها ويؤمن بها ما ذكره النبى صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة ، وخلاصتها كما

(١) ص ٤٦ ، ٤٧ .
(٢) ص ٨٢ ، ٨٣ .

(٣) الحجر ٤٢
(٤) النساء ١٧ ، ١٨ .
(٥) أعداد صفر وربيع الاول وربيع الثانى .

الإيمان بالغيب

ورد فى الحديث الشريف ما رواه أحمد والترمذى وأبو داود وعن عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم : (أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون فى البنيان) .

ومعنى أن تلد الأمة ربتها أن يتفشى العقوق فتعامل البنت أمها معاملة الخادم ، ومعنى تطاول الحفاة العراة فى البنيان ، تفشى الترف حتى بين الفقراء .

وفى حديث آخر رواه ابن ماجة بسند صحيح عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم : (لا تقوم الساعة حتى يفيض المال وتظهر الفتن ويكثر الهرج . قالوا وماالهرج يارسول الله ؟ قال : القتل ، القتل ، القتل) . وروى الشيخان عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم : (لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج) ، ومعنى يتقارب الزمان : تتوالى الأحداث .

ومن أنباء الغيب التى على المسلم أن يؤمن بها ما قصه علينا القرآن الكريم من صفحات تاريخية عن الأمم السابقة لم يكن يعرفها العرب مثل قصة الطوفان . فقد سردها علينا القرآن الكريم وقال فى ختامها : « **تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ** » (١) . كما قص علينا القرآن الكريم قصة مملكة سبأ وملكتها وما كانت عليه من حضارة وازدهار أثبتتها الكشوف الحديثة وقد وصف الله هذه الملكة بأنها كان لها عرش عظيم وذكر أن السائر أين سار فى ربوع هذه المملكة يجد الحدائق الغناء عن يمينه ويساره « **جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ** » (٢) ، وأنها « **بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ** » (٣) وكانت ملكة ديمقراطية لما أنذرها سليمان عليه السلام بالخضوع له جمعت أشراف قومها وقالت : « **يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ** » (٤) ، ولما لوحوا لها باستعدادهم للقتال دفاعا عن وطنهم كانت حكيمة تحب السلام وتدرك ويلات الحروب فقالت لهم : « **إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ، وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ** » (٥) ، وفضلت المفاوضة على القتال للحصول على السلام ، وقد أثبتت الكشوف الحديثة صحة هذه المعلومات التاريخية .

ولما قص الله سبحانه علينا قصة موسى عليه السلام عقب عليها بقوله لرسوله صلى الله عليه وسلم : (وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ ، وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ... وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا

(١) هود ٤٩
(٢) ، (٣) سبأ ١٥ .
(٤) النمل ٣٢ .
(٥) النمل ٣٥ .

وَلَكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ » (١) .

ولما قص عليه قصة يوسف وتآمر اخوته عليه ختمها بقوله تعالى: « ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ » (٢) .

ولما قص سبحانه قصة مريم عليها السلام عقب عليها بوصف اجراء القرعة بين الكهنة على كفالتها فقال تعالى : « وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ » (٣) ، فهذه الأحداث التاريخية كلها من أحداث الغيب القديم ، ما كان يعلمها النبى صلى الله عليه وسلم فأنباه الله بها وعلينا أن نصدقها وأن نؤمن بها وقد جاءت الكشوف العلمية مؤيدة لها كل التأييد .

كما أنبأه الله سبحانه ببعض أنباء الغيب فى المستقبل القريب أو البعيد وقد تحققت كلها كما ذكرها بالتحديد ، من ذلك أنه أنبأ بانتصار

(١) القصص ٤٤ ـ ٤٦ .
(٢) يوسف ١٠٢ .
(٣) آل عمران ٤٤ .

الروم على الفرس بعد الهزيمة الصاعقة التى لحقت بالروم ، وقد تحقق هذا فى بضع سنين وما كان أحد ليتصور أن الروم ستنتصر بعد الهزيمة المنكرة التى لحقت بهم قال تعالى :

« الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ، فِي بِضْعِ سِنِينَ . لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ » (٤) .

ومن الغيبيات ما ورد فى الحديث الشريف الذى رواه أحمد عن بريدة « خمس لا يعلمهن الا الله : « **إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** » (٥) فان علم الساعة أو موعد البعث لا يعلمه الا علام الغيوب ومتى تتكون السحب وأين تسقط الأمطار لا يعلمها الا الله وحده وأما ما تحمله الأرحام من أجنة فبعض الأطباء يزعمون أنهم يعرفون ذلك ببعض الوسائل الطبية الحديثة ، ولكن الذى لا يعرفونه وانفرد بعلمه عالم الغيب والشهادة هو الجنين ذكر أو أنثى ، جميل أو قبيح أو

(٤) الروم ١ ـ ٤ .
(٥) لقمان ٣٤ .

الإيمان بالغيب

محدود الذكاء ، سعيد أو شقى ولا يعلم ماذا يحدث غدا الا الله سبحانه وتعالىفانه سبحانه قدر الأحداث قبل بدء الخليقة • روى مسلم عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم : (كتب الله تعالى مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء) • فليس لانسان أن يعلم الغيب الا من أنبأه الله به من الرسل فانه : « **عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ، لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاَتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا** » (١) ، وعلى كل مؤمن أن يوقن بأن الله وحده انفرد بعلم الغيب : « **وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ** » (٢) •

واذا كنا لا نعلم الغيب فيجب أن نؤمن به كما ورد فى الكتب السماوية على ألسنة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأن نؤمن بالقدر خيره وشره وأن نهتف مع الداعين بما علمنا اياه سيد المرسلين وخاتم النبيين عليه الصلاة والسلام : (اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد) •

وأن نوقن أن الله وسع كل شىء رحمة وعلما وأنه « لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ » (٣) ، « وأنه تعالى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ » (٤) •

(١) الجن ٢٦ ــ ٢٩
(٢) الانعام ٥٩ •
(٣) الشورى ١٩ •
(٤) الشورى ٢٥ •

على عبد العظيم

من حضارة الإسلام

السيرة النبوية
في أصولها الأولى

الإسراء والمعراج
والمعجزة الخالدة

رحلة إلى
اليقين

فيلسوف مغترب
في الأندلس

رحلة

*** فى ذكرى الاسراء والمعراج أبذل جهدا بالغا من أجل تقديم جـــديد عن الحدث الكبير لقراء مجلة الأزهر ، وهم قطاع متميز فى مجتمعنا المسلم فى مشرق الارض ومغربها • فان من أشق الامور على النفس أن تتحول الامجاد الاسلامية الى نصب هامدة ، جـامدة ، فاذا دار الفلك دورته واحتوت أمة الاسلام أضواء الذكرى ، يتحرك الكاتبون الى معـانى معادة وأفكار مكررة ، وموضوعات كأنها قوالب مصبوبة ، يعرفها القارىء بوعيه قبل أن يتحرك بها القلم بمداده •**

وأذكر أنى فى العام الماضى، مع هذه الذكرى، طرقت بابا جديدا وكشفت الستار عن فكـرة طيبة ينبغى أن يعيش فيها ضمير المسلمين فى كل مكان ، وهى أن الاسراء رحلة عبـر خط الوحى كانت بمثابة نظام ضم عدد من الدرر هن مهابط الوحى على امتداد تاريخ الاسلام منذ البدء حتى الختام •

وفى هذا المقال أشير الى معنى جديد وراء هذا الحدث التليد ، انه كان رحلـــة الى اليقين •

والذى يحجب هذه المعانى العظيمة فى أحداث الاسلام هو تهافت المنهج الذى تتبعـه فى مواجهتها عندما تحل بنا مواقيتها •

لقد شغل المسلمون منذ قرون طويلة بالكيفية التى تم بها الحدث العظيم أكان بالـروح والجسد معا ، أم بالروح وحدها ؟ ! وهل كانت يقظة أو مناما ؟ ويشتد الخلاف بين ابن عباس وعائشة رضى الله عنهم فى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم لربه ، فيقول بها ابن عباس على أنها من ميزاته صلى الله عليه وسلم ، كما تميز ابراهيم بالخلة ، وتميز موسى بالكلام ، بينما تنفيها السيدة عائشة رضى الله عنها قائلة : من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم الفرية لان الله تعالى يقول : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ، وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ •

وتوارث المسلمون فى عصورهم المتتابعة هذا

إلى اليقين

للدكتور السيد رزق الطويل

الخلاف الذى كان علميا ومتزنا ومحدودا فى أول الأمر حتى أصبح قضية تثار ، ومعركة تنشب كلما تذكر المسلمون آية الاسراء والمعراج حتى حجب هذا الخلاف الرؤية تماما، فلا تكاد تتاح الفرصة لذى بصيرة أو مستبين ليستخرج العبر البالغة ، والدروس المفيدة ، وما أكثرها ، ان أسمى مايثمره الايمان الصحيح فى قلب المؤمن الواعى أن ينتهى به الى اليقين الذى يدفع النفس بقوة الى تنفيذ الأمر ، واجتناب المحظور ، والصبر الجميل أمام الامتحان العسير •

وبدون هذا اليقين لا يثبت المرء أمام محنة ، ولا يستطيع أن يتجاوز الملمة فضلا عن انطلاقه فى طريق الخير والمعروف الذى هو قدر المؤمن ومنهجه ، والهدف الأسمى لرحلته الراشدة فى درب الحياة •

وأعباء الرسالة شاقة وعسيرة ، وتكاليفها صعبة ، وصدق الله العظيم ؟ اذ يقول : « إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا » ومن هنا كان اليقين القوى ألزم للأنبياء بخاصة من بين المؤمنين •

وقد واجهت النبى محمدا عليه الصلاة والسلام على طريق الرسالة خطوب جسام ، وأحداث كبار بدأت بالسوء من القول، وعبارات التشكيك وكلمات الأذى والاتهام ، ثم امتدت أيديهم بالأذى للسابقين الى الاسلام ، حتى نال النبى صلى الله عليه وسلم جانبا منها •

وافتتنوا فى البغى فكان قرار المقاطعة الظالمة الباغية ، التى وجد فيها النبى عليه الصلاة والسلام وأقاربه ، والمؤمنون بلاء شديدا •

وكان يقين النبى صلى الله عليه وسلم برغم ضراوة الأحداث عظيما وراسخا ، لم تنل منه

المحنة ، كما لم تنزله من عليائه الشامخة اغراءات القوم ووعودهم الخلابة ؟ اذ قال قائلهم : ان كنت تريد بما جئت مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا ، وان كان هذا الذى يأتيك رئيا من الجن لا تستطيع رده التمسنا لك الأطباء وبذلنا أموالنا حتى نبرئك منه .

ولكن هناك من المواقف التى تحيط بالنفس الانسانية شديدة قاسية ، لكنها لا تذهب اليقين من أصحاب اليقين لكنها تحرك فى البشر احساسهم بالضعف أمام انجاز المهمة الكبيرة، والرسالة العظيمة ، والسمو الى الغاية المرتقبة ومن أجل هذا فهى فى حاجة الى المزيد من يقين ينتفى معه كل ريب ، وتتضاءل أمامه ظلال الوهن والشعور بالضعف .

تلك هى ظروف الآية العظيمة ، آية الاسراء والمعراج وملابساتها ، وتلك غايتها وثمرتها .

امتحن النبى صلى الله عليه وسلم بوفاة زوجته البارة الودود خديجة ، وعمه أبى طالب الذى تجرد للدفاع عنه تحركه دماء النسب وأواصر القربى ، ووقعت المحنتان متتابعتين فى شهور قليلة حتى اجترأ على النبى صلى الله عليه وسلم من أراذل قريش من لم يكن يستطيع ذلك من قبل ، حتى ان أبالهب عم النبى الذى كان باغيا عليه بالأمس تحرك اليوم للموالاة والنصرة .

وشعر النبى عليه الصلاة والسلام بجو مكة مقبضا وهى أحب البلاد اليه ، لكن ماذا يفعل، ودعوة الله تحارب فى بطاحها وشعابها ، لقد قرر السفر الى الطائف عساه يجد فى ثقيف ما افتقده من أهل مكة من الآذان الصاغية ، والقلوب الواعية . وكانت هذه الرحلة محنة ضارية أضيفت الى المحن السابقة .. فبعد سفرة شاقة ، واقامة أيام ثلاثة فى ديار ثقيف للدعوة ينتهى الأمر الى بغى لم يسبق له مثيل ، ولم يكن ليخطر للنبى صلى الله عليه وسلم على بال .. رأى سفهاء القوم وصبيانهم وعبيدهم تحت اغراء الأشراف منهم يهمون بالنبى صلى الله عليه وسلم، ويرمونه بالحجارة حتى تدمى قدماه ، ويخرج من بينهم كاسف البال حزينا حتى ينتهى الى بستان يستريح فى ظله ، وصاحبا البستان فتيان من قريش هما عتبى وشيبة ابنا ربيعة ، ويعز عليهما أن يهان رجل من قريش حتى ولو كان محمدا الذى دعاهم الى ما تصوروا منه خطأ أن فيها ضياعا لمجدهم وذهابا لسلطانهم .. فيرسلان له قطفا من العنب مع غلامهما عداس ، ويأتى النبى عليه الصلاة والسلام قد أمعن فى ضراعة بالغة ، أفضى فيها النبى عليه السلام لمن يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور بخواطر نفسه، وخلجات صدره ، ومكنون مشاعره بعبارة حلوة ، وأدب جم ، وصبر واحتساب ، وانابة ورضا ، لا يبتغى الا مزيدا من قوة اليقين يتغلب به على ضعف البشر .. لقد قال:

"قَالُوا : يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ"

صدق الله العظيم

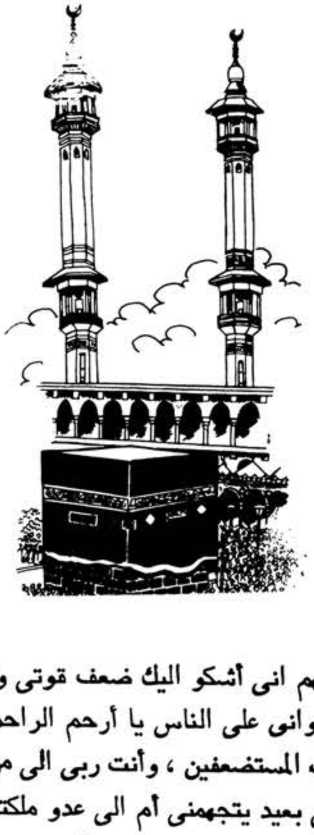

اللهم انى أشكو اليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين • أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى الى من تكلنى ؟! الى بعيد يتجهمنى أم الى عدو ملكته أمرى ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى غير أن عافيتك هى أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل على غضبك أو ينزل بى سخطك • لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك •

وتتوالى أسباب العزاء على النفس الشريفة لتنتهى بها الى يقين دونه رسوخ الجبال •

* يسلم الغلام عداس بعد حوار يسير استبان له بعده أن محمدا هذا هو النبى المنتظر الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل •

* يأتى جبريل عليه السلام ليجعل الخيار بيد النبى الذى يشكو الضعف فاذا به فى أعز وأسمى ما تكون عليه قوة الأقوياء •• ويقول له : هذا ملك الجبال لو أمرته أن يطبق على قومك الأخشبين لفعل فيقول : عسى الله أن يخرج من أصلابهم من يعبده ولا يشرك به شيئا •• اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون •

وهكذا يبدأ الموقف يشكو الضعيف وينتهى بعفو المقتدر !!

رحلة إلى اليقين

* ويصل النبى صلى الله عليه وسلم الى وادى نخلة فى طريق عودته الى مكة ، ويتجمع حوله نفر من الجن يستمعون اليه وهو يقرأ القرآن الكريم ، يحملون ما سمعوا من آيات الكتاب نذيرا لقومهم، ويبلغ الله تعالى نبيه بما حدث دعما لليقين المرجو ويقول له : **(وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ، فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا : أَنصِتُوا ، فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنذِرِينَ • قَالُوا : يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ)** •

ويدخل النبى عليه الصلاة والسلام مكة فى جوار المطعم بن عدى ، ولا تجد قريش مفرا من قبول هذا الجوار •• ثم تكون آية الآيات ، الرحلة الطيبة عبر خط الوحى بدءا من البيت الحرام الى المسجد الاقصى الذى بارك الله حوله ، ثم الى السموات العلى فيرى النبى ما يرى من آيات الله ، ليعود من رحلته بيقين أرسخ ، وبرهان أبلغ ونفس أقوى ، ومواجهة أشد وأحزم •

ان من الوهم أن نتصور الاسراء والمعراج آية للمكذبين ليؤمنوا ، فليس فى منهج رسالة النبى محمد عليه الصلاة والسلام الاقناع بالخوارق المادية وانما هى للنبى نفسه صلى الله عليه وسلم مزيدا من الاعداد والتهيئة لمواجهة ما يستقبله من أعباء الرسالة وهى أقوى واشد مما سبق وهذا أمر يؤكده القرآن الكريم ؟ اذ يقول رب العالمين : (سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ ، لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) •

وأثمر اليقين المستفاد من هذه الرحلة ، وبعدها مباشرة تغير أسلوب الدعوة فانتقلت بسرعة من نصر الى نصر حتى كانت الهجرة ، وقامت للدعوة دولة ، ثم نشبت سلسلة الصراع الدامى دفاعا عن الحق وردا للنبى وانتهت بالعودة الظافرة الى أم القرى حيث مشرق الرسالة ومهبط الوحى الأول •

وستظل آية الاسراء درسا فى اليقين لطالب اليقين ، وكل مؤمن على طريق الحق يسير يخلص لله ايمانه ، ويسلم له نفسه عندما يستشعر الضعف أمام محن الحياة وابتلاءاتها حسبه ضراعة لله ، وفزع الى حماه ليجد ما هو فى حاجة اليه من قوة العزم ورباطة الجأش ، وثقة النفس ، وطمأنينة القلب •

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل •

دكتور السيد رزق الطويل

المعجزة الخالدة

الإسراء والمعراج

للدكتور
محمد عبد المنعم خفاجى

١

معجزتان فى معجزة لرسولنا العظيم ، خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، محمد صلى الله عليه وسلم أجمعين .

والاسراء : هو السرى ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، والمعراج : هو العروج والصعود الى السموات العلى ثم الى سدرة المنتهى ، ثم الى حيث شاء العلى الأعلى .

ومعجزة الاسراء والمعراج من أكبر معجزات رسولنا صلوات الله عليه ، ومن أعظم البراهين البينات ، وأقوى الحجج المحكمات ، وأصدق مأثورات النبوات ومشهورات الآيات ، ومن أتم الدلالات الدالة على تخصيصه عليه الصلاة والسلام بعموم الكرامات .. وكان ذلك فى ليلة السابع

والعشرين من رجب ، وهى ليلة الاثنين فى السنة الثانية عشرة من البعثة المحمدية .

والاسراء ثابت بقوله تعالى : « سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ ، لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ » .

والمعراج ثابت بقوله تعالى : « وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ، عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ، إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ، مَازَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى » .

والمعجزتان ثابتتان بالقرآن وبالسنة وبالاجماع ولقد أمد الله رسوله الكريم بمعجزة الاسراء والمعراج ، تاييدا لرسالته ، ودعما لنبوته ، وتكريما لعبوديته وتشريفا لصموده فى مجال الدعوة وتبليغ الرساله .

وجاء ذكر الاسراء والمعراج فى الحديث الشريف فى روايات كثيرة متضافرة ، حفلت بها كتب السنة الصحاح .

ففى ليلة السابع والعشرين من رجب من السنه الثانية عشرة لنزول الرساله المحمديه — ٦٢١ ميلادية ، وقبيل هجرة الرسول الاكرم بنحو سبعه أشهر ، كانت هذه المعجزة التليدة الخالدة ، تاييدا ورعاية من الله لنبيه ، وتمكينا لدينه القويم .

٢

*** لقد كانت رحلة جبريل عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا من المسجد الحرام بمكة الى المسجد الاقصى ببيت المقدس ، رحلة فريدة على وجه الزمان .**

بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الكعبة فى بيت أم هانىء بنت عمه صلى الله عليه وسلم بين النائم واليقظان ، وهو بين عمه حمزة وابن عمه جعفر ابن أبى طالب اذ استأذن مستأذن ففتحت له فاطمة الزهراء ، فاذا جبريل ، فأخذ رسول الله ، خارج البيت وبدأت الرحلة المباركة .. وفى رواية أنه فرج سقف البيت الذى هو فيه ، ونزلت الملائكة ، فاحتملوه ، وجاءوا به الى المسجد الحرام ، ومن هنا بدأت الرحلة الميمونة .. وفى روايه اخرى أن جبريل وميكائيل واسرافيل آتوه ، فقال جبريل : أيهم هو ؟ فقال ميكائيل : أوسطهم ، وهو خيرهم ، فقال اسرافيل : خذوا خيرهم .

ولقد كان الاسراء ، كما كان المعراج ، بروح رسول الله وجسده معا ، على ما اتفق عليه جمهور العلماء من السلف والخلف ، صلى الله عليه وسلم دائما أبدا الى يوم الدين .

بدأت رحلة الاسراء اذن من بيت ابنة عم الرسول هند (أم هانىء) بنت أبى طالب ، وبعد أن صلى الرسول صلاة العشاء الآخرة ، ثم نام ونام أهل البيت ، فأراد ربك أن يرى نبيه الأعظم الأرض المقدسة موطن أخوته الانبياء ، ومهبط الوحى على المرسلين ، السالفين ، فجاء جبريل ، وأخذ بيد الرسول الأمين وأسرى به ليلا من المسجد الحرام فى

البلد الأمين ، مكــة المطهرة ، الى المســجد الأقصى فى بيت المقــدس بأرض فلســطين فى الشام ، ليرى الله عز وجل رســوله ما يمكن أن يراه من آيات الله الكبرى .. ولقد شاهد الرسول فى طريقه فى هــذه الرحلة المبــاركة آيات عظاما ، ولما وصل بيت المقدس احتفى به الملائكة والنبيون والمرسلون أجمعون ، وأثنوا عليه ثناء رفيعا ، هو وأهله ، ونوهوا بفضــله عند الله والناس والملائكة أجمعين .

وفى بيت المقدس صلى رسول الله صــلى الله عليه وسلم بالنبيين اماما ، ثم عرج بــه جبريل الى السموات العلى .

٣

* **وكما رأى رســول الله صلى الله عليه وســلم** فى رحلــة الاسراء آيات الانبياء السابقين ، والمسجد الأقصى وديار الحجــاز والشام ، رأى صلوات الله عليــه فى رحلــة المعراج ملكوت الســموات ، وعظمة الأملاك والأفلاك ، والكــواكب والعــرش والأرواح والملائكة ، حيث كان الموقف العظيم فى حضرة الرب جل جلاله ، وفى حظيرة القــدس وبين

الإسراء والمعراج

٤

العرش الأكبر .

فى السماء الأولى احتفى به آدم عليه السلام .

وفى السماء الثانية احتفى به يحيى عليه السلام .

وفى السماء الثالثة احتفى به يوسف عليه السلام .

وفى السماء الرابعة احتفى به ادريس عليه السلام .

وفى السماء الخامسة احتفى به هرون عليه السلام .

وفى السماء السادسة احتفى به موسى عليه السلام .

وفى السماء السابعة احتفى به ابراهيم أبو الأنبياء .

وفى كل سماء كان جبريل عليه السلام يستفتح فيفتح له : ثم تقدم الرسول فرفع الى سدرة المنتهى ، متخطيا فى أقل من لمح البصر كواكب وأملاكا وأفلاكا ، ومجرات وملايين من الحجب من نور ونار ، وضياء وظلمة ، وفضاء وهواء وماء . كما تخطى حجب الجمال والجلال ، ووقف بين يدى رب العرش العظيم ، حيث يسمع صرير الأقلام ويشهد قدرة الله ، ويرى ما يعجز البيان عن تصويره وقصوره ، ووصف عظمته .

وفرض الله عز وجل عليه فريضة الصلاة فى تلك اللحظات الخالدات ، والأويقات التليدات .. تكريما لأمته وتشريفا .

*** وعاد الرسول الأعظم ، صلى الله عليه وسلم ، من رحلته الميمونة الكريمة الى حيث كان ينام فى بيت أم هانىء .**

وفى المسجد الحرام جلس رسول الله صلوات الله عليه حزينا ، لعلمه أن الناس لا يزالون يكذبونه ، ولا يزال سادة قريش وكفارها على شركهم وكفرهم بالله ، وتكذيبهم لرسوله وللرساله البيضاء التى جاء بها .

ومر به أبو جهل ، فقال فى سخريه واستهزاء : هل كان من شىء يامحمد ؟ .

فقال له الرسول الكريم : نعم ، أسرى بى الليله الى بيت المقدس وراى ابو جهل فى ذلك دلائل كذب محمد ، وشواهد تكذيب له من الناس .. فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أوتخبر قومك بذلك ؟ قال صلوات الله عليه له : **نعم .**

فدعاهم أبو جهل وتجمعوا .

وقال لرسول الله : قل لهم ما قلت الى آنفا ، فحدثهم رسول الله بحديث الاسراء فردوا جميعا عليه : ان هذا والله هو الكذب المبين ، والله ان الابل لتسير شهرا من مكه الى الشام ، وشهرا من الشام الى مكه ، أو يذهب محمد فى ليله واحدة ويرجع الى مكة .

٥

ولم يكن رســـول الله يومئذ قـــد حـــدث أبـــا جهل ومن معه حديث المعراج ، لأنه رآه تشريفا له ، وتكريما لأمته ، وتقريبا لمنزلتـــه عند الله •

فما بالنا لو حدثهم هذا الحـــديث العجب كذلك • وارتد أكثر من أسلم ودخل فى الدين•

وسمع أبو بكر القصة من أفـــواه النـــاس فقال لهم :

والله لئن كان قال ذلـــك لقد صـــدق ، انه ليخبرنى أن الوحى يأتيه من الســـماء الى الأرض فى ساعة من ليل أو نهار ، فأصدقه ، فهذا أبعد مما تعجبون منه ، ومن يومئذ سماه رسول الله الصديق •

وعن رسول الله صلى الله عليه وســـلم : لما كذبتنى قريش قمت فى الحجـــرة ، فجـــلا الله لى بيت المقـــدس ، فطفقت آخبرهم عن آياته وأنا أنظـــر اليـــه ، وأبو بكر يقـــول : صدقت يارسول الله فسمى الصديق •

*** هـــذه هى معجزة الاسراء والمعراج فى اختصار شديد ، ولو تحـــدثت عنها باطالـــة لما وسعتها الصفحات ، بل المجلدات •**

انها رحلة تكريم واصطفاء ، رحلة تأييـــد وتمكين ، رحلة تقدير واعزاز ، من المـــولى الخلاق لمحمد نبيه ورسوله ومصطفاه ، الذى جاهد فأبلى ، وبلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، وتعرض لايذاء قومه وتكـــذيبهم وبهتانهم ، ولقى هو ومن آمن به كل صـــنوف الايـــذاء والتعذيب انها رحلة التعظيم ، التى قـــالت له السماء على لســـانها : آن الله معك وناصرك ومؤيدك ، ومؤيد دينه ورســـالته ، وانك لمن الغـــالبين وانك لمن المنصـــورين ، وانك لمن الفائزين •

وما أعـــز وأكرم الرســـول والرســـالة والمعجزة ، التى جاءت بعد جهاد طويل ، وبعد أن مات أبو طالب وماتت خديجة وقل الناصر ، وعز المعين لرسول الله ، وظهـــرت وقـــاحة المشركين ، وازداد ســـفههم ، وأمعنـــوا فى الضلال •• ونال رسول الله منهم ما لم يكن يناله من قبل من سفه وعنت وطغيان •

وقالت له المعجزة العظيمة ، لقد قرب أو ان النصر ، وقـــرب يـــوم الفـــوز ، وحانت ساعة الخلاص ، صلى الله عليه وسلم •

محمد عبد المنعم خفاجى

فيلسوف مغترب

وتلحقه الافعال التى لا اختيار له فيها أصلا ، كالاحساس ، وما يقع موقعها مثل ما يقع من الانسان عند خوفه الشديد من شتم غيره •

تم يبين ابن باجه ما يتميز به الانسان خاصه فيقول : وكل فعل يوجد للانسان باختياره فلا يوجد لغيره من انواع الاجسام •

والافعال الانسانية الخاصة به هى ما يكون باختياره ، فكل ما يفعل الانسان باختيار فهو فعل انسانى •

ويبين معنى الاختيار فيقول : وأعنى بالاختيار الارادة الكائنة عن روية •

والذى يخرج عن الاختيار من الافكار مثل الالهامات ، والالقاء فى الروع ، مثل هذه يعتبرها ابن باجه : انفعالات عقلية — ان جاز أن يكون فى العقل انفعال كما يقول : كذلك الانسان غير مختص بها أى على سبيل الاختيار فلا تدخل فى أفعاله الاختيارية •

وبناء على تعريفه السابق للاختيار يحدد بين ثلاثة أفعال للانسان الواحد •

الفعل البهيمى ••• الفعل الانسانى ••• الفعل الالهى (الانسانى) •

يبدأ تمييزه بين مستويات الافعال بهذا المثال :

ان الانسان عندما يصطدم بحجر أو يخدشه عود ، فان كسر الحجر : لأنه ضربه ، والعود لأنه خدشه ، فقط ، فهذا فعل بهيمى•

أما من يكسره لئلا يخدش غيره ، أو عن روية توجب كسره ، فذلك فعل انسانى •

فالفعل البهيمى : هو الذى يتقدمه فى النفس الانفعال النفسانى فقط ، مثل التشهى ، أو الغضب والفعل الانسانى : هو ما يتقدمه أمر يوجب عند فاعله الفكر سواء تقدم الفكر انفعال نفسانى أو أعقب الفكر ذلك وسواء كانت هذه الفكرة يقينية أو ظنية •

فالبهيمى : المحرك فيه ما يحدث فى النفس البهيمية من الانفعال •

والانسانى : هو المحرك فيه : ما يوجد فى النفس من رأى أو اعتقاد •

وما تركب من بهيمى وانسانى من الافعال : يوجد فى السير الأربع •

الفعل الانسانى الالهى :

فأما من يفعل الفعل لأجل الرأى والصواب ، ولا يلتفت الى النفس البهيمية ، ولا ما يحدث فيها يقول عنه ابن باجه : فذلك الانسان أخلق به أن يكون انسانيا لذلك كان الانسان الالهى ضرورة ، فاضلا بالفضائل •

ثم يقول : من كانت نفسه البهيمية تغلب نفسه الناطقة حتى ينتهى من شهوته المخالفة لرأيه دائما ، فهو انسان سوء ، البهيمية خير منه ، وما أحسن ما قيل فيه أنه بهيمية تكن له فكرة انسان يحبذ بها ذلك الفعل ، فلذلك

فى الأندلس

للدكتور محمد ابراهيم الفيومى

تكون فكرته عند ذلك : زائدا فى شره كالغذاء المحموذ فى البدن السقيم كما يقول أبقراط : البدن الردىء كلما غذوته زدته شرا •

وفى النهاية يقول :

الفعل الجادى : ظاهر أنه اضطرار لا اختيار فيه ولذلك فليس لنا أن نفعله لان الحركة فيه ليست من تلقائنا •

والفعل البهيمى : هو ليس من أجل شىء الا انه من تلقائنا •

والفعل الانسانى : بغاياته فظاهر اذن أن نحدد الغايات فى الافعال الانسانية فقط •

القول فى الصور الروحانية : وتدبير المتوحد :

الصور الروحانية أصناف :

١ ــ أولها : صور الأجسام المستديرة • وهذا ليس هيولانيا •

٢ ــ ثانيها : العقل الفعال ، والعقل المستفاد ، ونسبته الى الهيولى لانه يتمم للمعقولات الهيولانية وهو المستفاد ، أو فاعل لها وهو العقل الفعال •

٣ ــ ثالثها : المعقولات الهيولانية • ويقال لها هيولانية لأنها معقولات هيولانية وأنها ليست روحانية بذاتها •

٤ ــ رابعها : المعانى الموجودة فى قوى النفس وهى الموجودة •

(أ) فى الحس المشترك •

(ب)وفى قوة التخيل وفى قوة الذكر •

وهذا الصنف الرابع وسط بين المعقولات الهيولانية ، والصور الروحانية •

والصور الروحانية العامة : لها نسبة واحدة خاصة ، وهى نسبتها الى الانسان التى يعقلها وأما الصور الروحانية الخاصة فلها نسبتان •

أحداهما خاصة : وهى نسبتها الى المحسوس ، والأخرى عامة : وهى نسبتها الى الخاص المدرك لها • وضرب مثلا يبين به التمييز بين الصور الروحانية العامة والخاصة فقال :

مثال ذلك : صورة جبل أحد عند من أحسه ، اذا كان غير مشاهد له فتلك صورته الروحانية الخاصة ، لأن نسبتها الى الجبل خاصة لانا نقول : انها الجبل ولا فرق عندنا فى قولنا هذا جبل أحد ونحن نشير اليه فى مكانه وهو موجود مدرك البصر أو نشير اليه وهو موجود فى الحس المشترك أن أدركه

مدرك كالنخيل .

ونسبته العامة : نسبته الى واحد واحد ممن شاهده فانه قد شاهده أعداد من الناس .

ثم أخذ يبين علاقة التدبير الانسانى بهذه الاصناف فقال :

والتدبر الانسانى يستعمل أصناف هذه النسب . فالموجود فى الحس المشترك هو منازل الروحانية ، ثم الموجودة فى قوة الذكر ، وأعلاها رتبة .

وأكملها هو وجودها فى القوة الناطقة ، والثلاثة كلها حسية ، أما القوة الناطقة لا حسية لها أصلا وهذا ما يتعلق بها التدبير الانسانى .

معرفة تدبير المتوحد :

لما جعل مقياس الانسان الالهى : الرأى والمعتقد أخذ يتكلم عن المعاير :

أولا : معيار المعتقد :

(أ) منطق أرسطو .

يقول ابن باجه : الأمور الموجودة لشىء ما فى الاعتقاد :

١ ــ اما صادقة واما كاذبة .

٢ ــ واما بالذات واما بالعرض .

٣ ــ واما يقينية واما مظنونة .

واضح أن هذه قسمة عقلية تابع فيها منطق أرسطو وقد تكون ذهنية فقط ، يقول :

وظاهر عن من كان له بصر بصناعة المنطق : أن اليقينية انما تكون صادقة ضرورة ، وأما المظنونة فقد تكون كاذبة وتكون صادقة ، ونحن فيما نحن بسبيله نجعل ما بالعرض فى المظنونة الصادقة .

(ب) الحس المشترك وقيمته فى الصور الروحية :

والصور الروحانية ، كيف كانت ، فقد يكذب بها الانسان او يصدق لماذا ؟ لان الحس قد يكذب مثل ذلك : حس المسحورين بالاشخاص التى يخاطبونها : حس كاذب .

وكذا حس اصناف من المرضى كاذب مثل تذوق الممرور للسكر فان حسه كاذب وللانسان بالصورة الروحانيه المختلطه حس صادق ، وكاذب ، وأفضل الصور الروحانيه ما كان منها صادقا أو مر بالحس المشترك .

أما ما نتخيله من الأمور النائيه البعيد عهدها مثل تخيل امرىء القيس . أو ما نتخيل مالا نشاهده بلاد يأجوج ومأجوج ، ونحن لم نحسها فهذه الرسوم الروحانيه لم تمر بالحس المشترك فلذلك اكثر هذه كاذبة .

لذلك يقول : فلذلك يشترط فى هذه أن تكون مرت بالحس المشترك .

ثم أخذ يشرح الصور الروحانية الكاذبة بقوله : وأما الصور الروحانية الكاذبة : فهى التى ليس لها وجود ، اما لأن موضوعها غير موجود كما ذلك فى الأمثال ، أو يكون الموضوع موجود . كاذب مثل ما يحكى عن زرقاء اليمامة هذا من قبيل الظن ، وما تحكيه النصارى عن قوم يبنون الهياكل بأسمائهم من أنهم قتلوا ثم أحرقوا ثم حيوا وهكذا ، يرون أنه أمر الهى .

انها لم تمر من الحس المشترك .

وأما اليقينية من محمولات الصور الخاصة ، فهى المحمولات التى توجد

أشخاصها فى الصور الجسمانية • ولذلك تدرك بالحس •

فهذه ضرورة يجب أن تمر بالحس المشترك •

واليقين : قد يكون بحاسة ، وهو ما كان محسوس لحاسه خاصة ، كاللون ، للبصر ، والصوت للسمع ، حسب الاحوال التى هى ضرورية فى ذلك •

ومنها : المحسوسات المشتركة فلا يكتفى اليقين بها بحاسة واحدة حتى تتعاون عليها الحواس وربما احتيج الى القوة الفكرية فى ذلك •

مثال ذلك : هذا المرء حى :

فانه لا يكتفى بالنظر دون اللمس ، فانه قد يكون مغشيا عليه ، ودون القوة الفكرية فى أن هذا المرء حى قد يكون به انطباق العروق فلا يتنفس ويعدم جميع الأفعال الحيوانية وانما بقى من أفعال الحى ما ندركه باللمس ، غير أنه لا يفيد اليقين فيه فتستعين القوة الفكرية بأشياء أخر مثال ذلك : أن يقصد فيخرج منه حار ، فالحس يوقع اليقين فى الصور الخاصة •

(ج) القياس وقيمته الروحانية :

قولهم : هذا حائط مبنى ، قله بأن ، فالصورة الروحانية هنا : طريقها القياس ، غير أن القياس انما يوقع صورة الشىء الروحانية الفكرية ، فلذلك تقع فى الحس المشترك : على خلاف ما كانت عليه وما هى عليه من التشكيلات التى يدركها الحس منها ، والصورة الروحانية المتحصلة بالقياس تختلف عن المتحصلة بالحس المشترك وسبب الاختلاف : أنها لا فى القياس كانت نتيجة القوة الفكرية وفى الحس المشترك : تعاون معها القوى الثلاث : قوة الحس : قوة الفكر ، قوة الذكر ، فاذا اجتمعت القوى الثلاث حضرت الصورة الروحانية : كأنها محسوسة ، لأنها عند اجتماعها يكون الصدق ضرورة : ويشاهد العجب من فعلها وهذا هو الذى ظنه الصوفيون غاية قصوى للانسان •

فهذه الوجوه : يقع اليقين فى محمولات الصور الروحانية بالذات ، وقد يقع بالعرض من الأخبار وتوافرها ، الا أن ذلك انما يكون من اجتماع ما للقوة الفكرية مع القوة الذاكرة ولذلك اذا لم يتحد معها الحس لم تحضر صورة الشىء كما هو فى الوجود •

وأما فيما ليس بحس ، سواء كان من شأنه أن يحس غير أنه غائب أم لأنه قد فسد الجوهر ذو الصورة الروحانية ، وان كان عاجزا ، فيكون غائبا عن الحس ، وهذا انما هو أكثر فيما يتطاول زمان عدمه •

(د) الالهامات :

وهناك صنف آخر لم يمر بالحس المشترك : شخصه الا اسمه ولا ما يدل عليه وقد يكون من قبل العقل ، ويتوسط القوة الناطقة لاسيما فى الامور المستقبلة التى هى بالقوة •

وذلك : فى الرؤيا الصادقة وفى الكهانات التى تذكر •

وهذه لا يعرض لها ابن باجه لانها خارجة عن اختيار الانسان وليس له فى وجودها أثر يدخل فى هذا القول ، كذلك هى موجودة فى الفرد من الناس فى النادر من الزمان فلا يتقوم من هذا الصنف من الموجودات صناعة أصلا ولا نحوه تدبير انسانى فلذلك لا مدخل له فى هذا القول ويشبه أن يكون أمثال هذه

٧

الالهامات الالهية من كانت له هـذه القـوة سمى محدثا منهم عمر بن الخطاب على مارواه المحدثون • ومن هؤلاء أصـحاب الظنـون الصادقه •

والفرق بين أصحاب الظنون الصادقه وبين المحدثين : ان هؤلاء يتقدم عندهم بالوضـع آحد جزئى المتناقض على شريطه حل مطلوب فيتقدم الى ذلك الانسـان الطرف الكـاذب فيطنهمـا على غير قيـاس وذلك فى آغلب احواله •

والمحدث : ينشأ لديه الأمر الصادق دون أن يتقدم ونقيضـه معا ودون تذكـر يذكره بذلك ولا يتشوق الى علم يفكر ولا قياس فلا يكون ذلك عنده طرف نقيض أصلا •

وذو الظن الصـادق : انما ينشـأ لديه التصديق فقط •

والمحدث : ينشأ لديه التصور والتصـديق معـا •

أمثال هذه : فهى زائدة على الأمر الطبيعى لكنها مواهب الاهية وهذه لا يحدث عنهـا صناعة لأنها فى الأقل من الناس •

ثم يقول ابن باجة : لا نقصـد احصـاء أصناف التدبير ، بل نقصد التدبير الصـادق لأنه أفضل ولأنه قد يمكن أن ينال المتوحـد السعادة الذاتية به فأما استعمال الكذب فانه انما يدخل فى انالة السـعادة لأهـل المدن الأخرى ونحن انما نقصد فيما نحن بسبيله تدبير المتوحد •

اذا أجمعت القوى الثلاث حضرت الصور الروحانية كأنها محسوسة لأنها عند اجتماعها يكون الصدق صورة ويشـاهد العجب من فعلها •

ابن باجة يرفض أن تكون الصوفية اعضـاء فى مدينته :

يقول ابن باجة ، معقبا على الصـوفية : « وهذا هو الذى ظنه الصوفيون غايه قصوى الانسان » ، وكذلك يقولون فى دعـائهم : « جمعـك الله » و « عين الجمـع » لانهم لقصورهم عن الصور الروحانيه المحضـه قامت عندهم هذه الصور الروحانيه مقـام تلك ، ولما كانت هذه تكذب عند افتراضـها وشعور بصدقها عند اجتماعها دائما ، ظنـوا اجتماعيا هى السعادة القصوى • ولما كانت عند اجتماعها تحضر لمن له صـورة غريبـة ومحسوسات بالقوة هائلـة المنظـر وأنفس وأحس كثيرا مما فى الوجود ظنوا أن الغـايه ادراك هذه • ولذلك يقول الغزالى: انه ادرك مدركات روحانية وشهد الجواهر الروحانيه ، وعرض بعظم ما شاهده بقول الشاعر :

وكـان ممـا كـان
ممـا لسـت اذكـره

ولذلك زعم الصوفية : أن ادراك السعادة القصوى قد يكون بلا تعلم بل بالتفرغ وبأن لا يخلو طرفة عين من ذكر المطلق ، والان متى فعل ذلك أجمعت القوى الثلاث ، وأمكن ذلك وذلك كله ظن ، وفعل ما ظنوا : أمر خـارج عن الطبع وهـذه الغاية التى ظنوها اذن لو كانت صـادقة وغاية للمتوحد فادراكهـا بالعرض لا بالذات ولو أدركت لما كان منهـا مدينة ولبقى أشرف أجزاء الانسان فضـلا لا عمـل له وكان وجوده باطل وكان يبطل جميع التعاليم والعلوم التى هى الحكمـة النظرية •

منهج البخاري
في
التراجم

أعلام الإسلام

شخصية في سطور
سلمان الفارسي

منهج البخاري

•• **وقد يأتى للحديث الخاص بترجمة** عامة ، فتكون الترجمة كتأويل للحديث ، نائبة مناب قول الفقيه المراد بهذا الحديث الخاص العموم ، اشعارا بالقياس ، لوجود العلة الجامعة ، مثال ذلك :

(باب التسمية على كل حال ، وعند الوقاع)

وجاء بالاسناد المتصل عن ابن عباس يبلغ به النبى (صلى الله عليه وسلم) قال : **(لو أن أحدكم اذا أتى أهله ، قال : باسم الله، اللهم جنبنا الشيطان ، وجنب الشيطان ما رزقتنا ، فقضى بينهما ولد لم يضره)** .

فمطابقة الحديث لأحد شقى الترجمة الذى هو الخاص ، وهو قوله : **(عند الوقاع)** وليس فيه ما يطابق الشق الآخر الذى هو العام ، وهو قوله : على كل حال من ذكر اسم الله تعالى ، ومع ذلك تسن التسمية فيه ، ففى سائر الاحوال بالطريق الاولى ، فلذلك أورده البخارى فى باب الوضوء ، وهو كما قال العينى للتنبيه على مشروعية التسمية عند الوضوء ، ولم يذكر حديث **(لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه)** لانه ليس على شرطه وان كثرت طرقه ، وقد طعن فيه الحافظ ، واستدركوا على الحاكم تصحيحه بأنه انقلب عليه اسناده واشتبه .

وقد يأتى للحديث العام بترجمة خاصة ، وذلك كقول الفقيه المراد بهذا الحديث العام ، الخصوص ، مثا له من كتاب الصلاة **(باب جهر الامام بالتأمين)** وقال عطاء « آمين » دعاء ، أمن ابن الزبير ومن وراءه حتى ان للمجسد للجة **(ضجيجا)** وكان أبو هريرة ينادي الامام لا تفتنى بآمين ، قال نافع كان ابن عمر لا يدعه ، ويحضهم ، وسمعت منه فى ذلك خيرا .

وجاء بالحديث المسند عن أبى هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (اذا أمن الامام فأمنوا فانه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه) فليس فى الحديث الجهر كما فى الترجمة ، وانما فى التأمين فبين فى الترجمة بأن المراد ليس مطلق التأمين ، وانما هو التأمين فى الصلاة الجهرية بالجهر بها ، وأخذه من قوله (صلى الله عليه وسلم) **(اذا أمن الامام فامنوا)** فتوقيتها بحين تأمين الامام بعد جهر الامام لتمكين المقتدى أن يؤمن على تأمين امامه ، ويكون

فى التراجم

لفضيلة الدكتور الحسينى هاشم

المأموم على شاكلة امامه .

وقد يأتى بلفظ الترجمة ثم يورد بعدها آية أو أثرا لا حديثا مسندا فكأنه يقول ، لم يصح فى الباب شىء على شرطه ، مثاله (باب عضو المظلوم (١) لقوله تعالى (إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا) .

(وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) وقوله تعالى (وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ، إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) وقوله تعالى (وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) وقوله تعالى (وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ) ؟ وانتهى الباب على ذلك ، وكأنه يريد أن يبين أن دليل الحكم المستفاد من الترجمة ثابت بالكتاب وانسنة .

(١) صحيح البخارى جـ ١ ص ١٢٩ .

البخارى في التراجم

وقد يترجم بحديث مرفوع ليس على شرطه ويذكر فى الباب حديثا شاهدا له على شرطه عنده •

(باب (١) لا تقبل صلاة بغير طهور) وجاء بالسند المتصل عن أبى هريرة يقول : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ ، قال رجل ، من « حضر موت » ما الحدث يا أبا هريرة قال فساء أو ضراط فهذه الترجمة لفظ حديث رواه مسلم وغيره من حديث ابن عمر (رضى الله عنهما بزيادة قوله **(ولا صدقة من غلول)** •

وأخرجه أبو داود والنسائى من طريق أبى المليح عن أبيه عن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال لايقبل الله صدقة من غلول ولاصلاة بغير طهور ، وله طرق كثيرة لكن ليس فيها شىء على شرط البخارى ، فلهذا عدل عنه ، مع أن حديث ابن عمر (رضى الله عنهما) مطابقا لما ترجم له ، وحديث أبى هريرة يقوم مقامه ، وقد قيل: ان الحديث ليس بمطابق للترجمة لان الترجمة عام ، والحديث خاص ، قال العينى : والجواب أنه وان كان خاصا ، ولكنه يستدل به على أن الأعم نحوه بل أولى ، ولما كانت الاحاديث التى تطابق الترجمة حسب الظاهر ليست على شرطه فلذلك لم يذكرها ، وذكر حديث أبى هريرة هذا على شرطه عوضا عنها ، لأنه يقوم مقامها من الوجه المذكور ــ وكأنه أراد أن يتابع حديثه بحديث غيره •

(١)صحيح البخارى ص ٣ ص ١١٣ وفتح البارى جـ ٥ ص ٦٢ •

وقد يترجم بآية ويأتى بعدها بالحديث مثاله من كتاب العلم : (١) باب قول الله تعالى **(وَمَا أُوتِيتُم مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً)** وجاء بالسند المتصل ، عن علقمة عن عبد الله ، قال : بينما أنا أمشى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى طريق المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه فمر بنفر من اليهود ، فقال بعضهم لبعض : سلوه عن الروح ، وقال بعضهم : لا تسألوه ، لايجىء فيه بشىء تكرهونه ، فقال بعضهم ، لنسألن فقام رجل منهم ، فقال : يا أبا القاسم ، ما الروح ، فسكت ، فقلت انه يوحى اليه ، وقمت فلما انجلى عنه فقال : **(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ، قُلِ الرُّوحُ مِن أَمْرِ رَبِّى ، وَمَا أُوتِيتُم مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً)** قال الأعمش : هكذا قرأتها ، يريد البخارىأنه يفيد اثبات الحكم بالمصدرين الكريمين ، « الكتاب والسنة » •

الحسينى هاشم

(١) من كتاب الوضوء صحيح البخارى جـ ١ ص ٣٣

(١) صحيح البخارى جـ ١ ص ٣١

عاطف زهـــران

نداء من مسلمى كشمير

*** حول هــذا الموضوع نشرت مجلة (البعث الاسلامى) التى تصدر فى الهند عن ندوة العلماء شهريا ٠ هذا النداء الى المسلمين ٠ وذلك فى عدد جمادى الأولى سنة ١٤٠٢ هـ :**

أكثر من ألف مسلم من التبت فروا بدينهم من أخطبوط الشيوعية ٠ تركوا أرضهم التى عاش عليها آباؤهم أكثر من (٨٠٠) سـنة ينعمون فيها بالخير والهدوء والأمن والاحترام والحرية الدينية مع أن حكومة التبت كانت غير مسلمة ٠

جاءت سنة ١٩٥٠ م لتحمل معها زوبعـة شيوعية صينية بتعيين ادارة شيوعية على هذه المناطق مكشرة عن نابها الأحمر ، ومعلنة عن شغفها بالدماء ، ومتعجلة فى تخريب أفـكار المسلمين الآمنين حتى يتركوا دينهم ليعتنقوا هواجس الشيوعية المريضة ٠

أجبر الأبناء على دخول المدارس الشيوعية ٠٠ منع المسلمون من أداء الصلاة علانيـة ، كممت الأفواه ، حتى كان عام ١٩٥٩ انفجرت ثورة مسلمة تعارض الحكم الشيوعى وأسلوبه تعبيرا عن ايمان راسخ لا تزلزله تهـديدات الذين يملكون كل قوة مادية ومعنوية ٠

ومع هذه القوة أخمدت الثورة ، ولم يقض على ما بنفوس المؤمنين ، واعتقل الزعمـاء وسجن العلماء وعذبوا ٠ ومن ذلك الحين لم يعرف المسلمون الأمل والأمان والحرية ٠ ومات الكثير منهم مما اضطرهم الى طلب الخروج ٠ وسمحت الحكومة الهندية لهم بالمقام فى كشمير ٠٠ عاشوا فى المخيمات ثم نقلوا الى بنـاء صغير حين انعدمت المساعدة من المسلمين فى العالم ٠ انهم يعيشون كل عائلة فى غرفة واحدة ٠٠ حوالى مائة وخمسين أسرة فى حجـرات معدومة من دورات المياه والحمامات وأنابيب المياه ، لمدة تسعة عشر عاما تحت هذه الظروف القاسية ٠٠ حرم أولادهم من التعليم ٠٠ حرم النساء من الحجاب ٠٠ وحرم العجـائز من الهدوء ٠ والظروف فى معظم الأحوال لا تساعد

الهدوء ٠ والظروف فى معظم الأحوال لا تساعد
على الحياة الاسلامية الصحيحة بتأثير الحضارة

التراث بين الرفض والقبول

الغربية والتبرج الجاهلى .

التراث بين الرفض والقبول

*** كتب الأستاذ عارف عطارى مقالا تحت هذا العنوان بمجلة (الأمة) القطرية عدد جمادى الأولى سنة ١٤٠٢ هـ جاء فيه :**

لقد سيطر الفكر الأوروبى على أنصار تيار التغريب ، حتى اعتقدوا أنه لا حل لمشكلات الحياة المعاصرة الا فى النتاج الفكرى الأوربى.

اتسمت نظرة هؤلاء الى الفكر الأوربى بالطفولية .. أى نظرة الطفل الى الكبير .. ونظرة التلميذ الى الأستاذ .. أصبح التاريخ الأوربى وكأنه تاريخ البشر وليس تاريخ مجموعة من البشر . وأصبح الانسان الأوربى فى نظرهم هو الانسان وليس انسانا معينا من البشر .

وما علينا الا أن ننظر الى المذاهب الفكرية والسياسية والفنية والشعرية والنثرية.. التى تسود حياتنا الثقافية لنرى أن معظم أصحابها اكتفوا بأن يكونوا مجرد رجع الصدى للمذاهب الغربية .

ولقد جهل أنصار التغريب التراث جهلا تاما أو يكاد أن يكون تاما ، وحتى الجوانب المعروفة من التراث أساءوا فهمها . وبعضهم لا يجرؤ على مهاجمة الاسلام فيهاجم التراث .. انهم يخلطون الجوانب المضيئة بالجوانب المظلمة ، وفى المقابل فانهم يعممون الأجزاء المشرقة من الحضارة الغربية على تلك الحضارة بأكملها .

ثم تكشفت (الصورة الأوربية) عن كثير من العيوب .. التى اعترف بها الغربيون أنفسهم ولعل أهمها الأزمة التى يعانيها الانسان الأوربى والمسئولة عن كثير من الأمراض النفسية والاجتماعية هناك .

واكتشفوا أن الغرب يصدر الينا أسوأ ما عنده ، ويحجب الأشياء المفيدة ، بل يعرقل تطوير المؤسسات المفيدة ذات الطابع الغربى فى البلاد الاسلامية ، واكتشفوا أيضا أن الغرب رغم كل ادعاء أنه لم يتخل عن التعصب الدينى.

وهذه العوامل وربما غيرها أسهمت فى عودة بعض أنصار التغريب عن التطرف فى موقفهم ، ودفعتهم الى اعادة النظر فى آرائهم وقناعتهم.

لقد آن لنا أن نصل الى مرحلة من النضج والرشد تمنع التعصب للتراث أو رفضه لمجرد أنه ماض ، ومن النضج أن تتسع حياتنا الشعورية والعاطفية للاهتمام بنتاج الثقافات الأخرى ، وأن نرى نتاج ثقافتنا فى اطار الفكر الانسانى كله لأنها لم تكن منقطعة الصلة عن الثقافة الانسانية .

محنة المسلمين

*** كتب الأستاذ مصطفى أمين (فكرة) حول هذا الموضوع يوم ١٩٨٢/٤/٥ م بصحيفة الأخبار قال فيها :**

كل مسلم وكل عربى فى محنة .. فى كل يوم نفقد واحدا منا .. ينقص عددنا .. ينقص مالنا .. تنقص قوتنا .. تنقص قيمتنا .

فهذه الحرب العراقية الايرانية نجحت فيما فشلت فيه الدول الكبرى . ولو كنا حاربنا بكل القوة الاحتلال البريطانى لمصر والسودان والعراق والأردن وفلسطين . ولو كنا قاتلنا بكل هذا الجبروت الاحتلال الفرنسى فى سوريا ولبنان والجزائر ومراكش وتونس ، والاحتلال الايطالى لليبيا والصومال . لو كنا كافحنا بهذه الضراوة الاحتلال الاسرائيلى لفلسطين .. ولو كنا استبسلنا واستشهدنا فى القتال ضد الجيش الروسى فى أفغانستان . لو فعلنا شيئا من هذا لما بقى الاحتلال الأجنبى فى بلادنا شهرا واحدا .

ويبدو أننا عندما نحارب أنفسنا نكون أكثر وحشية مما نحن عندما نحارب الأجنبى الذى يغتصب بلادنا ويمتص دماءنا ويدوس على استقلالنا .

هذه الحرب الدامية التى تحدث بين ايران والعراق هى لعنة من الله أصابتنا جميعا .. الأبرياء والمذنبون على حد سواء . انها عقاب لنا على تفرقنا وقصر نظرنا . وسوف تجىء كتب التاريخ فى المستقبل تهزأ بنا وتسخر من جهلنا ، ونتساءل كيف تركنا أمتين شقيقتين وجارتين تؤمنان بعقيدة واحدة تقتتلان بلا سبب .. كل شعب منهما يقدم أقوى شبابه وقودا لهذه المذبحة التى لن ينتصر فيها أحد سوى الذين لا يريدون أن تقوم للاسلام قائمة .. وألا يكون للعرب قوة . ولن تكسب منها الا الدول الكبرى التى تقدم لنا الطائرات لنهدم مدننا . وتقدم لنا المدافع لندمر بيوتنا .

متى نفتح عيوننا لنرى الكمين الذى سقطنا فيه ؟

●

شخصية في سطور

سلمان

الباحث عن الحقيقة..

*** ولد سلمان الفارسى بأرض فارس فى قرية يقال لها (جى) وكان والده دهقان القرية وكانت ديانته المجوسية وكان خالصا لها ولكن القدر أراد لهذا الرجل النجاة اذ أنه كان دائما يبحث عن الأفضل فى ديانته ولنترك له الحديث يكلمنا كيف انتقل من المجوسية الى المسيحية الى الاسلام .**

* يقول سلمان الفارسى لابن عباس رضى الله عنهما .. كنت رجلا من أهل أصبهان من قرية يقال لها (جى) وكان ابى دهقان أرضه وكنت من أحب عباد الله اليه .. وقد اجتهدت فى المجوسية حتى كنت قاطن النار التى نوقدها ولا نتركها تخبو .. وكان الأبى ضيعة أرسلنى اليها يوما فخرجت فمررت بكنيسة للنصارى فسمعتهم يصلون فدخلت عليهم أنظر ما يصنعون فأعجبنى ما رأيت من صلاتهم وقلت لنفسى هذا خير من ديننا الذى نحن عليه فما برحتهم حتى غابت الشمس ، لا ذهبت الى ضيعة أبى ولا رجعت اليه حتى بعث فى أثرى : وسألت النصارى حين أعجبنى أمرهم وصلاتهم عن أصل دينهم فقالوا فى الشام .. وجاهد سلمان الفارسى مع أبيه حتى استطاع أن يهرب الى الشام .

* وظل سلمان يتعلم المسيحية على أيدى علمائها وينتقل من بلد الى بلد بعد وفاة عالمه

*** وظل سلمان يتعلم المسيحية على أيدى علمائها وينتقل من بلد الى بلد بعد وفاة عالمه الذى يأخذ عنه دينه حتى استقر به المقام الى بلد تسمى عموريه فى بلاد الروم .. وحين حضرت الوفاة معلمه سأله الى من يوصى به كما كان يفعل ـ مع ما كان قبله فقال له عالمه : يابنى انى ما أعرف أحدا على مثل ما كنا عليه آمرك أن تأتيه ولكنه قد يأتى زمان نبى يبعث بدين ابراهيم حنيفا يهاجر الى أرض ذات نخل بين حرين فان استطعت أن تخلص اليه فأفعل .. وان له آيات لا تخفى ، فهو لا يأكل الصدقة ويقبل الهدية وأن بين كتفيه خاتم النبوة اذا رأيته عرفته .**

* رحل سلمان من بلاد الروم مع ركب من جزيرة العرب ولكن الركب الذى كان معهم باعوه الى رجل من يهود وأصبح سلمان عبدا ولكن هذا لم يؤثر فيه فظل يبحث عن المكان الذى وصفه له معلمه اليهودى حتى اشتراه رجل من بنى قريظة وسار معه الى المدينة

الفارسى

وصاحب صخرة المستقبل

بقلم سعيد عبد الحى

وظل بها حتى بعث النبى وهاجر الى المدينة ٠

*** حين علم سلمان بأن هناك نبى مهاجر الى المدينة ونزل بقباء فخرج اليها حتى جاء الى الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من أصحابه فقال لهم ، انكم أهل حاجة وغربة وقد كان عندى طعام نذرته للصدقه فلما ذكر لى مكانكم رأيتكم أحق الناس به فجئتكم به ثم وضعه فقال الرسول كلوا باسم الله وأمسك هو فلم يبسط اليه يدا ٠٠ وعاد سلمان مرة أخرى وأهدى الرسول طعاما فأكل منه ٠٠ وحاول سلمان بعد ذلك أن يرى خاتم النبوة الذى بين كتفى الرسول وحين تأكد منه أيقن أنه النبى الذى وصفه له معلمه اليهودى وأسلم سلمان ٠ وكاتب سيده وعاونه الصحابة حتى أصبح حرا كما كان من قبل واعز الله به الاسلام وشهد سلمان جميع الغزوات عدا بدر فقد حال الرق بينه وبينها ٠**

* وسلمان الفارسى رضى الله عنه له مواقف عديدة وآراء صائبة نذكر منها مشورته فى حفر الخندق حينما قدم أربعة وعشرون ألف مقاتل تحت قيادة أبى سفيان ليطوقوا المدينة وليقضوا على هذا الدين وصاحبه ٠٠

ورأى المسلمون أنفسهم فى موقف عصيب وجمع الرسول أصحابه ليشاورهم فى الأمر فتقدم سلمان وكان له خبرة بالحرب فى بلاد فارس : وألقى نظرة على المدينة من فوق هضبة وأشار بحفر الخندق ٠

***وخلال حفر الخندق كان سلمان يأخذ مكانه مع المسلمين وهم يحفرون وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يحمل معوله ويضرب معهم ٠٠ وفى الرقعة التى يعمل فيها سلمان مع فريقه أعترضت معاولهم صخرة عاتية وكان سلمان قوى البنية وكانت ضربته تفلق هام الصخر ولكنه وقف أمام هذه الصخرة عاجزا ٠**

* ذهب سلمان الى الرسول صلى الله

سلمان الفارسى

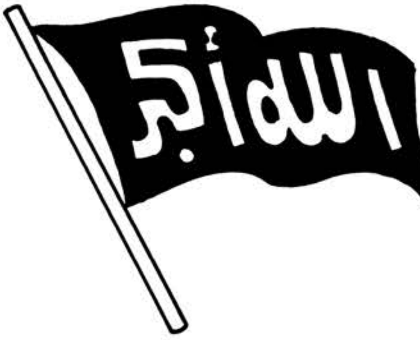

عليه وسلم يستأذنه فى أن يغيروا مجـــرى الحفر مفاديا لتلك الصخرة وذهب الرســـول عليه السلام مع سلمان يعاين بنفسه المكـــان والصخرة وحين رآها دعا بمعـــول وطلب من أصحابه أن يبتعدوا قليلا عن مرمى الشـــظايا ‥ وسمى الله ورفع معوله فى عـــزم وقـــوة وهوى به على الصخرة فاذا بها تنشطر ويخرج منها وهجا يضىء أرجاء المدينة وهتف الرسول صلى الله عليه وسلم مكبرا : الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس ولقد أضاء لى منهـــا قصـــور الحيرة ومدائن كسرى وان أمتى ظاهرة عليها ‥ ثم رفع المعول وضرب الثانيـــة فتـــكرر ما حدث وهلل الرســـول مكبرا ‥ الله أكبر

أعطيت مفـــاتيح الروم ولقد أضاء لى منهـــا قصورها الحمراء وان امتى ظاهرة عليهـــا ‥ ثم ضرب الثالثة فتفتتت الصـــخرة وأضـــاء بريقها وهلل الرسول وهلل المســـلمون معـــه وأنبأهم أنه يبصر الآن قصور سورية وصنعاء وسواها من مدائن الأرض .

*** كان ســـلمان الفارسى رضى الله عنـــه صـــاحب المشـــورة بحفر الخنـــدق ‥ وكان صـــاحب الصـــخرة التى تفجرت منها بعض أسرار الغيب ‥ ولقد أمـــد الله عمره حتى رأت عيناه ما وعـــد الله به رســـوله الكريم ووعـــدهم به الرســـول وفتحت لهم الأرض أبوابها وقصورها .**

* ويوم الخندق وقف الأنصـــار يقولون سلمان منا ، ووقف المهاجرون يقولون بلسلمان منا وناداهم الرسول قائلا (سلمان منا آل البيت وأنه بهذا الشرف لجدير) وكان على بن أبى طالب كرم الله وجهه يلقبه بلقمان الحكيم وسئل عنه بعد موته فقـــال (ذاك امـــرؤ منا والينا أهل ابيت ، من لكم بمثل لقمان الحكيم؟ أوتى العلم الأول والعلم الأخير وقرأ الكتاب الأول والكتاب الأخير ، وكان بحرا لا ينزف .

*** وتوفى سلمان الفارسى ولم يكن عنـــده الا جفنة يأكل فيها ومطهرة يشرب منهـــا ويتوضأ ومع هذا يحسب نفسه مترفا .**

رحم الله سلمان الفارسى ورضى الله عنـــه ونفعنـــا بطمـــه .

سعيد عبد الحى

كتاب الشهر

قراءة في كتاب

التربية الإسلامية

للأستاذ محمد علم الدين

عرض وتقديم محمد إبراهيم الخطيب

اخوتى : لقد حظى هـذا الكتاب بالقيمة الجليلة لأن الموضوع الذى يتناوله وهو تربية الاسلام للمسلمين موضوع جليل خطير ..
وفى البدء نقول : اذا كان الله تعالى قد جعل الانسان خليفته فى هذه الأرض فإنه سبحانه من أجل تحقيق هذه الخلافة قد سخر للانسان ما فى الأرض جميعا بل ما فى السموات أيضا ، يقول الله تعالى : « **وَسَخَّرَ لَكُم مَا فِى السَّمَٰوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** » .

وقد جعل سبحانه فى الانسان أجهزة واستعدادات وملكات تمكنه من الافادة من هذا التسخير كالعقل والحواس والوجدان والضمير والارادة ، ثم هداه بالرسالات السماوية الى أمثل الطرق فى استعمار الأرض واصلاحها واستخدام نعمه عليه فيما خلقت من أجله .

وقد تناول السيد الأستاذ المؤلف فى هذا الكتاب موضوع التربية الاسلامية للمسلم من النواحى الآتية :

١ ــ أهداف التربية الاسلامية .
٢ ــ انواعها وأسباب التنوع .
٣ ــ اعمدتها .
٤ ــ أساليبها .
٥ ــ المسئولون عنها .
٦ ــ وفى الختام فصول نوعية ونصائح للشباب والآباء .

وجاء ذلك كله فى تبسيط وايجاز جميل مفيد .

التربية الإسلامية

١ ــ فى الفصل الأول : ذكر المؤلف الفاضل أن للتربية الاسلامية هدفين أساسيين : دنيوى وأخروى : هدف دنيوى يتمثل فى تخريج أمم وأجيال تستحق التكريم الهائل الذى كرم الله به هذه الأمة الاسلامية فى قوله تعالى : « **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ، وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** » • ونستطيع أن نتبين هذا الهدف فى قول الله تبارك وتعالى : « **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِى اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ، ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** » ، وفى قوله تعالى أيضا : « **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ** » •

وأما الهدف الأخروى للتربية فانه يتمثل فى اختبارات الحياة وعدم الرسوب فيها ، فان الناجحين لهم الرضوان والجنة ، والراسبين لهم السخط والنار ، والدنيا مزرعة الآخرة ، ولا مناص من الاعداد فى الدنيا ليوم الدين : « **يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ** » •

٢ ــ واذا انتقلنا الى أنواع التربية الاسلامية التى وضحها المؤلف وجدناها عدة أنواع ، والمهم أن هذه الأنواع كلها تعمل وصولا الى تحقيق الهدفين الدنيوى والأخروى ، ولعل سبب التنوع يرجع الى أن الانسان مركب من جسم وروح ، ولكل من الجسم والروح ما يناسبه من التربية ، هذا ومن الخطأ الفاحش أن نظن أن التربية الاسلامية تقتصر على التربية الدينية ، ذلك لأن العلم الذى نتعلمه ينطوى ويندرج تحت الدين ، والواقع أن التربية الاسلامية لم تغادر جانبا من الجوانب الا نصحت به وبينت منهجه ، لأنها تتطلب من الانسان أن يشب كاملا متكاملا قوى الجسم والعقل والشخصية خاليا من العقد النفسية ، متوازن العواطف والنوازع سوى السلوك صالحا للعطاء ، حماية للوطن والمواطنين •

اخوتنا : اننا نجد الاسلام يهتم بهذه الأنواع من التربية :

(أ) انه يهتم بتربية الجسم ، وينصح فى هذا المجال بالطب الوقائى قبل الطب العلاجى ، وينصح بالاعتدال فى المأكل والمشرب ويحرم ما يضر بالجسم ويوجب عدم التعرض للتهلكة ، وصيانة النفس ونفس الغير ، ويشجع أنواع الرياضة البدنية المفيدة ، وقد

قال الرسول عليه الصلاة والسلام : (علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل) . وينهى الاسلام عن القلق ، ويأمر بالصبر وانتظار الفرج : « فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا » .

(ب) ويهتم الاسلام بتربية الغرائز ، والغرائز استعدادات فطرية فى الانسان يشاركه الحيوان فى بعضها ، وكلها ضرورية حيث تدفعه للقيام بسلوك خاص اذا كان فى موقف معين ، ومن هذه الغرائز غريزة الخوف والمقاتلة والبحث عن الطعام وحب الإستطلاع والتملك والإجتماع والجنس ، وهذه الغرائز وغيرها يربيها الإسلام بالتوجيه لا بالاشعال ولا بالاخماد ، لأنها كلها ضرورية للانسان ، ولم تخلق عبثا .

(ج) اهتم الإسلام كذلك بتربية العقل ، لأن العقل أثمن ما فى الانسان ، وبه يصير الانسان انسانا : «وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا ، وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » .

(د) ومن أنواع التربية الاسلامية التربية الاجتماعية القائمة على اعتبار أن المجتمع كله كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، وصدق الله تعالى إذ يقول : « وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ» وفى القرآن الكريم آيات تبين حقوق المجتمع على الانسان والعلاقة التى ينبغى أن تسود كل الأوساط فى المجتمع ، انه كما أوجب الله على الفرد حقوقا للمجتمع هى فى الواقع سداد لديون المجتمع عليه فهو الذى رباه ، وداواه ، وعلمه وآواه ، وأوجد له العمل ، ومن حقه وفاء دينه ، كذلك نهاه عن العدوان على المجتمع والعدوان قد يكون على النفس بالقتل ، والله حرمه الا أن يكون بوجه حق كقتل القاتل والمرتد والزانى المحصن ، وقد يكون على الناس ، وقد حرم الله قربان مال اليتيم الا بالتى هى أحسن لتنميته وأداء حقوق الله فيه ، والله حرم أيضا غش المسلمين وغيرهم بأى نوع من أنواع الغش وعلى رأسه تطفيف الكيل والميزان ، وقد يكون على العرض ، والله حرم الزنا وجعله فاحشة وسبيلا سيئا لقضاء الشهوة .

وعلى الحاكم والقاضى أن يكونا عادلين مع الرعية يلتمسان الحق ويحققانه ولو على أنفسهما أو أقربائهما فى الولاية والقضاء حتى يشعر الشعب كله بالعدل فى كل الأمور . والله تعالى يحرم تتبع العورات وتسقط الزلات ونشر الاشاعات وشهادة الزور وكل ما يضر بالمجتمع قولا وفعلا أو تدبيرا سيئا ، والله سائل كل انسان عن سمعه وبصره وفؤاده . ليستقيم كل على الطريق المستقيم .

٣ ــ **وفى الفصل الثالث** : قرأت عن أعمدة التربية الاسلامية وهى كثيرة منها :

(أ) **الكرامة** : يقول الله تعالى : « وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ » ، لقد كرمهم الله سبحانه حين خلقهم فى أحسن تقويم ، وكرمهم حين أسجد الملائكة لأبيهم آدم ، وكرمهم بالعقل وبرسله الكرام ورسالاته السماوية ، وكرمهم حين فتح لهم أبوابه يتصلون به اتصالا مباشرا دون

وسطاء أو شفعاء ، وكرمهم برد اعتبـــارهم بالتوبة انعصوا وأخطأوا ، وكرمهم عندما ذكر لهم أنه هو وملائكته يصلون عليهم ليخــرجهم من الظلمات الى النور ، وكرم أهل العلم كما كرم المؤمنين الذين يعملون الصالحات بأن أعد لهم فى الجنة مالا عين رأت ولا أذن ســمعت ولا خطر على قلب بشر .

وقد طــالب الله الآدميين أن يكونوا عــلى مستوى هذا التكريم بحيث لا يصدر عنهم الا ما هو أسمى وأحسن من قول أو فعل .

ان الاسلام يبغى للمسلمين جميعا العــزة والسيادة وكل من يعمل على تحطيم العزة فى الأفراد أو المجتمعات الاسلامية يجرم فى حق الاسلام وهو عدو وان بدا فى ثياب صديق .

(ب) ومن أعمدة التربية الاسلامية الحرية العقلية ، وقد اعتمد فى تربية العقل على حرية التفكير واعطاء العقل المعــلومات الســـليمة واعطائه فرصة يفكر فيها ويزن ويقارن ويجرب ويخرج من كل ذلك بوعى كامل وادراك شامل واقتناع وايمـــان لا يتزعزع مهما امتــدت العواصـــف الفكرية والتيـــارات المذهبية والعقائدية .

(حـ) ومن أعمدة التربية أيضـــا المسئولية مصداقا لقول الله تعالى : « **كُلُّ امْرِىءٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ** » ، ان مرحلة العلم تعقبها مرحلة التطبيق ، وهى مرحلة تلازمها المسئولية ، ومن لطف الله بالمسلمين أن بكر بهــذه المسئولية فجعلها تبدأ من بلوغ الحلم أو السن ، وهــذا التبكير بالمسئولية ليس كلاما وانما هو حدود شرعها الله لتصون حجاب الفضيلة وعزتها فى الأفراد والمجتمعات ، وهى حدود يجبتنفيذها وهى من أهم مسئوليات الحكام فى الاسلام .

ومن هنا نفهم أن الحرية التى بنى الاسلام المؤمن عليها هى الحرية المقيدة لا المطلقــة ، الحرية الملتزمة لا التى لا التزام عليها ، انها حرية الفرد المسئول عن استعمال حريته .

ومما لا شك فيه أن صون المجتمع أهم من لذائذ الأفراد ، ومادام ما أحله الله فيه الغناء لا داعى للإنحراف ، والمنحرف مســئول عن انحرافه ، وحرية النظام أفضل بكثير من حرية الفوضى .

(د) ومن أعمــدة التربية الاسلامية كذلك « التكافل الاجتماعى » الذى بمقتضاه يصبح المجتمع مسئولا عن الفرد ، والفرد مســئولا عن المجتمع ، وهــــذا التكافل قد يكون ماديا باطعام الجائع ، وقد يكون أدبيا ، وأهم أنواع التكافل أن يكون مال الاغنياء فىخدمة الفقراء ، يقول تبارك وتعالى : « **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ».

(هـ) ثم يتحدث المؤلف فى هذا المجال عــن « الأسوة الحسنة » وهى الصورة التطبيقية العملية لتعاليم الدين ، ومن أجل هذا أمر الله المسلمين بالاقتــداء بالرســول الكريم حيث قال : « **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْــوَةٌ حَسَنَةٌ** » .

(و) يتحدث أيضــا عن اعداد المرء للدار الآخرة ، ويرى أن أكبر جناية تجنيها التربية

على المرء أن تهمل الاعداد للآخرة ، يقول سبحانه : « يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ » •

٤ ــ ونأتى الآن الى الحديث عن أساليب التربية الاسلامية وطرقها •• ولاشك أن أحسن أساليب التربية ما أوصل الى الغاية والهدف فى جو من حرية الفكر والجسد وتوفر الثقة والإطمئنان والفهم والإقتناع مع التشويق والتقدير والتكريم ، وقد اتخذ القرآن الكريم من أساليب التربية وطرقها ما يجعل المرء مؤهلا ليكون ــ بحق ــ ممن اجتباهم الله واصطفاهم وأسعدهم فى الدارين •

ومن هذه الأساليب :

(أ) أسلوب الاقناع ببيان علل الأحكام وحكمتها •

(ب) والأسلوب القصصى ، يقول تعالى : « لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ »•

(جـ) وأسلوب ضرب الأمثال ،يقول تعالى : « وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ » •

(د) وأسلوب الايحاء ، وهو أسلوب للتربية ليس فيه أمر ولانهى وانما هو أسلوب يمدح بعض الأشخاص أو بعض المواقف لصفات حسنة كانت فيها أو ذم أشخاص أو مواقف لعيوب فيها ، وهذا المدح أو الذم كاف فى الإيحاء الى من يتلو أو يسمع بأن يفعل مثل ما فعل الممدوح ليكون مثلهم مستحقا للمدح ، ويجتنب ما ذم به المذموم ليبعد عن الذم •

(هـ) وهناك أيضا الأسلوب العملى الذى ينصح بأنه اذا أريد تغيير عادة ذميمة بأخرى حسنة فالواجب احلال العادة الحسنة محل العادة الذميمة ، وبمرور الزمن تصبح الصفة الحسنة هى العادة •

(و) ثم هناك أسلوب الرحمة والرجاء حيث لا يأس من رحمة الله : يقول سبحانه : « قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » •

(ز) والسؤال الذى يطرح نفسه الآن :
هل تعرف ــ أيها القارىء العزيز ــ من المسئولين عن التربية ؟ انهم هم الآباء والمعلمون والمجتمع وبخاصة رجال الحكم فى الدولة ووسائل الاعلام ، وعلى جميع هؤلاء أن يكونوا أمناء على حمل أمانة الاسلام فى التربية ليسير النشء بخطوات قوية ثابتة نحو الهدف المنشود •

وبقى أن أقول فى ختام هذه القراءة : ان عملية التربية الاسلامية يجب أن تستمر فى أداء دورها فان أقصى ما يتمناه أعداء الانسانية أن تكل التربية لتترك لهم الميدان للافساد والاضلال •

وبعد فاللهم ساعدنا على بناء الانسان الذى جعلته خليفتك فى الأرض ليصلح حاله وحال الناس معه يارب العالمين !!•

محمد ابراهيم الخطيب

قصيدة

الإسراء والمعراج

للأستاذ محمود شاور ربيع

ما بال كل الأرض غاض نميرها ... وعلا محياها اكتئاب شاحب
والعين غلفها سحاب مدامع ... والقلب لهفان حزين نادب
ماتت (خديجة) وانطوت أيامها ... وخديجة زوج لديك وصاحب
أعطتك مالا واصطفتك بودها ... وحبتك أولادا ، وربك واهب
وانسل (عمك) من حياتك ذاهبا ... والعمر فى لجج المتاهة ذاهب
وبقيت وحدك لا تفىء لجنة ... والأمن ولى ، والعدا تتواثب
طمعت بك الاعداء ، واجترأ الذى ... ضلت به فيما يروم مذاهب
فتركت مكة والتجأت « لطائف » ... فلعلها تهدى ، وينجح طالب
فرجعت مطرودا وخلفك صبية ... والناس حولك شاتم أو ضارب
ضاقت بك الدنيا ، وضقت بأهلها ... فدعوت ربك والدموع سواكب
رباه : انى قد ضعفت فقونى ... ولأنت ـ يارباه ـ حزبك غالب
جاء الأمين ملبيا ووراءه ... « ملك الجبال » ونصر « أحمد » واجب

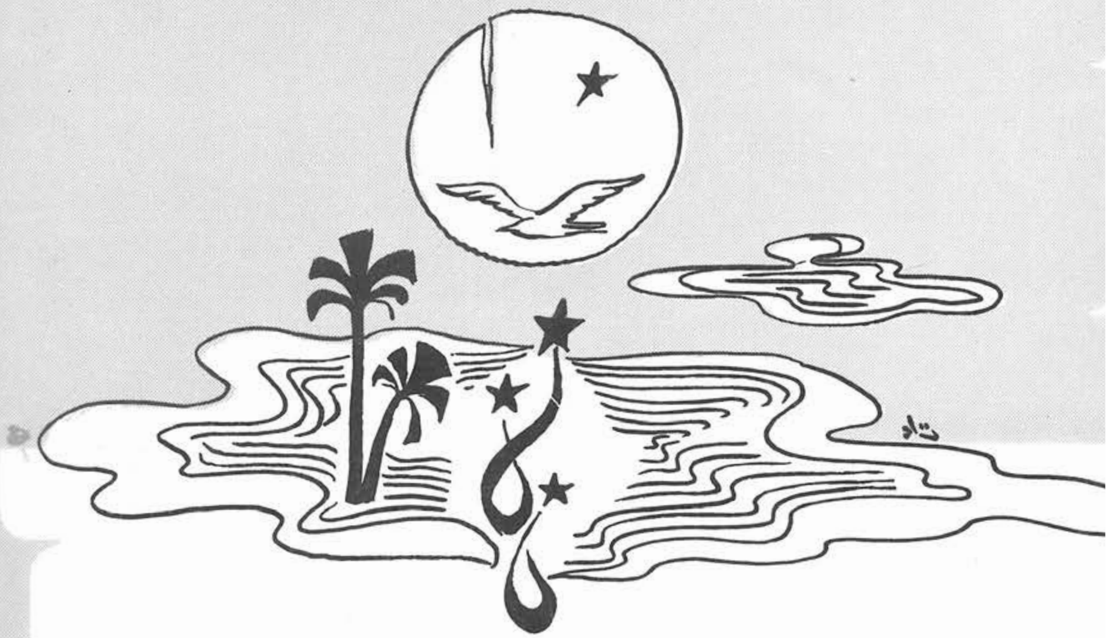

لبيـك ياطـــه أتينــا عــــدة   ان شــــئت عاجلهم هــلاك ناشـب
تنـدك فـوقهم الجبـــال تبيدهم   مــا من قضــاء اللــه منهم هـــارب
فرحمتهم يارحمــــة فياضــــة   وانهــل منــك من الهــداية ســاكب
أمنــح الّهــى من هــــداك لأمتــى   واقبــل بعفــوك ان اتــى لــك تــائب
فدعـــاك ربك للســـماء فجئتهـا   وسرى « البراق » كما تسير ســـحائب
وطرقت أبــواب الســماء فرحبت   والانبيـــاء هــواتف وصـــــواحب
وعلــوت حتى لا ارتقـــاء لقـادم   الاك ، وانقطــع المجـــد الــدائب
وخطوت وحــدك فى ضــياء خــالص   والنــور نـــادى والجـــلال مــواكب
وبلغت آعـــلى ما يكـــون كرامة   وجـرت لــديك غــرائب وعجـــائب
ورجعت للدنيـــا وأنت مليكهـــا   هانت لــديك مشـــارق ومغــارب
صــارعت أهــواء الضــلال جميعها   فصرعتهـا ، وهــوى لديك محـــارب
صــلى عليــك الله ياخـير الــورى   ما قـــام يدعــو للهــداية خــاطب

أخبار العالم

الإسلام دين ودولة

القاهـــرة

* قال فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق شيخ الأزهر :

الاسلام فى كتابه وسنة رسوله واجه كل أمور الحياة مما نسميه اليوم الدولة • فنظام الدولة فى الاسلام ، منظم ، ومحكم ، ومبوب وله أحكامه وشروطه • فلا انفصال بين الدين والسياسة ، ولا بين السياسة والدين •• لأن الدين قد نظم كل أمور الحياة • ومنها السياسية •• وما قيل من أنه « لا سياسة فى الدين ولا دين فى السياسة » انما قصد منه فى الواقع ألا يستغل الدين فى أمور سياسية ضارة بالمجتمع أو بالدولة ولا شىء غير هذا • فليس المراد به الفصل بين الدين والسياسة أو جعل الدولة دولة علمانية فقط لا ترتبط بالاسلام •• اذ أن هذا يتنافى والمادة الثانية من دستور مصر التى تنص على أن دين الدولة هو الاسلام ، وأن الشريعة هى المصدر الرئيسى للتشريع •

صدور الإعلان العالمى لحقوق الإنسان المسلم

* أصدر المجلس الاسلامى الأوربى فى باريس الاعلان العالمى لحقوق الانسان المسلم بعد أن أقرته لجنة حقوق الانسان فى الاسلام داخل القاعة الكبرى لقصر اليونسكو بباريس•

وقد جاء هذا البيان بعد اللقاء الموسع الذى دعا اليه الأمين العام للمجلس الاسلامى الأوربى • لمجموعة من المفكرين والعلماء والعاملين فى مجال الدعوة الاسلامية لدراسة حقوق الانسان فى ظل التشريعات التى أقرها كتاب الله وسنة رسوله الكريم •

وقد صدر هذا الاعلان عن هيئة اليونسكو فى باريس بفضل جهود مديرها الحالى أحمد - مختار أمبو الذى يكرس جهوده من أجل تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة التى الصقها

بعض المستشرقين بالاسلام والمسلمين ، واظهار القيم والمعانى الجليلة للدين الاسلامى الحنيف ٠٠ وقد طبع الاعلان العالمى لحقوق الانسان المسلم باللغات العربية والانجليزية والفرنسية حتى يمكن تداوله فى سائر البلدان فى أوروبا وأفريقيا وآسيا ٠٠ ويرى المراقبون أن السكرتارية الدولية المسئولة عن توزيع هذا الإعلان فى دول العالم سوف تواجه بعض الصعوبات من جانب بعض الدول الاسلامية التى قد لا تقر بعض بنود الإعلان ٠

ومن أبر ز البنود التى أقرها الاعلان « حرية الفكر والرأى والإعلام لكافة المسلمين فى جميع بقاع العالم ، وكذلك حرية الاقامة والتنقل بين دول العالم الاسلامى دون قيود من قبل أى دولة اسلامية ، والحق فى الحياة الكريمة الحرة ، وحق الحماية من ايذاء السلطة وحق التطليم ، وحرية اقامة المؤسسات الاقتصادية والسياسية الاسلامية ، واقرار مبدأ المساواة فى الحقوق والواجبات بين الجميع كما أكد الاعلان على تكريم الإسلام للإنسان واعلاء منزلته على سائر المخلوقات ، وتنظيم العلاقة بين المسلم وغير المسلم ، وابراز الرحمة فى التشريع الاسلامى الخاص بحد الزنا والسرقة » ٠

● الإلتزام بالقرآن الكريم والسنة النبوية ..

مكة المكرمة

* دعت الندوة الإسلامية العالمية التى نظمتها الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامى المسلمين الى أن يجعلوا من تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ٠٠ أسلوب عمل يلتزمونه فى حياتهم ٠ وأهابت الندوة بجميع الدول العربية والاسلامية أن تتحمل مسئوليتها تجاه كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وكانت الندوة التى انعقدت بمكة المكرمة قد دارت مناقشاتها فى ثلاث جلسات حول القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فتناولت فى الجلسة الأولى « شمول القرآن الكريم والسنة النبوية » وفى الجلسة الثانية « ترجمة معانى القرآن الكريم وأثر الترجمة فى نشر الدين الاسلامى » وفى الجلسة الثالثة والأخيرة نوقش موضوع : « الرد على شبهات المستشرقين حول القرآن الكريم والسنة النبوية » ٠

أول مسابقة فى القصص الإسلامى

القاهرة

* دعت وزارة الثقافة الى مسابقة فى القصص الاسلامى مستمدة من التاريخ الاسلامى بأحداثه وأشخاصه ٠٠ سواء كانت فى بطولة اسلامية أو شخصية ذات أثر فى التاريخ والفكر الاسلامى أو موقف اسلامى يدل على عظمة الإيمان بالإسلام ٠

ندوة عن الإسلام والفلاسفة الاسلاميين

الولايات الأمريكية

* نظمت مجموعة من الأساتذة الأمريكيين فى مركز الدراسات العربية المعاصرة بجامعة « جورجتاون » ندوة حول مائدة مستديرة عن الاسلام ٠ ذكر المحاضرون فيها : أن الغرب مدين للباحثين والفلاسفة المسلمين ٠ وبدون الترجمات العربية كان يمكن أن تضيع كل النصوص الفلسفية اليونانية ٠٠ وأن الفلاسفة المسلمين قدموا اسهاما كبيرا فى مجال الفلسفة السياسية ٠

أول قاضى مصرى يطبق حكم شريعة الله

محكمة عابدين بالقاهرة

* فوجىء جمهور المتقاضين فى ساحة جنح عابدين بأول قاض مسلم يطبق حكم الشريعة الاسلامية فى محاسب متهم بتناول الخمر وكان فى حالة سكر بين فى الطريق العام ٠

وبناء على الحيثيات قضت المحكمة برياسة القاضى محمود عبد الحميد غراب رئيس المحكمة بعقوبة الجلد على المتهم تنفيذا للحدود الشرعية ٠

جامعة غزة الإسلامية تتعرض لمخطط هدام

غزة

* يعمل عدد من علماء المسلمين فى قطاع غزة على التصدى للمحاولات التى تقوم بها بعض الجهات لتحويل جامعة غزة الاسلامية الى جامعة علمانية ٠٠ ويجدر بالذكر أن نعرف أن جامعة غزة الاسلامية كانت قد أنشئت سنة ١٩٧٨ م لكى تكون امتدادا للأزهر الشريف ٠

اهتمام عالمى بالأزهر

* أشار المراقبون أن سفارات بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بالقاهرة ، تبدى اهتماما ملحوظا بالأزهر الشريف وبدوره فى نشر الدعوة الاسلامية ٠

وترى بعض الدوائر أن هذا الاهتمام يرتبط بالمحاولات التى تقوم بها عدة دول غربية لمتابعة مظاهر الصحوة الاسلامية فى مختلف أنحاء العالم الاسلامى ٠

إعداد

أحمد عبد الرحيم السايح

شيخ الأزهر نائبا عن رئيس الجمهورية في افتتاح المجمع الاسلامي بالزيتون

* افتتح فضيلة الامام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر نائبا عن السيد محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية المجمع الاسلامى الخيرى للخدمات الذى أقامته جمعية الشهيد عاطف السادات بالزيتون .

ويضم هذا المجمع مسجدا ومعهدا دينيا للفتيات ومكتبة عامة وعيادة طبية شامله ومركزا للشباب وصالة للألعاب الرياضية ودارا للحضانة .

وشهد حفل الافتتاح الدكتورة آمال عثمان وزيرة التأمينات والشئون الاجتماعية والسيد/ محمد رشوان وزير الدولة لشئون مجلس الشعب والشورى وفضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود وكيل الازهر والسيد/سعد مأمون محافظ القاهرة والدكتور عبد المنعم خزيك نائب الزيتون ولفيف من رجال الدين والقيادات السياسية والتنفيذية .

وتحدث فضيلة الامام الاكبر فى هذا الافتتاح فقال :

« يسعدنى أن أنقل لكم تحية الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية . وتقديره لهذا العمل الجليل .. لهذه المؤسسة النافعة التى تحوى مكانا للعلم والعبادة والاستشفاء ورعاية النشء منذ طفولته ، ونرجو أن تكون هذه المؤسسة نموذجا يقتدى ويهتدى به وأن

تكون قدوة لغيرها من الجمعيات بأن تسير برسالتها نحو اصلاح وتصحيح المجتمع بأن تعود للدين والأخلاق متمسكة بهما لأنهما صمام الأمن والأمان نفسيا وصحيا .

وقال فضيلة الامام الاكبر : هكذا ينبغى ان نفكر فى صالح مجتمعنا فالمسجد دائما هو قبلة المسلمين وهو المكان الذى يعبدون الله فيه ويتلقون فيه دروس العلم النافعة لدينهم ودنياهم .. ومعاهد الأزهر هى التى تقوم على تربية النشء تربية دينية صحيحة ينهلون من علوم الدين التى حملها علماء الاسلام لكى يبشروا قومهم ويدعوهم الى الله والى الخير .

واختتم فضيلة الامام الأكبر كلمته بقوله :

اننى أحيى هـذه الجمعيـة علي ما قامت به وأتمنى لها ولغيرها التوفيق فى خدمة مجتمعنا وشعبنا لتعود مصر كما كانت رائدة فى العلم والاجتماع قوية بإذن الله وعونه ٠

وعقب الافتتاح أعلن السيد/سعد مأمـون محافظ القاهرة عن تبرع المحـافظة بخمسـة آلاف جنيه تسلم فوراً لتدعيم مركز الشباب بالجمعية ٠

شيخ الأزهر يصدر قراراً بالسماح للطلاب المتحفظ عليهم بدخول إمتحانات الأزهر

* أصدر فضيلة الامام الاكبر الشـيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر قراراً بالسماح لطلاب المعاهد الأزهـرية المعتقلين والمتحفظ عليهم بدخول امتحان الشـهادات الأزهرية العامة التى تجريها الادارة العامـة للمعاهد الأزهرية لعام ١٩٨٢/٨١ متى كانوا مستوفين للشروط المقررة وبالاتفاق مع وزارة الداخلية فى هذا الشان ٠

شكر من رئيس الجمهورية إلى وكيل الأزهر

* بعث السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية برقية شكر لفضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود وكيل الأزهر هذا نصها : « يسرنى أن أبعث الى فضيلتكم بفائق الشكر على برقيتكم التى أعربتم فيها عـن خالص مشاعركم النبيلة بمناسبة تعيين الشيخ جـاد الحق على جاد الحق شيخاً للأزهر الشريف ٠ وانى لعلى يقين بأن الأزهر الشريف سيظل كما

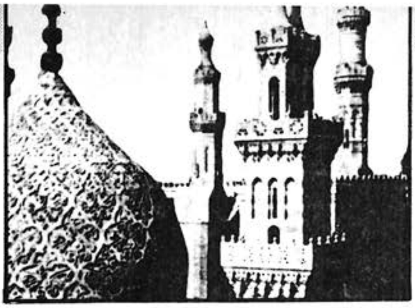

كان دائما منارة للاسلام ومركزا للاشـعاع الحضارى بما يمثله من قيم روحيـة عظيمة ومبادىء نبيلة تهدى الى الحق والخير والصراط المستقيم ، ومع أصدق تحيـاتى أرجو لكم ولأسرة الأزهر الشريف أطيب أمانى التوفيق والسعادة » ٠

وبرقية من وكيل الأزهر إلى مديرى المناطق الأزهرية

* بعث فضيلة الدكتور محمد السـعدى فرهود وكيل الأزهر ببرقية الى مديرى العموم ومديرى المناطق الازهرية قال فيها :

« فقد وردت هذه البرقية بعباراتها المشرقة وأفكارها المضيئة من السيد الرئيس القائـد محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية يعبر فيها سيادته عن أصدق مشاعر الثقة فى الأزهر وبنيه ودورهم الحضارى فى هـداية الناس الى الطريق المستقيم ٠ واذ نحيطكم بذلك نامـل بأن يكون كل منا فى مجال عمله وفى مجتمعـه اشراقة نور وهداية ليعم الخير والصلاح » ٠

إعداد : الشافعى عبد الراضى

مع القراء إعداد عبد الفتاح السيد عبد السلام

مائدة حافلة

*** كتب الأخ / محمد رمضان محمد — سوهاج .**

من مدينة رفاعة الطهطاوى رائد النهضة العلمية الحديثة أبعث لكم بتحياتى وخالص تقديرى لمجلتكم الغراء (الأزهر) على ماتقدمه من أجل الاسلام والمسلمين ... فسيروا على بركة الله تحيطكم عنايته حقا .. اننا نجد فى الأزهر ما يبغيه كل مسلم .. فالأزهر ورسالتها مائدة يجد فيها القارىء ما يشتهيه وما يريده من علم وفير وزاد ينير القلوب ويفتح العقول ويكفى فخرا أن مجلة الأزهر وهى فى عامها الرابع والخمسين وهى فى قمة العطاء ، وأنها لم تتوقف لحظة — بل زاد عطاؤها فصدرت رسالة الأزهر — الملحق الأسبوعى التابع لها لتزيدنا علما ومعرفة وتوضح لنا أمور ديننا ودنيانا — وأدعوا الله أن يجزيكم خيرا ووفقكم الله .

*** نشكر لك هذه الكلمات الصادقة واعجابك بمجلتنا وملحقها الاسبوعى — ونسأل الله أن يوفقكم ويوفقنا لخدمة الاسلام والمسلمين .**

اقتراحات للمجلة

*** كتب الأخ / ابراهيم أحمد غبارى — برمبال الجديدة — دقهلية .**

لأسرة مجلة الأزهر منى التحية والاحترام راجيا من الله أن يكون فى هذا تعبيرا عن مدى تقديرى واعجابى بمجلتكم .

وانى لأقف عاجزا عن وصف مشاعرى تجاهكم فمهما كانت كلمات الشكر كثيرة فهى قليلة بجانب جهدكم العظيم من أجل الاسلام والمسلمين .

وأقترح بعض الاقتراحات — وأرجو قبولى صديقا لكم دائما منها :

اتمنى أن تخصص فى كل عدد صفحة لتعليم كيفية تلاوة القرآن الكريم تلاوة صحيحة — نشر فى كل عدد حديث نبوى شريف أو حديث قدسى ويتناوله أحد علماء الأزهر بالشرح والتحليل — وبيان الأحاديث الصحيحة من الأحاديث الضعيفة وغير الصحيحة .

التصدى لبرامج التليفزيون الهابطة التى تؤثر فى سلوك الشباب .

*** نشكر لك هذا الاهتمام الكبير بمجلتنا وعلى غيرتك نحو الاسلام والمسلمين واقتراحاتك موضع بحث قريبا ان شاء الله — وأما اقتراحك الأخير فان مجلة رسالة الأزهر الملحق الأسبوعى للمجلة تقوم بهذا التصدى للتليفزيون وغيره . والمجلة يسعدها أن تكون صديقا لها .**

قصائد الشعر الإسلامى

*** كتب الأخ / على عطية أبو سليمان — بيرما — غربية .**

أنا من قراء مجلة الأزهر ومن عشاق قصائد الشعر الاسلامى ولكن بعض الأعداد قد تخلو من قصائد الشعر الاسلامى وهذا ما يجعلنى

أحزن حزنا شديدا الله أعلم به ـ والعدد الماضى كان بداخله قصيدة لبعض كتابنا العظام يالها من قصيدة لا تقدر بمال ، ألفاظها دسمة ومعانيها عالية جدا • فالرجاء منكم أن لا تحرمونا من هذا الغذاء الروحى الثمين •

ونسأل الله العلى القدير أن يوفقكم لاحياء كلمة الحق واظهار سنة الرسول صلى الله عليه وسلم •

*** نشكر لك هذا الشعور الطيب نحو مجلتنا ومتابعتك لها وحرصك عليها ـ ونحن نحرص على أن يكون فى كل عدد بعض القصائد الشعرية ولكن قد تظهر بعض الاعداد خالية من الشعر لعدم وجود القصائد المناسبة لمجلة الأزهر •**

لا دروس بالمراسلة

*** كتب الأخ / السيد عبد السلام محمد ـ الجزائر •**

يسرنى جدا أن أتقدم اليكم بكامل الشكر والتقدير راجيا من سيادتكم معلومات فيما يخص الدروس بالمراسلة من جهة والمشاركة فى مجلتكم الشهرية (مجلة الأزهر) من جهة أخرى وأتمنى لكم النجاح الكامل فى جميع مهامكم السامية •

وتقبلوا منى فائق تحياتى الأخوية •

*** نشكر لك هذه الكلمات الصادقة واهتمامك بمجلتنا وبالنسبة للاشتراكات فى مجلتنا عليك الاتصال : مؤسسة الأهرام شارع الجلاء ـ القاهرة ـ وقيمة الاشتراك السنوى : ١٢ دولارا أو ما يعادلها •**

ولا توجد دراسة بالمراسلة فى مجلة الأزهر •

ساعة مع العارفين

تحت هذا العنوان كتب/مرزوق محمد ربيع مدرس ثانوى رسالة يقول فيها :

ان قلوب العارفين لتضرع فى معبد الجلال وتتبتل فى محراب الجمال لتتجرد من شوائب الرذيلة وترنوا إلى مراقى الفضيلة فتهفوا أرواحهم الى ساحة الحب وساعة القرب فتكون القلوب أهلا للتجليات الروحانية ومحلا للفيوضات الربانية ويباهى الله بأصحاب هذه القلوب ملائكة ملكه •

فنجد أبا بكر الصديق يسأل بما عرفت ربك ياصديق ؟ فيقول : عرفت ربى بربى ولولا ربى ما عرفت ربى ؟ قيل كيف عرفته فقال : العجز عن الادراك ادراك والبحث فى ذات الله اشراك •

ويسأل الامام : على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى الله عنه هل رأيت ربك يا امام فيقول : وكيف أعبد مالا أرى ؟ قيل له : وكيف رأيته ؟ قال : سبحان ربى ان كانت العيون لا تراه بمشاهدة العيان فان القلوب تراه بحقيقة الايمان وصدق المعصوم صلوات ربى وسلامه عليه حيث قال (أعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) •

ثم يقول صاحب الرسالة فى أى جامعة تخرج الصديق رضوان الله عليه وتربى الامام كرم الله وجهه على الفلسفة البالغة والبلاغة السامية انها مدارك الحب فى معارج القرب أنها (اتقوا الله ويعلمكم الله) يؤت الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا فما أحوج اليوم عالم المادة المصاب بأوبئة الحقد والتمزق والضغينة والحروب ذلك العالم الذى جفت فيه منابع الود ونضب فيه معين الحب ما أحوجه الى هذه العقاقير الواقية

هكذا يكتب القراء

إعداد عبد العزيز أحمد جبيرة

والأدوية الشافية واذا كان الانسان قد نجح فى غزو الفضاء فان الانسان نفسه الذى فشل فى علاج قلب جاحد أو فكر حاقد ولكن العارفين وحدهم هم الذين قطعوا الطريق من النفس الى الله تعالى ليس بمركبة فضاء وانما بمركبة صفاء يحملها صاروخ اجتباء فعانوا من النفس المكابدة ونالوا من الله المشاهدة ٠

وفقنا الله واياكم الى الطريق المستقيم أمين يارب العالمين ٠٠

● الإخاء فى الإسلام

تحت هذا العنوان تحدث/صابر هريدى جمعة بكلية أصول الدين جامعة الأزهر بأسيوط يقول فيها :

أشرق الاسلام على بقاع الارض وهو يحمل فى طياته أسمى أنواع المودة والحب والتعارف والاخاء ، فالاسلام دين الجماعة والاخوة لا دين التفرقة والانانية دين دام بالحب والاخلاص والوحدة والاخوة وكان المسلمون الاوائل لا يشيع بينهم سوى الحب والاخلاص فى السر والعلانية فلا يظهر فى السر لأخيه المسلم سوى ما يكنه له من الحب فى الباطن بدليل ما روى عن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه أمير المؤمنين عندما مرت المجاعة ونقص القوت بالمسلمين قال وهو مطمئن الى قوله لاخوف عليهم من هذه الازمة العارضة ماداموا بالحب وأخوة الايمان يتقاسمون ماعندهم من الطعام وذلك حيث يقول : نطعم ما وجدنا الطعام فان لم نجد أدخلنا على أهل كل بيت مثلهم فشاركوهم فى طعامهم وهذا الموقف يذكرنا بحديث رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم الذى يقول فيه (مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى) ٠

هكذا كان حال السلف الصالح على قلب رجل واحد يحب كل منهم لأخيه مايحبه لنفسه ويكره له مايكره لنفسه أيضا ومن هنا فقد فازوا وانتصروا فى حياتهم ونالوا رضا ربهم فى تمسكهم بدينهم وتنفيذا لتعاليمه التى تسعد البشرية وبحبهم واخلاصهم لبعضهم البعض تمكنوا من الفوز والنصر على أعدائهم رغم قلة عددهم وعدتهم وسلاحهم ولكنهم ملكوا سلاح الحب والاخلاص وهو أقوى الاسلحة ٠

فلنكن جميعا أخوة متحابين فى الله يحب كل منا لاخيه مايحبه لنفسه تاركين الحقد والحسد والبغضاء جانبا حيث أن هذه الامور ليست من ديننا الحنيف فى شىء وما وجدت فى قوم حتى أضاعتهم وخسفت بهم الارض وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله سبحانه وتعالى ٠

والله أسأل أن يديم الحب والاخاء والصفاء بين أخوة الاسلام وأن يجمعهم على قلب رجل واحد أمين يارب العالمين ٠

الفتاوى

حكم عمل المرأة

س : من الآنسة/ آمال سيد على ــ الفشن :

ــ أنا مهندسة زراعية محجبة عاملة تنقلنى سيارة العمل من المنزل واليه ، والتزم بأصول الزمالة فى العمل . فما حكم الشرع فى عملى ؟

ج : القانون ينص من الناحية الشرعية على أنه اذا كانت المرأة قد عقد عليها وهى تعمل فليس من حق الزوج أن يمنعها عن العمل الا اذا ترتب عن العمل اختلال المنزل والاهمال فى تربية الأولاد .

والأصل أن المرأة لا تخرج الا لحاجة ، وذلك كمطالبتها بحقوقها لدى الغير ، أو حاجة المنزل الى زيادة النفقات وتربية الاولاد فيجوز ذلك للحاجة .

فان كانت هناك ضرورة ــ كمصروفات عمليات أو شراء أدوية تتوقف عليها صحتها أو صحة زوجها أو أولادها ــ وجب عليها العمل مع المحافظة على الزى الاسلامى ، وعدم الخلوة برجل أجنبى .

رد الأمانة " المشبوهة "

س : من السيد/ ابراهيم السعيد على ــ من السنبلاوين :

ــ كلف شخص بتوصيل أمانة الى شخص مقيم بدولة عربية ، وفى الطريق اكتشف أنها مواد مخدرة لم يطلع عليها عند الاستلام حيث كانت فى حرز مغلق . فهل يجوز له أخذها لنفسه أم ردها أم اتلافها ؟

ج : يجب عليه أن يردها الى صاحبها اذا لم يخف على نفسه الضرر من ردها ، والا فيقوم باتلافها ولا شىء عليه ، ولا يجوز أخذها أو أخذ شىء منها لنفسه أو بيعها وأخذ ثمنها .

بناء المسجد والمدفن

س : من م . أ . ب ــ من طما :

ــ لى قطعة أرض عزمت على أن أجعل جزءا منها مسجد ، والجزء الآخر مدفنا بجانب المسجد فى غير جهة القبلة ، على أن أبنى فوقهما مبنى آخر ، بعضه

إعداد عبد الحميد السيد شاهين

● تجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

لتحفيظ القرآن الكريم ، والبعض الأخر يكون ايراده لصالح المسجد • وقد نفذت ذلك كله فما الحكم ؟

ج : بناء القبور فى المساجد هو الممنوع شرعا ، أما بناء القبر خارج المسجد وليس جهة القبلة فليس بمحظور شرعا •

وبناء الدور الثانى على المسجد والمدفن للأغراض الموضحة بالسؤال جائز أيضا مادام ذلك موافقا لقصده وعزمه •

ميراث الأم المسيحية

س : توفيت سيدة مسيحية الديانة ، وفرنسية الجنسية ، عن أب مسلم الديانة ومصرى الجنسية • فهل يحق للابن أن يرث الأم المسيحية ؟

ج : الحكم الشرعى أنه لا توارث مع اختلاف الدين ، فاذا ماتت هذه السيدة ولم يثبت اسلامها قبل وفاتها فان ابنها المسلم لا يرثها شرعا ، وانما تكون تركتها ميراثا لعصبتها من بنى ديانتها •

رد الشبكة والمهر

س : من السيد / أحمد أحمد عوض الله •

ابنى خطب فتاة وتم الاتفاق على أن تكون الشبكة ألف جنيه ، والمهر ألفين • ثم فسخت الخطبة ولم يتم عقد الزواج •• فما حكم هذه المبالغ التى دفعت ؟ •

ج : الشبكة جزء من المهر ، والمهر لا تستحقه المخطوبة الا بالعقد عليها ، ومادام قد فسخت الخطبة ولم يتم العقد ، فان الثلاثة آلاف من الجنيهات ترد الى الخاطب ولا يحق للمخطوبة شىء فيها لأنها أجنبية •

توزيع ثمن النذر

س : من السيد/ ابراهيم الخليل ــ الاسكندرية :

ــ نذرت لله نذرا اذا شفيت من مرضى سأذبح ذبيحة وأوزعها على الفقراء • فهل يجوز لى أن أخرج ثمنها وأوزعه على الفقراء ؟

ج : يجوز لك أن تخرج ثمن هذا النذر وتوزعه على الفقراء •

حول مقال الإنسان في مدارس علم النفس

فى الحوار الذى فتحته مجلة الازهر حول حقيقة الانسان بين الاسلام ومدارس علم النفس ننشر هذا المقال ..

للأستاذ فوزي سالم عفيفي

طالعتنا مجلة الازهر فى عدد جمادى الآخرة ١٤٠٢ ﻫ بمقال عن الانسان فى مدارس علم النفس للأستاذ الفاضل الدكتور نبيه ابراهيم اسماعيل — والسؤال الآن : هل بالنظرية الجديدة للانسان وطبيعته يمكن أن نجنبه كثيرا من مواقف الاضطراب والقلق أو نزيل عنه حدة الصراع والتوتر فى هذا العصر — أم أن هذه النظرة فى حاجة الى نقد وتقويم ؟

وجدير بنا ألا نستبدل العالى بالساقط أو الثمين بالغث اذا أردنا الاخذ بما قالتهمدارس علم النفس (الكبرى أو الصغرى) عن سلوك الانسان • وبدلا من تقييم هذه المدارس لاظهار محاسنها أو لبيان نقاط ضعفها — وبدلا من تقويم هذه المدارس لاصلاح معوجها وتعديل مسارها وتصحيح أفكارها — علينا أن نصرف الجهد اليسير لنوضح حقائق السلوك الانسانى التى رسمها الاسلام منذ القرن الاول الهجرى ليتكون منها البناء الراسخ الشامخ فيتبين منه الأصالة والعمق والشمولة •

لقد بدأ ظهور هذه المدارس منذ القرن الماضى وواكبت تقدم الانسان الحضارى العلمى وطفرت الامكانيات التكنولوجية طفرة مكنت الانسان من السيطرة على الجانب المادى من حياته — فطغى جريا وراء المتعة الحياتية على حساب الجانب الروحى فأحدثت له فراغا — فنظر حوله فاذا هو فى دوامة ولا ساحل أمامه يعطيه الأمل فى النجاة • وأصبح العلماء والعقلاء ينقبون من حولهم علهم يهتدون فيأخذون من هنا فكرة ومن هناك موعظة ثم يرتبون عليها مذاهبهم ومدارسهم — ولازالوا فى حيرة من أمرهم •

لقد وضعت مدرسة التحليل النفسى الانسان موضع المحب لنفسه الأنانى العدوانى — ووضعت المدرسة السلوكية

الإنسان في مدارس علم النفس الكبرى

مدرسة التحليل النفسي — المدرسة السلوكية — المذهب الإنساني

للدكتور نبيه ابراهيم اسماعيل
مدرس علم النفس
كلية التربية
جامعة المنوفية

الانسان موضع الآلة لعاداته ولما يكتسبه ويتعلم ــ ثم جاءت مدرسة المذهب الانساني فوضعته موضع الانسان الاجتماعي ــ وهذا المذهب الاخير ظهر كرد فعل للفراغ الروحي بسبب الاستغراق في عالم المادة ، وأصحاب هذا المذهب ينادون بأنهم « مازالوا لايعرفون الانسان بدرجة كافية » وأنهم « لم يصلوا بعد الى مآثره وامكانياته وتطلعاته » أي أنهم تائهون • وما من مبدأ من هذه المبادىء أو دراسة من هذه الدراسات الا خضعت للنقد والتعديل والتطوير بعكس ما قرره الاسلام منذ أربعة عشر قرنا والى يوم يبعثون •

لقد اعتبر أصحاب المذهب الانساني أن الانسان خير بطبيعته وأن مايحدث من شر أو عدوان أو أنانية انما هو عرض مرضي • وليست هذه حقيقة في ذاتها ولا طبيعة الحال عندهم تؤكدها ــ لأن الانسان معه قرينان ملك وشيطان ، فالشيطان يوسوس ويغوي ويزين القبائح ويأمر بالفحشاء وهو مخلوق من مخلوقات الله قرين للانسان وله وظيفة محددة وعمل معين ــ ويتغلب على الانسان اذا وجد العوامل المهيئة له للعمل وتزداد قوة الشيطان وشدته بازدياد الذنوب واقتراف المعاصي لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ــ فليس هو رمز ولكنه مخلوق ــ والذين طبعهم الله على الخير لا أثر

للشيطان عندهم والذين طبعهم الله على الشر لا أثر للملك عندهم ، اذن فالانسان فيه الخير وفيه الشر ، « وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا » .

والاسلام قد بين جبلة الانسان وحقيقة طويته من الجحود والافراط والطغيان وحب الشهوات .. والآيات الدالة على كل ذلك ترسم صورته الواضحة رسما يخالف معتقد أصحاب هذه المذاهب . كما أن الانسان قد يصبح أحب عند الله من بعض ملائكته كما قد يصبح شيطانا من شياطين الانس .

اعتبر أصحاب المذهب الانسانى أن الانسان حر وحريته محدودة بطبيعة تكوينه وفى حدود ماتسمح به امكانياته وبقدر حرية الآخرين . وهذه فى حد ذاتها تخالف واقعهم الملموس وما ينطوى عليه فكر مجتمعاتهم فى التفرقة العنصرية ، وليس عندهم وازع ولا مانع يمنعهم من تغيير هذا المعتقد ، فالناس سواسية كأسنان المشط فى الاسلام وليس كذلك عندهم — ولا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى فى الاسلام وليس كذلك عندهم — والحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات فى الاسلام وليس كذلك عندهم ، بل عندهم الاباحية واضحة والحرية فى اتيان القبائح ظاهرة — فهذه حرية مفلوتة من انضباط التقوى التى هى جماع الفضائل والتى ترسم الحرية فى صدور طاعة الأوامر واجتناب النواهى .

- ان تمام الحرية فى المجتمع أن يكون بين أفراده التعاطف والمودة والمحبة وقد ركز الاسلام على أن أول صلة للانسان بأخيه الانسان هى التحية والسلام . قال صلى الله عليه وسلم : ألا أدلكم على شىء اذا فعلتموه تحاببتم : أفشوا السلام بينكم » — واذا نظرنا الى هذه المجتمعات — نجد أن كمال الصلة بينهم يختلف عن هذا المنطلق تماما — بل ان المنطلق هو منطلق الاستعباد والاستعمار والاستخدام ، وهى منطلقات تحول دون تمام الحرية وتختلف عن حرية المسلم الذى هو عبد من « عباد الرحمن » الذين يمشون فى الارض هونا ، لاتكبرا واختيالا — وقد أضاف الله العباد الى اسمه اشعارا بتخصيصهم برحمته وتفضيلهم بها لقيامهم بحقوق ربوبيته.

ان التكبر والاختيال يمنع الانقياد الحسن ويمنع من قبول النصيحة أو بذلها للآخرين . ولهذه الامراض الفردية الاجتماعية أثر فى النفس فلا يشعر المتصف بهما بجلال الله فيستهين بحقوق الناس ولايشعر بالعطف نحوهم . كما أن النصيحة هى حق الانسان الاول على كل انسان — لان « الدين النصيحة » وقد وضح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « ما من قوم عملوا بالمعاصى وفيهم من يقدر أن ينكر عليهم فلم يفعل الا يوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده » وهكذا تكون منابع الحرية فى مجتمع الطهارة والنقاء والعبودية لله الواحد القهار.

- اعتبر أصحاب المذهب الانسانى أن الانسان كائن حى نشيط يسعى بصورة مستمرة الى

تحقيق مستوى أفضل مما هو عليه ــ ولديه دوافع ايجابية نحو النمو تساعده على تحقيق امكانياته ولايتم ذلك الا عن طريق تفاعل الأخلاقيات الاجتماعية والقيم الروحية والطاقات العقلية الكامنة فيه .

ان الانسان فى الشريعة الاسلامية يسعى لتحقيق كمال العبودية لله ــ والاسلام حركة مليئة بالتفاعل ــ ويشكل الايمان منها طاقة كبرى ، ولعل أول حركة كانت فاصلة فى الايمان هى الهجرة التى أظهرت يقين الايمان وحركة التطبيقية ــ ثم بعد الهجرة بقى الايمان مزودا بهذه الطاقة ــ فخاض المسلمون المعارك فى جهاد مسلح واستعذبوا الموت من أجل العقيدة الى الدرجة التى يمار العقل حيالها .

وان الله قد استخلف آدم فى الارض . نفخ فيه من روحه فكان عقله وقلبه وبهما صار انسانا ــ وعلمه الأسماء كلها فكان علمه وفضله ــ وأسجد له الملائكة فظهر شرفه ثم استخلفه فى الارض فظهرت منزلته وفى النهاية طلب منهتحكيم عقله والتمييز بقلبه واستخدام علمه فى أن يمارس هذا الاستخلاف بايمان يمنح طاقات تصنع المعجزات . فهل هذا كله كان فى ذهن أصحاب المذهب الانسان حينما قالوا ان الانسان لديه دوافع ايجابية .

اعتبر أصحاب المذهب الانسانى أن القيم تقوم بدور أساسى فى حياة الانسان ومجتمعه فعن طريقها يستطيع أن يحقق كل من الفرد والمجتمع الاشباع النفسى فى تحقيق وجوده الانسانى . ان الاسلام قد حدد القيم والمثل ولم يترك ذلك لنوازع الفكر البشرى ينسخ منها اليوم ماقرره بالأمس ــ فهى قيم ثابتة مستمدة من الدين فلا يتهاون فيها الا من ضعف دينه ــ توحد بين مشاعر المسلمين وتربط سلوك أفرادهم بهذه القيم فى أى زمان ومكان ــ وهذه القيم وضعها الاسلام مسايرة للفطرة ويصح أن تتخذ ميزانا للرقى فى كل مجتمع لايدين بدين الاسلام . ولكى يسمو الانسان الى ذروة ما ينبغى الوصول اليه من مثل يجب عليه الاقتداء بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . قال الله تعالى « **مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ** » وقال سبحانه « **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا** » وقال جل شأنه « **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ** » . وهنا يكون الطريق قد وضح : التأسى بأفعاله والتخلق بأخلاقه والتأدب بآدابه واستغراق القلب فى حبه ــ لأن الله أدبه وبين له ولنا الطريق فقال له : **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ــ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ــ اتْلُ مَا أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ ــ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ــ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ــ قُمْ فَأَنذِرْ** ... هكذا قال الله ويقول

حول مقال

الإنسان في مدارس علم النفس

« قَدْ جَاءَكُم مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ » — فهل قيم المذهب الانسانى استمدت بصيصاً.

ان أصحاب المذهب الانسانى فى علم النفس قد استوردوا مادتهم من محيط غير محيطهم — انهم يطلبون الكمال ، والدراسات لاتقف عند حد — ومن عاداتهم أخذ الخامات من الدول التى تتوفر فيها ثم يقومون بتصنيعها وتصديرها — أى أخذ وعطاء — أخذ خام وعطاء مصنوع — وليس من الحكمة الانبهار بهذا العطاء الذى ليس له منبع ينهل منه مثل منابع العطاء الاسلامية التى لا تنضب .

والاسلام له مداخل لتهذيب السلوك وتطهير النفوس يدخل من بينها المسلم الذى يريد أن يكون طاقة فعالة — فيخرج متكيفاً وجاهزاً للعطاء ، ومن هذه المداخل : كظم الغيظ والعفو عن الناس ومقابلة الصعاب بالصبر والصلاة والصوم ومداراة الناس والاحسان اليهم والالتجاء الى الله فى الشدة والتزام الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واستخدام أسلوب الكفارات — واستخدام سلاح التوبة والانابة — والخوف من الله والرجاء فى رحمته . ان هذه المداخل تزيد المسلم صلابة وتظهر امكانياته وتدفعه الى الايجابية والابداعية — فالأنوار فى القلوب تشع على الجوارح سلوكا الى الكمال على الطريق المستقيم .

اننا نستفيد من البحوث العلمية لما تمتاز به من موضوعية ولأنها مبنية على الاختبارات والتحليل وغيره . ولكننا يجب أن نقدم بالبحث من نقطة البداية . فالطفل حينما يولد يستحب أن يقرأ الأذان عند أذنه اليمنى ويطلب من والداه اختيار اسم حسن له وتحددت فترة رضاعته لمن أراد أن يتم الرضاعة ... وكل هذه أنواع من السلوك الاسلامى ... هكذا نبدأ بأنواع السلوك التى يصح أن نسميها « مذهب السلوك الاسلامى » ونتدرج مع الطفل فى حياته ثم فى صباه ومراهقته لنسجل ما قرره الاسلام بالنسبة لسلوكنا معه وسلوكه فى حياته .

وان مقال الدكتور نبيه ابراهيم اسماعيل يعتبر بمثابة « مقال تفجيرى » — لتفجير الطاقات الكامنة لدى كثير من الأساتذة والمهتمين بهذه الدراسات والذين لاينقصهم سوى أن يجتمعوا حول مائدة العلم ويسمح بامكانياته — وهو ما أدعو اليه المجلة أن تقوم بتنفيذه بدلا من أن تقوم باستطلاع آراء الكتاب فقط .

فوزى سالم عفيفى

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس العدد

* حديث الشهر *

● المسجد الأقصى وكيف نرد العقل الى المتهورين فى اسرائيل
بقلم الدكتور عبد المعطى محمد بيومى . . ٩٤٨

* دراسات قرآنية *

● الأم فى القرآن والحديث والشعر العربى
للدكتور عبد العزيز أبو عبد الله ٩٥٤
● الايمان الحق ودلائله فى المؤمنين به
للأستاذ عبد الحميد الفضالى ٩٦٦

* دراسات لغوية *

● الفكر الاسلامى وتطوره فى الأدب الأردى
للدكتور سمير عبد الحميد ابراهيم . . . ٩٧٤

* فى التشريع الاسلامى *

● من رجال القضاء فى عصر النبوة
للمستشار محمد عزت الطهطاوى ٩٨٦
● القرآن الكريم بين التغنى وأدب التلاوة
للدكتور محمد السيد جبريل ٩٩٢
● التوحيد مفتاح دعوة الرسل
للشيخ موسى محمد على ١٠٠١
● الشرائع السماوية والسنة النبوية
للأستاذ ابراهيم عطوة ١٠١٠
● الايمان بالغيب
للأستاذ على عبد العظيم ١٠١٧

* من حضارة الاسلام *

● رحلة الى اليقين
للدكتور السيد رزق الطويل ١٠٢٦

فهرس العدد

- **الاسراء والمعراج والمعجزة الخالدة**
للدكتور محمد عبد المنعم خفاجى . . . ١٠٣١
- **فيلسوف مغترب فى الأندلس**
للدكتور محمد ابراهيم الفيومى . . . ١٠٣٦

*** أعلام الاسلام ***

- **منهج البخارى فى التراجم**
للدكتور الحسينى هاشم ١٠٤٢
- **قالت الصحف**
للأستاذ عاطف زهران ١٠٤٥
- **شخصية فى سطور « سلمان الفارسى »**
للأستاذ سعيد عبد الحى ١٠٤٨
- **كتاب الشهر « قراءة فى كتاب التربية الاسلامية »**
للأستاذ محمد علم الدين ١٠٥١
- **الاسراء والمعراج « شعر »**
للأستاذ محمد شاور ربيع ١٠٥٦
- **اخبار العالم الاسلامى**
للاستاذ أحمد عبد الرحيم السايح ١٠٥٨
- **اخبار الأزهر**
اعداد الشافعى عبد الراضى ١٠٦١
- **مع القراء**
اعداد عبد الفتاح السيد عبد السلام ١٠٦٣
- **هكذا يكتب القراء**
اعداد عبد العزيز احمد جيرة ١٠٦٤
- الفتاوى
اعداد عبد الحميد السيد شاهين ١٠٦٦
- **حول مقال الانسان فى مدارس علم النفس**
للاستاذ فوزى سالم عفيفى ١٠٦٨

طبع بمطابع روز اليوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

بصدور هـــذا العدد الممتاز من مجلة الأزهر يكون قد اكتمل عام على تطويرها فى رمضان الماضى .

وهذا العدد يقدم خدمة للقارىء لا تستطيع تقديمها أى صحيفة من الصحف السيارة التى تناولت موضـوع شهادات الاستثمار ، اذ تتيح مجلة الأزهر هـذا الملحق الذى تقدمه ــ مجانا ــ دراسة علمية موثقة لأحـد المتخصصين فى الفقه الاسلامى خاصة جانب المعاملات ، لتسهم المجلة بذلك اسهاما واضحا وفعالا ، فى تنميـة الفكر الاسلامى من ناحية ، وفى تنوير القارىء المسلم من ناحية أخرى .

**** ومن حق القارىء بعد ذلك أن نقدم له تقريرا عما أنجزناه فى عام مضى .**

١ ــ مواعيد الاصـدار :

فالقـراء الذين كان يؤسـفهم عدم انتظام المجلة فى الصدور قد لاحظوا طول العام الماضى أن **مجلة الأزهر** انتظمت فى الصدور انتظاما دقيقا ، بحيث أمكننـا أن نصدر بتوفيق الله سبحانه وتعالى صبيحة اليوم الأول من كل شهر عربى ، وربما قبل ذلك بيـوم ، ويستطيع القارىء أن يجدها فى شوارع القاهرة والأقاليم فى نفس الوقت من اليوم الأول من الشهر العربى .

كما كانت المجلة تصدر منذ أكثر من خمسين عامـا فى **عشرة أعداد فقط** وتتوقف عن الصدور لمدة شـهرين كل عام ، ولكننا **استطعنا بحمد الله** أن نزيد الاعـداد الى **اثنى عشر عددا** حسب شهور السنة .

٢ ــ الاسـتكتاب :

* أصبحت المجلـة لجميع الكتـاب والمفكرين والمتخصصين من جامعة الأزهر وغيرها من الجامعات .

فقد كنا نكتب للجميع ، وننشر لهم الانتاج الجيـد وبعض المقالات كما نعرضـها على بعض المتخصصين فى نفس مادة المقالة ،حتى نكون عادلين مع أنفسنا ومع الناس، وحتى لاينشر فى مجلة الأزهر الكبيرة الا مايليق **بالأزهر.**

الأزهر

مجـلة
شـهرية
جـامعة

تصـدر عـن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهـر
فى مطلـع
كل شـهر
عـربى

رئيس التحرير
د. عبد المعطى محمد بيومى

السكرتير الفنى
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

العنوان :
إدارة الأزهـر بالقاهرة
ت: ٩٠٩٩٢٢/٩٠٥٥٦

شـعبان ١٤٠٢ هجرية
يونيـة ١٩٨٢ ميلادية

الجزء الثامن
السنة الرابعة والخمسون

وعلى كل حال يمكن لأى قارىء من متابعة الأعداد التى صـــدرت أن يتحقق من أننـــا لم نكن ننشر الا للمتخصصين ، وأغلبهم يكتبون فى المجلات الاســلامية الأخرى المحترمة فى مصر والعالم العربى .

على أننا كنا نحاول من جهة أخرى أن نستكتب بعض كبار الكتاب ولكن بعض هؤلاء كانوا يفضلون الكتـابة فى المجلات الاسلامية التى تصدر فى العـــالم العربى لتفاوت المكافأة بين **مجلة الأزهر** وهذه المجلات ممـــا لانستطيع مجاراتها ، فالمقال نفسه قـــد يأخذ عشرين جنيها لو نشر فى مجلة الأزهر فى الوقت الذى يأخـــذ مكافأة أكثر من مائة وأربعين جنيها فى مجلة أخرى تصدر فى دولة بترولية !!

٣ ـ المـــادة العلمية :

❋ عملنا على أن تكون المجلة متمشية مع الأحـــداث والوقائع ، فقد كنا ننشر دائما كل ما يتصل بقضـــايا العصر ، من قضايا الفوائد المصرفية ، وقضايا الاقتصاد عامة ، والشباب ، والصراع الحضارى ، وبناء الانسان، والتربية ، وتقنين الشريعة ، وضرورة الدين فى الحياة .

هذا بجانب تأصيل الثقافة العربية والاسلامية وغير ذلك مما يمكن للقـــارىء أن يتأكـــد منه من الاعـــداد السابقة .

وسوف يرى القارىء من هذه الاعداد أننا قمنـــا بتبويب ما ينشر فى المجلة لينتظم كل عدد مجموعة متنوعة من الدراسات الاسلامية الأصيلة والجديدة فى أهم فروع هذه الدراسات ، **من : الدراسات القرآنية ، واللغوية ، والحضارة ، والاعلام .**

هذا بالاضافة الى تلخيص كتاب كل شهر .

كل ذلك مع محاولتنا الربط بين القارىء والأحداث الاسلامية فى أخبار العالم الاسلامى وأهم ما تنشره الصحافة الاسلامية وأخبار الأزهر .

٤ ـ التوزيع :

* لذلك كله جاء توزيع مجلة الأزهر مشرفا حيث تغير عن ذى قبل تغيرا ملموسا .

* **وقد طلبت مؤسسة الأهرام للتوزيع زيادة الكمية المطبوعة** بحيث تخصص لحساب التوزيع فى القاهرة عشرة آلاف نسخة بعد نفاد الكمية المطبوعة، عدا بعض النسخ التى لا تصل الى خمسين نسخة .

* **أما عن الصعاب** التى واجهتنا فلن نتحدث عنها، **لأننا كنا نرى أن الصعاب فى أى عمل شىء طبيعى** وواجبنا أن نصبر عليها ونعالجها بالأناة والحكمة .

ولأننا على رأس عام من التطوير الذى أحرزنا فيه، ما أحرزناه من انجازات .

فأسرة تحرير المجلة تتمنى أن تظل مسيرة التطوير مستمرة حتى تظل **مجلة الأزهر** فى شموخ الأزهر وأصالته ، واستمراره لتكون دائما لسان صدق لأصدق رسالة وأهدى رسول عليه الصلاة والسلام .

وليعن الله هذه المجلة على أمرها !!

وليجنبها الله العلى الكبير كل سوء !!

التحرير

دراسات
قرآنية

■ فى شهر شعبان
نزل قوله تعالى ...

يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن

« والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل » ، كان ذلك هو نداء العصبية القبلية حينما اشتعل أوارها وتفاقم خطرها فى غزوة بنى المصطلق فهدد المسلمين بالفرقة والانقسام • وأوشك أن يصدع وحدتها ويمزق شملها ، ويعود بها الى عهد الجاهلية الاولى •• وكانت هذه لغة المنافقين الذين مردوا على النفاق • والذين كانوا اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنوا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون •

وقد سجل القرآن الكريم مكرهم السىء واتجاهاتهم الشريرة فى كثير من آياته واختصهم بسورة كاملة هى سورة « المنافقون » وفيها بلاغ كامل ووصف شامل لعقيدتهم الفاسدة وأفكارهم المسمومة ونواياهم الخبيثة التى يخفونها بمظاهرهم الخادعة ويسترونها بايمانهم الكاذبة ليصدوا الناس عن سبيل الله • وفى ذلك يقول سبحانه : « « إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ، اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» وبعد أن مضت الآيات الكريمة تسجل آثامهم وأكاذيبهم كشف الله عز وجل عما يسترونه من الحقد والضغينة على رسول الله وعلى المسلمين الذين هاجروا معه حيث قال : « هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ، يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ » • وهذا القول الأخرق الذى وقع من هؤلاء المنافقين والاتجاه الشرير الآثم

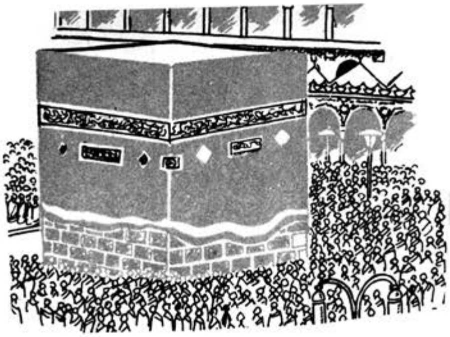

رجعنا إلى المدينة
الأعز منها الأذل

للأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار
رئيس جامعة الأزهر

الذى طاف بنفوسهم حيث زعموا أنهم هم الأعز جانبا والأقوى بأسا وأن المسلمين هم الأذل جانبا والأضعف قوة يشير الى ما وقع من عبد الله بن أبى زعيم المنافقين هو ومن على شاكلته من أولئك الذين كانوا يتظاهرون بالاسلام وهم فى واقع الأمر غير مسلمين .

ذلك بأن أجيرا لعمر بن الخطاب رضى الله عنه اختصم مع رجل من حلفاء الخزرج ، وكان ذلك أثناء غزوة بنى المصطلق . فاستصرخ الخزرجى بقومه .. واستصرخ الأجير بالمهاجرين .. يقول الخزرجى : يا معشر الأنصار . ويقول أجير عمر : يا معشر المهاجرين فأقبل الذعر بين الفريقين وكادوا يقتلون لولا أن خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « ما بال دعوى الجاهلية ؟ » ثم قال : « دعوها فانها منتنة » ، ثم أنهى هذا الخصام بحكمته فرجع المتخاصمان أخوين متحابين .. فلما وصل نبأ هذا الخصام الى عبد الله بن أبى غضب ــ وكان عنده رهط من الخزرج ــ فقال : « ما رأيت كاليوم مذلة ،

دراسات قرآنية

يقولون لئن رجعنا إلى

أو قد فعلوها ؟ نافرونا فى ديارنا ، والله مانحن والمهاجرين الا كما قال الأول : سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل » . ثم التفت الى من معه وقال : « **هذا ما فعلتم بأنفسكم .. احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم . اما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا الى غير داركم . ثم لم ترضوا بما فعلتم حتى جعلتم أنفسكم غرضا للمنايا دون محمد فايتمتُمْ أولادكم وَقَلَلْتُمْ وَكَثُرُوا ، فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضّوا من عنده** » .

وقد سمع بعض المسلمين المخلصين هذا الكلام فأسرع الى الرسول صلى الله عليه وسلم وأخبره . وحينما تأكد الرسول من صدق كلامه غضب أشد الغضب حتى ظهر الغضب فى وجهه ، فقال عمر بن الخطاب : ائذن لى يا رسول الله فى قتله أو مر أحدا غيرى بقتله ، فنهاه الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال : كيف يا عمر اذا تحدث الناس أنمحمدا يقتل أصحابه ! وأراد الرسول أن يصرف أصحابه عن التفكير فى هذا الأمر الخطير . وأن يبعدهم عن الانسياق الى الخلاف والشقاق ، فأذن فى الناس بالرحيل . ولم يكن الوقت مناسبا .. إذْ كان الحر شديدا ويصعب الرحيل فيه .. وقد قام أسيد ابن حضير وسأل رسول الله عن سبب الارتحال فى هذا الوقت ؟ فقال له الرسول : أو ما بلغك ما قال صاحبكم ؟ .. زعم أنه ان رجع الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فقال أسيد : أنت والله يارسول الله تخرجه ان شئت ، هو — والله — الذليل وأنت العزيز .. » .

ووصلت هذه الأنباء الى ابن أُبَىّ فأسرع الى الرسول صلى الله عليه وسلم ينفىمانسب اليه ويحلف بالله ما قاله ولا تكلم به ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمضى قراره بالرحيل وسار فى طريق عودته ومعه المسلمون حتى أجهدهم المسير وأنساهم التعب ذلك الحديث الآثم الذى قاله أولئك المنافقون الكاذبون .

واذا كانت قَسْوَةُ الْحر تظهر حسن الربيع وجماله ، بل اذا كانت خسة الكذب تظهر سمو الصدق وكماله ، فان موقف عبدالله ابن عبد الله بن أبى من والده عبد الله بن أبى تتجلى فيه عظمة الايمانوقوة الحقوجلاله ذلك بأنه حينما علم أن هناك تفكيرا فى قتل أبيه بما ظهر من نفاقه وسوء أخلاقه . ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يارسول الله ، بلغنى أنك تريد قتل عبد الله ابن أبى فيما بلغك عنه ، فان كنت فاعلا فَمُرْنى به فأنا أحمل اليك رأسه . فوالله لقد علمت

المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل

الخزرج ماكان بها من أحد أبر بوالده منى .. وانى لأخشى أن تأمر به غيرى فيقتله فلاتدعنى نفسى أنظر الى قاتل أبى يمشى فى الناس ، فأقتله فأقتل رجلا مؤمنا بكافر فأدخل النار . وياله من موقف رائع تتمثل فيه قوة العقيدة وسمو التفكير وكيف يتغلبان على العاطفة والوجدان . ويالها من محنة عصيبة وامتحان رهيب قدرهما الله على هذا الابن فاجتاز المحنة ونجح فى الامتحان .. ولقد كانت اجابة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك هى المثل الأعلى فى العفو والصفح الجميل .. وهى النبراس الذى يضىء طريق الخير ويهدى الى سواء السبيل .. وهى خير مكافأة لكل مؤمن يرتفع باخلاصه الى هذا المستوى الكريم ذلك بأنه قال له : انا لا نقتله ، بل نترفق به ونحسن صحبته مابقى معنا ..

وهكذا أحسن الرسول الى من أساء اليه ، وترفق بهذا الذى ألب أهل المدينة عليه وعلى أصحابه وعفا عنه ، فكان رفقه وعفوه أبعد أثرا من عقوبته لو أنه أنزلها به ، فقد كان عبدالله ابن أبى بعد ذلك يدين بالجميل لرسول الله وكان اذا جد الجد لايستطيع أن يرفع رأسه آمرا أو ناهيا أو متحكما فى أحد من المسلمين لأنهم جميعا كانوا يشعرون بأن حياته هبة من محمد . وكان قومه كثيرا ما يشعرونه بهذه المكرمة التى تفضل بها محمد صلى الله عليه وسلم عليه .

ولقد تحدث الرسول مع عمر بن الخطاب فى شأن عبد الله بن أبى فقال له : « كيف ترى يا عمر ؟ . أما والله لو قتلتهُ يوم قلت لى أقتله لأرعدت له أنوف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته » فقال عمر : « لقد ــ والله ــ علمت لأَمْرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمرى » .

وبعد فقد قال النفاق كلمته وقال الايمان كلمته فعلت كلمة الايمان وزهق النفاق والطغيان .. ولقد قال المنافقون : « **لَئِن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ** » وظنوا أن العزة فى جانبهم فخاب أملهم وباءوا بالذل والصغار والهوان وتحقق قول الله عز وجل : « **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ** » .

هذا .. ومن الله العون وبه التوفيق .

أ . د / محمد الطيب النجار
رئيس جامعة الازهر

دراسات قرآنية

جبريل

هل رآه أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ؟

جبريل عليه السلام أمين الوحى وسفير الله الى أنبيائه ورسله فى الأرض هو ملك من الملائكة الذين خلقهم الله لطاعته — لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون — أجسام نورانية لهمقدرة التشكل بالاشكال الجميلة ولهذا كان الأنبياء والمرسلون صلوات الله وسلامه عليهم يرونهم ويناجونهم .

ولقد ذكر القرآن الكريم عن جبريل عليه السلام أنه ذى قوة وبأس وشدة يقول تعالى **(إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى)** سورة النجم ٤ ، ٥ ، ٦ .

وقد ورد فى صحيح السنة أن جبريل ظهر للنبى صلى الله عليه وسلم فى بداية البعثة ناصية ما بين المشرق والمغرب وله ٦٠٠ جناح — وكان النبى صلى الله عليه وسلم بغار حراء قال تعالى **(وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ)** سورة التكوير ٢٣ .

كما رآه مرة ثانية فى السماء ليلة المعراج على صورته الحقيقية عند سدرة المنتهى قال تعالى **(وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ، عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى ، عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى)** سورة النجم ١٣ ، ١٤ ، ١٥ .

ومنحديث أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فى صحيح الامام مسلم عن قوله تعالى **(وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ)** — **(وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى)** قالت أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (انما هو جبريل لم أره على صورته التى خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطا من السماء سادا عظيم خلقه ما بين السماء الى الأرض).

*** عداوة اليهود لجبريل عليه السلام :**

ومما يثير العجب أن اليهود يعادونه على زعم انه ينزل بالعذاب والخسق ، والدمار ولئن كان الأمر كذلك فانما يكون على أعداء الله وبأمر قد قضاه الله فيهم وينعى القرآن

ملك الوحى

للمستشار محمد عزت الطهطاوى

الكريم عليهم تلك العداوة فى قوله تعالى (قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ــ مَن كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ) سورة البقرة ٩٧ ، ٩٨ .

*** كيف كان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يرون جبريل عليه السلام :**

كثير من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم شاهدوا جبريل لكن بعد انخلاعه من صورته الملكية الى صورته البشرية وهو يكلم النبى صلى الله عليه وسلم وحفلت كتب السنة والسيرة النبوية بهذه المشاهد ومثاله :

١ ــ ما أخرجه أحمد فى مسنده والخرايطى فى مكارم الاخلاق عن طريق أبى العالية عن رجل من الانصار قال خرجت من أهلى أريد النبى صلى الله عليه وسلم فاذا به قائم ومعه رجل يقبل عليه فظننت أن لهما حاجة قال الانصارى لقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جعلته أدنى من طول القيام فلما انصرفت قلت يا رسول الله لقد قام بك هذا الرجل حتى جعلت أرثى لك من طول القيام قال ولقد رأيته قلت نعم قال أتدرى من هو ؟ قلت لا قال ذاك جبريل مازال يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ثم قال أما انك لو سلمت رد عليك السلام .

٢ ــ وأخرج أبو موسى المدينى فى المعرفة عن تميم بن سلمة قال بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انصرف من عنده رجل فنظرت اليه موليا معمما بعمامة قد أرسلها من ورائه قلت يارسول الله من هذا قال جبريل .

٣ ــ وأخرج أحمد والطبرانى فى الدلائل عن حارثه بن النعمان قال مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل فسلمت عليه ومررت فلما رجعنا وانصرف النبى صلى

جبريل ملك الوحي ..

الله عليه وسلم قال هل رأيت الذى كان معى ؟ قلت نعم قال فانه جبريل وقد رد عليك السلام .

٤ ـ وأخرج ابن سور عن حارثة قال رأيت جبريل من الدهر مرتين .

٥ ـ وأخرج أحمد والبيهقى عن ابن عباس قال كنت مع أبى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده رجل يناجيه فكان كالمعرض عن أبى فخرجنا فقال لى أبى يابنى ألم تر أن ابن عمك كالمعرض عنى قلت يا أبت انه كان عنده رجل يناجيه فرجع فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لعبد الله كذا وكذا فقال انه كان عندك رجل ينجيك فهل كان عندك أحد ؟ قال وهل رأيته يا عبد الله ؟ قلت نعم قال ذاك جبريل هو الذى شغلنى عنك .

٦ ـ وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال رأيت جبريل مرتين .

٧ ـ وأخرج الطبرانى والبيهقى والضياء فى المختار عن ابن عباس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسام رجلا من الانصار فلما دنا من منزله سمعه يتكلم فى الداخل فلما دخل لم ير أحدا فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت تكلم ؟ قال رسول الله دخل على داخل ما رأيت رجلا قط بعد أكرم مجلسا ولا أحسن حديثا منه قال ذاك جبريل وان منكم لرجلا لو أن أحدا يقسم على الله لأبره .

٨ ـ وأخرج أبو بكر بن أبى داود فى كتاب المصاحف عن أبى جعفر قال كان أبو بكر يسمع مناجاة جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم .

٩ ـ وأخرج الطبرانى والبيهقى عن محمد ابن سلمه قال مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا خده على خد رجل فلم أسلم ثم رجعت فقال لى ما منعك أن تسلم قلت يا رسول الله رأيتك فعلت بهذا الرجل شيئا ما فعلته بأحد من الناس فكرهت أن أقطع عليك حديثك فمن كان يارسول الله ؟ قال جبريل .

١٠ ـ وأخرج الحكم عن عائشة أم المؤمنين قالت رأيت جبريل واقفا فى حجرتى هذه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناجيه فقلت يا رسول الله من هذا ؟ قال بمن شبهت ؟ قالت بدحية قال لقد رأيت جبريل .

وهذا الحديث يشير الى أن جبريل عليه السلام كان يأتى النبى صلى الله عليه وسلم على هيئة وصورة دحية بن خليفة الكلبى الذى كان من كبار الصحابة وممن يضرب المثل فى الجمال .

١١ ـ وأخرج الطبرانى عن حذيفة قال بت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت عنده شخصا فقال لى ياحذيفة هل رأيت قلت نعم يا رسول الله قال هذا ملك لم يهبط الى

منذ بعثت أتانى الليلة فبشرنى أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .

ويستفاد من هذا الحديث أن ملائكة آخرين غيرجبريل عليه السلام كانوا يلتقون بالنبى صلى الله عليه وسلم ويراهم أيضا أصحابه .

١٢ — وأخرج ابن مسعود والبيهقى عن عمار بن أبى عمار أن حمزة بن عبد المطلب قال يا رسول الله أرنى جبريل فى صورته فقال اقعد فقعد فنزل جبريل على خشبة كانت فى الكعبة فقال النبى صلى الله عليه وسلم ارفع طرفك فانظر فرفع طرفه فرأى قدميه مثل الزبرجد الأخضر .

وبعد :

فهذه أدلة محسوسة وبراهين ملموسة فى منطق العقول المستنيرة على حقيقة الوحى سفيرا من قبل الله سبحانه الى نبى هذه الأمة لهدايتها وتعليمها وتزكيتها وهذه منة كبرى ونعمة عظمى .

قال تعالى :

(لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَالٍ مُبِينٍ)

سورة آل عمران ١٦٤ .

(هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَالٍ مُبِينٍ)
سورة الجمعة ٢ .

المستشار
محمد عزت الطهطاوى

دراسات

جامعة الاسكندرية كلية الآداب
مؤتمر اللغة العربية فى الجامعات
واقعها ووسائل الارتقاء بها
٢٦ ـ ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٨١

صعوبة قواعد النحو والصرف

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد الذى بعثه ربه رحمة للعالمين ، والذى اصطفاه ربه بلسان عربى مبين وجعل فصاحته فى ربوة ذات قرار ومعين (وبعد) (*)

فقد كلفت من قبل مؤتمر اللغة العربية بجامعة الاسكندرية ببحث يتناول المشكلات والصعوبات التى يواجهها الدارس لقواعد النحو والصرف وهل تؤدى الى شيوع اللحن فيخشى منه على اللغة أن تفسد ؟

فالمعروف أن مظاهر اللحن انما تكون فى الاعراب وأواخر الكلمات التى تختلف المعانى باختلافها ، كما تكون فى الصيغ والأبنية ، مما يدفع كل غيور على لغتنا أن يمد يده لدرء هذا الخطر ، كما مد أسلافنا أيديهم لتطويقه فى صدر الاسلام ، والغيرة الشديدة والحفاظ المستنير على لغتنا حقيقان أن يبعث كلاهما على الترحيب والاعجاب بما بذله أسلافنا وعلماؤنا جزاهم الله عن العربية خير الجزاء .

فقد فزع أسلافنا من العلماء حينما انتشرت جرثومة اللحن بين الخاصة والعامة وخافوا أن تفسد اللغة فيستعصى فهم القرآن الكريم . والحديث الشريف فوضعوا أصولا استنبطوها من كلام العرب للقياس عليها ونظم الكلام فى ضوئها ونحن الآن نبذل كل الجهد للسير على دربهم والعمل على تثبيت دعائم اللغة وصقلها وترسيخها .

ومن المشاهد الملحوظ أن كثيرين ممن يعملون فى مجالات الاعلام المختلفة كالصحافة والاذاعة و (التليفزيون) فضلا عمن يعملون فى مجالات أخرى فى الجامعات والمدارس وغيرها يقعون فى

★ القى هذا البحث فى مؤتمر اللغة العربية المنعقد بجامعة الاسكندرية كلية الآداب فى الفترة من (٢٦ ـ ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٨١) .
٣٠ صفر ـ ٤ ربيع الاول ١٤٠٢ .

لغوية

للدكتور
مصطفى أحمد النحاس

شيوع اللحن وأثرها في

لحن ظاهر وأصبح من المألوف أن نشاهد بعض خريجي الجامعات لا يفرقون في كثير من الأحيان بين الأفعال والأسماء ويجهلون القواعد الأولية للنطق السليم فاذا عابهم أحد تعللوا بصعوبة قواعد النحو والصرف وهم ينسون أو يتناسون أن العمالقة من الشعراء والأدباء والكتاب قد تخرجوا في ظل هذه القواعد غاية ما في الامر أنهم أكبوا على البحث والدرس ، وتربوا على سليم اللغة ولم يعرفوا غير فصيح الكلام وصحيح الاعراب ، وكانوا يدربون ألسنتهم وأقلامهم ملتزمين بأصول وقواعد اللغة الفصيحة نطقا وكتابة ، ولا يجدون صعوبة في مراعاتهم للقواعد النحوية والصرفية التي تشكل هيئات التراكيب وتضبط كلماتها فوصلوا الى ما وصلوا .

ومن المعروف أن قواعد العربية من نحو وصرف حظيت بأغنى المؤلفات وأوسع البحوث، والمتأمل فيها يلاحظ أن بعض المؤلفات لا يستطيع أن يفهمه الا المتخصصون ككتاب سيبويه والكافية في النحو والمنصف والشافية في الصرف وبعضها يتناسب مع المبتدئين كقطر الندى والشذور .

ولاشك أن الطريقة المثلى لكي نتجنب الاحساس بصعوبة قواعد النحو والصرف أن نبدأ تعليم الناشئين في الكتب السهلة الملائمة والمتدرجة مع أعمار الطلاب مع تدريبهم على استخلاص القاعدة من الامثلة والعبارات المختلفة من النثر والشعر ، أما المراجع الاخرى فلا يقوى عليها الا الباحثون والمتخصصون . فدعوى تعميم صعوبة قواعد النحو والصرف لا ينبغي الالتفات اليها ، لأن حاضر هذه اللغة وماضيها يدحضان هذه الدعوى .

*** الاسباب التي أدت الى انتشار اللحن :**

والأسباب الجوهرية التي ساعدت على تفشي اللحن بين المتعلمين وفي وسائل الاعلام وغيرها من المدارس والمعاهد والجامعات

تتلخص فيما يلى :

١ ــ تحوير المناهج الدراسية للغة العربية على نحو يضمن اقامة العقبات المختلفة بينها وبين الاجيال وتصبح المشكلة الكبرى التى نواجه الطالب فى أولى مراحله الدراسية للغة العربية متمثلة فى عجزه عن دفع ما استحكم من سلطان العامية على لسانه .

ونتيجة لذلك لا تجد لهذه المناهج أى ثمرة فى تقويم اللسان ويخوض الطالب غمار هذه المناهج ولسانه لا يزال يلتوى ويلحن وفكره لم يقطف منها ثمرة أى تطبيق ، وعلاج هذه المرحلة يتحتم علينا أن لا سبيل لتخليص لسان الطفل مما علق به من العامية الا أن يؤخذ بتلاوة القرآن تلاوة سليمة ، وبقدر ما يوفق الى الاكثار من تلاوة القرآن يكون انطباع اللفظة العربية والاسلوب فى فكره وعقله أتم وأمكن فكان القرآن أول ما يحفظه الناشىء كلا أو بعضا ، وكانت النصوص الادبية الاخرى ــ مثل المعلقات وخطب البلغاء وأشعار الفحول من شعراء العصر الاموى والعباسى وأشعار العظماء من المعاصرين ــ زادا يدخره الناشىء للانفاق منه طول حياته فى مجال التعبير .

« فقراءة القرآن ممارسة علمية تربوية تتعلق بالنفس بجانب أنها وظيفة لغوية تتعلق بتقويم اللسان ومن شأن التلاوة السطحية السليمة اذ يستمر عليها الطفل حينا من الزمن أن تخزن فى نفسه قوالب التعبير العربى الصحيح وتنسج فى خياله الصور الجمالية لألفاظه وتراكيبه فيصبح بعد ذلك سبيل هضمه للقواعد العربية وفقهها وآدابها سهلا ميسورا وسرعان ما يتذوق قواعد الاعراب ويسير فى طريق تطبيقها لأنها جاءت موافقة لما استساغه طبعه ، ولما درج عليه لسانه الذى لينه تكرار القرآن الكريم » .

ويأتى النحو بعد ذلك تطبيقا وعاصما من اللحن فضلا عن أن اللسان انما يجرى على ما سبق له النطق به خاصة وأن القواعد قد تنسى ولكن استقامة اللسان على النطق الصحيح لا يصيبها لحن، والدليل أن كثيرا من بلغ الذروة فى الخطابة والفصاحة من غير المسلمين أخذوا بهذه الطريقة ومنهم فارس الخورى فى سوريا فلكثرة قراءتهم للقرآن وتعددهم لتلاوته وصل الى هذه الدرجة من البيان ولم يتسرب اللحن الى ألسنتهم ولا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها وكل اصلاح للغتنا لا يقوم على الانطلاق وترسم الطريق الذى سار منه بناة اللغة الأولون يجب أن نأخذ حذرنا منه .

٢ ــ السبب الثانى فى انتشار اللحن اقصاء مناهج اللغة العربية فى المرحلة الجامعية عن معين العربية وجذورها الاصلية لاثارة الشكوك واقامة العقبات المختلفة بين الشباب ولغتهم ، فليس عجيبا أن شاهدنا من يتصدون لتدريس

العربية نوعية ضعيفة ، لأن مناهج الدراسة لقسم اللغة العربية ليست الا نثارا من دراسات ضائعة فى غمار تلك المقررات الاخرى؛ ومركز الثقل فى المنهج يعطى لدراسات لا صله لها بجوهر اللغة العربية ، فليس منهج اللغة العربية بالجامعات جديرا بأن يعطى ملكة أو يقوم لسانا .

والعلاج يكون بالعناية التامة بمناهج اللغة العربية فى المرحلة الجامعية بقدر يزيل تلك العقبات ، والتوفيق بين المناهج المثمرة بمزيد من الساعات واعداد المدرس المطبق لها لأن ايجاد المعلم القوى المحب للغته هو حجر الزاوية فى هذه المرحلة الحاسمة لكى تؤدى العربية وظيفتها على أكمل وجه فى الميدان العلمى والادبى على السواء .

٣ ــ نوعية الدارسين الذين ينتظمون فى تعليم اللغة العربية نوعية ضعيفة لأن عامل الرغبة والاستعداد غير متوفر فى هذه النوعية.

ولكى نعالج هذا السبب يجب على المؤسسات العلمية التى تعمل على تخريج معلم اللغة العربية أن تضع الاختبارات والمقاييس التى تكشف عن الرغبة والاستعداد والقدارات اللغوية والشخصية اللازمة لمعلم اللغة ، والتدريب على اللغة كلاما وكتابة وقراءة .

ولأن الانخفاض الخطير فى مستوى دارسى هذه اللغة كان بسبب الذين يوضعون قسرا لتعلمها فلا شك أنهم يتبرمون بقواعدها حيث يلاقون العنت فى هضمها ويتخرج ناشىء الفتيان من الجامعة لا يفرق بين الحال والنعت، وتجده وهو يجاهد فى تلاوة آيتين من القرآن كما لو كان يجاهد فى حل خط أثرى من القرون الاولى ، وهذا المستوى لا يليق بمكانة اللغة العربية .

٤ ــ الترويج للعامية والتخطيط لدفعها مزاحمة للفصحى ليستشعر الناس ضعفهم فى العربية وهى دعوة تبناها نفر مثلهم كمثل من يضع الجرس فى رقبة القط فهم الذين يستدرجهم خبثاء الهدامين ،يقول الدكتورمحمد حسين (١) « ان الخطر الحقيقى هو فى الدعوات التى يتولاها خبثاء الهدامين ممن يخفون أغراضهم الخطيرة ويضعونها فى أحب الصور الى الناس ولا يطمعون فى كسب عاجل، ولا يطلبون انقلابا كاملا سريعا .. الخطر الحقيقى هو فى قبول مبدأ التطوير نفسه لأن التسليم به والأخذ فيه لا ينتهى الى حد معين ىو مدى معروف يقف عنده المطورون .. فالذى يقبل التزحزح عن الحق قيد أنملة مرة واحدة يهون عليه أمثالها مرة ثم مرات حتى يسقط الى الحضيض » .

ومن الغريب حقا أن هذه الدعوة الماكرة قد فتحت بابا واسعا دخل فيه ضعفاء الايمان بتراث هذه الامة ولغتها فأيدوها بحجج واهية

---

(١) انظر حصوننا مهددة من داخلها للدكتور محمد محمد حسين ص ٢١٤ .

قواعد النحو والصرف ، ودخله أيضا أقوياء الايمان بتراث هذه الامة ولغتها ودينها فنبهوا الناس الى خطر هذه الدعوة المضللة وضررها على الناس ، وقد حدث نشاط فى تأليف كتب النحو وحاول المؤلفون تيسير هذه القواعد وتقريبها الى الناس ، وقد كتبت بحوث فى كثير من العلوم والفنون وسائر جوانب الادب ابتعد فيها المؤلفون عن التعقيد ليقرأها الناس فيفهموها كل الفهم وبذلك تنمو عقولهم وتتسع آفاق تفكيرهم (١) •

وهناك تجربة قامت بها مؤسسة الانتاج البرامجى المشترك لدول الخليج العربى وتتخلص هذه التجربة فى أنها أعدت برامج (تليفزيونية) للأطفال باللهجة الفصحى وأرسلت نسخا منها الى مصر وتونس والعراق وسوريا وغيرها من البلدان العربية ليعرفوا مدى تقبل أطفال هذه الأقطار العربية وفهمهم لهجة الفصحى ، وكانت النتائج السارة المبشرة حسبما قاله المشرفون على هذه المؤسسة بما يؤكد أن الفصحى هى اللهجة الصحيحة المقبولة فى جميع الاقطار العربية فالخير أن نعود الجماهير على اللهجة الصحيحة محتملين كل ما يصادفنا من عقبات لنعمل على تثبيت دعائم لغتنا العربية لغة القرآن الكريم •

وأهم علاج يمكن أن يساعد على أحكام رسوخها يكمن فى تأثير الصحافة والاذاعة و (التليفزيون) وكل وسائل الاعلام لتلتزم بالفصحى وتعمل على تقديمها لكل فرد عربى ، فلاشك أن الملايين فى بلادنا العربية تغدو وتروح كل يوم وفى أيديها الصحف تقرأ صباح مساء وهو غزو كبير للفصحى ، كما نرجو من اذاعاتنا المسموعة والمرئية أن تهتم بالفصحى فهى من أهم الوسائل لنشرها فى عصرنا لكثرة الملايين المستمعة لها يوميا من جميع أنحاء العالم كما نهيب بالمسئولين فى اذاعاتنا الاهتمام الكامل بتدريب من يتصدون لمثل هذا العمل حيث يكثر اللحن ، وتكثر الاخطاء النحوية والصرفية ، وأصبحت لغتهم تتأرجح بين عامية مطبقة وفصحى مغلقة مما يفقدها مسحة الحيوية كما أن نشرات الانباء تلقى فى تزمت التلاوة مع ما تستوجبه من أحوال التركيب وهيئة النطق ومن الممكن القاؤها فى مثل نهجة الكلام ودون كلفة ، ولا ريب فى انه يوجد بين المتحدثين فى الاذاعات من يعنون بلغتهم وصياغتهم •

*** قواعد النحو والصرف بين الامس واليوم :**

اذا رجعنا الى فجر اللغة وضحاها المتمثل فى قواعدها النحوية والصرفية وجدنا أن من المسلم به أن النحاة والصرفيين الذين قننوا النحو والصرف فى توالى طبقاتهم واختلاف عصورهم كانوا أبناء زمانهم وكانوا صورة صادقة له بما ألفوا من مؤلفات وبما لهم من آثار تدل على تمكنهم من اللغة ، واذا سأل كل منا نفسه عن هؤلاء العلماء فالجواب أنهم من حفظة القرآن الكريم ومن حفظة اللغة وأئمتها الذين تخصصوا فى جمع ألفاظها وتصنيفها وتبويبها فهم على مر الاجيال ينابيع فياضة مع كل منهم شهادة اكبار واجلال سجلها له التاريخ من مؤلفاته المتنوعة التى تدل على الأصالة فى البحث والتأليف بما أودعه الله فيه من حس لغوى ليهديه الى الصواب ويجنبه الخطأ •

(١) أنظر تاريخ الدعوة الى العامية وآثارها فى مصر ص ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٤٠٤

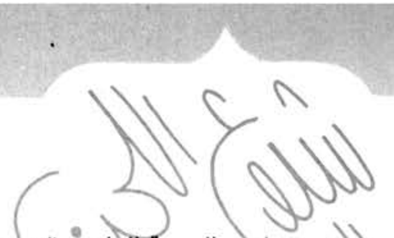

وشهد ماضى العربية الزاخر بالفتوحات العلمية والفلسفية والأدبية أنها لغة حية بقواعدها النحوية والصرفية التى ضمنت لها قوة الحيوية والاشعاع وأحلتها المكانة اللائقة بها زهاء أربعة عشر قرنا من الزمان ، وقد تخرج عبر هذه السنين العظماء من الشعراء فى كل عصر والعباقرة من الادباء الذين تربوا على زادها المتمثل فى قواعد النحو والصرف ولم يتسرب اللحن الى لسانهم •• فالعجب اليوم لمن يتبرم من هذه القواعد ويعزى تفشى اللحن الى ما يزعمه البعض من صعوبة فى قواعدها الصرفية ، والنحوية ، والحقيقة التى لا مراء فيها هى أن أهل العلم لو صانوه لصانهم ولو عظموه فى النفوس لعظما ، فقواعدنا بخير طالما كانت هناك أرض تعلوها سماء •• واذا أحس بعض الباحثين صعوبة فى بعض الأساليب والتراكيب أو الألفاظ ككتاب سيبويه أو الكافية وغيرها فينبغى على المتخصصين أن يزيلوا غامض هذه الالفاظ بحيث تصبح سهلة وسائغة لدى الباحثين ، كما وأن بعض المسائل قد يحتوى على كثير من الفروع والتفصيلات بما يجعل القواعد واسعة ومطاطة نتيجة الخلافات الكثيرة الأمر الذى جعل القاعدة الواحدة تتعدد مسائلها وتختلف الآراء حول كل جزئية منها فحبذا لو يسرت هذه الخلافات حين عرضها حتى لا يستغلها أصحاب الدعوات المسمومة ويزعمون صعوبة قواعد النحو والصرف وهى بريئة من الصعوبة براءة الذئب من دم ابن يعقوب ، فلغتنا فى الماضى والى الآن أضاءت السبيل ولم تتعثر الا أمام من يحشر نفسه فيها ممن لا المام له بها فيسىء الى نفسه والى الناس بما يظهر من جهله وخطأه، وما يثيره من بلبلة فى قواعدها مثل هذا نقول له : خل الطريق لمن يبنى المنار به •

*** كيف نقضى على اللحن ونرقى بلغتنا الى مكانتها اللائقة ؟**

١ ــ العناية بحفظ القرآن أو جزء منه ليتعود لسان الطفل فى مقتبل عمره ممارسة الألفاظ بما يترسب فى عقله من ألفاظ وبما ينطبع فى ذهنه من أساليب هذه الممارسة كما وأنها عملية تربوية تتعلق بالنفس هى أيضا وظيفة لغوية تتعلق بتقويم اللسان ، واستمرار الممارسة حينا من الزمن تختزن فى نفسه قوالب التعبير العربى الصحيح وينسج فى خياله الصور الجمالية لألفاظه وتراكيبه ويصبح بعد ذلك هضمه للقواعد النحوية والصرفية سهلا ميسورا ويتلقى بتوضيح ما كان مبهما فى نفسه وسرعان ما يتذوق قواعد الاعراب ويسير فى طريق تطبيقها لأنها جاءت موافقة لما استساغه طبعه ولما درج عليه لسانه الذى لينه بسبب القرآن الكريم •

٢ ــ العناية بالنصوص الأدبية وشرحها من أشعار الفحول من الشعراء وخطب بلغاء العرب لتكون زاده الذىيدخره للانفاق منه طول حياته فى مجال التعبير ، ولأن ارتباط العربية الفصحى بالقرآن الكريم لهو السر فى تمسكنا بالعربية الفصحى القديمة ودعوتنا الى دراستها دراسة مستفيضة لكى نفهم القرآن الكريم وما دار حوله من دراسات ، وكذلك الشعر العربى الذى يلقى الضوء على المعانى القرآنية ويفيد فى

توضيح ألفاظ القرآن الكريم ، ولقد صدق الصحابي الجليل عبد الله بن عباس حين قال(١) « الشعر ديوان العرب فاذا خفى علينا الحرف من القرآن الذى أنزله الله بلغة العرب رجعنا الى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه » .

وفى العصر الحديث خير شاهد على ذلك فالحملة التى قادها أعداء العربية لاضعاف ألسنة أهلها لتكون السلم الطبيعى الى القضاء عليها وعلى قواعدها ومقوماتها بحجة صعوبتها ونفارها من النطق المسترسل والتواء قواعدها على اللسان هذه الحملة قادها كل من سبيتا ، دويلككس وكارل فورلروس ومجلة المقتطف على اللغة الفصحى عام ١٨٨٠ ، ١٨٩٠ داعين الى العامية ولكنها سرعان ما اختفت بسبب ظهور شعراء فطاحل مثل اسماعيل صبرى ، محمود سامى البارودى ، أحمد شوقى وحافظ ابراهيم فقد كان لهؤلاء الشعراء أبعد الاثر فى اذكاء محبة الفصحى فى الصدور والتعلق بها ونبذ كل دعوة تعارضها .

٣ ــ ولكى نطوق اللحن المنتشر بكل أبعاده نظرا لان زاد أبنائنا من العربية قليل ولحنهم فيها كثير واقبالهم عليها ضعيف يجدر بنا أن نواجه هذا الموقف مواجهة صادقة أسوة بما اتبع وسبيل ذلك القراءة السليمة السهلة الملائمة والمتدرجة مع أعمار الطلاب منذ نعومة أظفارهم حتى الجامعة ، فكم استفدنا من حصة المطالعة وكانت تمدنا بزاد كبير فى كل فن وعلم .

٤ ــ ومما تجدر ملاحظته لتطويق اللحن أن نعمل جادين على أن تكون العربية هى لغة التدريس فى جميع الجامعات والمعاهد العربية ليكون الاستاذ هو القدوة الصالحة بما يصدر عنه من سلوكه فى النطق الصحيح ليعمل على تثبيت دعائم القواعد وبذلك يقضى على اللحن.

٥ ــ لما كانت نوعية الدارسين الذين ينتظمون فى كليات اعداد المعلم نوعية ضعيفة فى بعض الأحيان اذا قيست بغيرها ممن يقبلون على الكليات الاخرى ، وعامل الرغبة والاستعداد من أهم العوامل فى نجاح الدراسة بكليات اعداد معلم اللغة العربية اذا يجب العمل على وضع الاختبارات والمقاييس الموضوعية التى تكشف عن الاستعداد والقدرات اللغوية والشخصية اللازمة لمعلم اللغة العربية .

٦ ــ تدريب الطلاب على استخدام اللغة العربية الفصيحة فى التدريس كلاما وكتابة وقراءة على أن يتم تقويم اتقان الطلاب هذه المهارات بالأساليب المناسبة وتقرير حوافز مغرية فى الكليات التى لم تأخذ بهذا النظام ورفع مكافأة طلاب اللغة العربية على غيرهم .

٧ ــ رعاية معلم اللغة العربية من الناحية المادية والادبية والاجتماعية بحيث تزول بشكل تام الفوارق بينه وبين غيره من المتخرجين فى الكليات الاخرى .

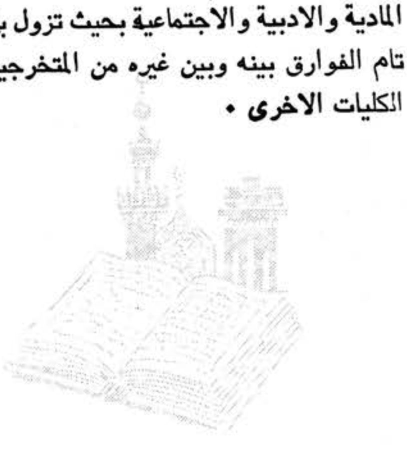

(١) انظر الاتقان للسيوطى ج ١ ص ١١٩ ، الزينة للرازى ج ١ ص ١١٦ .

راهب النخيل

رؤيا شعرية للشاعر محمود حسن اسماعيل

للأستاذ السيد حسن قرون

فى السابع والعشرين من أبريل ١٩٧٧ شيع عشاق الشعر والأدب جنازة الشاعر ممحود حسن اسماعيل بعد أن نقل جثمانه من الكويت الى القاهرة ، وكان فيهم كثير ممن عرفوا صباه وشبابه ، واستمعوا لشعره قبل أن يلقى فى المحافل والندوات ، وقبل أن يطبع فى ديوان ، وعاشوا معه تطلعاته وتهويماته وأهدافه ، فشيعوا حين شيعوه عالما من الشعر الرفيع ، والمنهج البديع ، والريادة المبكرة ، فغنى للكوخ وللفلاح

حين كان ابناء القرى الذين عرفوا المدينة يبرءون من الفلاح والقرية ، وحين صدر « أغانى الكوخ » باكورة دواوينه كان بعض الأسماء ينبزون باشوات مصر بلقب فلاح حين يدخلون أماكن الأمراء ٠

وحين صدر هذا الديوان لم تكن الكتابة عن الفلاح كمنهج الا عند شاعرنا ، وعند بنت الشاطىء فى مقالات لها بالأهرام ، وأغانى الكوخ صدر ولما يزل الشاعر طالبا بدار العلوم ، وما ان صدر الديوان فى مستهل عام ١٩٣٥ حتى خف أنصار هذا الاتجاه الجديد

راهب النخيل

فى الأدب الى اقامة حفل تكريمى للشاعر فى ٢٦ من فبراير ١٩٣٥ ، وقد ألقى للمحتفلين بـه قصيدة سماها « وطن الفأس » وما من شك فى أن هذا الاتجاه عند الشاعر جاءه تلقائيا ثم وعاه وعيا تاما فاتخذه منهجا عمليا طوال حياته ، ذلك أنه ولد فى قرية النخيلة — من أعماق أسيوط ، وقد رأى الفلاح فيها وما يعانيه من قسوة الحياة ، فكانت له تجربته ومعاناته ، ومن ثم كانت عواطفه — وهى نبيلة ومشاعره وشعره صدى لما رأى وشاهد وعانى ، وقد أطلت النظر فى كل ما نظمه فى هذا الشأن سواء فى « أغانى الكوخ » أو فى « هكذا أغنى » الذى صدر سنة ١٩٣٨ بعد تخرجه بعامين أو فى الدواوين التى تتابعت فوجدته ينمو فى اتجاهه ، ويتعمق فى نظرته ، ويقاسم المرهقين ارهاقهم ، وقد عاش حتى رأى بعينيه انصاف الفلاح على يد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وهو فى مذهبه الذى ذهب اليه صادق الشعور عميق الاحساس مخلص الأداء ، فمن الشعراء قديما وحديثا من يصطنع مذهبا فى الشعر يعلنه ولكنه لا يلتزمه ، وشاعرنا أبو العتاهية كان صاحب مذهب الزهد فى العصر العباسى ولم يكن زاهدا ، ولكن **محمود حسن اسماعيل** فى اتجاهه يستغرقه فنه من قمة رأسه الى أخمص قدمه ، فهو يغنى للفلاح راثيا له كما يغنى لما يعاشره من أنواع الحيوان والطيور ويعتصره الألم ان رأى اجحافا بالطير أو الحيوان • كان يماشى أصدقاءه فى حى الحلمية الجديدة فرأى فلاحا يسوق حمارا أعجف عليه حمل برسيم ، فمال اليه واشترى حزمة من البرسيم ، قدمها لحمار الفلاح ولم يتركه حتى انتهى الحمار من طعامه ، وهذه النادرة الصغيرة تدل على وفرة مشاعره نحو الضعيف مهما كان جنسه ، ومن ثم أردت فى هذا المقال أن أقدم عملا له يلخص فلسفته فى الحياة وهو قصيدة « راهب النخيل » وراهب النخيل هو الغراب ، عطف عليه محمود ، فكان له منه « ملحمة » فى ١٣٣ بيتا من الشعر الفنى البديع ، فيها معاشرته للغراب ومصادقته ومعايشته ، جعل منه صديقا حميما ، وفيلسوفا حكيما ، يأخذ عنه ، ويتلقى منه ، ويدافع عنه ويزيف رأى الناس فيه حين يرونه شؤما ويتطيرون منه ، ويصفونه بالأعور وهو الذى يملك نظرا حادا ، وينفرون منه وهو الذى هدى أولهم الى طريقة دفن الموتى ، ثم هو بعد لـ شمائل تتلاقى مع شمائل الشاعر ، فكل منهما يحب العزلة ، وكل منهما له فهم وفطنة فى مرامى الحياة ، من الحظ العاثر والحظ الناجح ، من الثراء الفاحش الى الفقر المدقع ، من الدعة وخفض العيش الى الشظف والحرمان الأليم ، من

الاقبال والتكريم الى المطـاردة والتحطيم .
ومن هنا خاطبه الشاعر بقوله :

أشيخ من الأزمان والناس ســـاخر
لهــول الذى كابدت ؟ أم أنت طائر ؟
تطــير منك العـــالمون فأوجفـــوا
بنمســــك ، حتى قيــل بالحظ كافر !
تطل بعين ملؤها الســـخر بالورى
وأخـــرى بها للناس لحظ محــاذر

وهنا يسوق الشاعر لواعج أسى الغراب ، وصراعه مع النــاس والأشـياء ، وحـرمانه العيش الكريم ، فهو منبوذ مطرود ، تصـب عليه اللعنات ، لا يعـرف الهـدوء الى قلبـه سبيلا ، محروم من الفىء الظليل ، والمـرج الخصيب .

فيوما من النــاطور (١) تحيــا مفزعا
تميل فتثنيك الجــدود (٢) العــواثر

محرومن النبع والثمـار ، والبســـتان الريان الناضر ، محروم من الكروم وأغصانها التى ترويها السواقى التى أقسمت :

« اذا لم تذقها لأرعاها التصابر »

ويوازن الشاعر بين الطيـور المحظـوظة والغراب ، فيضع صورة جميلة للطير الـذى ينعم بالحياة ، وتتاح له الفرصة السعيدة عند السواقى وشط النيل ، وعند أغصـان الكروم ترضعها ، وشـتان بين حـال وحـال ، انك يا صديقى :

حرمت طــلاها وأنتشـــت برحيقها
أبابيل (١) من نحل الضحى وقنــابر
وما يفعل الظمآن والنبــع سلســل
اذا مــال والحظ المخيب عـــاثر ؟

وها هى ذى الساقية تواسـيه بدمعهـا والدموع لا ترويه ولا تقدم له قوام حياته ، والجميز يشارك السـاقية فى حزنهـا فيزفر آسى على ما يلاقى ، والشاعر يواسيه مخاطبا اياه :

وحســـبك هذا النخل إنى أحبــه
وبى ما به : وجــدٌ لبلواك ســـاهر
تظل عـــلى عرجونه متأرجحـــا
خطيبا .. فتحنــو أغصن ومنـــابر

---

(١) الحارس .
(٢) الحظوط .

(١) جماعات .

راهب النخيل

محمود حسن اسماعيل

وتنعق فتخشع أهداب الجريد لصـوتك الجميل ، وتأوى الى ظـل يقيك حيث الظـل أقبح عاطر ، فتسقى هـدوءا عنده وسـكينة وأمنا لك فيه استقراء ، ولكنك لا تكافئه بـل تلغو وتلج فى النعيق ، ونعيقك ألغاز وأحاجى يختلف فى فهمها الناس :

فمن قائـل : بين مشـت وفـرقة
ومن قائل : شؤم على الأرض طـائر
ومن قائل : لا البين ، لا الشـؤم انما
بهذا الصدى النّعاب أولى المقـابر
وأنت ــ كمثلى ــ هارب من فضولهم
جـوابك للأكوان : إنى سـاخر
فدعهم يلوكون الحديث وأصـغ لى
فمـا منهم للسـمع الا التهـاتر

وتختلط مشـاعر الشـاعر برؤياه فى لغز الطائر ، ففلسفات الناس ضلت رشادها بسر تناهت الخواطر فى مداه ، وما يعـرف سر الغراب الا صديقه ، والسر محجوب عن جميع الفلاسفة ، وكيف يعرف الناس سر الريشة فى عش الغراب ورقشه على كثبان الرمال ؟

فطـر كيف شـئت وغـادنى
اذا عـدت بالغيب الـذى أنت ناظر
فمـا لك غـيرى فى البرايـا متيم
وان كنت تجفـو عزلتى وتهاجر(١)

لقد ارتبط الشاعر به ارتباطا وثيقا ، وكشف له حبه العارم ، وجعله دنياه وخيـاله وأشواقه نحو كشف المجهول ومعرفة المستقبل المأمول :

فيا راهب الأزمان كشّـف سـتورها
وأفصـح ، فان العقل حيران سـادر
ودعنـى وسرّى فى الليـالى دفنتـه
سـيبعثه نـاى بكفى صـافر
وإلهـام شـعر بين جنبـىّ دافـق
عليه رحيـق الخلـد سـكران ساكر
اذا لم أكشـف سرائرك التـى
شدهت بها الدنيا فما أنـا شـاعر

هل أنصف الشاعر صـديقه ؟ انه يريد أن يعرف سره ويكتم السر عنـه ، لقـد ترك له بصيصا من البوح بالسر ، ان سره سيكشـف بالناى الذى بين كفيه ، ولن يستطيع الشـاعر كتمان السر ، ومتى كتم الشعراء أسرارهم ؟ ولكنه اعتزاز الشاعر بفنه وما يحوية جنانه ، ولابد للانسان من شىء يحتفظ به ولا يعلنـه سواه ، ومع ذلك فالشاعر لم يغلق البـاب تماما ، بل فتحه باغراء واغواء حتى يستدرج الغراب ليلفظ ما عنده ، وما عنده كثير فقـال له :

تعالى فطارحنى الأحاديث فى الورى
فمن دهرهم فاضعت لديك النوادى

ويذكره بما فعل منذ عهـد آدم حين ألهم ما لم يلهمه قابيل حين قتل أخاه هابيل ، وحار فى أمـر دفنـه « فبعث الله غـرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوأة أخيه .. وقال: ياويلتا أعجزت أن أكون مثـل هـذا الغراب

---

(١) من الهجر .

فأوارى سوأة أخى » وهنا تظهر فلسفة الجريمة وغيرة الحسد ، وظاهرة الخير والشر ، ويجعل الشاعر مقتل هابيل :

هو البذرة الأولى على الشاطىء الذى
بمسراه شلال المنيات هادر
هو الرشفة الأولى (لعزريل) من دم
به الاثم دفاق من الانس هادر
هو الموت ساق فوق أعتاب حانة
سواء صعاليك الورى والقياصر

ويصف ما جرى من قابيل من الحيرة حين قتل أخاه فأصابه الهم والغم والسهر ، وينادى الدنيا أن تستر ما جنته يداه وما أجمل نداء الشاعر لراهب الزمان حيث يقول له عرفانا لفضله على البشرية :

فيا كاهن الأيام جئت معلما
لقابيل ، يقضى بالذى أنت آمر
دُعِيت بأمر الله تحفر فى الثرى
فتسكب نور الرشد منك الأظافر

فأى ابداع فى أن الأظافر « تسكب نور الرشد » ؟ ولولا نور هذه الأظافر لظل قابيل حاملا وزره حتى يلقى حتفه من سوء ما جنى وما حمل ، وما فعله صار سنة ، ومضجعا على مهده يعفى للأوائل والأواخر .

وما موقف الشاعر من الموت والمهد ؟ يقول :

عشقت كراه غير أنى أخافه
وأخشى لينسانى البلى وأحاذر
فأحلم بالدنيا كما كنت فوقها
وتفد حتى منها الخطوب الجوائر

وشاعرنا كسائر الشعراء والفلاسفة أرباب المثل العليا يحبون الموت ويخشونه لا لشىء الا أنهم لم يستطيعوا أن يهددوا الانسانية ويرفعوها الى المثل العليا والمبادىء السامية ، ففى قبورهم تفدحهم الخطوب الجائرة ، والكوارث المدمرة والطغيان الكاسح ويستمر الشاعر فى مطارحة خليله « أحاديث الورى » فيدعوه قسيمه فى الحظوظ ، وصاحبه الباقى على وفائه على حين رخص عهده عند القلوب الغادرة . ويتذكر الشاعر عهدا بالحمى « حمى النخيلة » وذكرياته فى « الكوخ » وهى ذكريات جميلة على الرغم مما فيها من معاناة ، فيذكر صلاته فى سنبل الحقل ، ونوعه مع الدولاب ، وشدو الفلاح وأناته ويجعل من عمل الفلاح « قصائد من شعر الهوان » :

مراث أصم الناس عنها جنانهم
ورنّت بها فوق السياج العصافر

وهذه المراثى لابد أن تذاع وتملأ القلاع

راهب

والبقاع حتى يشعر بها الشجي والخلى ، ومن يذيعها ؟ يذيعها شيخ العصور ينعب بهـا نعيبا ، ينتقل بها فى أهل الكوخ وأهل القصر ، ويصيح بها فى مواطن التجمع فى البر والبحر وفى الليل والنهار .

فقد طال نسيان الورى لأنينهـا
ورنت بشـكواها الطلول الدواثر

ويقترب الشاعر من صديقه ، معترفا بفضله ونبله ، ويكاد يجثو عند ظل جناحيـه ، ولكن صديقه حذر من بنى الانسان تركه يقول :

وطـرت وخلفت الخيـال وذكره
على العشب تشجيه .. فهل أنت ذاكر؟

وسرعان ما يقترب الصديقان ، ويدخلان فى مقامة أخرى ، لقد تطارحا « أحاديث الورى » فليدخلا فى الأحاجى والألغاز ، ويبدأ الشاعر فى السؤال :

أحاجيك .. ما قسيس دير مسـوحه
وشائع من فنّ السـماء سـواحر ؟
ويغنى ظـلام الليـل وهى ظـلامها
خضم عـلى آبادهـا يتقـاطر
تسـابيحه فى الدير « غـاق » وانها
لأسـطورة مجنـونة تتهـاتر

وتتوالى الأسئلة ، ويظهر لون الغراب من سواد جعله مسوحا أشـد حلكـة من الليـل المظلم ، وتسابيحه « غاق غاق » وله صلواته فى البرارى ، ونوحه على صمت الكهوف كأنه يؤبن ميتا ، وزهده على سـدر الصـحارى ، ونقره على الأكفان والجثث والرمال :

وحجل اذا ما سار تحسـب نقشـه
أنابيش رمـال غزتهـا الأعـاصر
أجبنى على أجحيتى .. واحك مثلهـا
فمن فيك يحلو لى الصدى والتسـامر

فهل حل الغراب الأحجية ؟ ان الحل سـهل ميسور ، ولذا كان جواب الغراب كمـا أورده الشـاعر :

فقـال :

أنا القسيس والكـون معبـدى
وبالشرع فى دينـى .. البرايا كوافر

والغراب هنـا كفر المخلوقات « البرايا » جميعـا لأنهم ضـلوا السبيل ، وعبثـوا بكل جميل ، وعكروا الصفو ، وأحالوا الجمال الى دمامة واتخذوا الشر مركبا ، وأحلوا العداوة والبغضاء محل المحبة والصفاء ، وقد فعل هذا من قبل حصان المتنبى حين ألقى اللـوم على آدم وبنيه فى قوله والشعر للمتنبى :

يقـول بشـعب بَوّان حصـانى
أعن هذا يسـار الى الطعـان ؟
أبـو كم آدم سَـنّ المعـاصى
وعلمـكم مفـارقة الجِنـانِ

وانبرى الغراب يسأل وله أحاجى قد تفوق أحاجى الشاعر ، وتدفعـه الى الكشـف عن أسراره ، والبوح بالشكوى مما يقاسيه ، يقول الغراب للشاعر :

أحاجيك ما طـير على النيل شـارد
جفتـه عشـاش فى الحمى ومعابر ؟

طير يرف على الأكواخ وتصدع أمانيـه ، ويغنى بالأسى ولا صديق يواسيه ؛ وتلفه دنيا الحضارة بأوضـارها وأوزارهـا فتشـجيه

الأطماع والمهاترات .

وقـــومٌ على زيف المناصـــب حوَّمُوا

وهاجـــوا على بهتانها وتنــــاحروا

ومن خلفهم جيش منالبؤس والضنى

وهول العوادي .. مضرمٍ القلب ثائر

وفوق ذلك كله ظلم زاخر ، وقطعــان انس للفجور ، روع الطائر بما حل به ووقع عليه ، فخرست قياثره ، فمال انى عش طاهر .

به صــبة عــذراء من طبهـا ارتوت

وضاعت(١) على نسك الغرام المباخر

أَسَتْ جرحه الدامى وواست شجونه

ونَسَّته ما جــرت عليه الحـــواضر

ودارت على العش الليالى فَأُضْرِمَتْ

بدنياه أنفــاسُ الرياح الســـواعرُ

فاصــبح مفطــور الأغـــانى مشردًا

على الأفق طــيرٌ عن مغــانيه نافر

وتلمح فى ذلك المشهد حياة الشــاعر الــذى قدم من الصعيد سليم الصدر نقى العــرض فحوته المدينة وهو منجذب اليها فألقتـــه فى دوامة الزيف والفجور ومفــاتن الحضــارة ، ففزع ورأى طوق النجاة ممدودا اليه من أليفة فيها طهر ونقاء ، فارتاح الى جنابها ، فأنسته مافى المدينة من عقابيل وأضاليل .. ولم يلبث أن فقد العش والأليف ، وصار ينظر فى حسرة الى ما فقد من رغد وهناءة مســـتطار القلب ذاهل اللب يريد الغــراب أن يقــول يزجــى الخطاب :

أجنبــى على أحجيتى وافض سرهــا

فان لم تكشفه فمــا أنت شــــاعر

وكما حل الغراب ما ألقى اليــه من أحــاج صنع الشاعر صــنيعه ، وأبــان عن جــواب واضح صاغه هكذا :

فقلت : أنا الطــير الشريد وهــــذه

بلادى يشــقى فى حمــاها العبــاقر

أعيش بها أســتمرىء الحظ صــدفة

كما عاش من سَـقْفِ البيــادر طائر

فلا الحظ واتانى ، ولا اليأس صدنى

كانى عــلى خضر الروابى مقـــامر

وفى هذه الاجابة أفصح الشاعر عن همومه وأشجانه ، فهو شريد وهو عبقــرى ، وبلاده يشقى فيها العباقرة ، ونصيبه فيها لا يأتيــه بحساب ، بل يأتيه مصادفة ، ومصادفة لا ترضى النفس العالية والطموح المشبوب ، فما يصيبه مما يريده لا يعدو أن يكون نفايات مما تمتلىء به الخزائن ، وما يراه العقلاء نسيا منسيا ، وهذا الاحساس بالتشرد والاغتراب تلمحه فى

---

(١) نشرت الرائحة الذكية .

٥ راهب النخيل

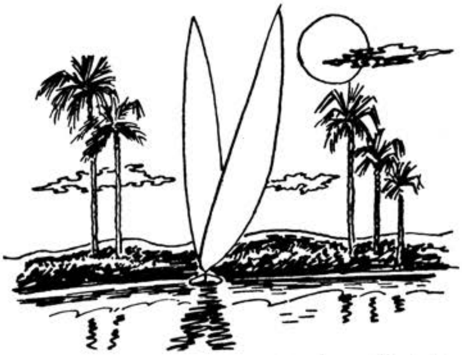

كثير من شعره حتى بعد أن فارق الشباب ، وترى ذلك مبسوطا فى رثائه للأدباء والشعراء . ألا تراه يقول فى ذكرى الأديب الكبير (مصطفى صادق الرافعى) .

لم يطب للنبوغ فيك مقام
لا عليك ـ الغداة ـ منى السلام ؟

والفن فى قصيدة « راهب النخيل » يمثل الرومانسية فى صورة خلابة ، فالشاعر والطبيعة والناس وراهب النخيل فى لوحه شعورية واحدة ولولا أن اللفظ لا يصور الا بمعنى غيره لبدا لك كل ما صوره فى منظر واحد ، راهب النخيل وموقف الناس منه وحديث الشاعر معه عن الماضى والحاضر والمستقبل ، ويتجلى فى حديثهما الكلام عن الجريمة وكيف بدأت ، وأول قتيل وكيف دفن ، وترى الفلاح وأدواته والحقل وجماله ، والبستان وثمره ، والمحظوظين الذين ينالون ما يشتهون ، والمحرومين الذين حيل بينهم وبين مايشتهون وتسمع الحوار بين الناس ، وبين الشاعر وراهبه ، والمحاجاة التى جرت بينهما ، وبها انكشف ما يحويه قلب الشاعر من حب سعد به ثم شقى من عواقبه .. فى كل ذلك يلتحم الشاعر بكل منظر وكل أنة وكل حركة .. وتأتى آخر الأبيات مفصحة عما يعانيه ، وما يحلم به وما يلقاه من عقبات فى سبيل تحقيق أحلامه وأحلام وطنه .

أكان محمود سىء الحظ ؟ أكان مشردا كما يقول ؟ أشقى فى حبه بعد أن نعم به ؟ هل نقول . ان كل ذلك أوهام شاعر ؟ أم نأخذ بقوله : لم يطب للنبوغ فينا مقام ؟ ان حياته وكلماته ترجمان أمين عن سعادته أو شقائه .

السيد حسن قرون

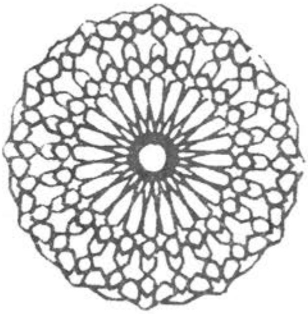

عمر بن الخطاب
فقيها

في التشريع الإسلامي

حقيقة الإلتزام
في الفقه الإسلامي

عمر بن الخطاب

أعجب ما يعجب له المرء •• أن يرى رجلا من صميم البادية •• ومن معدن الجاهلية الأولى •• لم يتمرس فى مدرسة ، ولم يتخرج فى جامعة •• ولم يرتحل فى جنبات الأرض بحثا عن علم ••أو جريا وراء فكرة ••أو ابتغاء لفلسفة •• ومع ذلك يجد فى عقليته فقها تحار فيه الألباب ، ويشيم من قريحته رأيا لم تسبق اليه العقول ، ويقرأ فى تاريخه مواقف قل أن يجود بمثلها الزمان •• ذلكم هو الفاروق عمر ابن الخطاب رضى الله عنه الذى أنجبته رمال الصحراء ، وأنضجته شمسها الحارقة ، ورياحها اللافحة ، وجدبها المطبق •• كل ما عرف عنه فى ماضيه السحيق •• أنه كان سفيرا بارعا لقومه •• تاجرا متقلبا فى الأسواق •• باحثا عن الرزق •• معروفا بشدة البأس ، وقوة البطش ، وعزة الجانب ، ونفوذ الكلمة ، وسمو المكانة •• حتى أن النبى صلى الله عليه وسلم تمنى على الله عز وجل أن (يعز الاسلام بأحب الرجلين اليه : عمر بن الخطاب •• أو عمرو ابن هشام) فاستجاب الله دعوة نبيه باسلام عمر فى ذى الحجة من السنة السادسة من البعثة •• بعد أن أسلم قبله تسعة وثلاثون رجلا ، وثلاثوعشرون امرأة •• وقد بادر حين اسلامه بقوله : (يا رسول الله •• علام نخفى ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل ؟ •• فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انا قليل ، وقد رأيت ما لقينا •• فقال له عمر : والذى بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلست فيه بكفر •• الا جلست فيه بالايمان) ، ثم خرج الرسول صلى الله عليه وسلم الى الكعبة فى صفين من المسلمين •• فى أحدهما حمزة •• وفى الآخر عمر •• فلا تسأل يومئذ عما أصاب قريشا من احباط وانهزامية •• وشعور عميق بالاخفاق والكآبة حين رأوا حمزة وعمر فى صفوف المسلمين •• ومن هنا سماه الرسول فاروقا •• وسنعرض هنا لموقف من مواقفه الخالدة يتبلور فيه فقهه ، وتسطع منه شمس علمه ، وتبين من خلاله ملامح عبقريته •

كان ذلك حين فتحت بلاد العراق والشام بما فيهما من أراض خصبة ، وممتلكات ثمينة ، وخيرات وفيرة •• ووقف المسلمون وقفة ازاء هذا الفتح الجديد ، والعهد السعيد •• يقلبون النظر فى كيفية توزيع الغنائم والأسلاب على المقاتلين بعد أن فتحت البلاد عنوة ، وأخضعت ربوعها بحد السيف•• مما يتيح للحاكم توزيعها بين الغانمين من المحاربين •• وكان ذلك فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه •• وكلمة عنوة معناها : القهر (فتح القدير ج ٤/٣٠٣) وهو تفسير بالضد لأنها من عنا يعنو عنوة وعنوا : اذا ذل وخضع ، ومنه قوله تعالى :

فقهاً

بقلم الدكتور محمد محمد الشرقاوى

« وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ » أى ذلت •• ومعنى فتح البلاد عنوة : فتحها حال كون أهلها ذوى ذل وقهر من المسلمين •• وهو من باب وضع المصدر موضع الحال •• وهو مجاز اشتهر استعماله عند الفقهاء •• ومن حق الحاكم حينئذ أن يتخير بين أمرين : اما أن يقسم الأرض المفتوحة مهما بلغ قدرها بين المقاتلين بأن يخرج أولا خمسها « وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ» الأنفال ٤١ •• ويقسم الأربعة الأخماس بين الغانمين : للفارس سهمان عند أبى حنيفة •• وثلاثة عند صاحبيه والشافعى •• وللراجل سهم •• وذلك كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم فى أرض خيبر حين فتحت كلها عنوة على ما حققه ابن عبد البر •• بما فى ذلك الحصنان اللذان أسلمهما أهلهما للرسول فى مقابل حقن دمائهم وهما : الوطيح والسلالم • لأن هذا التسليم كان بسبب الحصار والقتال •• فكان حكمهما كحكم سائر أرض خيبر التى فتحت بالقتال •

وقد قسم الرسول صلى الله عليه وسلم أرض خيبر قسمين : قسما لنوائب المسلمين والقيام بمؤونة الوفود وغير ذلك من خصائص بيت المال •• وذلك النصف هو : الوطيح والكتيبة والسلالم وتوابعها •• وقسما قسمه بين نفسه وبين الغانمين من المسلمين •• روى مالك فى الموطأ عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : (سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : لولا أن يترك آخر الناس لا شىء لهم •• ما فتح المسلمون قرية الا قسمتها سهمانا كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر سهمانا) والقسمة كانت لنصفها فقط كما رواه أبو داود بسند جيد •• وبين ذلك فى رواية البيهقى •• وذكر البخارى اجمالا •• والاختيار الثانى : أن تترك البلاد المفتوحة فى أيدى أهلها بلا قسمة ، ويقروا عليها •• بشرط وضع الجزية على رءوس أهلها •• ووضع الخراج على أراضيهم •• كما فعل عمر بن الخطاب رضى اله عنه بسواد العراق •• على الرغم من مخالفة نفر يسير من

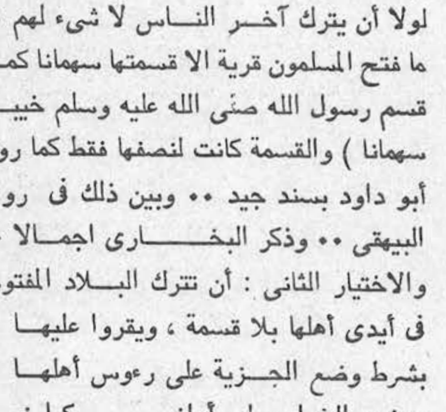

عمر بن الخطاب

الصحابة له فى ذلك •• حيث كانوا يرون قسمتها بين الفاتحين •• ومن المخالفين لعمر بلال رضى الله عنه •• حتى أن عمر دعا عليهم على المنبر قائلا : (اللهم اكفنى بلالا وأصحابه) •• فما حال الحول وفيهم عين تطرف •• أى أنهم ماتوا جميعا (العناية جـ ٤ / ٣٠٤) •• وقد وافقه جمهور الصحابة ولم يحمد من خالفه •• والاختيار الاول له الأولوية عند احتياج المسلمين ، وقلة ذات يدهم — والثانى أولى اذا لم يكن بهم حاجة •• ليكون عدة للمسلمين فى الآونة المستقبلية •• وممن خالف عمر فى عدم قسمة أراضى الشام والعراق :عبد الرحمن بن عوف وعمار بن ياسر •• وكان من رأيهما أن يسلك عمر بتلك الأقطار المفتوحة مسلك غيرها من الأموال المغنومة •• أى أن تخمس وتقسم الأخماس الأربعة الأخرى بين المقاتلين ، والردء المعاون لهم الذين اشتركوا فى معركة الفتح ، وأسهموا فى مؤونة النصر بأرواحهم وأموالهم •• الا أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقف موقفا جريئا •• ورأى رأيا جديدا •• صار فيما بعد قدوة للحاكمين . وخيارا للفاتحين : رأى ألا يسلك بها مسلك الأموال المغنومة •• حتى لا تصير بعد ذلك ملكا شخصيا لطائفة خاصة من الناس ، وميراثا ذاتيا يتوارثه الأبناء والأحفاد عن الأباء والأجداد •• بينما يحرم من هذه الأقطار العظيمة جمهرة المسلمين ، وتسد أبواب الرزق الهائل عن مصالح المسلمين بصفة عامة من جهاد وتعمير ، واصلاح للمرافق واعالة لذوى الحاجات ، وانما للدولة فى كافة مرافقها ، وأوجه منافعها فقرر عمر : أن تترك أرض العراق والشام بلا قسمة ، وأن توقف على المسلمين جميعا •• على أن تظل فى أيدى أصحابها الأصليين ، ويوظف عليها الخراج ، وعلى أهلها الجزية •• لتغطى على المدى البعيد نفقات الدولة المتكاثرة •• وتتخذ منها مادة الاعمار والانماء للمسلمين وغيرهم ممن يتفيئون ظل الدولة الاسلامية المتعاونة المتكافلة •• فتسد منه الثغور ، ويرزق منه القضاة والعمال والجند ، وتوضع فى حساباته نفقات الأرامل واليتامى والفقراء ، ويعود بالنفع على أول المسلمين وآخرهم •• وقد دارت بين عمر وبين مخالفيه من الصحابة محاورة هادفة فى اطار من حرية الكلمة ، وشجاعة الرأى •• والرأى المخالف• وكان لحدة النقاش فى هذه المسألة أثر فى ارجاء الحوار الى ليال أخر •• اذ كانت الفكرة العمرية غير مسبوقة بمثلها •• لأن الذى حدث فى الغزوات والحروب التى شهدها الرسول صلى الله عليه وسلم انما هو التخميس للغنيمة ، وقسمة الأربعة الأخماس بين الفاتحين على ما ذكرنا آنفا •• اما أن تترك الأرض فى يد أهلها •• فهذا ما لم يفعله الا عمر اجتهادا منه للأمر الطارىء ، وفقها منه لموطن الحاجة ، واعمالا للرأى الحر الطليق فى اطار المبادئى العامة للاسلام ••

بدون تهيب أو خور مادام صاحب الرأى أهلا لذلك .. ومما قاله عمر لمخالفيه : (فكيف بمن يأتى بعدكم ، وماذا نصنع بهذه البلاد المفتوحة التى تحتاج الى نفقات) .. ومما رواه البخارى فى هذا الموقف : (أما والذى نفسى بيده .. لولا أن أترك آخر الناس ببابا .. ليس لهم من شيء .. ما فتحت على من قرية الا قسمتها كما قسم رسول الله خيبر ، ولن أتركها لهم خزانة يقسمونها .. ومما قاله عمر (كما فى كتاب الخراج لأبى يوسف) : كيف أقسم العراق بين الفاتحين ، وأترك من يأتى من المسلمين فيجدون الأرض بعلوجها (أى عمالها) قد اقتسمت ، وحيزت ، والله ما هذا برأى) .. فرد عبد الرحمن بن عوف : (ما الأرض والعلوج الا مما أفاء الله عليهم) .. فرد عمر : (ما هو الا كما تقول .. ولست أرى ذلك .. والله لا يفتح بعدى بلد فيكون فيها كبير نفع .. بل عسى أن يكون كلا على المسلمين .. فاذا قسمت أرض العراق بعلوجها ، وارض الشام بعلوجها .. فما يسد به الثغور ؟ .. وماذا يكون للذرية والأرامل بهذا البلد وبغيره من أهل الشام والعراق ؟) .. فقالوا لعمر بعد أن أكثروا عليه المقال : (كيف تقف ما أفاء الله علينا بأسيافنا على قوم لم يحضروا المعركة ، ولم يشهدوها .. ولأبنائهم وأبناء أبنائهم) .. فلم يزد عمر على قوله : (هذا رأى .. هذا رأى) فقالوا له : فاستشر .. فأرسل عمر الى المهاجرين الأولين واستشارهم فاختلفوا ، فلما اختلفوا وطال خلافهم .. أرسل الى عشرة من وجوه الأنصار ورؤسائهم .. فأخبرهم برأيه الذى ارتآه .. ومما قاله لهم : (وقد رأيت أن أحبس الأرضين المفتوحة ، وأضع عليهم الخراج فيها .. الى أن قال : أرأيتم هذه المدن العظام كالشام والجزيرة والكوفة والبصرة .. لابد من أن تشحن بالرجال ، ويجرى عليهم ما يقوون به .. والا رجع أهل الكفر الى مدنهم) .. فقالوا لعمر : قد ظهر الأمر .. فحسم عمر رضى الله عنه الموقف برأيه الذى انتهى اليه فقهه ، وأداه له اجتهاده .. بعد أن استمر الجدل والنزاع فيه يومين أو ثلاثة ــ كما حكى الزهرى ــ وهكذا نرى ابن البادية .. الذى تلقى علمه الأول والأخير فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم .. وبين جنبات المدينة ، وعلى مسرح البلاد المفتوحة ، وفى غمار المعارك والانتصارات الاسلامية الرائعة ، وفى مآزق الانتكاسات الحربية المفاجئة ، وحيثما كان الرسول يحل بينهم معلما .. وواعظا ، ومشرعا ، ومدربا لهم على اجتياز سبل الاجتهاد ، واقتحام عقبات الأزمات .. مشجعا لهم على استعمال آرائهم .. ومنميا فيهم روح البحث والجدل الحر الشريف ، وباذلا لهم من أقواله وأفعاله وتقريراته مالا ينطق فيه عن الهوى ، ولا يعمل فيه الا بتوجيه من ربه ، ورعاية من خالقه ، واستيحاء من روح القرآن الهادى ، ونور النبوة المشرق قائلا لهم : **« من اجتهد فاصاب فله أجران ، ومن اجتهد فاخطأ فله اجر واحد »** .

الدكتور محمد محمد الشرقاوى

حقيقة الالتزام

في الفقه الاسلامي

مقارنا بالقانون الوضعي

١

الالتزام فى فقه القانون اصطلاح قانونى ، استقرت حول مفهومه أقلام الفقهاء والباحثين بعد دراسة طويلة تطور خلالها من النزعة اللاتينية ذات الطابع الشخصى ، الى النظرية المادية ، حيث أصبحت الفكرة فيه لا تقف عند الرابطة الشخصية ، بل تنظر الى محل الالتزام وهو العنصر الأساسى وتجرده من تغلب الاعتبار الشخصى عليه ، حتى يصبح الالتزام عنصرا ماليا ينفصل عن شخص الدائن وعن شخص المدين ، ويختلط بمحله ، فيصبح شيئا ماديا العبرة فيه بقيمته المالية ، وهذا هو اتجاه النظرية المادية للالتزام .

وعلى ضوء تلك النظرية يعرف الالتزام بأنه **« حالة قانونية يرتبط بمقتضاها شخص معين بنقل حق عينى ، أو بالقيام بعمل أو بالامتناع عن عمل » (١) .**

والالتزام على هذا النحو هو واجب المدين الذى يقابل حق الدائن **« الحق الشخصى »** بل ان اصطلاح الالتزام كما يطلق على واجب المدين يطلق أيضا على العلاقة كلها بين الدائن

(١) دكتور عبد الرزاق السنهورى — الوسيط — جـ ١ ص ١١٣

للدكتور عبد الله مبروك النجار

والمدين ، وكذلك فاصطلاح الحق الشخصي كما يطلق على سلطة الدائن ، يطلق أيضا على العلاقة كلها .

وقد لقيت فكرة الالتزام . على مر الايام اهتماما بالغا ومكانة مرموقة ، لا لأن طول العهد بها قد أكسبها طابع القدسية ، فاستحوزت على اهتمام الباحثين في مجالها وبهرتهم ، بل لأنها مع ذلك تمثل التعبير القانوني المقبول عن عدد من الروابط المختلفة في أحكامها ، والعلاقات المتباينة في آثارها ، وهي من هذه الروابط وتلك العلاقات ، بمثابة القاعدة التي استقرت بعد معاناة والاصل الذي جاء بعد تحليل ودراسة .

* الالتزام في الفقه الإسلامي

أما لفظ الالتزام في الفقه الاسلامي فانه يطلق ويراد به لغة الاعتناق أي جعل الشيء في العنق ، يقال : التزمته ، أي اعتنقته ، أي جعلته في عنقي (١) .

وفي اصطلاح الفقهاء : لم يحظ الالتزام بتعريف موحد على غرار ما فعل الفقه الوضعي ، بل استعمل فقهاء الشريعة الاسلامية الكلمة استعمالا لغويا محضا يحدد معناها عند الاستعمال ، مكانها من الكلام ومقامها فيه ، وما يحيط بها من قرائن ، كما استعمل الفقهاء لفظ الحق ، وهو أحد جانبي الالتزام ، وأرادوا به جميع الحقوق المالية وغير المالية ، فيقولون: حق الله ، وحق العباد ، أو حقا بعينه . مثل حقوق الارتفاق ، وحقوق الجوار ، وحقوق الأبناء ، أو ما ينشأ عن العقد من التزامات غير أحكامه ، فحكم عقد البيع مثلا : نقل ملكية المبيع ، وحقوقه تسليم المبيع ودفع الثمن ، ويفرقون بين حكم العقد وحقوقه . فحكم العقد هو الاثر المترتب على العقد الثابت لكل من المتعاقدين على الآخر بوضع الشارع ، وأما الحقوق فالمراد بها كل ما يتعلق بتنفيذ أحكام العقد ، وثمراته المترتبة عليه .

وعلى هذا ، فكلمة « الالتزام » في الفقه الاسلامي تصدق على عدد من الروابط المتمايزة بموضوعاتها وأحكامها ، تمايزا لم يشأ الفقهاء معه ادماجها في وحدة تنظمها جميعا ويكون لها اسم خاص يدل عليها ، لأن اشتراكها في بعض الأحكام يصاحبه اختلافها في كثير من الأحكام الاخرى .

(١) المصباح المنير ـ ج ٢ ص ٢٧

● إطلاقات الالتزام فى الفقه الإسلامى

ويمكن القول بعد استقراء استعمالات الفقهاء للفظ الالتزام أنه يطلق على عدد من الروابط المتمايزة كالآتى :

أولا ــ الالتزام بالدين :

ويعبر عنه فى الفقه الاسلامى بلفظ «الدين» وهو التزام محله مبلغ من النقود أو جملة من الاشياء المثلية فى الكثير الغالب ، وقد يكون فى بعض الاموال القيمية ، اذا كانت متماثلة ومنضبطة كما هو جار فى السلم .

وقد عرف الفقهاء الدين بأنه : « وصف شرعى يظهر أثره فى المطالبة بما يقتضيه » وهذا التعريف يشمل جميع ما يثبت فى الذمة سواء كان مالا أو عملا من الأعمال كالصلاة ونحو ذلك ، كما عرفه صاحب فتح القدير ــ جـ ٥ ص ٤٣١ بقوله : « الدين اسم لمال واجب فى الذمة» وعرف أبو حنيفة الدين بأنه : « الأداء الشاغل للذمة » فهو عنده فعل من الأفعال . والدليل على ذلك وصفه بالوجوب والوصف بالوجوب انما هو للأفعال (١) .

وقد عرف صاحب مرشد الحيران الدين فى المادة ١٨١ بقوله : « هو ما وجب فى ذمة المديون بعقد استهلاك مال أو ضمان غصب » ويعيب هذا النص أنه يقصر أسباب الدين على العقد ، وضمان الغصب ، وهى لاشك تزيد عن ذلك فقد يكون سبب الالتزام هو الشرع ذاته كما فى الالتزام بالنفقة ومحله عادة شىء من النقود ، فهو دين متعلق بالذمة مما يجعل هذا النص منتقدا .

ثانيا ــ الالتزام بالعين

والالتزام بالعين هو التزام محله عين معينة بالذات لتمليكها وتمليك منفعتها ، أو تسليمها وحفظها ، كتمليك أرض معروفة الحدود ، كما فى عقودتمليك الاعيان مثل البيع ، أو منفعة دار أو تسليم سلعة أو حفظ حيوان ، وكما فى الالتزام بالمحافظة على العين كما فى عقد الوديعة ، بالنسبة الى الوديع والرهن بالنسبة للمرتهن . وكما فى الكفالة بتسليم العين .

ثالثا ــ الالتزام بالعمل :

وأما الالتزام بالعمل فهو التزام محله صنع شىء معين بعقد استصناع أو أداء خدمة معينة بعقد اجارة ، وقد تكفلت كتب الفروع ببيان الشروط التى يجب أن تتوافر فى المعقود عليه فى كل عقد على حدة .

رابعا ــ الالتزام بالتوثيق :

والالتزام بالتوثيق ، محله ضمان التزام آخر كعقد الكفالة ، وقد يكون الالتزام المكفول به التزاما بالدين أو التزاما بالعين ، ويدخل فى ذلك الالتزام بالتسليم ، وهناك الكفيل بالنفس .والمكفول به فى هذه الحالة هو احضار المكفول وتسليمه للمكفول له .

(١) العناية على فتح القدير ــ جـ ٥ ص ٤٣١

خامسا ــ الالتزام بالاسقاط :

والالتزام بالاسقاط ، قد يسقط الانسان به ملكه أو حقه ، ومثال الحالة الاولى : الوقف ، ومثال الثانية الابراء حيث يسقط الانسان به حقه وهذه الأنواع فى مجملها تمثل ضروبا للالتزام يختلف بعضها عن البعض الآخر، وهى بهذا التنوع والاختلاف لا تخضع لضابط موحد ، وان كانت تفيد شغل ذمة المكلف بما يجب أداؤه ، وتكشف عن وجود علاقة بينه وبين الملتزم له •

• تأصيل هذه الاطلاقات:

واذا كان فقهاء الشريعة الاسلامية ، قد استعملوا كلمة « الالتزام » باطلاقات متعددة على نحو ما سلف ، دون أن يعنوا بعرض فكرته فى اطار نظرية موحدة كما فعل فقهاء القانون الوضعى ، فان ذلك لا يعنى قصور الفقه الاسلامى فى مواجهة أعتى المشاكل القانونية ، أو تخلفه عن حل قضايا أعظم أماكن الدنيا مدنية وحضارة ، لأن الأمر لا يعدو أن يكون اختلاف منهج تحتمه طبيعة الخلاف بين فقهين أحدهما يستمد أصوله من السماء والثانى وضعه البشر من عند أنفسهم •

والفقه الاسلامى ، كيان فكرى راق ينفرد بمصادره ويستقل بأصوله ، وله منهج بحث متميز أرسى دعائمة فقهاء أئمة هيأهم الله لحمل رسالة العلم ، يقوم على تحليل المسائل ودراستها فى كل عقد على حده • بالتفصيل الذى يظهر ثراء الفقه الاسلامى والموازنة بين الشريعة والقانون ينبغى أن تكون فى حدود المنهج فقط ، دون أن تتعداه الى المحتوى ، والا فان الفرق بين محتوى الفقهين ، هوالفرق ما بين السماء والارض • ولا ينبغى لمنصف أن يضع شريعة الله فى مجال المقارنة بغيرها من نظم البشر •

ومع أن الامر لا يعدو أن يكون اختلاف منهج فقط ، فان هذه الاطلاقات المختلفة للالتزام يمكن تناولها من خلال نظرية موحدة فهى لاتتأبى من الخضوع لضابط يتناول أسبابه وأحكامه وهذا ما فعله بعض الباحثين عند دراستهم ، لبعض النظريات العامة فى الفقه الاسلامى كالنظرية العامة للعقود : والنظرية العامة للضمان • ونظرية النيابة ، وغيرها ، وبالتالى فميزة القانون موجودة فى الفقه الاسلامى أما مميزات الفقه الاسلامى فغير موجودة فى القانون •

● اتجاهات الباحثين فى التعريف بالالتزام فى الفقه الاسلامى

ونظرا لأن نظرية الالتزام فى الفقه الوضعى تلقى اهتماما مبالغا فيه فى كثير من البلاد العربية والاسلامية، فقد بذل كثير من الباحثين فى مجال الفقه الاسلامى جهدا طيبا فى محاولتهم للتعريف بحقيقتها من منظور فقهى اسلامى ، يصلح كبديل شرعى لتلك النظرية بعد أن باتت تؤرق حياة الناس ، وتفرض عليهم بعض الاحكام التى لا تتفق مع دين الله وحاجة الناس ، خاصة فيما يتعلق بالتنظيم القانونى للجانب الاقتصادى وهو عصب الحياة فى مجتمع بات كل فرد فيه يبحث عن أحكام شريعة الله للاحكام اليها .

ولما كان لفظ الالتزام يصدق على عدد من الروابط المختلفة كما سبق ، فقد أدى ذلك الى اختلاف الباحثين ، وهم بصدد وضع تعريف له يجمع تلك الروابط المختلفة فى وحدة متكاملة كما هو جار فى الدراسات الوضعية ، وقد اتجهوا فى ذلك الى عدة اتجاهات يحسن فى هذا المقام الاشارة اليها :

١ ــ الاتجاه الاول :

وفيه محاولة للتقريب بين الالتزام فى الفقه الاسلامى والالتزام فى الفقه القانونى وينسب هذا الاتجاه الى المرحوم الشيخ أحمد ابراهيم. حيث يقول : « يطلق الالتزام عندنا بطريق الاشتراك على أحد معنيين ، معنى خاص ، ومعنى عام ، فتعريفه بمعناه الخاص ، هو ايجاب الانسان شيئا من المعروف على نفسه، مطلقا أو معلقا ، وتعريفه بالمعنى العام ، وهو المراد هنا ايجاب الانسان أمرا على نفسه اما باختياره وارادته من تلقاء نفسه ، واما بالزام الشرع اياه فيلتزمه لأن الشرع ألزمه به امتثالا وطاعة لأمر الشرع (١).

ومحاولة التقريب بين الفقهين الوضعى والاسلامى فى هذا الاتجاه تتمثل فى ابراز دور الارادة فى الالتزام فيهما ، وقد أشار رحمه الله الى التعريف الوضعى للالتزام بأنه « حالة قانونية يرتبط بمقتضاها شخص معين بالقيام بعمل أو بالامتناع عن عمل » ، ثم قال بعد ذلك ، ان مآل التعريفين شرعا وقانونا واحدا ، لان التزام كليهما لا يخرج عن كونه فعلا ، ايجابا أو كفا .

٢ ــ الاتجاه الثانى :

ويقوم هذا الاتجاه على أساس البحث عن اصطلاح فى الفقه الاسلامى يستوعب فكرة الالتزام بمعناه القانونى ، ولو لم يكن هو أصطلاح الالتزام ذاته ، وصاحب هذا الاتجاه هو الدكتور السنهورى فى كتابه مصادر الحق

(١) مذكرة فى بيان الالتزامات للشيخ احمد ابراهيم ــ ص ٢١

فى الفقه الاسلامى حيث يقرر : أننا اذا أردنا أن نورد تعبيرا فقهيا يقابل لفظ الالتـــزام بالمعنى المعروف فى الفقه الوضـــعى وجب أن نستعمل تعبيرين ، هما الالتزام والضمان ، ولا نكون بعد ذلك قد استنفدنا جميـــع الالتزامات التى تنشأ من مصــــــادرها المختلفة (١) •

وهذا القول فيه محاولة للبحث عن اصطلاح فى الفقه الاسلامى ، يستوعب فكرة الالتزام بمعناه القانونى ، غير أن هذه المحاولة قـــد أغفلت عنصرا هاما يجب أخذه فى الاعتبار دائما ونحن بصدد البحث المقـــارن ، الا وهـــو استقلال الفقه الاسلامى فى بناء نظـــرياته ، وانفراده ، بالاصطلاحات والتعبيرات التى تؤكد هذا المعنى •

ولو دققنا النظر لوجدنا أن معنى الالتزام يتسع ليشمل كافة ما يشغل ذمة الانســـان ، فالزام الشارع موجود فى حـــالتى الالتزام والضمان ، اذ فى كل منهما شغل ذمة المكلف من قبل الشارع الذى يرتب ذلك على أسباب معينة ، ومنها الالتزام وموجبات الضـــمان •

٣ ـ الاتجاه الثالث :

ويطرح هذا الاتجاه اقتراحا يعتمد عـــلى الرجوع الى الصياغة الفنية العربية ، وتفرقتها بين الالتزام والالزام ، ويقرر أننا لو عدنـــا الى ذلك لوجدنا تفســـــيرا مقبولا للافكار القانونية المختلفة ، يستوجب الاخذ بفكـــرة الالتزام الشرعية لان تعبير الالزام ، هـــو التعبير الذى يجمع سائر ما يلزم الشارع به الانسان ويندرج تحت ذلك ما ينشـــأ عن القانون والعمل المشروع والعمل غير المشروع من الزامات ، وليس الضمان الا صـــورة من صور الالزام •

أما تعبير الالتزام فهو التعبير الذى يجمع ما يوجبه الشخص على نفســـه باختياره من الامور الجائزة شرعا ، وعلى ضوء ذلك يعرف الالتزام بأنه ، « ايجاب الشخص على نفســـه أمرا جائزا شرعا » ، فالالتزام فيه معنى شغل ذمة المكلف ، ولا يعتد الشارع به الا اذا وافق

(١) دكتور عبد الرزاق السنهورى ـ مصادر الحق فى الفقه الاسلامى ـ جـ١ ص ٩ وما بعدها

قواعده ، وهذا من مقومات الالتزام الصحيح (١) .

وهذا الاتجاه وان كان قد أدرك جانبا كبيرا من جوانب حقيقة الالتزام . الا أن الالزام ليس مصدرا مستقلا بذاته مقابلا للالتزام ، بل هو أحد عناصره ، فالزام الشارع للانسان موجود فى حالتى الالتزامات الارادية وغير الارادية .

ومن الأصول المقررة فى هذا الصدد : أن لا الزام بدون التزام (٢) فالالزام وسيلة يقتصر دورها على تحقيق علاقة المديونية التى هى بمنزلة الغاية ، ومن ثم كان لا يتصور وجود الالتزام بدون الزام .

والأصل أن يقع التعرف لمن قام به سواء قام به بارادته أو بعمله المادى ، وهذا ما تعنيه الآيات الكريمة فى قول الله تعالى : « وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى » ــ الانعام ــ آية ١٦٤ وقوله تعالى : « لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ » البقرة ــ آية : ٢٨٦ .

● تقويم هذه الاتجاهات الثلاثة

على أن أهم ما يؤخذ على هذه الاتجاهات

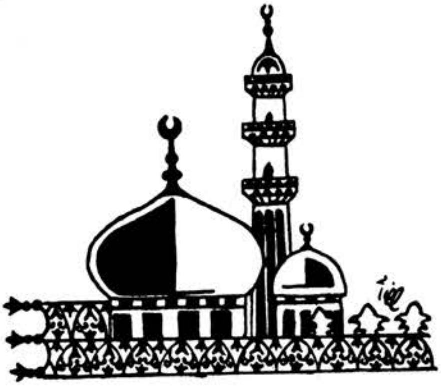

الثلاثة أنها تبحث عن مفهوم الالتزام فى الفقه الاسلامى ، بعيدة عن أصوله ، وملتمسة ذلك من الدراسات الوضعية تارة ، فتبتدىء بها أو تنتهى اليها ، أو من الصياغة اللغوية لكلمة الالتزام فى اللغة العربية تارة أخرى ، واللغة وحدها لا تعطى المفهوم الكامل .

ولو عدنا الى أصول الشريعة لوجدنا فيها أساسا خصبيا يمكن أن يعطى مفهوما صادقا لفكرة الالتزام الى حد كبير ، وهذا ما سترتكز عليه دراستنا فى محاولتنا للتعريف به فى المقال القادم والله المستعان .

يتبع

عبد الله مبروك النجار
المدرس المساعد بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة

(١) دكتور عبد الناصر العطار ــ نظرية الالتزام فى الشريعة الاسلامية ــ ص ٢٠

(٢) العناية ــ على فتح القدير ــ جـ ٥ ص ٤٤٤

- السيرة النبوية فى أصولها الأولى
- الفكر الاسلامى وأثره فى تطوير الأدب الأردى

- نحو منهج جديد فى دراسة علم الكلام الإسلامى

من حضارة الإسلام

- ديانات العرب قبل الإسلام
- التوحيد مفتاح دعوة الرسل

- العمل والإنتاج والقدرات الدفاعية
- مدرسة السلوك الاسلامى
- المرأة المثالية

السيرة النبوية

٢

لقد كان ابن اسحاق رائد عمل جاد فى دنيا التاريخ العربى ، واذا كانت طريقة التدوين التى التزمها واحتذاها سواه من بعد ليست هى الطريقة المثلى فى هذا العصر ، فأنه بطريقته هذه قد حفظ صحفا حافلة بالاخبار أوشكت أن تضيع ، ومهما أقتفاه تابعوه فآثروا الرواية وأقلوا التمحيص فقد خدموا التاريخ العربى خدمة رائعة بما سجلوه ، ولعل الاستاذ الدكتور أحمد أمين قد عنى ذلك حين قال عن مؤرخى المسلمين فى حديثه التحليلى عنهم وقد أخذ عليهم ضعف النقد وايجازه وسذاجته وتلوين التاريخ بلون العقائد حينا واهمال النواحى الاجتماعية حينا آخر ، أخذ عليهم ذلك كله ثم قال عنهم فى حيدة وانصاف (١) ·

(ولكن هذه العيوب تقل حدتها ، اذا نظرنا الى مارأينا من محاسنهم خصوصا أننا عند نقدهم يجب أن نعيش فى محاسنهم ومعايبهم باعتبار زمانهم وبيئاتهم التى تحيط بهم ، لابزماننا وبيئاتنا حتى يكون النقد أدق ، والحكم أصدق ، فمن من المؤرخين غيرهم عنى فى عصرهم بتأريخ الحوادث بالشهر بل باليوم، وبعض المؤرخين الاوربيين يقول ان هذا النمط من كتابة التاريخ لم يعرف فى أوربا قبل سنة ١٥٩٧ م)؟ ومن من المؤرخين غيرهم عنى

(١) ضحى الاسلام جـ ٢ ص ٣٦٠ ط ٢ لجنة التاليف والترجمة ·

فى أصولها الأولى

بقلم الدكتور محمد رجب البيومى

بالاسناد عنايتهم فينسب الرجل الى أسرته والى أمته ، ويدور على الناس فى أخبيتهم ومنازلهم يتلمس الاخبار ويطبق ما يسمع على مايشهد ؟ ومن من المؤرخين فى مثل عصرهم يتشدد تشددهم فى الرواية والسماع ، ولا يستجيز الأخذ عن الصحيفة الا أن يكون ضعيفاً مطعونا فيه ؟ ، ومن من المؤرخين فى مثل عصرهم صبر على ماصبروا عليه من فاقة وبؤس ، ورحل من غانة الى فرغانة مع بعد الشقة ووعورة الطريق ، ثم قيد كل ماسمع مع الافلاس وغلاء القرطاس ، الحق أنهم على عيوبهم لم يدخروا جهدا ولم يعرفوا دعة)٠

واذا كانت سيرة ابن اسحاق قد حفلت فى بعض صفحاتها بما يصلح أن يكون موضع نظر ، كما حفلت صحائف التاريخ من بعده بما كان مجال نقد حقيقى فان الله قد شاء لهذه السيرة أن تنال قسطها من النظر الناقد قبل أن تتناولها أيدى القارئين ، اذ لم يعرفها المسلمون فى صورتها التى كتبها ابن اسحاق، بل عرفوها بعد أن تولى ابن هشام عبد الملك ابن أيوب الحميرى تنقيحها وتعديلها حذفا وزيادة فانتقل بذلك بالسيرة النبوية المطهرة من مرحلة الجمع والتبويب تلك التى تمت على يد ابن اسحاق الى مرحلة النقد والتعليق وهى خطوة مهمة كان لها أثرها فى انتشار النقد التاريخى ، وقد رسم ابن هشام نهجه فى عمله حين قال (١) (وانا ان شاء الله مبتدىء هذا الكتاب بذكر اسماعيل بن ابراهيم ، ومن ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولده وأولاده لأصلابهم الأول فالأول وما يعرض من حديثهم ، وتارك ذكر غيرهم من ولد اسماعيل

(١) السيرة النبوية جـ ١ ص ٤ ٠

على جهة الاختصار الى حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتارك بعض ماذكره ابن اسحاق فى هذا الكتاب مما ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ذكر ، ولانزل فيه من القرآن شىء وليس سببا لشىء من هذا الكتاب ولا تفسيرا له ، ولا شاهدا عليه ، لما ذكرت من ذلك الاختصار وأشعار أذكرها لم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرفها ، وأشياء بعضها يشفع الحديث به ، وبعض يسوء بعض الناس ذكره) .

هذه العناية النقدية الكبرى من ابن هشام قد جعلت سيرة ابن اسحاق قريبة للنفس ، شافية للصدر حقا ، وكأن الله عز وجل قد شاء أن يفقد الاصل نتكون السيرة بعد صيغ ابن هشام أتم وأكمل وأوفى ، وعلى الذين ينقلون شذرات سيئة مما قاله بعض معاصرى ابن اسحاق فى ثلمه أن يعلموا أن كلام الرجل قد وكل الى ناقد صيقل يتولى جلاء غيمه ، ونزع شوكه ، كما عليهم أن يعرفوا أن كبار أهل العلم من الأثبات لم يسلموا من ناقدين يضيعون الكتب فى تجريحهم دون أن يكون لذلك أثر ما فى مكانتهم العلمية ، وقد قام الخطيب البغدادى بتدوين ما وجه لابن اسحاق من نقد ثم شفع ذلك بتفنيد عادل يضع الميزان بالقسط دون اسراف ، ونحن فى حل من أن نترك ماقيل مادام قد وجد الرد الماحى ، لنذكر لابن اسحاق فضيلة كبرى هى تمسكه بأسلوب الرواية التاريخية التى ينقلها عن اساتذته العلماء ، فلم يشأ أن يغير فى أكثر ما كتب ، واجتهد فى رعاية العبارة الاسلوبية اجتهادا حفظ لنا أنصع التعبيرات وأوجزها اشارة ، وأصدقها دلالة ، وهو فى ذلك رائد للطبرى فى تمسكه بالعبارة الجزلة فأصبحت كتابة التاريخ لديه مجالا لتماسك الفكرى والأسر التركيبى فى غير جلجلة مفتعلة نجدها لدى المتكلفين ممن يريدون أن يقنعوا قراءهم بأنهم كتاب كبار فيتشدقون فى غير مجال ، لن ترى عند ابن اسحاق مع هدوئه المطبوع غير اللفظ المحدد ، والاسر المتماسك ، والتسلسل المطرد ، فى ايجاز معتدل يعرض أطايب البلاغات المعهودة لدى فرسانها الأقدمين ، ونحار حين نريد التمثيل . ولكننا ننقل كما اتفق مما تحدث به عن رضاع رسول الله فى بنى سعد ، ليكون مثالا صادقا لبعض مانريد .

قال ابن اسحاق (وحدثنى جهم بن أبى جهم مولى الحارث بن حاطب الجمحى عن عبد الله ابن جعفر بن أبى طاب أو عمن حدثه عنه قال(١) (كانت حليمة بنت أبى ذؤيب السعدية أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التى أرضعته تحدث أنها خرجت من بلدها مع زوجها ، وابن لها صغير ترضعه فى نسوة بنى سعد بن بكر ، تلتمس الرضعاء قالت : وذلك فى سنة شهباء لم تبق لنا شيئا ، فخرجت على أتان لى قمراء (٢)، معنا شارف (٣) لنا ، والله ما تبض بقطرة ، ومانتام ليلنا أجمع من صبينا الذى معنا من بكائه من الجوع ، ما فى ثديى ما يغنيه ، وما فى شارفنا ما يغديه « قال ابن هشام ويقال يغذيه »

(١) السيرة النبوية جـ ١ ص ١٧١
(٢) ذات خضرة
(٣) الناقة المسنة

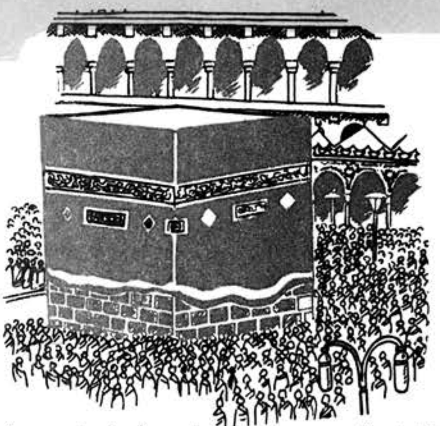

ولكننا كنا نرجو الغيث والفرج ، فخرجت على أتانى تلك فقد أدمت (١) بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفا وعجفا ، حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء ، فما منا امرأة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه اذا قيل لها أنه يتيم ، وذلك أننا كنا نرجو المعروف من أبى الصبى ، فكنا نقول : يتيم ، وماذا عسى أن تصنع أمه وجده ، فكنا نكرهه لذلك ، ومابقيت امرأة قدمت على الا أخذت رضيعا غيرى ، فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبى والله انى أكره أن أرجع من بين صواحبى ولم آخذ رضيعا ، والله لأذهبن الى ذلك اليتيم فلآخذنه • قال : لا عليك أن تفعلى ، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة ، قالت فذهبت اليه فأخذته ، وما حملنى على أخذه الا أنى لم أجد غيره ، فلما أخذته رجعت به الى رحلى ، فلما وضعته فى حجرى أقبل عليه ثدياى بما شاء من لبن ، فشرب حتى روى ، وشرب معه أخوه حتى روى ، ثم ناما، وما كنا ننام معه قبل ذلك ، وقام زوجى الى شارفنا تلك ، فاذا انها حافل ، فحلب منها ماشرب ، وشربت معه حتى انتهينا ريا وشبعا ، فبتنا بخير ليلة . قالت : يقول صاحبى حين أصبحنا تعلمى والله يا حليمة لقد أخذت نسمة مباركة ، قالت فقلت والله أنى لأرجو ذلك ، ثم خرجنا وركبت أتانى ، وحملته عليها معى ، فوالله لقطعت بالركب مايقدر عليها شىء من حمرهم ، حتى ان صواحبى ليقلن لى : يا ابنة أبى ذؤيب ويحك ، أربعى علينا ، أليست هذه أتانك التى خرجت عليها ، فأقول لهن ، بلى والله ، وانها لهى هى ، فيقلن والله ان لها لشأنا ، ثم قدمنا منازلنا من بلاد بنى سعد ، وما أعلم أرضا من أرض الله أجدب منها ، فكانت غنمى تروح على حين قدمنا به معنا شباعا لبنا فنحلب ونشرب ، وما يحلب انسان قطرة لبن ، ولايجدها فى ضرع ، حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم ، ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعى بنت أبى ذؤيب ، فتروح أغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن ، وتروح غنمى شباعا لبنا فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته ، وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا (٢) ، فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شىء على مكثه فينا ، لما كنا نرى من بركته ، فكلمنا أمه ، وقلت لها لوتركت بنى عندى حتى يغلظ فانى أخشى عليه وبأ مكة ، فلم نزل بها حتى ردته معنا) •

(١) اطلت عليهم المسافة

(٢) جفرا : شديدا

السيرة النبوية في أُصولها الأولى

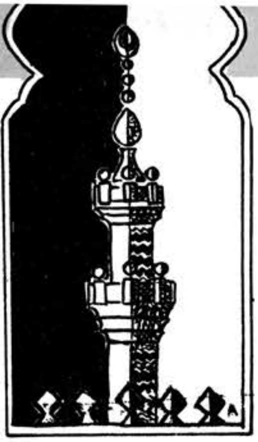

هذا نمط من سرد السيرة الرائع الذى رواه ابن اسحاق ، وقد حرصنا على تسجيله لندل على شيئين هما خسارة التأثير النفسى الذى فقده من تنكب فى تدوين السيرة الروايات البليغة كما تعورفت واكتفى بسرد المعنى فجاء هيكلا عظيما دون لحم ودم ، وثانيهما ما نلحظه من تأثر بعض المعاصرين اليوم بهذا الاسلوب فيما كتبه من قصص نبوى ذاع واشتهر ، وقد غفل الناقدون عن الكشف عن نواته المستترة لدى ابن اسحاق بعد أن باعدت بيننا وبينه الاحقاب ، وماتزال فى روايات الرجل روائع لم تمس بتصوير ، فهيا أيها المبدعون .

وقد كان ابن هشام حريصا كل الحرص على تتبع ابن اسحاق فى كل ما كتب ، وقد كانت ثروته اللغوية أكثر من ثروة صاحبه فأخذ عليه أمورا هامة كما نفى كثيرا مما رواه من الشعر ، لأن ابن اسحاق قد توسع فى ذلك توسعا كان مدعاة التهكم من قوم يناوءونه ، ولم يقل أحد ان ابن اسحاق ناقد أدبى حتى نجعل روايته للشعر مصدرا من مصادره الصحيحة ، وكان ابن سلام الجمحى فى طليعة من شهروا به عن حق ، واذا كان التاريخ النبوى هو مجال ابن اسحاق الذى ولج منه دنيا العلم والتأليف ، فقد كفانا ابن هشام كثيرا مما وقع فيه ابن اسحاق من عثرات تاريخية نجد نظائرها لدى كل مؤلف ، وأى مؤلف فى القديم والحديث قد سلم من التعقيب ؟ وكانت معرفة ابن هشام بتاريخ الرجال أبصر وأنفذ ، فله من الغوص فى سيرهم ما ظهر أثره جليا فى تتبع ابن اسحاق ونكتفى بأن نمثل لذلك بشواهد منها :

١ — ذكر ابن اسحاق قتلى بدر من المشركين فجعل من بينهم السائب بن أبى السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر المخزومى . فقال ابن هشام : السائب بن أبى السائب شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى جاء فيه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (نعم الشريك السائب لايشارى ولايمارى ، وكان أسلم فحسن اسلامه فيما بلغنا والله أعلم ، وذكر ابن شهاب الزهرى عن عبيد الله بن عتبة عن ابن عباس أن السائب بن أبى السائب بن عابد ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وأعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين (١) .

٢ — ذكر ابن اسحاق فيمن عد من المنافقين ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير فقال ابن هشام تعليقا على ذلك (معتب بن قشير وثعلبة والحارث أبناء حاطب وهم من بنى أمية ابن زيد من أهل بدر ، وليسوا من المنافقين ، فيما ذكر لى من اثق به من أهل العلم (٢) .

هكذا قال ابن هشام وأكثر المفسرين ، يذهبون الى أن قول الله عز وجل فى سورة التوبة (٣) ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن

(١) السيرة النبوية جـ ٢ ص ٣٧٠
(٢) السيرة النبوية جـ ٢ ص ١٦٩
(٣) سورة التوبة « ٧٥ » ، « ٧٦ »

فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ، فَلَمَّا آتَاهُم مِن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ)
قد نزل فى ثعلبة بن حاطب وذكروا قصة ثرائه بعد افتقار ، وتضرعه لرسول الله كى يسأل ربه له الخير ، وتدفق المال لديه ، وضنه بالزكاة ذكروا من ذلك ما هو معلوم مشتهر وقد قال الله بعد هاتين الآيتين (**فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ، أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ** (١))
فقطعت الآية صريحا بنفاق ثعلبة واصحابه ، ولاوجه لابن هشام فى تعقيبه الا أن يكون قد رأى أن الآية ليست فى حاطب، وهو ما ذهب اليه أئمة كبار من المفسرين أيضا •

٣ ــ ذكر ابن اسحاق فيمن بايع من الأنصار عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد ، فقال ابن هشام (عمرو بن سواد) وليس لسواد ابن يقال له غنم (٢) ، وقد كرر ذلك ابن اسحاق فى موضعين فعقب عليهما ابن هشام بما قال (٣) •

لقد تلقى ابن اسحاق كتابه عن أئمة المحدثين فى عصره ، وحشد فيه ما مال الى تصديقه من أخبار العرب والأقدمين ، ثم جاء ابن هشام فوقف من الكتاب موقف الناقد النزيه حتى جعل منه نصا تاريخيا ممتازا بالنسبة لزمنه التأليفى ، فاذا جاء من يقول ، ان الكتاب يتسم بطابع أسطورى فعليه أن يعلم أن سيرة رسول الله فكتاب ابن هشام قد برئت من الأسطورة ، وأن المعجزة لن تكون أسطورة الا عند قوم لا يؤمنون بمعجزات الأنبياء ، أما ما مهد به ابن اسحاق من قصص ظاهرة الشطط عمن سبق رسول الله فى التاريخ العربى البعيد فلن يضير السيرة النبوية فى شىء ، لأن الكتاب فى أصله قد كان تاريخ العالم بأجمعه كتبه ابن اسحاق بتوجيه أبى جعفر المنصور ، وانسان يكلف بكتابة سيرة العالم من لدن آدم لابد أن يكتب فى زمنه البدائى ما يتطرق الى سمعه مستندا الى رواته ، وما وجد فى بيئته من علماء المسلمين من يهتم بتحقيق ما قيل فى هذا الزمن البعيد ، لأن اهتمام هؤلاء الشيوخ كان منصبا الى حديث الرسول وسيرته ، ومانزل عليه

(١) سورة التوبة « ٧٧ » ، « ٧٨ »
(٢) السيرة النبوية جـ ٢ ص ٧٢
(٣) السيرة النبوية جـ ٢ ص ٣٥٦ ، ص ١٠٥

من آيات الذكر الحكيم ، وما جاء فى سيرة ابن اسحاق عن ذلك صحيح وثقه الرواة ، وتداوله النقد التاريخى حتى تركه فى مكان مطمئن من القبول الوثيق .

وقد شاء الله لهذه السيرة المباركة التى كتبها ابن اسحاق ونقحها ابن هشام أن تصبح الأصل الأول لكتابة التاريخ النبوى فقد تضمنت آيات القرآن وأحاديث الرسول وأقوال الصحابة والتابعين ما انتظمت منه هذه السيرة على نحو متسلسل ليسهل استيعابه فى غير جهد لدى الباحثين ، وقد ظهر أثرها واضحا فى جل ما قيل عن رسول الله سواء كان ذلك فى كتب التاريخ العام أو فى كتب السيرة المتخصصة ، أو فى كتب الطبقات الخاصة بصحابة رسول الله ، أو فى ما وضع من الموالد النبوية التى تقرب أحداث السيرة للعامة فى نسق عاطفى مسجوع ، وأن كتابا هذا مكانه لجدير أن يكون فى كل منزل ، وقد لقى من احتفاء المسلمين فى كل عصر مايناسب مكانته فتعددت شروحه واختصاراته ، ووجد من نظم وقائعه فى شعر تعليمى ينتسب الى الرجز ، وفى المقدمة التى كتبها الاستاذ مصطفى السقا وزميلاه فى صدر الكتاب ما يوضح ذلك مما يغنى عن اعادته ، وقد ختمت هذه المقدمة بما نختم به هذا البحث حيث قال كاتبها المفضال (فابن اسحاق ـ فى الحقيقة ـ هو عمدة المؤلفين الذين اشتغلوا بوضع السير من بعده حتى يمكننا أن نقول : ما من كتاب وضع فى السيرة بعد ابن اسحاق الا وهو غرفة من بحره هذا اذا استثنينا رجلا أو اثنين كالواقدى وابن سعد) (١) .

---

(١) مقدمة السيرة النبوية لابن هشام بتحقيق الأساتذة مصطفى السقا وابراهيم الابيارى وعبدالحفيظ شلبى ط مصطفى الحلبى سنة ١٣٥٥ هـ ص (ل) .

٢

الأدب الأردى في جنوب الهند

الكجرات والدكن

٤٤٢ - ١٠٥٠هـ - ١١١٢ - ١٧٠٠م

د. سمير عبد الحميد إبراهيم

الصراع بين الإتجاه الهندوى والإتجاه الفارسى (١٦٢٧م - ١٦٤٠م)

ساد الهدوء سلطنة بيجابور وسلطنة كولكنده ، ومن هنا بدأ علماء وأدباء أحمد نكر وبرار ، وبيدر يتدفقون على بيجابور وكولكنده حتى أصبحتا مركزا لأهل العلم والأدب ، وتحمل فترة حكم السلطان محمد عادلشاه التى استمرت أكثر من ثلاثين عاما أهمية خاصة فقد بدأت أصوات شعراء الأردية منمثل مقيم مقيمى ، وصنعتى ، ورستمى ، وحسن شوقى وملك خوشنود ، وشاه داول وخوش دها وأمين الدين على وغيرهم تصدح بنغمات الشعر الأردى من ناحية ، بينما بدأ أدباء الفارسية يقدمون انتاجهم مثل : « محمد نامه » لظهور بن ظهورى و «أحوال سلاطين» لرفيع الدين شيرازى و «فتوحات عاد لشاهى» لفزونى استر آبادى وغيرها .

وتمتاز هذه الفترة بتفوق التأثير الفارسى على الأسلوب الأدبى الهندوى فى بيجابور ، فقد حلت أوزان الشعر الفارسى والأنماط الشعرية الفارسية والتراكيب والأساليب البيانية محل الاوزان والأنماط والتراكيب

الهندية . ومن أهم ما يلاحظ فى تلك الفترة أن شعراء الأردية بدأوا يفخرون باستخدامهم الألفاظ والأساليب الفارسية . وبالنسبة لكولكنده فالوضع يختلف قليلا فشعراء كولكنده كانوا قد سبقوا شعراء بيجابور فيما وصلوا اليه ويرجع هذا الى الترجمات الأردية لبعض الأعمال الأدبية الفارسية التى قام بها شعراء الأردية فى كولكنده وأدت الى احداث تغيير فى مسار الأدب .

يعتبر المثنوى من أهم الأنماط الشعرية فى تلك الفترة كما يعد أيضا من أهم وسائل الايضاح الشعرى ويمثل مرزا محمد مقيم (توفى بين سنة ١٠٧٥ هـ ــ ١٠٨٠ هـ / ١٦٦٤م ــ ١٦٦٩ م) الاتجاه الأدبى الجديد الذى يتمثل فى الصراع بين مدرسة الأدب الهندوى والمدرسة الفارسية ، وقد نظم بالفارسية ، ولا يزال ديوانه موجودا حتى اليوم وله بالأردية مثنوى مشهور بعنوان « فتح نامه بكهيرى » رسم فيه صورة للقتال الذى دار بين راجه ايربهندرا وبين السلطان محمد عاد لشاه سنة ١٠٤٧ هـ / ١٦٣٧ م [1] وهو يصور استعداد السلطان للقتال ، ويقسم السلطان أن يستولى على هذه القلعة يقول : « لن أترك بكهيرى ، ولن أترك أسوارها ، سوف أحطم قلاع الكفر فيها وفيما حولها ، سأعلن عليهم حربا تجعل صدورهم تدق كالطبل فتمزق قلوبهم اربا .. » .

ولابد أن نوضح هنا أن التأثير الفارسى قد ازداد بوضوح وخاصة فى أسلوب البيان واللهجة الشعرية وفى عدد الكلمات الفارسيه العربية الذى أخذ فى التزايد ... وأحيانا كان الشاعر يأتى بأبيات فارسية أو شطرة فارسية أو عبارة داخل أشعاره الأردية ويمكن أن نلاحظ هذا بوضوح فى الأشعار التى يصور فيها الشاعر أوامر قائد جيش السلطان لراجا قلعة بكهيرى يطلب منه التسليم :

هان بيك رودى سون مجه باس آ
جو مانكتا هى زينت بزركى رضا
بحق خدا وند دانائى راز
كه تجه مين كرون كا برا سر افراز

(أقدم الى مسرعا ، وسوف نحقق لك مطلبك طبقا لرغبة السلطان ، وأقسم بالله عالم الأسرار ، أننى سوف أحترمك وأعاملك كأمير) .

ولنرى المثال التالى .

بلرزيد بر خود جو بيد از صبا
عريفه لكهايت وو نرمى رضا
خبر هائى خرم زفتح وظفر
سفارش زراجه كه كيرد أثر
كيا مشك زيزى بهر دم بيام
بتقرير وترتيب زيبا تمام

(يرتعد ويرتعش كأغصان الخيزران فى

(١) انظر بشير الدين احمد : واقعات مملكت بيجابور جلد اول ص ٢٥٤ ــ ٢٥٥ .

فى جنوب الهند

مهب الريح ، قدم عريضه الهزيمه والاستسلام ، فانتشرت اخبار النصر السعيدة ، فقد استسلم راجا « قلعة بكهير » وجاءت الرسائل معطرة برائحة المسك الطيبة ، واقيمت الزينات وأعدت ترتيبات الاحتفالات) •

لا شك ان التأثير الفارسى واضح جدا ، التراكيب الفارسيه ، وطريقة الاضافة الفارسية واستخدام الباء الفارسية فى مواضع كثيرة ، اما الكلمات العربية والفارسية فكانت تكتب كما تنطق •

يوجد شاعر اخر يسمى « مقيمى » خلط البعض بينه وبين شاعرنا السابق « مقيم » ، له متنوى بعنوان « جندر بدن ومهيار » ويعتبر هذا المثنوى اول ما كتب فى موضوع العشق فى بيجابور ، ومقيمى يقلد هنا متنوى « سيف الملوك بديع الجمال » للشاعر المشهور « غواصى » وقد نجح مقيمى فى عرض قصته التى نالت شهرة واسعه بين الناس واعترف بروعتها الشعراء اللاحقين له•

فى قصة « جندر بدن ومهيار » تطالعنا « جندر بدن » ابنة أحد الراجات بالدكن ، يراها « مهيار » ابن تاجر مسلم ، فيعشقها ويعلن لها عن حبه فترتعد فرائس الفتاه ويحمر وجهها خجلا وتقول : (هندو مين كهان هور ترك تون كهان) أنا هندوكية ، وأنت تركى فأين أنا منك ؟ وتمضى الفتاة ويصاب الفتى بالجنون ويهيم على وجهه هنا وهناك ويراه الملك الذى يعرف قصته فيرسل رسالة الى والد الفتاة الذى يجيب عليه بكل احترام :

لكهيا هى همارا سو هند وجنم
مسلمان كون كيون هو سد وحرم

(كتب الراجا يقول : نحن هنادكه ، فلم يرعب المسلم فى الزواج بابنتنا ؟) •

ويحدث ان يلقى الفتى فتاته فيتوسل اليها ويتضرع اليها ورغم انها تعشقه عشقا عظيما الا انها ترده وتصده فتفارقه روحه •• وحين يحمل جسده الى قبره يرفض النعش التحرك •• وتعرف الفتاه بما حدث فتستاذن والدها فى احضار شيخ مسلم وتقرأ على يديه الشهادتين وتصبح الفتاة الهندوكيه مسلمه وحين تنفرد بنفسها تفارقها الروح وتتحرك جنازه مهيار ، وحين ينزل جسده الى القبر يشاهد الناس عجبا •• فجندر بدن ملتحمه به وقد اصبح الجسدان جسدا واحدا •• وحاول الناس ابعادهما الا انهما لم يتمكنا من ذلك وهكذا دفن العاشقان معا •

هذه القصة العجيبه التى انتهت باتحاد العاشقين معا بعد الموت كتبت اكثر من مرة فهذه النهاية هى نفسها نهاية قصة هاشمى بيجابورى فى مثنوى « قصه » وهى نهاية قصه « دريائى عشق » (بحر العشق)

لميرتقى مير وهى نهاية قصة « غرقاب عشق » لمحمد باقر آكاه ونهاية قصة مثنوى » بحرا لمحبت « لمصحفى ، مثنوى « طالب وموهن « لسيد محمد والا ، ومثنوى عشق صادق « لشاه تراب ، كما كتب نفس القصة بالفارسية شاعر معاصر لمقيمى يدعى حكيم آتشى » وكذلك شاعر آخر يدعى « عشق » وهذا كله يبرز لنا أهمية مثنوى مقيمى « جندر بدن ومهيار » فهو أول من كتب القصة بهذا الشكل الذى قلده فيه الشعراء اللاحقين له كما أوضحنا .

يمكن القول أن الاسلوب الفارسى قد ملك على الشاعر قلمه فاللهجه الفارسيه واضحه واسلوبه ابيانى يميل الى الاسلوب الفارسى والالفاظ الفارسيه والعربيه تزداد فى أشعاره بطريقه واضحة :

دوجا كئين نسهر مين اتها بخت ور
تجارت مين فاضل وو صاحب هنر
هنر هور فراست مين كامل انها
فصاحت بلاغت مين فاضل انها
ولى عشق دل برتها حاصل بهت
أتها خوب صورت كامل بهت
الهى مجى خوب صورت دكها
برم كا بياله سدا مجه جكها

(ظهر الشاب السعيد فى مكان ما بالمدينة ، نال شهرة واسعة بسيرته الطيبة وأمانته فى تجارته ، وبسبب فنه وآدبه ، كان صاحب علم وفراسة ، كما كان عالما فى الفصاحة والبلاغه ، الا أن العشق غلبه ، فمال الى الجمال والحسن ، وقال : يا الهى أرنى بفضلك فتاة جميلة ، يا الهى اسقنى بكرمك من كأس العشق) .

وهكذا اقترب أسلوب مدرسة بيجابور الأدبية بخضوعه تحت التأثير الفارسى من أسلوب مدرسة كولكندة الأدبية ووضحت معالمه أكثر وأكثر فى أعمال محمد بن أحمد عاجز الأدبية الذى كتب مثنوى « يوسف وزليخا » سنة ١٠٤٤ هـ/١٦٣٤ م ومثنوى « ليلى مجنون » سنة ١٠٤٧ هـ / ١٦٣٦ م .

وهو يقدم مثنوى يوسف وزليخا بقوله :

كهيا يوقصا بهوت ابروب هى
هوى دكهنى سون تو بهوت خوب هى
نبى بعد هجرت هوئى يك هزار
جهل جار بر جاكيا بر قطار
محمد اهى نام احمد بدر
تخلص مين عاجز هوا سر بسر

(نظمت هذه القصة ذائعة الصيت ، نظمتها باللغة الدكنية فجاءت رائعة جدا ، كتبتها سنة ١٠٤٤ هـ بعد الهجرة النبوية ، كتبتها أنا محمد بن احمد المتخلص بعاجز) .

وشاعرنا هذا هو ابن الشيخ احمد الكجراتى الذى عاش فى بلاط محمد قلى قطب شاه وكتب يوسف وزليخا وليلى ومجنون ، وقد اعتمد الابن على ما كتبه الأب الا آنه تخلص من التفاصيل والجزئيات ومن

هنا جاءت أشعاره أقل عددا من أشعار والده وأقل أيضا من الناحية الفنية الا أن الفرق الواضح يكمن فى صفاء لغة وأسلوب الابن نتيجة للتغير الذى طرأ على الأسلوب اشعرى ، مما يدل على أن اللغة الاردية قد تطورت فى فترة بسيطة ، فلغة الاب يسيطر عليها التأثير الكوجرى بينما لغة الابن خاضعة للتأثير الفارسى ، فقد نظم محمد بن أحمد عاجز مثنوى ليلى ومجنون على أساس مثنوى هاتفى لكنه لم يترجم ترجمة حرفية ، فهاتفى كتب مثنوى ليلى ومجنون طبقا لأصول الأدب الفارسى فى ذلك الوقت واهتم بالجزئيات وعرض الأحداث عرضا مفصلا والتركيز على التشبيهات والصور ومن هنا جاء عمله الأدبى رائعا مؤثرا من الناحية الفنية ، بينما قام عاجزا باختصار القصة وأجرى عليها بعض التعديلات ويمكن أن يكون قد استفاد من مثنوى والده •

تقوية الاتجاه الفارسي في الأدب الأردي

(١٦٤٠ - ١٦٥٧)

وضح التأثير الفارسى ، وارتبط أسلوب شعراء بيجابور ارتباطا واضحا بالاسلوب الفارسى الذى يمكن أن نرى ملامحه بوضوح فى اشعار « ملك خوشنود » و « صنعتى » و « رستمى » و « حسن شوقى » •

قدم « ملك خو شنود » من جولكنده الى بيجابور ، عاش فى بلاط السلطان محمد عادل شاه ونال شهرة عظيمة بين شعراء عصره ، كتب قصائد وغزليات ومراثى كما قام بترجمه : يوسف وزليخا ، وهشت بهشت لامير خسرو من الفارسية الى الارديه الدكنيه بناء على أمر السلطان محمد عاد لشاه وقد ضاعت اكثر أشعاره ولم يبق منها سوى « جنت سنكار » وهى ترجمة لمثنوى امير خسرو « هشت بهشت » وعدة غزليات وقصيدة فى الهجاء وأخرى فى الرثاء •

يبدأ المثنوى بحمد الله ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم ووصف للمعراج وحديث عن الصحابة وتبدأ القصة الأصلية بعد مدح السلطان « سكندر سباه أبو ظفر سلطان محمد عاد لشاه » الذى يقوم باختيار سبع فتيات جميلات ويعد لهن سبعة قصور مختلفة الالوان ويقضى مع كل واحدة منهن يوما فى قصرها يستمع منها الى قصة ، وحين ينتهى المهرجان بانتهاء اليوم السابع يتوجه شاه بهرام الى الغابة للصيد ثم يختفى ولا أحد يعرف — حتى اليوم — هل ابتلعته الأرض أم التقطته السماء ؟ ! •

والحقيقة لا يحمل مثنوى « جنت سنكار » أصالة المثنوى الفارسى الذى نظمه أمير خسرو ويرجع هذا الى أن الشاعر حاول

الترجمة عن الفارسيه ترجمة حرفيـــة ، ولم يلتزم بالتسلسل أو بتتابع الأبيات فى المثنوى الأصلى وغير رديف وقافية بعض الأشـــعار وغـــير المعـــانى ولم يلتزم بالتشـــــبيهات والاستعارات والكنايات الواردة فى الأصـــل مما أدى الى ضعف التأثير الموجود فى المثنوى الاصلى ، ولا يتسع المجال هنا لعقد مقـــارنة بين المثنوى الفارسى والمثنـــوى الأردى (١) ومن هنا نكتفى باستعراض الأبيـــات الأولى فى المثنوى ففيها قوة وجزالة ممـــا يوضـــح مقدرة الشاعر على كتابة القصائد وقـــد كتب فعلا بعض القصائد والغزليات والمراثى التى نلمح فيها التأثير الهندوى الا أن بعضها يمثل تفوق مدرسة الأدب الفارسى أدق تمثيل :

اكر دنيا ركهتا هى توركه ايمان سون يارب
خزانا د ـــ ى محبت كا رهون تجهــ دهيان سون يارب « يا الله لو حفظت لى فى الدنيـــا شيئا فاحفظ لى ايمانى ، بالله لو وهبتنى ثروة فهب لى ثروة الحب حتى أظـــل أذكرك على الدوام » .

تمثل تلك الفترة التى نتحدث عنهـــا الآن فتـــرة يمكن أن نطلـــق عليها بحـــق (عصر الترجمة) فقد نقلت معظم القصص الفارسية الى الاردية كما تم نقل الافكار نفسها وطريقة التعبير عنها فى محاولة للرقى باللغة الاردية نفسها ، ومن ناحية أخرى اتجـــه الشـــعراء الى المنظومات الطويلة فى صورة مثنـــويات أو قصائد وهذا يمثل تمثيلا دقيقا أثر الفارســـية على شعراء ذلك العصر ، فهذا شـــاعر آخر يدعى أمين كتب مثنوى باسم « بهرام وحسن بانو » متتبعا فيه مثنوى جندر بدن ومهيـــار لمقيمى :

« يكايك ميرى دل بر آيا خيال قصـــه يك لكهون مين » مقيمى مثال » .

(فجأة طرأ على قلبى خاطر ، ففـــكرت فى كتابة قصة مثل « قصة مقيمى ») وعاجلـــه الموت دون أن يتم قصـــته فأكملهـــا أحـــد المتصوفة ويدعى « دولت شاه » . يقول :

« أمين نى ناقص ركهـــا تهـــا أسى
كه دولت كه دولت نى بوراكياابسى»

(كتب أمين هذا المثنوى ولم يكمله ، فأكمله دولت) ـــ وقد كتب أمين هذا المثنـــوى أولا بالفارســـية (٢) ثم ترجمـــه بعـــد ذلك الى الأردية (٣) فى أواخر حياته فهـــو يقـــول : « استمع الى هذه القصة أيضا بالفارسية فقد شاء الله أن يحدث فى مدينة ما ...»

قصـــا فـــارسى ســـن كى بـــائى خبر
خداكى جو قدرت مين نها يك شـــــهر

واذا كنا بصدد ذكر الترجمات فهـــا هـــو شاعر آخر يدعى كمال خان رســـتمى قـــام بترجمـــة « خاور نامـــه » لابن حســـام الى

---

(١) انظر جميل جالبى ـــ تاريخ ادب اردوجلد أول ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧ .

(٢) نصير الدين هاشـــمى . يورب س دكعنى مخطوطات ص ٢١٩ .

(٣) زور ـــ اردوشه بارىء ص ٤٠ .

الأردية فى سنة ١٠٥٠ هـ / ١٦٤٠ م . وكان ابن حسام قد كتب مثنوى خاورنامه بالفارسية سنة ٨٣٠ هـ / ١٤٢٦ م مستعينا بشاهنامة الفردوسى . والترجمة الدكنية تكاد تطابق الاصل الا فى أماكن قليلة جدا حاول رستمى أن يشرح فيها بعض المعانى بزيادة بضعة أشعار أو ترك بعض الأشعار الفارسية أو تقديم بعضها وتأخير البعض الآخر أما الوزن فهو مشترك والقافية — فى معظمها — متطابقة والتسلسل القصصى واحد (١) .

كهـون رازكيا كهـول كـر
زمين سـات طبقات ركهيا تول كر
عـروس بهـار اكـرى انجمن
زمين بر اتهى لا له هـور نسترن
باهـر ائى غنجـه كـل درجمن —
بـرى تخت باد شـاهان نمن

(ماذا أقول عن سر هذا الفلك العالى . وقد قدمت عروس الربيع من الروضة ونبتت على الأرض أزهار شقائق النعمان وأزهار القرنفل ، وتطلع البرعم من داخل الوردة فى الروضة ، واعتلى السلطان الميمون العرش الأخضر) وبطل القصة فى المثنوى هو « سيدنا على » وتتشابه هذه القصة وحكاية الأمير حمزة الفارسية وهى قصة صراع وكفاح بين الكفار والمسلمين ينتصر فيها المسلمون على الكفار وتتخلل القصة حكايات عديدة لنساء وبنات أسلمن وتزوجن من رجال مسلمين ، وتعتبر قصة « خاور نامه » قصة حربية يسودها الطابع الدينى ويتضح فيها تأثير المثنوى الأصلى الفارسى المأخوذ أساسا من الشاهنامه ، على عكس الغزليات القليلة التى نظمها رستمى والتى تدل على أنه لم يتخلص من التأثير الهندوى .

يقود « صنعتى » الأدب الأردى خطوة الى الأمام ، ويعبر به مرحلة من مراحل تطوره ، وقد عاش صنعتى دون أن يخلف ولدا يخلد اسمه فرأى أن يخلف عملا أدبيا واستشار أصحابه فنصحوه أن يكتب بالدكنية بدلا من الفارسية التى كان يتمنى أن يكتب بها :

اس سى فـارسى بولنا شـوق تها
ولى كى عزيزان كون يون ذوق تهـا
كه دكهنـى سـون اسى بولنـا
چـو سـيبى مـوتى نمن رولنـا

(كنت أود أن أنظم — قصتى بالفارسية الا أن أحبائى رغبوا فى ان أنظمها باللغة الدكنية وهكذا بدآت فى اختيار الصدف واللآلىء من بحر هذه اللغة) .

ورأى صنعتى أن ينظم قصته « بأسلوب جديد » وأن يقلل من استخدام الكلمات السنسكريتية فى نظمه ويأتى بكلمات فارسية

---

(١) انظر النماذج فى جميل جالبى تاريخ ادب اردو جلد أول ص ٢٦٦ .

تجعل من لغته الدكنية لغة سهلة :

ركهيا كم سنسكرت كى اس مين بول
ادك بولنى تى ركهيا هون امول
حبسى فارسى كانه كجه كيان هى
سودكنى بان اسكو اسان هى

(استخدمت فى أشعارى ألفاظا سنسكريتية قليلة من تلك الالفاظ التى يشيع استخدامها ، وذلك حتى أكون فريدا فى هذا الأمر ، ومن عنده معرفة ولو ضئيلة ستسهل عليه بالضرورة لغتى الدكنية) .

ووضع صنعتى عنوانا للمثنوى وهو « قصه بى نظير » وهى تعد خطوة الى الامام اذا ما قورنت بمثنوى مقيم « جندر بدن ومهيار » ومثنوى يقيم » فتح نامه بكهيرى « ومثنوى أمين » « بهرام وحسن بانو » وقد كتب صنعتى قصته هذه سنة ١٠٥٥ هـ/١٦٤٥ م ويحكى فيها وقائع عجيبة عن الصحابى تميم الأنصارى .. الوقت وقت صلاة الفجر الخليفة عمر يعظ الناس فى المسجد .. امرأة تهرول تقول له أنها تموت من الجوع وتطلب السماح لها بالزواج بعد أن اختفى زوجها منذ أربع سنوات وينصحها عمر بالانتظار ثلاث سنوات ، وتمر السنوات الثلاث فينصحها بالانتظار أربعة أشهر فقط وتمر الشهور الأربعة وتتزوج المرأة ويذهب الشاب الى بيتها بعد عقد القران فتستسمحه فى أن تقضى ليلتها الأولى فى العبادة وتذهب لتتوضأ فاذا هى أمام شخص نحيل نحيف يخاطبها قائلا : « أنا زوجك اسمى الانصارى » وتحيرت المرأة وذهبت فى الصباح الى عمر الذى أخبر عليا بما حدث فقال على : ان الرسول أطلعنى على هذا الأمر ، ويأتى تميم الانصارى ليحكى كيف أن الجن اختطفه وذهب به الى السماء الخامسه ، وواجه تميم العديد من المتاعب الا أنه تمكن فى النهاية من العودة بمسك عدة الياس والخضر عليهما السلام بعد سبع سنوات وأربعة أشهر وسمع على الحكاية وأقر صحتها وتطهر تميم الانصارى وعادت اليه زوجه .

ومن الجدير بالذكر أن صنعتى قد استخدم فى شعره الكلمات الفارسية والعربية استخداما صحيحا من ناحية الشكل والمعنى ، ومن هنا فان المثنوى يمثل منعطفا وتحولا فى المدرسة الادبية فى بيجابور فالفكر والخيال والعمل الادبى فى مجموعه يعتبر عملا ممتازا رغم مرور حوالى ٣٢٥ سنة على كتابته ويتضح هذا من الابيات التالية :

ثنا بول توسبحان كاجو
خلاق هى جن وانسان كا
ابس عشق سون اسكو بيدا كيا
سوابنى محبت سون شيداكيا
زمين بر شياطين كون خوار كر
ركهيا نسل ادم كون كلذار كر

في جنوب الهند

توبيدا كيا هى سو موسى كويون
كيا غرق بانى مين فرعون جون
هواجب مرض سخت ايوب كون
شفادى كيا بلمين اسخوب كون
توكر خضر والياس كويك مــدد
ديان كون بخشش حيات ابد
تويون دوستان كا مــددكار هى
بجز شرك سبكون تون غفار هى

« اذا كان علينا أن نقدم الثناء فلله وحده ــ لا شريك له ــ خالق الجن والانس ، خلق العالم من محبته وخلق الحب من محبته ، سخر الشياطين على الارض ، وعمر الارض بنسل آدم ، وهكذا حفظ موسى ورعاه وأغرق فرعون فى اليم . وحين ابتلى أيوب بالمرض الشديد شفاه فى لحظة وأعاده الى صورته الجميلة ، وجعل زليخا تكتوى بحب يوسف بعد أن طالعت حسنه ومجاله ، وأعان الخضر والياس مــرة فوهبهما الحياة الى الابد ، انه معين الاحبــة يغفركل الذنوب الا الشرك بهسبحانه وتعالى» •

يستمر التطور اللغوى فى الدكن وتزداد اللغة وضوحا كلما أحكمت مدرســـة الادب الفارسى قبضتها على الشعراء فهو حســـن شوقى (متوفى ١٠٤٣ هـ/١٦٣٣ م تقريبا) يمثل اتجاها متميزا بنفسه ، كتب أكثر من مثنوى وأجاد فى كتابة الغزل ، وكان يلاحظ أول من أجاد فيه واعتبره الشعراء اللاحقون له استاذا فى فن الشعر •

عاش حسن شوقى تحت رعاية دولة « نظام شاهى » ولكن حين قضى المغول عليها ســـنة ١٦٠٠ م قدم حسن شوقى الى بلاط الدولة العاد لشاهية • خلف حسن شوقى احـــدى وثلاثين قصيدة غزلية ومثنويا بعنوان « فتح نظام شاه » وآخر بعنوان « ميزبانى نامه » •

يعطى مثنوى « فتح نامه نظام شـــاه » صورة حية للحياة السياسية فى الدكن آنذاك ويقدم صورة لبلاط كل من حسين نظام شاه ورام راج وصورة أخرى للمعارك التى دارت بينهما وكيف انهزم رام راج وأحضر حيا أمام نظام شاه الذى أمر بفصل رأسه عن جسده وينتهى المثنوى ويعتبر هذا المثنوى نموذجا للاردية القديمة التى يبلغ عمرها ٤٢٥ سنة وهو يمتاز بالسهولة والروعة سواء من حيث الشكل أو المضمون :

« بهر شهر وكشور تى غازى جلى
جغتى مغل ترك وتـــازى جلى »

(انطلق السلطان الغازى فى كل مدينة وفى كل بلد ، انطلق مـــع جنوده من الجغتائيين والمغول والاتراك والعرب •• وأخذت الطبــول تدق وصوت البوق يدوى ، وصفوف الجيش تنطلق متتابعة فى صفوف كالثعابين) •• يتضح « الاسلوب الجديد » لتلك الفترة القديمة أكثر وأكثر فى المثنوى الثانى لحسن شوقى «ميزبانى نامه» وهو عن زواج السلطان محمد عاد لشاه (١٠٣٧ هـ/١٠٦٧ هـ) من ابنة نواب مظفر خان وعدد أبيات المثنوى ١٢١٤ بيتا ، ويلقى هـــذا

المثنوى الضوء على عادات وتقاليد المجتمع فى ذلك الوقت . وعلى طريقة المأكل والملبس والادوات والملابس المستخدمة وباختصار يقدم المثنوى صورة واضحة عن الحضارة الاسلامية بالهند فى عهد المغول ويقدم هذا المثنوى روح اللغة القديمة داخل رداء الاسلوب الفارسى الذى بدأ لونه زاهيا فانكلمات الفارسية العربية فى تزايد مستمر مثل : بيت ربانى ، عيسى مريم جدول ، كل أرغوانى باركاه ، رنك آميز ، ماه عالم ، مشجر مطبق ملائك فريب .. الخ كما استخدم الشاعر كلمات ذات جرس موسيقى يضفى على المثنوى واقعية شديدة مثل : جهب جاب (فى صمت وسكون) ، شباشب (طوال الليل) ، هزاران هزار (آلاف مؤلفة) قطاران قطار (صفوف مصفوفة) ، لكلكات (تلألأ) .. الخ .

أما غزليات حسن شوقى فهى تمثل النماذج الاولى للغزل الجديد فالشاعر لديه تصور واضح للغزل ، ذلك الغزل الذى يتخذ من الحديث عن النساء وسيلة لاظهار الافكار وهو يوضح عواطف العشق ويمدح جمال المحبوب ويمزج فى غزلياته الاحوال المختلفة للمحبة والعشق وهو فى هذا يقلد الغزل الفارسى ويعلن عن هذا صراحة :

جب عاشقان كى صف مين شوقى غزل برى تو
كوئى خسروى هلا لى كوئى انورى كتى هين
همارا حسن هى شوقى معلم ذهن كون تيرى
سبق كجه عنصرى كايادرس كجه انورى كاهى

(حين يوضع غزل شوقى فى مصاف العاشقين .. يقولون هذا لخسرو هلالى وهذا لأنورى ، لقد تعلم شوقى أحاديث الحسن .. فدرس على يدى عنصرى وتعلم من دروس أنورى) .

وتقليد شوقى للغزل الفارسى صبغ غزلياته الفارسية بحرقة المحبة ولهيب العشق ، ويعتبر أسلوب غزل الشاعر « ولى الدكنى » امتدادا لأسلوب شوقى فى الغزل ومرحلة من مراحل تطوره . يقول حسن شوقى :

اكر مجنون كى تربت بركذر جاون ديوانه هو
كه مجنون حال ميرى كون جوديكهى دركفن لرزى

« لو مررت يوما على قبر المجنون لجننت ، لأنك سترى مجنونا يرتعد داخل الكفن » .

والعشق فى غزل شوقى عشق مجازى ، عبر عنه فى غزلياته بعدة طرق ، واستخدم الكناية والاشارة والرمز فأدخل لاول مرة فى الغزل الاردى الرموز التالية : « شمع وبروانه (الشمع والفراشة) كل وبلبل (الوردة والبلبل) كلزار وياسمن (الروضة والياسمين) هشيار وديوانه (العاقل والمجنون) ، زاهد وناصح ليلى مجنون ، شيرين وفرهاد وغيرها واستخدم تراكيب شعرية مثل : حوريات الحسن والجمال ، اسنان كاللؤلؤ ، براعم كالشفاة ، قد كانسرو وغيرها . والمعشوقة فى غزل شوقى امرأة والرجل يعبر لها عن عواطفه ولكن المدرسة الهندية تتخذ صورة معكوسة ، فالمرأة فى الآدب الهندية هى التى تعبر عن عواطفها

للرجل ، كما أن غزليات شوقى تعرض لأول مرة مجموعة من التشبيهات النادرة التى لم تكن أبدا معروفة فى الغزل الاردى ، فهو يشبه العيون بالسراج ، وطرة شعر الحبيب ببحر من نور ، والوجه بالقمر ، وطلعة الحبيب ببحر من نور ، وطرة شعر الحبيب بسطور من كلمات الغرام والقلب بقطعة من المرمر والعيون بدواة فيها فضة مليئة بالمداد .. الخ كل هذا يضفى على المعانى ظلالا فريدة تجعل من الشاعر أستاذا لجميع شعراء الدكن وصاحب « أسلوب جديد » فى الغزل الأردى(1) .

التأثير الفارسى على المؤلفات الدينية الأردية (١٦٤٠ - ١٦٧٥م)

لم يخلف برهان الدين جانم (متوفى ٩٩٠ هـ/١٥٨٢ م) من يسد الفراغ الذى ظهر فى الكتابات الدينية بوفاته ، ومرت فترة قبل أن يظهر كل من شيخ غلام محمد داول وشيخ محمود خوش دهان (وهم من مريدى برهان الدين جانم) وشاه أمين الدولة أعلى (وهو حفيد برهان الدين جانم) .

ويتضح من استعراض مؤلفات الثلاثة السابقين أنهم خضعوا للتأثير الفارسى وأنهم يمثلون فعلا أسلوب مدرسة بيجابور الادبية . فقد قام شيخ محمد داول (متوفى ١٠٦٨ هـ/ ١٦٥٧ م) بتقديم الافكار الدينية فى أشعاره وهى نفس الافكار التى كان يعرضها « جانم » ولا جرم فى هذا ، فداول يعترف بأن جانم هو شيخه وأستاذه الروحى وقد كتب داول أربع منظومات هى : « جهار شهادت » ، كشف الانوار ، « كشف الوجود » ، و « نارى نامه » وكتب عدة غزليات أطلق عليها اسم « خيال » وأسلوبه الشعرى أسلوب سهل ينتمى الى مدرسة الاتجاه الفارسى وقد ابتعد عن الاوزان الهندية وأكثر من استخدام الالفاظ العربية والفارسية يقول فى كشف الانوار :

يك تها طالب صادق مرد
دانا عاقل أهل درد
بوجهيا مرشيد كون يك سوال
كذريا اج رات منجه بر حال

« كان هناك أحد المريدين ، وكان رجلا صادقا عالما عاقلا من أهل (الحرقة) ، سأل المرشد سؤالا فقال : تبادر الى ذهنى الليلة » .

ويتضح الاثر الفارسى أكثر وأكثر فى منظومة « كشف الوجود » فالشاعر يسير على نفس نهج وأسلوب جانم الا أنه يستغل مقدرته الشعرية فى افهام أتباعه ما يقدم لهم من أفكار يقول :

(الله واحد أحد .. هو الظاهر وهو الباطن .. صمد منزه عن كل شىء دائم قائم ، لا ولد له لا أب ولا أم يدركه العقل ..) .

أما عن النمط الشعرى الذى أطلق عليه شيخ داول اسم « خيال » فهو يشبه الغزل له مطلع كما أن الشاعر يأتى فى آخر بيت فيه بتخلصه ، وهو يستخدم هذا النمط الشعرى

(1) جميل جالبى . ديوان حسن شوقى كراتشى ١٩٧١ .

الأدب الأردى فى جنوب الهند

ليقدم الافكار الصوفية والموضوعات الاخلاقية وكان هذا النمط الشعرى ينشد ويلحن فى مجالس الصوفية ومن هنا كان الـ « خيال » يكتب بما يتناسب ونغمات الموسيقى وكان الشاعر يتناول فيه موضوعات ترك الدنيا ، وخوف الله ، والوحدانية والروح .. الخ وقد أطلق على هذا النوع أيضا اسم « غزلية كيت » أى أغنية غزلية فالشكل هو شكل الغزل الا أنه يحمل طابع الاغنية أما شيخ محمود الحق خوش دهان (متوفى ١٠٤٥ هـ / ١٦٣٥ م) فقد ولد فى بيجابو وتعلم فى بيدر ومن هنا كان تأثير الاتجاه الفارسى أكثر وضوحا فى انتاجه الادبى، كتب رسالة بالفارسية بعنوان « معرفت السلوك » شرح فيها فلسفة جانم كما كتب رسالة بالاردية على هيئة سؤال وجواب تضم نفس موضوعات « كلمة الحقائق » لجانم وتسيطر لهجة الحوار والمحادثة على الاسلوب نتيجة لاتخاذ طريقة السؤال والجواب شكلا للتعبير عن الافكار (١) أما شاه أمين الدين أعلى (٩٩٠ هـ — ١٠٨٦ هـ/ ١٥٨٢ م — ١٦٧٥ م) فهو من عظماء رجال الدين بالدكن الذين لايزال أثرهم باقيا حتى اليوم ولايزال انتاجهم الادبى يحمل مكانة رفيعة وقد كتب : « محب نامه » «رموز السالكين» ، «كلام أعلى» و «وجودية» نظما كما كتب أيضا عدة غزليات وعدة أغانى وأزجال كانت تنشد فى محافل الصوفية وله قصيدة فى مدح جانم أما عن آثاره النثرية فله « كفتار حضرت أمين » ، « وجودية » الشعرية والنثرية فى التصوف والاخلاق ، وقد أسس فلسفته الصوفية على الحديث « من عرف نفسه فقد عرف ربه » .

ونثر أمين فى رسالته « وجودية » نثر واضح سلس بالنسبة لعصره وبالمقارنة بالموضوع الذى يتناوله يقول تحت عنوان « علوى، وسفلى » .

« علوى كى مرتبة جار هين ، سفلى كى مرتبى جار هين ، أول مرتبة علوى مرتبة أول مقام شهود ، مرتبة دوم مقام محبت ، مرتبة سوم مقام حال ، مرتبة جهارم سفلى مرتبة أول تنكى لذت دويم شهوت سيوم خطرات نيك بتعلق دل جهارم ممتنع ديكر عروج آدميان كا » .

« المراتب العلوية أربع والمراتب السفلية أربع ، المرتبة العلوية الاولى ، المرتبة الاولى مقام الشهود المرتبة الثانية مقام المحبة ، المرتبه الثالثة مقام الحال ، المرتبة الرابعة السفلى المرتبة الاولى ضيق اللذة ، الثانية الشهوة الثالثة المخاطر الطيبة المتعلقة بالقلب الرابعة الموانع الاخرى لعروج بنى الانسان .. » .

يمتاز نثر أمين الدين أعلى عن نثر خوش دهان من حيث تركيب الجمل وترتيبها ووضوح

(١) انظر : رسالة محمود خوش دهان بيجابورى ، تحقيق حميد الدين شاهد كراتشى ١٩٧٠ م .

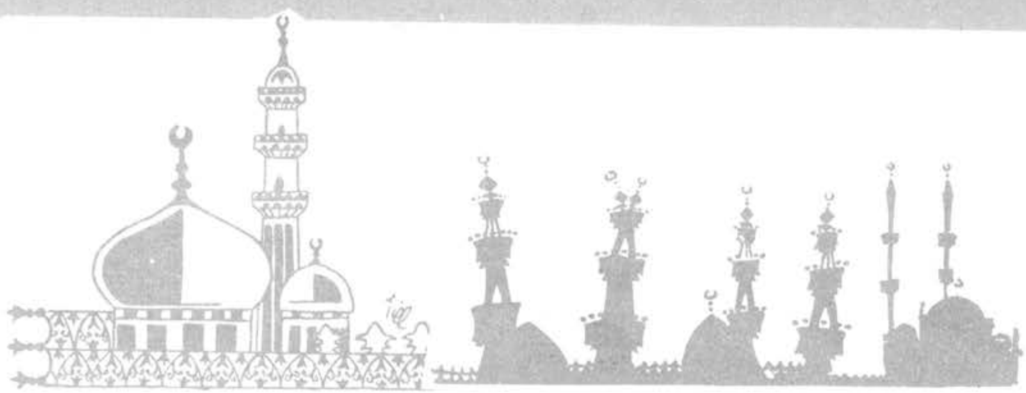

الافكار والالتزام بقواعد اللغة فيمـــا يتعلق بالفاعل والمفعول وتصريف الافعـــال وهــذا نلاحظه بوضوح فى « كفتار شاه أمين »(أقوال شاه أمين) أما أسلوب أمين فى رسالته « كلمة الاسرار » فهو أوضح وأقوى مما عداه ويرجع هذا الى كونه أقرب الى أسـلوب الحـديث والحوار منه الى الاسلوب الانشائى ويعتبر نثره من أعلى نمـــاذج النثر الاردى فى تلك الفترة . يقول أمين : « مريد نى بوجها مرشد كامل سون كه أى مرشد رهنما والى و هادى صاحب زمان كلمه كايكا معنـــا هى ؟ .. تب مرشيد نى فرمائى كه كلمه كا خاص معنا يوهى كه نهين كوئى معبود برحق مكر الله هى .. ليكن كلمه كا باطنى معنى أور هى جب لك أوس باطنى معنى كونهين سمجهيا تب لك باطن مين مسلمان نهين هوا .. » .

سأل المريد المرشد الكامل أيها المرشد القائد الهادى صاحب الزمان : « ما هو معنى الكلمة (كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله) .. فأجاب المرشد قائلا ان المعنى الخاص هــو لا معبود الا الله .. الا أن للكلمة معنى باطنيا واذا لم تفهم معناها الباطنى فلن تكون مسلما من داخلك .. » .

من الملاحظ أن هدف أمين بطبيعة الحـال لم يكن اخراج عمل أدبى بأى شكل من الاشكال بل كان هدفه الأساسى هو اطـلاع العامـــة والخاصة من الناس على مسائل الشريعـــة والطريقة والتصوف والاخلاق .

كانت هذه بداية فترة جديدة فى عمر الادب الاردى الذى كان يرقى ويتطور فى ظل الفكـر الاسلامى وعلى أيدى علماء المسلمين ليصـــل الى مرحلة الازدهار فى الدكن وهذا هو موضوع مقالنا القادم باذن الله تعالى .

د ــ سمير عبد الحميد ابراهيم

نحو منهج جديد لدراسة علم الكلام

(١) لقد آن الاوان لتناول علم الكلام أو علم التوحيد أو علم العقيدة بمنهج جديد، أى لاعادة النظر فى القضايا والموضوعات التى يتناولها وفى الاسلوب الذى تعالج به هذه الموضوعات .

ذلك لأنه لا ينبغى فى عصرنا الحاضر الذى جدت فيه المشاكل الفكرية التى أثارتها الفلسفات الحديثة والمعاصرة من جدلية مادية، وبرجماتية ، ووضعية ، ووجودية وغيرها ، أن يظل علم الكلام مقصورا على مجموعة القضايا التى كان يتناولها أيام « واصل بن عطاء » « وأبى الحسن الأشعرى » أو حتى أيام « الايجى » و « التفتازانى » ، بل لابد أن يتناول علم الكلام المعاصر ، الشبهات التى طرحتها الفلسفات المعاصرة بتفكيرها المادى الالحادى المظلم الافق ، الضيق النظرة ، ومناقشتها مناقشة علمية ، ونقدها نقدا منطقيا دقيقا ، بحيث تقابل الحجة بالحجة ، ويواجه الدليل بالدليل ، حتى تنهار هذه المذاهب الوضعية والمدارس الالحادية على رءوس واضعيها ، ويعاد تمثيل الدور الذى قام به حجة الاسلام الغزالى مع الفلاسفة فى عصره ، والسابقين عليه . وعسى هذا المنهج الجديد أن يتيح الفرصة تلو الفرصة لظهور أكثر من غزالى جديد ، يقومون بأدوارهم كاملة على مسرح الفكر الاسلامى المعاصر ، كما قام هذا البطل السابق أبو حامد الغزالى بدوره البطولى الرائع فى بيان « تهافت الفلاسفة »

كما ينبغى أن يكون الاسلوب الذى نتناول به هذه القضايا أسلوبا عصريا يجمع بين النقل والعقل ، بين العلم والايمان ، فكما يرتكز على أسس ثابتة من القرآن الكريم والسنة الصحيحة ، يقوم أيضا على براهين العقل ، وقوانين العلم ومقرراته الصحيحة ، بذلك يكون مقنعا للمستويات العقلية المختلفة ، ومخاطبا للعقليات ذات الثقافات المتباينة .

ولنوضح بعض ملامح هذا المنهج الذى ندعو اليه فى دراسة علم التوحيد كى يكون علما متكاملا ، ناهضا بمسئولياته ، ملائما للعصر الذى نعيش فيه بمشكلاته الفلسفية المعقدة ، ومستوياته الثقافية المتباينة ، يقدم لدارسة عقائد الاسلام صافية واضحة ، مؤيدة بالأدلة الساطعة من الآيات القرآنية والسنة النبوية أولا : وبالشواهد العملية من سيرة الرسول

الإسلامى

للدكتور فؤاد خدرجى العقلى

صلى الله عليه وسلم ثانيا ، ومدعمة بالبراهين العقلية ، والقوانين العلمية ثالثا ، **فأقول : ان هذا المنهج ينبغى أن يتناول الجوانب الآتية :**

١ ــ يخصص الجانب الأعظم لتثبيت العقيدة فى نفوس المؤمنين عموما ؛ وفى اطار هذا القسم تبذل جهود خاصة للمثقفين بالثقافات الغربية والأجنبية من المسلمين . وبخاصة الشباب منهم ؛ فتوجه اليهم العقائد الاسلامية فى مؤلفات عصرية سهلة التناول ، تشرح العقائد بأساليب واضحة ، مستوفية الأدلة من الكتاب والسنة والسيرة النبويتين • وبالقوانين العلمية التى أقرتها العلوم الحديثة ، مصطنعة من الوسائل ومبتكرة من الأساليب ما يلائم هذه العقليات المشدودة الى التجارب العملية ، والمشاهدات الحسية ، كى يصبح هذا الفريق من المسلمين بمأمن من خطر التيارات الالحادية الوافدة من الفلسفات المادية المعاصرة ولأن هذا الفريق هو أشد المسلمين تعرضا للأصابة بأمرض هذه الفلسفات التى يحتكون بها خلال دراساتهم البعيدة عن هدى الدين ، وأنوار الكتاب والسنة ، قلت : انه يجب أن توجه جهود خاصة لهذا الفريق ، لحمايته من أن تجرفه تيارات تلك المذاهب الالحادية ، ولذا فاننا نتطلع الى اليوم الذى تعمم فيه الدراسات الدينية فى شتى المراحل التعليمية ، وفى دول العالم الاسلامى المختلفة وسوف يكون علم التوحيد على رأس هذه الدراسات ، حيث يقدم العقائد الاسلامية الصحيحة فى صورة واضحية قوية ، تثبت الايمان فى القلوب ، وتملأ العقول اقتناعا بصحة هذا الدين ، ووجوب التمسك بأهدافه العليا وقيمه الرفيعة .

علم الكلام الإسلامي

٢ ـ كما يخصص جانب من اهتمامات علم التوحيد فى منهجه الجديد : للرد على العقائد الضالة التى ظهرت حديثا كالقاديانية والبهائية والمذاهب الملحدة كالماركسية ، والجدلية المادية والبرجماتية ، والوضعية ، والوجودية ..الخ.

أى جانب الرد على العقائد المنحرفة القديمة كالاسماعيلية والنصيرية والدرزية .. الخ . بل ينبغى بذل الجهد الاكبر لمقاومة العقائد الضالة المعاصرة ، لأنها أكثر اتصالا بالمسلمين المعاصرين ، ولأن نشاطها لايزال على أشده ، وأعنف صوره ، وأخطر مراحله فى تضليل جماهير المسلمين ، خاصة الشباب غير المسلح بالثقافة الدينية الكافية ، وهم أكثرية شبابنا للأسف . أما المذاهب المنحرفة القديمة ، فقد خمد نشاطها ، وبعد العهد بشرورها ؛ فالأنسب تخصيص دراستها بالمتخصصين المتعمقين فى علم التوحيد . أما النوع الحديث من هذه المذاهب الضالة فينبغى أن يدرس ويناقش فى كل المجالات التى يخشى من تسرب خطرها اليها ، وفى قطاعات المثقفين المختلفة ، مع العلم بأن اغفال هذا الجانب ، والتقصير فى مجال الرد على الفلسفات الالحادية والعقائد الزائفة أولا بأول ، سوف يؤدى الى وقوع الفكر الاسلامى مرة أخرى فى دوامة الجدل المضنى الذى يستنفد جهود العلماء ، ويستنزف طاقاتهم نتيجة لافتتان بعض المثقفين أو المتفلسفين المعاصرين بهذه المذاهب ومحاولتهم تدعيمها بالأساليب الفلسفية ، فيستوجب ذلك قيام العقليات الاسلامية الجبارة بالرد عليهم وتفنيد دعاويهم . وتقوم المعارك الجدلية بين المفكرين المسلمين كما حدث فى الماضى بين الفارابى وابن سينا وابن رشد من جانب ، والغزالى وعلماء الكلام من الجانب الآخر . مع أنه كان الأجدى على المسلمين أن تبذل هذه الجهود ، وتوجه تلك الطاقات ، فيما يعود على الاسلام والمسلمين بالنفع الجليل فى مجالات نشر الدعوة الاسلامية ، وتدعيم استقلال الفكر الاسلامى ، وتخليصه من التبعية الفكرية لغيره .

٣ ـ كما ينبغى ـ فى مجال دراسة العقيدة لعامة المثقفين ـ أن تنحى جانبا تلك الخلافات المذهبية ، والمعارك الجدلية التى كانت تدور رحاها فى الماضى بين المذاهب والفرق الكلامية من أهل سنة ومعتزلة ، وشيعة وخوارج وغيرهم . فقد فات أوانها ، وانقضت بانقضاء عصرها ، ولم تعد من اهتمامات عصرنا الراهن .

وانما ينبغى فى هذا المجال ابراز عقائد الدين المجمع عليها من الكتاب والسنة وجمهور علماء الأمة دون المسائل الخلافية الشكلية ولا بأس من قصر دراسة هذه المسائل الخلافية والشكلية على الطلاب فى الأقسام المتخصصة فى العقيدة والفلسفة فى الكليات المعنية بهذه الدراسات ، من باب التاريخ العلمى لقضايا علم الكلام ولما قد يكون لها من صلات وجذور مرتبطة ببعض المشكلات الكلامية المعاصرة .

هذا وقد لمسنا النتائج السيئة التى ترتبت على اهمال هذا الجانب فى دراسة العقيدة

الاسلامية ، من انحراف فى الفهم ، وعدم وضوح الرؤية العقدية السليمة لدى بعض الشباب ، وتسرع فى اصدار أحكام الكفر والمروق من الدين ، دون تمييز بين مايكفر ومالايكفر عند جمهور المسلمين ، بعيدا عن ضلالات الخوارج .

٢

ان هذا المنهج الجديد الذى ننادى به فى دراسة علم الكلام الاسلامى سوف يتطلب ـ بالضرورة ـ القيام بالعديد من الانجازات العلمية لحسم مسائل لاتزال فى انتظار التحقيق العلمى الدقيق ، والبرهنة على قضايا ماتزال تنتظر البرهنة الحاسمة . فعلى سبيل المثال :

(أ) نظرية الذرية ، أو نظرية التكوين الذرى للأجسام ، التى قال بها العلم الحديث، والتى تقرر : « أن عناصر الاجسام مكونة من وحدات دقيقة لايمكن رؤيتها ، وفى حالة حركة مستمرة ، ومتشابهة فى الصفات من حيث الشكل والحجم والقدر وغيرها » (١) أقول : لما كانت نظرية التكوين الذرى للأجسام هى المؤيدة علميا ، وكانت نظرية الجوهر الفرد لدى المتكلمين هى أقرب النظريات الى النظرية الذرية الحديثة ، وحيث أن نظرية الجوهر لفرد قد بنى عليها جمهور المتكلمين دليلهم على حدوث العالم ؛ لما يتصف به الجوهر الفرد من خصائص الحدوث بما أنه المكون للأجسام فتكون حادثة بحدوثه . فأن على علماء الكلام أن يعدلوا من نظرية الجوهر الفرد ، أو « الجزء الذى لايتجزأ » حتى تتطابق مع النظرية الذرية الحديثة ، ذلك « ان الاعتقاد الذى كان سائرا حتى أواخر القرن التاسع عشر أن ذرات العناصر المختلفة هى أقل ما يمكن أن يوجد مستقلا فى الحالة المطلقة من أنواع المواد المختلفة ، وأنها وجدت مصمتة غير قابلة للتجزئة » (٢) ولذلك كان يطلق على « الذرة » اسم الجوهر الفرد أو Atom أى أصغر جزء من المادة « ولكن حدث فى أواخر ذلك القرن فى عام ١٨٩٧ م أن أعلن العالم الانجليزى « السير تمسون » وغيره أنهم تمكنوا من أن يفصلوا من جميع أنواع الذرات التى فى حالة تعادل جسيمات متساوية فى الوزن وذات شحنات كهربية سالبة متساوية أطلقوا عليها اسم « ألكترونات » بالنسبة لشحنتها السالبة ، وأن ذلك يدل على أن الذرة المتعادلة لابد أن تكون مكونة من جزئيين أحدهما موجب التكهرب والآخر سالب

(١) حنفى أحمد : التفسير العلمى للآيات الكونية فى القرآن : القسم الاول : ص ٨٨ .

(٢) المصدر السابق : ص ٧٧ .

التكهرب ، ومن شحنتين كل منهما مساوية ومضادة للأخرى • كان ذلك أول تسجيل علمي عن امكان تجزئة الذرة » (١) ــ ثم اكتشفت بعد ذلك المواد المشعة كالراديوم ، ودرست أحوال انحلالها الذاتي ، وشوهد فيها تجزؤ الذرة ، بل لقد استخدمت المواد المشعة في تحطيم الذرة (٢) •

لذلك ينبغي اعادة النظر في نظرية الجوهر الفرد وصياغتها صياغة جديدة تجعل اللبنة الأساسية في تركيب الاجسام هي « الذرة » لا على أنها « جزء لا يتجزأ » بل على أنها الجزء الأصلي أو « الأساسي » في تركيب الأجسام ؛ وتجزؤ الذرة لا يخرجها عن كونها أول جزء متكامل في تركيب بنيان الاجسام ؛ لأن أجزاء الذرة لا تعتبر أجساما متكاملة ، لأنها لايمكنها أن تستقل بنفسها ، بل نجد أن خصائص الاستقرار والتكامل ، لا تتوفر الا في « الذرة » ومن « الذرة » تبنى الأجسام ، فالطاقة التي تنحل اليها المادة ، ومكونات الذرة : البروتون ــ النيوترون ــ الالكترون• كل هذه تتجه الى « الذرة » التي تعتبر بحق اللبنة الأولى في بناء الأجسام •

انني أقترح تكوين لجنة من علماء الكلام ، تعاونها لجنة « فنية » من علماء الفيزياء والكيمياء ، حتى تعاد صياغة نظرية « الجوهر الفرد » بما يتلاءم مع مقررات العلم الحديث ، ويكون بناء دليل حدوث العالم قائما على أساس راسخ من مسلمات العقل ، ومقررات العلم الحديث •

والى جانب هاتين اللجنتين : الكلامية والعلمية ، ومهمتهما في اعادة صياغة نظرية « الجوهر الفرد » صياغة متكاملة ــ أقترح تشكيل عدة لجان من علماء الفيزياء والكيمياء والفلك ، ومن علماء التوحيد والمنطق ، والتفسير والحديث ، لاعادة النظر في دراسة الكون من جديد دراسة متكاملة تتضافر فيها جهود العلماء في العلوم المختلفة لتخرج بنتائج حاسمة تقنع جميع العقول ، وتخاطب مختلف المستويات ، لتوصل الجميع الى رحاب الايمان بوجود الله تعالى ، وحقيقة اليوم الآخر ، والرسالات السماوية ، حتى يدخل الجميع في دين الله أفواجا ؛ وينعم العالم بمجتمع مؤمن يعيش في ظلال الأمن والايمان•

(ب) اذا كان المتكلمون أرادوا بنظرية الجوهر الفرد أن يردوا على متفلسفة الاسلام الذين كانوا يبشرون « بالمادة الأولى الأرسطية » أو « بهيولى أرسطو » الأزلية • وكان السر في تفسيرهم للكون تفسيرا طبيعيا منبثقا من التفسير الديني، أن يعارضوا محرك أرسطو الذى لايتحرك ، والمادة القديمة المتحركة ، وفي سبيل ذلك وضعوا مذهبا يثبت أزلية الله وقدمه ؛ ويكون العالم فيه مكونا من جواهر وأعراض تلحق بها وهي « حادثة » ومالايخلو عن الحوادث فهو حادث ولا مناص من وجود محدث لهذه الاعراض ولما تقوم به من جواهر وهو الله ، فهو يخلق هذه الأجزاء

---

(١) نفس المصدر والصفحة •
(٢) انظر نفس المصدر : ص ٧٨ •

التى لا تتجزأ أو الجواهر الفردة ، ثم تفنى ، فيعيد خلقها ، ووجودها يستند فى كل الأحوال والأزمنة الى التدخل الالهى • هذا الخلـــق المستمر ، الصادر عن قدرة الله ذات الفعالية المستمرة • والذى فى سبيل تدعيمه حـــكم الأشاعرة بأن العرض لا يبقى زمـــانين ، أى لا يبقى بذاته « آنين » « والآن » هو الجزء الذى لايتجزأ من « الزمان » اذ لو بقى بذاته فى « الآن » الثانى ، لبقى فى الثالث وهكذا ، ولاستمر فى البقاء ، لأن ما بالذات لا يتغير ، فوقعنا مرة أخرى فى براثن الطبيعة الفاعلـــة بذاتها ، ووثنية المادة التى لاتفنى • لــــذلك حرص الأشاعرة على تأكيد أن الأعراض تفنى فى حال وجودها ، وأنها لاتبقى بذاتها زمانين متعاقبين أبدا • فاذا لاحظنا أن الاشـــاعرة يقولون بأن كلا من الزمان والمكان والحركـــة والأعراض وليس الأجسام فقط كـــل هـــذه تتكون من أجزاء لا تتجزأ ، عرفنا أنهم لـــم يقولوا بذلك الا لكى يصلوا الى تقرير حقيقة هى : خلق الله المتجدد المستمر للأجســـــام وأعراضها ، وأمكنتها وأزمنتها جميعا ، فالله هو الذى يحفظ على الاجسام والاعـــــراض والحركة والزمان تماسكها ، ولولا هذا الحفظ الالهى لوجدنا أنفسنا أمام عالم مفكك ، ولما استطعنا أن نتحدث عن قيام عرض واحـــد بالجسم ، ولا حركة واحدة ، ولازمان واحد ، فاجزاء الاعراض والأزمنة والحـــــركات ، كأجزاء العالم الذى نعيش فيه ، تخلق فى كل آن ، خلقا متجددا ، لأن الأصــــل فيها أن لا تبقى « آنين » متعاقبين أبدا ، فهى لاتبقى الا لأن الله أراد مثلا بعد خلقه لذرة من ذرات هذا العرض المعين ، أراد له أن يســـتمر فى الوجود فى اللحظة التالية ، فى الذرة التالية ، والثالثة ، وهكذا فتنتشر الصفة على الجسم وتصبح عرضا ملازما له ومميزا (١) •

ان نظرية « الخلق المتجدد » هذه أو « الخلق المتصل » أو « الخلق المستمر » التى قال بها الأشاعرة فرارا من الهيولى الأرسطية القديمة ، هذه النظرية لم تلق من العناية والجهد الصادق مايقيمها على دعائم راسخة من الحقائق الكـــــونية والشواهد العلمية ، يقول الدكتور محمد اقبال بشأن هذه النظرية : « ولقد أصبح واجبا على علماء الاسلام فيما يقبل من الأيام أن يعيدوا بناء هذه النظـــــرية العقلية البحتة ، وأن يحكموا الصـــلات بينها وبين العلم الحديث الذى يظهر لنا أنه متجه فى الاتجاه نفسه » (٢) أقول : وهذه بعض الواجبات العلمية الهامة التى يجب أن تنجز فى مجال علم العقيـــــدة الاسلامى ، فى اطار المنهج الجـــديد لدراسة هذا العلم ، الى جانب واجبات أخرى كثيرة ، كى يقوم هــــذا العلم بدوره فى بناء العقيدة الاســــلامية ، وحراستها من أعدائها ونشر أعلامها فى المشارق والمغارب ، وهذا أحد واجبـــات مجمع البحوث الاسلامية فى الأزهـــــر الشريف ، وفقه الله للنهوض بها •

---

(١) د • يحيى هويدى : دراسات فى علم الكلام والفلسفة الاسلامية : ص ١٩٩ •
(٢) تجديد التفكير الدينى فى الاســـلام : ترجمة عباس محمود : ص ٨٤ •

د • فؤاد العقلى

ديانات الفرس

حينما فتح المسلمون بلاد الفرس فى عهد عمر بن الخطاب وجدوها تمـــوج بمختلف الديانات والعبادات ولكن أهمها وأكثرها انتشارا كانت الديانة المجوسية التى تقدس النار وتعبدها على أنها رمز لاله الخير .

وأصل تلك الديانة أن الفرس اشتهروا من قديم الزمان بميلهم الى عبادة الظواهـــر الطبيعية كالضوء والظلمة والنار والماء والسماء وغيرها من الظواهر التى جذبت أنظـــارهم وجعلتهم يعبدونها على أنها كائنات الهية .

وآلهة الخير كانت عندهم متعددة ، وكذلك آلهة الشر ، وبينهما دائما نزاع وتصـــادم ، واتخذوا النار رموزا لآلهة الخير يشعلونها فى معابدهم حتى تقـــوى على آلهـــة الشر وهى الظلمة التى اتخذوها رمزا لآلهة الشر الملعونة.

وكانت لهم أنبياء وهم زرادشت ، ومانى ، ومـــزدك ، وأطلـــق عـــلى أتبـــاعهم : **الزرادشتيه والمانوية والمزدكية .**

وحينما جاء زرادشت دعا الى اصلاح تلك الديانة المجوسية ، والفرس يعتبرونه نبيـــا مرسلا اليهم ظهرت على يديه عدة معجزات ، وقد ظهر أمره فى حـــوالى منتصـــف القرن السابع قبل الميلاد فى أذربيجان ، ثم هاجر الى بلخ واعتنق دعوته ملكها ، ثم تتابـــع الناس للدخول فيما يدعو اليه (١) ، وأتباعه يسمون بالمجوس أيضا .

وقد وحد زرادشت آلهة الخير المتعددة فى اله واحد هو (أهرا مزدا) وحصر آلهـــة الشر أيضا فى اله واحد هو (أهرمن) وبذلك كانت عنده قوتان فقط : هما قوة الخـــير وقوة الشر وهما فى نزاع دائم (٢) .

واله الخير هو النور الذى رمز لـــه بالنار التى عبدوها لما تشتمل عليه من النور ، وقـــد خلق هذا الاله كل ما هو حسن ، أما اله الشر فهو الظلمة الذى خلق كل ما هو شر فى العالم، والانسان مخلوق اله الخير ، ولكنه خلقه حـــر الارادة لذلك فهـــو موضـــع نزاع دائم بين

---

(١) احمد امين : فجر الاسلام ص ٩٩ طبعة سنة ١٩٧٨ م .

(٢) المرجع السابق ص ١٠٠ .

قبل الإسلام

للدكتور نعمان الطيب سليمان

القوتين .

ومن تعاليم زرادشت أن المـــاء والنار والتراب عناصر طـاهرة يجب أن لاتنجس ، ولذلـك حـرم دفن المـوتى فى الأرض حتى لا تنجسها ، وحرم تنجيس الماء الجارى ، كما أنه نهى أتباعه عن الصوم لأنه يضعفهم عـن العمل ، وقد ذكر القلقشندى (١) أن هـؤلاء المجوس كانوا يستبيحون فروج المحـارم من البنات والأمهات وأنهم كانوا يجمعـون بين الأختين فى الزواج .

ولكننـا نجـد أن هنـاك بعض المعتقدات الزرادشتيه تشابه معتقدات المسلمين فيمـا يتصل بالحياة الآخرة ، فزرادشت كان يقول أن للانسان حياتين : حياة أولى فى الدنيا . وحياة أخرى بعد الموت ، وتتوقف حياته فى الآخرة على نتيجة أعماله فى الدنيا . وأعماله كلهـا تحصى فى كتاب ، وبعد الموت تحلق الروح فوق الجسد لمدة ثلاثة أيام ، ومن أجل هذا تقـام الشعائر الدينية فى هذه الأيام ايناسا للنفس ، وعند الحساب تمر النفس على صراط ممـدود على شفير جهنم ، فمن عمـل صـالحا جـاز الصراط والا سقط فى الجحيم ، وان تعادلت سيئاته وحسناته ذهب الى الأعراف (٢) .

ولزرادشت كتاب مقدس يسمى (أوستا) وعدد سوره احدى وعشرون سورة ، وكـل

(١) صـبح الأعشى جـ ١٣ ص ٢٩٢ — ٢٩٥ الطبعة الاميرية .

(٢) أحمد أمين : فجر الاسلام ص ١٠٢ .

سورة فى أربعمائة صفحة تقريبا . ومن أسماء هذه السور سورة (يادرخت) وهذه السور تشتمل على مجموعة من الأدعيـــة والطقوس الدينية ، ثم جملة من التشريعات الأخلاقيـــة التى تحض على عمل البر والمعروف وتزكيـــة النفس (١) .

وكان هذا الكتاب باللغة البهلوية وترجمـــة زرادشت بنفسه وشرحه وسماه (بازند) ثم علق عليه الكهنة ورؤساء المذهب وكتبوا عليـــه شروحا للشرح منها (يارده) وكـــان المجوس يعتقدون أن كل ذلك من وحى الســـماء ، وقد أبيد شرح الشرح على يد الاسكندر الأكبر ولكن أوستا وزند بقيا الى الفتح الاسلامى ، بل الى القرن الرابع الهجرى كما صرح بذلك المسعودى (٢) .

والتاريخ الكبير الذى ألفـــه أبو حمـــزة الأصفهانى صرح فيه أنه اقتبس فى ذكـــره لبعض الحوادث من كتاب (أوســـتا) الذى ترجم الى العربية .

وقد عد المسلمون الزرادشتيين ممن لهـــم شبهة كتاب ، وعاملوهم معاملة أهل الكتـــاب بشأن أخذ الجزية وعدم قتلهم كالمشركين عملا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم (ســـنوا بهم سنة أهل الكتاب) (٣) .

(١) د / عبدالحميد بخيت : ظهور الاسلام ص٩ مكتبة الانجلو المصرية .

(٢) العلامة الهندى شبلى النعمانى . ترجمة عبد العزيز عزت : فضل الاسلام على الحضارة الانسانية ص ١٠٤ و ١٠٥ .

(٣) الشهرستانى . الملل والنحل ص ٣٤ .

ويرى القلقشندى أن الدين الزرادشتى دين توحيد لأنه يقول بأن العالم يحكمه اله واحـــد وأن ما فى العالم من خير وشر ، وما فيه مـــن قوتين متنازعتين ليستا الا مظهـــرين أو أثرين لاله واحد .

انظر الى قول القلقشندى فى كتـــابه صبح الاعشى (١) : (ان زرادشت ادعى النبوه وقال بوحدانية الله تعالى ، وأنه واحد لاشريك له ولا ضد ولاند ، وأنه خالق النور والظلمة ومبدعهما ، وأن الخير والشر والصـــــلاح والفساد انما حصل من امتزاجهما ، وأن الله تعالى هو الذى مزجهما لحكمـــة فى التركيب ، وأنهما لو لم يمتزجا لما كان وجود للعالم ، وأنه لا يزال الامتزاج حتى يغلب النور الظلمة ثم يخلص الخير فى عالمه وينحط الشر الى عالمه ، وحينئذ تكون القيامة . وقال باستقبال المشرق حيث مطلع الأنوار (وأتى بكتاب . قيل صنفه وقيل أنزل عليه) .

ولكن بعض الكتاب الفرنج يرون أن الدين الزرادشتى دين ثنوى يقول بأن العالم يحكمه الهان : اله الخير واله الشر ، وأن لكل اله ذاتا مستقلة (٢) .

وهؤلاء المجوس كانوا يتعصبون لقوميتهم ولجنسهم تعصبا كبيرا ويفضلونهما على العرب وعلى سائر الأمم بل حتى أبنيتهم كـــــانوا يفضلونها على غيرها من الأبنية ، وكتابتهـــم الفهلوية وهى الفارسية الأولى كانوا يفضلونها

(١) ج ١٣ ص ٢٩٣ .

(٢) فجر الاسلام ص ١٠٣ .

على غيرها من الكتابات (١) •

وقد اعتنق الكثير منهم الاسلام عند الفتح الاسلامى لبلادهم ، ولكن بقيت طائفة منهم متمسكة بدينها هذا الى ما بعد الفتح بزمن كبير ، واستمرت معابد النار قائمة فى كل ولاية من ولايات فارس تقريبا خلال الثلاثة قرون الأولى بعد الفتح ، فابن المقفع صاحب كتاب « كليلة ودمنة » كان زرادشـتيا ثم اعتنق الاسلام فى أوائل القرن الثانى للهجرة . وساسان أمير بلخ كان زرادشتيا ثم أسلم فى أواخر القرن الثالث الهجرى وأسس مملكة اسلامية هى الدولة السامانية ، ومهيار الديامى الشاعر المشهور كان على هذه العقيدة ثم أسلم سنة ٣٩٤ هـ •

والى عهد قريب قدر عبدة النار فى فارس بحوالى ٨٥٠٠ ، ولا تزال منهم طائفة باقية حتى الان فى بمباى بالهند ويسمون بالفرسيين (٢) •

• المانوية :

ولد مانى فاتك فى حوالى سنة ٢٤٠ م وكان ظهوره فى أيام سابوربن أزدشير ملك الفرس ، وقد ادعى النبوة لنفسه وقال انه هو الذى بشر به عيسى ، وقد اعترف بنبوة عيسى عليه السلام ، ولم يعترف بنبوة موسى عليه السلام (٣) •

وكانت تعاليمه مزيجا من الديانة الزرادشتية والديانة المسيحية •

وخلاصة دعوته أنه كان يقول كما قال زرادشت أن العالم نشأ من أصلين أحدهما النور والآخر الظلمة ولكنه كان يقول انهما هما الاثنين أزليان ، أما زرادشت فانه كان يقول ان النور أزلى أما الظلمة فهى حادثة • ثم يقول مانى أيضا عن النور نشأ كل خير وعن الظلمة نشأ كل شر ، وقد امتزج الخير والشر فى هذا العالم امتزاجا • الا أن زرادشت كان متفائلا ويقول : ان هذا العالم الحاضر عالم خير لما فيه من نصرة الخير على الشر فى حين أن مانى كان متشائما ويقول : ان امتزاج الخير والشر فى هذا العالم شر يجب التخلص منه ، ومن أجل هذا حرم النكاح حتى يستعجل الفناء . ودعا الى الزهد وحرم ذبح الحيوان ، كما أنه فرض صلوات كثيرة يصليها الرجل وهو واقف أمام الشمس يقوم ويسجد اثنتى عشرة سجدة ، وشرع الصيام فى كل شهر سبعة أيام (٤) •

ولمانى سبعة كتب منها واحد باللغة

(١) صبح الاعشى جـ ١٣ ص ٢٩٤ .
(٢) انظر فجر الاسلام ص ١٠٣ — ١٠٤ .

(٣) انظر الطبرى جـ ٢ ص ٥٠ • الاخبار الطوال للدينورى ص ٤٧ • صبح الأعشى جـ ١٣ ص ٢٩٦ ، الملل والنحل ص ٤٩ .
(٤) صبح الاعشى جـ ١٣ ص ٢٩٦ .

الفارسية ، والستة الباقية باللغة السريانية وأسماؤها كما يلي :

سفر الأسرار ، وسفر فرائض السماعين ، وشاه بوركان ، وسفر الأحياء ، وكتاب فرقماطيا ، وكتاب الشابرقان .

وقد ظلت هذه الكتب موجودة الى ما بعد الفتح الاسلامى ، وكانت له رسائل أخرى كثيرة ترجمت الى العربية ، ونظرا لكثرة تداول كتبه فقد انتشرت أفكاره بين المسلمين حتى أنه وجد فيهم من ضل واتبعه ، فقد كتب ابن السعودى أن حماد عجرد ومطيع بن اياسى ويحيى بن زياد أيدوا دعوة مانى الالحادية ، وكذلك كتب ابن النديم أسماء علماء كثيرين من المسلمين واتهمهم بتقليد مانى (١) .

وقد أدى كلذلك أخيرا الى نشوء علم الكلام ووقوف علمائه فى وجه الالحاد والزندقة .

وقد استجاب لدعوة مانى هرمز بن سابور ملك الفرس المعاصر له وأيده فى ذلك ، ولكن بعد أن مات هرمز وخلفه على العرش ابنه بهرام الأول لم يسترح الى تعاليم مانى ولم يتقبلها وقال : ان هذا — أى مانى — خرج داعيا الى تخريب العالم فالواجب أن نبدأ بتخريب نفسه قبل أن يتهيأ له شىء من مراده ، ثم أمر بقتله وأن يسلخ جلده ويحشى تبنا ويعلق على باب من أبواب مدينة جندى سابور وشرد أصحابه (٢) ، ثم نكل بهم مرة أخرى الملك كسرى أنوشروان بن قباذ فى حوالى القرن السادس الميلادى (٣) .

ولكن بالرغم مما لقيته المانوية من اضطهادات وتشريد فانها بقيت وعاشت الى حوالى القرن السابع الهجرى ، وكانت كلمة الزندقة تطلق غالبا على أتباعها .

• المزدكية :

ظهر مزدك حوالى سنة ٤٨٧ م فى زمن قباذ ملك الفرس ، وهو من أهل نيسابور ، ادعى النبوة وقال بالنور والظلمة أيضا ، ونهى عن المخالفة والتباغض بين الناس وزعم أن ذلك انما يحصل بسبب النساء والمال فأمر بالاشتراك والمساواة فيهما (٤) ، لذلك كان أهم ما امتاز به تعاليمه الاشتراكية تلك . لأنه كان يرى أن الناس ولدوا سواء فليعيشوا سواء ، وأهم ما تجب فيه المساواة المال والنساء لأنهما سبب التناحر بين البشر .

قال عنه الشهرستانى (٥) وكان مزدك ينهى الناس عن المخالفة والمباغضة والقتال . ولما كان أكثر ذلك انما يقع بسبب النساء والأموال . أحل النساء وأباح الأموال وجعل الناس شركة فيهما كاشتراكهم فى الماء والنار والكلأ ، وحكى عنه أنه أمر بقتل الأنفس ليخلصها من الشر ومزاج الظلمة) .

وكان يدعو هو وأصحابه الى مذهبهم كما

---

(١) العلامة الهندى شبلى النعمانى : فضائل الاسلام على الحضارة الانسانية ص ١٠٦ ، ١٠٧ ترجمة عبدالعزيز عزت . (٢) الطبرى ج٢ ص٥٣

(٣) صبح الأعشى ج ١٣ ص ٢٩٧ (٤) صبح الأعشى ج ١٣ ص ٢٩٧ .

(٥) الملل والنحل ص ٥٤ .

قال عنهم الطبرى (١) (ان الله انما جعل الأرزاق فى الأرض ليقسمها العباد بينهم بالتآسى ، ولكن الناس تظالموا فيها وزعموا أنهم يأخذون للفقراء من الاغنياء ويردون من المكثرين على المقلين وأنه من كان عنده فضل من الأموال والنساء والأمتعة فليس هو بأولى به من غيره ، فافترض السفلة ذلك واغتنموه وكاتفوا مزدك وأصحابه وشايعوهم ، فابتلى الناس بهم ، وقوى أمرهم حتى كانوا يدخلون على الرجل فى داره فيغلبونه على منزله ونسائه وأمواله لا يستطيع الامتناع عنهم) .

وقال عنه الطبرى أيضا فى موضع (٢) آخر : « وزينه لهم وحثهم على التآسى فى أموالهم وأهليهم . وذكر أن ذلك من البر الذى يرضاه الله ويثيب عليه أحسن الثواب وأنه لو لم يكن الذى أمرهم به وحثهم عليه من الدين كان مكرمة فى الفعال ورضا فى التفاوض » .

وهكذا نجد مزدك قد أحل النساء وأباح الأموال وجعل الناس شركة فيهما كاشتراكهم فى الماء والنار والكلأ . فاختلطت الأمور وعمت الفوضى وهلل الغوغاء والسفلة من الناس لهذه المبادىء الهدامة ، واعتدوا على أشراف النساء واستونوا على أملاك الغير وأصبح الأب لا يعرف ابنه والابن لا يعرف أباه .

ومن عجب أننا نرى قباذ ملك الفرس يعتنق مذهب مزدك ويشايعه ويدخل فيما دعاه اليه . فغضب عليه شعبه وخلعه من الملك ونصب مكانه أخاه ، وبعد فترة استطاع قباذ أن يسترد ملكه . ولكن ابنه كسرى آنوشروان لم يكن يستريح لتعاليم مزدك حيث أنه زين للناس ركوب المحارم ، وسهل للغصبة الغصب وللظلمة الظلم . لذلك بعد أن تولى الملك عقب وفاة أبيه أمر بقتل مزدك وصلبه ، ودبر مذبحة كبرى لأتباعه حتى أنه كاد يستأصلهم فيها وعادت الفرس الى ديانتها القديمة وهى المجوسية الزرادشتية (٣) . ومع هذا فقد ظل هناك الكثير ممن يعتنقون مذهب مزدك الى ما بعد الاسلام بفترة كبيرة مثل طائفة الخرمية فى عهد الخليفة العباسى المعتصم .

ولكن لا نعلم هل كتب مزدك أى كتاب أم لا؟ ولكن من المسلم به أن مسائله وأحكامه قد ترجمت الى العربية ، وقيل ان الذى ترجمها هو عبد الله بن المقفع (٤) .

ويرى الاستاذ أحمد أمين (٥) أنه يوجد شبه بين رأى أبى ذر الغفارى وبين رأى مزدك فى الاشتراكية من الناحية المادية فقط ، لأن أبا ذر كان يرى أن المسلم لا ينبغى له أن يكون فى ملكه أكثر من قوت يومه وليلته ، أو شىء ينفعه فى سبيل الله أو يعده

(١) جـ ٢ ص ٩٢ ، ٩٣ .
(٢) جـ ٢ ص ٩٦ .

(٣) الطبرى جـ ٢ ص ٩٣ ، ١٠١ ، الاخبار الطوال للدينورى ص ٦٥ ، ٦٧ ، صبح الاعشى جـ ١٣ ص ٢٩٧ .
(٤) فضل الاسلام على الحضارة الانسانية ١٠٨ .
(٥) فجر الاسلام ص ١١١ .

لكرم . وكان يستشهد بقوله تعالى : (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) ولهذا ولع الفقراء برأيه هذا وطالبوا بتحقيقه من الاغنياء ، فشكاه هؤلاء الأغنياء الى معاوية بن أبى سفيان أمير الشام فاضطر معاوية أن يبعده عن الشام ويسيره الى المدينة خوفا من أن يفسد عليه الناس ويثير الفقراء ضد الأغنياء .

وقد علل الاستاذ أحمد أمين رأيه هذا بأنه من المحتمل أن عبد الله بن سبأ الملقب بابن السوداء الذى كان يهوديا من صنعاء وأظهر الاسلام فى عهد عثمان بن عفان قابل أبا ذر فى أثناء تطوافه فى البلاد الاسلامية وأوعز اليه بتلك الفكرة التى تلقاها من مزدكية العراق أو اليمن فاعتنقها أبو ذر حسن النية ، لأن نفسه كانت تجنح الى الزهد والتصوف .

ولكن الدكتور محمد ضياء الدين الريس (١) يرى أن هذا القول ضعيف ولا سند له الا مجرد الظن ، ومجرد التشابه بين فكرتين لا يدل على ان احداهما مقتبسة من الاخرى . وليس هناك ما يمنع صحابيا جليلا عابدا زاهدا مثل أبى ذر أن يكون رأيا كهذا من تلقاء نفسه وأن يستشهد عليه بآيات من القرآن الكريم دون أن يكون هناك أى تأثير خارجى عليه . وهذا ما نميل اليه .

(١) النظريات السياسية الاسلامية ص ٥٧ ، ٥٨ .

• طائفة الخُرَّمية

بعد مقتل مزدك اضطلعت زوجته واسمها خرما بنشر تعاليمه لهذا سمى أتباعها باسم طائفة الخرمية المزدكية .

ومن هذه الطائفة نشأت طائفة أخرى اسمها طائفة الخرمية البابكية نسبة الى زعيمها بابك الذى ظهر فى عهدى المأمون والمعتصم .

وبابك هذا ينتسب الى فاطمة بنت أبى مسلم الخرسانى ، وكان ظهوره فى أواخر عهد المامون فى مدينة تسمى البذ وهى كورة بين ايران وأذربيجان (٢) .

وقد انضوى تحت لوائه القطاع وأصحاب الفتن وأرباب انتحل الزائفة وتكاثفت جموعه حتى بلغ عدد فرسانه سوى الرجالة حوالى عشرين ألف فارس واستولى على أذربيجان وعلى مدن وقرى كثيرة ، ووجه اليه المأمون قائده عبد الله بن طاهر فى جيش عظيم فلم يقدر عليه ، وقدم له المساعدة ضد المسلمين امبراطور الدولة الرومانية ، وتغلب على جيوش الخلافة فى أكثر من موقعة ، وقيل آن عدد من قتل من المسلمين فى حروبه بلغ أكثر من ٢٥٥٫٥٠٠ قتيلا وقيل ألف ألف انسان ما بين رجل وامرأة وصبى (٣) .

ومن مبادىء هذه الطائفة تأليه البشر

(٢) الاخبار الطوال ص ٤٠٢ .
(٣) الطبرى ج ٩ ص ١١ ، ٥٤ ، ٥٥ ، تاريخ الاسلام السياسى ج ٢ ص ١٠٩ .

والقول بالنور والظلمه ، والاشتراكية فى المال واباحة النساء بل واباحة كل ما تستلذه النفس وينزع اليه الطبع ، وكانوا يقولون بالرجعة التى قال بها غلاة الشيعة ، ويقولون بالتناسخ، وأن الوحى لا ينقطع أبدا ، ويعظمون أمر أبى مسلم الخراسانى ، ويلعنون أبا جعفر المنصور على قتله ، وكانوا يبذلون كل جهدهم للقضاء على الاسلام والمسلمين ويرفضون كل الفروض التى حض عليها الاسلام كالصلاة والصوم والزكاة والحج ، ويتبركون بالخمور والأشربة ، ويبيحون المحرمات وينزعون الى كل الملذات • أى أنهم كانوا لا يعرفون غير اللذة والايغال فيها الى أقصى حد • ولذلك قيل ان خرم معناها لذيذ • فمن هنا أخذت منها كلمة خرمية وأطلقت على تلك الطائفة (١) •

ونستطيع أن نقول أن ثورة هذه الطائفة المزدكية البابكية تعتبر ثورة دينية وسياسية معا • أريد بها الاستقلال والانفصال عن الدولة العباسية وهى فى الوقت نفسه حركة شعوبية تعمل على الحط من شأن العرب وازالة دينهم ودولتهم ، وهى تبين بجلاء كيف كان تمسك أهالى ولايات الدولة العباسية الشرقية بدينهم المجوس وذلك لبعدهم عن مركز هذه الدوله وتحصنهم فى بلادهم المنيعة ، فلم يصل الاسلام الى قلوبهم بل كانوا ينتهزون الفرصة المواتية ليرتدوا عن الاسلام ويعودوا الى

(١) تاريخ الاسلام السياسى ج ٢ ص١٠٨

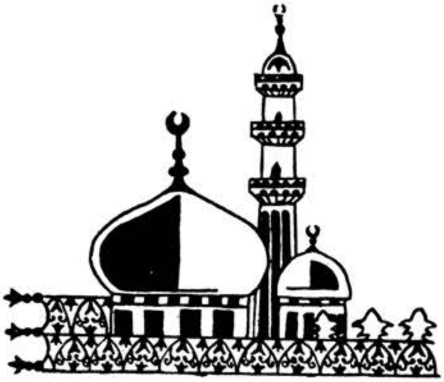

عقائدهم المجوسية القديمة •

وحينما أفضى الامر الى المعتصم بالله بعد وفاة أخيه المأمون واستفحل خطر بابك وطائفته جرد عليه جيشا بقيادة الافشين بن كاوس • واشتبك مع بابك ورجاله فى معارك متعددة استمرت مدة طويلة لصعوبة المواصلات ووعورة المناطق الجبلية التى تحيط بمدينة البذ مركز مقاومة بابك حتى استطاع الأفشين فى النهاية وفى ٢٠ رمضان سنة ٢٢٢ هـ أن يفتحها ويستولى عليها ويطلق الأسرى المسلمين الذين أسرهم بابك ، وقد بلغ عدد من وجد مأسورا من المسلمات والأولاد أكثر من ٧٦٠٠ (٢) •

ولكن بابك استطاع أن يهرب الى بلاد أرمينية ومعه أهله وبعض أصفيائه وسار حتى عبر نهر الرس يقصد بلاد الروم وقد غير

(٢) عن الحروب مع بابك انظر الطبرى ج ٩ من ص ٢٩ ص ٥٥ •

لباسه وبدل زيه وشد الخرق على رجليه لكى لا يعرف ، وكان الأفشين حينما عـرف هروب بابك أرسل منشورا الى أمراء كل تلك النواحى والى الأكراد بأرمينية والبطارقة بأخذ الطرق عليه والامساك به .

وفى أثناء مروره بنواحى أرمينية وصل خبره الى سهل بن سنباط أمير تلك الناحية فأسرع بالذهاب اليه وألقى القبض عليه وتوجه به الى الأفشين وسلمه اليه وكان ذلك فى ٢٠ شوال سنة ٢٢٢ هـ (١) .

ثم أرسل الأفشين الى الخليفة المعتصم يخبره بالقبض على بابك فضج الناس بالتكبير وعمهم الفرح وظهر السرور ، وأرسلت الكتب الى مختلف الامصار بالبشرى . وسـار الأفشين ببابك حتى وصل الى مدينة سامراء ، وقد أراد الخليفة أن يشهر ببابك ويظهر الفرحة بالقبض عليه ، فجعله يدخل المدينة راكبا فيـلا عظيما مخضبا ومجللا بالديباج الأحمر ، وقد قال فى ذلك محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم شعرا منه (٢) .

قـد خضب الفيـل كعـادته
يحمـل شـيطان خراسـان
والفيـل لا تخضب أعضـاؤه
الا لـذى شـان من الشـان

(١) الطبرى جـ ٩ ص ٥١ ، الاخبار الطوال ص ٤٠٢ — ٤٠٦ .
(٢) الطبرى جـ ٩ ص ٥٣ .

وأمر المعتصم أيضا بالباسـه دراعـة من الديباج الأحمر المنسوجة بالذهب ، وقلنسـوة عظيمة ذات ألوان مختلفة ، وضرب له المصاف صفين فى الخيل والرجل والسـلاح والرايات والبنود ، وكل ذلك للتشهير به ولاظهار السرور بالقبض عليه والقضاء على ثورته .

ودخل الأفشين على المعتصم فرفع منزلتـه وأعلى مكانته ، ثم جئ ببابك أمام المعتصـم فقال له المعتصم : أنت بابك ؟ فرد عليه بعـد فترة وقال : نعم أنا بابك . فسجد المعتصـم شكرا لله سبحانه . ثم قال : جردوه مما عليه ، فسلبه الخدام ما عليه من الزينة ، ثم أمـر المعتصم السياف بقطع يديه وضرب وجهـه بهما . ثم قطع رجليه وضرب وجهه بهما أيضا . ثم أمر بقطع لسانه وصلبه وصلب أطرافه معه. ثم فصلت رأسه وحملت وطيف بهـا فى كل بلاد خراسان (٣) لما كان فى نفوس الناس من استفحال أمره وعظيم شأنه وشدة خطره وكثرة جنوده وأتباعه .

ولا نظن أن مبادئ بابك زالت بمـوته بل أنها سارت شوطا بعيدا بعد موته ، حتى ليقال أن الأفشين نفسه الذى قبض عليه اعتنـق مبادئه فيما بعد ووصل الخبر الى المعتصـم فعقد له محاكمة ثم أمر بحبسه ، واسـتمر فى

(٣) المرجع السابق مروج الذهب للمسعودى جـ ٢ ص ٣٥٠ ، تاريخ الاسلام السياسى جـ ٢ ص ٤٥٥ .

السجن حتى مات فيه .

وقيل أن الأفشين حينما أظهر تجبرا وطغيانا بعد امساكه ببابك خشى منه الناس فذهب أحمد بن داود للمعتصم وقال له : « يا أمير المؤمنين ان جعفر المنصور استشار أنصح الناس عنده فى أمر أبى مسلم . فكان من جوابه أن قال له : « يا أمير المؤمنين ان الله تعالى يقول : « لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا » « فقال له المنصور : حسبك. ثم قتل أبا مسلم . فقال له المعتصم : « أنت أيضا حسبك يا أبا عبد الله » ثم وجه الى الأفشين من قضى عليه (١) .

وهكذا نجد أن العقيدة الاسلامية بمبادئها السامية العادلة الواضحة السمحة كانت فى حرب ضروس مع تلك العقائد العتيقة البالية الموروثة ذات المبادىء الهدامة ، والأفكار العجيبة المخربة ، ولكن النصر فى النهاية كان — وسيكون دائما — فى جانب مبادىء الاسلام تحقيقا لقوله تعالى « فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ » .

صدق الله العظيم :

دكتور نعمان الطيب سليمان
مدرس التاريخ والحضارة
بكلية اللغة العربية بالقاهرة

(١) الاخبار الطوال للدينورى ص ٤٠٦ .

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى السادة راغبى الاشتراكات :
فى مجلة "الأزهر" الشهرية و"رسالة الأزهر" الأسبوعية

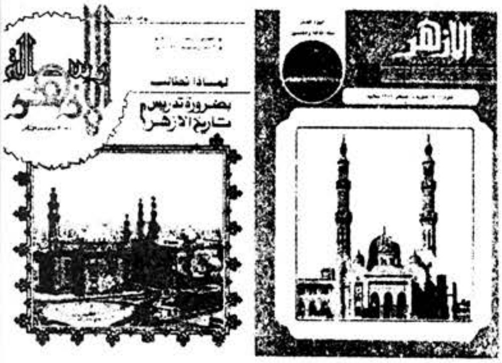

** تقبل الاشتراكات لدى قطاع الاشتراكات .
مؤسسة الأهرام — شارع الجلاء — القاهرة
وفيما يلى قيمة الاشتراك :
أولا : مجلة الأزهر الشهرية :
● **جمهورية مصر العربية .**
قيمة الاشتراك سنويا :
مليم جنيه
٨٠٠ ر ١
● **اتحاد البريد العربى والافريقى « بالبريد الجوى » .**
— ر ١٢ دولارا أو ما يعادلها
● **باقى دول العالم .**
— ر ٢٤ دولارا أو ما يعادلها

ثانيا : رسالة الأزهر الأسبوعية :
● **جمهورية مصر العربية .**
قيمة الاشتراك سنويا :
مليم جنيه
٢٠٠ ر ٥
● **اتحاد البريد العربى والافريقى « البريد الجوى » .**
— ر ١٥ دولارا أو ما يعادلها
● **باقى دول العالم .**
— ر ٣٠ دولارا أو ما يعادلها

التوحيد

٤

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء وامام المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ٠٠ وبعد :

فيقول الله تعالى : **« وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ »** •

حال العبد يبتدىء من النكرة والجهالة ، ويترقى قليلا فى مقامات العبودية ، حتى اذا وصل الى آخر مراتب الوسع والطاقة ، ودخل فى عالم المكاشفات والأنوار ، أخذ يرجع قليلا حتى ينتهى الى الفناء فى بحر التوحيد ، ولهذا يقولون : **« النهاية رجوع الى البداية »** •

وقول الحق سبحانه : **« والهكم اله واحد »** يفيد بلا شك أنه سبحانه وتعالى واحد فى الالهية ، لأن ورود لفظ الواحد بعد لفظ الاله ، يدل على أن تلك الوحدة ، معتبرة فى الالهية لا فى غيرها ، وبهذا أفاد قوله : **« وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ »** التوحيد التام المحقق •

غير أن هناك قوما يجوزون الاتحاد بزعمهم ويقولون :

ان الارواح البشرية اذا استنارت بأنوار معرفة تلك الحقيقة ، اتحد العاقل بالمعقول ، وعند الاتحاد يصح لذلك العارف أن يقول **« أنا الله »** •

الا أن هذا الزعم الفاسد ، وذلك القول الباطل بالاتحاد غير مسلم ولا معقول ، بل هو طيش وهزيان مردود على من زعمه •

ذلك أن حال الاتحاد ان فنيا ، أو فنى أحدهما فهذا ليس باتحاد ، وان بقيا فهما اثنان لا واحد •

فى الاشارة أبقى الطريقان الآخران وهو : أنت، وهو •

أما أنت فهو للحاضرين فى مقامات المكاشفات والمشاهدات ، لمن فنى عن جميع الحظوظ البشرية على ما أخبر الله سبحانه وتعالى به عن يونس عليه السلام ، أنه بعد أن فنى عن ظلمات عالم الحدوث ، وعن آثار الحدوث ،

مفتاح دعوة الرسل

للأستاذ موسى محمد على

وصل الى مقام الشهود فقال :

« فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ » .

وهذا ينبهك على أنه لا سبيل الى الوصول الى مقام المشاهدة والمخاطبة الا بالغيبة عن كل ما سواه .

وقال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم :

« لا احصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » .

وأما (هو) فللغائبين .

ثم ههنا بحث ، وهو : (هو) فى حقه أشرف الاسماء ، ويدل عليه :

أن الاسم اما كلى أو جزئى .

وأعنى بالكلى : أن يكون مفهومه بحيث لا يمنع تصوره من وقوع الشركة .

وأعنى بالجزئى : أن يكون نفس تصور مانعا من الشركة ، وهو اللفظة الدال عليه من حيث أنه ذلك المعين .

فان كان الأول فالمشار اليه بذلك الاسم ليس هو الحق سبحانه ، لانه لما كان المفهوم من ذلك الاسم أمرا لا يمنع الشركة ، وذاته لمعينة سبحانه وتعالى مانعة من الشركة وجب القطع بأن المشار اليه بذلك الاسم ليس هو الحق سبحانه وتعالى .

ذلك أن جميع الاسماء المشتقة كالرحمن ، والرحيم ، والحكيم ، والعليم ، والقادر : لايتناول ذاته المخصوصة ، ولا يدل عليها بوجه من الوجوه .

وان كان الثانى فهو المسمى باسم العلم ، والعلم قائم مقام الاشارة ، واذا كان العلم قائما مقام الاشارة ، فالعلم فرع واسم الاشارة أصل ، والأصل أشرف من الفرع .

التوحيد
مفتاح دعوة الرسل

فقولنا : يا أنت ، يا هو ، أشرف من سائر الأسماء بالكلية ، الا أن الفرق أن (أنت) لفظ يتناول الحاضر ، و (هو) يتناول الغائب .

وفيه سر آخر وهو أن (هو) انما يصح التعبير عنه اذا حصل فى العقل صورة ذلك الشىء ، وقولك (هو) يتناول تلك الصورة وهى حاضرة فقد عاد القول الى أن « هو » أيضا لا يتناول الا الحاضر .

والدليل الثانى على أن « هو » فى حقه أشرف الاسماء :

أن حقيقة الحق منزهة عن جميع أنحاء التراكيب ، والفرد المطلق لا يمكن نعته لأن النعت يقتضى المغايرة بين الموصوف والصفة ، وعند حصول الغيرية لا تبقى الفردانية، وكذلك أيضا لا يمكن الاخبار عنه ، لأن الاخبار يقتضى مخبرا عنه ومخبرا به ، وذلك ينافى الفردانية ؛ فثبت أن جميع الأسماء المشتقة قاصرة عن الوصول الى كنه حقيقة الحق .

وأما لفظ (هو) فانه يصل الى كنه تلك الحقيقة المفردة المبرأة عن جميع جهات الكثرة وهذه اللفظة لوصولها الى كنه الحقيقة وجب أن تكون أشرف من سائر الألفاظ التى يمتنع وصولها الى كنه تلك الحقيقة .

والدليل الثالث أن الالفاظ المشتقة دالة على حصول صفة للذات ، ثم ما هيات صفة الحق أيضا غير معلومة الا بآثارها الظاهرة فى عالم الحدوث ، فلا يعرف من علمه الا أنه الامر الذى باعتباره صح منه الاحكام والاتقان ، ومن قدرته الا أنها الامر الذى باعتباره صح منه صدور الفعل والترك ، وهذه الصفات لايمكننا تعلقها الا عند الالتفات الى الاحوال المختلفة فى عالم الحدوث .

فالألفاظ المشتقة لا تشير الى الحق سبحانه وحده ، بل تشير اليه والى عالم الحدوث معا ؛ والناظر الى شيئين لايكون مستكملا فى كل واحد منهما ، بل يكون ناقصا قاصرا .

اذن فجميع الاسماء المشتقة لاتفيد كمال الاستغراق فى مقام معرفة الحق ، بل كأنها تصير حجابا بين العبد وبين الاستغراق فى معرفة الله سبحانه .

أما هو فانه لفظ يدل عليه من حيث هو هو لا من حيث عرضت له اضافة أو نسبة بالقياس الى عالم الحدوث فكان لفظ (هو) يوصلك الى الحق ويقطعك عما سواه ، وما عداه من الاسماء فانه لايقطعك عما سواه ، فكان لفظ (هو) أشرف الاسماء .

والدليل الرابع : أن البراهين السالفة دلت على أن منبع الجلال والعزة هو الذات ، وأن ذاته ما كملت بالصفات ، بل ذاته لكمالها استلزمت صفات الكمال ، ولفظ (هو)

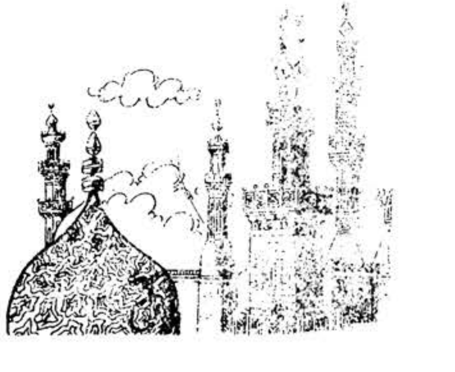

يوصلك الى ينبوع الرحمة والعزة والعلو ، وهو الذات ، وسائر الألفاظ لا توقفك الا فى مقامات النعوت والصفات ، فكان لفظ (هـو) أشرف الأسماء أيضا •

هذا ما ورد فى الكشف عن أسرار لفـظ : هـو •

أما (**الرحمـن الرحيم**) فالمـراد من تفسيرهما :

أن الرحمة فى حقه سبحانه هى النعمـة وفاعلها هو الراحم ، فاذا أردنا افادة الكثرة قلنا : **رحيم** ، واذا أردنا المبالغة التـامة التى ليست الا له سبحانه وتعالى قلنا : **الرحمن** •

والله سبحانه وتعالى خص هذا الموضوع بذكر هاتين الصفتين ، لأن ذكـر الالهية الفردانية يفيد القهر والعلو ، فعقبهما بذكـر هذه المبالغة فى الرحمة ترويحا للقلوب عـن هيبة الالهية ، وعزة الفردانية ، واشعارا بـأن رحمته سبقت غضبه ، وأنه ما خلق الا للرحمة والاحسان •

ومعنى « **الرحمـن الرحيم** » أنه المـولى لجميع النعم ، وأصولها وفروعها ، فـلا شىء سواه بهذه الصفة ، لأن كل ما سواه اما نعمة واما منعم عليه ، وهو المنعم على جميع خلقه ، الرحيم بهم •

عن أسماء بنت يزيد قالت : سمعت رسـول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين :

« **وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ، لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ** » •

وفاتحة آل عمران « **الٓمٓ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُـوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** » •

و « **الرحمن الرحيم** » اسمان مشتقان من

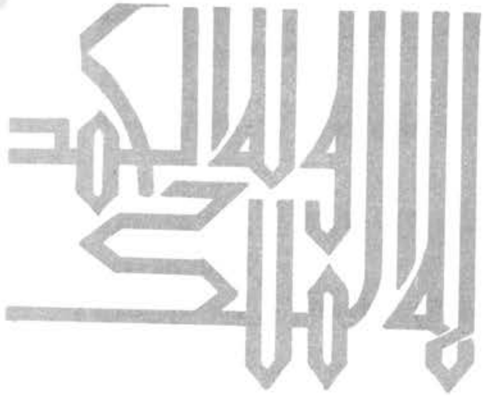

الرحمة ، والرحمة صفة أزليـة ، وهى ارادة النعمة ، وهما اسمان موضوعان للمبالغـة ، ولافضل بينهما عند أهل التحقيق •

وقد ورد أن الرحمن أشد مبالغة ، وأتم فى الافادة ، وغير الحق سبحانه لايسمى بالرحمن على الاطلاق ، والرحيم ينعت به غـيره ، وبرحمته عرف العبد أنه الرحمن ، ولولا رحمته لما عرف أحد أنه الرحمن ، واذا كانت الرحمة ارادة النعمة ، أو نفس النعمة كما هى عنـد قوم ، فالنعم فى أنفسها مختلفة ، ومراتبهـا متفاوتة ، فنعمة هى نعمة الأشباح والظواهر ونعمة هى نعمة الارواح والسرائر •

وعلى طريقة من فرق بينهما من أربـاب الأقوال وأهل البصائر :

أن الرحمن خاص الاسم عـام المعنى ، والرحيم عام الأسم خاص المعنى ، فلأنـه الرحمن بما روح ، والرحيـم بما لوح ، فالترويح بالمبار ، والتلويح بالانوار •

والرحمن يكشف تجليه والرحيم بلطـف توليه •

التوحيد

مفتاح دعوة الرسل

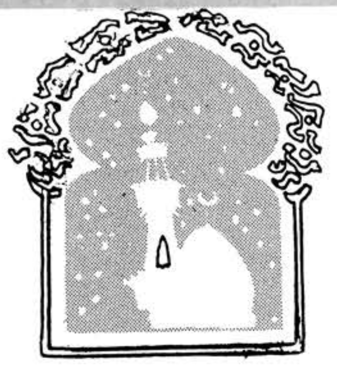

والرحمن بما أولى من الايمان ، والرحيم بما أسدى من العرفان •

والرحمن بما أعطى من العرفان ، والرحيم بما تولى من الغفران •

بل الرحمن بما ينعم به من الغفران ، والرحيم بما يمن به من الرضوان •

بل الرحمن بما يكتم به ، والرحيم بما ينعم به من الرؤية والعيان •

بل الرحمن بما يوفق ، والرحيم بما تحقق والتوفيق للمعاملات ، والتحقيق للمواصلات •

فالمعاملات للقاصدين ، والمواصلات لنواجدين ، والرحمن بما يصنع لهم ، والرحيم بما يدفع عنهم ، فالصنع بجميع الرياعة والدفع يحسن العناية •

وكما لا اله الا هو ، فلا قادر على الابداع الا هو ، فهو بالهيته متوحد ، وبملكه متفرد •

ملك نفوس العابدين فصرفها فى خدمته ، وملك قلوب العارفين فشرفها بمعرفته •

وملك نفوس القاصدين فتيمها ، وملك قلوب الواجدين فهيمها •

وملك أشباح من عنده فلاطفها بنوانه وأفضاله ، وملك أرواح من أحبهم ، فكاشفها بنعت جلاله ، ووصف جماله ، وملك زمام أرباب التوحيد فصرفهم حيث شاء على ما شاء ووفقهم حيث شاء على ما شاء كما شاء ، ولم يكلهم اليهم لحظة ، ولا ملكهم من أمرهم سنة ولا خطرة ، وكان لهم عنهم ، وأفناهم له منهم•

ملك قلوب العابدين احسانه فطمعوا فى عطائه ، وملك قلوب الموحدين سلطانه فقنعوا ببقائه •

عرف أرباب التوحيد أنه مالكهم فسقط عنهم اختيارهم ، علموا أن العبد لا ملك له ، ومن لا ملك له لا حكم له ، ومن لا حكم له لا اختيار له ، فلا لهم عن طاعته اعراض ، ولا على حكمه اعتراض وفى اختياره معارضة ، ولا لمخالفته تعرض •

ويستفيض الامام الغزالى رضى الله عنه استفاضة موفقة فى توضيح معنى « **الرحمن الرحيم** » فيقول فى تعبير نفيس عميق :

« **الرحمن الرحيم** » اسمان مشتقان من الرحمة ، والرحمة تستدعى مرحوما ولا مرحوم الا وهو محتاج ، وهو الذى ينقضى به حاجة المحتاج من غير قصد ، وارادة ، وعناية ، فالمحتاج لايسمى رحيما •

والذى يريد قضاء حاجة ولا يقضيها : فان كان قادرا على قضائها لايسمى رحيما ، اذ لو تمت الارادة لوفى بها ، وان كان عاجزا فقد يسمى رحيما باعتبار ما اعتوره من الرقة، ولكنه ناقص ، وانما الرحمة التامة اضافة الخير على المحتاجين ، وارادته لهم عناية بهم ، والرحمة العامة هى التى تتناول المستحق وغير

الرحمن الرحيم

المستحق ، ورحمة الله تعالى تامة عامة •

أما تمامها فمن حيث أراد قضاء حاجات المحتاجين وقضاها •

وأما عمومها فمن حيث شمولها المستحق وغير المستحق ، وعم الدنيا والآخرة ، وتناول الضروريات والحاجات والمزايا الخارجة عنها ، فهو الرحيم المطلق حقا •

والرحمة لاتخلو عن رقة مؤلمة تعترى الرحيم فتحركه الى قضاء حاجة المرحوم ، والله تعالى منزه عنها ، فلعلك تظن أن ذلك نقصان فى معنى الرحمة ، فاعلم أن ذلك كمال وليس بنقصان فى معنى الرحمة •

أما أنه ليس بنقصان فمن حيث أن كمال الرحمة بكمال ثمرتها ، ومهما قضيت حاجة المحتاج بكمالها لم يكن للمرحوم حظ فى تألم الراحم وتفجعه ، وانما تألم الراحم لضعف نفسه ونقصانها ، ولا يزيد ضعفها فى غرض المحتاج شيئا بعد أن قضيت كمال حاجته •

وأما أنه كمال فى معنى الرحمة فهو أن الرحيم من رقة وتألم يكاد يقصد بفعله دفع الرقة عن نفسه فيكون قد نظر لنفسه ، وسعى فى غرض نفسه ، وذلك ينقص عن كمال معنى الرحمة ، بل كمال الرحمة أن يكون نظر الى مرحوم لأجل المرحوم لا لأجل الاستراحة من ألم الرقة •

والرحمن أخص من الرحيم ، ولذلك لايسمى به غير الله سبحانه ، والرحيم قد يطلق على غيره ، فهو من هذا الوجه قريب من اسم الله الجارى مجرى العلم ، وان كان هذا مشتقا من الرحمة قطعا ، ولذلك جمع الله تعالى بينهما فقال :

« قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ » •

فلزم من هذا الوجه ، ومن حيث منعنا الترادف فى الأسماء المحصاة ، أن يفرق بين معنى الاسمين ، فبالأحرى أن يكون المفهوم من الرحمن نوعا من الرحمة التى هى أبعد من مقدورات العباد ، وهى ما يتعلق بالسعادة الأخروية :

فالرحمن هو العطوف على العباد بالايجاد أولا ، وبالهداية الى الايمان وأسباب السعادة ثانيا ، والاسعاد فى الآخرة ثالثا ، والانعام بالنظر الى وجهه الكريم رابعا •

وحظ العبد من اسم الرحمن : أن يرحم عباد الله تعالى الغافلين فيصرفهم عن طريق الغفلة الى الله بالوعظ والنصح بطريق اللطف دون العنف ، وأن ينظر الى العصاة بعين الرحمة لابعين الايذاء والقسوة ، وأن يكون كل

التوحيد

مفتاح دعوة الرسل

معصية تجرى فى العالم كمعصية له فى نفسه فلا يألو جهدا فى ازالتها بقدر وسعه ، رحمة لذلك العاصى أن يتعرض لسخط الله تعالى ، وليستحق البعد عن جواره .

وحظه من اسم الرحيم أن لايدع ناقة لمحتاج الا ويسدها بقدر طاقته ، ولايترك فقيرا فى جواره وبلده الا ويقوم بتعهد ، ودفع فقره ، اما بماله ، أو جاهه ، أو السعى فى حقه بالشفاعة الى غيره ، فان عجز عن جميع ذلك فيعينه بالدعاء واظهار الحزن لسبب حاجته رقة عليه ، وعطفا ، حتى كأنه مساهم له فى ضره وحاجته .

وشيوخ القوم لما سلكوا مسلك المنهج القويم ، وبنوا قواعد أمرهم على أصول صحيحة فى علم التوحيد ، ومسائله المتعلقة بذات الله سبحانه وتعالى ، وصفاته ، وما يجب له ، وما يجوز ، وما يستحيل فى حقه ، صانوا بهذه القواعد الدقيقة السليمة عقائدهم عن البدع ، ودانوا بما وجدوا عليه السلف وأهل السنة ، من توحيد ليس فيه تمثيل ولا تعطيل وعرفوا ما هو حق القدم ، وتحققوا بما هو نعت الموجود عن العدم ، وأحكموا أصول العقائد بواضح الدلائل ، ولائح الشواهد . أ هـ

ومجمل القول كما يقول الامام القسيرى رضى الله عنه :

أن الحق سبحانه وتعالى ، موجود ، قديم ، واحد ، حكيم ، قادر ، عليم ، قاهر . رحيم . مريد . سميع . مجيد . رفيع . متكلم . بصير متكبر . قدير . حى . باق . صمد .

وأنه عالم بعلم ، قادر بقدرة ، مريد بارادة سميع بسمع ، بصير ببصر ، متكلم بكلام ، حى بحياة ، باق ببقاء .

وله يدان هما صفتان ، يخلق بهما ما يشاء ؛ سبحانه ، على التخصيص .

وله الوجه ، وصفات ذاته مختصة بذاته ، لايقال هى هو ، ولا هى أغيار له ، بل هى صفات أزلية ، ونعوت سرمدية ، وأنه احدى الذات ، ليس يشبه شيئا من المصنوعات، ولا يشبهه شىء من المخلوقات .

ليس بجسم ولا جوهر ، ولا عرض ولا صفاته أعراض ، ولايتصور فى الأوهام ، ولايتقدر فى العقول ، ولا له جهة ولا مكان، ولايجرى عليه وقت ولا زمان ، ولا يجوز فى وصفه زيادة ولا نقصان ، ولا يخصه هيئة ولا يقطعه نهاية وحد ، ولايحله حادث ، ولا يحمله على الفعل باعث ، ولايجوز عليه لون ولاكون ، ولا ينصره مدد ولاعون ، ولايخرج

عن قدرته مقدور ، ولاينفك عن حكمه مفطور ؛
ولايعزب عن علمه معلوم ، ولا هو علـى فعله
كيف يصنع وما يصنع ملوم •

لايقال له : أين ، ولا حيث ، ولا كيف •

ولا يستفتح له وجود فيقال : متى كان ،

ولاينتهى له بقاء ، فيقال استوفى الأجـل
والزمان •

ولايقال : لم فعل ما فعل ، اذ لا علة لأفعاله•

ولا يقال : ما هو ، اذ لاجنس له فيتميـز
بأمارة عن أشكاله •

يرى لا عن مقابلة ، ويرى غيره لا عـن
مماقلة ويصنع لا عن مباشرة ولا مزاولة •

له الأسماء الحسنى ، والصفات العـلا ،
يفعل مايريد ، ويذل لحكمه العبيد •

لايجرى فى سلطانه الا مايشاء ، ولايحصل
فى ملكه غير ماسبق به القضاء •

ما علم أنه يكون من الحادثات أراد أن يكون
وما علم أنه لايكون مما جاز أن يكون ، أراد
أن لايكون •

خالق أكساب العباد : خيرها وشرها ، ومبدع
ما فى العالم من الأعيان والآثار ، قلها وكثرها،
ومرسل الرسل الى الأمم من غير وجوب عليه•

ومتعبد الأنام على لسان الأنبياء عليهـم
الصلاة والسلام ، بما لاسبيل لأحد باللـوم
والاعتراض عليه ، ومؤيد نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم بالمعجزات الظاهرة ، والآيات
الباهرة ، بما أزاح به العذر ، وأوضـح به
اليقين ، والنكر ، وحافظ الاسـلام بعد
وفاته صلى الله عليه وسـلم ، بخلفـائه
الراشدين •

ثم حارس الحق وناصره بما يوضـحه من
حجج الدين على السنة أوليائه •

عصم الأمة الحنيفية عن الاجتماع علـى
الضلالة ، وحسم مادة الباطل بما نصب مـن
الدلالة ، وأنجز ما وعد من نصرة الدين بقوله
سبحانه :

«لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»•

وبالله التوفيق ••

موسى محمد على

العمل والإنتاج

يقرر رجال الاستراتيجية الحربية أن العمل والانتاج ليسا من العناصر الرئيسية للبنيان الاقتصادى فحسب ، بل انهما من الضرورات الحيوية لبناء القدرات الدفاعية للأمة ، وتزداد أهميتهما فى أوقات الشدة والأزمات والحروب ، فمطالب القوات المسلحة من المؤن والذخائر والاسلحة والوقود وغيرها تزيد وقت الحرب ، وهى لا تحتمل ــ بحكم ظروف المعركة ــ التأجيل أو التعرض للأزمات أو الاختناقات .

من أجل ذلك تقوم الدول بالاحتفاظ فى المستودعات بمخزون كبير من مختلف السلع والمواد اللازمة للقوات المسلحة أو للشعب على حد سواء ، وذلك لمواجهة الأزمات التى تحدث عادة فى الحروب نتيجة لما تتعرض له أدوات الانتاج كالمصانع والمنشئات الاقتصادية والمستودعات ووسائل النقل من الاصابة أو التدمير .

ثم أن هناك عاملا آخر يضاعف من أهمية العمل وزيادة الانتاج ، هو أنه بمقتضى اعلان التعبئة العامة وقت الحرب ، فان كثيرا من العاملين فى المصانع والمزارع وغيرها من مصادر الانتاج ، يطلبون للقتال (١) ، فيصبح من الضرورى فى تلك الحالة أن تظل هذه المصادر محتفظة بطاقاتها الانتاجية ان لم يتطلب الأمر أن تضاعف من انتاجها ، ويتحقق لها ذلك

(١) المعروف أن الجنود الذين تنتهى مدة تجنيدهم فى الجيش يعودون الى أعمالهم المدنية على أن يظلوا تحت الطلب لعدة سنوات تحددها بحيث يستدعون للخدمة فترات قصيرة للتدريب أو للقتال وقت الحرب ويطلق عليهم القوات الاحتياطية » .

والقدرات الدفاعية

● للواء أ.ح. محمد جمال الدين محفوظ ●

بالتدريب الجيد للعاملين الجدد لكى يسدوا الفراغ ، وبرفع كفاءة جميع العاملين ، وتحسين وتطوير الاجراءات أو الاساليب الى غير ذلك من التدابير .

ومن أجل تعبئة هذه القوى والقدرات يوجه الاسلام الى الاخلاص فى العمل واتقانه كما فى قوله تعالى :

ـ « إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا ، لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا » (الكهف ٧) .

ـ « وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ » (التوبة ١٠٥) .

ـ « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا » (الكهف ٣٠) .

ـ « وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ » (المزمل ٢٠) .

وكما فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم

ـ « من أمسى كالا من عمل يده ، أمسى مغفورا له » (رواه الطبرانى والأصبهانى) .

ـ « ان الله يحب المؤمن المحترف » (رواه البيهقى والطبرانى عن ابن عمر رضى الله عنهما) .

ـ « باكروا فى طلب الرزق فان الغدو بركة ونجاح » (رواه البزار والطبرانى عن عائشة رضى الله عنها) .

— وأشاد عليه الصلاة والسلام بالرجل الذى رآه يضرب اللبن فى بناء المسجد النبوى بأحسن مما كان يضربه أخوه ، وقال : **« الزم هذا فانى أراك تحسنه ، ورحم الله امرأ أحسن من صنعته »** •

— وقال عليه الصلاة والسلام لمعاذ وقد وجد فى يده خشونة من العمل : **« يد لن تمسها النار »** وكررها •

— وقال عليه السلام : **« ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه »** •

— وعن كعب بن عجرة رضى الله عنه : مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أصحاب رسول الله من جلده ونشاطه ، فقالوا : يا رسول الله ، لو كان هذا فى سبيل الله ؟ فقال الرسول : **« ان كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله ، وان كان يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج رياء ومفاخرة ، فهو فى سبيل الشيطان »** •

— وقال عليه الصلاة والسلام : **« ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو انسان أو بهيمة الا كان له به صدقة »** (منفق عليه) •

— وقال : **« ان الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة :صانعه يحتسب فى صنعته الخير ، والرامى به ، ومنبله »** (رواه أبو داود) •

التخطيط العلمى

ويقرر خبراء الاستراتيجية أن التخطيط العلمى أمر ضرورى فى مجال العمل والانتاج ومجال الاقتصاد عامة ، حتى يكون البنيان الاقتصادى قادرا على تلبية مطالب الحرب ؛ ومن أبرز صور هذا التخطيط أن تنظيم الدول يشمل الأجهزة والمجالس المشتركة للتنسيق بين خطط التنمية الاقتصادية ومتطلبات القوات المسلحة ، ووضع الخطط الاقتصادية الكفيلة بتزويد القوات المسلحة بكافة احتياجاتها وقت الحرب • والاسلام يوجه الى التخطيط العلمى الذى هو أساس اتقان العمل وزيادة الانتاج والاستعداد لمواجهة الأزمات وهو ما يفهم من قول الله تعالى :

« قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنبلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ ، ثُمَّ يَأْتِى مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ ، ثُمَّ يَأْتِى مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ ، وَفِيهِ يَعْصِرُونَ » (يوسف٤٦ — ٤٩) **« وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ »** (القصص ١٤) كما يربط الاسلام بين الاقتصاد والاستراتيجية الحربية برباط وثيق يتمثل فى أمرين :

الأول : ربط القوة بالانفاق كما فى قوله

تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (الانفال ٦٠) ففضلا عن أن لفظ «قوة» قد ورد مطلقابغير قيد أوتحديد، فيشمل بذلك القوة الاقتصادية وغيرهامن مصادر القوة مع القوة الحربية ،فقد ورد ذكر مايحتاج اليه أعداد القوة من مال وانفاق تأكيدا للأرتباط بينهما •

والثانى : فرض الجهاد بالأموال مع الجهاد بالأنفس كما فى قوله تعالى : « وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » (التوبة ٤١) وقوله « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ » (الانفال ٧٢) •

كما اقترن الجهاد بالنفس بالجهاد بالمال فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم » (رواه أحمد والنسائى وصححه وغيرهما) •

ضبط الإستهلاك ومحاربة الإسراف

ولكى يتوفر للأمة فائض من الأنتاج يمكنها من مواجهة الأزمات وتلبية المطالب المضاعفة وقت الحرب ، ويجنبها آثار الحصار الاقتصادى أو الاحتكارات العالمية فان الاسلام يوجه الى ضبط الاستهلاك ومحاربة الاسراف فيقول الله تعالى : « إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا » (الاسراء ٢٧) — « يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ » (الأعراف ٣١) •

— « وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا » (الأسراء ٢٩) •

— وقال تبارك وتعالى فى صفات عباد الرحمن :

« وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا » (الفرقان ٦٧) •

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم :

ــ « التبذير انفاق المال فى غير حقه » (أخرجه ابن المنذر وغيره من حديث ابن مسعود رضى الله عنه) .

ــ « الاقتصاد نصف المعيشة » (رواه البيهقى والطبرانى عن ابن عمر رضى الله عنهما) .

ــ « ان الله تعالى يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا : فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، ويكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال واضاعة المال » (رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه) .

ــ « ما عال من اقتصد » أى ما افتقر من لا يسرف فى الانفاق ولا يقتر .

ــ « القصد القصد تبلغوا » أى عليكم بالتوسط فى الأمور تصلوا الى غاياتكم .

ــ « كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا فى غير أسراف ولا مخيلة » .

*** تحريم الاحتكار واستغلال ظروف الشدة والحرب :**

ويحرم الاسلام احتكار الأقوات واستغلال ظروف الشدة والحرب لتحقيق الأرباح برفع الأسعار والغش فى المعاملات .

ويصف الله التجار الأمناء الذين يقومون بواجبهم نحو الله والناس ولاتشغلهم أعمالهم عن الله فيقول : « **رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ، لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** » (النور ٣٧ ــ ٣٨)

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

ــ « التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء » (رواه الترمذى والحاكم) .

ــ « الجالب مرزوق والمحتكر ملعون » (رواه ابن ماجة والحاكم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه) .

ــ « من احتكر طعاما أربعين يوما فقد برىء من الله وبرىء الله منه وأيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعا فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى » (رواه أحمد) .

وأنذر الرسول صلى الله عليه وسلم التجار الذين يغالون فى الأسعار فقال : « من دخل فى شى من أسعار المسلمين ليغليه عليهم ، كان حقا على الله أن يقذفه فى جهنم رأسه أسفله (يعنى منكسا) » (رواه الحاكم واللفظ له ، وأحمد والطبرانى) وينهى الاسلام عن الغش فى المعاملات ، فعن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول: « المسلم أخو المسلم ، لايحل لمسلم باع من أخيه بيعا وفيه عيب الا بينه » (رواه ابن‌ماجه

والقدرات الدفاعية

والطبرانى وغيرهما) •• وفى صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام (١) فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا ، فقال : ما هذا يا صاحب الطعام ؟ قال : أصابته السماء يا رسول الله • قال : أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ؟ من غشنا فليس منا » •• وفيه أيضا أنه عليه الصلاة والسلام يقول : « اياكم وكثرة الحلف فى البيع ، فانه ينفق ثم يمحق » أى يروج السلعة ثم يذهب البركة من كسب البائع •

وينهى الاسلام البائع أن يسمع المشترى من الأيمان الكاذبة ما يخدعه به ويوهمه أن بضاعته لا نظير لها ، وأنها أجود من بضاعة غيره ، وأرخص مما يباع فى جميع الحوانيت والله يعلم أنه لكاذب «وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » (المجادلة ١٤) •

وخرج الرسول صلى الله عليه وسلم يوما الى السوق فرأى الناس يتساومون ويتبايعون فقال : « يا معشر التجار •• يا معشر التجار » فرفعوا أعناقهم واستجابوا وأنصتوا ، فقال : « ان التجار يبيعون يوم القيامة فجارا الا من اتقى الله وبر وصدق » •

لواء أ • ح محمد جمال الدين محفوظ

---

(١) الصبرة بضم الصاد : الكومة من الطعام •

مدرسة

※※※ تواصل مجلة الأزهر تقديم
المـــدارس الحـــديثة فى علم النفس
لتأصـــيل علم نفس اســــلامى

□ مـــدخـــل تـربـوى □

* فى الحوار الــذى دار على صـــفحات المجلة حول امكانية قيام مــدارس علم النفس ومذاهبه بخدمة الانسان ورفع المعاناة عنــه لتجنبه كثيرا من الصراع ـ تبدأ المجلــة بنشر هذه المقالات .

حينما ظهر الاســــلام بدأ بازالـــة العادات السيئة التى وجدها ســـائدة فى البيئة العربيـــة واتخـــذ لذلك احـــدى وسيلتين : اما القطع الفاصل واماالتدرج البطىء حســـب نوع العـــادة وطريقة تمكنهـــا من النفس . فممـــا واجهـــه الاسلام مواجهة حاسمة قاطعة فاصـــلة هو :

أولا : كـــل ما يتصـــل بأصل التصـــور والعقيدة والاتصـــال المبـــاشر بالله ـ لأنها كالأورام الخبيثـــة فى الجســـم ينبغى أن تستأصل من جذورها .

ثانيا : الشرك بكل عاداته من عبـــادة أوثان واجتماع حولها وأداء المراســـم لها ـ لأنـــه لا يمكن أن يستقيم ايمان وشرك (أى عبادة لله وعبادة لغيره) ـ فلابد أن تقطـــع بضربة حاسمة .

ثالثا : العادات التى تقوم على أساس غير ايمانى مثل وأد البنات لانه عمل غير انسانى ولانه ظلم لا يستقيم مع الحق ولأن أساسه الخوف من الفقر ـ خوف لا يجـــوز أن يخالط النفس المؤمنة المطمئنة الى الله .

رابعا : العادات النفسية من كذب وغيبة ونميمة ولمـــز الخ ... لأن الاتصـــال بالله فى السر والعلن يستوجب التطهر منها والغســـل من أدرانها فورا دون ابطاء . وكـــل هـــذه العادات عادات فردية تقوم على مشاعر الفرد وعاداته ومعتقداته .

أما العادات التى اتسمت بالتدرج البطىء فى ازالتها فهى العـــادات الاجتمـــاعية التى لا تقوم على مشـــــاعر فردية وانمـــا ترتبط بالنواحى الاجتماعية والاقتصادية مثل الخمر والزنا والربا والرق ـــ اذ أن هذه العـــادات

السلوك الإسلامى

للأستاذ فوزى سالم عفيفى

كانت أسلوب حياة المجتمع كله فى ذلك الوقت. فلم تكن عادات وجدانية شخصية بل كانت عادات عامة وتقاليد مجتمع — لذلك لجأ فى علاج كل منها الى التدرج على مراحل زمنية وفترات تدريبية ، وأخر تحريمها حتى تكتمل صورة المجتمع المسلم .

فمثلا فى تدرج الخمر قال الله تعالى : « تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا » وهذا تفصيل واضح مع توجيه لطيف كبداية . ثم قال تعالى « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا » وهذه مرحلة الاقناع المباشر لتتزحزح النفس عما ألفته وتتحول عما تعودته . ثم قال تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى » لأن السكارى لا يدرون ما يقولون — فضلا عن أنه غير مضمون أن يفيق الواحد منهم قبل موعد الصلاة مباشرة الامر الذى يجب الاحتياط فيه بعدم الشرب — وهذه مرحلة التبصير . ثم الخطوة الأخيرة بعد تمام التدريب العملى — وهى التحريم القاطع فى قوله تعالى « إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » .

أما الزنا فقد تدرج من النصيحة الى التهديد بالعقوبة الى تقرير عقوبة مجملة الى تقرير عقوبة محددة — كما تدرج بالفتيات من عدم الاكراه على البغاء مع اباحة زواج المتعة الى تحريم البغاء وزواج المتعة كليهما .

أما الربا فقد أخر تحريمه الى العام العاشر من الهجرة حتى اكتمل نمو المجتمع المسلم .

مدرسة السلوك الاسلامى

وأما الرق فقد اتخذ فى معالجته وسائل بطيئة جدا — لأن تحرير الرق يجب أن يبدأ من داخل نفوسهم ، ليحس الواحد منهم بانسانيته ويتعود تذوق الحرية حتى يمارسها حينما يصبح حرا فيتولى تبعة نفسه ويواجه مشكلات الحياة .

لقد تحدثنا عن منهج الاسلام فى اصلاح العادات السيئة الفردية والاجتماعية — أما العادات الصالحة التى أراد الاسلام أن يبثها فى النفوس ويظهرها فى المجتمع — فقد اتخذت كذلك عدة مراحل هى نفس المراحل السابقة . فالاسلام ينقل المسلم من بيئته الكافرة الى الايمان ثم الى البيئة الايمانية ويربط العلاقة بينه وبين زملائه المؤمنين برباط التعاطف والمودة والمحبة والتعاون وصلة القربى مستخدما فى ذلك أفعال الايمان من صلاة وصيام وحج وجهاد فى سبيل الحق .. وهكذا حتى أصبحت هذه كلها (سلوك فردى ونشاط جماعى) فى نفس الوقت . وهكذا كانت الخطوة الأولى فى تعديل السلوك — فالاسلام يبدأ باثارة الوجدان ثم ايجاد الرغبة فى العمل — ثم تتحول الرغبة الى عمل واقعى محدد — فيلتقى الظاهر والباطن رغبة وسلوكا — ثم تتحول (الرغبة والعمل) من سلوك فردى الى سلوك جماعى .. ونأخذ لذلك مثلا **الزكاة** : هى رغبة فى التحرر من الشح مع رغبة فى العطف على المحتاج فتتحول هذه الرغبة الى عمل محدد هو اقتطاع نسبة معينة من المال لانفاقها على فئة معينة فى أوقات محددة فى الأداء — ثم يتحول هذا السلوك الفردى الى نظام جماعى يستفيد منه المجتمع . وكذلك **الصلاة** : هى رغبة فى الاتصال بالله تتحول الى سلوك فردى معين ينظمه وقت محدد ثم يدعو للجماعة ويجيب اليها وهكذا كل أنواع العبادات ذات الطابع الفردى والصبغة الجماعية .

***

حدد الاسلام فى الخطوة التالية أن يكون سلوك المسلم (عاداته وأفعاله) مبنية على النية . قال صلى الله عليه وسلم « **انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله — ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه** » . فكأن هذه الخطوة هى خطوة تعميق السلوك . وقد أجمع المسلمون على عظم موقع هذا الحديث وكثرة فوائده — وهو أحد الأحاديث التى عليها مدار الاسلام . قال الشافعى هو ثلث الاسلام والثلثان الآخران **هما** : حديث (**ان الحلال بين والحرام بين**) وحديث (**من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه**) . وقال أبوداود هو ربع الاسلام والثلاثة الباقية هى : الاثنان السابقان

وحديث **(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)** •

والأعمال هنا يراد بها القول والفعل لأنه قصد بها عمل الجوارح ومنها اللسان ، ومن الاعمال ما اتخذ صفة العبادة ويمكن جعلها بالنية من التعبد كالأكل والشرب والنوم وغيرها فينوى المسلم أن يتقوى بها للعبادة والجهاد والدعوة الى الله —أما النية فهى القصد — ومعناها : (الباعث على الفعل أو ارادة غاية معينة من وراء أدائه) وتستلزم وضوح الهدف — ومن ثم فلا اعتبار للعبادة التى يقوم بها شخص الا بوضوح الباعث الذى رفع اليها وهو الالتجاء الى الله بالعبادة وحده —أى لا يدفعه الى العبادة غرض من أغراض الدنيا — وعلى ذلك ليس له من أعمال العبادة الا ثواب ما أخلص فيه النية لله — وتحررت نفسه فى أدائها من شوائب الرياء — ولم يكن يقوم بها تملقا لأحد ، لأنه لم يبتغ بهذه الأعمال الا رضاء الله ووجهه •

أما الخطوة الثالثة فهى تهذيب السلوك• وقد حدد الاسلام سلوك المسلم وأفعاله بين حلال وحرام وحذر من الوقوع فيما بينهما• قال صلى الله عليه وسلم **« ان الحلال بين وأن الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس »** فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يوقع فيه — ألاوان لكل ملك حمى — ألا وان حمى الله محارمه — ألاوان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب » •

وهكذا وضح الله الحلال وحذر من أن يتدرج المرء من الشبهة الى ارتكاب المحرم — ولقد جاء فى الأثر (من وقف موقف تهمة فلا يلومن من أساء به الظن) • ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام لأن الله يشبهه بالراعى يرعى حول الحمى فهو معرض لاقتحام ذلك الحمى والوقوع فيه • وللتمثيل على ذلك نقول : ان بريق المال وحبه عند بعض الناس قد يدفعهم للحصول على المال بطريقة ملتوية ثم تنقلب بعد ذلك الى السرقة • وبعض الناس تحلو له جلسات السمر فتنقلب مع الزمن ومع عدم الاحتياط الى جلسات

مدرســة
الســلوك الإســلامى

تسقط فيا عورات الناس وقد تنقلب الى حبك الدسائس والمؤامرات حولهم • وبعض الشباب تستهويه البطولة والظهور والشهرة فيتحول ذلك عندهم الى نشاط له مظهر البطولة وقد يؤدى الى اهدار الكرامات أو الى عراك أو سفك دماء • وبعض الناس يتحول النظر الى المرأة عندهم (بسبب عدم الاحتياط فى غض البصر) الى الحديث النفسى عن الغريزة الجنسية التى قد تقوى للدرجة التى تصبح فيها رغبة ملحة عارمة وقد يتولد عن ذلك جريمة الزنا •

ان لكل ملك حمى يقيم عليه الجند لحراسته ويرصد عقابا لكل من تحدثه نفسه باقتحامه — وان الله ملك الملوك قد جعل له حمى يجب ألا ينتهك — وهذا الحمى هو محارمه (أى ما حرم على عباده الوقوع فيه) ان ما يحيط بهذا الحمى ويتصل به هو تلك الشبهات — لأن المسلم اذا جرؤ على هذه الشبهات فلم يتحرج من فعلها تنتهى به الى الوقوع فى الحرام فيستحق العقاب — فمن لم يتق الشبهات ولم يكن قد احتاط أوقعته فى المحارم •

اذا كان الاسلام قرر أنه لا اعتبار لأعمال المسلم الا بالنية فى حديث **(انما الاعمال بالنيات)** فان الاسلام يقرر فى هذا الحديث أنه لاصلاح للمسلم الا بصلاح موطن النية وهو القلب الذى يجب أن يتعهده بالاصلاح واليقظة — وطهارته من الغل والحقد والحسد التى هى نار فى القلب — وتطهيره من الرياء والتملق والنفاق التى هى ظلام فى القلب — ويتعهده بخلوص التوحيد والذكر التى هى نور فى القلب •

ولمواصلة المسيرة فى مجال السلوك لادراك السوى منه والسير على طريق سليم — طالبنا الاسلام باستخدام العقل • وقد فضل الله به الانسان على الحيوان • قال صلى الله عليه وسلم « **ما اكتسب ابن آدم أفضل من عقل يهديه الى هدى أو يرده عن ردى** » • والعقل هو قمة الادراك فى الانسان — وبه يفرق بين الصالح والطالح وبين الخير والشر • ولا يقال لانسان أنه عاقل لمجرد ادراكه الأشياء بل يشترط أن يكون ذا دين وفضيلة — فالحكماء يقولون أن (المعقول) هو ما كان متفقا مع قواعد الأخلاق وأوامر الدين — فالعاقل هو الذى يتحكم فى أفعاله ويخضعها لمصلحته ومصلحة مجتمعه — والقرآن جعل قلة التفكير بالعقل سببا فى الكفر والضلال • قال الله تعالى « **وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ** » • ودعا الى التأمل والتفكر فى ملكوت السموات والأرض وفى الآفاق وفى أنفسنا • وهذا عناية بالعقل ودوام لاستخدامه

إنما الأعمال بالنيات

وتقويته ليكون عاصما من الأخطاء ــ فمادام الشيطان يقعد للانسان فى كل زمان ومكان ــ فلا بد من استخدام العقل فى محاربته ليكون العقل عاصما من الشر والغواية والضلال والخسران .

وآفة العقل الهوى . قال الله تعالى **« أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ »**

وقال صلى الله عليه وسلم **« طاعة الشهوة داء وعصيانها دواء »** وقال الامام على **« اتباع الهوى يصد عن الحق وطول الامل ينسى الآخرة »** . وفى منثور الحكم : **من أطاع هواه أعطى عدوه مناه »** . قال الشاعر :

وآفة العقل الهوى فمن علا
على هواه عقله فقد نجا

اذا المرء لم يغلب هواه أقامه
بمنزلة فيها العزيز ذليلا .

* * *

والأمة العربية فى جاهليتها كانت غريقة فى بحار الآثام من خمر وميسر وقتل بغير حق ووأد بنات وهتك أعراض فلما جاء الاسلام وغلب العقل الهوى وسارت على منهج التقويم السابق ذكره ــ انتقلت من الفساد الى الصلاح ومن الاعوجاج الى الاستقامة ــ فأتت فعلا حميدا ونالت عزا مجيدا وسادت واشتهرت بجميل الأخلاق وحميد الصفات .

فوزى سالم عفيفى

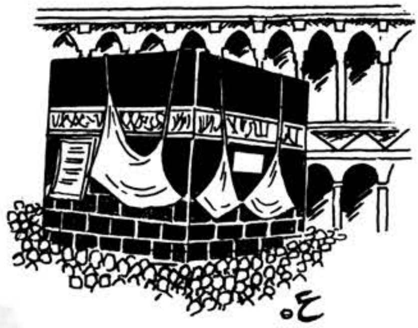

ونفس

بمناسبة الحديث عن الانسان فى مدارس علم النفس الكبرى ، واختلاف هذه المدارس فى معرفة حقيقة جوهر الانسان وطبيعته ، وظهور ما يسمى المذهب الانسانى فى النصف الثانى من القرن الحالى ، فانه من الجدير البحث فى المدارس التى تناولت النفس الانسانية بالدراسة والتحليل وأين تقف بالنسبة للاسلام ؟ وأين كانت عندما كان الاسلام ؟ ! وما الذى قدمته هذه المدارس للانسان فى مسيرة الحياة ؟ ..

ان الأمانة العلمية لا تقتضى اجراء أية مقارنة بين الاسلام وهذه المدارس ، اذ أنها فى مجال دراسة الانسان وتحليله لا تمثل شيئا مذكورا أمام ما جاء به الاسلام بصدد دراسة وتحليل النفس البشرية ، فكل ماجاءت به هذه المدارس فى هذا المضمار لا يعدو أن يكون سرابا يحسبه والظمآن ماء فاذا ما طبق على نفس الانسان لم يكن شيئا . ولكن من باب المجاز العلمى يمكن الاشارة الى هذه المقارنة وذلك من قبيل بيان عظمة الاسلام فى هذا الشأن وتبديد السراب الذى جاءت به هذه المدارس ، والوصول فى النهاية الى الحقيقة الثابتة وهى أن الاسلام هو المؤسس الأول لما يسمى علم النفس رغم أنف الحاقدين عليه وأن ما وضعه من نظريات لدراسة النفس هى من أعظم النظريات .

ان الاسلام منذ خمسة عشر قرنا من الزمان وضع أروع الأسس والنظريات فى دراسة وتحليل النفس الانسانية ورسم لها الطريق المستقيم فى الحياة وانتشالها من وهاد الرذيلة والاخذ بيدها الى سبيل الرشاد ، فى اليوم الذى كانت بلاد أصحاب هذه المدارس والمسماة تجاوزا بالكبرى فى علم النفس تتخبط فى ظلمات الجهل .

ولكن مع ظهور هذه المدارس منذ قرنين من الزمان ، فهل توصلت الى حل عقد الانسان النفسية ؟ . ان الواقع يقول أن هذه المدارس لم تقلل من هذه العقد المتزايدة ، وتكفى نظرة واحدة الى الاحصاءات التى تنطق بازدياد نسبة الأشخاص المعقدين نفسيا ، بل وما هو السبب وراء ازدياد عدد المستشفيات والمصحات النفسية ومع ذلك الزيادة المطردة فى الاقبال على الانتحار فى البلاد مهد هذه

وماسواها

الأستاذ حسن منصور

المدارس ؟! • ولكن من يحل عقد من ؟!! • ان أصحاب هذه المدارس هم أنفسهم كانوا فى حاجة ماسة لحل ما أصابهم من عقد نفسية ، فعلى سبيل المثال تقول حياة سيجموند فرويد مؤسس مدرسة التحليل النفسى فى العصر الحديث أنه كان يعانى من الشذوذ والعقد النفسية ، واذا كان هذا هو حال المحلل الأول فى المدرسة فهل فاقد الشىء يعطيه ؟ لقد كان من الاحرى به أن يحلل نفسه ويقف على ما اعتراها من عقد ، وهذا كان أفضل له ولنا بكثير بدلا من ارهاق البشرية بنظريات يسيطر عليها القصور وضعف الفائدة •

واذا كان الاسلام باعتباره هو الأساس فى دراسة علم النفس ولا يجب أن يوضع موضع المقارنة مع مدارس علم النفس المسماة بالكبرى ، ولكن يجب أن تقارن هذه المدارس به ، فان هذا يستلزم الوقوف أولا على منهج الاسلام فى دراسة وتحليل النفس الانسانية ثم الاشارة الى اجتهادات تلك المدارس فى هذا الصدد ، وهذا يتضح على النحو التالى : —

أولا :

ماهية النفس :

والنفس هى موضع البحث والتحليل ، ويقصد بها فى الاسلام الذات وما لها من أسماء وصفات ، فمثلا نفس الله اى ذات الله تعالى بمالها من أسماء حسنى وصفات من متعلقات الاسماء ولهذا قال سبحانه : **وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ، وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ :** الآية ٢٨ من آل عمران • والنفس البشرية هى ذات الانسان روحه وجسده وماله من أسماء وصفات وقد قال الحق تبارك وتعالى عنها : كل نفس ذائقة الموت فالذى يذوق الموت هو الانسان بذاته حيث تصعد

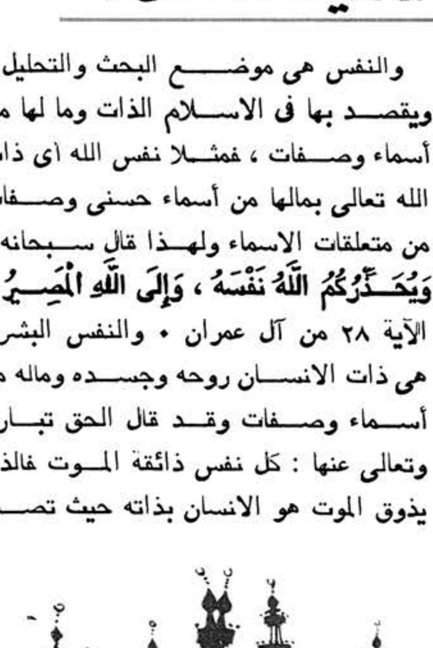

روحه الى بارئها ويدفن جسده فى التراب وتذهب أسماؤه وصفاته بالموت الى غير رجعة الى الدنيا •

أما أصحاب مدارس علم النفس الحديث فقد اختلفوا كالمعتاد فى وضع تعريف جامع مانع للنفس كما فعل الاسلام ، فكل منهم عرف النفس حسب الزاوية التى ينظر منها الى الانسان ، فمثلا مدرسة التحليل النفسى غلب على تعريفها للنفس جانب الغرائز ومدرسة السلوكيات غلب على تعريفها جانب السلوك والفعل ، فهذا سيجموند فرويد زعيم مدرسة التحليل النفسى يعرف النفس بقوله : النفس هى ينبوع النشاط الغريزى ومستودع الشهوات وموطن النزعات والميول الفطرية ، وهى مدفوعة بمبدأ اللذة ودائبة على الارتواء من معين الشهوات ، وهى نفس داخلية شهوانية يخفيها الانسان ما استطاع لأنها لا توافق العرف ولا العادة••وفى موضع آخر يعرفها بقوله : النفس هى مزيج من الملكات العقلية المهذبة نتيجة التفاعل مع البيئة والحياة الخارجية بكل ما فيها من عادات وقوانين وتقاليد وأديان وهى أقرب الى العقل والمنطق ••

وعلى هذا فان تعريفات أصحاب مدارس علم النفس رغم تعددها فقد سيطر عليها القصور وعدم الاحاطة بكل جوانبها •

ثانيًا :

المحلل النفسى :

وهو الذى يقوم بمهمه تحليل النفس لمعرفه حقيقة جوهرها وطبيعتها ، وفى الاسلام المحلل الاول هو الله تعالى خالق النفس البشرية العالم بكل جوانبها والمحيط بكل أسرارها ، واذا كان هناك محلل من المسلمين فانه يجب أن يسير على هدى من الله أنزله على يد رسوله فى كتابه المنير وذلك حتى يضمن سلامة التحليل وعدم الزيغ فيه • أما المحلل فى مدارس علم النفس فهو على طول الخط وعرضه من البشر كغيرة من خلق الله ، بل أنه فى الغالب من أصحاب أو أتباع تلك المدارس لا يتمسك بكتاب من الله تعالى أو يتبع أحد رسله الكرام فمن أين له الهدى فى بحثه وما هى الفائدة من وراء دراسته ؟! •

ثالثا :

منهج البحث فى النفس

هذ المنهج فى الاسلام هو الله تعالى وبما أودعــه فى كتبه المنزلة على رســله الهــداة للانسانية حتى كان آخر ارسال السماء الى الارض على يد رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم فى القرآن الكريم والاحاديث الشريفة القدسية والنبوية معا ، ودستور هــذا المنهج هو قول الحق العليم الخبير فى محكم التنزيل: « أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » .

أما منهج أصــحاب مدارس علم النفس فهو يقوم على الاجتهاد الشخصى والتخمين والافتراض وليس له دستور يحكمه ، ولهذا فان النتائج المترتبة عليه قليلة الفائدة وذات اثار جانبيه يغلب عليها طابع الضرر للانسان أكثر من النفع له . وهذه نتيجة منطقية لجهل أصــحاب هــذه المــدارس لمكنــون النفس البشرية وعدم سعيهم للتمســك بمنهــج الله القديم الذى وضــعه للبحث فى النفس التى خلقها ويعلم ماتوسوس به وهو الأقرب اليها من حبل الوريد ، ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد.

رابعًا :

العلاقة بين النفس ومحللها

ان العلاقة بين النفس الانسانية ومنيقوم بدراستها وتحليلها من الاهمية بمكان لانه على أساس هذه العلاقة تكون النتيجــة المترتبــه على هذه الدراسة ، لا سيما وأن الحياد يجب أن يكون السمة الغالبة على المحلل حتى تكون النتائج صــادقة ، ولقد نظم الاســلامهذه العلاقة على أحسن وأفضــل الوجــوه بحيث لا يمكن لأحد أيا كانت دراسته أن يدانيه فى هــذا المجــال ، والمظــاهر الــدالة على ذلك ما يأتى : ـ

١ ـ **ان الانسان** صاحب النفس البشرية المطلــوب تحليلها والــوقوف على جــوهرها وحقيقتها هو خليفة الله تعالى المحــلل الاول لهذه النفس على الارض ، ولم يخلق الانسان الا لهذه المهمة السامية فقد قال جل شــأنه :

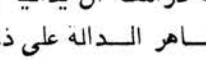

أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ

صدق الله العظيم

وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا

« **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** » .. الآية ٣٠ من البقرة . وهذا أعظم تشريف للانسان من خالقه دون سائر المخلوقات الاخرى أيا كانت أجناسها أو أنماطها ولو كانوا ملائكة مقربين .

٢ ـ **ان هذا الانسان** هو صنعة الله بيده مباشرة وليس كسائر المخلوقات الاخرى التى خلقها سبحانه بقدرته العظيمة بسركن فيكون، والدليل على ذلك أنه بعد خلق آدم وسجود الملائكة له عدا ابليس قال الخالق مخاطبا ابليس : « **قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ** .. » الآية ٧٥ من سورة ص .

٣ ـ **الانسان** هو الكائن المخلوق الوحيد الذى نفخ الله فيه من روحه وطلب من ملائكته السجود له حفاوة بمقدمه لمباشرته مهمة الخلافة على الارض ، فقد قال القرآن الكريم : « **إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ، فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ. إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ** » .. الآيات ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ من سورة ص .

كما جعل عقوبة عدم السجود للانسان هى الطرد من رحمته واللعنة فقال لابليس عقب رفضه السجود : **فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ، وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ** » .. الآيتين ٧٧ ، ٧٨ من سورة ص .

٤ ـ **ان الله تعالى** كان شديد الحرص على الانسان فبين له قبل البدء فى مسيرة الحياة عدوه اللدود وهو ابليس الذى رفض السجود له وأعوانه من الشياطين فقال الله لآدم وزوجه حواء عقب رفض ابليس السجود « **فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ** » : الآية ١١٧ سورة طه . حتى بعد أن وسوس لهما ابليس رغم هذا التحذير وأغراهما بالأكل من الشجرة الممنوعة تاب الله عليهما تمشيا مع مبدأ الحرص على الانسان فقال التواب الرحيم .

« **فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ، فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ، ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ** » . الآيات ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ من سورةطه .

وأكثر من هذا فقد امتد هذا الحرص

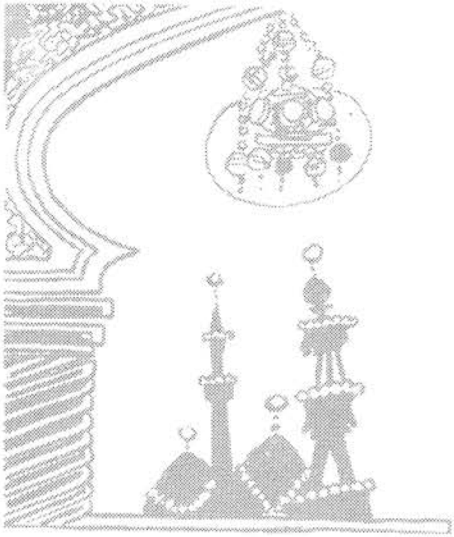

ليشمل الانسان فى جميع مراحل حياته حتى ينفخ فى الصور فقال الرحمن لعباده : **يَا بَنِى آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا ، إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ »** : الاية ٢٧ من سورة الاعراف .

٥ — **لقد كرم الله الانسان** فى الحياة وفضله على كثير من المخلوقات الأخرى فقال سبحانه « **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً** » : الآية ٧٠ من الاسراء .

٦ — **ان من حرص الله على الانسان** أن شرع له التوبة بعد كل ذنب يقع منه كوسيلة لمحو هذا الذنب وفتح باب الأمل أمام الانسان فى الاقبال على هذه التوبة حتى تطلع الشمس من المغرب ، بل أن الله تعالى وهو الغنى عن عباده يفرح بتوبة عبده العاصى فرحة شديدة فقد قال رسولنا المعصوم صلى الله عليه وسلم : لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه ، فأيس منها فأتى شجرة فأضطجع فى ظلها وقد أيس من راحلته فبينما هو كذلك اذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح .

« اللهم أنت عبدى وأنا ربك . أخطأ من شدة الفرح ... »

٧ — **تكفى للدلالة** على مدى حسن العلاقة بين الله الخالق الواحد وبين الانسان عبده أن ينزل فى كتابه المجيد آية واحدة كلها أمل ورجاء وهى قول الحق تبارك وتعالى : **قُلْ يَا عِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** » الآية ٥٣ الزمر .

٨ ــ وضمانا لاستمرار ــ العلاقة الحسنة بين الله والانسان ، فان الله تعالى لم يقطع مدده عن الانسان منذ بداية الخلق الى أن يرث الأرض ومن عليها وقد تمثل هذا المدد فى الرسالات المتتالية من لدن آدم عليه السلام حتى خاتم المرسلين عليه الصلاة والسلام أصحاب الرسالة العصماء الباقية الى يوم الدين ، وقد حملت هذه الرسالات مشعل الهداية كلما ضل الانسان فى دجى الايام والسنين والاحقاب وسيطرت عليه الغفلة عن خالقه .

واذا كانت هذه علاقة الانسان بالله سبحانه وتعالى كما صورها لنا القرآن الكريم فى أبهى مظاهرها ، فأين منها علاقة الانسان بالمحلل فى مدارس علم النفس ؟ . ان العلاقة القائمة فى مدارس علم النفس بين المحلل والانسان صاحب النفس المراد تحليلها لا تتعدى علاقة بين اثنين من البشر لهما نفس المقومات واذا علم أحدهما من الآخر شيئا غابت عنه أشياء ، ومهما قيل فى مدى علاقة المحلل بالانسان لن تصل الى قوة العلاقة بين الانسان وخالقه .

ويترتب على هذه العلاقة بين الانسان ومحلل نفسه سواء كان ذلك الخالق أو من البشر نتيجة من الأهمية بمكان وهى أن المنهج الذى وضعه الله تعالى لتحليل النفس الانسانية هو المنهج الحق لأنه تم وضعه بناء على علم تام متكامل للنفس وما يدور فيها منذ نشأتها الأولى حتى النهاية الحتمية عملا بمبدأ : **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ »** وفى الجهة المقابلة فان المنهج الذى الذى يضعه صاحب المدرسة النفسية لا يمكن أن يرقى بأية صورة الى منهج الله فى تحليل النفس مهما كانت وسيلة البحث فيه باعتباره من أعمال البشر التى يرد عليها النقص والقصور حسب طبيعة البشر أنفسهم فالكمال لله الخالق وحده .

وبعد :

فان البحث فى النفس الانسانية وتحليلها لمعرفة حقيقة جوهرها وطبيعتها يجب أن ينطلق من قول الله تعالى : « وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ، قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ، وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا » .. سورة الشمس.

وهذا هو موضوع البحث فى لقاء آخر باذن الله تعالى .

واللهولىالتوفيق ...

والسلام عليكم ورحمة الله .

حسن منصور

المرأة المثالية

كما نفهمها من :

بيعة النساء

للدكتور سيد أحمد أحمد المسير

جاءت روايات أخرجها البخارى ومسلم وأحمد وغيرهم تفيد مبايعة النساء لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذه البيعة كانت أحيانا جماعية وأحيانا فردية ، وتولاها الرسول الكريم نفسه أو أناب عنه عمر بن الخطاب فى بعضها .

ووقعت هذه البيعة لما قدم المصطفى الى المدينة فجمع نساء الأنصار فى بيت ثم أرسل اليهن عمر بن الخطاب ، كما كان يتعاهدها الرسول صلى الله عليه وسلم مع النساء يوم العيد عقب الخطبة فيشق صفوف الرجال حتى يأتى النساء ويأخذ عليهن البيعة ، وكذلك تولاها الرسول الكريم مع النساء المهاجرات عقب صلح الحديبية ليتبين ايمانهن فيمنعن من العودة للمشركين . فكان يمتحن المهاجرة بالله ما خرجت من بغض زوج ، وبالله ما خرجت رغبة عن أرض الى أرض ، وبالله ما خرجت التماس دينا ، وبالله ما خرجت الا حبا لله ولرسوله .

وقد أجمعت الروايات على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يأخذ بيد النساء أثناء البيعة مثلما فعل مع الرجال وقالت

المرأة المثالية

السيدة عائشة ــ كما فى صحيح البخارى ــ وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأءة الا امرأة يملكها .

هذا ونصوص البيعة هى قوله تعالى

« يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » (١) .

فالبيعة قائمة على ستة بنود أساسية لايقبل اسلام المرأة بدونها وهى جامعة لخصال البر وفضائل الأسرة وقيم المجتمع المثالى .

النص الأول : « لا يشركن بالله شيئا »

فاستقامة العقيدة وصحة الايمان فى جلال الله وكماله هى مفتاح الجنة وهى التى تجعل لباقى الطيبات مدخل القبول عند الله ؛ فلا عمل بدون ايمان ولا أخلاق بغير عقيدة .

والمرأة المؤمنة تعرف حق الله وتسلك مسالك الفضيلة وتتقى الشبهات وهى قوام الأسرة المثالية بما يغرس فى بنيها من قيم الحق والخير ولذا قال الرسول عليه الصلاة والسلام ــ كما فى صحيح البخارى ــ تنكح المرأة لأربع لمالها وجمالها ولحسبها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » .

فالحديث يبين اتجاهات الناس حين يطلبون الزوجة ، فمنهم من يطلب المال ومنهم من يرغب فى الجمال ومنهم من يهتم بالحسب والجاه وخيرهم الذى يولى وجهه شطر الدين والخلق، ولا مانع شرعا أن يحرص الانسان مع الدين على الجمال أو المال او الحسب فيكون قد جمع الحسنات كلها ولكن اذا وقف المرء موقف الاختيار فلا شىء يعلو على الدين . فالجمال الى ذبول والمال الى فناء ، والجاه الى ضياع ولا ينمو على مر الزمن ويزداد تألقا الا الدين والخلق .

النص الثانى « ولا يسرقن »

المرأة راعية فى مال زوجها ومسئولة عن رعيتها وهى حافظة للغيب بما حفظ الله ، وأخص صفاتها الأمانة أمانة العرض وأمانة المال .. فتصرف المرأة فى مال زوجها اما أن يكون داخل الأسرة أو خارجها ، ففى الداخل ان كان زوجها بخيلا ويمنعها حقها الشرعى فلها أن تأخذ كفايتها فى حدود العرف ومن غير اسراف حتى ولو لم يعلم الزوج .. وقد قالت هند زوجة أبى سفيان أثناء البيعة : يا رسول الله ان أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطينى ما يكفينى وولدى الا ما أخذت منه وهو لا يعلم .

فضحك الرسول الكريم وضحك أبو سفيان وقال لزوجته : ما أصبت من شىء مضى أو قد بقى فهو لك حلال .

وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

١ ــ سورة الممتحنة آية ١٢ .

النص الثالث « ولا يزنين »

فالعفاف والطهر هو عنوان الأسرة المسلمة، ولا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تنظر الى الرجال بشهوة أو أن تبيع جسدها لشياطين الانس فان الله يغار ، والفطرة النقية تأنف من الفاحشة وتتقزز منها وقد قالت هند أثناء البيعة : يا رسول الله وهل تزنى امرأة حرة ؟ !

والنهى عن الزنا نهى عن مقدماته وقد لعن النبى صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء وقال ــ كما فى صحيح البخارى ــ أخرجوهم من بيوتكم •

فعلى المسلم اذا وجد مخنثا يصاحب ابنه أو وجد بنتا أو امرأة مترجلة تدخل بيته أن يمنع دخولهم ولا يقر مصاحبتهم لأهل أسرته •

ونهى الاسلام أشد النهى عن الخلوه بالأجنبية فقال عليه الصلاة والسلام ــ كما فى الصحيح ــ اياكم والدخول على النساء فقال رجل : يا رسول الله أفرأيت الحمو ؟ قال : الحمو الموت !!

والحمو قريب الزوجة غير المحرم كابن عمها وابن خالتها فهو أجرأ عليها من الأجنبى •

وقد طلب الاسلام طلبا قويا من الرجل أن يكون بصيرا بأهله فلا يقر عليها خبثا وقد قال

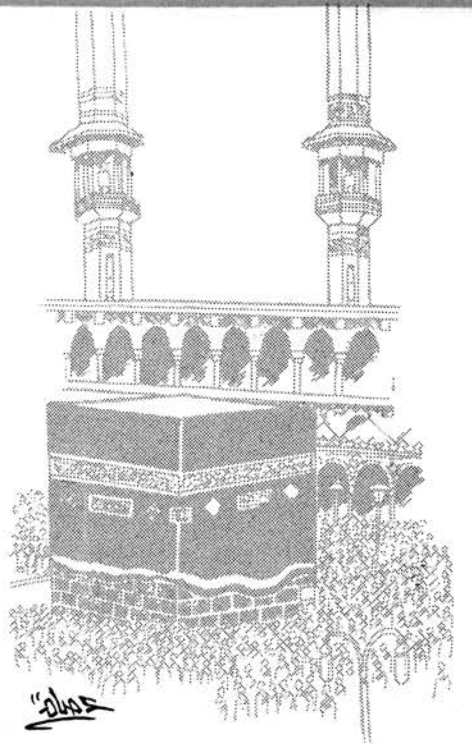

لها : خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف •

أما تصرف المرأة خارج نطاق الأسرة من مال زوجها فلابد فيه من اذن ، ولكن هذا الاذن قد يكون عاما وقد يكون خاصا ، ففى الأمور التى تطيب بها النفوس عرفا كاعطاء سائل قرشا أو لقمة فلا ضير عليها ولكل منهما الاجر والثواب ، للمرأة بما أنفقت وللرجل بما كسب وفى صحيح الحديث « اذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئا » أما اذا تجاوزت العادة أو كان قدرا كبيرا فلابد من اذن خاص من الزوج فان خالفت كان الوزر والعقاب عليها والأجر والثواب له وحده •

الرسول صلى الله عليه وسلم « لا يدخل الجنة ديوث » والديوث هو الرجل لا غيرة له ويرضى بالهوان فى عرضه ٠

وحدد الاسلام للمرأة زينة لا يراها أجنبى فقال الله تعالى : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا » (١) ٠

هذا وقد حرم الله على المؤمنين الزواج من البغايا فقال : « الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ، وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ، وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ » (٢) ٠

وقد نقل الامام ابن كثير فى تفسيره عن الامام أحمد بن حنبل قوله : لا يصح العقد من الرجل العفيف على المرأة البغى مادامت كذلك حتى تستتاب ، فان تابت صح العقد عليها والا فلا ، وكذلك لا يصح تزويج المرأة الحرة العفيفة بالرجل الفاجر المسافح حتى يتوب توبة صحيحة » ٠

وهكذا فالاسلام حريص على عفاف المرأة وفضيلة الأسرة حتى تظل الحياة الزوجية قائمة على كلمة الله وأمانته ٠

١ — سورة الأحزاب آية ٥٩ .
٢ — سورة النور آية ٣ .

النص الرابع « ولا يقتلن أولادهن »

كان العرب فى الجاهلية يئدون البنات خشية العار أو يقتلون أولادهم خشية الاملاق فنهاهم الله عن ذلك وجعله من أكبر الكبائر فقال عليه الصلاة والسلام — كما رواه البخارى بسنده عن عبد الله قال :

قلت يا رسول الله : أى الذنب أعظم ؟

قال : أن تجعل لله ندا وهو خلقك ٠

قلت : ثم أى ؟ قال : أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك ٠

قلت : ثم أى ؟ قال : أن تزانى حليلة جارك٠

هذا ويلحق بالوأد الاجهاض وهو اسقاط الجنين فكلاهما جناية وفاحشة يتعرض الفاعل لها بسخط الله وعقابه ٠٠ قال الامام الغزالى فى الاحياء :

وأول مراتب انوجود أن تقع النطفة فى الرحم وتختلط بماء المرأة وتستعد لقبول الحياة ، وافساد ذلك جناية ، فان صارت مضغة وعلقة كانت الجناية أفحش ، وان نفخ فيه « الروح واستوت الخلقة ازدادت الجناية تفاحشا » ٠

والواجب الشرعى على كل امرأة أجهضت نفسها هو الندم الباكى والتوبة النصوح والاستغفار المستمر فضلا عن صيام شهرين متتابعين تعميما لكفارة القتل خطأ المذكورة فى قوله تعالى : « وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا ٠٠

ثم قال سبحانه فى ختام الآية . « **فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا** » (١) .

النص الخامس « ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن » :

يعنى ولا يلحقن بأزواجهن أولادا ليسوا منهم ، فالآية الكريمة نهت فيما سبق عن الزنا والفواحش لمجرد المتعة الحرام ، وهنا تنهى عن ذلك ابتغاء الولد ، فان حملت المرأة سفاحا ونسبت طفلها الى زوجها فقد حرم الله عليها الجنة لأنها ارتكبت جريمتين احداهما تتعلق بهتك العرض والأخرى تتعلق بتزييف النسب فقد أدخلت على الرجل أجنبيا يرثه من غير حق ويطلع على عورات النساء المحارم للزوج وهو أجنبى عنهن .

وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم — كما رواه أبو داود :

أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله فى شىء ولن يدخلها الله الجنة، وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر اليه ، احتجب الله منه وفضحه على رءوس الأولين والآخرين » .

وقد شدد الاسلام فى صحة النسب حتى قال الرسول صلى الله عليه وسلم — كما فى صحيح البخارى عن سعد بن أبى وقاص — : من ادعى الى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام » .

وقد جعل الله عقوبة زاجرة لكل المتمردين على قيم الحياة الزوجية الذين يدنسون شرف العرض فشرع الاسلام الرجم حتى الموت لكل من الرجل والمرأة اللذين يخونان عهد الله وميثاقه الغليظ وقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعزا والغامدية ورجم الصحابة من بعده .

فان كان المرتكبان للفاحشة بكرين لم يسبق لهما زواج شرعى فحدها الجلد مائة جلدة قال الله تعالى : « **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ** » (٢) .

وقد نهانا الله أن نشفق على هؤلاء الذين دنسوا شرف الحياة وعاثوا فسادا فقال .. « **وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ** » (٣) كما أمرنا سبحانه أن تكون اقامة الحد على مرأى ومسمع من مجتمع المؤمنين حتى يتحقق الردع الكامل لهم ولمن على شاكلتهم فقال جل شأنه . « **وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ** » (٤) .

وحرص الاسلام على نقاء الأسرة وصفاء الجو حولها فشرع حد القذف لمن يطلق لسانه على عورات المسلمين زورا وبهتانا فقال

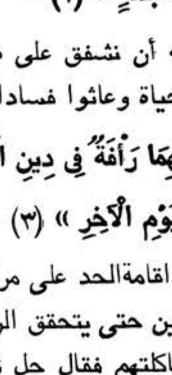

---

١ — سورة النساء آية ٩٢ .

٢ ، ٣ ، ٤ — سورة النور آية ٢ .

المرأة المثالية

الله سبحانه : « وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ » (٤) .

فأوجب الله تعالى على القاذف اذ لم يقم البينة على صحة ما قال ــ ثلاثة أحكام ١ ــ أن يجلد ثمانين جلدة ٢ ــ أن ترد شهادته أبدا ٣ ــ أن يكون فاسقا ليس بعدل لا عند الله ولا عند الناس .

النص السادس « ولا يعصينك فى معروف »

جاء فى الصحيح أن هذا شرط شرطه الله على النساء ، وذكر أصحاب الحديث فى معناه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم منع النساء أن ينحن على الميت ، وكان أهل الجاهلية يمزقن الثياب ويخدش الوجوه ويقطعن الشعور ويدعون بالويل والثبور .

وفى الصحيحين أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية .

فيجب على المرأة أن تصبر وتحتسب عند فقد أى عزيز عليها وتروى كتب الصحاح أن الرسول صلى الله عليه وسلم مر بامرأة تبكى عند قبر فقال : اتقى الله واصبرى ، قالت : اليك عنى فانك لم تصب بمصيبتى ولم تعرفه فقيل لها : انه النبى صلى الله عليه وسلم ، فأتت باب النبى صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين فقالت : لم أعرفك فقال عليه الصلاة والسلام : انما الصبر عند الصدمة الأولى » .

فعلى المؤمن أن يتقبل مواقع القضاء بالصبر الجميل وخاصة فى أول نزول المصيبة لأنه الوقت الذى يتجلى فيه أثر الايمان بخلاف ما بعد ذلك فان الشخص على طول الايام يسلو ويتصبر .

هذا ولضعف النساء وقلة عزمهن أباح الله لهن الحداد على الميت لمدة أربعة أشهر وعشر على الزوج وثلاثة أيام على غيره .. قال عليه الصلاة والسلام ــ كما فى صحيح البخارى ــ لايحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج أربعة أشهر وعشرا » .

وتروى كتب الصحاح أن زينب بنت جحش احدى أمهات المؤمنين رضى الله عنهن توفى أخوها فأحدت عليه ثلاثة أيام ثم دعت بطيب فمست وقالت : مالى بالطيب من حاجة ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : وذكرت الحديث السابق .

وبعد ــ

فهذه هى نصوص بيعة النساء العامة للرسول صلى الله عليه وسلم وهى تتضمن استقامة العقيدة وشرف العرض وأمانة المال والصبر الجميل .. وذلك أسمى ما ترنو اليه المجتمعات لبناء الأسرة المثالية .

دكتور
محمد سيد أحمد المسير

٤ ــ سورة النور آية ٤ .

المسلم بين الإيجابية والسلبية فى مجتمعه

للأستاذ أحمد هنداوى هلال

المسلم فى حياته اليومية يتعامل مع أفراد المجتمع الذى يعيش فيه ويتبادل معهم المنافع من بيع وشراء ، وأخذ وعطاء ، ويتفاوت أثر الناس فى مجتمعهم فمنهم الهين اللين الآلف المألوف السباق الى الخير ، المشارك للناس فى أفراحهم وأحزانهم المسخر ماله وقوته وقدراته فى فعل الخير .

وبقدر فعل المسلم الخير ، وأثره النافع فى مجتمعه تكون ايجابيته ، وبقدر بعده عن الخير وعدم نفعه للمجتمع الذى يعيش فيه تكون سلبيته .

لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا بن حارثه رضى الله عنه صباح يوم وقال له كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت أحب الخير وأهله وان قدرت عليه بادرت اليه ، وان فاتنى حزنت عليه ، وحننت اليه فيضمه الرسول صلى الله عليه وسلم فى حفاوة ويقول: تلك علامة الله فيمن يريد .

فالله يريد من المسلم أن يكون محبا للخير مبادرا اليه ما استطاع الى ذلك سبيلا ، والذين يحبون الخير ويفعلونه هم أحب الناس الى الله قال صلى الله عليه وسلم **« أحب الناس الى الله أنفعهم للناس »** لأن الخلق

المسلم بين الإيجابية والسلبية فى مجتمعه

عباد الله . والذى يقدم لهم الخير ويبذل جهده وراحته فى خدمتهم أحب الى الله من غيره .

وهناك نوع من الناس يعيش فى دائرة نفسه لا يشارك الناس فى حياتهم ، ولا يقدم لمجتمعه نفعا ، ولا يجلب له خيرا فهذا لا أثر له فى الحياة ، ويصدق عليه قول الشاعر :

اذا كنت لا ترجى لدفع ملمة
ولم يك فى المعروف عندك مطمع
ولا أنت ممن يستعان بجاهه
ولا أنت يوم الحشر ممن يشفع
فعيشك فى الدنيا وموتك واحد
وعود خلال من وصالك انفع

وعندما ننظر فى تعاليم الاسلام وشريعته التى أنعم الله بها على المسلمين نجد أنها تغرس الايجابية وحب الناس والفهم وتقديم الخير لهم فالصلاة اذا أديت فى جماعة أكثر ثوابا من صلاة المنفرد بخمس وعشرين درجة أو سبع وعشرين درجة ، والزكاة فيها عطف وتراحم ومشاركة وجدانيةبين المسلمين مما له أثره النافع فى تقارب الناس واذهاب الضغائن والاحقاد من قلوبهم وتوثيق عرى المحبة والألفة بين أفراد المجتمع غنيهم وفقيرهم .

وقد فتح الاسلام أبواب الخير على مصارعيها أمام المسلمين ، فالصدق فى الحديث ، والوفاء بالوعود والعهود لهم ، وأداء الامانة والانة الكلام وافشاء السلام ، واطعام الطعام ، واماطة الاذى عن الطريق وعيادة المريض ، وابتسامة المسلم فى وجه أخيه المسلم واصطناع المعروف الى الناس هذه الصفات الكريمة وغيرها الكثير كرم الاسلام فاعليها وأثاب عليها الثواب الجزيل . لما لها من أثر نافع فى المجتمع ورفعة شأنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق وأن تفرغ من انائك فى انائه** » .

وقال « **كل معروف صدقة ومن المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق وأن تفرغ من انائك فى انائه** » .

وفى الحديث « **لقد رأيت رجلا يتقلب فى الجنة فى شجرة قطعها عن ظهر الطريق كانت تؤذى المسلمين** » .

والكلمة الطيبة صدقة لما لها من أثر كبير فى تأليف القلوب بين الناس وقضاء على الشحناء والبغضاء وقد رفع الاسلام ثواب الاصلاح بين الناس عن ثواب الصلاة والصيام والصدقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **الاأخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة قالوا بلى قال : اصلاح ذات البين وفساد ذات البين هى الحالقة** » .

والكلمة قد تكون أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر قال الله تعالى : « **وَلْتَكُن مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** » . الآية ١٠٤

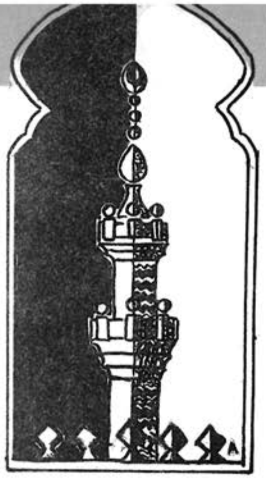

من سورة آل عمران •

وقد توعد الرسول صلى الله عليه وسلم تاركى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بقوله

« لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم » لأن المسلم مرآة المسلم يبعد عنه الأذى ، ويدله على النفع والخير ، والمجتمعات التى لا يتناصح أفرادها ولا يبعدون عن اخوانهم الضرر ، ويتلذذ كل منهم برؤية الأذى يلحق الآخرين هى مجتمعات لا تستحق الحياة الكريمة ، ولا تستجاب لها دعوة وان كانت هذه الدعوة من خير الناس فيها ، وقد لعن الله كفار بنى اسرائيل على لسان أنبيائهم لأنهم لم ينكروا المنكر فى مجتمعهم قال تعالى : **« لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ »** • الآية ٧٨ ، ٧٩ المائدة •

وقد مدح الله فى القرآن الكريم أنواعا من الناس كانت خيرة ايجابية فى مجتمعها قال تعالى : **« وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا »** • الآية ٨ ، ٩ من سورة الانسان •

وقال يمدح المقدمين لمجتمعهم الخير **« فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ، فَكُّ رَقَبَةٍ ، أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ، يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ، أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ، ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ »** الآيات من ١١ – ١٨ سورة البلد •

ومن الايجابية أن ينصر الرجل أخاه المسلم الذى نزل به ظلم الظالمين ، ويدفع عنه الأذى ، ولا يقف مكتوف اليدين أمام عدوان يقع ، أو ظلم يرتكب ، قال صلى الله عليه وسلم : **« لا تقفن عند رجل يقتل مظلوما فان اللعنة تنزل على من حضره ولم يدفع عنه ، ولا تقفن عند رجل يضرب مظلوما فان اللعنة تنزل على من حضره ولم يدفع عنه »** •

فالرسول صلى الله عليه وسلم لا يريد أن تتنزل اللعنات على أفراد أمته كما تنزلت على بنى اسرائيل حين أحجموا عن انكار المنكر ،

المسلم بين الايجابية والسلبية فى مجتمعه

فأراد من المسلم أن يكون مناعا للشر وان تعرض للأذى فى سبيل منعه ودفعه عن المظلومين .

ومن أعجب الأقوال التى تسمع من اسلبيين فى بعض المجتمعات قولهم ان الانسان لا يجىء اليه شر الا اذا فعل الخير وهذا قول خاطىء لأن فاعل الخير لا يثنى عزمه كلمة طائشة نابية لا تلبث أن تضيع وسط أجواء الحب الذى يتمتع بها الخير الكريم من سعادة روحية غامرة وصدق الشاعر :

وكم من عائب قولا صحيحا

وآفته من الفهم السقيم

أما السلبية وانبخل بفعل الخير عن المجتمع مع القدرة عليه فالاسلام يبغضها ولا يرضاها للمسلمين ولا يلجأ اليها الا من ابتعد عن تعاليم الاسلام التى تحب الخير ، وتحث عليه .

فالمسلم يحب لاخيه ما يحب لنفسه ويبادله التواد والتراحم والتعاطف قال صلى الله عليه وسلم « **مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** » .

فالمسلمون يفعلون الخير يبتغون وجه الله لا يريدون عليه جزاء ولا شكورا من الناس .

وقد توعد الله سبحانه وتعالى : « **بالويل للذين يمنعون الماعون عندما يحتاج اليه المحتاجون وجمع هؤلاء المانعين مع المرائين فى الصلاة الذين يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا** » قال تعالى : « **أَرَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ، فَذَلِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ، فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ، الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ** » سورة الماعون .

ان الذين يحبون الخير ويقدمونه لمجتمعاتهم طاعة لله وخدمة للناس هم الخليقون بالحياة الكريمة .

فما أحرى المسلم أن يكون خيرا ، يحب الناس ويقدم الخير لهم ويكون معطاء من ماله وقوته وعلمه شكرا لنعمة الله عليه .

أحمد هنداوى هلال
مدرس بكلية اللغة العربية
بنى العرب منوفية

أعلام الإسلام

حقيقه التكرار
فى البخارى

مصطفى صادق الرافعى
مفكرًا إسلاميًا
ولغويًا

منهج البخارى
فى التراجم

● شخصية فى سطور

حقيقة التكرار في

لقد أسفرت الممارسة للصحيحين ، ومعايشتهما ، وما كتب عنهما فى القديم والحديث عن اثارة مسائل ظلت قرونا هادئة فى مواضعها ، لم يقربها أحد بنقد أو تحليل •

ومن ذلك مسألة تكرار الأحاديث فى البخارى وغيره من كتب السنة ، ومنها اشتراط توحد الصحابى فى رواية المكرر والمتفق بحيث يستبعد منهما الاحاديث التى تتفق فى الألفاظ والمعانى تمام الاتفاق اذا كانت عن صحابة مختلفين ، وبحيث يحتسب فيهما ما تختلف فيه بعض الألفاظ والمعانى تفاوتا قد يكون كبيرا اذا كانت عن صحابى واحد ، ومنها عدم دقة فهارس المخطوطات فى فهرسة الكتب المتعلقة بالصحيحين معا أى تعلق•

فالمستخرجات والمستدركات وجوامع المسانيد التى تشمل جوامع الأطراف وجوامع المتفق ، والجوامع لأحاديث من الصحيحين على منهج رياض الصالحين ، فكل ذلك مفهرس فى فهارس المخطوطات القديمة والحديثة تحت اسم واحد هو جمع الصحيحين •

ونفرد بالتفصيل هنا مسألة التكرار فى البخارى ، لأنه وزع الأحاديث فى مصنفه توزيعا لم يوزعه امام آخر من أئمة الحديث • وصنيع البخارى فى هذا التوزيع جعله موضعاً للتحليل والدراسة لاكتشاف منهجه فيه •

وقد سبق البخارى بمنهجه فى توزيع الذى نسميه نحن تكرارا الى أحدثمناهج الفهرسة العلمية الشاملة التى من مزاياها الكثيرة سهولة اهتداء الباحث الى مطلوبه اذا كان متذكرا لأحد عناصره •

فمنهجه اعادة ذكر الحديث مختصرا أو مطولا أو مجتزأ منه ، وبأسانيد تامة أو مختصرة لأسباب استنتجها الشراح ، وأفرد لها ابن حجر فصلا فى هدى السارى نقل فيه عن الحافظ محمد بن طاهر المقدسى أن البخارى كان يكرر الأحاديث فى كتابه فى مواضع ، ويستدل به فى كل موضع باسناد آخر ويستنبط منه بحسن استنباطه ، وغزارة فقهه معنى يقتضيه الباب الذى يخرجه فيه ، وقلما يورد حديثا فى موضعين باسناد واحد ، وانما

البخارى

للأستاذ محمد أحمد بدوى

يورده من طريق أخرى فصلها ابن حجر فى الفصل المخصص لهذا التوزيع من هدى السارى .

وأضيف الى ما ذكر ابن حجر أن البخارى كما استنبط بغزارة فقهه معان يتتضيها الباب الذى يخرجها فيه ، قد استنبط أيضا أبوابا من العلم مبتكرة لم يسبقه اليها أحد ثم أودع فيها الأحاديث التى استنبطها منها . وما لم يجد فيه حديثا على شرطه أودع فيه آية كريمة أو تعليقا أو أثرا ، وقال ابن حجر فى مثل هذه المواضع كأن البخارى يقول : لم أجد فى هذا الباب حديثا على شرطى .

وهذا النوع هو ما انفرد به البخارى عن باقى أئمة الحديث ، ويتميز كثير من هذه الأبواب بالشكلية ليدلنا البخارى على سبقه الى اكتشاف أثر الأطر الاجتماعية الشكلية فى المضمون الاجتماعى من سلوك الناس وأخلاقهم ، وليدلنا على انطباق ما سمى به جامعة على مسماه ، فقد سماه : (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله (ص) وسننه وأيامه) .

وقد سارت فكرة التكرار فى البخارى وتفرعت على أسس تحتاج الى اعادة مناقشة ومضى المؤلفون انبعاثا من الفكرة الى التوسع فيما بنى عليها . وكان من ذلك أن اختلف عند العلماء عدد أحاديث الصحيح وما كان منها أصولا وما كان منها مكررا ، وفى الفصل الذى عقده ابن حجر فى هدى السارى لعدد **أحاديث البخارى نقل عن ابن الصلاح أن عددها ٧٢٧٥ حديثا بالأحاديث المكررة ، وأنها باسقاط المكرر ٤٠٠٠ حديث .**

وتتبع ابن حجر تعداد النووى الذى تبع فيه ابن الصلاح كتابا كتابا ، وفى آخر دراسته قال : فجميع ما فى صحيح البخارى بالمكرر سوى المعلقات والمتابعات على ما حررته وأتقنته ٧٣٩٧ حديثا بزيادة ١٢٠ حديثا عن تعداد النووى ، ثم قال فى موضع آخر من هدى السارى بعد ذكر عدد ما لكل صحابى من حديث فى الصحيح : فجميع ما فى الصحيح من المتون الموصولة بلا تكرير ٢٦٠٢ من الأحاديث ، وبين الذى ذكره ابن الصلاح وغيره تفاوت كثير ، وما عرفت من أين أتى

الوهم فى ذلك ، ثم تأولته على أنه يحتمل أن يكون العدد الأول الذى قلدوه فى ذلك كان اذا رأى الحديث مطولا فى موضع ومختصرا فى موضع آخر يظن أن المختصر غير المطول اما لبعد العهد به ، واما لقلة المعرفة بالصناعة ففى هذا الكتاب من هذا النمط كثير ، وحينئذ يتبين السبب فى تفوت ما بين العددين •

ومن أمثلة هذا الاختلاف ما فى حديث هرقل وأبى سفيان سابع حديث فى بدء الوحى ، فهو مكرر فى فهارس البخارى للشيخ رضوان فى ١١ موضعا ، وفى ترقيم الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقى لطبعة السلفية لفتح البارى هو مذكور ١٢ موضعا بزيادة موضع معلق أخذ رقما ، وقال العينى فى شرح الحديث : وقال الكرمانى : قد ذكره البخارى فى عشرة مواضع • قلت (أى العينى) : ذكره فى ١٤ موضعا ، وفى كفاية المسلم هذا الحديث مذكور فى ١٤ موضعا هو معلق فى ثلاثة منها لم تأخذ أرقاما •

ومن أشهر الأعمال المبنية على التوسع فى مقتضيات فكرة التكرار التجريد الصحيح من أحاديث الجامع الصحيح للزبيدى • وقد بين الزبيدى منهجه ومقصوده فى مقدمة كتابه • قال :

الجامع الصحيح من أعظم الكتب المصنفة فى الاسلام وأكثرها فوائد الا أن الأحاديث فيه متفرقة فى الأبواب ، واذا أراد الانسان أن ينظر الحديث فى أى باب لايكاد يهتدى اليه الا بعد جهد وطول فتش •

ومقصود البخارى كثرة طرق الحديث وشهرته ، ومقصودنا هنا أخذ أصل الحديث لكنه قد علم أن جميع ما فيه صحيح • فلما كان كذلك أحببت أن أجرد أحاديثه من غير تكرار ، وجعلتها محذوفة الاسانيد ليسهل تناول الحديث من غير تعب • واذا أتى الحديث المتكرر أثبته أول مرة ، وان كان فى الموضع التالى زيادة فيها فائدة ذكرتها والا فلا • وقد يأتى حديث مختصر ، ويأتى بعد فى رواية أبسط (أطول) وفيه زيادة على الأول ، فأكتب الثانى ، وأترك الاول ، ولا أذكر أخبار الصحابة فمن بعدهم مما ليس له تعلق بالحديث ، ولا فيه ذكر النبى (ص) • فلا أذكره كحكاية مشى أبى بكر وعمر الى سقيفة بنى ساعدة ، وما كان فيه من المقاولة، وكقصة مقتل عمر ووصيته لولده فى الدفن مع صاحبيه وكلامه فى أمر الشورى ، وبيعة عثمان ، ووصية الزبير لولده فى قضاء دينه وما أشبه ذلك •

يمضى الزبيدى بعد هذه المقدمة يسرد الاحاديث بلا ذكر لباب ولا لترجمة ولا تعريج على تعليق أو متابعة أو أثر ، واذا انتهى من سرد ما اختار من أحاديث كتاب فانه يذكر عنوان الكتاب التالى مما زاد الامر صعوبة فى تناول الحديث • فبدلا من أن يجد الباحث حديثا فى جهاد النساء تحت باب بهذا الاسم يضطره صنيع الزبيدى فى باقى البحث فى كتاب الجهاد كله وهو مائتا باب الا واحدا •

وليس من وكدنا هنا أن نناقش مدى الصواب فى منهج الزبيدى ، واغفال ما أغفل ويكفى أن نشير الى مبلغ الشطط الذى ارتكبه

فى كتاب التوحيد ، فقد حـــذف منه اثنين وخمسين بابا كاملة التراجم والاحاديث من ثمانية وخمسين بابا ، وبلغ ما حـــذف من الأحاديث مائة وخمســـة وثمانين من مائة وخمسة وتسعين • ومعنى هذا أنه قد أغلق اثنين وخمسين بابا من أبواب العـلم فتحت بعضها الأحاديث للبخارى ، أو فتح بعضـــها البخارى للأحاديث •

ومن القواعد التى سار عليها المتوســـعون فى الفكرة ما يأتى :

١ ــ اشترطوا ليكون الحديث مكررا أو متفقا أن تكون الروايات عن صحابى واحـد ولو اختلفت الروايات بعض الاختلاف • وفى ذلك يقول الأشبيلى : اذ المقصود ما اتفقـــا عليه من المعنى لا اخراج الألفـــاظ كلها أ هـ ، واستبعدوا من المتفق الاحاديث التى تتفق لفظا ومعنى تمام الاتفاق اذا اختلف رواتها من الصحابة ، مع أن اثبات الاتفاق والتكرار فى حالة تمام الاتفاق فى اللفظ والمعنى مـــع اختلاف الصـــحابى أولى من اثباتهما فى الأحاديث المتفاوتة فى بعض الألفـــاظ والمعنى مع اتفاق الصحابى •

وقد أفضيت بهذا المعنى الى فضـــيلة الدكتور مصطفى التازى أســـتاذ الحديث ورئيس قسمه فى كلية أصول الدين سابقـــا رحمه الله رحمة واسعة ، فوافق عليهبل قال : **ان اعتبار الوحدة فى مصدر الحديث الاصـلى وهو النبى صلى الله عليه وسلم • أولى من مراعاة الوحدة فى الصحابى الراوى عنه •**

ولعل السبب فى اعتبار وحدة الصـــحابى

يرجع الى الاعتماد فى استخراج المكرر والمتفق على المسانيد التى تجمع أحاديث كل صحابى بعضها الى بعض فيسهل اكتشاف الاحاديث المتقاربة الالفاظ والمعانى فى كل مســـند ، فيسجلوا فيها التكرار والاتفاق •

٢ ــ للتكرار عندهم معنى يتجاوز المعنى الحرفى له والذى من المفروض أن يتضـــمن المماثلة التامة فى كل الاســـناد والمتن فى المكررات والمتفقات ، فقد يكون العامل المشترك هو الصحابى ووحدة الموضوع فقط • والمثال على ذلك الحديث الخامس فى ٢٨ ــ باب من قال فى الخطبة بعد الثناء : أما بعد من ١١ ــ كتاب الجمعة ، ونصه : عن المسور بن مخرمة، قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسمعته حين تشهد يقول أما بعد أ • هـ فقـد اعتبر مكررا فى ستة مواضع أخرى • والعامل المشترك فى الاصل والمواضع الستة هو الصحابى أما وحدة الموضوع المبوب بها فى الاصـل ، فليست الا فى موضع واحد من المواضع الستة وهناك وحدة للموضوع بين المواضع الستة هى

خطبة على ابنة أبى جهل على فاطمة ، ولم تذكر فى الاصل •

٣ — قد تكون فكرة التكرار مبنية أحيانا على مراعاة معنى تقليدى فقهى متداول ، فما تحقق فيه هذا المعنى من رواية لاحقة — مع توحد الصحابى — كان مكروا ، فلا يذكره الزبيدى مثلا ، ولو كان فيه ما ليس فى الرواية الاولى • ومثال ذلك ما فعله فى حديث أبى قتادة فى صيده حمار وحشى ، واقرار النبى صلى الله عليه وسلم الصحابة على أكلهم منه وهم محرمون • فقد ذكر الزبيدى أول رواية من الحديث بنصها فى — ٢ — باب اذا صاد الحلال فأهدى للمحرم الصيد أكله من ٢٨ — جزاء الصيد وذكر مما زادته الروايات الاخر عبارة واحدة من الرواية التالية فى ٤ — باب لا يعين المحرم الحلال فى قتل الصيد من ٢٨ — جزاء الصيد ، ولم يذكر من الروايات السبع الباقية بعد الأوليين شيئا مع أن فيها معانى كثيرة بوب لها البخارى سبعة أبواب •

منها ٤٦ — باب اسم الحمار والفرس فى ط ٥٦ — كتاب الجهاد لان فى الرواية اسم فرس أبى قتادة و (الجرادة) ولم يسم الفرس فى الروايتين الاوليين ، ومنها ٣٥ — باب غزوة الحديبية من ٦٤ — كتاب المغازى ، لأن فى الرواية أن سفر الرسول كان فى غزوة الحديبية ولم يذكر ذلك فى الروايتين الأوليين ، ومنها ١٨ — باب تعرق العضد من ٧١ — كتاب الأطعمة لان فى الحديث أو الرسول صلى الله عليه وسلم • أكل عضد الحمار حتى تعرقه ، ولم يكن فى الرواية الاولى أن النبى صلى الله عليه وسلم أكل من لحمه شيئا ، ومنها ١١ — باب التصيد على الجبال من ٧٢ — كتاب الصيد ، لان فى الرواية قول أبى قتادة : وكنت رقاء على الجبال وهذه ليست فى أى رواية من روايات الحديث غير هذه الرواية •

فالزبيدى قد خالف بهذا منهجه نفسه ، فضلا عن أغفاله كمنهج مسبق جميع ترجمات البخارى التى حيرت الافكار وأدهشت العقول والأبصار • وفى حديث أبى قتادة ثلاث ترجمات ليست تقليدية منها اسم الحمار والفرس وتعرق العضد وما جاء فى الرماح ، والتصيد على الجبال •

٤ — يحتسبون الحديث الأسبق فى المتكررات هو الأصل ، ولو كان مشتملا على أجزاء من المعانى أقل مما فى مكرراته • وقد سبق على ذلك مثال فى باب من قال فى الخطبة بعد الثناء أما بعد • ومن الامثلة أيضا حديث السيدة عائشة رقم ١١ فى ٧ — باب اذا قال أحدكم آمين من ٥٩ — كتاب بدء الخلق (ح ٥٩/٧/١١) فقد اعتبره جميع من اعتنوا بالمكرر أصلا لأحاديث ثلاثة لاحقة عند فهارس البخارى وخمسة عند طبعة السلفية لفتح البارى ، ونص الحديث : **عن عائشة ، قالت : من زعم أن محمدا رأى ربه ، فقد أعظم ، لكن قد رأى جبريل فى صورته وخلقه سادا ما بين الافق** • أما الزبيدى فقد اعتبر الحديث الذى فى الباب السابع من السورة الخامسة (المائدة) (٦٥/٥/٧) مغايرا فذكره فى موضعه عنده من التفسير لأنه عن استعداد عائشة لكتمان الرسول صلى الله عليه وسلم الوحى ،

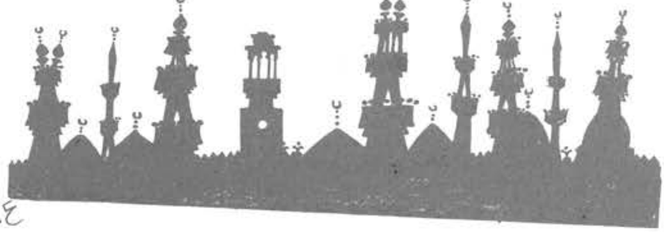

ولكنه أغفل رواية تفسير سورة النجم ورواية كتاب التوحيد مع أن فيها زيادة عن استبعاد الرؤية استبعاد كتمان الوحى هى استبعاد عائشة لعلم الغد على الرسول صلى الله عليه وسلم ٠

هذه أمثلة للتوسع **فى** فكرة التحرار وتحميلها ما **لا** تحتمل ، وأول ما يذكر **فى** مناقشة الفكرة وأقواه قول البخارى نفسه فى احدى النسخ ــ كما روى ابن حجر فى هدى السارى ٠ قال أى البخارى : ٠٠٠ لأنى لا أريد أن أدخل فيه معادا أ هـ ، وعلق ابن حجر على هذا القول بقوله : **وهو يقتضى ألا يتعمد أن يخرج فى كتابه حديثا معادا بجميع اسناده، وان كان وقع له شىء من ذلك ، فعن غير قصد ، وهو قليل جدا ٠٠ وانه لا يكاد يخرج الحديث فى مكانين فضلا عن ثلاثة بسياق واحد بل يتصرف فى المتن بالاختصار والاتمام ، وفى السند بالوصل والتعليق من جميع أوجهه** وفى الرواة بسياق عن رأو غير الآخر ٠ فبحسب ذلك لا يكون تكرارا على الاطلاق ا هـ ٠

يتبين مما سقناه أن التكرار فى البخارى لا يزال موضوعا مفتوحا للدراسة ٠

وقد جريت فى (كفاية المسلم على القواعد السارية فى احتساب الاتفاق والتكرار الا اذا كان التعقيب على الحديث المتفق بما بين الروايتين من الاختلاف يزيد على حجم رواية مسلم ، فانى صرفت النظر عن الاتفاق ، وذكرت حديث مسلم بنصه كأنه من انفراده، والا ما نبهت عليه فى موضعه من الكفاية من احتساب الاتفاق بين أحاديث متفقة اللفظ والمعنى تمام الاتفاق عن صحابة مختلفين ، وهو بحاجة الى استقصاء تام ٠

والله الموفق للصواب

محمد أحمد بدوى

مصطفى صادق الرافعى مفكراً إسلامياً

بقلم عبد الستار على السطوحى

فى مثل هذا الشهر — من خمسة وأربعين عاما — فقد الفكر الاسلامى المتجدد ، واللسان العربى المبين ، والصياغة الفنية الكاملة فى لغة الضاد وآدابها عبقريا من عباقـرة البيـان الرصين ، وداعية من دعاة الاسـلام الملهمين قد هيأته الاقدار الالهية للذود عن حياض هذا الدين ودفع شبهات الملحدين والمجترئين على حماه .

فمنذ العشرينات من هذا القرن بدأ الغزو الفكرى الملحد يطل برأسه — فى أمنع حصون الفكر عندنا « فى الجامعـة المصرية » وبدأت المذاهب الفكرية الغربية كمذهب « ديكارت » نبث سمومها فى نبع فكرنا الصافى من تـراثنا الخالد وعقيدتنا الراسخة .

« ففى سنة ١٩٢٥ كانت الحكومة للاحرار الدستوريين ولأصدقائهم فى مصر . والأحرار الدستوريون حزب « طه حسين » نشأ بينهم ووقف قلمه على الدعاية لهم ، فلما ضـمت الجامعة المصرية الى وزارة المعارف انضم معها الدكتور طه حسين أستاذ الادب العـربى بالجامعة على شرط الواقف .

ومضى الدكتور طه يحاضر طلابه فى كلية الآداب فى الأدب الجاهلى على الأسلوب الذى رآه لهم فلما استدار العام جمع طه محاضراته فى كتاب أخرجه للناس باسم « فى الشـعر الجاهلى» وقرأ الناس كتاب الدكتور طه حسين بعد أن سمعه طـلابه منجما فى كلية الاداب فقرأوا رأيا جديدا فى الدين والقـرآن رجح ما كان عندهم ظنا بالدكتور طه حسين وكتاب جريدة « السياسة الاسبوعية » فقال الاكثرون من القراء هذا كفر وضلال ، وقالت طائفـة هو خطأ فى الفكر واسراف فى حرية الرأى — وقال الأقلون : بل هو الأسلوب الجديد لتجديد الآداب العربية وتحرير الفكر العربى ثم تلقى الرافعى كتاب الدكتور طه بعد أن نبهه اليـه الأمير شكيب أرسلان فى جريدة كوكب الشرق فثارت ثائرته .

لقد كان شيئا منكرا أن يزعم كاتب أن لـه الحق فى أن يتجرد من دينه ليحقق مسألة من مسائل العلم ، أو يناقش رأيا من الـرأى فى

ولغويا

« أنا لا أعبأ بالمظاهر التى يأتى بها يــوم وينسخها يوم آخر ، والقبلة التى أتجه اليها فى الادب انما هى النفس الشرقية ، فى دينهــا وفضائلها ، فلا أكتب الا ما يبعثها حية ويزيد فى حياتها وسمو غاياتها ، ويمكن لفضــــائلها وخصائصها فى الحياة ، ولذا لا أمس من الآداب كلها الا نواحيها العليا ، ثم انه يخيل الى دائما أن رسول لغوى بعثت للدفاع عن القرآن ولغته وبيانه » •

« الرافعى »

الادب ، أو يمحص رواية من الـــرواية فى التاريخ •

لم يكن أحد من كتاب العـــربية ليترخص لنفسه فى ذلك فيجعل حقيقة من حقائق الدين فى موضع الشك ، أو نصا من نصوص القرآن فى موضع التكذيب ، ولكن الدكتور « طــه » قد فعلها وترخص لنفسه ومنح نفسه الحق فى أن يقول قالة فى القرآن وفى الاسلام وتاريخ الاسلام •

وقرأ الرافعى ماقال — طه — فغضب غضبته للدين والقرآن وتاريخ المسلمين ، ونقل المعركة من ميدان الى ميدان •

وكان « طه » فى أول أمره عند الرافعى كاتبا يزعم أن له مذهبا جديدا فى الأدب •• فعــاد مبتدعا مضلا له مذهب جديد فى الدين والقرآن فكما ترى البدوى الثائر لعرضه أن ينتهك كأن

مصطفى صادق الرافعي

مفكراً إسلامياً ولغوياً

الرافعى يومئذ .. فمضى يستعدى الحكومة والقانون وعلماء الدين أن يأخذوا على يديه ويمنعوه أن تشيع بدعته فى طلاب الجامعة .

وترادفت مقالاته ثائرة مهتاجة تفور بالغيظ وبالحمية الدينية وبالعصبية للاسلام والعرب كأن فيها معنى الدم .

وبلغت الصيحة اذ أن شيوخ الازهر تذكروا أن عليهم واجبا للدفاع عن الدين والقرآن فجمعوا جموعهم الى جهاد .

تحت راية القرآن والرافعى

وفيه النقد الموضوعى المستبصر بدقائق الاعجاز القرآنى والاحاطة الواعية بتاريخ آداب العرب شعراء ونثرا وفيه علم العالم وبلاغة البليغ وروح المؤمن القوى بتراث دينه ولغته .

أنشأه « حجة الأدب وأديب العرب بحق ، مصطفى صادق الرافعى ردا دافعا على « عميد الادب طه حسين » الذى نحلته السياسة التى لا تفرق بين الادب وأساليبها ودهائها وقلبها لمعايير الامور فى كثير من أحايينها .

وهو من أنفس ما أنتج فى المكتبة العربية الاسلامية منذ أن كان للعرب والمسلمين تراث خالد ، ومن حق هذا المؤلف أن تضمه كل مكتبة عربية اسلامية بين قائمة كتبها لاسيما الدارسون للعربية وآدابها وهو ينيف على أربعمائة صفحة فيه الرد الناجع ودفع الحجة بالحجة وغلبة البرهان على البرهان وفيه من قبل كل شىء روح الاديب والعالم المؤمن بحق .

والى القراء من أبناء هذا الجيل المؤمن المستشرق لحياة أفضل لعربيته واسلامية بعض النصوص التى وردت آنذاك من أستاذ الادب العربى « الدكتور طه » ورد الرافعى عليه ليكون شبابنا على بينة من الامر ، وعلى حذر مما يبيته الاستعمار والشيوعية وأعداء هذا الدين للغة الفصحى وآدابها وكتاب الله الخالد الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد ، فمازالت المعركة قائمة ومازال الغرب المادى والشيوعية الكافرة يدبران للقرآن وللغته المؤامرة تلو المؤامرة وما قضية « الشعر الحر » والمحاولة من توهين تراثنا ببعيدة عن قضايانا الأدبية المعاصرة والمؤامرات التى وراءها والاتجاهات التى تؤيدها وتتبناها .

يقول الدكتور طه حسين فى ص ٢٦ من كتابه فى الشعر الجاهلى ما نصه : (للتوارة أن تحدثنا عن ابراهيم واسماعيل ، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضا ، ولكن ورود هذين الاسمين فى

التوارة والقرآن لا يكفى لاثبات وجودهما التاريخى فضلا عن اثبات هذه القصة التى تحدثنا بهجرة اسماعيل بن ابراهيم الى مكة).

رد الرافعى : « أنكر المؤلف بهذا هجرة ابراهيم مع ولده اسماعيل عليهما السلام ، وقال ان ورود هذين الاسمين فى التوارة والقرآن لا يكفى لاثبات وجودهما التاريخى ؛ وهو تكذيب صريح لقول الله تعالى فى سورة ابراهيم حكاية عنه عليه السلام (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ، رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ، رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) .

ثم يسترسل طه حسين فى نفس هذه الصفحة ص ٢٦ فيقول : (نحن مضطرون الى أن نرى فى هذه القصة يريد قصة الهجرة — نوعا من الحيلة لاثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة وبين الاسلام واليهودية من جهة أخرى) ورد الرافعى يقول : (وهو فى هذا النص يصرح بأن القرآن اختلق هذه الصلة بين اسماعيل والعرب ليحتال على جلب اليهود وتأليفهم ولينسب العرب الى أصل ما جد زورا وبهتانا لأسباب سياسية أو دينية، وهذا منتهى الفجور والفحش والطعن على القرآن فى اثباته أبوة ابراهيم للعرب فى قوله تعالى :

« وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ » وقال طه حسين فى ص ٢٧ من كتابه « فى حشدى هله » أيضا (وقد كانت قريش مستعدة كل الاستعداد لقبول مثل هذه الأسطورة — الهجرة المذكورة — فى القرن السابع للمسيح الى أن قال فى ص ٢٩ (إذا فليس ما يمنع قريشا من أن تقبل هذه الاسطورة التى تفيد أن الكعبة من تأسيس اسماعيل وابراهيم كما قبلت روما قبل ذلك ولأسباب مشابهة أسطورة أخرى صنعتها لها اليونان تثبت متصلة بايناس بن بريام صاحب

مصطفى صادق الرافعي

طرواده ، أمر هذه القصـــة اذا واضح فهى حديثة العهد قبيل الاسلام واستغلها الاسلام لسبب دينى وقبلتها مكة لسبب دينى وسياسى أيضا واذا يستطيع التاريخ الادبى واللغوى الا يحفل بها عنـــدما يريد أن يتعرف أصـل اللغة العربية الفصحى) ورد الرافعى فى ص ١٦٩ تحت راية القرآن بقوله :

وهو تكذيب صريح لقوله تعـالى : « **وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ** » الآية •• سورة البقرة •

ولقوله تعالى : « **وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ، وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَـامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ** » •

وقوله تعالى : « **وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّـجُودِ** »

الى غير ذلك من الآيات التى فى هذا الموضـع، وهو فوق تكذيبه للقرآن يقول أن فيه تدليسـا واحتيالا لأسباب سياسية ودينية من أجلهمـا اختلق هذه الاخبار ، بهذا وأمثاله يقرر المؤلف أن القرآن لا يوثق بأخبار ولا بمـــا فيه من التاريخ •

وكم يترك هذا الفكر الفاحش فى عقـــول الطلاب من أثر سىء وهدم لعقائدهم ودينهم، وماذا بقى فى القرآن من ثقة وحرمة فى نفوسهم بعد هذا التكذيب ؟

فلولا أن الرافعى • رضوان الله عليه ــ قد هاجم طه بهذا السفر الخـــالد « تحت راية القرآن » هجوماً على طريقة عنتــره يضرب الشجاع ضربة ينخلع لها قلب الجبان لرأينا طه حسين مكررا بين الحين والحين ولكن الرافعى بهذا قد أوقف المد المرتفع وحسر هذه الموجات المتلاطمة المدمرة لعقائد شبابنا وتوهين معانى الاعجاز فى لغتنا الخالدة وصدق الله حيث يقول « **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** » •

يتبع

عبد الستار على السطوحى

أعلام الإسلام

منهج البخاري في التراجم

لفضيلة الدكتور الحسيني هاشم
الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

وقد يترجم بلفظ الاستفهام كقوله (باب هل يكون كذا أو من قال كذا ؟ أو نحو ذلك ، حيث لا يتجه له الجزم بأحد الاحتمالين وغرضه بيان هل يثبت ذلك الحكم أو لم يثبت فترجم على الحكم ومراده ، ما تفسر بعد من اثباته أو نفيه ، أو أنه محتمل لهما ، وربما كان أحد المحتملين أظهر ، وغرضه أن يبقى للنظر مجالا مثاله (باب هل يدخل الجنب يده فى الاناء قبل أن يغسلها اذا لم يكن على يده قذر غير الجنابة) وأدخل ابن عمر والبراء بن عازب يده فى الطهور ولم يغسلها ثم توضأ ، ولم ير ابن عمر ، وابن عباس بأسا بما ينتضح من غسل الجنابة ، حدثنا عبد الله بن ابن مسلمة أخبرنا أفلح بن حميد عن القاسم عن عائشة قالت : « كنت أغتسل أنا والنبى (صلى الله عليه وسلم) من اناء واحد تختلف أيدينا فيه » وحدثنا مسدد ، قال ، حدثنا حماد عن هشام عن أبيه عن عائشة ، قالت ، كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اذا اغتسل من الجنابة غسل يده . قال القسطلانى : ومطابقة هذا الحديث للترجمة من حيث جواز ادخال الجنب يده فى الاناء ، قبل أن يغلسها ، اذا لم يكن عليها قذر لقولها (تختلف أيدينا فيه) واختلافهما فيه لايكون الا بعد الادخال ، فدل ذلك على أنه غير مفسد للماء اذا لم يكن عليها ما ينجس يقينا .

ومما قاله ابن حجر (١) ومثل له قوله :

ــ وكثيرا ما يترجم بأمر ظاهره قليل الجدوى ، لكنه اذا حققه المتأمل أجدى كقوله **(باب قول الرجل (٢) ما صلينا ــ فانه أشار به الى الرد على من كره ذلك ، ومنه قوله : « باب » (٣)** قول الرجل : « فاتتنا الصلاة ، وأشار بذلك الى الرد على من كره اطلاق هذا اللفظ .

وكثيرا ما يترجم بأمر مختص ببعض الوقائع لا يظهر فى بادىء الرأى كقوله باب **استياك**

---

(١) المقدمة جـ ١ ص ٩ .
(٢) كتاب الجماعة صحيح البخارى جـ ١ ص ١٠٩ .
(٣) صحيح البخارى جـ ١ ص ١٠٨ .

الامام بحضرة رعيته (١) » فانه لما كان الاستياك قد يظن أنه من الافعال المهينة ، فلعل بعض الناس يتوهم أن اخفاءه أولى، مراعاة للمروءة ، فلما وقع فى الحديث أن النبى (صلى الله عليه وسلم) استاك بحضرة الناس دل على أنه من باب انتطيب لا من الباب الآخر ، نبه على ذلك ابن دقيق العيد •

ومما ذكره ولى الله الدهلوى أحمد ابن عبد الرحيم فى كتابه شرح تراجم أبواب صحيح البخارى ، وقد أتممت تمثيل ما ترك الدهلوى ، وغيره انتمثيل له ، ومن ذلك أن يترجم بمسألة اختلفت فيها الاحاديث ، فيأتى بتلك الاحاديث على اختلافها ليقرب الى الفقيه من بعده أمرها مثاله (باب خروج النساء الى البراز جمع فيه بين حديثين مختلفين •

وقد ذكر ذلك البخارى فى كتاب الوضوء (٢) من صحيحه ، والحديث الأول عن عائشة قول عمر لسودة ألا قد عرفناك يا سودة حرصا على أن ينزل الحجاب فأنزل الله الحجاب •

والحديث الثانى عن عائشة أيضا وفيه عن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال : قد أذن أن تخرجن فى حاجتكن ، قال هشام يعنى « الْبَرَاز » (وهو انفضاء تقضى فيه الحاجة) •

ويمكن أن يجمع بينهما بأنه لا تنافى ، فانها قد تخرج مغطاة محجبة لا تعرف ، والمنهى عنه السفور والتبرج •

ومنها أنه قد تتعارض الأدلة ويكون عند البخارى وجه التطابق بينها بحمل كل واحد على محمل ، فيترجم بذلك المحمل اشارة الى وجه انتطبيق ، ماله باب خوف المؤمن أن يحبط عمله ، وما يحذر من الاصرار على التقاتل والعصيان (٣) ذكر فيه حديث سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر ، وذكر حديث « خرج النبى (صلى الله عليه وسلم) للاخبار بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين ، فقال النبى (صلى الله عليه وسلم) **« خرجت لأخبركم بليلة انقدر ، وانه قد تلاحى فلان وفلان فرفعت ، وعسى أن يكون خيرا لكم »** •

فبين البخارى فى الترجمة الجمع بين الحديثين بأن انكفر والفسوق فى التقاتل والعصيان حين الاصرار من غير توبة ، قال : (وما يحذر من الاصرار) من غير توبة لقوله تعالى : « **وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ** » •

ومنها أنه قد يجمع فى باب أحاديث كثيرة كل واحد منها يدل على الترجمة ، ثم يظر له فى حديث واحد فائدة أخرى سوى الفائدة المترجم عنها ، ويعلم على ذلك الحديث بعلامة الباب ، وليس غرضه أن الباب الأول قد انقضى بما فيه ، وجاء الباب الأخير برأسه ، ولكن قوله

(١) ذكره بن حجر على سبيل المثال ولم اجده فى الصحيح •

(٢) مقدمة فتح البارى ج ٢ ص ١١٠ •

(٣) صحيح البخارى كتاب الايمان ج ١ ص ١٥ •

باب هنالك بمنزلة ما يكتب أهل العلم على الفائدة المهمة ، لفظ تنبيه أو لفظ فائدة ، أو لفظ « قف » ، مثاله باب قوله تعالى : (**وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ**) ثم قال بعد أسطر (**باب خير مال المسلم غنم يتبع فيها شعب الجبال**)(١) ثم ذكر حديث (**والفخر والخيلاء فى أهل الخير، ثم ما ليس فيه ذكر الغنم**) ، فكأنه أعلم على هذا الحديث بأنه مع دخوله فى الباب فيه فائدة أخرى مع حقيقة الغنم • ومنها أنه قد يكتب (ح) حيث جاز حديث باسنادين (باب ذكر الملائكة) (٢) وأطال فى الكلام حتى أخرج حديث الملائكة (**يتعاقبون ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار**) رواية شعيب، عن أبى الزناد، عن أبى هريرة ، ثم كتب (**باب اذا قال أحدكم** « **آمين** » والملائكة فى السماء (**آمين**) فوافقت احداهما الاخرى غفر له ما تقدم من ذنبه ثم أخرج حديث « **ان الملائكة لاتدخل بيتا فيه صور ، ثم ما ليس فيه ذكر « آمين » الا بعد كثير** » قال الاسماعيلى : فى موضع « ح » وبهذا الاسناد وكأنه يشير الى لفظ « ح » علاقة لقوله ، وبهذا الاسناد • أ هـ •

وبهذه المناسبة أذكر ما قاله النووى فى مقدمة صحيح مسلم أن حرف (ح) تستعمل اذا كان للحديث اسنادان أو أكثر فتكتب عند الانتقال من اسناد الى اسناد ، والمختار أنها مأخوذة من التحول لتحوله من الاسناد الى اسناد ، وانه يقول القارىء ، اذا انتهى اليها (ح) ويستمر فى قراءة ما بعدها ، وقيل انها من أحال بين الشيئين اذا حجز لكونها حالت بين الاسنادين ، وانه لا يلفظ عند الانتهاء اليها بشىء ، وليست من الرواية ، وقيل : انها رمز الى قوله : (**الحديث**) وأن أهل المغرب كلهم يقولون اذا وصلوا اليها ـ الحديث ـ فقد كتب جماعة من الحفاظ موضعها (صح) فيشعر بأنها رمز (صح) وحسن هاهنا كتابة صح لئلا يتوهم أنه سقط من الاسناد الأول ، ثم هذه الحاء توجد فى كتب المتأخرين كثيرا وهى كثيرة فى صحيح مسلم(١) قليلة فى صحيح البخارى أ هـ •

(١) كتاب بدء الخلق ـ صحيح البخارى جـ ٤ ص ٤ .
(٢) صحيح البخارى جـ ٤ ص ٨٩ .

(١) مقدمة الامام مسلم جـ ١ ص ٣٨ .

الحسينى عبد المجيد هاشم

شخصية في سطور

مصعب

صاحب اللواء

* ولد مصعب بن عمير بمكة المكرمة في اسرة تعيش في رغد من العيش وكان مصعب من أجمل فتيان قريش وكان اعطر أهل مكة ولد في النعمة وغذى بها وشب تحت خمائلها ولعله لم يكن بين فتيان مكة من ظفر من تدليل أبويه بمثل ما ظفر به مصعب .

* كان مصعب بن عمير مع حداثه سنه راجح العقل أنيق المظهر .. وزينة المجالس والندوات وتحرص كل ندوة على أن يكون مصعب بين شهودها وذلك لرجاحة عقله وأناقة مظهره التي تفتح لها كل القلوب والابواب .

* وذات يوم سمع مصعب ما بدأ أهل مكة يسمعونه عن محمد الامين الذي يقول ان الله أرسله بشيرا ونذيرا وداعيا الى عبادة الله الواحد الاحد وكان مصعب أكثر الناس استماعا لهذا الحديث .. ولقد سمع أن الرسول ومن معه يجتمعون بعيدا عن فضول قريش وأذاها .. في دار الارقم بن أبي الارقم .

* ولم يطل التردد والانتظار لمصعب فذات مساء صحب نفسه الى دار الارقم حيث كان الرسول يلتقي بأصحابه فيتلو عليهم القرآن ويصلي معهم ولم يكد مصعب يأخذ مكانه وتنساب الآيات من قلب الرسول صلى الله عليه وسلم متألقة على شفتيه حتى كان فؤاد (مصعب) في تلك الأمسية هو الفؤاد الموعود .. ولقد كانت الغبطة تخلعه من مكانه وكأنه من الفرحة الغامرة يطير ولكن الرسول الكريم بسط يمينه المباركة حتى لامست الصدر المتوهج فكانت السكينة العميقة عمق المحيط .

* وظل مصعب يتردد على دار الارقم ويجلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قرير العين بايمانه وتفاديه غضب امه التي لا تعلم عن اسلامه شيء وكانت فذة في شخصيتها تخاف الى حد الرهبة ولكن في تلك الايام بالذات كانت مكة لا يخفى فيها شيء فلقد ابصره (عثمان بن طلحة وهو يدخل خفية دار الارقم ثم رآه مرة أخرى يصلي كصلاة محمد فسابق ريح الصحراء وأخبر أم مصعب .

* وقف مصعب أمام أمه وعشيرته وأشراف مكة المجتمعين حوله يتلو عليهم في يقين وثبات القرآن الذي يغسل به الرسول قلوبهم ويملؤها حكمة وعدلا وهمت أمه أن تسكته بلطمة قاسية ولكن يدها استرخت وترنحت أمام النور الذي زاد وسامة وجهه وبهاءه جلالا .. ولكي تثأر للالهة التي هجرها مصعب مضت به الى ركن في دارها وحبسته فيه وظل حبيسا حتى خرج بعض المؤمنين مهاجرين الى أرض الحبشة فحين علم مصعب بذلك غافل أمه وحراسه

بن عمير
.. وأول السفراء

بقلم سعيد عبدالحى

ومضى الى الحبشة مهاجرا .

* لم يمكث مصعب فى هجرته الى الحبشة طويلا وعاد مع اخوانه الى مكة ولكنه هاجر مرة اخرى الى الحبشة بأمر من الرسول صلى الله عليه وسلم وحاولت أمه أن ترده عن دينه مرة ثانية حين رجع من الحبشة ولكنها لم تستطع فمنعته كل ما كانت تفيض عليه من نعمة وأبت ان يأكل طعامها انسان هجر الآلهة وحامت به لعنتها حتى ولو كان ابنها .

* وعند بيعة العقبة الاولى التى بايع فيها الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم اختار الرسول مصعب لان يكون سفيره الى المدينة يفقه الانصار الذين بايعوه .. وقد كان أصحاب الرسول من هم أكبر سنا وأكثر جاها ولكن الرسول اختار مصعب الخير وهو يعلم انه يلقى اليه وبين يديه بمصير الاسلام فى المدينة .

* وذهب مصعب الى المدينة وليس فيها سوى اثنى عشر مسلما هم الذين بايعوا النبى ولكنه لم يكد يقيم بينهم بضعة اشهر حتى إستجابوا لله وللرسول وكثر عددهم وفى موسم الحج التالى لبيعة العقبة كان مسلمو المدينةيرسلون وفدا يمثلهم وينوب عنهم وكان عدد أعضائه سبعين مؤمنا ومؤمنة جاءوا تحت قيادة معلمهم ومبعوث نبيهم اليهم «مصعب الخير» كما كان يطلق عليه المسلمون . واستمر المسلمون فى المدينة يزدادون كل يوم وذلك برجاحة عقل مصعب وخلقه الكريم ولنضرب مثلا على ذلك .

* ذات يوم وهو يعظ الناس فاجأه « أسيد بن خضير » سيد بنى عبد الاشهل بالمدينة شاهرا حربته ويتوهج غضبا وحنقا على هذا الذى جاء يفتن قومه عن دينهم ويحدثهم عن اله واحد لم يعرفوه من قبل .. وما ان رأى المسلمون الذين كانوا يجالسون « مصعب الخير » مقدم « أسيد بن خضير » متوشحا غضبه المتلظى حتى وجلوا .. ولكن مصعب ظل ثابتا وديعا متهللا . وقف أسيد أمامه مهتاجا وقال يخاطب مصعب، وأسعد بن زرارة الذى كان يضيف مصعب، « ما جاء بكما الى حينا تسفهان ضعفاءنا .. اعتزلانا اذا كنتما لا تريدان الخروج من

الحياة .. وفى مثل هدوء البحر انفرجت أسارير مصعب وقال : « أولا تجلس فتستمع .. ؟ فان رضيت أمرنا قبلته .. وان كرهته كففنا عنك ما تكره » وكان أسيد رجلا عاقلا .. وها هو ذا يرى مصعبا يحتكم معه الى ضميره والى المنطق السليم .

*** هنالك اجابة أسيد قائلا : أنصفت وألقى حربته الى الارض وجلس يصغى ولم يكد مصعب يقرأ القرآن ويفسر الدعوة التى جاء بها محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم حتى أخذت أسارير أسيد تبرق وتشرق وتتغير مع مواقع الكلم ولم يكد مصعب يفرغ من حديثه حتى هتف به (أسيد بن خضير) وبمن معه قائلا ما أحسن هذا القول وأصدقه كيف يصنع من يريد أن يدخل فى هذا الدين .. ؟ وأجابوه بتهليلة رجت الارض رجا ثم قال له مصعب (يطهر ثوبه وبدنه ويشهد أن لا اله الا الله محمدا رسول الله) فغاب عنهم أسيد غير قليل ثم عاد يقطر الماء الطهور من شعر رأسه ووقف يعلن أنه يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله . وسرى الخير فى المدينة كالضوء وجاء « سعد بن معاذ » فأصغى لمصعب واقتنع وأسلم ثم تلاه « سعد بن عبادة » وتمت باسلامهم النعمة . وكان مصعب خير سفير لخير رسول .**

* وفى غزوة أحد يقف الرسول صلى الله عليه وسلم وسط الصفوف يتفرس الوجوه المؤمنة ليختار من بينها من يحمل الراية .. ويدعو مصعب الخير فيتقدم ويحمل اللواء .. وتشب المعركة ويحتدم القتال ويخالف الرماة أمر الرسول ويغادرون مواقعهم بعد أن رأوا المشركين منسحبين منهزمين .. لكن عملهم هذا سرعان ماحول نصر المسلمين الى هزيمة ويفاجأ المسلمون بفرسان قريش وحين رأت قريش الهرج فى صفوف المسلمين ركزوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لينالوه وأدرك مصعب بن عمير الخطر فرفع اللواء عاليا وأطلق بتكبيرة عالية ومضى يصول ويجول وكل همه أن يلفت نظر الاعداء اليه ويشغلهم عن الرسول .. فأقبل عليه ابن قميئه وهو فارس من المشركين وضرب مصعب على يده اليمنى فقطعها فحمل اللواء بيده اليسرى وحنا عليه فضرب يده اليسرى فقطعها فحنى على اللواء وضمه بعضديه الى صدره فضربه الثالثة بالرمح فأنفذه فى جسده ووقع مصعب صاحب اللواء .. سقط بعد أن خاض فى استبسال عظيم معركة الفداء والايمان .

*** وبعد انتهاء المعركة وقف الرسول على جثمان أول سفير فى الاسلام وتلى قول الله عز وجل (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) صدق الله ورسوله وصدق مصعب فى ايمانه بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم ورضى الله عن أصحابه أجمعين .. رحم الله أول السفراء وصاحب اللواء .**

سعيد عبد الحى

شعر

الأستاذ رشاد محمد يوسف

إشراقة سيناء

يا رفيف الطيب بالوادى الامين ... فاض من سيناء جياش الحنين
يارفيف الطيب هل من دفقة ... تسعد النفس وتهدى الحائرين
هاتها من جانب الطور هدى ... هاتها ريا لكل الظامئين
واقتبس من ضوئها اشراقة ... تملأ القلب بأنوار اليقين
كم تعطشنا لدنياك الشذا ... وهو فى الاصفاد مطوى سجين
ولكم حط الأسى فى دربنا ... والليالى اثقلت ظهر السنين
قيدت خطو الامانى فارتمت ... وكسا الوهم عيون الساهرين
والأغانى غصة مجروحة ... تمضغ اللوعة فى شجو حزين
يا رفيف الطيب كم طال السرى ... وترامى الشوق فى التيه المهين
فالتمس دربا على حصبائه ... سجدت يوما جباه الناسكين

***

ايه يا سيناء يا نبع السنا ... أنت تاريخ الهدى دنيا ودين
اقسم الله بواد طيب ... من لياليك وزيتون وتين
كم تناقلت تسابيح الهدى ... وتشربت دعاء المرسلين
ذا خليل الله فى ترحاله ... يقطع الوديان وضاء الجبين
وهنا الصديق فى بلوائه ... بيع بالبخس بأيدى الزاهدين
وهنا يعقوب فى اسباطه ... يعبرون القحط للوادى الامين

إشراقة سيناء..

انهـا مصـر التى تحبـو الورى — من جناها من قطوف الزارعين
وعلى صدرك موسى صعق — اشربت وجدانه النور المبين
اية سيناء وموسى والعصا — ونجاة المؤمنين الخائفين
بين طورين من الموج سروا — فى طريق مهدت للعابرين
قدرة الله فياليت الاولى — عبروا الامواج ظلوا مؤمنين
يزعمون القرب لله وقد — عبدوا العجل وعاثوا مفسدين

***

وعلى الدرب تراءت مريم — ضمت الطفل الى الصدر الحنون
يالهذا الطفل فى اعطافه — عودة الروح وبرء العاجزين
فعلى الأرض سلام دائم — وعلى الناس سرور الآمنين
موكب ابن العاص يجتاز المدى — والسنا يسبق خطو الفاتحين
والحشود البكر فى تكبيرها — زلزلت كل عروش الظالمين
طوفت بالنور فى اشراقه — تحمل الاسلام للنيل الامين
سيفها القرآن فى آياته — انزل الله شفاء العالمين

***

ياربا الفيروز ماذا فعلت — بك ياسيناء كف الغادين
كيف اغفى ليلك الداجى على — حلم دام ومحتل لعين
كيف امسيت سنينا ما سوى — قبضة الريح واشواك الظنون
وتغربت وفى القلب لظى — تشربين الوهم والدمع السخين
والعذارى بددت احلامها — والشباب الغض مقهور طعين
انهضى سيناء عدنا للحمى — نغسل اليوم جراحات السنين
انهضى سيناء قد راح الدجى — وانجلت عنك غيوم الطامعين

وامسحى الاحزان عن فيروزة　　حبست فى الاسر خرساء الحنين
أيقظى زيتونة صابرة　　هجرت ورقاؤها هام الغصون
وابعثيها نفحة عاطرة　　من يمين الطور انعم باليمين
فلقد عدنا وعادت فرحة　　كحلت أنوارها كل العيون
نحمل الرى على راحاتنا　　من رحيق السلسل الصافى المعين

***

مصر يا مصر وفى القلب أسى　　وحكايانا نديات الشجون
انها القدس نداء صارع　　فى الحنايا فى قلوب الساجدين
قبلة الله ومسرى نوره　　عربدت فيه خطايا الآثمين
تنطق الشكوى على محرابه　　بدل التكبير اصداء الانين
وبنو العم على غلوائهم　　ورياح الشر ماجت بالسفين
يا بنى العم تعالو مرة　　لنداء العقل فى رفق ولين
حولنا الاخطار زحف غادر　　تصم القلب وتودى بالوتين
نحن بالسلم أعدنا أرضنا　　وتجاوزنا نداء الصارخين
بعد ان خضنا بسيناء الوغى　　وخبرنا الحرب حينا بعد حين
بحشود خضبت وديانها　　بالدم الحر وبالعمر الثمين
شهدانا سطرت فوق الثرى　　أروع الآيات فى كل القرون
وانتصرنا وعلت راياتنا　　هامة الاسوار والحصن الحصين
نحن بالسلم أعدنا أرضنا　　وضربنا مثلا للآخرين
أخوة الاسلام هذه صيحة　　علها تلقى صدى فى السامعين
وحدوا الرأى وهاتوا جهدكم　　واجعلوا الوحدة بعد الدين دين

رشاد محمد يوسف

طرائف

شـــرط الولايـــة عـــنـد عـــمـــر

قال عمر لأصحابه :
دلونى على رجل أستعمله أى أوليـــه فسألوه ما شرطك فيه ؟
قال عمر : اذا كان فى القوم وهـــو ليس أميرهم كان كأنه أميرهم .
واذا كان فى القوم وهو أميرهم كـــان كأنه ليس أميرهم .

أربـــعـة لا يـــأمـــون

كثير مال يخاف على ماله .
وغارم لا مال عنده .
ومطلع على سوء من أهله .
ومتمنى الشر للناس .

ثلاث منجيـــات

خشية الله فى السر والعلن .
والقصد فى الفقر والغنى .
والحكم بالعدل فى الغضب والرضى .

نصـــــيـــحـة

اذا اجتهدت فى نيل مأرب ، وبذلت كل ما فى وســـعك للوصـــول الى مطلب ، ولكن خاب ســـعيك ، وضـــاع أملك ولم تنل مطلـــوبك ومقصودك ، اذا اجتهدت ولم تنل ذلك فخذ العزاء والسر من قـــول الله ــ تعـــالى ــ : « وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ، وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » .

رجل ـ الشيطان بعيد عنه

قال مجاهـــد : اذا خرج الرجل من بيته ، فقال بسم الله .
قال الملك : هـــديت ، فاذا قال توكلت على الله ، قال الملك : كفيت ، واذا قال لا حـــول ولا قوة الا بالله .
قال الملك : وقيت ، فتتفرق عنه الشياطين .
فيقولون : ماتريدون من رجل ، قد هـــدى وكفى ووقى لا سبيل لكم اليه .

ومواقف

إعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

نفحـــات

* ما أكثر الشجر وليس كلها بمثمر ، وما أكثر الثمر وليس كلهـا بطيب ، وما أكثر العلوم وليس كلها بنافع ! ٠
* العبد بين ذنب ونعمة لا يصـلحهما الا الحمد والاستغفار ٠
* ما نقصت صدقة من مال ٠
* أدع لاخيك بظهـر الغيب ، وسـله أن يدعو لك ولا تدعو على مسلم ٠
* لا تطلب رضا الناس بسـخط الله — عز وجل ٠٠
* أحبب المسلمين لله يحبك الله ٠

كلمات مضيئة

من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ٠
ومن خاف النار بعد عن الشهوات ٠
ومن ترقب الموت ترك الملذات ٠

حقيقة

من وضع نفسه دون قـدره رفعه الناس فوق قدره ، ومن رفعها عن حده وضعه الناس دون قدره ٠

شر الناس

ان شر الناس منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه ٠

من آداب حضور الجنائز

التفكر والتنبه والاسـتعداد ، والمشى أمامها بتواضع ٠

دعاء

اللهم انى اعوذ بك من جهـد البـلاء ودرك الشـقاء ، وسـوء القضاء ، وشماتة الاعداء ٠

قالت

التدين المغشوش

*** كتب الأستاذ الشيخ : محمد الغزالى تحت هذا العنوان مقالا بمجلة العربى الكويتية عدد يناير ١٩٨٢ م قال فيه :**

للتدين المنحرف أسباب نفسية ، وأخرى علمية . تظهر فى أقوال المرء وأفعاله ، وتلحظ فيما يصدره من أحكام على الأشخاص والأشياء . وتتفاوت هذه الأسباب قوة وضعفا ، وقلة وكثرة ، ولكنها على أية حال ذات أثر عميق فى تحديد المواقف والاتجاهات .

والمفروض فى العبادات التى شرعها الله للناس أن تزكى السرائر ، وتقيها العلل الباطنة والظاهرة ، وتعصم السلوك الانسانى من العوج والاسفاف ، والجور .

وكان هذا يتم حتما لو أن العابدين تجاوزوا صور الطاعات الى حقائقها ، وسجدت ضمائرهم وبصائرهم لله عندما تسجد جوارحهم .

أما اذا وقفت العبادات عند القشور الظاهرة والسطوح المزورة . فانها لا ترفع خسيسة ولا تشفى سقاما .

ان طبائع بعض الناس تحول الدين عن وجهته الى وجهتها هى . فبدل أن تهدى تصد . والجو الحر هو المكان الوحيد الذى يموت فيه التطرف ، ويتوارى أهله على بطء أو عجل . المهم أنهم لا يبقون ولا يستقرون.

ان المنحرفين يسترون بركمات — بركعات ينقرونها — وهم لايظنون بالناس الا الشر ، ويتربصون بهم العقبات لا المتاب .

والخلاف الفقهى لا يوهى بين المؤمنين أخوة ، ولا يحدث وقيعة ، والخلاف اذا نشب يكون لأسباب علمية وجيهة ، وهؤلاء تكمن وراء خلافاتهم علل تستحق الكشف ان التدين يوم يفقد طيبة القلب ودماثة الأخلاق ومحبة الخلائق يكون لعنة على البلاد والعباد .

والغريب أن التطرف لا يقع فى مزيد من الخدمات الاجتماعية ، ولا فى مزيد من الايثار والفضل . انه يقع فى الحرص البالغ على تقصير الثياب ، والتنطع فى مكان وضع اليدين أو طريقة وضع الرجلين خلال الصلاة . والاهتمام الهائل هنا تقابله قلة اكتراث ببناء دولة الاسلام الغاربة ، والاقبال على تجميع العناصر التى لابد منها لاقامة حضارتنا ، واستعادة كياننا .

ان على المربين والقادة أن يعاملوا هؤلاء الشباب بحكمة ، وأن يتعهدوهم بالعلماء الواعين المتجردين . فان هؤلاء الشباب يكرهون اتباع السلطة . ويزدرون علمهم ، ان كان لديهم علم .

شرف سيناء

*** كتب الأستاذ : أحمد بهجت تحت هذا العنوان فى (صندوق الدنيا) بجريدة الأهرام يوم ٢٥ ابريل الماضى قال فيه :**

شرف الله سيناء بأكثر من آية الهية .. كلم الله تعالى موسى فى الوادى المقدس طوى.. وتجلت معجزة الله تعالى فى نفس الوادى حين تحولت عصا موسى الى حية ، وشرفت سيناء بالآية الثانية . حين ضم موسى يده الى جناحه فخرجت بيضاء من غير سوء .

ولقد حدثنا الله تعالى أنه أطلع موسى على بعض آياته الكبرى ، وأنزل وحيه على نبى من أنبيائه فى سيناء .. وتقدس واد من أوديتها بالنار المباركة ، وكلام الله تعالى ومعجزة العصا ومعجزة اليد .. وذلك الشرف هو قمة شرف سيناء .

وجاء عصرنا الحديث .. وأضيف الى الشرف العظيم القديم . دم الشهداء من المصريين وهم يدافعون عن سيناء.ومنذ أقدم العصور وسيناء منطقة صراع . فهى الباب الشرقى الشمالى لمصر . وقد شهد عصرنا أربعة حروب فى سيناء وأريق فيها دم كثير للشهداء الذين دافعوا عنها .

ان الشهيد انسان يتجاوز رغبته فى الحياة والسلامة ويقدم روحه من أجل القيم العليا . دفاعا عن المستضعفين وحقوقهم الانسانية .

واليوم تعود سيناء الى مصر بشرفها . بعد خمسة عشر عاما من الغياب . وذلك يلقى على أكتاف المصريين مسئولية ثقيلة .. تتمثل فى وجوب نقل سيناء من مجرد باب شرقى الى وطن يملؤه كثافة سكانية . وتحويلها من مجرد سطور فى الكتب الى حقل لتجارب التعمير والحياة .

ان الاحساس العام بالراحة الذى يشعر به المصريون ، سوف يترجم عن نفسه فى عمل يرد سيناء الى موضعها فى جسم الأمة .. ويحفظ لها شرفها وكرامتها .

أوربا وقضية فلسطين

*** كتبت صحيفة (الميثاق) التى تصدرها رابطة علماء المغرب فى عددها الصادر يوم (١٠ من جمادى الأولى سنة ١٤٠٢) مقالا تحت هذا العنوان جاء فيه :**

تتسم المرحلة الراهنة بأن مواقف دول المجموعة الأوربية من قضايا أمتنا العادلة أخذت تكتسى صيغا وأشكالا ان لم نقل أنها تتحدى العرب وتجرح كرامتهم . فأقل ما يمكن أن توصف به أنها تتناقض مع المبادىء المنصوص عليها فى المواثيق الدولية .. والتى تدين تلك الدول بها .

ولا شك أن أخطر تلك المواقف يكمن فى القرار الذى اتخذتهاللجنة السياسية للبرلمان الأوربى بعقد اجتماع لها فى مدينة القدس . وذلك خلال الفترة (١٨ — ٢٠) من مايو من هذا العام .

ومعلوم أن الدول الأوربية كانت أول من امتثل لقرارات القمة الاسلامية ولجنة القدس . حيث أنها سحبت سفاراتها من القدس . ولم تمر بضعة أشهر على ذلك حتى نقضت اليوم ما أبرمته بالأمس .. وتكاثرت الزيارات التى قام بها المسئولون الأوربيون على مختلف المستويات الى القدس الشريف. بصفتها عاصمة أبدية لاسرائيل .

وبعد أن ضمت اسرائيل القدس منذ سنتين تمادت فى عدوانها وضمت اليها مرتفعات الجولان .

وفى هذه الحالة فان من حق الأمة العربية أن تراجع حساباتها بشكل يجعلها فى حل من التزاماتها الثنائية والجماعية ازاء دول المجموعة الأوربية .

وهذا ما ظهر من خلال القرار الذى اتخذه وزراء خارجية الدول العربية فى اجتماعهم الطارىء الذى عقدوه مؤخرا فى تونس ، والذى أسفرت أعماله عن صدور قرار يدين المواقف التى اتخذتها الدول الأوربية من الحقوق العربية محذرا اياها من مغبة انعكاسات تلك المواقف السلبية على التعاون العربى معها .

وهذا القرار يعتبر خطوة أولى فى سبيل تعبئة وتكييف العلاقات العربية مع العالم الخارجى . وذلك على ضوء المواقف التى تتخذها تلك الدول من قضايانا القومية .

أخبار العالم الإسلامى

قوافل للتوعية الدينية

القاهرة

* انتهت وزارة الأوقاف والأزهر من اعداد خطة متكاملة تستهدف توفير الدعوة الدينية والتعليمية فى سيناء ·

وصرح مصدر مسئول بأن الخطة تتضمن انشاء ثلاثين مسجدا جديدا فى شمال وجنوب سيناء تتكلف نحو مليونى جنيه لتكون مناطق جذب للبدو الرحل ، مع تجديد جميع المساجد المقامة هناك وتوفير الرعاية لها ·

وقررت الوزارة توفير علماء الدين للمساجد فى سيناء · كما قرر الأزهر انشاء معهدين أزهريين جديدين فى العريش أحدهما معهد ابتدائى واعدادى وثانوى · والآخر معهد ابتدائى واعدادى ·

دعوة كبرى للبحث عن الإسلام اليوم .

باريس

* يعتبر المركز الثقافى فى باريس المعروف باسم مركز « بومبيدو » من أكبر المراكز الثقافية فى العاصمة الفرنسية وأحدثها ، وقد غصت قاعة الاجتماعات الكبرى فيه بالمدعوين الذين جاءوا للمشاركة فى نقاش حول «الاسلام اليوم » دعت الى هذا النقاش المجلة الأدبية فى باريس ·· وقد خصصت هذه المجلة قسما كبيرا لمجموعة من الكتاب المسلمين الفرنسيين وغير المسلمين ، لتبيان آرائهم حول الاسلام فى عالم اليوم ·

جامعة إسلامية فى أوربا

لندن

* أعرب مؤتمر التعليم الاسلامى فى بريطانيا عن تقديره لجهود اتحاد المنظمات الاسلامية والمجلس الاسلامى الاعلى فى بريطانيا لاقامة مدرسة ثانوية للفتيات المسلمات ·· ودعا الى الاسراع فى اقامة المزيد من المدارس الاسلامية فى مناطق المجتمع الاسلامى · وأكد المجلس قناعته بالحاجة الملحة الى قيام جامعة اسلامية دولية فى بريطانيا كمركز لنشر التعليم الاسلامى فى الغرب » ·

أخبار العالم الإسلامي

مجلس المساجد في أمريكا يعقد ندوة خاصة .

نيويورك

* عقد مجلس المساجد فى الولايات المتحدة ندوة خاصة فى المركز الاسلامى المتحد فى مدينة « باترسون » بولاية « نيوجرسى » عن التغذية والأطعمة والمنتجات الغذائية للشركات الأمريكية وذلك من أجل تعريف المسلمين بالحلال منها والمحرم شرعا ، وخشية تداولها بين المسلمين ، واتقاء من وقوعهم فى هذه المحرمات وخاصة بعد أن ثبت أن أغلب الشركات الأمريكية المنتجة للمواد الغذائية تدخل فى محتويات منتجاتها الغذائية بعض المواد المحرمة شرعا من لحوم الخنزير أو مشتقاته أو بعض المركبات الكحولية .

مؤتمر التعليم الإسلامي في بريطانيا .

لندن

* نظم المجلس الاسلامى الأعلى للتربية والتعليم فى بريطانيا مؤتمرا للتعليم الاسلامى الدولى لاتحاد المنظمات الاسلامية فى بريطانيا فى مركز « كافندليش » للمؤتمرات بلندن .

وكان موضوع المؤتمر « تعليم أطفال المسلمين فى بريطانيا » وقد أعلن سكرتير عام المؤتمر أن الاتحاد يسعى الى سد احتياجات المسلمين فى بريطانيا الى تعليم أبنائهم أمور الدين الاسلامى ، والى انشاء معاهد اسلامية لتربية الشباب على القيم الروحية ، والمتمثل بالشريعة الاسلامية ..

وانتهى المجتمعون الى توصيات ناشدوا فيها أن يتعاون اتحاد المنظمات الاسلامية مع المساجد والمدارس لنشر التعليم الدينى والدراسات الدينية عن طريق توفير المدرسين المتخصصين ، وحث المسئولين فى المجلس الاسلامى الأعلى للتربية والتعليم فى بريطانيا لاجراء حوار مع المنظمات المماثلة فى بريطانيا لضمان التعاون لتنفيذ رأى موحد .

الدعوة لتعديلات بمسابقة القرآن الكريم .

كوالالمبور

* أعرب ماهتير محمد رئيس وزراء ماليزيا عن تأييده لادخال التغييرات فى المسابقة الوطنية لتلاوة القرآن .. وذلك لاضفاء مزيد من التبجيل على المصحف الشريف ، ووضع تعاليمه فى منزلتها اللائقة وقال رئيس الوزراء ان تعاليم القرآن يجب أن تكون قاعدة انطلاق لمجهودات الحكومة فى نشر الاسلام فى ماليزيا والخارج .

احصائية جديدة عن عدد المسلمين .

* اشارت احصائية جديدة الى أن عـــدد المسلمين فى العالم بلغ فى العام المـاضى ألف مليون مسلم ·

وقد قام باعداد هذه الاحصائية معهـــد أمريكى متخصص ، وبعث بصورة منهـا الى منظمة المؤتمر الاسلامى ·

ويقول المعهد ان الاحصـــاء الذى تم عن طريق العقول الالكترونية يشمل اعداد المسلمين فى الدول الاسلامية وكذلك الاقليات المسلمة المنتشرة فى جميع أنحاء العالم ·

نظام سياسى يقوم على المبادىء الإسلامية .

باكـستان

* أعلن الرئيس الباكستانى محمد ضـياء الحق أن حكومته تعمل بشكل جاد لاعلان نظام سياسى أساسى جديد لباكستان قائم عــلى المبادىء الاسلامية وقال أنه سيتم طرح النظام الجـــديد على المجلس الفيدرالى فى الوقت المناسب وذلك بهدف اعادة الانشطة السياسية والنيابية فى البلاد ·

رسالة من الرئيس الأمريكى ريجان إلى لجنة معرض التراث الإسلامى

واشنطـن

* بمناسبة افتتاح « معـــرض التراث الاسلامى » فى مدينة « هيوستن » الامريكية، وجه الرئيس الامريكى « رونالد ريجان » كلمة الى المشرفين على المعرض · جاء فيها « لقـد استفدنا جميعا سـواء عن طـريق التراث الاسلامى أو علاقاتنا المتواصلة المبنية عــلى الاحترام والتعـاون المتبادل مـــع العالم الاسلامى · من العناصر المبـدعة والبناءة فى الحضارة الاسلامية ، وان نشاطات اللجنـة الوطنية الامريكية للاحتفال بالقرن الخـامس عشر الهجرى هى اسـهام كبير للتفاهم بين الشعب الامريكى والشعوب الاسلامية · هذا! ويحتوى المعرض على خمسة أقسام تمثل :

العبادات الاسلامية ·· فن العمـــارة والزخرفة الاسلامية ·· المخطوطات والاشكال الهندسية ·· الاسهامات الاسلامية فى الحضارة العالمية « من علوم الفلك والرياضيات والطب والبصريات » والفنون الاســلامية ، والأدب الاسلامى ·

إعداد أحمد عبد الرحيم السايح

أخبار

شيخ الأزهر يرأس اجتماع مصر الغد

* اجتمعت لجنة مصر الغد بالأزهر خلال الشهر الماضى برئاسة فضيلة الامام الاكبر جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر وحضر الاجتماع فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر وفضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود وكيل الأزهر ، وكبار المسئولين بالأزهر ، وناقش المجلس خلال هذا الاجتماع القضايا المطروحة على مؤتمر مصر الغد وهى : قضايا الاسكان — الديمقراطية العدالة الاجتماعية — تنمية القوى البشرية — القيم وسيادة القانون .

شيخ الأزهر يأمر بصرف مكافآت الإمتحانات والتدريس

الشيخ عبد العزيز عيسى

عضوا بالمجلس الأعلى للأزهر

* اصدر فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر قرار بتعيين الشيخ عبد العزيز محمد عيسى عضو مجمع البحوث الاسلامية ووزير شئون الأزهر (سابقا) عضوا بالمجلس الأعلى للأزهر .

* أصدر فضيلة الامام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر توجيهاته الى المسئولين بالأزهر بصرف كافة المتأخرات من مكافآت الامتحانات والتدريس .

وأكد فضيلة الامام الأكبر على ضرورة صرفها سواء ما يخص السنة المالية ٨٠/٨١ وما قبلها وكذلك السنة المالية الحالية ٨١/٨٢ .

وقد تم ارسال الاعتمادات اللازمة للمناطق التعليمية الأزهرية المختلفة لتغطية

إعداد: الشافعى عبد الراضى

متطلبات هذه المناطق .

صرح بذلك الاستاذ عبد العزيز عبد الرحمن القائم بأعمال الامين العام للمجلس الأعلى للأزهر .

مليون جنيه تبرعات للمعاهد الدينية بالدقهلية

* صرح المهندس توفيق كرارة محافظ الدقهلية بأن شعب محافظة الدقهلية قد تبرع بمبلغ يزيد عن مليون جنيه لانشاء ٢٢ معهدا أزهريا بمختلف أنحاء المحافظة .

وأضاف السيد المحافظ بأنه قد أعتمد لهذا الغرض ٤٠٠ ألف جنيه سوف يتم توزيعها على المعاهد التى تقام بالجهود الذاتية .

معاملة الطلبة العرب معاملة الطلبة المصريين فى مقررات القرآن الكريم بكلية أصول الدين .

* قرر مجلس كلية أصول الدين بجامعة الأزهر معاملة الطلبة الوافدين من البلاد العربية معاملة الطلبة المصريين فى مقررات القرآن الكريم .

شيخ الأزهر يستقبل وزير التعليم المالديفى

* استقبل فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الشيخ محمد زاهر حسين وزير التعليم المالديفى والوفد المرافق له .

وحضر هذا اللقاء فضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود وكيل الأزهر وتم خلال اللقاء بحث زيادة المنح الدراسية التى يقدمها الأزهر للطلبة الوافدين من مالديفيا .

وقد طلب رئيس الوفد المالديفى دعم مالديفيا بالوعاظ والعلماء ومدرسى اللغة العربية . وقد أبدى فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر استعداده واستعداد الأزهر لتلبية طلباتهم .

٣ يوليو امتحان الدراسات العليا بكلية اللغة العربية

* يبدأ امتحان الدور الأول للدراسات العليا بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر يوم ٣ يوليو القادم فى المواد الاسلامية لغير خريجى الأزهر .

ويوم ٦ نوفمبر القادم للدور الثانى .

عودة سيناء

بمناسبة أفراح سيناء أبعث بهذه الأبيات مع خالص الود والتقدير

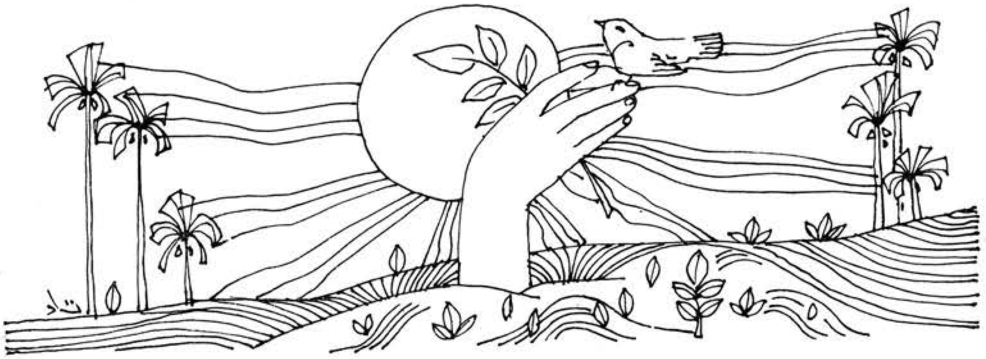

يوم يفيض ببهجة الأعياد ... ويزف نور ضيائه للوادى
يوم سمت فيه البنود عزيزة ... خفاقة تشدو لأرض بلادى
سيناء عادت كلها بجهودنا ... وتحررت من قبضة الأصفاد
سيناء عادت للكنانة حرة ... عادت بعون الله للأجناد
قد عدت يا سيناء بعد ملاحم ... تروى لسمع الدهر صدق جهاد
سيناء أرخصنا الدماء زكية ... نبغى اللقاء بفرحة استشهاد
ودم الشهيد على ثراك أريجه ... كأريج روض ناضر الأعواد
يا مصر ضمى طهر تربك وامسحى ... آلامه بمحبة ووداد
ودعى مياه النيل تروى جدبه ... فيجود بالخيرات والارقاد
وكنوزه بالبحث تكشف سرها ... فنرى الرخاء يمد بيض أيادى
ونرى بناة المجد أثمر سعيهم ... لسعادة الأبناء والأحفاد
ونراك يا مصر العروبة أمة ... للعرب والاسلام خير عماد

شعر : أحمد محمد الديب

قضية للمناقشة

تحقيق حمدى الليثى

مستقبل الجامعة فى مصر تحديات وخيارات؟

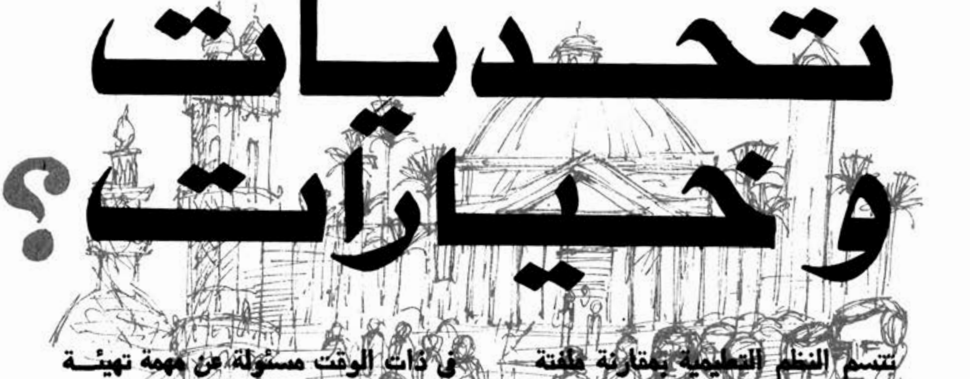

تتسم النظم التعليمية بمفارقة ملفتة للنظر هى أن لها وظيفة مزدوجة وهى المحافظة على تقاليد النظم السائدة فى المجتمع والدفاع عنها ، على أنها فى ذات الوقت مسئولة عن مهمة تهيئة المجتمع للتكيف مع المطالب والمتغيرات الجديدة ، بل خلق قيم مضادة أحيانا لقيم النظم السائدة وصنع مستقبله .

الجامعة .. ومواجهة

د. ضياء الدين زاهر

عقد بكلية التربية بجامعة عين شمس لبحث « التربية ومستقبلها » وذلك فى الفترة من السبت ٢٠ مارس ١٩٨٢ الى ٢٣ مارس ١٩٨٢ .

وكان لبحث الدكتور ضياء الدين زاهر صدى كبير لدى المؤتمر اذ يدور محور بحثه حول :

ـ الجامعة والتحديات المستقبلية .
ـ أزمة الجامعة .
ـ خيارات مستقبلية .

ويقرر الدكتور ضياء فى مقدمة بحثه :
أن الجامعة تواجه ضغوطا وتحديات حالية ومستقبلية مع كونها بالضرورة وليدة اتجاهات تاريخية واجتماعية معينة فانه يلزمنا أن نتوقف وأن نحاول استشراق وتحليل أهم الاتجاهات الثقيلة التى ينتظر لها أن تسود فى المستقبل القريب . والتى يصعب تغييرها خلال العقدين القادمين على الأقل وبالتالى تقديم تحذيرات عن طبيعة الكارثة التى يمكن أن تقاد اليها الجامعة اذ تسنى لهذه الاتجاهات أن تستمر ـ على حد تعبير الدكتور ضياء .

وفى صفحة ١٠ من بحث الدكتور ضياء والذى اشتمل على ٨٣ صفحة يقول : ـ

*** وفى هذه الحدود يقول الدكتور / ضياء الدين زاهر المدرس بكلية التربية بجامعة عين شمس : ـ**

نظام التعليم وليد نظام اجتماعى معين بمعنى أن هناك علاقة بين التعليم وبين المجتمع **ويرى الدكتور ضياء .**

أنه لو ظهر أى خلل فى النظام التعليمى فمعنى هذا أن هناك شروط غير صحيح فى بنية النظام الاجتماعى كله .. والعكس صحيح .. بمعنى .

أنه لو ظهرت هناك مجموعة من الأمراض التىنشهدها اليوم فى مجتمعنا فانه يرجع جزء كبير منها الى النظامالتعليمى .

مستقبل الجامعة فى مصر ..
تحديات وخيارات ..

وفى نطاق الحدود السابقة تقدم الدكتور ضياء الدين زاهر ببحثه عن مستقبل الجامعة فى مصر .. للمؤتمر الدولى الذى حضره مجموعة من الخبراء الأجانب وعدد كبير من المتخصصين فى الهيكل التعليمى فى مصر والذى

إنشاء كلية للدراسات العليا باستخدام الحاسب الالكترونى وأسلوب P.E.R.T. أين هى ؟

الضغوط والتحديات

« وبات من الضرورى أن يتجه الفكر الجامعى المتنور بصورة متزايدة نحو مستقبل عما هو قائم الآن • فيصوغ من جديد خريطة نظره فى اطار بيئة مستقبلية تنطوى على سياسات وخطط وبرامج بديلة تستطيع أن تتكيف مع مقتضيات الفكر المستقبلى السائد وأن تتجنب كارثة التخلف » عن التحولات العميقة فى حضارتها ومجتمعاتها وهذا بالضرورة يتطلب منا أن نبحث عن وسائلنا وغاياتنا فى المستقبل بدلا من أن نبحث عنها فى الماضى •

وبعد أن أعطانى الدكتور ضياء بحثه المقدم للمؤتمر قال والحزن يسيطر عليه •

لقد تناولت دارستى للدكتوراه موضوعا من موضوعات الساعة وهو انشاء كلية للدراسات العليا باستخدام أحدث أساليب التكنولوجيا والتخطيط وهى الحاسب الالكترونى وأسلوب برت PERT « أى أسلوب مراجعة وتقويم المشروعات » وختم الدكتور ضياء حديثه بقوله :

لقد تقدمت بالرسالة لأحد المسئولين والى الآن لم يطلبنى أحد وفى غالب ظنى أنها موضوعة فى الادراج أو على الأرفف •

وبمكتب الاستاذ الدكتور عبد السلام عبد الغفار عميد كلية التربية بجامعة عين شمس •

قال الرجل بمجرد أن رآنى وقبل أن أتوجه اليه ببعض الأسئلة :

اننا نعمل فى صمت وأشار لبعض الأساتذة الموجودين بمكتبه هؤلاء تقدموا ببحث عن تصورهم فى كيفية تغير المناهج الدراسية بما يتمشى مع العقيدة الاسلامية والبيئة المصرية والبحث محل دراسة من المسئولين ونحن ننتظر الرد •

واكتفى الدكتور عبد السلام بأن طلب من سكرتيرته الخاصة تصوير تقرير مقدم من المركز القومى للبحوث التربوية لسيادته وللأستاذ الدكتور يوسف صلاح الدين مدير مركز تطوير تدريس العلوم جامعة عين شمس وقد اشتمل تقرير المركز القومى للبحوث التربوية على :

- بحث عن تطوير المناهج الدراسية أمام المسئولين
- الأمراض الاجتماعية والخلل الموجود بالهيكل التعليمى

أ.د. يحيى هندام

وأنتم تحاولون اصلاح بناء الهيكل التعليمى لجامعاتنا

إحتفظوا

— أن وزارة التربية والتعليم تضع خريجى كليات التربية فى مقدمة المعلمين من أصحاب مستوى الكفاءة الاساسى للتعليم فى المرحلتين الاعدادية والثانوية وأداؤهم موضع رضا الوزارة فخريج كليات التربية هو المدرس المؤهل للتدريس بهاتين المرحلتين .

— أن الأبحاث والدراسات العلمية التى قام بها المسئولين فى مصر فى الحقبة الأخيرة فضلا عما تقدمت به المؤتمرات على المستوى الأقليمى والمحلى من توصيات — واحداثها تلكالدراسة التى قامت بها كليات التربية بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم والبنك الدولى (١٩٧٩) انتهت الى أن الصيغة المثلى لاعداد المعلم فى مصر هو الأخذ بالنظام التكاملى أى الاعداد الأكاديمى والتربوى معا داخل كليات التربية .

وعن التصور عما يجب أن تكون عليه المناهج الدراسية يقول الأستاذ الدكتور / يحيى هندام عميد كلية البنات جامعة عين شمس :

— المناهج الدراسية يجب أن تكون مصدرها التراث فى البيئة المحلية وتنظمها المدرسة متمشية مع قدرات واستعدادات التلاميذ فى المراحل المختلفة ، ثم تخرجها بصورة أفضل مع انسان هذه البيئة ، لتساعده فى تحسين مجتمعه وحل مشكلاته .. وفى الجامعة تصقل مواهب هذا الانسان الوارد اليها ، وتخرجه مخططا ومنفذا للمشاريع فى مختلف المجالات التى تهدف الى تقدم المجتمع فيها .

وعموما فالمناهج الدراسية من المراحل العامة الى الجامعة ، يجب أن تساعد الطلاب على اكتساب المهارات والقدرات اللازمة للبناء فى مجتمع سريع التغير .. وينبغى أن تعمل كقوة متكاملة فى تشكيل المعتقدات والاتجاهات بحيث تنسق وتتلاءم مع متطلبات الحياة المعاصرة ، كما تعمل كقوة محافظة على المثل العليا والقيم الأساسية لمجتمعنا وتساعد الأفراد على تمثيلها وعلى اكتساب ما يتلاءم مع ما يحدث فيها من تطور .

— ولا يتأتى ذلك الا بعد أن يكون بناء الهيكل التعليمى بعيدا كل البعد عن مسألة

الهيكل التعليمى والدور الخلاق فى المجتمع

بالتراث الإسلامى

المجموع فى الشـهادة الثـانوية وأن يكـون مفتوحا فى كل مجال من مجـالات التخصص المختلفة حسب قدرات واستعدادات الأفـراد .. ليكون كل فرد فى موضعه المناسب لصـقل مواهبه وابراز مقدرته على الابداع فى المجال الذى أراده ٠

بمعنى أن يكون بناء الهيكل التعليمى مؤكدا **للدور الاساسى للتعليم فى المجتمع ، بتأكيـد تنمية الفرد ، وذلك باهتمامه بالتعبير الـذاتى المبتكر والنشاط والتحرر من القيـود التى توضع من الخارج بمعنى** أن نمو الفرد ينبغى أن ينبثق من الداخل ولا يفرض من الخارج ٠

ـ ويتطلب ذلك نظام التقويم المستمر من بداية العام حتى نهايته ، ومرونـة الهيـكل التنظيمى الذى يسمح بانتقال أو تمويل الفرد من مجال الى آخر متى ثبت فى ضوء عمليـة التقويم أن ذلك فى صالحه وأنه سيكون أكثر فعالية وأفضل قدرة على العمل والانتـاج فى هذا المجال الآخر ٠

ويختم الدكتور يحيى هندام حديثه قائلا :

ـ وقبل هذا التغير فى المناهج ، وفى نظام الهيكل التعليمى فى مصر يطلب معلما ماهرا ملما باساسيات المناهج وطرق التدريس الصحيحة، ومدربا على مهنته تدريبا ممتازا ، مطمئنا على حقوقه المادية والاجتماعية ، يبتعد عن البحث عن متطلبات معيشته من موارد أخرى تشغله عن حقيقة عمله العلمى والفنى ٠

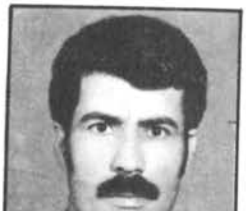

د٠ يوسف مناصرة

د٠ مصطفى الجوينى

*** وكان هذا اللقاء مع الاستاذ يوسـف مناصرة المشرف التربوى على تعليم اللغـة العربية فى مدارس وكالة الغوث فى الاردن ٠ يقول :**

مصر تعتبر فى مقدمة الدول العـربية من الناحية التعليمية وهذه ليست مجاملة وانمـا تقرير لواقع يجب أن يعرفه كل عربى ٠

فمناهج تعليم اللغة عموما فى الاردن طرأ عليها تغير فى السنوات الخمس الاخيرة والذى يؤخذ على هذه المناهج أن تغيرها لم يستندعلى

د. محمود أبو زيد ابراهيم

يجب أن يكون تعليم الناس من أجل القيم أولا.. ثم مشاركة المجتمع

أسس علمية واضحة ويختم الاستاذ مناصرة حديثه قائلا :

اننى حضرت الى مصر للوقوف على آخر متطورات العصر فى العملية التعليمية ونقلهـا الى بلادى — واحقاقا للحق لقد وجـدت من جميع الاساتذة تعاونا معى لاتمام الدارسـة التى أقوم باعدادها .

ويرى الدكتور مصـطفى الجوينى رئيس قسم اللغة العربية بكلية البنات جامعة عين شمس .

أن المناهج الدراسية تنقسم الى شطرين .

— غارق فى التراث لأننيه .

— ومغرق فى الحداثة الى حد تناسى التراث

ويقرر الدكتور الجوينى حقيقـة اذ يقول الاسلام دين الوسطية فلا بد أن نأخذ بهـذا وذاك .

ويضـع الدكتور محمود أبو زيد ابراهيم مدرس قسم المناهج بكلية التربية بجامعة عين شمس .

حلا جذريا للمشكلات الجامعية فيقول :

الحل الجذرى للمشكلات الموجودة بالتعليم . لابد أولا من تحديد فلسفة التربية والتعليم . وهذه الفلسفة تنبع من فلسفة المجتمع ككل . لأن هذه الفلسفة التى تحدد لنا الاساليب القريبة والبعيدة لهذه المشكلات .

ويرى الدكتور محمود أن تطوير المناهج يجب أن يكون فى صورة شـاملة وليس **على شكل حذف أو اضافة .**

ويختم حديثه قائلا يجب أن يكـون تعليم الناس من أجل القيم أولا والمشاركة الاجابية فى الحياة الاجتماعية .

وفى لقاء مع بعض الطلبة والطالبات أجمعوا على وجوب مسايرة المناهج الدراسـية روح العصر وان تعلم الطالب الاسلام الصحيح — بينما طالبوا بالالتزام بالسلوك الاسـلامى وارتداء الطالبات الحجـاب والزامهن بذلك .

وفى النهاية نضع السؤال التالى أمـام المسئولين :

— كيف تستطيع الجامعة أن تعيد صـياغة برامجها وتنظيماتها بما يكفل تمكين طلابها من ملاحقة التقدم المذهل فى العلوم ، وبخاصة أن هذا التقدم يغير البرامج الدراسية كل ثلاث الى خمس سنوات .

— يجب أن يضع المسـئولون فى الهيكل التعليمى فى اعتبارهم عند أى تغير أننا دولـة مسـلمة .

— أن الخلل الموجود فى الهيكل التعليمى سببه الامراض الاجتماعية الموجودة كمـا قرر خبراء التعليم — أن علاج هذه المشاكل لن يتأتى إلا باصـلاح هذه الامـراض — واصلاحها لا يتأتى الا بتطبيـق الشريعـة الاسلامية .

حمدى الليثى

تحية الأزهر في عيده الألفي

للأستاذ محمد السيد الداودى

هنا تصدح الأشعار والمنطق البكر ... ويمضى على قرطاسه القلم الحر
وتشدو فيصفى الدهر اصفاء معجب ... ليسمع آيات يرددها الدهر
هنا صولة التاريخ فى نشواته ... يجىء بها عصر ويمضى بها عصر
وتبعث بالألحان شدوا تخاله ... ترانيم أملاك يرددها فجر
وأعددتها للفاطمى هدية ... وما كل مهدى يستجيب له الشعر

* * *

وليد قضى ألفا وما زال يافعا ... وقد هرمت من حوله الأنجم الزهر
تمر به ألف ولم يشك علة ... تنوب وفى أطوائه الحلو والمر
اذا بليت أيامه ازداد جدة ... وضاع له فى كل آهلة نشر
تهزأ بالأحداث حين تآمرت ... به فتحداها فتم له النصر
تصدى ولم يسلم قيادا ولم يهن ... ولم يتخاذل أو يكون له الأمر
شموخ وفوق واجتراء وصولة ... وتلك مزايا لا يكفكفها قهر

* * *

تحية الأزهر

في عيده الألفي

أرادوا به كيدا فحطم سعيهم وأرهقهم عسرا وما مسه ضر
تحدته أهوال الزمان فلم يلن قناة ولم يقعد به مسلك وعر
صئول حديد القلب طلاع أنجد وفي فما يعروه في شيمة غدر

* * *

فيا كعبة مأمومة تلك حجة تعادل حج البيت لو فطن الزُّوَّرُ
تغض ديار العلم حولك طرفها ويغضي حياء وجهها وله العذر

* * *

اذا ما بنو الاسلام شدوا رحالهم اليك فآمنهم فذاك هو البر
ورحب بهم وأفسح لهم صدر عاطف فأنت لهم أم وأنت الأب البر
فكم صادفتهم في هواك مصاعب فأجهدهم حر وآذاهم قر
وكم قطعوا البيد الشواسع رغبة اليك ــ وما هانوا ــ وقد صدق النذر

* * *

دعاني فآواني وآنس غربتي وهل ضاق ــ عن يأس ــ بطائره وكر
ففي ضوئه هدى لمن بات حائرا وفي ظله يسعى قنوع ومعتر
هششت له لما وقفت ببابه أرجي حياة ملؤها الخصب والطهر
وهبت له « والفضل لله وحده » خلاصة أيامي وما أثمر العمر

وعانيت ما عانيت مما أمضني وقاسيت ما قاسيت لكنه الصبر
تعاطبته رشفا فأعقب لذة فلم يبق مرشوف الاناء ولا السؤر
وريثما دين أردت وفاءه فأعجلني يسر وما آدني عسر

* * *

فدمياط ورد والزقازيق بعدها منال ودار العلم بعدهما مصر
روافد أروتني وأروت قريحتي فطاوعني شعري وماعقني النثر
فكم أنبت العلم المصفى حصيره وخرجت الأعلام أوراقه الصفر
وراض عقولا لم ترضها قيادة ويارب عقل حار في وصفه الفكر
وفي الناس أزواج وفيها تفاوت وهل يستوي في نقده اللب والقشر

* * *

فقل لحواشي السعد هل فيك رقية تجوز على المسحور أو أنك السحر
أبيت بصبح القلقشندي فاخرا وهل ينتهي الا لأمثاله الفخر ؟
حديقة آداب وفيض معارف بها صار ند البحر أو دونه البحر

وان فخـــرت أسـيوط يوما بعـــالم ... فـــان جلال الدين منهلهـا العمـــر
هـــو البحر موارا هـــو الموج هــادرا ... فأمواجـــه علـم وأصـــدافه در
وقـــل لابن منظـور لســانك ثروة ... وعلمك فيمــا بين طـــلابه نخـــر
جمعت بــه علـــم الأوائـــل بارعــا ... فـــكان له من بين أقـــرانه الصـدر
وكابن هشـــام حين أهداك نحـــوه ... مصـــفى فقلنا ما كتبت هـــو التبـــر
سيشهد (مغنيه) بفضـــل (شـــذوره) ... ويختم « بالتوضيح » ما بدأ « القطر »

* * *

وســل مالكا والشـــافعى وأحمـــدا ... ونعمـــان / سل نعمان / كل له قـــدر
ثقـــات هـــداة عالمـــون أئمـــة ... هم المـــلأ الأعلى هم القادة الغـــر
أســـاطين أعطـــوك الغـــذاء فيهأ ... فطابت به الاغراس واســـتحصد البذر
وماضـــارهم ألا يكـــونوا تتلمـــذوا ... عليك أو اجتـــازوا فناءك أو مـــروا

* * *

عمـــائمه البيضـــاء آيـــات فضله ... وأوراقـــه الصـــفراء فى طيهـــا سر
وفـــوق منـــارات من العلـــم والتقى ... ترفرف بالايمـــــان أعلامه الخضـــر
صـــحائف من مجـــد وفضـــل وسؤدد ... يروح بها « زيد » ويغدو بها « عمرو »
تيممـــــه من كـــل صـــوب ومـــذهب ... طوائف تعيى الحاســـبين فهـــم كثر
خطـــا فى ســـبيل المجد والفضل والنهى ... خطاها ولم يوهن عزيمتـــــه السير

* * *

اذا فخـــر الغـــرب المـــدل بعلمـــه ... ففى الأفـــق الشرقى قـــد حلـــق النسر
عرفنـــا صـــفاء الروح والحب والهدى ... اذا الغرب أعمـــاه عن المنهـــج الكبر
وأكثر ما فى الغـــرب زيف ضـــلاله ... ظواهرهـــا ورد وباطنهـــا جمـــر

* * *

وفـــاء أبانـــا ان فينـــا بنـــوة ... يجملهـــا وصـــل ويوحشـــها هجر
فـــدم شـــامخا وارفع على النجم هامة ... لك النهى فى دنيـــا المعـــارف والأمـــر
عرفنـــا لك الفضـــل الذى أنت أهلـــه ... فكيف ؟ وما فى خيـــم أمثالنـــا نكـــر
وفى عيـــدك الألفى صـــفت قصيدتى ... لينشرهـــا نجد ويسعى بها غـــور
فطالعك الميمـــون أســـعد طالـــع ... ومبســـمك الفـــريد باللحن يفتـــر
فهـــا أنت ذا رب العـــلوم طريفهـــا ... وتالدهـــا والسعد يقفـــوك والبشر

محمد السيد الداودى

الفتاوى

٣ أسئلة

س : من السيدة/نجوى مصطفى ــ من البدارى .

١ ــ هل وجود التماثيل وعرائس الأطفال فى المنازل حرام أم حلال ، رغم أن وجودها اما للعب أو للزينة ؟

٢ ــ هل تنظيف المرأة الشعر الذى فى وجهها سواء فى الحواجب أو الذقن حرام ؟ وهل تطويل الأظافر خطأ ؟

٣ ــ نظرا لسوء المواصلات ، فهل لبس المرأة المحجبة فوق عرقوب الرجل مع أنها تلبس جوربا (شرابا) حرام ؟

ج : عن الأول : لعب الأطفال لا شىء فيها أما التماثيل فاذا كانت مجسمة لا ينقصها الا نفخ الروح فيها فهى حرام ، أما اذا كانت مقطوعة الرأس أو كانت غير مجسمة فلا شىء فيها .

وعن الثانى : اذا كان للزوج يقصد ترضيته وبرغبته فلا شىء فيها ، أما اذا كان للاغراء فهى حرام ، أما تطويل الأظافر فهو مخالفة لسنة الفطرة .

وعن الثالث : اذا كان الجورب سيغطى لون البشرة فلا شىء فيها حتى ولو ارتفع الثوب بعض الشىء عن العرقوب .

المرأة والاختلاط

س : من السيد/على الجيار ــ مصر القديمة ــ القاهرة .

ما حكم خروج المرأة مع الرجال الأجانب والجلوس معهم واظهار الزينة لهم ، وزيارة أقاربها ؟

ج : خروج المرأة لحاجة جائز شرعا ولو لم يكن معها أحد محارمها ، وحرام اذا لم تكن هناك حاجة ملحة الا اذا كان معها زوجها أو محرم « وهو الذى لايحل له التزوج بها » .

ويحرم عليها أن تجلس مع الأجانب ، والأجنبى « هو من يحل له التزوج بها » .

ولايحل للمرأة أن تظهر الزينة للرجال الأجانب .

أما زيارة أقاربها : فلها أن تزور والديها كل شهر مرة ، وبقية محارمها كل سنة مرة ، أما أقاربها غير المحارم فلزيارتها لهم حكم زيارة الأجانب من الرجال فلا تزورهم الا ومعها محرم .

ويحرم عليها الخلوة بالأجانب .

إعــداد عبد الحميد السيد شاهين

ويجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

تجوز الوصيــة

س : من السيد/محمود محمـــد عبد الخالق من لمنشاه ــ سوهاج ٠

هل يجوز لانسان أن يوصى بجسده للطب ليستفيد به بأى صورة من صـور الاستفادة التى تحقق النفع فى مجـال الطب مثل التعلم أو نقل بعض الأعضاء الى بعض المرضى ٠٠ وما الحكم ؟

ج: يجوز ذلك بوصية منه ، ولايتوقف ذلك على اذن أهله ٠

زواج شـــرعي

س : السيدة/سهير أحمد محمـــد ابراهيم شبرا منية السيرج ٠

تزوجت من الســيد/نيكيتا ديمترى اليونانى الجنسية بموجب عقــد زواج موثق فى الشهر العقارى تحت رقم ٥٤٦ بتاريخ ١٩/١٠/١٩٧٧ علما بأن المذكور كان مسـيحيا واعتنق الاسـلام قبل زواجنا بتاريخ ٣١/٩/١٩٧٧ أى قبـل الزواج ٠٠ فهل هـذا العقـد صحيح ويكـون الزواج المترتب عليه صحيحا ، وهل الأولاد نتيجة هذا العقــد أولاد شرعيون ؟ ٠

ج: مادام الزوج قد أسلم ونطق بالشهادتين ووثق اسلامه رسميا فان زواجه من مســلمة زواج صحيح ، والأولاد الذين رزق بهمـا الزوجان هم أولادهما شرعا وزواجهمـا فى الشهر العقارى زواج شرعى وقانونى ٠

فى الميــــراث

س : من السيد/عبد الحميد رزق ــ الباجور ٠

رجل يملك فدانين وبلــغ من العمـر سبعين عاما وله أولاد ذكور وانـــاث وأولاد بنت ، ويريد أن يوقف أحـــد الفدانين للمسجد والآخر يكون ميراثـا فما الحكم ؟

ج: ان ترك الفدانين لورثة هذا الرجل خير من وقف فدان ، لأن النبى صلى الله عليـــه وسلم يقول : « لأن تدَع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس » ٠

وورثة هذا الرجل هم أولاده للذكر مثل حظ الأنثيين ، وأحفـاده أولاد البنت فـان لهم بطريق الوصية الواجبة نصـيب أمهم بمـا لا يزيد عن الثلث ٠

والله أعلم

هكذا يكتب

ثلاث يكرهها الله..

تحت هذا العنوان كتب / ابراهيم محمد محمود من الاسكندرية يقول :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه الشريف (ان الله كره لكم ثلاثا : قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

آخى المسلم : اذا كانت هناك خصال يحبها الله سبحانه وتعالى ويجزى عليها بالجنة لما لها من الأثر الطيب فى حياة الفرد وبالتالى فى حياة المجتمع الذى يعيش فيه فان هناك خصالا يكره الله آن يتصف بها اى انسان شهد بآن لا اله الا الله وآن محمدا رسول الله واقام الصلاة وأدى الزكاة وصام رمضان وذهب الى حج بيت الله ان استطاع اليه سبيلا لان هذه الخصال المكروهه تعيب المسلم الذى يتصف ولو بواحدة منها وتنقض من اسلامه وتمسكه حيث آنها من الامور التى نهى الله عز وجل عن فعلها أو حتى مجرد الاقتراب منها ثم ننظر الى الحديث الشريف فنجد آن أولى هذه الخصال المكروهه هى القيل والقال ومعنى ذلك أن يقوم المرء بنقل كلمة السوء واذاعتها ونشرها بين الناس فيوقع هذا الانسان بذاك ويملؤ صدر الاخ حقدا وغيظا على أخيه الثانى فكم من كلمة تناقلتها الألسنة من فم هذا الى اذن ذلك يضيف اليها كل ناقل لها من تفسيره وتخيله مايشاء حتى تصل الكلمة الى من تعنيه فينتج عنها أمور كقطع صله الأرحام أو هدم حياة زوجيه أو اشعال نار الفتنه بين الناس فعلى الانسان المسلم حقا آلا ينقل كلمة صدرت من أخ فى حق أخيه فى مجلس من المجالس الا اذا كانت هذه الكلمه طيبه وحسنه ولا تترك أثرا سيئا لدى صاحبها والافضل له ان يدرك خالقه ويتدبر فى هذا الكون الفسيح ويقوم بالعمل الذى خلق من اجله وهو عباده الله سبحانه وتعالى بدلا من الجلوس ليتناول أخيه فى الحديث لان ذلك يعد غيبه فى حق أخيه المسلم وكل المسلم على المسلم حرام دمه ولحمه وماله وعرضه ثم نأتى الى الخصله الثانية وهى :

اضاعة المال : واضاعة المال يعتبر اضاعة لنعمة من نعم الله عز وجل لأن المال نعمة ويستحق من العبد المسلم أن يقوم بالشكر والثناء لله على منحه هذه النعمة حتى يديمها الله وأن يرعاها ويحافظ عليها ويحسن انفاقها فى الاعمال الصالحة والمشروعات النافعة لمجتمعه الاسلامى كبناء دور للعلم أو مستشفيات لعلاج مرضى المسلمين وبناء مساجد يذكر فيه اسم الله وانفاق المال فى مثل هذه الأمور يعود على صاحبه بالربح فى الدنيا والثواب من الله فى الآخره ويقع تحت طائلة الآية الكريمة التى يقول فيها المولى جل وعلا فى كتابه العزيز (مَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ

القراء

إعداد : عبد العزيز أحمد جبيره

فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) صدق الله العظيم. واضاعة المال التى نهى الله عنها هى انفاقه ببذخ وتبذير فى آمور اللهو والمجون والخلاعة وما لايعود على نفسه ودينه بالخير والنفع والصلاح وبهذا الاسراف يصير آخا للشيطان لأن التبذير من أمور الشيطان كما قال المولى فى كتابه الكريم (إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا) صدق الله العظيم •

ولا تنسى أخى المسلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (لاتزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه ؟ وفيما أنفقه ؟ صدق رسولنا عليه الصلاة والسلام •

والخصلة الثالثة والأخيرة هى : كثرة السؤال والكثرة المكروهة هى التى تسبب لصاحبها شدة بعد يسر وضيق بعد سعة وليس السؤال بقصد العلم والاستزادة منه أمرا مكروها وانما ما يتجاوز الحد ويتحول الى ما يشبه الفضول ويتسم بروح الجدل ولذلك وبسبب كثرة بعض من الناس للرسول صلى الله عليه وسلم فى سؤالهم قال عايه الصلاة والسلام (انما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا امرتكم بشىء فآتوا منه ما آستطعتم واذا نهيتكم عن شىء فدعوه) ونذكر قول الحق تبارك وتعالى فى كتابه الكريم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ) صدق الله العظيم •

فلا يسأل الانسان الا للعلم بأمور دينه وقدر استطاعته فى التنفيذ وايضا دون جدال ومناقشة أكثر من المطلوب حتى لا يوقع نفسه فى المحظور وتنطبق عليه هذه الايه الكريمة •

جنبنا الله واياكم هذه الخصال الثلاث وكل فعل نهى الله عنه وقربنا واياكم لحل معروف امر به أمين يارب العالمين •

العمل فى ميزان الدين

تحت هذا العنوان كتب عبد العال محمد المنياوى من البحر الأحمر رسالة يقول فيها :

ليس أدل على قيمة العمل فى ميزان الدين من أن الآيات التى تتحدث عن الايمان والمؤمنين تقرن الايمان بالعمل فمثلا قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا) وأيضا قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا) صدق الله العظيم •

هكذا يكتب القراء

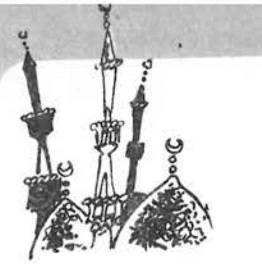

آيات كثيرة جدا ذكرها الله فى كتابه الحكيم تبرهن لنا وتعطى مدى الاهتمام بالعمل واقترانه بالايمان وليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل ٠

ونذكر قول الرسول عليه الصلاة والسلام فى القوم الذين فرطوا فيما عليهم من واجب وعمل قائلين بحسن الظن فى الله فقال عليه الصلاة والسلام لهم كذبوا لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل ولنا فى رسل الله وأنبيائه القدوة الحسنه والمثل العليا فى العمل مع ان حياتهم كلها جهاد وعمل ولكن ليس فى ميدان الفكر والدعوة فحسب ولكن فى مجال العمل اليدوى وغيره من الاعمال ٠

ألم يعمل سيدنا نوح فى بناء السفينة وداود فى صناعة الحديد وابراهيم واسماعيل فى بناء البيت العتيق وسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام رعى الغنم وعمل بالتجارة وحمل الحجارة فى بناء مسجدى قباء والمدينة وكان اذا اعترضه أحد ليحمل عنه رده قائلا اذهب فاحمل غيرها فلست أفقر الى الله منى ٠

وكل هذا دليل على مدى أهمية العمل بالنسبة للانسان وكثيرا ما حث الرسول عليه الصلاة والسلام أصحابه على العمل والاكتساب من عمل يده لأنه سوف يبارك الله فيه ويمنح صاحبه الصحة والعافية ، ونكتفى بهذه السطور من الرسالة لضيق المساحة وندعو الله لنا التوفيق ٠

"الأزهر" و"رسالة الأزهر"

*** كتب الأخ/محمد محمود حامد — البحيرة — حوش عيسى ٠**

اننى معجب شديد الاعجاب وفخور شديد الفخر بمجلتى العظيمة مجلة الأزهر الغراء ويزداد اعجابى بها كلما أقرأ مقالا من مقالاتها أو عندما أتجول بنظرى بين سطورها القيمة والمفيدة ٠ فأنا فى غاية السرور بالمجلة وما وصلت اليه من تقدم من ناحية الاخراج والموضوعات وبالملحق الاسبوعى لها رسالة الأزهر ٠ فشكرا لكل من ساهم فى نشر المجلة العظيمة لكى تصل الى يد كل مسلم لكى يستفاد منها فى نشر الثقافة الاسلامية وأنا أصف هذه المجلة بمجلة الايمان الخالص لانها تقدمما يفيد من أحكام وشرائع حكيمة مايجعلنا نتلهف لشرائها شهريا وأسبوعيا ٠ وفقكم الله الى ما فيه الخير للاسلام والمسلمين ٠

*** نشكر لك هذا الشعور الطيب نحو مجلتنا ومتابعتك لها وللملحق الاسبوعى لها ٠ ونسأل الله أن يوفقكم ويوفقنا لخدمة الاسلام والمسلمين ٠**

أين نجد الاعداد السابقة ؟

*** كتب الأخ/أحمد السيد محمد — دكرنس — دقهلية ٠**

أتوجه بالشكر والثناء والعرفان الى اخوانى أسرة مجلة الأزهر الغراء لمجهودهم نحو المجلة بارك الله فى هذه المجلة وأمد فى عمرها الى طول الزمان ٠ لأن هذه المجلة تعلمنا الكثير من المعلومات الدينية القيمة ٠ جزاكم

مع القراء

إعداد : عبد الفتاح السيد عبد السلام

الله عنا خيرا • ولى بعض الاقتراحات للمجلة لعلها تكون مفيدة للمسلمين هى : أولا : نرجو منكم أن تخصصوا صفحتين أو ثلاث صفحات لغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم والدروس المستفادة منها •

اننى أحرص كل الحرص على شراء المجلة كل أول شهر ولكن فاتنى بعض الاعداد ولم أجدها • فالرجا منكم أن تفيدونى من أى مكان أشتريها ؟

*** شكرا لك على هذه الكلمات الصادقة نحو مجلتنا وعلى حرصك الشديد عليها ومتابعتك لها • وبالنسبة لاقتراحك فان مجلة الأزهر تلقى الضوء على كل غزوة من غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم فى ميعادها • والاعداد التى لم تحصل عليها فالرجا منك يا أخى الاتصال بادارة توريدات الأزهر بمدينة البعوث الاسلامية فيوجد مكان لبيع المجلات السابقة وكتب المجمع •**

معنى " الشريعة الإسلامية "

***كتب الأخ / امام أنور عيسى – قنا –**

أبدأ رسالتى بهذه الكلمة فقد ظللت فترة طويلة أمسك بقلمى ولا أدرى كيف أبدأ رسالتى وكيف أعبر عن حبى وتقديرى واحترامى لمجلة الأزهر على ما تحتويه من مقالات دينية وبحوث اسلامية ومعرفة عامة عن الاسلام • فيسعدنى أن أتقدم بالتهنئة لاسرة مجلة الأزهر ولكل من ساهم فى تحريرها على هذا الانجاز العظيم الذى سيكون رائدا لخدمة الاسلام والمسلمين فى أنحاء العالم متمنيا لكم التقدم والازدهار والتوفيق من أجل رفع كلمة الله فوق كل شىء • ونرجو من سيادتكم أن توضحوا لنا معنى كلمة (الشريعة الاسلامية) لأننا نسمع كثيرا عنها ولكن لا نعرف معناها • وجزاكم الله عنا خيرا •

*** نشكر لك هذا الشعور الصادق وحبك وتقديرك لمجلتنا والشريعة الاسلامية هى عبارة عن مجموعة الأحكام الشرعية التى أنزلها الله على رسوله لصالح البشرية كلها •**

*** ردود خاصة ***

*** من الأخ /** محمود عبد الرحمن محمود – الأقصر •

عرضنا قصيدتك على الأخ محرر باب هكذا يكتب القراء فاذا كانت صالحة للنشر نشرها •

*** من الأخ /** محمد شوقى الجرف – جامعة طنطا •

اقتراحاتك فى موضع البحث والمجلة يسعدها أن ترسل لها بعض الاقتراحات الأخرى •

*** من الأخ /** الحنفى حسين عسيلى – دمياط •

سنرسل لقسم الاشتراكات الخاصة وستصلك فى موعدها ان شاء الله •

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس العدد

*** دراسات قرآنية ***

● « يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل » ١٠٧٨
للدكتور محمد الطيب النجار

● جبريل ملك الوحى ١٠٨٢
للمستشار محمد عزت الطهطاوى

● دراسات لغوية :

● صعوبة قواعد النحو والصرف وأثرها فى شيوع اللحن ١٠٨٦
للدكتور مصطفى احمد النحاس

● راهب النخيل .. الشاعر محمود حسن اسماعيل ١٠٩٢
للاستاذ السيد حسن قرون

*** فى التشريع الاسلامى ***

● عمر بن الخطاب .. فقيها ١١٠٢
للدكتور محمد محمد الشرقاوى

● حقيقة الالتزام فى الفقه الاسلامى ١١٠٦
للدكتور عبد الله مبروك النجار

*** من حضارة الاسلام ***

● السيرة النبوية فى أصولها الاولى ١١١٤
للدكتور محمد رجب البيومى

● الفكر الاسلامى وأثره فى تطور الأدب الاردى ١١٢١
للدكتور سمير عبد الحميد ابراهيم

● نحو منهج جديد فى دراسة علم الكلام الاسلامى ١١٣٤
للدكتور فؤاد خدرجى العقلى

● ديانات الفرس قبل الاسلام ١١٤٠
للدكتور نعمان الطيب سليمان

● التوحيد مفتاح دعوة الرسل ١١٥٠
للاستاذ موسى محمد على

● العمل والانتاج والقدرات الدفاعية ١١٥٨
للواء اركان حرب محمد جمال الدين محفوظ

● مدرسة السلوك الاسلامى ١١٦٤
للاستاذ فوزى سالم عفيفى

● « ونفس وما سواها » ١١٧
للاستاذ حسن منصور

● المرأة المثالية كما نفهمها من بيعة النساء ١١٨٣
للاستاذ احمد هنداوى هلال

*** من أعلام الاسلام ***

● حقيقة التكرار فى البخارى ١١٨٨
للاستاذ محمد احمد بدوى

● مصطفى صادق الرافعى مفكرا اسلاميا ١١٩٤
للاستاذ عبد الستار على السطوحى

● منهج البخارى فى التراجم ١١٩٩
للدكتور الحسينى هاشم

● شخصية فى سطور ١٢٠٢
بقلم سعيد عبد الحى

● اشراقة سيناء ١٢٠٥
شعر : رشاد محمد يوسف

● طرائف ومواقف ١٢٠٨
للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

● أخبار العلم الاسلامى ١٢١٣
اعداد : أحمد عبد الرحيم السايح

● أخبار الازهر ١٢١٦
اعداد : الشافعى عبد الراضى

● قضية للمناقشة ١٢١٩
تحقيق : حمدى الليثى

● تحية الأزهر فى عيده الألفى ١٢٢٥
شعر : محمد السيد الداودى

● الفتـــاوى ١٢٢٨
اعداد : عبد الحميد السيد شاهين

● هكذا يكتب القرار ١٢٣٠
اعداد : عبد العزيز احمد جيره

● مع القراء ١٢٣٢
اعداد : عبد الفتاح السيد عبد السلام

طبع بمطابع روز اليوسف

الأزهر

مجلة
شهرية
جامعة

تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
فى مطلع
كل شهر
عربى

رئيس التحرير
د. عبد المعطى محمد بيومى

السكرتير الفنى
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

العنوان :
إدارة الأزهر بالقاهرة
ت : ٩٠٩٩٢٢/٩٠٥٥٠٦

رمضان ١٤٠٢ هجرية

يوليه ١٩٨٢ ميلادية

الجزء التاسع السنة الرابعة والخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

يلاحظ القارىء أننا فى هذا العدد تابعنا اصدار رسالة الازهر فى الشكل الذى اعلنا عنه فى الشهر الماضى .

فقد صدر بحث يحدد حكم فوائد البنوك وشهادات الاستثمار .

وفى هذا العدد يصدر دليل الصائم وفيه كل ما يهم المسلم عن الصيام المقبول حدوده وأحكامه .

وهكذا تستمر رسالة الازهر موضوعية متخصصة توزع مجانا مع مجلة الازهر الأم لتخدم بذلك الفكر الاسلامى ورسالة الاسلام .

وفى الأعداد التالية نواصل اصدار الرسالة فى موضوعات تتعلق بالحياة الاسلامية المعاصرة .

ونشكر الذين كتبوا لنا ورغبوا فى اعادة اصدار بحث شهادات الأستثمار فى الفقه الاسلامى .

والله يوفقنا دائما . .

حديث الشهر

رمضان

لو أدرك الناس ما فى رمضان من الخير ، لاستقبلوه الاستقبال الذى يستقبل به الانسان أجمل المناسبات وأسعدها ، على المستوى الشخصى ، وعلى المستوى العام للأمة ٠

لانقول ان فى رمضان ، تفتح خزائن الخير ، وتغلق أبواب الشر ، وتوصد الشياطين وتنزل الملائكة ، ويتجلى الله فيه على عباده كل يوم بالمغفرة والرحمة والعتق من النار ٠

لانقول ذلك فقط وهذا حق وواقع ٠

ولكننا نقول أيضا : ان فى رمضان فرصة عملية لدراسة الواقع الاسلامى والشعور بمشكلاته ، شعورا يتعدى حدود العقل ويتجاوزه الى الشعور القلبى والعاطفى أيضا ففى رمضان تتجلى البصيرة ، وتشف الروح وتتخلص النفوس من أدران المادة التى قد تحول دون صفاء العقل ، والنفاذ الى بواطن الأمور ٠

وفى الصفاء العقلى والروحى الذى يشمل الصائم بنوره ، ويكشف له عما خفى من الحقائق الكونيه ، نستطيع أن نقول أن الصوم الحقيقى يؤدى الى حل مشكلات المجتمع الاسلامى ٠

ولكى ندرك ذلك بوضوح ، فاننا نسأل :

*** أى أوضاع يعانى منها عالمنا المسلم ٠٠ ألا يعانى مجتمعنا المسلم الآن من الأنانية ، وحب الذات والغفلة عن ادراك موقع المسلم ورسالته فى الحياة والوجود ؟ ٠**

فالانانية هى التى تجعل كل ذى سلطان فى عالم الاسلام يستمسك بما فى حوزته ، دون أن يرى ما عليه أخوته وماهم فيه من نصب ، وهى التى تجعل الوحدة الاسلامية أملا لا يوجد الا عند القليلين من ذوى النفوس المريضة ، والقلوب المخلصة التى تتحرق شوقا الى عالم

بقلم : رئيس التحرير

ومشكلاتنا المعاصرة

اسلامى متوحد ، كذلك العائم الواحد الذى ورثه اسلافنا عن رسول الله صلى الله عليه وصحابته الأمجاد .

والانانية : هى التى تجعل بعض الحاكمين فى الأمة الاسلامية يستبدون بشعوبهم ، ولا يرون الا انفسهم وهم لذلك لا يقيمون وزنا لغيرهم .. فهى المسئولة عما نراه من « ديكتاتورية » واستبداد فى أغلب بلاد الاسلام .

واذا جاء رمضان وفرض الصوم وصامت النفوس صيامها الحقيقى المطلوب فان أول ما يتعلمه المسلم الصائم صوما حقيقيا ، هو الارتفاع والسمو عن حب الذات والأثرة والأنانية .. والارتفاع والسمو الى ادراك المطلب العام دون المطلب الخاص .

ففى الصوم يتعلم المسلم التضحية بمطالب جسمه الملحة من طعام وشراب وغير ذلك مما تشتهيه النفس .

وفى الصوم يقهر المسلم هذه الرغبات الملحة فى سبيل رغبة أعظم ، هى الرغبة فى المثل الأعلى وارضاء الحق تبارك وتعالى .

كذلك يتعلم المسلم من صومه ادراك روح الجماعة التى تشمل الأمة كلها من المشرق الى المغرب ، حيث يشعر شعورا عميقا بأنه لا يأكل الا مع الجماعة ولا يشرب الا حيث تشرب فى توقيت دقيق بل يشعر ان الأمة كلها مهما اتسعت بها الاقطار وشطت بها المسافات أصبحت أسرة واحدة تجلس فى وقت منتظم على افطار واحد وسحور واحد ، وبنظام دقيق لا يضطرب أو يتخلف ولا يعلو عليه كبير ولا يصغر أمامه صغير ، فكبراء الأمة وسادتها أمام الله سواء لا امتياز ولا طبقية وليس هناك شريف ووضيع ولا سيد ولا مسود .

حديث الشهر

وفى هذه الصورة الايمانية العليا ، يتحقق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمنين فى تعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى » •

واذا انهار جدار الانانية فى قلوب الصائمين شعر بعضهم بآلام بعض وآمالهم وشعر كل ذى دولة فى الاسلام بالدولة الأخرى وانهارت الفواصل المصطنعة والحدود الزائفة بين شعوب أمة وحدها الله ومزقتها الانانية •

*** فليكن شهر الصوم اذن شهر احياء الوحدة الاسلامية بكل ما فيها من معانى الخير ونزعات العطف ومشاعر الود والاخاء •**

واذا كان عالمنا الاسلامى يعانى من التفرقه والاستبداد فى الداخل ، فان معاناته من ضعفه وهوانه على الناس والأمم ، لا تقل هولا وخطرا عما يعانيه من استبداد وتفرق •

وفى الصوم ان صامه المسلمون حقا ، ما يعالج ضعف المسلم ويقيم عزته وكرامته على سواء •

ففى الصوم يتعلم المسلم بالمعايشة والممارسة كيف يكون قويا على نفسه وعلى الصغائر وكيف يكون قويا عن غيره باحراز أسباب القوة النابعة من امكانات الانسان الحقيقية القائمة على الايمان وقيمه السامية •

ذلك أن المسلم الذى يواجه اساءة الغير له بالاستعلاء عليه ، ورد عدوانه بالعفو أو بالمثل لا يزيد ولا يطغى يتعلم أن العفو أقرب للتقوى

« فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق فان سلبه أحد أو شاتمه فليقل انى صائم » •

فهل يتعلم المسلمون ماينقصهم من أخلاق القوة والحرية والعدل والاعتزاز من كنوز رمضان ؟

*** سؤال سوف تجيب عنه الايام القادمة التى تحكم وقائعها وما يجرى فيها ان كان المسلمون يصومون صوما حقيقيا أم يتعبدون دون ان تصل العبادة الى الروح والجوهر ؟**

عبد المعطي بيومي

دراسات قرآنية

"ولقد نصركم الله
ببدرٍ وأنتم
أذلـــة"

دراسات لغوية:
البـاحث
عن الحقيـقة

وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ
فَاتَّقُوا اللّٰهَ

يتحدث العلماء والكتاب عن يوم بدر كلما أطلت مناسبته وأشرقت فى آفاق الناس ذكراه . ولا غرو أن يكون الحديث عن هذا اليوم العظيم أمنية كريمة يسعد بها المؤمنون . وأن تكون آياته وذكرياته معالم واضحة ومشاعل مضيئة تطمئن لها القلوب . ويهتدى بها الضالون الحائرون .. !! ، ذلك بأن يوم بدر كان يوم القصاص أعد فيه القدر الراصد حبائله للظلم فأخرجه من مكمنه . واقتنصه فى مأمنه . اذ أقبل الظلم يسعى الى حتفه ويمشى مصرعه. وخرج الظالمون من كفار قريش يستصرخون آلهتهم المزعومة ليكيدوا لمحمد وصحبه فكان القضاء العادل يرقبهم وينتظرهم ليذوقوا الوبال بما كسبت أيديهم وليحيق بهم مكرهم السىء . وتلك سنة الله فى خلقه فهو يمهل الظالمين ولا يهملهم . ويملى لهم حتى اذا أخذهم لم يفلتهم « وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ » .

وانها لعبرة بالغة حيث يساق أمية بن خلف رأس الكفر والضلال الى القصاص العادل فى يوم بدر فيلقى حتفه على يدى بلال بن رباح الذى طالما ذاق العذاب ألوانا على يدى هذا الظلم اللئيم والباغى الأثيم ، وحيث يساق أبو جهل وعقبة بن أبى معيط وعتبة وشيبة أبناء ربيعة وغيرهم من أئمة الكفر والضلال يساقون الى بدر فيجدون عاقبة الظلم تنتظرهم حسرة وندامة . ويجنون ثمرة ما بذروه من بغى وعدوان خزيا ونكالا وخسرانا ووبالا . ثم يلقون مصارعهم بأيدى المسلمين وهم أقل

ببدر وأنتم أذلة ... لعلكم تشكرون

لفضيلة الدكتور محمد الطيب النجار

عددا وأضعف قوة . ويلقى بهؤلاء المشركين فى القليب . ويناديهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ؟ . ولو أجابوه لقالوا : نعم . ويوم القيامة سوف يسألون ويجيبون بأنهم قد وجدوا ما وعدهم ربهم حقا . ثم يؤذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين » .

لقد كان المسلمون فى يوم بدر ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا وهم قلة ضئيلة أمام الكثرة الساحقة من المشركين التى وصلت الى ثلاثة أمثال هذا العدد ، وان سر نجاح المسلمين ــ على قلتهم ــ أنهم كانوا جسما واحدا وقلبا واحدا وروحا واحدة ، وأنهم كانوا يؤمنون كل الايمان بقائدهم العظيم ، وأن قائدهم صلوات الله وسلامه عليه كان خير مثال للايمان والشجاعة والحكمة ، وفى ضوء هذا الايمان . وعلى أساس من تلك الشجاعة والحكمة وجه الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه البررة فأخلصوا فى الجهاد والتضحية فكان لهم ما أرادوا من النصرة والعزة والكرامة .. وكتب الله لهم بهذا الاخلاص والايمان ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة ، هكذا يتحقق معنى قول الله سبحانه **« وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ »** كما يتجلى فضل الله على المسلمين فى هذا اليوم العظيم حيث جعل

ولقد
نصركم الله
ببدر

لهم من بعد ضعف قوة ، وأفاء عليهم بعد الذلة والخوف عزا وأمنا ، فانتصر الحق بفضل الله وعلا لواؤه ، ولاذ الباطل بالفرار وقد أفل نجمه وطاش سهمه ... « ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ، ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون » .

لقد جاء نصر الله فى هذا اليوم وسجل التاريخ فيه صورا مشرقة بالايمان عطرة بالفداء والتضحية ، فلم يكد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلن بدء المعركة ويقول « والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة » لم يكد الرسول ينطق بهذه الكلمة ويسمعها المسلمون حتى نسوا الدنيا بما فيها من زينة ومتاع وانطلقوا مسرعين الى الجهاد فى سبيل الله يبحثون عن الجنة التى وعد بها المؤمنون المجاهدون .. فهذا عمير بن الحمام كان يأكل بعض ثمرات فلما سمع كلام الرسول صلى الله عليه وسلم قال : بخ بخ !! أى عجبا عجبا ، ثم ألقى بالثمرات من يديه وأسرع للقتال لكى يرفع لواء الحق أو يحظى بنعمة الاستشهاد فى سبيله . وهو يقول كلماته المؤمنة التى لايزال يتغنى بها الزمن :

ركضا الى الله بغير زاد
الا التقى وعمل المعاد ، والصبر فى الله على الجهاد
وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد .

وظل يقاتلهم ويقتل منهم ما شاء الله أن يقتل حتى قتل فى سبيل الله فشفى الله صدره بالجهاد . وحقق له نعمة الاستشهاد ، وكان ممن قيل فيهم :

تردوا ثياب الموت حمرا فما أتى
لها الليل الا وهى من سندس خضر

وهذا مشهد رهيب فى ميدان المعركة الكبرى يتجلى فيه الصراع المرير بين العقيدة والعاطفة .. انه ولد مسلم مؤمن يقف فى صفوف المقاتلين المسلمين . وأمامه والده المشرك يقف فى صفوف المقاتلين المشركين .. أما الوالد فهو عتبه بن ربيعة وأما الولد فهو أبو حذيفة بن عتبة ، وها هو ذا أبو حذيفة ينظر الى والده عتبة بعينين تفيضان بالأسى وتقطران من الحزن واللوعة . انه يعرف لأبيه فضله . ويقدر له رأيه وعقله ، وكان يتمنى أن يفيق والده من سكرته فيترك عبادة الأصنام ويتجنب أنصار الشر وجنود الشيطان . ولقد أخذ الولد يتوسل لأبيه ويناديه أن يفىء الى الحق . ولكن الوالد الجاحد المعاند يظل سادرا فى غيه وضلاله حتى يسلمه غيه وضلاله الى أسوا مصير فيسقط صريعا فى صفوف المشركين .. وحينما انجلت المعركة وتم النصر للمسلمين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلقى المشركون فى القليب فلما أخذ عتبة بن ربيعة وسحب الى القليب نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وجه حذيفة بن عتبة فوجده قد تغير فقال

له : يا أبا حذيفة . لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء ؟ فقال : لا ، والله يا رسول الله ما شككت في أبي ولا في مصرعه . ولكني كنت أعرف من أبي حلما ورأيا وفضلا فكنت أرجو أن يهديه الله للاسلام . فلما رأيت ما أصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجو له أحزنني ذلك .. فدعا له الرسول بخير . وقال له خيرا .. ولا شك أن هذا الموقف العجيب من الولد نحو أبيه في تلكم المعركة التي قامت بين الحق والباطل ليأخذ بأيدينا الى عبرة بالغة . ويسلمنا الى حقيقة رائعة . وهي أن العقيدة اذا امتزجت بالنفوس واطمأنت بها القلوب فلن يخدعها هوى أو رغبة . ولن تقف في سبيلها أية عاطفة في هذا الوجود .. « وهذا مشهد آخر يعلمنا فيه الرسول أن نلجأ الى الله اذا أحاطت بنا الشدائد . وأن نلتمس منه وحده العون والنصر . فحينما اشتدت المعركة وحمي وطيس القتال ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرة عدد المشركين وقلة عدد المسلمين لجأ — كعادته — الى الله ليجعل له من هذا الكرب والضيق فرجا ومخرجا . وتوجه الى ربه بهذا الدعاء :

« اللهم هذه قريش قد أتت بخيلائها تحادك وتكذب رسولك . اللهم فنصرك الذي وعدتني . اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد » ومازال ماضيا في دعائه ورافعا يديه الى السماء طالبا من الله ألا يردهما خاليتين من رحمته . وأبو بكر رضي الله عنه من ورائه يهتف به قائلا : يانبي الله . بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك . وهكذا يظل الرسول مع ربه داعيا مناجيا حتى أخذته سنة من النعاس فرأى خلالها نصر الله يضيء ويملأ الآفاق . فاستيقظ وهو فرح مستبشر يتلو قوله تعالى « سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ » .

وقد تجلت عناية الله برسوله وبالمؤمنين فأيدهم بجنوده وملائكته اذ أنزل الملائكة لتثبيت قلوبهم . وفي ذلك يقول سبحانه :

« إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ » . وانجلت المعركة عن هزيمة المشركين فولوا مدبرين بعد أن قتل المسلمون منهم سبعين وأسروا منهم مثل هذا العدد .. بينما استشهد من المسلمين أربعة عشر رجلا فحسب و « كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ » .

فما أعظم النصر بعد الصبر . وما أجمل الفرج بعد الشدة . وما أحوج المسلمين في كل وقت وحين الى الانتفاع بمثل هذه العبر الخالدة .

« وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ » .

هذا . ومن الله العون وبه التوفيق .

أ . د / محمد الطيب النجار

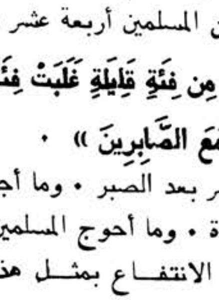

دراسات لغوية

الباحث عن الحقيقة

من منظور

المتأمل فى الشخصيات التى تشكل رواية « الباحث عن الحقيقة » لا يتردد فى الحكم عليها بأنها شخصيات نامية فى العمل الروائى تنمو من خلال المواقف وتتطور وفقا للأحداث ، ذلك أن الشخصيات التى يمكن أن تقوم عليها أية قصة نوعان ·

« نوع يمكن أن نسميه » الشخصية الجاهزة » وهى الشخصيه المكتمله التى تظهر فى القصة — حين تظهر — دون أن يحدث فى تكوينها أى تغير ، وانما يحدث التغيير فى علاقاتها بالشخصيات الأخرى فحسب ، أما تصرفاتها فلها دائما طابع واحد والنوع الثانى يمكن أن نسميه « الشخصية النامية » وهى التسخصيه التى يتم تكوينها بتمام القصة فتتطور من موقف لموقف ويظهر لها فى كل موقف تصرف جديد يكشف لنا عن جانب منها » (١) ·

ولئن كان « عبد الحليم » قد وفر شخصيات « الباحث عن الحقيقة » ان مرد ذلك فى تقديرى الى أن أحداث التاريخ عنده اكتست صبغة نفسية ، حولتها من احداث وقعت فى الزمن الغابر الى أحداث طازجة بما تشتمل عليه من تحليل يفسر الواقع ولا يبتعد عنه ·· وآفة القصه أو الروايه التاريخية على وجه الاجمال — تكمن أولا فى السرد دون الغوص ، والتحليل والاستنباط الدقيق ·· والافادة من التاريخ فى رسم الشخصية ، وهكذا ، فاذا استطاع الروائى

(١) الادب وفنونه ١٩٢ د. عز الدين اسماعيل

محمد عبد الحليم عبد الله

الفن الروائي

للدكتور فتحي محمد أبو عيسى

أن يعى أحداث التاريخ وأن ينظر اليها نظرة نفسيه جاء عمله الفنى محدما يقسم بالحيويه والنبض •

وقد تأتى الروايه التاريخيه وشخصياتها عند نضر من الكتاب باهته شاحبة لما تنطوى عليه من « خطأ التعميم الذى يقع فيه الكاتب حين يتناولهم بالوصف وسطحية التعليل النفسى ، لذا كان اول ما يطالب به القاص والمسرحى معا ان ينضج الحياه فى أبطاله فلابد عنهم كالدمى متشابهه الخطوط مموهة الصور ، وحيوية الاشخاص فى القصة مرتهنة بمعرفة الكاتب لدقائق النفس وطبائعها وانفعالاتها ، وبالقدرة على ضبطها واظهارها لا بالتحليل النظرى والوصف المباشر ، فذلك أبعد ما يكون من عمل القصاص وانما عليه — انسجاما مع غرض الروايه وطبيعتها العمليه ان يرسم دواخل النفوس بالتصرفات المسلكية بالحركات والاشارات والكلمات (١) » •

وأخال أن « عبد الحليم » كان فنانا له من النظرات النفسية فى التاريخ ما نقرؤه على لسان شخصياته فى « الباحث عن الحقيقة » •

٤ — وحول الأسلوب الذى ينبغى للكاتب الروائى أن يستخدمه تقرر — بادىء ذى بدء — أن الأسلوب هو الاطار الخارجى الذى ينقل خبرة الكاتب — أيا كان ، ومعايشته لموضوعه الا أن أسلوب الرواية يختلف عن أسلوب المقال والبحوث أدبية كانت أو علمية ،

---

(١) الفن والادب ١٥٢ د . ميشال عاصى .

الباحث عن الحقيقة

كما يختلف كذلك عن كثير من الأنماط الكتابية ، لكتابة الخبر الصحفى ــ وسرد الأحداث وما اليها على النحو الذى سنبينه .

والكاتب القدير فى ذلك غير الكاتب الفج فالأول يستمد على الفكرة الداخلية والثوب الذى تلبسه وذلك يقتضى أن يجهد نفسه فى استواء عمله الفنى ونضجه أشبه ما يكون بالشىء ينضج على نار هادئة خافتة وأيما ــ عجلة أو تسرع ــ فى ذلك ــ يعرض عمله للقصور والغثاثة أن فى الشكل أو فى المضمون ، وأما الثانى فقد يأتى عمله متيسرا مبتورا من حيث أنه قليل الخبرة أو استعداده غير نوات أو موهبة ليست متاصلة . كل أولئك وما ماثله قد يقلل من عمله أو يعصف به .

ولعله من الواضح أن نذكر ــ هنا أن الروائى الذى لا يستطيع أن ينقل أفكاره ووسوسات نفسه فى منطقية تتقمصها شخصياته وأسلوب يندس الى الأعماق ، وفنية تمكنه من ذلك غير جدير بأن ينتظم فى عداد الكتاب اذ « ما الفن الا منطق فى رداء جميل » « بيتهوفن » فى عالم الأصوات هو سيد المنطقيين بلا مراء .. أنه « أرسطو » الموسيقى أنغامه تنساب فى منطق عجيب خلاب (١) .

وللقالب القصصى من المرونة ما يجعل الروائى فى سعة تبسط أمامه منادح القول وتهيىء له سبله ومسالكه على عكس كاتب « المسرحية » فانه ملزم بقالب لا يعدوه أو يجاوزه ، ومعنى هذا أن الروائى فنان طليق يتعامل مع عمله الروائى بأسلوب لاتستعبده القيود أو الحدود فالغاية التى يتحراها هى أن يحقق عمله بالاثارة والمتعة بالاضافة الى ما يصيبه عمله من هدف ومنعه نصب عينيه منذ البداية فحيث وقع عند تلك الغابة فلا عليه أن يصطفى الاسلوب الذى يرضاه ويوافقه ، « ومن أجل هذا التنوع الواسع فى القصة أصبحت أهم نوع آدبى فى عصرنا لانها تستطيع بصورها المختلفه أن تمثل الحياة وتجلوها فى شتى وجوهها اذ لا يستعصى عليها أى خط من خطوطها واذا كان القصاصون قد نوعوا فى طرق عرضها فانهم عنوا أشد العناية بطريقه بنائها فلابد أن تغدو كل قصة بناء متكاملا تترابط وحداته ترابطا عضويا فهى ليست كلاما من هنا وهناك يملأ فراغا من الصحف ، وانما هى عمل أدبى تام تراصت جزئياته فيه كما تتراص اللبنات فى البناء المحكم وقد يطول البناء حتى يصبح مجلدات (٢) .

واذا كان الاسلوب الذى نعنيه فى هذا المقام ينسحب أيضا على سمات التعبير والخصائص الفنية واللازمة اللفظيــة فان ضروريا على الروائى ان يتجنب الشكل الروائى الركيك الذى يقوم على المحسنات البلاغية أو الزخرفة والبهرجه ، فواضح أن كل ذلك ــ ما لم يأت عفوا ــ قد يكون سببا فى الغض من العمل الفنى كما أن من المحتم أيضا الا يلجأ الى

---

(١) فن الادب للاستاذ « توفيق الحكيم »

«٢» فى النقد الأدبى ٢٢٦ .

الأسلوب المعقد فكلا الاسلوبين يجسمان للقارىء ألوانا من المعاناة تسلمه فى النهاية الى أن يصدف عن القراءة ويزود عنها وهو مما يتجافى مع القصة الناجحة الذى جاء اسلوبها يصافح المشاعر ويعانق الوجدان دون احساس بالضجر أو الملل .

وان يتأتى للكاتب أن يكون كذلك الا اذا نأى عما يسمى بالتعبيرات الجاهزة أو « الكليشيهات » التى تتكرر على ألسنة بعض الكتاب وتسود أعمالهم .

تلك خطوط بارزة لا نريد أن نتصدى لها بالتفصيل ، فالغرض منها جلى يتمثل فى أن نعرف موقف الروائى (محمد عبد الحليم عبد الله) منها حتى يتضح لنا موقفه فى « الباحث عن الحقيقة » .

الحق أن الاجماع يكاد يكون منعقدا على أن (عبد الحليم) من هذا الناحية أصاب المحز ، فأسلوبه الروائى من الأصالة والرونق والبهاء والشاعرية بمكان ، وما ظنك بكاتب يعد حلقة تصل كتاب هذا الجيل بسلف له امتلكوا ناصية البيان ، وكان لهم من الاسلوب المميز ما عرفوا به فى أوساط الكتاب والنقاد حينئذ حتى انهم ليذكرون به « مصطفى لطفى المنفلوطى » وهو من هو مكانة واقتدارا وصفاء فنيا .

يقول الدكتور « **شكرى عياد** » :

« عبد الحليم » كاتب له قراؤه المعجبون ، وله ناقدوه المتحمسون ايضا واعنى بذلك له اسلوب ، واذا تأملت انتاج « عبد الحليم عبد الله » علمت أنه ورث اعجاب المعجبين ونقد الناقدين عن سلف له من كتاب الجيل الماضى ، وهو « المنفلوطى » .

فبين الرجلين اتفاق كبير فى الطبيعة والثقافة والأسلوب ، كلاهما ريفى لم تستطع المدنية أن تنفذ الى عظامه ، وكلاهما يتناول أشكال الادب بنفس القلم العربى الزخرفى القديم أن جعله تطور الحضارة يصنع شملات يستدفىء بها عامة الناس فانه ينسجها من نفس الخيوط وبنفس الحساسية اللتين كان يستعملها صانع المطارف وكلاهما شاعر نثر شعره : الاول فى مقالات ، والثانى فى رواياته ، واذا كانت الشاعرية هى مصدر القوة فى مقالات « المنفلوطى » فانها هى أيضا

الباحث

عن الحقيقة

مصدر القوة فى روايات « عبــد الحليم » (١) .

نعم كان للروائى الراحل حاسه ادبيه فنية اتاحت له أن يخرج أعماله الروائيه فى شـكل مطبوع بطابع الثقافة العربية وهو ماصرح به الدكتور « عبد القادر القط » الذى قال عنه :

« فالمؤلف حريص اشــد الحــرص على الاسلوب العربى الرصين الذى لا يتلون كثيرا باختلاف المواقف والاشخاص » (٢) .

ومن الطبيعى ان يكون هذا الحــرص من جانبه رجعا لما يلى :

(أ) ثقافته العربية الرصينة التى تفتحت عيناه على أنماطها فى بواكــير حيــاته بين معهــد الاسكندريه الدينــى والمدرســة الأوليــه ؛ فكلاهما رافد يرفد الثقافه العربية بما كــان يجرى فى جنباته وقتئذ .

(ب) امتداد هــذا التأثير بثقــافة « دار العلوم » التى تصقل أبناءها وتشــدهم الى الثقافه العربيه العتيدة . تلك الثقافه التى تنهل من المنهل القرآنى العذب . وتستمد كيانها من آثار العرب ومروياتهم واشعارهم .

(ج) تاثره بكتاب لا معين لعل فى الصــــدارة منهم ــ كما اشرنا « المنفلوطى » كمــا تاثر ايضا « بجبران خليل جبران » و « مصطفى صادق الرافعى » و « الدكتور طه حســين » فمن الأول (جبران) أخذ قيام التعبير الجميل والصورة البيانيه على الخيال والعاطفه القويه والشحل الشعورى . وعن الثانى أخذ أيثــار الصور البيانيه والتعبيرات المجازية والاسلوب المشف عن الرغبة فى اصلاح عيوب المجتمــع وعن الثالث اناقة العبارة وجمالها.

(د) تطــــوره المرحلى فى الكتــابة من عاطفية مجردة الى انتقال مباشر ، أسلمه ــ على الرغم من ذلك ــ الى الحفاوة بالشــكل والابقاء على الروانق فى أسلوبه بصفة عــامة وان كان ذلك لم يمنعه من التحول عن الاكباب على الصور البيانية فى المرحلة المتأخرة وخفه قبضته على طغيانها فى كتابه ، وسنعرض لذلك بشىء من التحليل فى مقال تال **ان شاء الله** .

د . فتحى محمد أبو عيسى

---

(١) تجارب فى الادب والنقد ١٧٤ .
انظر تجارب فى الادب والنقد ١٧٤ .
(٢) فى الادب المصرى المعاصر .

صيانة الأعراض
في الإسلام

في التشريع الإسلامي

التوبة
الصادقة
النصوح

صيانة الأعراض

موضوعات البحث ..

١ ـ مقدمـــة .
٢ ـ كيف كان الناس قبل الاسلام .
٣ ـ الزواج فى الاسلام .
٤ ـ احتشام المرأة فى كسائها .
٥ ـ المرأة العاملة وما يطلب منها .
٦ ـ سلوك الخطيبين أثناء الخطبة .

*** من أهم ما عنى به الاســـلام ، صـــيانة الأعراض من الدنس ، وحفظ الأنساب من الدخيل ، فقد كان البغــاء منتشرا فى السر والعلن ، وكان الارتزاق من أعراض البغايا أمرا لا نكر فيه قبـــل أن يشرق الاسلام بسناه ، فلهذا جاءهم بعدة تشريعات على ســـبيل التدرج ، لعلاج هذه الانحـــرافات ، وكان بعض هذه التشريعات وقائيا وبعضها عقابيـــا رادعا عن العودة الى ممارســـــة تلك الجريمة الشنعاء ، وزاجـــرا للناس عن غشيانها حتى لايعاقبوا بمثل ما عوقب به مقترفوها .**

كيف كان الناس قبل الاسلام

قال ابن شهاب الزهرى : أخبرنى عروة بـــن الزبير ، أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أخبرته ، أن النكاح فى الجاهلية كـــان على أربعة أنحاء ، فنكاح منهـــا نكاح الناس اليوم . يخطب الرجل الى الرجـــل وليته أو ابنته ، فيصدقها ثم ينكحها ، ونكاح آخر ، كان الرجل يقول لامرأته اذا طهرت من طمثها (١) أرسلى الى فلان فاستبضعى منه (٢) ، فـــاذا تبين حملها أصابها زوجها اذا أحب ، وانما يفعل ذلك رغبة فى نجابة الولد ، فكان هـــذا النكاح نكاح الاستبضاع ، ونكاح آخر . يجتمع الرهط مادون العشرة ، فيدخلون على المـــرأة ، كلهم يصيبها ، فاذا حملت ووضعت ومرت ليال بعد أن تضع حملها ، أرسلت اليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها ، وتقول

(١) الطمث: الحيض .
(٢) اى اطلبى منه ان يجامعك ، يحملها بذلك على الزنى .

فى الإسلام

لفضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير

لهم : قد عرفتم الذى كان من أمركم ، وقد ولدت فهذا ابنك يافلان ، تسمى من أحبت باسمه فيلحق به ولدها لايستطيع أن يمتنع به الرجل ، ونكاح الرابع : يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة ، لا تمتنع ممن جاءها ، وهن البغايا ، كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علما ، فمن أرادهن دخل عليهن ، فاذا حملت احداهن ووضعت حملها ، جمعوا لها ودعوا لهم القافة (٣) ثم ألحقوا ولدها بالذى يرون ، فالتاط به (٤) ودعى ابنه لايمتنع من ذلك ، فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالحق ، هدم نكاح الجاهلية كلها ، الا نكاح الناس اليوم » رواه البخارى بسنده .

وقال القرطبى : كان فى ذلك الزمان زنى النساء فاشيا ، وكان لاماء العرب وبغايا الوقت رايات ، وكن مجاهرات بذلك (٥) .

وقد عرفنا من رواية الزهرى لأنواع الانكاح فى الجاهلية ، أن النوع الثانى منه كان الأزواج فيه ، لايتورعون عن السماح لزوجاتهم بالزنى رغبة فى نجابة الولد ، فبئست الوسيلة لغاية يمكن أن تتحقق عن غير طريقها ، فان نجابة الولد تأتى عن طريق التربية الحسنة والبيئة التى يتربى فيها ، الى جانب التكوين العقلى الذى شاءه الله له ، فكم من أب نجيب استعقب أولادا لانجابة فيهم ، لأنه لم يحسن تربيتهم ، أو لضعف تكوينهم العقلى ، وكم من أب غير نجيب استعقب أولادا هم شعلة فى الذكاء ، لأن الله تعالى منحهم أسبابه ، وَهَيَّأَ لهم فُرَصَه .

---

(٣) هم الذين يلحقون الأولاد بآبائهم بعلامات يعرفونها .

(٤) اى التصق به وتبعه فى النسب .

(٥) الجزء الخامس ص ١٦٠ طبع دار الكتب

صيانة الأعراض

في الاسلام ..

كما عرفنا من النوعين الثالث والرابع استهتار الحرائر بأعراضهن الى هذا النحو من الاستعلان والعمومية ، وأن ولد السفاح كان يلحق بالرجل بمشيئة المسافحة ، أو بقول القائف وقد لا يكون منه .

ومما قاله القرطبي عرفنا أن الحرائر والاماء كن يمارسن البغاء جهارا ، ويرفعن الرايات على بيوتهن ليتعرف على اباحيتهن أهل الاثم والفجور .

ولقد كانت الاماء تمارسن البغاء بأمر سادتهن فقد كانوا يرتزقون من سفاحهن ، وقد نهى الله أولائك السادة عن هذا الخلق فقال « وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » ولشيوع الارتزاق من البغاء اشترطت قريش حين أرادت اعادة بناء الكعبة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، — اشترطت — أن لايساهم أحد في بنائها بأجر بغي ، حرة كانت أو أمة ، اعظاما للكعبة وتنزيها لها عن أن تبنى بمال دنس ، وكسب قذر مهين .

وكان الرجل قبل الاسلام يتزوج من حرائر النساء ما شاء ، وقد أسلم بعضهم وعنده عشر نساء كغيلان بن أمية الثقفي ، وأسلم آخر وعنده ثمان ، وهو الحارث بن قيس الأسدي ، فكيف يستطيع الرجل الواحد أن يف هذا العدد الكثير ، فلهذا كان الانحراف بينهن أمرا لا مفر منه ، وبخاصة المهجورات منهن ، ومما يساعد على ذلك اشتغال الرجل برعى الأغنام في مراع بعيدة عن المساكن ، وتغيبه عن بيته وقتا طويلا ، فلهذا كان شياطين الانس من الجيران وغيرهم ، يجدون السبل ميسرة الى تحقيق أغراضهم الجنسية في غيبة الأزواج ، وكانت المرأة منهن تفرط في نفسها حينئذ ولو لأجير عند زوجها ، وقد روت السنة الصحيحة أن أعرابيا شكا عسيفة — أي أجيره — الى الرسول بأنه ارتكب الفاحشة مع زوجته ، فاعترف كلاهما ، فأمر بجلد العسيف مائة لأنه كان غير محصن ، وبرجم المرأة لأنها محصنة — أي متزوجة — .

وكان بعض الأزواج يتقي الفضائح في عرضه بوأد بناته وقتلهن صغيرات قبل أن يبلغن المحيض ، خوفا من العار الذي ينتظرهن كبيرات ، حسبما يرى النساء من حوله ، وفي ذلك يقول الله تعالى « وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ : بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ » .

وكما أن تعدد الزوجات الى هذا الحد من الفوضى يحدث آثارا سيئة ، فكذلك وجوب الاقتصار على الزوجة الواحدة — كما هو معروف في بعض الديانات — فان الرجل الذي يضيق بزوجته لسوء خلقها أو لعقمها أو لزناها وهو لايستطيع اثباته عليها ، تراه يتخذ لنفسه خليلات تنفيسا عن نفسه ، فانه لا يستطيع التخلص من زوجته بالطلاق الا اذا أثبت زناها وذلك أمر عسير بداهة ، واذا كان لا يستطيع

طلاقها ، فلا يستطيع أن يتزوج ســـــواها فى شريعته ، فينحدر الرجل فى تيار الفاحشـــة ، وأثر ذلك فى المجتمع وبيل •

الزواج فى الإسلام وحمايته للأعراض

قدمنا أحوال الزواج قبل الاسلام ، وماكان يؤدى اليه من شيوع الفاحشة والجـــرائم الخلقية ، والآن نبين لك ما جاء به الاسلام من التشريعـات الواقيـــة من الانحـــراف ، والتشريعات الرادعة منه •

فأما التشريعات الواقية من الانحـــرافات فمنها قصر التعدد على أربع ان دعت اليـــه الحاجة وأمكن توفير العدل بينهن ، ومن خاف عدم العدل بينهن وجب عليه الاقتصـــار على الواحدة ، وانما سمح للرجل بهذا العدد عند الحاجة ، لأنه يقدر على اعفافهن ، ولأن كـــل واحدة منهن تستطيع الصبر على بعد زوجهـــا عن فراشها ثلاث ليال يقضيها لدى ضراتهـــا ، وانما سمح بهذا التعدد لأن الحـــروب تفنى الرجال فتكثر النساء ومن آطرف القضايا التى عرضت على عمر بن الخطاب ـــ رضى الله عنه ـــ قضية مبنية على هـــذا التشريع الحكيم ، خلاصتها أن امرأة جاءته فقالت : يا أمـــير المؤمنينَ • ان زوجى يصوم النهار ويقـــوم الليل ، فقال لها نعم الزوج زوجك ، فجعلت تكرر عليه القول ويكرر عليها الجواب ، فقال له كعب الأسدى : يا أمير المؤمنين : هـــذه الزوجة تشكو اليك زوجها فى مباعدته اياها عن فراشه ، فقال له عمر : كما فهمت كـــلامها فاقض بينهما ، فأحضر زوجها وقال له : امرأتك هذه تشكوك ، فقال أفى طعـــام أم فى شراب ، قال لا ، قالت المرأة :

يا أيها القاضى الحـــكيمُ رَشَدُه
أَلْهَى خليلى عن فراشى مسجدُه
زهّـــده فى مضجعى تَعبُّدُه
فاقْض ألقَضَـــا كَعْبُ ولا تردده
نهـــاره وليـــله مـــا يرقـــده
فلســـت فى أمـــر النساء أحمده

فقال زوجها

زهّدَنى فى فَرْشها وفى الحَجَل(١)
أَنّى امرؤ أَذْهَلَنى ما قـــد نزل
فى سورة النحل وفى السبع الطُّوَل
وفى كتاب اللـــه تخويف جلل

فقـــال كعب

ان لهـــا حقـــا عليك يا رجـــل
نصيبُها فى أربـــع لمن عقـــل
فاعطهـــا ذاك ودعْ عنك العِلَل

(١) الحجل جمع الحجلـــة ، وهى بيت يزين للعروس بالثياب والستور •

صيانة الأعراض في الإسلام

ثم قال : ان الله عز وجل قد أحل لك من النساء مثنى وثلا ثوورباع ، فلك ثلاثة أيام بلياليها تعبد فيها ربك ، فقال عمر : والله ما أدرى من أى أمريك أعجب ، أمن فهمك أمرهما ، أم من حكمك بينهما ، اذهب فقد وليتك قضاء البصرة .

وقيمة هذا التشريع فى الوقاية من الزنى واضحة ، وفى تكثير عدد المسلمين ، وبخاصة فى فجر الاسلام .

ومن مزاياه فى الحروب ، أن تجد النساء من يتزوجهن من الرجال ، اذا فقدن أزواجهن فى الحرب ، والحرب قائمة — كما يقول المثل السائر — وبخاصة فى العصر الذى نعيش فيه، فماذا تفعل النساء بعد افناء الحرب للرجال ، اذا لم تجد تشريعا كهذا يصونهن عن الرذيلة واتخاذ الأخلاء .

وقد اشترط الاسلام لجواز الجمع بين أكثر من واحدة أن يعتقد الزوج ويعزم على العدل بينهن ، فان خاف الجور وجب عليه الاقتصار على المرأة الواحدة ، لقوله تعالى « فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً » وحرم عليه أكثر منها ، لأنه يؤدى الى العول أى الجور ، والجور حرام .

إحتشام المرأة فى كسائها

ومن التشريعات الوقائية ايجاب احتشام المرأة فى لباسها ، وعدم اظهار زينتها الا على زوجها ومحارمها ومن فى حكمهم ، وأن لاتبدى من جسمها الا وجهها وكفيها فى غير زينة ولا أصباغ ، وان يغض كل من الرجل والمرأة بصره عن الآخر ، فان النظر سفير بين القلوب ، قال تعالى « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ » .

ودخلت أسماء بنت أبى بكر وعليها ثياب رقاق ، فأعرض عنها وقال « يا أسماء ان المرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها الا هذا وهذا » وأشار الى وجهه وكفيه .

ويقول الله تعالى فى حق الرجال « قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ (١) .

وفى حق النساء « وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ (٢) » الآية .

(١) سورة النور : من الآية ٣٠ .
(٢) سورة النور من الآية — ٣١ .

ولقد كانت فتحات الثياب واسعة تبدى من النساء صدورهن ، وكن يسدلن الخمر ، من ورائهن ، فتبقى صدورهن مكشوفة ، فأمرن بأن يسدلنها من قدامهن حتى تغطيها •

والخمر جمع خمار ، وهو غطاء الرأس للمرأة ، ويسمى الطرحة فى العرف المصرى ، وضرب الخمار سدله وارخاؤه ، والجيوب فتحات القمص على الصدور •

المرأة العاملة ومايطلب منها

اختارت المرأة لنفسها العمل فى الشركات والمصانع ودواوين الحكومة ، وخالطت الرجال وشاركتهم فيما يعملون ، واختيارها هذا يمثل فى الواقع امتحانا رهيبا لأخلاقها وأخلاق الرجال من حولها ، ولست أدرى لماذا تترك مملكتها المنزلية ، وتنزل الى هذا الميدان المزدحم بالمكاره والمتاعب ، ولم تكن هناك ضرورة لاقتحامها اياه ، فما أكثر الرجال فى مصر ، وكيف تترك أطفالها عند جيرانها أو فى دور الحضانة أو تتركهم فى بيتها وهو مغلق عليهم ، وهم براعم صغار لا حول لهم ولا قوة وقد يخطئون فيضرون أنفسهم ، فان عادت اليهم والشوق يملأ جوانحها ، فقد عادت وهى مرهقة ، فكيف تستطيع أن تمنحهم من الحنان والبسمة الوضيئة ما يعوضهم عن أثر غيابها

عنهم تلك الساعات الطويلة فى خضم الرجال ومشاق الأعمال ، وكيف يعالج حضورها حينئذ تلك الجراح التى أحدثها غيابها فى أعماق قلوبهم ، وفى شفافية أرواحهم ، انهم يشعرون بالحرمان من الجو المنزلى الوضىء المملوء بالعطر وعطف الأمومة وهى بعيدة عنهم ، فتتكسر قلوبهم •

وكيف يستطيع كاهلها أن تحمل أعباء المنزل بعد أعباء العمل ، وخدمة أولادها وما أكثرها ، وكيف تستطيع الصبر عليها سنوات طويلة ، انها بلاشك سوف تتعرض لضغوط صحية سوف نجهدها كلما تقدم بها العمر ، •

أما الحديث عن ضعف النمو الجسدى والعقد النفسية لدى أولادها ، بسبب بعدها

صيانة الأعراض في الإسلام

عنهم وهروب انحنان من جوهم ـ أما الحديث عن ذلك فيطول ـ والله يعلم ما سوف تكون عليه أخلاقهم ، وبالجملة فهم عرضة لتقلبات ومحن لا يعلمها الا العليم الخبير .

ومادامت المرأة قد اختارت هذا الميدان ، فعليها بالاحتشام فى ثيابها ، والبعد عما يغرى الرجال بها فى سلوكها وحديثها ، ولتحذر الثياب الضيقة التى تبدى مفاتنها ، ولتكن جادة فى عباراتها وفى عملها ، حتى يحترمها زملاؤها ويخشوها ، وتبتعد بذلك عن المشكلات التى يسببها الاختلاط ، وعليها أن تخشى الله فى أعماقها ليكون حافظا لها « **فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** » .

سلوك الخطيبين أثناء الخطبة

من الشباب من يخطب الفتاة دون أن يعقد عليها ، وقد تطول الخطبة وبخاصة فى هذا الزمان الذى يحتاج فيه الزواج الى ضروريات لايمكن الحصول عليها الا بعد سنين ، كالسكن (والشبكة) والمهر والناس قد تغالوا فيهما .

ومن الناس من يسمح للخطيبين بالخلوة والخروج وحدهما ، ولاشك أن هذا أمر خطير ينتهى غالبا الى عديد من المشكلات ، وربما انتهى الى الانفصال ، بعد ما ساء الحال وكثر (القيل والقال) .

ولاشك أن ذلك التحلل الاباحى لا يسمح به الاسلام ، فلتلزم الفتاة بيتها حفاظا على عرضها ، ولتحافظ الأسرة على كرامتها ومستقبل عروسها ، بمنع خروجها مع خطيبها ، فهما من البشر لا من الملائكة ، وليكن لقاؤهما فى المنزل تحت عيونهم حتى يتبين الخبيث من الطيب ، وييسر الله للزوج ما يهيىء به مستقبله مع عروسه ، تلك نصيحتى تفرضها على شريعتى ، والله ولى التوفيق .

مصطفى محمد الحديدى الطير
عضو مجمع البحوث الاسلامية

******

التوبة الصادقة النصوح

للأستاذ موسى محمد على

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الانبياء وخاتم المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

وبعد :

يقول الله تعالى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ » .

التوبة : رجوع عما كان مذموما فى الشرع الى ما هو محمود فيه ، وهى مبدأ طريق السالكين ومفتاح سعادة المريدين ، وشرط فى صحة السير الى الله رب العالمين .

وقد أمر الله تعالى المؤمنين بها فى آيات كثيرة ، وجعلها سببا للفلاح فى الدنيا والآخرة :

قال الله تعالى : « وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » .

التوبة

الصادقة النصوح

وقال سبحانه : « اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ » .

وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما كان يجدد التوبة ويكرر الاستغفار ، تعليما للأمة وتشريعا لها .

عن الأغر بن يسار المزنى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(يا أيها الناس توبوا الى الله واستغفروه ، فانى أتوب فى اليوم مائة مرة) .

وقال الامام النووى رحمه الله تعالى :

« التوبة واجبة من كل ذنب ، فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق ادمى ، فلها ثلاثة شروط :

أحدها : أن يقلع عن المعصية .

والثانى : أن يندم على فعلها .

والثالث : أن يعزم ان لا يعود اليها أبدا .

فان فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته ، وان كانت المعصية تتعلق بآدمى فشروطها أربعة : هذه الثلاثة ، وأن يبرأ من حق صاحبها ، فان كانت مالا أو نحوه رده اليه ، وان كان (أى حق الآدمى) حد قذف ونحوه مكنه منه أو طلب عفوه ، وان كانت غيبة استحله منها ، ويجب أن يتوب من جميع الذنوب » .

ومن شروط التوبة ترك قرناء السوء ، وهجر الاصحاب الفسقه الذين يحببون للمرء المعصية وينفرونه من الطاعة ، ثم الالتحاق بصحبة الصادقين الاخيار ، كى تكون صحبتهم سياجا يردعه عن العودة الى حياة المعاصى والمخالفات .

ولنا عبرة بالغة فى الحديث الصحيح المشهور الذى روى لنا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قصة قاتل المائة الذى أرشده أعلم أهل زمانه الى أن الله يقبل توبته ، واشترط عليه أن يترك البيئة الفاسدة التى كان لها الاثر الكبير فى انحرافه واجرامه ، ثم أشار عليه أن يذهب الى بيئة صالحة فيها أناس مؤمنون صالحون ليحبهم ويهتدى بهداهم .

والمؤمن الورع لا ينظر الى صغر الذنب ، بل ينظر الى عظمة الله تعالى ، اقتداء بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كان أنس بن مالك رضى الله عنه يقول :

« انكم لتعملون أعمالا هى أدق فى أعينكم من الشعرة أن كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات ، قال أبو عبد الله : يعنى بذلك المهلكات » .

ولا يقف المؤمن عند التوبه من المعصيه ، لانها فى رأيه توبه العوام ، بل يتوب من كل شىء يشغل قلبه عن الله تعالى ، والى هذا اشار الصوفى الكبير ذو النون المصرى رضى الله عنه لما سئل عن التوبة فقال : « توبه العوام من الذنوب ، وتوبة الخواص من الغفله » .

ويقول عبد الله التميمى رضى الله عنه :

« شتان بين تائب وتائب .. فتائب يتوب من الذنوب والسيئات وتائب يتوب من الزلل والغفلات ، وتائب يتوب من رؤيه الحسنات

والطاعـــات » .

والمؤمن كلما صحح علمه بالله تعالى ، وكثر عمله دقت توبته ، فمن طهر قلبه من الاثـــام والادنـــاس وأشرقت عليـــه انوار الايـنـــاس لم يخف عليه ما يدخل قلبه من خفى الافات ، وما يعكر صفوه حين يهم بالزلات ، فيتوب عند ذلك حياء من الله الذى يراه .

ويستتبع التوبة الاكثار من الاســـتغفار آناء الليل وأطراف النهار ، وهذا يشعر العبد بالعبودية الحقة ، والتقصـــير فى حق مولاه ، فهو اعتراف منه بالعبودية واقرار بالربوبية .

يقرأ المؤمن فى كتاب الله قوله تعالى :

(فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّـارًا ، يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ، وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ، وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا) .

وقوله تعـــالى : **(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّـــاتٍ وَعُيُونٍ ، آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُـــوا قَبْـلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ، كَانُـــوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْـلِ مَا يَهْجَعُونَ ، وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) .**

يقرأ المؤمن هذه الآيات وغيرهـــا ، فيذرف الدمع أسفا عـــلى ما قصر فى حيـــاته ، وحسرة على ما فرط فى جنب الله سبحانه ، ثم يلتفت الى عيوبه فيصـــــلحها ، والى تقصـــــيراته فيتداركها ، والى نفسه فيزكيها ، ثم يكثر من فعل الطاعات والحسنات ، عملا بقوله عليـــه الصلاة والسلام : **(وأتبع السيئة الحســـنة تمحهـــا) .**

فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا

قال الشيخ أحمد زروق رحمه اللـــه تعالى فى قواعده :

« تعتبر دعوى المدعى نتيجة دعواه ، فان ظهرت صحت ، والا فهو كذاب ، فتوبة لاتتبعها تقوى باطلة ، وتقوى لاتظهـــر بها اســـتقامة مدخولة ، واستقامة لاورع فيها غـــير تامة ، وورع لا ينتج زهدا قاصرا ، وزهدا لا يشـــيد توكلا يابسا ، وتوكلا لا تظهر ثمرته بالانقطاع الى اللـــه عن الكل واللجأ اليه ، صـــــورة لا حقيقة لها فتظهر صحة التوبة عند اعتراض المحرم ، وكمال التقوى حيث لا مطلع الا الله ، ووجود الاستقامة بالتحفظ على اقامـــة الورد فى غـــير ابتداع ، ووجـــود الورع فى مواطن الشـــهوة عند الاشـــتباه فان ترك فكـــذلك ، والا فليس هنالك » .

وسرائر حقيقة التوبة ثلاثة أشياء : تمييز التقية من العزة ، ونسيان الجناية ، والتوبة من التوبة ، لأن التائب داخل فى « الجميع » من قوله تعالى :

« وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » فأمر التائب بالتوبة .

وتمييز التقية من العزة : أن يكون المقصود من التوبة تقوى الله سبحانه وتعالى ، وهو خوفه وخشيته ، والقيام بأمره واجتناب نهيه ، فيعمل بطاعة الله تعالى على نور من الله ، يرجو ثواب الله ، ويترك معصية الله على نور من الله ، يخاف عقاب الله ، لا يريد بذلك عز الطاعة ، فان للطاعة وللتوبة عزا ظاهرا وباطنا . فلا يكون مقصوده العزة ، وان علم أنها تحصل له بالطاعة والتوبة ، فمن تاب لأجل العزة فتوبته مدخوله ، وفى بعض الاثار الصحيحة :

أوحى الله تعالى الى نبى من الانبياء :

قل لفلان الزاهد : أما زهدك فى الدنيا : فقد تعجلت به الراحة .

أما انقطاعك الى : فقد اكتسبت به العزة ، ولكن ما عملت فيما لى عليك ؟ قال : يارب ، وما لك على بعد هذا ؟ قال : هل واليت فى وليا ، أو عاديت فى عدوا ؟ » .

يعنى أن الراحة والعزة حظك ، وقد نلتها بالزهد والعبادة ، ولكن أين القيام بحقى ، وهو الموالاة فى والمعاداة فى ؟ .

فالشأن فى التفريق فى الاوامر بين حظك وحق ربك علما وحالا .

وكثير من الصادقين قد يلتبس عليهم حال نفوسهم فى ذلك ، ولا يميزه الا أولوا البصائر منهم ، وهم فى الصادقين كالصادقين فى الناس عامة .

وأما نسيان الجناية : فهذا موضع تفصيل ، فقد اختلف فيه أرباب الطريق .

فمنهم : من رأى أن الاشتغال عن ذكر الذنب والاعراض عنه صفحا ، فصفاء الوقت مع الله تعالى أولى بالتائب وأنفع له ، ولهذا قيل : ذكر الجفا فى وقت الصفا جفا .

ومنهم : من رأى أن الاولى أن لا ينسى ذنبه ، بل لا يزال جاعلا له نصب عينيه يلاحظه كل وقت ، فيحدث له ذلك انكسارا وذلا وخضوعا ، أنفع له من جمعيته وصفاء وقته .

قالوا : ولهذا نقش داود الخطيئة فى كفه ، وكان ينظر اليها ويبكى .

وما أجمل ما قالوا : ومتى تهت عن الطريق فارجع الى ذنبك تجد الطريق .

ومعنى ذلك : أنك اذا رجعت الى ذنبك انكسرت وذللت ، وأطرقت بين يدى الله عز وجل ، خاشعا ذليلا خائفا ، وهذه طريق العبودية .

والحق أن التفصيل فى هذه المسألة هو الصواب ، وهو أن يقال :

اذا أحس العبد من نفسه حال الصفاء غيما من الدعوى ، ورقيقة من العجب ونسيان المنة وخطفته نفسه عن حقيقة فقره ونقصه ، فذكر الذنب أنفع له ، وان كان فى حال مشاهدته منة الله عليه ، وكمال افتقاره اليه ، وفنائه به ،

وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

وعدم استغنائه عنه فى ذرة من ذراته ، وقد خالط قلبه حال المحبة ، والفرح بالله تعالى ، والأنس به ، والشوق الى لقائه ، وشهود سعة رحمته وحلمه وعفوه ، وقد أشرقت على قلبه أنوار الأسماء والصفات ، فنسيان الجناية والاعراض عن الذنب : أولى به وأنفع ، فانه متى رجع الى ذكر الجناية توارى عنه ذلك ، ونزل من علو الى أسفل ، ومن حال الى حال ، بينهما من التفاوت أبعد ما بين السماء والارض ، وهذا حسد الشيطان له ، أراد أن يحطه عن مقامه ، وسير قلبه فى ميادين المعرفة والمحبة ، والشوق : الى وحشة الاساءة ، وحصر الجناية .

والأول يكون شهوده لجنايته منة من الله تعالى ، من بها عليه ليؤمنه بها من مقت الدعوى ، وحجاب الكبر الخفى الذى لا يشعر به ، فهذا لون وهذا لون .

وأما التوبة من التوبة : فهى من المجملات التى يراد بها حق وباطل ويكون مراد المتكلم بها حقا ، فيطلقه من غير تمييز .

فان التوبة من أعظم الحسنات ، والتوبة من الحسنات من أعظم السيئات ، وأقبح الجنايات بل هى كفر ، أن أخذت على ظاهرها ، ولا فرق بين التوبة من التوبة ، والتوبة من الاسلام والايمان ، فهل يسوغ أن يقال بالتوبة من الايمان ؟ .

ولكن مرادهم : أن يتوب من رؤية التوبة ، فانها انما حصلت بمنة الله ومشيئته ، ولو خلى ونفسه لم تسمح بها أبدا ، فاذا رآها وشهد صدورها منه ووقوعها به ، وغفل عن منة الله تعالى عليه : تاب من هذه الرؤية والغفلة ، ولكن هذه الرؤية والغفلة ليست هى التوبة ، ولا جزءا منها ولا شرطا لها ، بل هى جناية أخرى عرضت له بعد التوبة ، فيتوب من هذه الجناية ، كما تاب من الجناية الاولى ، فمن تاب الا من ذهب أولا وآخرا ، فكيف يقال : يتوب من التوبة ؟ .

هذا كلام غير معقول ، ولا هو صحيح فى نفسه ، بل قد يكون فى التوبة علة ونقص ، وآفة تمنع كمالها ، وقد يشعر صاحبها بذلك ، وقد لا يشعر به ، فيتوب من نقصان التوبة ، وعدم توفيتها حقها .

وهذا أيضا ليس من التوبة ، وانما هو توبة من عدم التوبة ، فان القدر الموجود منها طاعة لا يتاب منها ، والقدر المفقود : هو الذى يحتاج أن يتوب منه .

فالتوبة من التوبة انما تعقل على أحد هذين الوجهين .

نعم : ههنا وجه ثالث لطيف جدا ، وهو أن من يحصل له مقام أنس بالله ، وصفا وقته مع الله ، بحيث يكون اقباله على الله ،

التوبة

الصادقة النصوح

واشتغاله بذكر آلائه وأسمائه وصفاته أنفع شيء له ، حتى نزل عن هذه الحالة ، واشتغل بالتوبة من جناية سالفة قد تاب منها ، وطالع الجناية واشتغل بها عن الله ، فهذا نقص ينبغي له أن يتوب الى الله منه ، وهو توبة من هذه التوبة ، لأنه نزول من الصفاء الى الجفاء •

ولطائف أسرار التوبة ثلاثة أشياء ، أولها : أن ينظر الجناية والقضية ، فيعرف مراد الله فيها ، فان الله عز وجل انما خلى العبد والذنب لأجل معنيين •

أحدهما : أن يعرف عزته فى قضائه ، وبره فى ستره ، وحلمه ، وكرمه فى قبول العذر منه ، وفضله فى مغفرته •

والثانى : أن يقيم على عبده حجة عدله ، فيعاقبه على ذنبه بحجته •

وصاحب البصيرة اذا صدرت منه الخطيئة ـه نظر الى ثلاثة أمور •

الأول : أن ينظر الى أمر الله تعالى ونهيه ، فيحدث له ذلك الاعتراف بكونها خطيئة ، والاقرار على نفسه بالذنب •

الثانى : أن ينظر الى الوعد والوعيد ، فيحدث له ذلك خوفا وخشية ، تحمله على التوبة •

الثالث : أن ينظر الى تمكين الله له منها ، وتخليته بينه وبينها ، وتقديرها عليه ، وأنه لو شاء لعصمه منها ، فيحدث له ذلك أنواعا من المعرفة بالله وأسمائه وصفاته ، وحكمته ، ورحمته ، ومغفرته وعفوه ، وحلمه وكرمه ، وتوجب له هذه المعرفة عبودية بهذه الأسماء ، لا تحصيل بدون لوازمها اطلاقا •

ويعلم ارتباط الخلق والأمر ، والجزاء والوعد والوعيد بأسمائه وصفاته ، وأن ذلك موجب الاسماء والصفات ، وأثرها فى الوجود ، وأن كل اسم وصفة مقتض لاثره وموجبه ، متعلق به لابد منه •

وهذا المشهد يطلعه على رياض من المعارف والايمان ، وأسرار القدر والحكمة ، يضيق عن التعبير عنها نطاق الكلم •

منها : « أن يعرف العبد عزته فى قضائه ، وهو أنه سبحانه العزيز الذى يقضى بما يشاء ، وأنه لكمال عزته حكم على العبد وقضى عليه ، بأن قلب قلبه وصرف ارادته على ما يشاء ، وحال بين العبد وقلبه ، وجعله مريدا شائيا لما شاء منه العزيز الحكيم ، وهذا من كمال العزة ، اذ لا يقدر على ذلك الا الله سبحانه ، وغاية المخلوق : أن يتصرف فى بدنك وظاهرك ، وأما جعلك مريدا شائيا لما يشاؤه منك ويريده : فلا يقدر عليه الا ذو العزة الباهرة •

فاذا عرف العبد عز سيده ولاحظه بقلبه ، وتمكن شهوده منه ، كان الاشتغال به عن ذل المعصية أولى به وأنفع له ، لأنه يصير مع الله لا مع نفسه •

ومن معرفة عزته فى قضائه : أن يعرف أنه مدبر مقهور ، ناصيته بيد غيره ، لا عصمة

له الا بعصمته تعالى ولا توفيق له الا بمعونته سبحانه ، فهو ذليل حقير ، فى قبضة عزيز حميد .

ومن شهود عزته أيضا فى قضائه : أن يشهد أن الكمال والحمد ، والغناء التام ، والعزة كلها لله وحده وأن العبد نفسه أولى بالتقصير والذم ، والعيب والظلم والحاجة ، وكلما ازداد شهوده لذله ونقصه وغيبه وفقره ، ازداد شهوده لعزة الله تعالى وكماله ، وحمده وغناه ، وكذلك بالعكس ، فنقص الذنب وذلته يطلعه على مشهد العزة .

ومنها : أن العبد لا يريد معصية مولاه من حيث هى معصية ، فاذا شهد جريان الحكم ، وجعله فاعلا لما هو غير مختار له ، مريد بارادته ومشيئته واختياره ، فكأنه مختار غير مختار ، مريد غير مريد ، شاء غير شاء ، فهذا يشهد عزة الله وعظمته ، وكمال قدرته .

ومنها : أن يعرف بره سبحانه فى ستره عليه حال ارتكاب المعصية ، مع كمال رؤيته له ، ولو شاء لفضحه بين خلقه فحذروه ، وهذا من كمال بره واحسانه ، ومن أسمائه « البر » وهذا البر من سيده كان من كمال غناه عنه ، وكمال فقر العبد اليه ، فيشتغل بمطالعة هذه المنة ، ومشاهدة هذا البر والاحسان والكرم ، فيذهل عن ذكر الخطيئة ، ويبقى مع الله سبحانه ، وذلك أنفع له من الاشتغال بجنايته وارتكابه ، وشهود ذل معصيته ، فان الاشتغال بالله والغفلة عما سواه : هو المطلب الأعلى والمقصد الأسنى .

ولا يوجب هذا نسيان الخطيئة مطلقا ، بل فى هذا الحال ، فاذا فقدها فليرجع الى مطالعة الخطيئة ، وذكر الجناية ، ولكل وقت ومقام عبودية تليق به .

التوبة

الصادقة النصوح ..

ومنها : شهود حلم الله سبحانه وتعالى فى أمهال راكب الخطيئة ، ولو شاء لعاجله بالعقوبة ، ولكنه الحليم الذى لا يعجل ، فيحدث له ذلك معرفة ربه سبحانه باسمه « الحليم » ومشاهدته صفة « الحلم » والتعبد بهذا الاسم ، والحكمة والمصلحة الحاصلة من ذلك بتوسط الذنب : أحب الى الله ، وأصلح للعبد وأنفع من فوتها ، ووجود الملزوم بدون لازمه ممتنع .

ومنها : معرفة العبد كرم ربه فى قبول العذر منه اذا اعتذر اليه بنحو ما تقدم من الاعتذار ، لا بالقدر ، فانه مخاصمة ومحاجة ، فيقبل عذره بكرمه وجوده ، فيوجب له ذلك اشتغالا بذكره وشكره ، ومحبة أخرى لم تكن حاصلة له قبل ذلك ، فان محبتك لمن شكرك على احسانك وجازاك به ، ثم غفر لك اساءتك ولم يؤاخذك بها : أضعاف محبتك على شكر الاحسان وحده والواقع شاهد بذلك ، فعبودية التوبة بعد الذنب لون ، وهذا لون آخر .

ومنها : أن يشهد فضله فى مغفرته ، فان المغفرة فضل من الله ، والا فلو أخذك بمحض حقه ، كان عادلا محمودا ، وانما عفوه بفضله لا باستحقاقك ، فيوجب لك ذلك أيضا شكرا له ومحبة ، وانابة اليه ، وفرحا وابتهاجا به ، ومعرفة له باسمه « الغفار » ومشاهدة لهذه الصفة ، وتعبدا بمقتضاها ، وذلك أكمل فى العبودية ، والمحبة والمعرفة .

ومنها : أن يكمل لعبده مراتب الذل والخضوع والانكسار بين يديه ، والافتقار اليه ، فان النفس فيها مضاهات للربوبية ، وانما يخلصها من هذه المضاهاة ذل العبودية ،

يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحًا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار

صدق الله العظيم

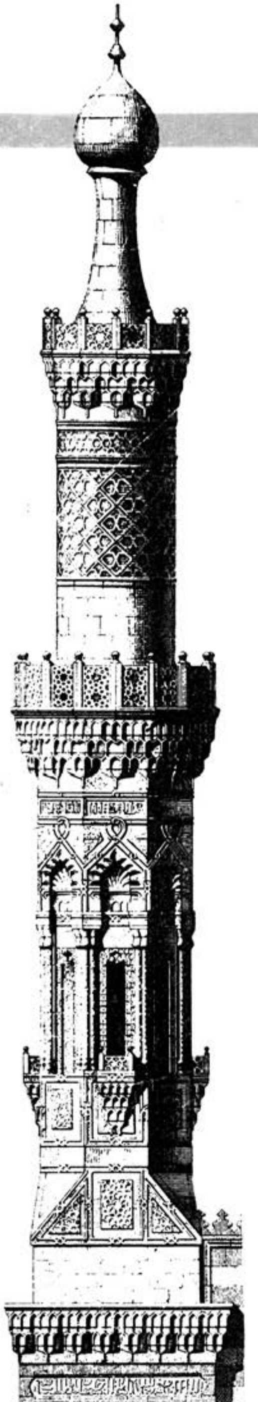

وهو أربع مراتب •

المرتبة الأولى : مشتركة بين الخلق ، وهى ذل الحاجة والفقر الى الله تعالى ، فأهل السموات والأرض جميعها محتاجون اليه ، فقراء اليه ، وهو وحده الغنى عنهم ، وكل أهل السموات والأرض يسألونه ، وهو لا يسأل أحدا •

المرتبة الثانية : ذل الطاعة ، والعبودية ، وهو ذل الاختيار ، وهذا خاص بأهل طاعته وهو سر العبودية •

المرتبة الثالثة : ذل المحبة ، فان المحب ذليل بالذات ، وعلى قدر محبته له يكون ذلك ، فالمحبة أسست على الذلة للمحبوب •

المرتبة الرابعة : ذل المعصية والجناية •

فاذا اجتمعت هذه المراتب الأربع : كان الذل لله والخضوع له أكمل وأتم ، اذ يذل له خوفا وخشية ، ومحبة وانابة ، وطاعة ، وفقرا وفاقة •

وحقيقة ذلك : هو الفقر الذى يشير اليه القوم ، وهذا المعنى أجل من أن يسمى بالفقر ، بل هو لب العبودية وسرها ، وحصوله أنفع شىء للعبد ، وأحب شىء الى الله سبحانه •

فلابد من تقدير لوازمه : من أسباب الضعف ، والحاجة ، وأسباب العبودية والطاعة وأسباب المحبة والانابة ، وأسباب المعصية والمخالفة ، اذ وجود الملزوم بدون

التوبة

الصادقة النصوح

لازمه ممتنع ، والغاية من تقدير عدم هذا الملزوم ولازمه ، مصلحة وجوده خير من مصلحة فوته ، ومفسدة فوته أكبر من مفسدة وجوده ، والحكمة مبناها على دفع أعظم المفسدتين باحتمال أدناها ، وتحصيل أعظم المصلحتين بتفويت أدناها ، وقد فتح لك الباب ، فان كنت من أهل المعرفة فادخل ، والا فرد الباب وأرجع بسلام .

ومنها : أن أسماءه الحسنى تقتضى آثارها اقتضاء الاسباب التامة لمسبباتها ، فاسم « السميع ، البصير » يقتضى مسموعا ومبصرا ، واسم « الرزاق » يقتضى مرزوقا . واسم « الرحيم » يقتضى مرحوما ، وكذلك أسماء « الغفور ، والعفو ، والتواب ، والحليم » يقتضى من يغفر له ، ويتوب عليه ، ويعفو عنه . ويحلم . ويستحيل تعطيل هذه الاسماء والصفات ، اذ هى أسماء حسنى وصفات كمال ، ونعوت جلال . وأفعال حكمة واحسان وجود . فلابد من ظهور آثارها فى العالم ، وقد أشار الى هذا أعلم الخلق بالله ، صلوات الله وسلامه عليه ، حيث يقول :

« لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ، ولجاء بقوم يذنبون ، ويستغفرون فيغفر لهم » .

وأنت اذا فرضت المعصية والخطيئة منتفية من العالم ، فلمن يغفر ؟ وعلى من يتوب ويحلم ؟ واذا فرضت الفاقات كلها قد سدت . والعبيد أغنياء معافون . فأين السؤال والتضرع والابتهال ؟ والاجابة وشهود الفضل والمنة . والتخصيص . بالانعام والاكرام ؟ .

فسبحان من تعرف الى خلقه بجميع انواع التعرفات ، ودلهم عليه بأنواع الدلالات ، وفتح لهم اليه جميع الطرقات ، ثم نصب اليه الصراط المستقيم . وعرفهم به ودلهم عليه ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حى عن بينة ، وان الله لسميع عليم .

وهذا وبالله التوفيق ...

موسى محمد على

من حضارة الإسلام

رمضان
والإنتصارات
الإسلاميّة

من أمجاد
الإسلام
فى رمضان

الأزهر فى جزر بعيدة
من يوميات
مبعوث أزهرى

بلاد الاندلس حسمت معركتها
بالنصر فى رمضان

رمضان

لحكمة عليا اختص الله شهر رمضان المعظم بكثير من الانتصارات العظيمة التى أضاءت تاريخ الاسلام وملأته عزة وفخارا ، ذلك لأن الله سبحانه وتعالى أراد أن يجعل لهذا الشهر منزلة سامية فى النفوس فربطه بما يحرص عليه المسلمون من أمجاد ويتوقون اليه من عزة وفخار .

وكأن الانسان لا يستطيع أن يحقق النصر الذى يريد الا اذا انتصر على نفسه وشهوته أولا ، فحطم ما فيها من غرور وأجبرها على الخشوع والتواضع ، وهذب ضراوتها وقلم أظافرها ، ووسيلته المثلى فى ذلك هى الصوم الذى فرضه الله فى شهر رمضان تطهيرا للأرواح والأبدان وتهذيبا للعقول والوجدان وتبصيرا للنفوس وتذكيرا لأولى الألباب

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ »

البقرة ١٨٢ .

وقد ربط الله بهذا الشهر الكريم بين المسلمين وقرآنهم المجيد الذى نزل فيه ، حتى تلتفت أذهانهم اليه ، فيلتقى فيه فكرهم النقى الذى نقاه الصوم وروحهم الطاهر الذى أزال الغشاوة من فوقه الجوع والسهر ، يلتقى هذا وذاك بالقرآن الكريم فتتسع معانيه فى نفوسهم ، وتسطع اشراقاته فى قلوبهم وتمتلىء أوراحهم نورا وايمانا ، وتمتد بهم البطولة التى تغذيها الثقة بنصر الله وتصل بهم الى الرغبة فى الاستشهاد ، حيث تهون عليهم الدنيا بما فيها ، لانها ظل زائل ومتاع حائل ، ويتوقون الى الاخرة التى أعد الله نعيمها للمتقين وادخر جنتها للمجاهدين الصابرين ووعدهم فيها بما لأعين رات ولا ادن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

ان الصائم يدرك ذلك بما الهمه الله اياه من صفاء واشراق وبما آتاه الله من فهم وادراك .

● انتصارات فى رمضان

ولقد حدثت فى خلال شهر رمضان معارك عظيمه خاض غمارها المسلمون وهم صائمون ، وانتصروا فيها انتصارا باهرا ، ومازال التاريخ يتعطر بأنباء هذه المعارك التى تمد المسلمين

والانتصارات الإسلامية

للأستاذ عبد الحفيظ فرغلي القرني

بالقوة وتذكرهم بما يجب عليهم حتى يواصلوا جهادهم فى سبيل نصرة دينهم واعزاز شأن أنفسهم تحقيقا لقوله تعالى « وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ » المنافقون ٨ ٠

وأول موقعة اسلامية شهدت انتصار المسلمين ورفعت شأنهم ، هى معركة بدر الكبرى التى وقعت فى صبيحة يوم الجمعة السابع عشر من رمضان فى السنة الثانية من الهجرة ٠ وقال الله فى شأنها « وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » آل عمران ١٢٣ ٠

والذل هنا يعنى قلة العدد ٠ فقد كان المسلمون يومئذ ثلاثمائة عشر رجلا أو أربعة عشر رجلا فى حين أن عدوهم كان أضعاف ذلك مضاعفة قدرة الرواة بألف مقاتل تقريبا ٠

ولكن ثقة المسلمين بالله وقوة عقيدتهم ويقينهم أغناهم عن الكثرة ، وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ٠

وكتب الله النصر للمؤمنين فى هذه المعركة وأمدهم بجنده من الملائكة يحاربون معهم ، وهذا هو ما أخبر به الله سبحانه وتعالى فى قوله « إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ — وَمَا

رمضان

والانتصارات الإسلامية

«إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» الأنفال ٩ ، ١٠ ·

جـاء فى تفسـير القـرطبى رواية عن أبى أسيد مالك بن ربيعة وكان قد شهد بدرا «لو كنت معكـم الآن ببـدر ومعى بصرى لأريتكم الشعب الـذى خرجت منـه الملائكة لا أشك ولا أمترى » ·

لقد أمد الله عباده المؤمنين بالملائكة لأنهم أخلصوا الجهـاد لله ، والله يقـول فى محكم كتابه « وكان حقا علينا نصر المؤمنـين » الـروم ٤٧ ·

وأصـدق دلائل الايمـان الصـبر عـلى الشدائد ، وقد ورد أن الصبر نصف الايمان ، والصوم صبر كله ، ان لم يكن صبرا عـلى الجوع والعطش فهو صـبر عن الشـهوات والهفوات ، واذا كان الصـوم محكما بأدابه وفضائله فقد حق فى صاحبه أعظم الدرجـات وأصبح بذلك أعظم القربات الى الله تعالى ، فهو الذى ورد فيه الأثر القدسى ·· كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به·

فتح مكة

ومن الانتصارات التى تمت فى رمضـان فتح مكة فى العام الثامن من الهجـرة ، حيث دخلها النبى صـلى الله عليه وسلم وحـوله أصحابه مهللين مكبرين ، وبفتحها ذالت دولة الكفر وشمخت دولة الاسلام وانطوت بذلك صفحة قاتمة من صفحات الشرك والوثنيه الى الأبد ، فقد تطهرت مكة من الاوثـان وبدات تستقبل وفود المسلمين من مشـارق الارض ومغاربها يرفعون أصواتهم بالتلبيه ويحرمون اليها ويحملـون معهم من مشـاعر التقديس والاجلال لله الواحد القهار ، حـول أول بيت وضع للناس ، وآن للفريضـة الرابعـة أن يمارسها المسلمون فى حريه كاملة لا يحول بينهم وبينها آثم ولا معتد ·

لقد أعلن فتح مكة مبادىء الاسلام قـوية رائعة ، تلك المبادىء التى جاء بها النبى صلى الله عليه وسلم يوم بعث ولكنه أوذى وطورد من أجلها ، وعـذب من آمن بها ولقى هـو واصحابه من الاهوال والمشاق الكثير وهـم يريدون أن يرفعـوا الحق وينشروا العـدل ويقضوا على الباطل فالان قد استعلنت كلمة لا اله الا الله من فوق الكعبة ونكست الاصنام حولها وطهر بيت الله وأصبح الناس اخوانا لا فرق بين سيد ومسود ولا ابيض واسـود ، الان حطت قـريش من كبريائهـا وعرفت فى النهـاية أن سـعيها الحثيث كان فى باطل وأن الحق احق أن يتبع ·

وكأن النبى صلى الله عليه وسلم أراد أن يعلم المسلمين أن الصوم لا يحول بين المسلم والعمل الجاد ، فخرج بهم فى أقسى رحلة وأشق غزوة ، تلك التى أطلق عليها غزوة العسرة ، فى حرشديد وضنك أشد ، خرج بهم فى شهر رمضان الى تبوك ، وهى بلدة فى طريق الحج وعلى السكة الحديدية — الآن — الممتدة من دمشق الى المدينة — وهى على مسيرة أربعة أيام من الحجر ، واثنى عشر يوما من المدينة — كما يقول ياقوت •

كانت تبوك فى أيام النبى صلى الله عليه وسلم على الحدود الشمالية لجزيرة العرب تبدأ بعدها حدود الدولة البيزنطية التى تسمى دولة الروم ، وقد بلغه أن الروم جمعوا جموعهم لغزو الجزيرة العربية والقضاء على الاسلام فى عقر داره •

وخاض الجيش فى مسيرته أهوالا عدة واجتاز مصاعب كثيرة ، ولكنه الى جانب ذلك ظهرت بطولات المسلمين وايمانهم العميق وعقيدتهم الراسخة وتنافسهم المثالى فى البذل والايثار والتضحية بالمال والنفس •

وعاد الجيش منتصرا وأدت الحملة أغراضها بعد أن أرهبت الروم وأدخلت الفزع فى نفوسهم فانسحبوا قبل وصول المسلمين الى ما وراء حدودهم خوفا ورعبا •

ولعلنا ننبه هنا الى ما ذكرته دائرة المعارف الاسلامية فى مادة « تبوك » فى قولها : ان النبى صلى الله عليه وسلم انصرف عن عزمه فى الوصول الى الأراضى التى يسكنها العرب شمالها لأن شدة الحر أضعفت من عزيمة الجند الذين كانوا معه • فنقول ان هذا القول يجانبه الصواب والواقع ، فان رجوع النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن بسبب ضعف عزيمة الجند الذن خرجوا طائعين مختارين فى سبيل الله ، وهم على يقين بما سوف يلاقونه فى طريقهم من صعاب ولكنهم لم يعبأوا بها ، لأنهم لم يتعودوا والرسول قائدهم ان تضعف عزائمهم أبدا وبخاصة حين يرون القدوة الحسنة ماثلة أمامهم تمدهم بالقدرة وتبعث فيهم الهمة والنشاط • ولكن رجوع النبى وصحبه كان بسبب تحقق هدفه من غزوته بعد أن فر من فر وقبل الصلح من قبل وخضع من خضع ، ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم متعطشا للقتال ولكنه كان يضع أسس السلام القوى الذى يحرسه العدل وقد تحقق فعلا ، فلا داعى اذن للامعان فى هذه الحرب •

ولقد استشار النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه فى الرجوع أو مجاوزة الحدود خلف تبوك ، فأشاروا عليه بالرجوع بعد تحقق الهدف فأخذ برأيهم •

وقد تعلم المسلمون فعلا من نبيهم صلى الله عليه وسلم كيف يكون الصوم مدرسة كبرى للجهاد ، فساروا من بعده على الطريق لا يفرقون فى جهادهم بين شهر وشهر • ودارت معارك كبرى فى خلال هذا الشهر عبر التاريخ •

وهذه أمثلة لبعض المعارك الاسلامية التى حدثت فى هذا الشهر بعد النبى صلى الله عليه وسلم •

رمضان والإنتصارات الإسلامية

● موقعة الفراض

الفراض مكان فى أعلى الطريق بين مسالح الفرس والروم ، دارت فيه موقعة كبرى بين المسلمين بقيادة خالد بن الوليد وبين جيش الروم الذى انضم اليه عدد غير قليل من عرب البادية الموالين لدولتى الفرس والروم .

وقد اختتم خالد بهذه الموقعة آخر أعماله الكبرى التى وقعت فى العراق وتدل دلالة حاسمة على عجز الدولتين معا الفرس والروم أمام القوة الاسلامية الفتية الشابة .

فقد اجتمع فى هذه الموقعة ضد المسلمين آلاف مؤلفه من عرب البادية وجيش الروم ، وكان يوشك أن يظاهرهم فى ذلك جيش فارسى كثيف لولا انشغال الفارسيين بخلافاتهم الناشبه حول الملك ووراثته .

قال الروم وهم يومذاك خلف النهر لخالد : اما أن تعبروا الينا أو نعبر اليكم . قال لهم خالد فى ثقة واعتزاز : بل اعبروا الينا ان شئتم ، وتركهم حتى عبروا ثم حصرهم بينه وبين النهر حتى لا يهرب منهم هارب . وقد شبه العقاد حالهم تلك فى كتابه عبقرية خالد بحالة المحكوم عليهم فى ساحة التنفيذ بالاعدام . تمت فى رمضان من العام الثانى عشر من الهجرة .

● فتح الأندلس

وبعد ذلك بسنين فى رمضان سنة اثنتين وتسعين من الهجرة الشريفة ، تم فتح الأندلس بقيادة طارق بن زياد ، واستطاع المسلمون الصائمون أن يطلعوا شمس الاسلام فى ربوع أوربا وظلت الأندلس قلعة اسلاميه عظيمة أسست حضارة عريقة أضاءت بها كل بلاد العالم تعتبر الحضارة الحاضرة الآن عالة عليها وظلا لها . واستمرت هذه الحضارة زاهية ما يقرب من عشرة قرون حتى تفرق فيها المسلمون شيعا وأحزابا وتناحروا فيما بينهم مأسوفا عليهم وعلى حضارتهم .

ونقول مأسوفا عليهم بشهاده الغربيين انفسهم ، فقد كتب المستشرق ستانلى لين بول فى كتابه حكم المسلمين فى أسبانيا يقول « وما من شك فى أن حكم العرب كان افضل من حكم القوط وكانوا أقدر أهل زمانهم على تصرف شئون الدولة وكانت قوانينهم قائمه على العدل والرحمة » .

وقال ديورانت فى كتابه قصة الحضارة « كثيرا ما كان المسيحيون يفضلون حكم المسلمين على حكم المسيحيين » هذه شهاده منصفة من كتاب منصفين فماذا عسى يمكن أن يقال بعد ذلك ؟ ولو كان هناك سؤال يطرح فليكن هذا السؤال : لقد قدمت أسبانيا المسلمة الكثير النافع للعالم . فماذا قدمت أسبانيا للعالم بعد طرد المسلمين منها ؟؟

● فتح بيت المقدس

وفى العام الثالث والثمانين من القرن السادس الهجرى وفى رمضان تم على يد القائد المظفر صلاح الدين الأيوبى فتح بيت المقدس واستعادته من الصليبيين الذين كانوا قد تمكنوا بحملات بربرية أن يسيطروا على رقعة واسعة فى فلسطين ، وأن يحتلوا بيت المقدس متسترين باسم الصليب .

وعلى يد صلاح الدين عادت القـدس الى أهلها الأصليين بعد غياب طويل ، وصـدحت أصوات الأذان معلنة الله أكبر من مسـجدها المقدس الذى شهد مسرى الرسول صلى الله عليه وسلم وكان أولى القبلتين •

والقـدس تتوق الان الى مـا تاقت اليـه سابقا ، وتتطلع الى ذلك اليوم الذى يتم فيه تحريرها من ربقة الاسـتعمار الصـهيونى ، وسـيتم الله نصره ويحقق وعـده للمسلمين ان شاء الله تعالى •

العاشر من رمضان

وفى شهر رمضـان سـنة ثلاث وتسـعين وثلاثمائة وألف من الهجرة تحقق وعد اللـه بالنصر لعباده المؤمنين فعبـر الجيش المصرى وحطم أسطورة الجيش الذى لا يقهر • لقد أراد اللـه على يد مصر أن تتحطم احـلام الصهيونية كما تحطمت قبلها أحلام التتـار الذين انهزموا أيضا فى رمضان فى معركة عين جالوت على يد قاهرهم سيف الدين قطز •

هذه أمثلة للمعارك التى خاضـها المسلمون فى رمضان ، تشهد بأن الصـوم حافـز من أحوافز الجهـاد ودافع من دوافـع النصر ، بشرط أن يكون مؤدى بما يجب أن يؤدى بـه من أدب رفيـع وحرص على اتباع ما جـاء بشأنه من توجيهات اسلامية عظيمة •

الصوم يحقق السمو الروحى

ان الصوم فرصـة كبرى لتحقيق السـمو الروحى ، ولن يتم ذلك بالافراط فى الطعـام والشراب بالتهالك على الترفيه والكماليات •

ان الواجب على المسلم فيه أن يقضى أوقاته فى استحضـار الصـورة المشرقه للمسـلم الصادق الذى لا يرفث ولا يغتـاب ولا يعيب ولا يصـخب ولا يشره ولا يقضى أوقـاته فى تسلية فارغة تحول بينه وبين التحليق بروحه الى أعلى •

الصوم فرصة للتدرب على المشـاق حتى يعتادها الانسان كذلك التدريب الذى يلـزم الرياضى به نفسه ليفوز فى المباراة المرتقبه ، والمسلمـون جميعا فى مبـاريات مسـتمرة ينتظرون أن يحققوا فيها أروع النتائج •

انهم فى سباق من اجل الارتفـاع بدينهم والسمو بأمتهم حتى يعودوا كما كان اباؤهم القدامى مثلا شماء وقمما عليا وصـناع نصر وبناة حضارة •

ان على المسـلمين الان أن يبنـوا دولتهم الاسلامية الواحـدة التى تذوب فى سـمائها الخلافات وتضيق فى أجوائها الفجوات وهم فى ظلها كما يقول نبيهم الكريم المسـلم للمسلم كالبنيان بشد بعضه بعضا •

ان حال المسلمين اليـوم لا يسر •• وعليهم أن يعيدوا بتربية الصـوم لهم حلما يراود خيال المخلصين منهم •• حتى يعود للاسلام اشراقه وبهاؤه وللمسلمين وحدتهم وعزتهم وكرامتهم • لقد وحد الصوم بينهم بالامسـاك عن الطعـام والشراب فليـوحد بينهم أيضـا بالامساك عن التشـاحن والخلافات •• وكما كان رمضان شهر الانتصـارات فى المـاضى فيجب عليهم أن يجعلـوه الآن كذلك • هذا وبالله التوفيق • ؟

عبد الحفيظ فرغلى القرنى

من أمجاد الإسلام

قال الله جل ثناؤه : « شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَاهَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ، وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ » (آية ١٨٥ ، ١٨٦ ــ البقرة) .

روى أحمد ، والبزار والبيهقى أن الرسول « صلى الله عليه وسلم » قال : (أعطيت أمتى فى شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبى قبلى : أما الأولى ــ فانه اذا كان أول ليلة من شهر رمضان ينظر الله عز وجل اليهم ، ومن نظر الله اليه لم يعذبه أبدا ، وأما الثانية ــ فان خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك ، وأما الثالثة ــ فان الملائكة تستغفر لهم فى كل يوم وليلة ، وأما الرابعة ــ فان الله عز وجل يأمر جنته فيقول لها : استعدى ، وتزينى لعبادى : أوشكوا أن يستريحوا من تعب الدنيا الى دارى وكرامتى ، وأما الخامسة ــ فانه اذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعا ، فقال رجل من القوم : أهى ليلة القدر يارسول الله ؟ فقال : لا : ألم تر الى العمال يعملون ، فاذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم » .

وروى البخارى ، ومسلم ، والنسائى عن سهل « رضى الله عنه » عن النبى « صلى الله عليه وسلم » أنه قال : « ان فى الجنة بابا يقال له : الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة :

بقلم صلاح احمد الطنوبى

فى شهر رمضان

لا يدخل معهم أحد غيرهم ، يقال : أين الصائمون ؟ فيدخلون منه ، فاذا دخل آخرهم أغلق ، فلم يدخل منه أحد » •

بدأ الوحى فى رمضان :

ان أعظم حدث وقع فى شهر رمضان المبارك هو نزول القرآن الكريم ، ولقد كان عمر المصطفى « صلى الله عليه وسلم » حين نزل القرآن الكريم أربعين عاما •

عن عائشة أم المؤمنين ــ فيما رواه البخارى وغيره ــ أنها قالت : أول مابدىء به رسول الله « صلى الله عليه وسلم » من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم ، فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حبب اليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء ، فيتحنث فيه ــ وهو التعبد ــ الليالى ذوات العدد قبل أن ينزع الى أهله ويتزود لذلك ، ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء ، فجاءه الملك فقال : اقرأ • قال : ما أنا بقارىء ، قال : فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى ، فقال : اقرأ ، قلت: ما أنا بقارىء ، فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارىء ، فأخذنى فغطنى الثالثة ثم أرسلنى فقال : « **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ، الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** » •

فرجع بها رسول الله « صلى الله عليه وسلم » يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد « رضى الله عنها » فقال : زملونى زملونى ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة • وأخبرها الخبر : لقد خشيت على نفسى ، فقالت خديجة : كلا والله ما يخزيك ◄

من أمجاد الإسلام

فى شهر رمضان

الله أبدا ، انك لتصل الرحم ، وتحمل الكل . وتكسب المعدوم . وتقرى الضيف . وتعين على نوائب الحق » .

ان الليلة التى نزل فيها القرآن الكريم هى الليلة المباركة التى سماها المولى جل جلاله : ليلة القدر .. قال تبارك وتعالى : « **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ** » .

ووصفها الله جل ثناؤه بأنها مباركة فقال سبحانه وتعالى : « **حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ، إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ، فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ** » .

غزوة بدر الكبرى

" ١٧ رمضان ٢هـ "

السابع عشر من رمضان يوم حاسم فى مسار دعوة الاسلام ، وفى مسار التاريخ البشرى الى يوم الدين ، فقد بقى الرسول « صلى الله عليه وسلم » فى مكة ثلاث عشرة سنة يدعو للاسلام ، ويتحمل التكذيب والأذى هو وأصحابه وهم مأمورون من الله جل ثناؤه بالصبر ، وكف اليد ، وعدم رد الظلم .. وزاد عداء قريش للاسلام واضطر المسلمون الى ترك ديارهم وأرزاقهم والهجرة الى الحبشة ، ثم الى المدينة المنورة .

وأقام رسول الله « صلى الله عليه وسلم » المجتمع الاسلامى والدولة فى المدينة ، فأذن له الله جل جلاله أن يقاتل المشركين فقال تبارك وتعالى :

« **أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ...** »

وكانت أول معركة مع المشركين هى معركة بدر الكبرى .. كتب الله تعالى فيها النصر لرسوله « صلى الله عليه وسلم » بالرغم من أن القوة الاسلامية لم تكن متكافئة مع قوة المشركين التى كانت بقيادة أبى سفيان بن حرب .

وقد انجلت المعركة عن قتل سبعين من عتاة المشركين وقادتهم وأسر سبعين .. وقد استشهد من المسلمين بضعة عشر شهيدا ، ومن شهداء المسلمين فى بدر : عبيدة بن الحارث ، وعمير بن أبى وقاص ، وذو الشمالين الخزاعى ، وعاقل الليثى ، ومهجع مولى عمر بن الخطاب ، وصفوان بن بيضاء ، وعمير بن الحمام ، وعوف ابن عفراء ، ومعوذ بن عفراء (رضى الله تعالى عنهم) .

وظهر فى المعركة تخطيط الرسول العظيم « صلى الله عليه وسلم » وضراعته الى ربه جل جلاله ، كما ظهرت بطولة الامام على ابن أبى طالب « رضى الله عنه » وتضحيته حيث قتل وحده من المشركين أكثر من ثلاثين ،

وكذلك بطولة حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله وعمه •

وتعد معركة بدر نقطة تحول فاصلة بين عهدين : عهد الباطل والظلام والطغيان ، وعهد الحق والعدالة والايمان •• ومن ثم سماها الله جل ثناؤه فى كتابه المجيد: « يوم الفرقان » كما تعد نقطة انطلاق للانتصارات الاسلامية الكبرى ، فقد خاض بها الاسلام غمار أول صراع حربى له مع الأعداء •• فكانت تجربة رهيبة ارتبط بنجاحها مستقبل الاسلام باستقرار الأمر للمسلمين •

فتح مكة المكرمة

"٢٠ رمضان ٨ هـ"

فى اليوم العشرين من شهر رمضان المبارك من السنة الثامنة للهجرة ، كان فتح مكة المكرمة الذى عز به الاسلام ، وارتفعت كلمة الايمان، ونزل فيه قول الله تبارك وتعالى :

« إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً ، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً » •

وكان فتح مكة هو الأمنية الكبرى للمصطفى « صلى الله عليه وسلم » : لما يترتب عليه من أثر بالغ فى حياة الدعوة ، فلئن كان النصر فى معركة بدر الكبرى تأسيسا لبناء الدولة الاسلامية الفتية ، لقد كان فتح مكة بناء لصرح العقيدة الاسلامية ، ولئن قضى فى ساحة بدر على رءوس الشرك وعباد الأصنام • فقد قضى فى الكعبة والبيت العتيق على الأصنام التى كان يعبدها هؤلاء الطواغيت ، وبهذا الفتح الأكبر الأغر حقق الله تبارك وتعالى لرسوله « صلى الله عليه وسلم » وعده الكريم حين أنزل عليه بـ«الجحفة» وهو مهاجر قوله سبحانه وتعالى **« إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ »** •

دخل الرسول العظيم « صلى الله عليه وسلم » مكة وهو يتلو قوله تعالى : **« وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً »** ، وطهر الكعبة من دنس الوثنية والشرك •

وقف الرسول « صلى الله عليه وسلم » على باب الكعبة وقال : « لا اله الا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده » ، وقرأ قول الله تعالى: **« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ »** • ثم قال : يا معشر قريش : ماذا تظنون أنى فاعل بكم ؟ قالوا : خيرا •• أخ كريم وابن أخ كريم • فقال الرسول « عليه الصلاة والسلام » أقول كما قال أخى يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين • اذهبوا فأنتم انطلقاء •

من أمجاد الإســلام في شــهر رمضــان

لقد نزل هذا العفو الكريم بردا وسلاما على تلك القلوب القاسية والتى طالما اضــطرمت بالعداوة لهذه النفس الخيرة ، وطالما أعمــاها الحقد عن مجاوبة هذا القلب الرحيم ، فقد ظل رسول الله « صلى الله عليه وســلم » نيفــا وعشرين عاما ينشد الخير لهؤلاء الناس ويحاول بكل وسيلة أن يوجههم اليه ويرغبهم فيــه ، ولكنهم عموا وصموا ، وبادلوه عداوة بمودة ، واساءة باحسان . وكذبوه وقاطعوه ، وأخرجوه وحاربوه ، وألبــوا عليـــه ، وظلوا دهرهم يتربصون به الدوائر ، ويتحينون فيه الفرص فلما أظهره الله عليهم وأمكنه من رقابهم ، نسى كل ما سلف من مساءاتهم وعداوتهم ، وكافأهم بالصفح الجميل والعفو الشامل .. فأية نفس عظيمة هذه النفس ! انها نفس الرسول الكريم « صلى الله عليه وسلم » الذى لم يكن يضمر قط الا الخير ، ولم يكن يبغى الا الصـــلاح ، والذى لم يكن قط جبارا . ولا ظالما ، ولا منتقما لنفسه ، ولم يكن فى غضبه ورضاه الا كما يقول الله جل ثناؤه : **« لَقَــدْ جَاءَكُمْ رَسُــولٌ مِنْ أَنفُسِــكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَــرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ »** .

معركة عين جالوت

٢٥ رمضان ٦٥٧هـ

كان غزو التتار للعــالم الاسلامى غــزوا رهيبا وخطيرا ، فقد اســتطاع هؤلاء الوثنيون بأعدادهم الكبيرة ، وشجاعتهم الوحشــية أن يكتسحوا كل القوى التى وقفت أمامهم منــذ توجههم من بر الصين حتى وصلوا الى بغداد عاصمة الخلافة .. ثم واصلوا زحفهم الى بلاد الشام ومصر ولكن الله جل جلاله شـــاء أن يوقف زحفهم ويرد كيـــدهم ففى الخامس والعشرين من شهر رمضـــان ٦٥٧ هـ وقعت المعركة الحاسمة بينهم وبين المسلمين بقيادة السلطان قطز الذى قاتل قتالا مريرا نهــزم الله التتار ووقف مدهم المشؤوم .

انتصر الصائمون على الصهيونية العالمية ، وعبروا قناة السويس ، وهدموا خط بارليف فى العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ (الســادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣ م) وصلى الله تعالى على محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وأمتــه وسلم تسليما كثيرا .

صلاح أحمد الطنوبى

الأزهر في جزر بعيدة

٤

بعض العادات .. والتقاليد .. والمشاهدات عند مسلمى .. الفيلبين

من يوميات مبعوث أزهرى

بقلم : اسماعيل عبده الشال

أخى القارىء العزيز ·· أهلا بك معنا فى رحلة جديدة ·· الى جزائر الشرق الأقصى ·· لنقرأ معا ·· سطرا جديدا ·· من تاريخ اخوة لنا ·· جمعنا بهم دين الاسلام الحنيف ·· ومرحبا بكل من أقبل معنا اليوم ·· ليشارك فى قراءة هذه السطور المضيئة ·· حول عادات وتقاليد ومشاهدات وأخبار المسلمين فى جزر الفيلبين ·· وكيف يعيشون ·· وهم على بعد بعيد عن قلب العروبة ، ·· ولكننا سنصل اليهم ·· عبر البحار والجبال والمحيطات ·· لنعيش معهم هذه اللحظات ·· على صفحات مجلة الأزهر الشريف ·· وهى تزهو فى ثوبها الجديد ·

وشكرا لكل من ساهم فى اعطائنا هذه الفرصة ·· التى نلتقى فيها بأحباب ، أصبحوا ينتظرون معنا هذه اللقاءات التى تربطهم باخوة لهم فى دين الله ، يعيشون فى هذه الجزر البعيدة ·· وقد عقد الاسلام بيننا وبينهم أخوة ·· اسلامية ·· جعلتنا نتعلق بهم ··

الأزهر في جزر بعيدة ..

ونتابع أخبارهم ونشاركهم فى محنتهـــم •• وندعو الله تعالى أن يهبهم الأمان والسلام فى أرضهم كى يتمتعوا بحرية دينية عــلى أرض أمجادهم •• التى قاســـت ولاتزال تقاسى الأعداء الثلاثة (الفقر •• الجوع •• المرض) الى جانب المشاكل الأخرى التى توارثوها •• عقب غزو الأسبان لأرضهم •• بقيادة الرحالة ماجلان •• القائد البرتغالى •• الذى وصــلت رحلته الى جزر الوسط •• بحجة البحث عــن أرض البهارات والتوابل تارة •• أو بالبحث عن طريق جديد للشرق •• يمر بشبه القـــارة الهندية •• أو بتعقب الأرض الاسلامية البعيدة فى محاولة للنيل من سكانها المســلمين •• فى الوقت الذى فشلت فيه الحرب الصليبية ضد مسلمى المشرق العربى •• مما دفع بالبعض من ملوك أوربا أن يفكروا فى طرق أخرى بحجــة الرحلات •• والاكتشــافات •• التى جعلت مملكة الأسبان تسيطر على رقعة جـــديدة من الأرض الاسلامية فى المشرق البعيــــد •• وازدادت بذلك مستعمرات أسبانيا •• حينمــا انضمت جزر الفيلبين •• الى التاج الأسبانى •• وسميت بجزر (فيلبين) تيمنا باسم فيليب ملك أسبانيا فى عصر غزو هذه الجزر •

وبعد •• فمرحبا بك أيها القارىء العزيز •• على صفحات مجلتك الدينية •• التى تنقل اليك كل جديد •• ومنه أخبار اخوانك فى الجـــزر البعيدة •• وهى الجزر التى كانت تطرب معنا وهى تستمع الى دقات ساعة جامعة القاهرة•• لأنها كانت تصل من بلد الأزهر الشريف الذى يعرفه كل مسلم •• ويعترف له بفضله منـــــذ أكثر من ألف عام !!

١ ــ محافظ مسلم •• لمحافظة مسيحية •• فكيف اختاروه وفضلوه على مرشـــحيهم من المسيحين • ؟؟؟

•• هناك فى شمال جزيرة ميندانو •• توجد محافظة لاناوا لشمالى عاصمتها مدينة (اليجن) •• وهى مدينة تجارية •• جميلة ونظيفة •• تعتبر الميناء البحرى الهام •• فى شمال هــذه الجزيرة الاسلامية الكبيرة •• تبحر منهـــا البواخر •• الى كل شواطىء جزر الفيلبين •• خاصة • عاصمة هذه الجمهورية التى تقع فى الجزء الشمالى • وقبيل هذه المدينة بحـــوالى عشرين كيلو مترا يوجد مطار (اليجن) وهـــو مطار داخلى هام يطير منه المسافرون الى كل أنحاء البلاد شرقا وغربا وشمالا وجنـــوبا •• ولايوجد بهذه المدينة غير مسجد وحيد صغير•• يصلى فيه عدد قليل من المسلمين •• يكملون

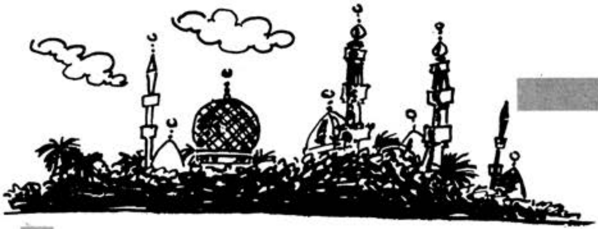

فقط العدد المطلوب لاتمام الجمعة كل أسبوع •• بناه رجل كريم •• هو السيد/علي ديمابورو •• محافظ المدينة •• وقد كان سابقا •• محافظا لمدينة (مراوى) عاصمة المحافظة الجنوبية المسلمة وأذكر يوما تعرفت به •• وصليت معه الجمعة فى هذا المسجد •• وسألته كيف استطاع وهو محافظ مسلم •• أن يفوز فى الانتخابات التى خاضها معه •• بارزون من غير المسلمين ••؟ فأجابنى عن سبب ذلك بقصة طريفة •• قال فيها : ان سكان هذه المحافظة المسيحية •• الذين يعيشون على الأطراف الجنوبية •• المتاخمة للمحافظة الجنوبية •• كانوا يتعرضون لغزوات يشنها المسلمون عليهم •• ويستاقون معهم أسلابا من المواشى والأغنام •• ولم تكن الحكومة تتمكن من نجدتهم •• مما حدا بالرجل أن يستغل ذلك فى دعايته الانتخابية •• ويقول : « **أعطونى أصواتكم فى الانتخابات أمنع عنكم هذه الغارات •• وأتعهد برد ما سلب •• أو أسدد لكم تكاليفه** » ••

ففاز بأصواتهم •• وهدأت الحدود •• طوال ثلاث دورات رشح نفسه فيها •• وهزم بذلك خصومه السياسيين حتى ولو كانوا على دين المواطنين ولايفوتنى وأنا بصدد الحديث عن رجل كريم •• كان يفرح بلقاء المبعوثين المصريين •• مما جلعنى أكثف نشاطى فى هذه المدينة رغم بعدها عن مقر عملى بحوالى أربعين كيلو مترا — بين منحنيات ومنخفضات وطرق خطرة ملتوية ومتعرجة — خاصة وقد وجدت غيرى •• يقاطع هذا الرجل •• كما قاطعوا هذه المحافظة ومسجدها اليتيم •• مرضاة لسياسى قديم •• أثرى على حساب مساعدات مصر والدول العربية ، والتى كان يحصلها فى زياراته •• بحجة اغاثة فقراء المسلمين ، فأصبح بها أغنى رجل فى الفيلبين — ذلك هو السيد /أحمد ألنتو شقيق محافظ لاناو الجنوبى •• ورئيس جمعية مسلمى الفيلبين •• احدى مئات الجمعيات الاسلامية فى الفيلبين •• غير أنها الجمعية الوحيدة — التى أخذت معها قلوب المسئولين العرب — وجمعت منهم أموالا طائلة •• بحجة بناء مدرسة اسلامية •• أسمتها (كلية كامل الاسلام) •• وقد أكلتها النيران يوما •• ثم أعادوها ليجمعوا على حسابها أموالا هائلة أخرى •• بينما لا توفر ادارتها برنامجا للغة العربية ودين الاسلام •• سوى ٢٠٪ فقط وقت أن كانت تديرها سيدة مسيحية تدعى (مدام روز اليس) •• تلك هى المدرسة الاسلامية الوحيدة التى كانت تتصرف فى مصير المبعوثين •• وتحركهم بسعيها الى مدارس

بعض العادات

صديقة لها فى السياسة •• مما جعل الناس يظنون يوما •• أن بعثة الأزهر ما حضرت الا لتساعد مدرسة تستقطب ثلاثة مبعوثين من خمسة كانوا مرسلين للعمل فى كل جزر الفيلبين •• أقولها مخلصا •• حتى يصل الحق بعد ذلك الى من يستحقه وحتى لانكون دعاية لأحد •• الا خدمة للاسلام فى كل أرض تصلح لدين الله !!

٢ ـ يوم للغة العربية •• فى لاناو الجنوبى يشترك فيه •• أربعة آلاف طالب وطالبة •• لأكثر من مائة مدرسة •• اسلامية وعربية .

فى قلب مدينة مراوى . عاصمة لاناو الجنوبى •• يوجد مقر «معهد ميندانو العربى» الذى عملت به مدرسا •• وبعد شهور •• طلبت منى جمعية اقامة الاسلام •• صاحبة هذا المعهد •• أن أقوم بأدارته •• الى جانب عملى الأساسى به •• فقبلت ذلك بشروط من أهمها •• اصلاح حال المدرسين الوطنيين العاملين فيه •• **وقد كانوا من المتطوعين ، الذين لايلقون أجرا على عملهم •• أكثر من بعض الهدايا التى كانت تقدم للمعهد فى نهاية كل عام •• وطلبت عمل عقود بينهم وبين الجمعية •• تحدد فيها رواتب لهم •• وفرغت مدرسا لجمع اشتراكات الطلاب •• كما فرغت آخر ليكون صرافا للمعهد •• يتولى دفع رواتب المدرسين •• أول كل شهر •• ولأول مرة •• تقاضى المدرسون رواتب شهرية ، حتى ولو كانت قليلة •• كما شجعت المسلمين فى الجزر** والقرى والمدن •• لافتتاح مدارس اسلامية •• الى جوار مساجدهم •• ليتعلم فيها أبناء المسلمين مبادىء الاسلام •• وشيئا من اللغة العربية والقرآن الكريم •• وقسطا من العبادات ، وسرعان ما وجدت لهذا المعهد الاسلامى •• مايقرب من مائة وعشرة مدارس فرعية •• فى المحافظات المحيطة بمحافظة لاناو الجنوبى •• تتبع معهد ميندانو العربى وتتلقى منه البرنامج الموحد •• ـ وان كانت الجمعية فيما بعد •• قد نسبت الى نفسها كل هذا العمل !! وقد قرأت ذلك فى أحد أعداد مجلة العربى الكويتية !! والمهم بعد ذلك •• أننى حررت للمعهد العربى •• أول مجلة حائط عربية نصف شهرية •• باسم (الجهاد) وكانت بذلك أول جريدة عربية تظهر فى جزر الفيلبين

وقد زاد عدد طلاب المعهد من خمسة عشر طالبا وطالبة يتعلمون قراءة القرآن •• الى •• ثلاثمائة طالب وطالبة وأربعة آلاف بكل المدارس الفرعية وبعد أن وحدت برامج هذه المدارس •• ووثقت صلتها بمعهد ميندانو العربى •• جاءت مناسبة الاحتفال بالعيد الفضى •• لمرور خمسة أعوام على انشاء هذا المعهد وطلبت أن يكون يومهم هذا •• يوم

للغة العربية .. وعيد تحتفــــل معنا به كل المدارس العربية الفرعية .. فتوحدت الملابس فى زى المعهد .. وأقيم فى المدينة كرنفال هائل لاستعراض طلاب المدارس المشـــــتركة فى الاحتفال الكبير بيوم اللغة العربية .. وقد بلغ عدد المشتركين فى طابور هذا العرض .. **أربعة آلاف طالب وطالبة ، وخرجت مقدمته من فناء المعهد العربى الى طرقات المدينة وشـــوارعها بطول سبعة كيلو مترات من البشر .. تتقدمهم فرقة الموسيقى العــــــربية** .. التى يرتدى أعضاؤها .. العقال العربى .. واذا بالمقدمة تعود بعد أكثر من ساعتين الى فناء المعهد .. بينما لاتزال المؤخرة أمام مبنى المعهد العربى.. وأذكر ما تفضل به الملحق الثقافى فى سفارتنـــا العربية .. بعد أن علم بنجاح هذا اليـــــوم العربى .. فقد قرر نقلى الى منطقة بعيـــدة نائية .. تحت ضغط مركز قوته بالسفارة لأعمل فى معهدين .. بدل مبعوثين للــــــوزارة .. فى جزيرة أخرى ومحافظة بعيدة وقـــــد كانت المسافة بين المعهدين فى هذه المنطقة تقـــدر بحوالى ٢١ كيلو مترا .. هى المســـــافة بين المعهد الاسلامى فى (كمبو مسلم) .. والمعهد العربى فى قرية ريكودو .. وهكذا .. كـــانت مراكز القوى تعـــربد حتى فى أقصى الشرق البعيد .. !!!

٣ ــ مسلمين جدد .. والاحتفال بهم .. فى معهـــــد ميندانو العربى .. بمدينة مواوى سيتى ..

من واجبات المبعوث الأزهـــــرى الى أرض الاسلام البعيدة .. أن يكون معلما .. ومرشدا .. وداعيا ومصلحا .. الى جانب عمله مدرسا .. وهذا هو الهدف من ارسال بعثات الأزهر .. لنشر اللغة العربية والثقافة الاسلامية .. ولهذا قد يفاجأ بمواقف غريبة .. وعليــــه أن يتصرف .. فقد حدثت حرب أهلية فى مدينـــة (جناسى) بين المسلمين .. وأتباع عمـــــدة المدينة .. وطلب منى المحافظ أن أذهب اليهم بزى الأزهر ويومها رفعت السلاح عن صدورهم فوقف المتخاصمون يقبل بعضهم بعضا .. فى عناق .. ذكرنى بماحدث بين الأنصار .. حينما فتنهم منافق .. فعادت العصبية القديمة .. وسرعان ما هدأت الفتنة الطائفية .. وعـــاد الصحابة الى صفائهم !!! .

.. وأذكر فى يوم احتفال المعهد .. بمناسبة مولد الرسول صلى الله عليه وسلم .. وصـــل الى ادارة المعهد ثلاثة من اللادينيين .. ومعهم مترجم يعرف لغتهم .. وطلبوا منى أن أعرفهم

بالاسلام ٠٠ لأنهم جاءوا من منطقة نائية ٠٠ لم يصلها مبشر لأى دين وفى النهاية أعلنوا اسلامهم ٠٠ وشهدوا شهادة الحق ، وقد أصبحت أسماؤهم الجديدة ــ احمد ، ابراهيم عبد الله ــ وحينما سمع طلاب المعهد بقصة اسلامهم ٠٠ أخرجوا الطبول ٠٠ وقاموا بعمل عرض جميل فى فناء المعهد احتفالا **بهؤلاء الاخوة الجدد ٠٠ وكانوا يهتفون بأسمائهم**

العربية ٠٠ أهلا أحمد ٠٠ أهلا ابراهيم ٠٠ أهلا عبد الله ٠٠ وانتشر خبر اسلام هؤلاء ٠٠ وبالغ المسلمون فى تكريمهم ٠٠ وتقديم المعونات لهم ٠٠ لتسهيل عودتهم الى أرضهم ٠٠ لاحضار أهلهم وأولادهم حتى يعيشوا فى نور الحق معهم ، وقد أخذ الطلاب لهم صورا تذكارية ٠٠ وبعد سفرهم عادوا ومعهم أهلهم وأولادهم ٠٠ وأعلنوا كذلك اسلامهم ، ليصيروا بعد ذلك باكورة الهدى الاسلامى فى أرضهم ٠٠ وبعد تكريمهم ٠٠ استأذنوا فى العودة ٠٠ ووعدوا بانشاء أول مسجد ٠٠ وأول مدرسة اسلامية فى دائرتهم ٠

وبعد هذه الفرحة ٠٠ بدأت أجهز نفسى للانتقال الى محافظة أخرى هى محافظة (زمبوانجا) ٠٠ ولم أكن أدرى ٠٠ لماذا هذا الارهاق ٠٠ مادمت أؤدى رسالة الأزهر فى البلدة التى أوفدتنى اليها ؟؟؟

٤ ــ زيارة مدينة مالابانج ٠٠ ومزارع الكاكاو ٠٠ والبن ٠٠ والأناناس ٠٠ ونبات القصبة ٠

وصلتنى رسالة من مصر الحبيبة ٠٠ تنعى الى وفاة المرحوم أخى (عبد الفتاح) الطالب بمعهد المنصورة الدينى ٠٠ فقررت ادارة المعهد عمل رحلة لى الى مدينة (مالابانج) وصادف ذلك وجود مدير المدرسة العربية « الشيخ شطار » وهو الذى قدم الدعوة لى وتقبلتها شاكرا ، وبالفعل حددت موعدها ٠٠ ومن مطار مدينة (اليجن) ركبنا الطائرة ٠٠ فى اتجاه محافظة (كوتباتو) وسرعان ما بدأ كل شىء يتصاغر ويتباعد حتى أخذت الطائرة وضعها فى الجو ٠٠ وبدأت المضيفة الفيلبينية ٠٠ تتحرك بين الركاب ولمحت آثار الغربة على وجوهنا ٠٠ فأقبلت نحونا تسأل باللغة الانجليزية ٠٠ هل أنتم من أسبانيا ؟؟ ٠٠ فأجبتها ٠٠ لا ٠٠ بل نحن عرب من مصر ٠٠ وكانت تتعجب فالمرافقون لى ٠٠ من مواطنى الفيلبين ٠٠ يتكلمون معى لغة ٠٠ لاتعرفها ٠٠ وهى اللغة العربية التى يجيدونها ويتحدثون معى بها بطلاقة ٠٠ وينشرونها فى بلادهم ٠٠ ثم عادت تسأل من جديد ٠٠ وهل لاتزالون فى مصر تركبون الجمال فى ترحالكم ؟؟ وقد كان فى المقعد المقابل ٠٠ رجل أعمال يبدو أنه أجنبى ٠٠

مبعوث أزهري

يسترق السمع .. ولا يدرى كذلك أى لغة هذه التى كنت أتكلم بها مع الفيلبيين المرافقين لى .. وبدأ يتابع حديثى مع المضيفة .. التى تركت عملها وظلت تسأل .. وظللت أجيبها .. فقلت لها : ان مصرنا الآن دولة متحضرة .. وليست بالصورة التى قرأت عنها فى كتابات يكره كتابها أننا نعيش فى حضارة المستقبل .. كما كنا فى حضارة الماضى .. وقد أتى أعداؤنا الا أن يشوهوا صورة الحاضر المشرق .. بعد أن أصبحت مصر تشارك الدول المتقدمة فى صناعات حديثة .. كالراديو .. والتليفزيون ، فقالت : انها قرأت عن الحضارة المصرية القديمة وهى لذلك متلهفة على سماع الكثير من أخبار مصر ، ومرت الدقائق الثلاثون .. واستعدت الطائرة للهبوط . وجلس كل الى مقعده استعدادا للهبوط فى مطار مدينة (مالابنج) وهنا حدثت مفاجأة ..!

وقفت الطائرة على أرض المطار .. وفتح باب الطائرة .. غير أن أحدا لم يخرج من الطائرة ومن شباك الطائرة .. رأينا المطار .. وقد أحيط بعدد هائل من طلاب المدارس ، بينما وقف أمام سلم الطائرة .. عشرون طالبا ومعهم السيوف العربية .. التى كونوا منها بوابه .. ومعهم الزهور فى عقود جميلة .. انتظارا لضيف قادم .. بينما وقفت السيارات .. وعليها مكبرات الصوت .. تحمل أعدادا أخرى من المستقبلين .

نظر كل الى جاره .. والدهشة واضحة .. فليس فى الطائرة سفير ولا وزير ، فمن عساه يكون صاحب هذا الاستقبال الحافل ؟؟؟!

خرجت المضيفة تستطلع الأمر .. وعادت وهى فرحة قائلة .. انه لكم ، انهم أبناؤكم طلاب المدارس الاسلامية ، فتأخر الجميع .. وتقدمت للخروج من الطائرة .. للقاء اخوة الاسلام .. ومكرمى سفراء الازهر الشريف.. فطوقوا عنقى بعقود الورود والزهور .. وكان على أن أدور على المربع الكبير لهذا المطار الحافل بالمستقبلين أحيى هؤلاء .. الذين حيونى وأكرموا وفادى .. ومسحوا دمعة حزن كانت لفراق شقيق لى ، لا أملك الا الترحم عليه وأنا فى دار الغربة البعيدة .. وفى مظاهرة كبيرة خرجت الآلاف الى دار الضيافة .. بجوار المدرسة الاسلامية .. وكان اليوم يوم جمعة .. وبعد راحة قصيرة .. جمعنا بيت الله .. وبعد صلاة الجمعة خرجت من

من يوميات مبعوث أزهرى

المسجد •• للقاء الآلاف •• ومنهم (كابتن لو) شقيق السيد/احمد النتو ، وقد دعانى الكابتن بعد الراحة لزيارة معالم المدينة وضواحيها ، وقد صحبنا شقيقه (مدرجال النتو) •• وخرجنا فى سيارة الكابتن •• فى جولة سريعة زرنا فيها مزارع أسرة (هوفر) من أغنياء المنطقة •• لهم مزارع (الكاكاو) الذى تشبه ثمرته •• ثمرة البامية — كيزان حمراء فى حجم كبير ، كذلك شاهدنا مزارع (البن) •• التى تشبه أشجاره أشجار الجوافة •• بينما ثمار البن فى أحجام ثمار (النبق) غير أنه فى عقود كبيرة •• كذلك رأينا مزارع (الأناناس) الذى تشبه أشجاره •• عيدان الأزرة •• أو سيقان نبات عباد الشمس •• وثمرته فى أعلى شجيراته •• والعجيب أنها حينما يتم نضجها •• تقطع من رأس الشجرة وبعد عام تظهر من جديد •• فى رأس شجرتها وفى نفس المكان •• وهكذا الى نهاية عمرها •• كذلك شاهدنا مزارع (القصبة) وهو نبات فى الأرض يشبه الى حد كبير •• عروق البطاط فى بلادنا •• وبعد نضوجه يستخرج من باطن الارض وينظف ويقطع ويستخرج منه نوع من الدقيق •• لصناعة الخبز •• وبعضه الآخر يستعمل بديلا لنشاء الأرز فى بلادنا •• غير أنهم هناك يضيفونه الى المياه عند غسل ثيابهم ، فتصير قوية وجميلة بعد أن تكوى •• وبعد زيارة لاسرة (هوفر) عدنا الى دار الضيافة •• بعد كثير من القصص والأخبار •• ومنها ما قصه الصديق (مدرجال ألنتو) حينما كان طالبا فى جامعة مانيلا •• فى عام ١٩٥٦ وحينما سمع الطلاب المسلمون فى (جامعة مانيلا) بحوادث **الاعتداء الثلاثى على مصر الحبيبة قلب العروبة والاسلام •• خرج الطلاب فى مظاهرة كبرى يشجبون هذا الاعتداء •• ويطالبون حكومتهم •• بالعمل على حملهم متطوعين من الفيلبين للعمل مع إخوانهم فى مصر •• ضد الغزو والعدوان على بور سعيد** •• غير أن حكومتهم صمت آذانها عن مطلبهم •• وهكذا قضيت فى ضيافة هذه المدينة ثلاثة أيام •• كانت كلها أعيادا للاسلام ولغته فى هذا الشرق البعيد •

٥ — سطر جديد من تاريخ الاسلام فى جزر الفيلبين « لابولابو » الملك المسلم •• يقاتل ماجلان ويقتله !! ••

أول معركة بين مسلمى الفيلبين •• وبين جنود ماجلان •• فى الجزء الأوسط من جزر الفيلبين !! حدث هذا بعد أن استقر ماجلان •• فى القسم الأوسط من هذه الجزر •• فى جزيرة (سيبو) عقب رحلة طويلة من شواطىء أسبانيا الى جنوب أمريكا الجنوبية •• حتى وصل الى جزيرة (سيبو) بالقسم الأوسط ، وبعد مشاحنات مع الملك (هو مابون) بسبب

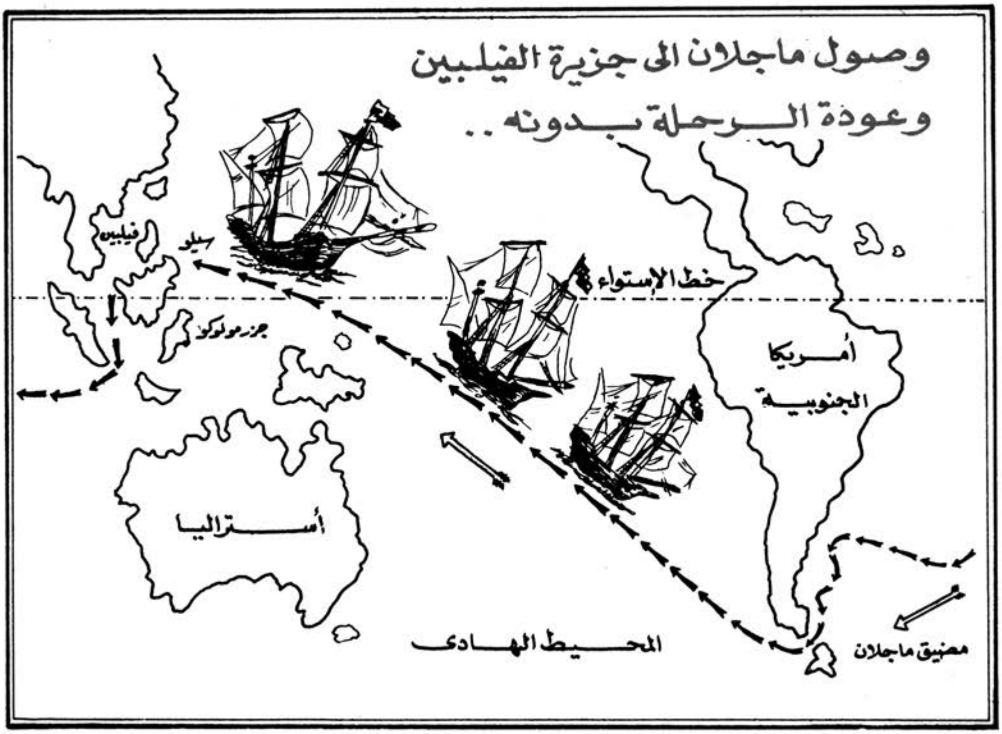

اتاوة طلبها الملك من ماجلان •• كان يفرضها ضريبة مرور بأرضه •• وكادت تقع الحرب بينه وبين ماجلان •• بسبب ذلك •• ثم مالبث ماجلان أن تصادق معه وأصبح يقودجنوده •• وجنود صديقه ملك الجزيرة •• ثم استماله الى دين أسبانيا •• وصار يجمع الضرائب لصديقه (هومابون) وكذا الاتاوات التى كان الملك يفرضها على الجزر الاخرى ، ثم أراد ماجلان أن يوسع مملكة صديقة •• ويضم اليها جزرا جديدة ، ليجعل من صديقه حاكما على كل جزر الفيلبين •• وشاء القدر أن يصطدم ماجلان الرحالة الشهير •• فى حرب مع ملك مسلم يحكم جزيرة صغيرة مجاورة لجزيرة (سيبو) تسمى جزيرة (مكتان) التى يحكمها الملك (لابولابو) .

أرسل ماجلان يطلب من الملك المسلم الاتاوات والهدايا •• ليقدمها الى صديقه ، فرفض الملك المسلم هذه المعاملة •• واعتبر ماجلان رفض هذا الملك المسلم اهانة لشخصه ولصديقه •• كما اعتبر ماجلان ذلك عصيانا وتمردا من جانب « لابولابو » •• وعزم الرحالة ماجلان •• على تجريد حمله لتأديب ذلك الملك . وأرسل يهدده •• ويقول له :

من يوميات

مبعوث أزهري

« سأجعل منك عبرة لغيرك من المتمردين ، ان لم تدفع ما طلبناه .. وسترى منا ضربا وقتلا لشعبك .. وسترى ما معنا من أسلحة للدمار والهلاك ، » .. يلوح بذلك الى المدافع والبنادق التى لم يسمع عنها هذا الشعب قبل ذلك — وقد رد (لابولابو) على ماجلان فى شجاعة الواثق بنصر الله له « اننا نملك من القوة مثل ما تملكون .. فعندنا سيوف حادة .. وعندنا رماح من الحديد .. وعيدان الخيزران الغاب » فصمم ماجلان على حرب الملك المسلم وتأديبه .. وقد وضع صديقه (هومابون) تحت تصرفه ألف رجل فيلبينى من جنوده .. ليكونوا تحت امرة ماجلان .. غير أن ماجلان أراد أن يثبت لصديقه ولسكان الجزر الأخرى .. أنه قادر على سحق أى متمرد عليه .. ولو بقوة صغيرة من جنده .. مكونة من ستين جنديا — مسلحين بالبنادق التى لم يسمع عنها سكان الجزر قبل ذلك .. وكذا عددا من المدافع .. ليمزق بها سكون هذه الجزيرة الآمنة .. جزيرة (ماكتان) المسلمة ويحول بيوتها الخشبية الى جحيم يأتهم كل مافيها من شيوخ وأطفال ونساء .. ودواب .. ومحاصيل .

وأمام هذا الاصرار .. رفض أن يصحب معه غير هذا العدد من جنده لكن الرياح قد أتت على غير مايشتهيه ماجلان .. فقد أخطأت حساباته وتقديراته حينما استهان بقوة يساندها الحق والدين .. ثم أبحر ماجلان .. ومعه ستون رجلا يلبسون الدروع الواقية .. والأسلحة المهلكة .. فى مقابلة ألف رجل من العراة المسلحين برماح من الخيزران .. والخناجر والسيوف القصيرة .

وفى ليلة (٢٦ من ابريل ١٥٢١) عبر ماجلان المضيق الذى يفصل بين جزيرتى (ماكتان .. وسيبو) فى سرعة ، ونزل يقود بنفسه أربعين رجلا ، نزلوا الى الماء يعبرونه الى جزيرة (ماكتان) .. وبقى عشرون فى زوارقهم يرقبون الموقف .. وفى اللحظة التى كانت المياه تغمر فيها صدور القوة المهاجمة .. وما أن اقترب ماجلان وجنده من شاطىء جزيرة (ماكتان) . حتى علت صيحة الحرب .. من أفواه جنود الملك (لابولابو) والذين كانوا فى انتظار ماجلان .. وسرعان ما اشتبك الفريقان .. فى قتال مرير .. وزمجرت المدافع .. وأطلقت البنادق .. وبدأت الكتل الملتهبة .. تتساقط على المساكن الخشبية البدائية من الزوارق الأسبانية .. وفى هذه اللحظة .. ظهرت خطة الملك المسلم (لابولابو) والتى أظهرت

مقدرته •• وقوة ارادته •• وحسن ادارته لمعركة غير متكافئة فى الأسلحة •• مع أنه كان فى أمة بدائية •• ولكنه أثبت براعة فى القتال •• ذلك أنه قسم جيشه البالغ ألف رجل •• الى قلب وجناحين هجم لابولابو بالقلب •• وأطبق بالجناحين •• على جنود ماجلان •• فى صياح مستمر من كل جهة •• ورغم الجحيم الذى كان يصب من الزوارق •• ورغم الاسلحة البدائية التى كان يدافع بها جنود لابولابو •• فقد تم النصر للملك المسلم على ماجلان وجنوده •• ورغم **اضرام النار فى أكواخ المسلمين ، واحتراق ثلاثين مسكنا للمسلمين — التهبت فيها النيران — فألهبت حماس جنود لابولابو •• فوثبوا على جنود ماجلان فى شجاعة •• وانهالوا عليهم بالسيوف ••** لكن الدروع الواقية كانت تحمى صدور الجنود الأسبان وكذا الاجزاء العليا من أجسادهم •• ففطن الملك لابولابو لذلك •• وأمر جنوده باستعمال السهام فى أرجلهم العارية •• حتى هلك أكثرهم •• ثم وصل سهم مسموم الى ماجلان نفسه •• فأمر جنوده بالانسحاب •• فولى جنوده مسرعين الى الزوارق •• ولم يستطع العدد الموجود بالزوارق أن يستر المعركة بالقاء القنابل والرصاص •• كما كانت المياه فى غير صالحهم فطاردهم جنود لابولابو حتى وصلوا الى مكان القائد ماجلان •• فطعنه رجل فى صدره •• فسقطت الخوذة عن رأسه •• ثم صوب اليه رجل آخر سهما أرداه قتيلا •• بعد أن دوخ ملوك الجزر الأخرى •• لينصر صديقه الملك (هومابون) فتتغير وجه التاريخ فى المنطقة •• ورفض الملك المنتصر لابولابو •• أن يسلم جسد الرحالة ماجلان •• واعتبرها من مكاسب الحرب •• ومن علامات النصر •• ورمزا لنجاح هذا الملك الشجاع •• **وحتى الآن •• لاتزال جثة ماجلان مطمورة فى أرض جزيرة (ماكتان) • وهو القائد الشجاع •• قاهر البحار •• الذى خرج من ساحل أسبانيا ليثبت كروية الأرض •• ولاكتشاف طريق جديد يمر بالهند غير طريق رأس الرجاء الصالح •• فعادت القافلة بدونه بعد أن افتقدته •• وتركت جسده يرقد فى جزر الفيلبين •• بالقسم الأوسط من الأقسام الادارية الثلاثة التى تكون جمهورية الفيلبين •**

اسماعيل عبده الشال

بلاد الأندلس

بلاد الاندلس أو الفردوس الاسلامى المفقود كانت ومازالت وستظل قطعة حية نابضة بالحياة فى تاريخ الاسلام ترنو اليها قلوب المسلمين تذكر ثمانية قرون قضاها الاسلام هناك قائما ناهضا معطيا لأوروبا ولسكانها كل ما هى الآن فيه حضارة وعلم وفن وعمران .

يقول الأستاذ (لاين بول) أنشأ العرب حكومة قرطبة التى كانت أعجوبة القرون الوسطى بينما كانت أوروبا تتخبط فى ظلمات الجهل فلم يكن سوى المسلمين من أقام بها منائر العلم والمدنية .

ويقول المستشرق الأسبانى (جاينجوس) لقد سطعت فى أسبانيا أول أشعة لهذه المدينه التى نثرت ضوءها فيما بعد على جميع الأمم النصرانية — وفى مدارس قرطبه وطليطله العربية جمعت الجذوات الأخيرة للعلوم اليونانية بعد أن أشرقت على الانطفاء وحفظت بعناية والى حكمة العرب وذكائهم ونشاطهم يرجع الفضل فى كثير من أهم المخترعات وأنفعها .

كيف كان حال المجتمع الاسبانى وقت فتح العرب المسلمين لبلاد الاندلس ؟

كان المجتمع الاسبانى وقتئذ يعانى صنوف الشقاء والبؤس مزقته عصور طويلة من الظلم والارهاق بفعل قبائل القوط الزاحفة عليه من الشمال والتى غلبت عليه منذ نهاية القرن الخامس الميلادى فكانوا يستأثرون بمزايا الغلبة والسيادة وينعمون باحراز الاقطاعات والضياع الواسعة ومنهم وحدهم الحكام والسادة والاشراف يليهم طبقه رجال الدين حيث كانوا يتمتعون باعظم قسط من السلطان والنفوذ وساعدهم على بلوغ هذه الدرجه أن القوط كانوا متدينين يغلب عليهم الميل الى ارضاء رجال الدين — وقد تمتع الاحبار والرهبان بمركز مرموق لدى الحكام مما جعل لهم تأثيرا مكنهم من توجيه القوانين والنظم وصياغه الحياة العقليه والاجتماعيه وفقا

حسمت معركتها بالنصر في رمضان

للمستشار محمد عزت الطهطاوى
الوكيل العام الاول للنيابة الادارية

لاتجاه الكنيسة وغاياتها •

وقد استغل رجال الدين هذا النفوذ فى انضاع وتكديس الثروات واقتناء الزرع وتسخير الأرقاء وهكذا كانت ثروات البلاد كلها تجتمع فى ايدى فئة قليله متميزة من الأشراف ورجال الدين اختصت بترف العيش ومتع الحياة وكل نعم الحريه والكرامه والاعتبار •

أما سواد الشعب الاسبانى فكان يرزح تحت شقاء الحياة وبؤسها وهو يتكون من طبقة متوسطة رقيقة الحال وزراع شبه أرقاء يلحقون بالضياع وأرقاء للسيد عليهم حق الحياة والموت — تلك الطبقات الثلاث من الشعب كانوا فى حالة يرثى لها من الحرمان والبؤس يقاسى آشنع أنواع الظلم والارهاق ويفرض عليه وحده دون الطبقات الممتازة دفع الضرائب الفادحة ويلزم بتأدية المغارم المرهقة ويقوم بالأعمال الشاقة يساق اليها سوق الماشيه فى أراضى الاشراف والأحبار مفروضا عليه العبودية والرق مساويا عنه كل شعور بالعزة والكرامة •

وكانت هناك جالية يهودية كبيرة لم تكن تنعم بالحياة الهادئة اذ كانت موضع الكراهية والبغض والتجاهل من رجال الدين والحكام فعانوا الكثير من ألوان الظلم والاضطهاد خصوصا وأن الكنيسة منذ قوى نفوذها تحاول ادخالهم فى النصرانية ومارست فى سبيل تحقيق ذلك شتى أنواع المطاردة وأشد طرق القسوة والعنف •

حسمت معركتها

ما هو الدافع للمسلمين الى فتح بلاد الاندلس :

لم يكن الدافع للعرب والمسلمين الرغبة فى التوسع الاستعمارى شأن دول الاستعمار الأوروبى فى القرون الثلاثة الماضية بل كان ذلك تحقيقا لهدفين :

أولهما : تلبية لنداء وجهة سكان البلاد الأسبان الى المسلمين ليخلصوهم من نير القوط وظلمهم •

ثانيهما : لبلاغ دعوة الاسلام الى أهل تلك البلاد الاسبانية وذلك لكمال الاتباع للنبى صلى الله عليه وسلم وسلوك سبيله فى دعوة الناس الى الاسلام تطبيقا لقوله تعالى **(قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)** سورة يوسف ١٠٨ وقوله جل شأنه •

(وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) سورة الحج ٧٨ •

وجاءفى خطبة النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الواع وهو ينادى الاجيال فى عرفات ببيان موجز للاحكام الاسلامية (ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب) •

المسلمون يعبرون البحر الى أسبانيا :

عندما عبر المسلمون البحر بجيشهم من الشمال الافريقى الى أسبانيا كان يقودهم طارق بن زياد الليثى فتوغلوا فى البلاد الاسبانية حتى وصلوا الى ضفاف نهر وادى لكة وترامت لهم الاخبار بتجمع أعدائهم بقيادة ملكهم لزريق لحربهم فرأى ذلك القائد الذكى أن يحث جيشه على القتال ويرغب جنوده فى الصبر على الحرب بخطبته التى فرضت نفسها على تاريخ الحروب •

خطبة طارق بن زياد فى جنوده :

حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

(أيها الناس أين المفر البحر من ورائكم والعدو أمامكم وليس لكم الا الصدق والصبر ، واعلموا أنكم فى هذه الجزيرة أضيع من الايتام فى مأدبة اللئام ، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته وأقواته موفورة وأنتم لاوزر لكم الا سيوفكم ولا أقوات الا ماتستخلصوه من أيدى عدوكم وان امتدت بكم الأيام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم أمرا ذهب ريحكم وتعوضت القلوب من رعبها منكم الجرأة عليكم فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبه من أمركم بمناجزة هذا الطاغية فقد ألقت به اليكم مدينته الحصينه ، وان انتهاز الفرصة فيه لممكن ان سمحتم لانفسكم بالموت ، وانى لم أحذركم أمرا أنا عنه بنجوة ، ولا حملتكم دونى على خطة أرخص متاع فيها النفوس الا أبدأ بنفسى •

بالنصر في رمضان

واعلموا أنكم ان صبرتم على الأشق قليلا استمعتم بالأرفه الألذ طويلا ، فلا ترغبوا بأنفسكم عن نفسى فما حظكم فيه بأوفر من حظى ، وقد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيرة من الخيرات العميمة وقد انتخبكم أمير المؤمنين من الابطال عربانا ورضيكم لملوك هذه الجزيرة أصهارا وأختانا ثقة منه بارتياحكم للطعات وسماحكم لمجالدة الابطال والفرسان ليكون حظه منكم ثواب الله على اعلاء كلمته واظهار دينه بهذه الجزيرة وليكون مغنمها خالصة لكم من دونه ومن دون المؤمنين سواكم ، والله تعالى ولى انجادكم على ما يكون لكم ذكرا فى الدارين .

واعلموا أنى أول مجيب الى ما دعوتكم اليه وانى عند ملتقى الجمعين حامل بنفسى على طاغية القوم لزريق فقاتله ان شاء الله تعالى فاحملوا معى فان هلكت بعده فقد كفيتم أمره ولم يعوزكم بطل عاقل تسندون أموركم اليه وان هلكت قبل وصولى اليه فاخلفونى فى عزيمتى هذه واحملوا بأنفسكم عليه واكتفوا الهم من فتح هذه الجزيرة بقتله) .

معركة وادى لكه الحاسمة فى رمضان :

وفى ٢٨ من شهر رمضان سنة ٩٢ هـ الموافق ١٧ يوليو سنة ٧١١ م احتدمت الحرب بينهم وبين القوط فى معركة من أهم المعارك فى التاريخ استمرت نحو أربعة أيام كان المسلمون فيها يحاربون وهم قوة متماسكة كالصخرة الصلبة ففتكوا بأعدائهم وتم لهم النصر عليهم ولحقت بجيوش القوط هزيمة ساحقة بعد أن تمزقوا شر ممزق وشتتوا فى كل صوب وفروا فى كل اتجاه وفقد ملك القوط لزريق ولم يعثر له على أثر .

وتعقب طارق بن زياد فلول المنهزمين زاحفا متوغلا فى أرض الاندلس يفتح الثغور ويستولى على المواقع والحصون وتابع زحفه شمالا فعبر جبال (استورباش) واستمر فى سيره حتى أشرف على ثغر (خيخون) الواقع على خليج (غسقونيه) فكان خاتمة زحفه ونهاية فتوحاته ورده عباب المحيط عن التقدم فعاد الى طليطله لتنظيم أمور السكان .

ارتياح شعب الجزيرة لانتصار المسلمين :

فلقد تنفس الناس هناك الصعداء وخف عن كاهلهم ما كانوا ينوءون به من الأعباء والمغارم ذلك أن المسلمين تحروا فى فرض الضرائب المساواة التامة بين الطبقات والتزام

بلاد

الأندلس

حسمت معركتها بالنصر

فى رمضان

العدل والاعتدال فى تحصيلها وقد كانت من قبل تفرض حسب الهوى وبدافع الجشع والاستغلال .

كذلك أمن الناس على حياتهم وحرياتهم وأموالهم اذ ترك لهم المسلمون حق تطبيق قوانينهم واتباع تقاليدهم والخضوع لقضائهم وقضاتهم بل عينوا أيضا عليهم فى معظم الأحوال حكاما من ابناء جنسهم وعهد الى هؤلاء الحكام سن الضرائب المطلوبة ، والاشراف على النظام والأمن .

أما مسألة الدين والعقيدة فقد ترك الناس فيها أحرارا يعتقدون ما شاءوا ويؤمنون بعقيدتهم من غير اكراه ولا اضطهاد — وقد ضربت السياسة الاسلامية بهذا مثلا أعلى للتسامح الدينى فلم يظلم أحد أو يرهق و يضطهد بسبب الدين أو بسبب الاعتقاد لأنه من المسلم به فى مفهوم الاسلام أنه لا اكراه فى الدين يقول تعالى (**لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ**) سورة البقرة ٢٥٦ .

الفتح الاسلامى أثر فى تكوين شعب جديد من المسلمين هناك :

لما استقرت قدم المسلمين ببلاد الاندلس نزح اليها كثير من العرب من شتى القبائل العربية كما هاجر اليها كثير من أهل المدن الأسلامية التى فتحها العرب وامتزج كل هؤلاء بسكان البلاد الاصليين من أسبانيين وقوط وتصادقوا وتحابوا وتزاوجوا وأسلم كثير من المسيحين واليهود واندمج بعضهم فى بعض بالمصاهرة وكونوا شعبا واحدا وتشاركوا فى ادارة البلاد وانصبغوا بالصبغة العربية وتركوا ما كانوا عليه من أخلاق رومانية وعادات لاتينية .

وهم وان كانوا عربا لكنهم لا يحملون خشونه البدو وبسبب ما كانت تتمتع به تلك البلاد من خيرات وجمال لانت طباعهم ورقت عواطفهم فنشأ جيل جديد يجرى فى عروقه الدم العربى ويتصف بصفات العرب من غيرة وكرامة وصفاء فى القريحة واكتسب صفات الجنس الارى من دقة الادراك وسعة الخيال وقوة الفكر والتمحيص فكان شعب الاندلس — هذا الشعب الجديد لا شرقيا صرفا ولا غربيا بحتا بل كان شعبا متميزا فى كثير من صفاته وأخلاقه عن باقى شعوب الشرق والغرب .

الفتح العربى الاسلامى لبلاد الاندلس فى نظر علماء الغرب :

كان الفتح العربى الاسلامىلبلاد الاندلس منة كبرى ونعمة عظمى قدمها العرب المسلمون لأهالى تلك البلاد وهذا ما شهد به واحد من بلاد الغرب ومستشرق من تلك البلادلا ينتمى للعرب ولا يدين بالاسلام هو المستشرق دوزى فيقول (لم يكن حال النصارى فى ظل الحكم

الاسلامى مما يدعو الى كثير من الشكوى بالنسبة لما كانت عليه تلك البلاد من قبل ، أضف الى ذلك أن العرب كانوا يتحلون بكثير من التسامح فلم يرهقوا أحدا فى شئون الدين) ويقول عن آثار الفتح الاجتماعية •

(كان الفتح العربى من بعض الوجوه نعمة لأسبانيا فقد أحدث فيها ثورة اجتماعية هامة وقضى على كثير من الأدواء التى كانت تعانيها البلاد منذ قرون ، وحطمت سلطة الاشراف والطبقات الممتازة أو كادت تمحى ، ووزعت الأراضى توزيعا كبيرا فكان ذلك حسنة سابقة وعاملا فى ازدهار الزراعة ابان الحكم العربى ثم كان الفتح عاملا فى تحسين أحوال الطبقات المستعبدة اذ كان الاسلام أكثر تعضيدا لتحرير الرقيق من النصرانية كما فهمها أحبار المملكة القوطية وكذا حسنت أحوال أرقاء الضياع اذ غدوا من الزراع تقريبا ، وتمتعوا بشىء من الاستقلال والحرية) •

ولقد ألف الراهب الاسبانى (خوان اندرس) كتابه عن أصول الأدب الأندلسى ذكر فيه أن فضل العرب ليس على العلم فقط ولكن الادب أيضا فيقول (قد يبدو غريبا لكثيرين ولكنه الحق خالصا ان الفكر الحديث يعترف بأمومته العربية لا فى العلم فحسب بل وفى الأدب أيضا — ولكنى أوضح على نحو أفضل تأثير العرب فى ثقافة أوروبا ، أردت أن آتى بجديد فى قضية تتصارع أمم كثيرة حولها عبثا كل يدعى هذا الشرف لنفسه بينما نحن جميعا ندين به لأولئك العرب — الورق والأرقام والبارود والبوصلة ، وأشياء كلها جاءتنا من العرب وربما الساعة الذبذابة أيضا ، والجاذبية وبعض الاكتشافات ذات الضجيج الان كانت معروفة عند تلك الامة وكثير غيرها قبل أن تبلغ أخبارها آذان فلاسفتنا ، وكذلك المدارس والمراصد والمجامع العلمية ومؤسسات أدبية أخرى لا نفكر فى أننا ندين بوجودها للعرب ، لكن المخطوطات القيمة فى مكتبة الأسكوريال جعلتنى أقف على الدور الكبير الذى لعبه الأدب العربى فى نهضة أوروبا الحديثة)

أما الشاعر الاسبانى (فيلاسبازا) فيقول ليس فى طاقتنا نحن الاندلسيين المعتنقين بايمان ثابت دين المسيحية الا أن نمجد دين أسلافنا المسلمين فلئن كان الأول مستقرا فى ضمائرنا فان الثانى ما برح مستقرا فى فطرة قوميتنا المزدانة بالبدائع ، وكما أننا لو انتزعنا بعض الألوان التى موهت بها جدران كنائسنا نجد وراءها لما مذهبة لاسم الله الصمد محفورا بالحروف الكوفية فاننا لو خدشنا بشرتنا الأوروبية الصفراء لبرزت لنا من تحتها البشرة العربية السمراء •

وبدافع العلامة (ستانلى لانس بول) عن المسلمين فى بلاد الاندلس فيقول (يجب ألا يخطر ببال أحد أن العرب عاشوا فى البلاد أو خربوها بصنوف الارهاق والظلم كما فعل قطعان المتوحشين قبلهم فان الاندلس لم تحكم فى عهد من عهودها بسماحة وعدل وحكمة كما

بلاد الأندلس
حسمت معركتها بالنصر في رمضان

حكمت فى عهد العرب الفاتحين • ولم تكن ميول الاسبان الى المسيحية عميقة فقد فرضها قسطنطين عليهم فرضا وكان كثيرون منهم يحنون — للوثنية — على أنهم فى الواقع لم يكونوا فى حاجة الى دين جديد بل كانوا فى حاجة الى العيش فى أمن ورغد وقد منحهم المسلمون هذين فاحتفظ الاسبان بشرائعهم وقضائهم وعين لهم حكاما من أنفسهم ، يديرون المقاطعات — ويجمعون الضرائب ويفصلون فيما شجر بينهم من خلاف وكان التسامح الدينى سائدا فلم يدع للأسبان سببا للشكوى •

ودفع النصارى واليهود الجزيه وهى مقدار ضئيل يتدرج حسب منزلة المطالبين بها فهى تبدأ من اثنى عشر درهما الى ثمانية وأربعين ، وقد قسمت اثنى عشر قسطا يجبى قسط كل شهر للتخفيف عن الرعية •

أما ضريبة الأراضى فقد كانت تتفاوت حسب جودة الأرض ، وقد فرضت بعدل ومساواة على النصارى وعلى اليهود وعلى المسلمين جميعا ، ولم تمتد يد المسلمين الى أملاك الأهلين التى كانت لهم قبل الفتح فيما عدا الاقطاعات ، وظفر السكان الأصليون بحق لم يكن لهم أيام القوط وهو نقل ملكيتهم لسواهم عندما يشاءون •

أما فرح العبيد بما طرأ على نظام الحكم من التغيير فقد كان عظيما حقا بعد أن لاقوا من ضروب العسف والقسوة من القوط والرومان ما تقشعر له الأبدان فتركهم المسلمون أحرارا يزرعون الأرض كما يشاءون على أن يؤدوا لهم نصيبا من الغله ، أما عبيد المسيحيين فقد راحوا يتخلصون من الرق عن طريق اعلان اسلامهم •

وكان الفتح العربى فى جملته نعمة ورخاء على الأندلسيين المحكومين لأنه أبطل ما كان يملكه كبار النبلاء ورجال الكنيسة من الضياع الواسعة وحولها ملكيات صغيرة ، ثم ان هذا الفتح رفع عبء الضرائب عن الطبقة الوسطى ، واكتفى منهم بالجزية على غير المسلمين ثم حث على تحرير العبيد والرفق بهم وكان من أثر هذه المعاملة وهذا التسامح أن رضى المسيحيون بالنظام الجديد واعترفوا صراحة أنهم يؤثرون حكم العرب على حكم الافرنج أو القوط حتى أن القساوسة أنفسهم لم يكونوا شديدى التألم لحكم العرب كما يدل على ذلك التاريخ المنسوب الى (ايزبدور الباجى) الراهب الصالح •

لقد لبثت أسبانيا فى أيدى المسلمين ثمانية قرون وضوء حضارتها يبهر أوربا اذ ازدهرت بقاعها الخصبة بجهود الفاتحين الموفقة وأنشئت العمائر العظيمة فى سهول الوادى الكبير ثم اندثر هذا كله ولم يبق ما يذكر بهذا المجد سوى الأسماء فقط •

ان الآداب والعلوم والفنون تقدمت بهـا دون سائر أقطار أوربا فما اكتملت ولا أثمرت علـوم الرياضـة والفلك والنبـات والتاريخ والفلسفة والتشريع الا فى أسبانيا العربية •

وبسـقوط غرناطة ذوت عظمـة أسـبانيا وشـملتها ظلمة حالكة عفت عـلى صـناعاتها وسـحقت معاهدها العامـة وحل الذهـاء واللصوص مكان الطلاب والتجار •

ويؤبن جوزيف كـوندى سـيد المؤرخـين الأسبان خروج العرب من أسبانيا ومعلقا على ما أصاب بلاده بعد رحيلهم فيقول (وهكـذا اختفى من الأرض الأسبانية الى الأبـد ذلك الشعب الباسل اليقظ الذكى المستنير الذى أحيت صناعته النشطة أرض الاندلس — هذه الارض التى أسلمتها كبرياء (القوط) الخاملة الى الجدب فلما تسلمها العرب اسـتدر عليها الرخاء وفاض بعد ما احتقروا لها عديد القنوات ذلك الشعب الذى أحاطت شجاعته العظيمـة فى الصعود والشدائد معا عـرش الخلفـاء بسياج من البأس — والذى أقامت عبقريتـه بالمران والتقدم والدرس صرحا خالدا طالمـا أنبعث ضوؤه ينير أوروبا ويلقى فيهـا بذور الشغف بالعلم والعرفان •

هذا الشعب الـذى كان روحـه الشـهم يطبع أعماله كلها بطابع لا نظير له من العظمه والنبل — ويسبغ عليه فى نظـر الخلف لونـا غامضا من العظمة الخارقة ودهانا من البطولة الساحرة •

ظهر العرب فى أسبانيا فملئوها بنشـاطهم وبراعتهم ثم خرجوا منهـا حـاملين أموالهم وفنونهم — فماذا أنشأ الاسبان مكانهم ؟ •

لا نستطيع أن نجيب بشىء الا أن حـزنا خالدا يغمر هـذه الأرض وكـانت من قبـل تتنفس فيها أبهج الطبائع •

ان هناك بعض الآثار المشـوهة مازالت تشرق على هذه البقاع الموحشة ولكن صرخة الحقيقة تدوى من أعماق هـذه الآثـار ومن صميم هذه الاطلال الدارسة تلقى فى الآذان والأفئدة أن الشرف والمجد للعربى المغلـوب والتدهور والبؤس للأسبانى الظافر •

بلاد الأندلس حسمت معركتها بالنصر

من رمضان

الخلافات تقضى على عوامل استقرار المسلمين وتنتهى بزوال دولتهم :

بعد سقوط أسرة الخلافة الأموية فى بلاد الاندلس والتى حكمت البلاد حتى سنة ٣٥٠ هـ انقسمت البلاد الى امارات يحكمها حكام كانوا يسمون بملوك الطوائف إعتادوا على الخلافات فيما بينهم فعمت البلاد الفوضى وسادها اضطراب شديد ثم امتد الخلاف الى القبائل العربية فظهرت عصبيات الجاهلية بين تلك القبائل والبطون من جديد فتنافس زعماؤها وقادتها على السلطات والرياسة ثم قاموا يحاربون بعضهم البعض حتى ضعفوا واستعانوا بأعدائهم ضد اخوانهم فتمكنوا منهم وقضوا عليهم جميعا عام ٨٩٧ هـ الموافق عام ١٤٩٢ م ، وبذلك فقد المسلمون درة من غالى عقدهم وفردوسا من أعز فراديسهم وانا لله وانا اليه راجعون •

وهكذا أضاعت الخلافات دولة من دول الاسلام هناك الى الابد ولم يبق الا تاريخها عبرة لمن تدبر وتعلم أن دول الاسلام والمسلمين لا يصابون الا من قبل خلافاتهم مع أنفسهم فهل من متذكر حتى يأخذوا حذرهم ولا يلقوا نفس المصير •

يقول أحد الشعراء يرثى حال تلك البلاد بعد ضياعها •

فوا حسرتاكم من مساجد حولت
وكانت الى البيت الحرام شطورها
ووا أسفاكم من صوامع أوحشت
وقد كان معتاد الأذان يزورها
فمحرابها يشكو لمنبرها الجوى
وآياتها تشكو الفراق وسورها
وكم طفلة حسناء فيها مصونة
اذا أسفرت يسبى العقول سفورها
فأضحت بأيدى الكافرين رهينة
وقد هتكت بالرغم منها ستورها
وكم من صغير بدل الدهر دينه
وهل يتبع الشيطان الا صغيرها

أما رب العالمين وارث السموات والأرض فيقول سبحانه فى محكم كتابه عن أمثال هؤلاء المفرطين المضيعين لأوطانهم (كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ — وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ — كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ) سورة الدخان ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ •

محمد عزت الطهطاوى

الإسلام والمناهج العلمية

للأستاذ محمد أحمد بدوى

يدرس تاريخ مناهج العلــــوم فى الثقافة الاوروبية ، وكأن هذه المناهــج نتاج خالص للفكر الأوربى فى تناولــه للكون المادى ، وللظواهر الاجتماعيــة بالدراســة والبحث لاكتشاف قوانينها ، وتطويعها للنفع البشرى ، ويدرس هــذا التاريخ فى مدارسنا وجامعاتنا ، مترجما ومسلما بكل مافيه ، وكأنه ليس هنــاك اضافة أو تعديل أو سبق الى مــا انتهى اليه الفكر الأوربى ، وكــأنه ليس لأى ثقافة أخرى أى اسهام فى الوصــول الى هذه المناهج وتأصيلها .

ان تنظير المناهج العلمية وفلسفتها فى الفكر غير الأوربى لم يحظ من المفكـــرين الغربيين باهتمــام منظم ، وتبعناهم ــ غــير ملومين أحيانا فى هذا الاهمال اذ كنا ولا نزال الى حد بعيد ــ عالة عليهم فى العلوم الطبيعية وبعض العلوم الاجتماعية .

وان كان للفكر الأوربى اشارة الى الثقافة الاسلامية فى هذا المضمار ، فلم تكن فى مباحثهم فى المناهج وتاريخها ، بل جاءت ضمن الكــلام على الحضارة الاسلامية بوجه عام ، وعــلى فضل بعض العلماء فى استخدام التجربة مثل الحسن بن الهيثم فى الطبيعة والبصريات .

ونحاول هنا وضع اطار أو هيكل لبحث جدير بأن يمتد ويطول ، وأن ينتدب لتنميته المفكرون المخلصون لبيان اسهام الاسلام فى تأصــيل المناهج العلمية فى كل فروع العلم بســـبق وابتكار لم يحظيا الى الآن بالدراسة الكاشــفة المقصودة فى تأصيل المناهج العلميــة وتنظــير

الإسلام

والمناهج العلمية

فلسفتها .

ولقد جاءت المناهج الغربية وتبلرت بأصالة غير منكورة وأيضا باستفادة غير مشهورة من نتاج للفكر الاسلامى والممارسات العلمية الاسلامية .

ان فى الاسلام صياغات منهجية واضحة فى القرآن الكريم والسنة الشريفة ، ومنطلقات صالحة للانبعاث منها والسير فى اتجاه ماتشير اليه .

التقسيم الحديث للعلوم ومناهجها

تنقسم العلوم الآن بحسب موضوعاتها ومناهجها الى الأقسام الاتية :

١ ـ العلوم المادية الطبيعية مثل الكمياء والطبيعة وعلوم الحياة من نبات وحيوانات ومناهجها استقرائية تجريبية فى الأشياء المحسة مباشرة بالحواس أو بواسطة الأجهزة .

٢ ـ العلوم الرياضية مثل المنطق والجبر والهندسة والحساب ، ومناهجها استنباطية مبنية على مسلمات وبدهيات . ومن العلوم الاستنباطية الفقة الاسلامى فهو عبارة عن أحكام فرعية مستنبطة من قواعد عامة .

٣ ـ العلوم الانسانية التى تتناول الانسان وحياته الاجتماعية من علم نفس واجتماع واقتصاد وسياسة وأخلاق وقوانين ونمازج مناهجها بين الاستقراء والاستنباط .

المنهج الاستقرائى أو التجريبى .

وله مراحل ثلاث : الاولى مرحلة الملاحظة ومنها الملاحظة التجريبية والملاحظة التاريخية والمرحلة الثانية مرحلة فرض الفروض والثالثة مرحلة استخراج القوانين العلمية وصياغتها .

الملاحظة

كان الجمود على ما كان عليه الأقدمون سببا دائما فى اهمال الناس الملاحظة لشئونهم حتى فيما يحيط بهم من مظاهر الطبيعة ارتكانا على ما قال الاقدمون فيها مما كان سببا فى تأخر الناس فى حياتهم الدنيا ، وفى الاعداد للحياة الآخرة ، أو كان هو الداء العضال الذى أرسل الأنبياء ، وانتدب المصلحون لعلاجه والوقاية منه ، ورسم المنهج السليم لفكر الناس حتى يستقيم سلوكهم فى الحياة .

واستطاع المنهج الاسلامى أن يشفى العرب والأمم التى اهتدت بنوره من هذا الداء الوبيل . ويمكننا أن نتتبع فى القرآن الكريم والسنة الشريفة عناصر هذا المنهج السليم .

لكن الحضارة الغربية لم تعترف ـ أو بالاحرى عرفت ولم تعترف ـ عناصر علاج الناس من الجمود على ما قال الأقدمون الا على يد فرنسيس بيكون فيما يختص بالحياة الدنيا أو بالمادة ، والا على يد مارتن لوثر فيما يختص بالدين ، ومن الطبيعى ألا يكون للحضارة الاسلامية ومؤسسها نبى الاسلام نصيب فى الاعتراف بفضل الاعلى يد الأقلين مثل غوستاف لوبون وكارليل .

وقدكان تفكير الرجلين بيكون ولوثر ثورة فكرية عارمة اجتاحت الأفكار السطحية السائدة المنحدرة من تراث الاقدمين ، ومحتها من عقول

الناس فبنوا على أسس جديدة حياتهم المادية وحياتهم الدينية •

غير أن ثورة فرنسيس بيكـــــون مضت به وباسهام علمـــاء آخرين الى غاية الغايات فى تحقيق نتائجها فى تقدم العلوم المادية • ولـــم تمض فى الغرب ثورة مارتن لوثر الى غـــاية غاباتها فاقتصرت نتائجها على انشقاق فرقـــة كبيرة مسيحية عـــــن الكاثوليكيــــــة هى البروتستانتينية • والسبب واضح فى تقـــدم العلوم المادية وتأخر العلوم الانسانية باختلاف المجالين اللذين عملت فيهما الثورتان • فمجال ثورة بيكون مجال مادى يسهل فيه المقارنة بين أقوال الأقدمين وبين نتائج التجربة الحســية والمعملية ، بعكس مجال ثورة لوثر التى مجالها فكرى عقائدى يصعب فيه استعمال مقـــاييس يمكن جمع الناس على الاتفاق فيها •

وقد سبق الاسلام ــ كما سنبين فى المقال ــ الى تأصيل المناهج فى جميع فروع المعرفة الانسانية صياغة لبعض عناصرها أو توجيهـــا للنظر والفكر فى اتجاهها ، وكان له فى استئصال الجمود على ما كان عليه الأقدمون صياغـــات لاتدانيها صياغات بيكون •

ولم يخل عصر من العصور الاسلامية مـــن علماء يجددون المناهج ، ويحاولون رد الناس الى المناهج السليمة وترك الجمود على ما قال الآباء والأجداد ، ويذكرون الناس بمناهـــج الاسلام فى تصحيح المسار ، ومنهم ابن تيمية وابن عبد الوهاب وجمال الدين الافغـــــانى ومحمد عبده ومحمود خطاب السبكى •

الملاحظة عند بيكون وفى الاسلام

قد يبدو أعون على متابعة الدارســــة أن نتناول عناصر المناهج الاسلامية بموازاة بينها وبين المناهج العلمية الحديثة بجانبها السلبى كما نجح بيكون فى بيانه ، وبجانبها الايجابى كما نجح جون استيوارت ميل فى صياغته •

وتتمثل طريقة بيكون فى الهجوم على أسباب الضلال فى طريق التقدم العلمى وتفنيدها كمـــا تتمثل طريقة جون ستيوارت ميل فى بيان كيفية سلوك طريق التقدم العلمى وأدواته •

وأطلق بيكون على ضـــلالات البشرية التى تصد الناس عن التقدم العلمى اسم الاوثـــان أو الأوهام ومن المصـــــادفة الغريبة بل من الاعجاز الالهى أن يطلق القرآن الكـــــريم الأسماء التى أطلقها بيكون فيما بعد على هذه المسميات التى وصفها ، كما يظهر فيما يلى •

أوهام الفكر عند بيكون

١ ــ أوهام الجنس : وهى الأوهـــام التى يقع فيهـــا الانســـان بحكم طبيعتـــه البشرية وقصورها عن تحقيق أهدافه وقد سبق القرآن الكريم الى بيان الضعف البشرى العام فى قوله تعالى : ﴿ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴾ ٢٨ النساء وروى مسلم فى صحيحه عـــن أنس فى ٤٥ ــ

كتاب البر فى ٣١ ـ باب خلق الانسان خلقا لا يتماسك عن أنس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال : لما صور الله آدم فى الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه ، فجعل ابليس يطيف به ينظر ما هو • فلما رآه أجوف عرف أنه خلق لا يتماسك •

ومن أمثلة الضعف البشرية التى أشار اليها بيكون :

٢ ـ سرعة الوثب الى الحكم العام من أمثلة جزئية غير كافية • وقد أشار القرآن الكريم الى تسارع الناس فى الأحكام ، وأرشد الى المنهج فى قوله تعالى : (**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**) ٨٣ ـ **النساء** •

ومن أمثلة الاوهام البشرية ما يلون أفكارها من عواطف مختلفة كالكبرياء والامل • وقد نعى القرآن الكريم على الأمم استكبارها عن اتباع الرسل ، فقد كان هو السبب فى ضلال قوم نوح اذا أصروا على كفرهم واستكبروا ، وكان الذين استكبروا هم الذين هددوا شعيبا بالاخراج والنفى فى قوله تعالى : (**قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا**) **٨٨** الأعراف . وقال تعالى فى استكبار اليهود : (**أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ**) ٨٧ البقرة • أما الأمل فيميل بالانسان الى تخير الطرق والمواقف التى تحقق أمله الحقيقى أو الموهوم • أما الهوى والشهوات فقد سماه القرآن الكريم الاسم الذى سماه به بيكون وهو الاله • قال تعالى : (**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ**) ٢٣ الجاثية ومن أخطر ما تضللنا به أهواؤنا أنها تميل بنا الى اختيار الأمثله التى تؤيد وجهة نظرنا فنأخذ منها القاعدة •• واغماض العين عن الأمثله التى تناقضها والتى تفسد القاعدة قال تعالى : (**إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ**) ٢٣ النجم •

أوهام الكهف : لكل انسان تكوين خاص ، وأنواع من الضعف ينفرد بها عمن غيره ، ويؤثر فى هذا التكوين ، ويرتب هذا الضعف تكوين الفرد الجسمى ، وعوامل البيئة التى يعيش فيها ، والمهنة التى تضمه فالزراع لهم وجهات نظر تختلف عن وجهات نظر الصناع ، كما أن الفقراء وجهات نظر خاصة تختلف عن وجهات نظر الأغنياء ، فيتعصب كل منهم لما يتعصب له الآخر • وكل أوهام الجنس تتخذ أشكالا وتجسدات خاصة بكل فريق والموضوعات التى تتجه اليها الآمال والاهواء تختلف من فرد الى فرد •

وفى القرآن الكريم أمثلة لا تحصى لأنواع من ضلال المنهج وقع فيها المشركون ازاء ما أتى به الأنبياء لتصحيح مناهجهم فى الحياة • فمنهم من يتهم الأنبياء بالكذب ، ومنهم من يتهمهم بالسحر ومنهم من يتهمهم بقلة المنعة ، ومنهم من يطلبون أن يكلمهم الله ، أو تأتيهم آيه ، ومنهم من يحسد

الانبيــاء على مــا أتاهم اللـــه من فضـــله ، ومنهـــم من يطلبـــون أن يفجـــر لهـــم النبى من الأرض ينبوعا ، أو يكون له جنة من نخيل وعنب فيفجر الأنهـــار خـــلالها تفجـــيرا الخ ما طلبـــوا فى ســـورة الاسراء ، وفى الســـنة الشريفة الصحيحة وصف لأهل الابل بالفخر والخيلاء ، ولاهل الغنم بالسكينه والوقار .

٣ ـــ أوهام السوق : وهو اسم أطلقه بيكون على الأخطاء التى تنشأ عن استعمال اللغـــة فى التفاهم ونقل الأفكار . ووجه الشـــبه بين محيط الانسان وبين الســـوق هو الشـــبه بين ما تتبادل به السلع فى الســـوق باللغـــة التى تتبادل بها الأفكار فى محيط الانسان . وقـــد ذكر بيكون فى شرح أوهام السوق (أى اللغة) استعمال الألفاظ التى ليس لها مدلول محسن كأنهـــا تمثـــل حقـــائق ، ويســـميها المنطقيون الوضعيون بالفئة الفارغة .

وفى القرآن الكريم آيات تتنـــاول فســـاد المنهج فى استعمال ألفاظ لا مدلول لها . قال تعالى : **(إِن هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ)** ٢٣ النجم .

وقال تعالى : **(أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ)** ٧١ الأعراف ، وقال تعالى **(كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا)** ١٠٠ المؤمنون وقـــال تعـــالى **(إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا)** ١٧ العنكبوت .

أوثان المسرح : ـــ وهو اسم أطلقه بيكـــون على الأخطاء التى يزل فيها الانسان نتيجـــه اعتقاد فى صدق أقوال الاقدمين وتقديمها حتى على ما تأتى به المشـــاهدة والحس . ومن أوضح الأمثلة على ذلك أن جاليليو طلب الى زملائه الأساتذة أن ينظروا خـــلال منظـــاره الى أقمار المشترى ، فرفضوا ، وبنوا الرفض على أن أرســـطو لم يذكر هـــذه الأقمـــار المزعومة .

وقد كثر فى القرآن تناول هذا النـــوع من الأوهام بالبيان والانكار ، ونسب اليها كثيرا من أنواع الضلال التى تقع فيها الأمم . فقد حكى القرآن الكريم عن ديدن الأمم حينمـــا يرسل اليهم رسول ليصح لهم مناهج حياتهم .

فقال تعالى : **(وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ)** ٢٣ الزخرف .

وقد كانت احدى الوقائع التى وقعت لجاليليو تجسيدا حيا لما سبق فى القرآن الكريم من وصف حال المكذبين الرافضين لتصحيح المناهج • ذلك أن جاليليو أراد آن يرى القوم كلف الشمس بالمنظار المقرب : فلما رأوه أرجعوه الى عتامه فى المنظار آو زيغ فى الأبصار قائلين أن أرسطو سبق له القول بأن الشمس جسم مضىء بذاته ، كما ينطبق وصف القرآن الكريم للكفار بالدين الذى جاء به النبى محمد صلى الله عليه وسلم • على وصف الكفار بالعلم الذى جاء به جاليليو • وذلك الوصف فى قوله تعالى : (**وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ**) ١٤ الحجر ، وقوله تعالى : (**وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ**) ٧ الأنعام ، وحكى القرآن الكريم أشد حالات التعصب للقديم ، والتسفل البشرى فيه فى قوله تعالى : (**وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**) ٣٢ الانفال • ألم يكن الا حكم والأولى بأقل درجات الادراك البشرى أن يقولوا : اللهم ان كان هذا الحق من عندك فاهدنا اليه ؟؟

وفى القرآن الكريم اشارات كثيرة جدا تصف هذا الموقف المتردى للفكر البشرى • ومنها قوله تعالى : (**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ**) ١٧٠ البقرة ، ومنها قوله تعالى : (**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ، إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ • قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ، أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ**) ٦٩ — ٧٤ الشعراء •

هذا هو الجانب السلبى من المنهج العملى كما صاغه بيكون ، وهو ما يمكن أن نطلق عليه — تبعا للمتصوفة منهج التخلية الذى هو بحاجة الى تناوله تناولا يضمه الى منهج التحلية فى عملية واحدة لا تنفصل فيها تخلية عن تحلية • وهذا ليس موضوعه هنا ، ولكننا استعجلنا الاشارة الى هذا التناول الجديد للتنبيه الى أن ضرب المثل هنا للتقريب لا لتمام الشبه • اذ الواقع أن التخلى عن الأوهام التى تصد الناس عن العلم هو بعينه التحلى بالمناهج الموصلة اليه ، وأن العقل البشرى كالاناء المملوء لا يفرغ منه شىء الا بازاحة من شىء آخر •

محمد أحمد بدوى

النبض والحيوية في الفكر الديني لإقبال

للدكتور محمد كمال جعفر

من أعلام الفكر والحضارة فى سائر الامم من برزت فيهم احدى موهبتين . موهبة تتسم بالنظرة العلميـة وما تتمتع به من دقة وضبط .. وتحدد وارتبـاط وثيق بالواقع ، وتركز على التخصـص الدقيق الجـزئى المعلوم . أما الموهبـة الاخرى فتتشح بوشاح النظرة الروحية الصوفية بما تتضمنه منانطلاق وافساح لآفاق من النفس وتحليق فى عالم المطلق وميل الى الترابط والانسـجام المؤلف بين المختلف ، والجامع بشفافيـة الروح بين ما تظنـه النظـرة القريبة العجلى متباعدا متناقضا .

واذا أعلنت موهبة من هاتين الموهبتين عن نفسها فى انسان ، حق لهذا الانسان أن يكون عظيما عبقريا بمقدار العطاء والانجاز الذى أثمرته هذه الموهبة أو تلك ، فقد يذهل صاحب الموهبة الاولى معاصريه بما يكتشف من قوانين وبما يبتكر مننظريات وبمايحقق من اختراعات تسهم فى تغيير الحياة المادية فى مجتمعه ، وقد يستحوز ذو الموهبة الاخرى على معاصريه بما تبدعه روحه من نفثات .. ولمحات واشراقات تضىء الحياة للناس وتسعفهم بما يعينهم على الكفاح وما يعمر صحراء حياتهم القاحلـة ، وما يثرىوجدانهم ويمدهم بالطاقةالتىتمكنهم من تجاوز القيود والسدود التى تغل حركتهم

وتئد تطلعاتهم .

لكن العبقرية الفذة ، والعظمة الحقيقية انما تتجلى حقا فيمن جمع بين الموهبتين ، وبرز فى الميدانين : ميدان العقل وميدان الوجدان ، ميدان العلم وميدان الايمان ، ميدان المادة وميدان الروح .

ولسنا نريد بالجمع هنا مجرد أن يكون لديه هذا الميل وذاك ويكون لكل ميل ثمرته المفردة المتميزة ، وانما المراد بالجمع هنا تلاحم الثمرات وتكامل الخيوط فى نسيج الانتاج العام للعلم الرائد العظيم ، حتى انك لتجد فى انتاجه العلمى نبض الحياة ، كما تجد فى انتاجه الروحى حقائق العلم وثمرات اليقين فى انسجام وتكامل هما العمل المعجز لعبقرية هذا العلم العظيم .

وقد استطاع مفكرون وفلاسفة فى الشرق والغرب التعرف على أصحاب مثل هذه المواهب كما تمكنوا من تصنيف هؤلاء العباقرة بناء على ما أودع فيهم من خصائص هذه المواهب ، وعلى مقدار ما حققوا من روائع صمدت للزمن بحكم استجابتها لعالم الحق والخير والجمال بتخصيص مرة ، وباطلاق أحيانا أخرى .

ولعلنا نتفق تماما مع برتراند رسل ، الفيلسوف الرياضى التحليلى الانسان فيما ذهب اليه من هذا التصنيف عن طريق تحليل بعض النصوص لثلة من هؤلاء الاعلام . فاذا كنا على ذكر من هذين الجانبين اللذين أشرنا اليهما آنفا فانه يجمل بنا الآن أن ننظر فى بعض انتاج اقبال لنرى مدى صدق هذا الميزان فى رصد عبقرية هذا الفيلسوف المسلم المعاصر رصدا منصفا لا يبخسه حقه، ولا يعطيه ماليس له ، وذلك من زاوية واحدة فقط هى زاوية فلسفته الدينية الخصبة ، وثمرة نظرية الصوفية الخلاقة .

ويجب أن نشير بادىء ذى بدء الى المفتاح الحقيقى لفلسفة اقبال الدينية كما نراه ، وسنرى أن هذا المفتاح ذو طبيعة مزدوجة تنطق بالعبقرية الفذة لهذا العلم الكبير . تلك العبقرية التى وجدت من رحابة النظرة الاسلامية ومن حرارتها أطيب مناخ للانتاج والازدهار . وانني ألح على هذه النقطة بالذات ، وهى **رحابة وحرارة** النظرة الاسلامية لأنها فى نظرى نقطة الانبثاق الحقيقية لروعة اقبال وثراء فكره ورؤاه .

ان « اقبال » كان فى جذوة عطائه وقمة نضجه اقبالا على القرآن الكريم يستلهمه ويستنطقه بما لم يتهيأ للكثيرين قبله ، ومالم يخطر لهم على بال ، وما ذلك كذلك الا لان موسوعية النظرة الاسلامية تلاقت مع موسوعية الاهتمام والتساؤل لدى اقبال .. ولم يكن هذا الاهتمام أو التساؤل اشباعا للفضول ، أو قناعة بمجرد الادراك والعلم ، وانما كان اهتماما للكشف عن الأبعاد الحقيقية للوجود فى اطلاقه وللانسان فى خصوصه وتحدده لكى ترسم الخطة المثلى للعلاقة الصحيحة بين المطلق والمقيد ، أو بين الله والانسان فى اطار يواكب حياة العصر من حيث المرونة والتكيف ، ويؤصل فى الوقت ذاته جذور الانسان المسلم فى تربة الاسلام .

ومن هنا كانت **الرحابة والحرارة** ، فالرحابة نابعة من ادراك « اقبال » لانفساح الامكانات

الى مالا نهاية فى المنظور الاسلامى ولذلك أعلن اقبال بكل ثقة أن النظرة الاسلامية واتجاهها الفكرى تباين مباينة حادة فى مثلها الأعلى النظرة اليونانية وهى فيما يزعم أساس الحضارة الغربية •

فالمثل الأعلى عند اليونان تحكمه فكرة التناسب وانسجام الأجزاء مما شدهم الى **الوجود المتناهى** فى الخارج بحدوده الواضحة المعينة ولكن المثل الأعلى فى الفكر الاسلامى تحصيل السعادة بالوصول الى اللامتناهى •• واذن فالنظرتان متقابلتان : احداهما تركز على المتناهى والأخرى تنشد اللامتناهى •

ولم يكن اعلان اقبال انفساح النظرة الاسلامية ورحابة أفقها الى غير نهاية خاليا من دعم قرآنى يشهد بانطلاق اسلامى أصيل لفكر اقبال من ناحية ، كما يشهد بعمق النظرة الاسلامية وصدقها من ناحية أخرى •

فالواقع أن فكرة اقبال القاضية بتقابل النظرتين الاسلامية واليونانية لم تكن الا ثمرة التأمل فى قوله تعالى فى سورة النجم « وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ » فكما يقول بحق : ان هذه الآية تشير على وجه قاطع الى أن المنتهى الأخير يجب ألا يبحث عنه فى حركة الأفلاك وانما يبحث عنه فى وجود كونى روحانى مقدس لا نهاية له ، ورحلة العقل الى هذا المنتهى الأخير رحلة طويلة شاقة •

ولكن « اقبال » لم يرد بهذه الرحلة العقلية بناء ميتافيزيقا نظرية فى مذهب مجرد يظل نمطا منفصلا عن الحياة ، بل أرادها رحلة عقلية وجدانية سلوكية تمنح الانسان حياته الحقيقية التى تؤهله للخلافة والسيادة والتميز •• وهذا هو الوجه البناء فى فلسفة اقبال الدينية ، تلك الفلسفة التى لم تقتصر على الدفاع عن نفسها فى وجه مخالفيها ، بل أرست الركائز الايجابية لصوغ الحياة الاسلامية شاملة الأطراف ، محددة المعالم ثابتة الخطا ، واضحة الهدف ، دون ادعاء أو تطرف ، ودون غرور أو تزيف ، ودون صلافة أو تحيف •

وقد آن لنا أن نتابع فكر اقبال فى مساره الدينامى النابض الذى يدعو الى تأمل الحياة دعوته الى صنعها • ان ذلك يظهر جيدا من ملاحظته أن الفكر الاسلامى يصور الكون متحركا متغيرا متطورا dynamic, changing, developing تسرى فيه الحياة ممثلة للعلاقة الدائمة بين الزمن الالهى والزمان المتجدد مما أتاح الفرصة لاحدى النظريات فى الفكر الاسلامى أن تقول «بالخلق المستمر» وهى فكرة تعنى فى نهايتها أن الكون ينمو ويزداد •

ان هذه الحركة الدائبة لتيار الحياة تسرى فى جوانبها وآفاقها المختلفة لتعود فى النهاية اتجاها كليا وجمعيا منجذبا نحو الله جل جلاله مصدر الصنع والابداع ، ومرجع السعادة والامتاع •

النبض والحيوية في الفكر الديني لاقبال

وهذا التصور النابض يلهم العلم والفن والخلق في وقت واحد . أما العلم فيستلهم قانون التطور ، وأما الفن فيستلهم بالشوق — وهو الحركة الشعورية — رسم لوحاته الغنية بالألوان والومضات ومعارض الجمال وأما الخلق فيتمثل آفاق المكارم التي تجد نهايتها في ذي الأسماء الحسنى .

وفي هذا التصور نرى تعاضد الكفايات الانسانية العقلية والشعورية والسلوكية وهو ما يسم فكر اقبال في كثير من مناحيه وأهدافه.

ولعل مما يؤكد عالمية النظرة الاقبالية المستمدة أساسا من القرآن وارتباطها الوثيق بالمكانة الانسانية الحاح اقبال على الفكرة المتغلغلة في أعماق الاسلام وهي فكرة « وحدة الأصل الانساني » المستمدة من آيات قرآنية كثيرة مثل « وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ » .. سورة الأنعام ٩٨ ومثل « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ » أول سورة النساء .

ولقد لعبت فكرة « الوحدة » في انطلاقها دورا رئيسيا في تشكيل العطاء الفكري والفني لاقبال حتى ليحق القول بأنه فيلسوف وفنان « الوحدة » . ان الايغال غير المتحفظ في أبعاد هذه الوحدة ربما كان من بين الأسباب التي حملت بعض المتشددين على التوقف والتردد ازاء بعض الجوانب من فكر اقبال .

لكن دارس اقبال عليه أن يلاحظ ضرورة التفرقة المنهجية بين الايغال الفكري في البحث والاستقصاء التحليلي والتركيبي ، وبين تبنى وتطبيق مقتضيات هذا الفكر .

وبعبارة أوضح ، عليه أن يفرق بين الاطار العام الذي يرسم فكر اقبال في مواجهة الأطر الفكرية الأخرى ، وبين الانطلاقات المرحلية التي تدعو الأمة الاسلامية الى اتخاذ مواقف عملية محددة تنتفع بما ادخر لديها من أصل التراث وبما تكشف لها من حقائق العصر .. وهذه المواقف العملية ليست في النهاية الا مواقف حضارية محروسة بالأخلاق.

ان وحدة الأصل الانساني — التي تشكل قاعدة المساواة بين الناس في الاسلام — ووحدة الكون بمعنى ترابط أجزائه وتشابك جوانبه وتكامل ظواهره وخضوع موصوعاته للفكر الانساني — هذا النوع من الوحدة يعتبر بحق نوعا مثمرا من حيث افساحه المجال للعقل البشري لكي يقوم بأداء وظيفته على النحو الأكمل ، وهذا فيما أرى هو ما قصد اليه الاسلام حينما دعانا الى التأمل في ملكوت السموات والأرض .

وهكذا نرى أن فكرة الحركة وفكرة الوحدة وفكرة اللانهاية كلها تسلم الى القدرة على النظر الى التاريخ البشري نظرة كلية باعتباره حركة جماعية مستمرة ، وبوصفه تطورا حقيقيا في الزمان ولا محيص عنه .

لكن الطريف في انتاج اقبال حقا — سواء منه الفلسفي أو الفني — هو التوازي المتوازن بين تطور المادة والروح أو العلم والأخلاق ، وهذا التوازن لم يتخلف في فكر اقبال حتى في مرتبة المبادىء والمثل .. فاذا كانت هناك قوانين ثابتة تحكم المادة ، فان هناك قوانين

أخرى تحكم الروح ، وقوانين ثالثة تعتبر ساحة مشتركة بين المادة والروح ، وهذه الساحة هى الرباط الذى يحفظ على الكيان الثنائى أو المزدوج وحدته وتماسكه •• وليس لفكرة الوسط هنا أى نصيب من التقدير فى هذا المقام ، لأننا نعتقد أن « اقبال » لم يكن مقتنعا بمعيار الوسط الأخلاقى الأرسطى •

لذلك نرى « اقبال » — وقد لاحظ أن اليقين العلمى ارتبط بالتجربة المعملية lab-exper. يعلن فى غير تردد أن الدين كان أسبق من العلم فى اصطناع التجربة والاعتماد عليها ، اذ ليست العبرة فى الدين أن تعرف ، بل العبرة فى الدين أن « تكون » بمعنى أن الدين لا يقنع بمجرد العلم أو المعرفة بل يطلب أن يتم التحول والفعل والعمل بناء على العلم أو المعرفة فمعرفتنا بالفضائل ومهارتنا فى التمييز بينها والتعرف عليها والحديث الشيق عنها لا يغنى فتيلا عن ضرورة كوننا فضلاء •

وبهذه النظرة الثاقبة والفطنة الواعية استطاع اقبال أن يكتشف للدين قاعدة تضارع — ان لم تفق — قاعدة العلم وهذا بالطبع مما أسعد المتدينين فى وجه العلماء الملاحدة الذين دأبوا على التباهى بانفراد العلم بالصدق واليقين لاعتماده على التجربة ، ولم يكونوا يقصدون بالطبع الا العلم التجريبى المقتصر على دراسة الظواهر فى خصائصها وآثارها ، دون نظر الى عللها وغاياتها وجوانب ترابطها مع ما وراءها •

ولم يقصد اقبال قط أن يزرى من قيمة العلم أو يقلل من شأنه — والا ما ألح على ضرورة تبنى الأمة الاسلامية لموقف الأسلاف العلمى من الظواهر مع الافادة بجهود

المعاصرين فى شتى أنحاء العالم ، وانما قصد اقبال أن يكبح جماح هؤلاء العلماء •• ويردهم الى الاعتدال والانصاف الذى يفرض عليهم ألا يزروا بالدين أو يقللوا من شأنه ، كما قصد أن يوقظ اخوته فى الدين الى مواطن الاعزاز والانطلاق الفكرى فى هذا الدين القيم •

ان « اقبال » لم يغفل قط عن مراعاة هذه المعادلة الصعبة التى يجب أن يواجهها المسلم المعاصر — والواقع كل انسان معاصر • وهى كيفية المواءمة بين الثوابت والمتغيرات ، أو بين المبادىء والقيم الدينية العامة — وهى من الثوابت — وبين صور التطور المتلاحقة التى تفرضها الحضارة الحديثة •• ولكن « اقبال » لم يتردد فى اعلان أن « الحقيقة التى يكتشفها العقل المحض لا قدرة لها على اشعال جذوة الايمان القوى الصادق — تلك الجذوة التى يستطيع الدين وحده أن يشعلها » وهو يقدم من الأمثلة مالاحظه بالنسبة لأوربا فى العصر الحديث ، حيث أقامت نظما مثالية لا تقوى

فى الواقع على النهوض الى المستوى الحيوى الدافق الذى يتمتع به الدين ، ويتجلى أثره فى الايمان العميق وهنا يتأكد لنا بطريقة حاسمة أن « اقبال » لم يكن مفتونا ــ كما فتن غيره ــ بالعلم المبهر الذى لايدع لحرارة ونور الايمان محلا مقبولا فى حياة الناس .

ان العقل ــ مع أنه أشرف ماوهب الانسان لا يغنى حصاده وحده فى صوغ الحياة الفاضلة السامية التى تشرئب اليها نفس اقبال وكذلك الدين لا يمكن أن يكون مجموعة من العقائد التصورية يدور حولها النقاش والجدل لتظل الحياة الدينية حياة نظرية ميتافيزيقية ولذلك وجه اقبال نقده اللاذع لهذا الفريق الذى أعطى العقل فوق ماله ، فكانت النتيجة قصر الدين على مجموعة من الآراء والنظريات ، مع تجاهل كونه حقيقة حيوية .

لقد نقد اقبال المعتزلة على هذا الأساس الذى فيه « لم يحفلوا بأساليب ادراك الحقيقة اذا كانت لا تقبل التصور ، وأرجعوا الدين الى نسق من المعانى المنطقية انتهى الى موقف سلبى بحت . وقد غاب عنهم أنه فى

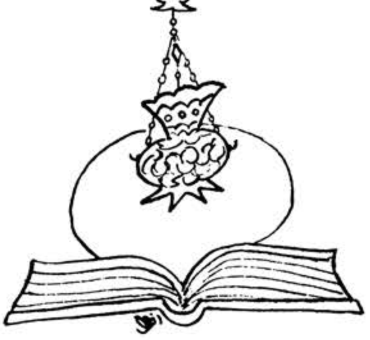

ميدان المعرفة ــ سواء كانت علمية أو دينية ، لايمكن للفكر أن يستقل تمام الاستقلال عن الواقع المتحقق فى عالم التجربة .

ان هذا المفهوم يسلمنا الى ما استقر عليه رأى اقبال من ضرورة الانتفاع بالحدس أو البصيرة تطور يتجاوز حدود المعرفة العقلية . وهنا نجدابداع اقبال فىنقده وتحليله للوجدان الصوفى والرياضة الروحية وهو . وان كان يعيد عرض ما سبقه اليه الغزالى فى الشرق وبرجسون فى الغرب ــ يضيف رؤيته المعاصرة التى تفيد تمام الافادة من استثارة القرآن واطالة التأمل فيه .

ان نقد اقبال للنزعة الصوفية السلبية العجمية الحالمة تحدد مكانة اقبال وطابع تصوفه فى حياة المسلم المعاصر . هذا الطابع الذى يحفظ لكل ملكة وطاقة فى الانسان قدرها ودورها ، الطابع الانسانى الذى يسع فىترامى أطرافه سائر التجارب الانسانية فى حدود الزمان والمكان ، ويضيف اليها هذه الديمومة والاستمرار والحيوية والفعالية الايجابية التى تغير أو تعدل من الواقع .

وقد يظن كثير ممن يقرأون شعر اقبال فى رسالة الخلود أو غيرها أنه من هؤلاء المهومين فى آفاق الخيال للجنح الحالم المنفصم عن دنيا الناس وهذا خطأ كبير لأن « اقبال » كان يؤمن ايمانا قاطعا بوحدة الكيان الانسانى وبأن انطلاقة الروح فى عالمها ، لا تعوق أداء العقل فى عالمه ، وبأن التكامل بين الفكر والشعور والخيال يبدع الانسان الكامل الذى تتجلى فيه أنماط من الجمال الالهى الذى اليه

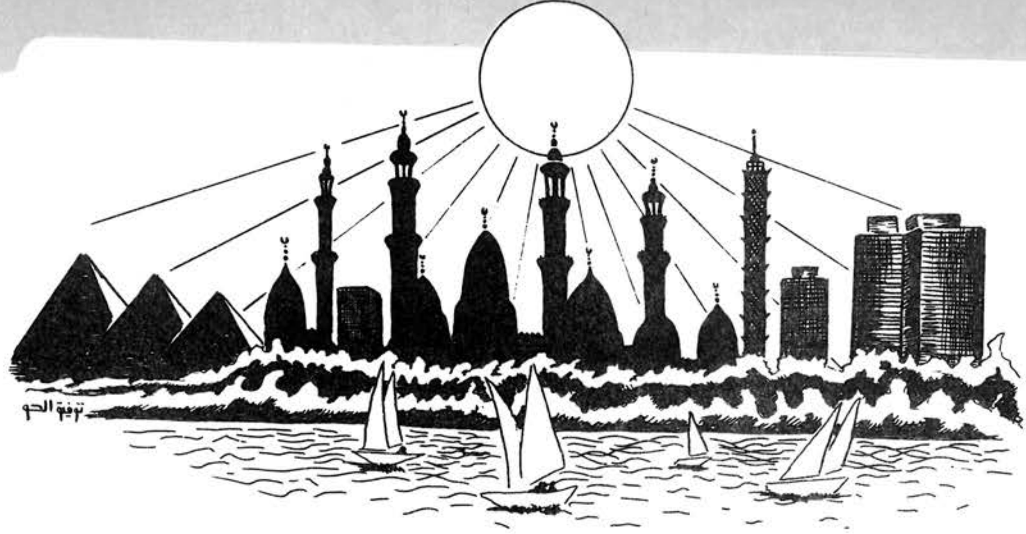

المنتهى ٠٠ وهكذا نجد أنفسنا مرة أخرى أمام المفتاح الأول الذى أشرنا اليه فى مستهل هذا المقال مفتاح الوحدة المنتهية فى جلالها وكمالها وجمالها الى الله سبحانه وتعالى ٠

ان صور التضاد والتباين والاختلاف والتنوع فى الكيف والكم والشكل والصورة تنتهى جميعا الى عقد منظوم نظمه خيط القدرة والابداع الالهى فى كيان كونى منسجم ، وقد بقى على الانسان أن يصنع برياضته الروحية وتأمله العقلى فى نفسه ما صنعه الخالق فى كونه من توحيد وانسجام واتزان وهذا يتحقق برعاية مقتضى الحال لكل ملكة وطاقة حتى تخرج الأفكار والمشاعر الى أعمال رائعة تحمل بصمات الانسان على الزمان والمكان من أجل رعاية حق من هو فوق الزمان والمكان ، ان هذه النفثة « الاقبالية » تعيد الى الأذهان دعوة بعض سلفنا الكبار الذى دأب على نصيحة أولاده بألا يكونوا أبناء الدهر بل بأن يكونوا أبناء الأزل ٠٠ ولم يكن يريد الا شد انتباه الأبناء الى من لا ينفد ما عنده لتصح النيات وتطهر الخواطر ، وتصبح الأعمال فى صميم الحياة ذاتها ٠

ان « اقبال » استطاع أن يبنى من بعض كنوز التراث منهجا وأن يشكل منظورا يتمتع بعراقة الأصالة وطرافة التجديد النابض الذى لم يفقد فى لحظة من لحظاته الرحابة والحرارة والحيوية ٠٠ وكم كنا نود أن لو كتب اقبال بعض أعماله باللغة العربية اذن لاستطاع أن يضاعف ما اكتشف من أسرار دينية وعلمية وفلسفية حجبتها أستار وحجب الترجمات ٠

ان علينا نحن العرب ، واجبا ثقافيا وحضاريا نحو اعادة دراسة اقبال بلا تحفظ أو أفكار مسبقة وسنرى أن الحياة الاسلامية المعاصرة تجنى الكثير والكثير من هذه الدراسة بشرط ألا يصر هؤلاء المتعنتون على استهجان هذه النزعة أو تلك من النزعات الروحية ٠

أصالة الحضارة

عرف العرب منذ فجر الاسلام — فى القرن السادس الميلادى — نهضة حضارية كبيرة شملت العلوم والفنون والآداب ،وذلك بفضل ما أتاحه الاسلام من حرية البحث والتفكير ، وماأباحه من نظر فى السماء والأرض والنفس البشرية ، لقد شجع الاسلام العلم ورغع منزلته ، وقدم العلماء ورفع شأنهم ، ويكفى فى هذا أن نذكر قول الله تعالى فى كتابه الكريم :

— « إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » (١) .

— « وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ، وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ » (٢) .

(١) سورة آل عمران ١٩٠ — ١٩١ .
(٢) الذاريات ٢٠ — ٢١ .

— « قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ » (٣) .

— « يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ » (٤) .

— « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا، وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ، وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ » (٥) .

وقد تأكدت قيمة العلم فى الاسلام ومنزلة أهله عند الله فى أحاديث كثيرة ذكرها رسول الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم ، وأوردها المحدثون والأئمة فى كتبهم ، ويكفى أن نقتطف منها الاحاديث الآتية :

* « أفضل الناس المؤمن العالم الذى اذا احتيج اليه نفع ، وان استغنى عنه أغنى

(٣) الزمر ٩ .
(٤) المجادلة ١١ .
(٥) فاطر ٢٧ — ٢٨ .

العربية

للأستاذ محمد كمال الدين

نفســه » (رواه البخارى) .

* « لأن تغدو فتتعلم بابا من العلم خير من أن تصلى مائة ركعة » (رواه البخـارى ومسلم).

* « اقرب الناس من درجة النبوة أهـل العلم والجهاد » .

أما أهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل ، وأهل الجهاد فجاهدوا باسيافهم على ما جاءت به الرسل » (رواه البخـارى ومسلم)

« يوزن مداد العلماء يوم القيـامة بدم الشهداء فيرجح مداد العلماء بدم الشهداء »

رواه الترمذى) .

هكذا يكون الاسلام دين عبادة وحيـاة ، ذكر لله وفى نفس الـوقت بحث عن وسـائل العيش ، بالتفكر ، والتدبر ، والتأمل ، وتطبيق العلم على العمل ، ولهـذا رأينـا المسـلمين ينهضون نهضة فكرية عظيمة ، فينبغون فى كثير من نواحى العلم والمعرفة، وبالاخص فى ميادين الفلك والطب والجغرافيا والتاريخ والحساب والهندسة .

وتكونت فى مكة المكرمة ، ثم فى المدينة المنورة منذ فجر الاسلام أولى حلقات البحث والتفكير والتأمل — الى جانب العبادة — يتدارسـون القرآن والسنة ، ويتعلمون ما فيهما من أسرار عقائدية وعلمية ، ويعلمونها الأولاد والفتيان فى معاهدهم ، ونبغ فى هذه الحلقات رجال كثيرون كانوا نواة فيما بعـد لمـا دون من آيات وأحاديث ، وكان الامام على كرم الله وجهه يقوم بتعليم سائر فروع العلم التى تتناسب مع مطالب المسلمين ومما يؤثر عنه قولـه :

« رتبة العلم أعلى الرتب ، ما مات من أحيـا علما ، عليك بالحكمة فإنها حلة فاخرة » .

وتدرجت الحركة العلمية فى عصور مختلفة، وفى مدن اسلامية كانت لها شهرة واسعة فى مجال العلم مثل بغداد وقرطبة والقاهـرة وغيرها ،حتى جاءت خلافة المنصور ، ففى عهده أمر بترجمة الكتب العلمية والادبية من لغاتها الاجنبية الى اللغة العربية مثل مجموعـة القصص الهندية ، والجداول الفلكية الهندية ، وكثير من كتب ارسطو واقليدس وغيرها من كتب اليونان والرومان والفرس والسيريان ،

ويقول التاريخ ان الامه العربيــه منــذ عصر المنصور والى عصر المعتضد بالله كانت أجدر الامم بأن تكون أستاذة البشريــة بفضــل عبقريتها وتوسط مركزها بين الامم ، ممـــا أتاح لها الانتفاع بعلوم الامم الســابقة التى ظلت مجهولة فترة طويلة من الزمان ، ومن ثم نقلتها الى الامم اللاحقــة ، وأضــافت اليها الشيء الكثير فى شتى المجالات العلمية .

ومنذ هذا التفتح الحضارى الشامل ، أخذ العرب فى انشاء المدارس والمعاهد العلمية فى كل مكان ، وأسسوا المكتبات فى كل مدينــة ، وأصبحت كل مدينة تنافس أختهــا فى البحث والاطلاع والترجمة فى سائر العلــوم والفنون والآداب ، وأخذ الطلاب والعلماء يفدون اليها من كل البقاع للبحث والدراسة والتعلم ، بل لقد وفد اليها طلاب وعلماء من البلاد المجاورة والبعيدة فى أوربا وآسيا .

وكان من نتيجة هذا الثراء العلمى ، ثــراء من نوع آخر ، هو الثراء المادى ، فقد بنيت القصور والبيوت الفاخرة ، وراجت التجارة ، وساعدت الامتيازات العلمية ، مما سيرد ذكره على تطوير الزراعة وطرق الــرى ، وزيــادة المحاصيل ، ومن ثم وجدت طبقــة من الأثرياء والقادرين المحبين للعلم ، وســاعد ذلك على رواج الكتب والمكتبات ، وبلغ من الثراء المادى ما ذكره المستشرق دراپر فى كتــابه « النزاع بين العلم والدين » من أن « شوارع المسلمين فى المدن الاســلامية الكبرى ، وفى الأندلس بصفة خاصة كانت مضاءة بالانوار ومبلطــة أجمل تبليط ، والبيوت مفروشــة بالطنافس ، وكانت تدفأ شتاء بالمواقد وتهــوى صــيفا بالنسمات المعطرة بواسطة امرار الهواء تحت الأرض من خلال أوعية مملوءة زهرا ، وكانت لهم حمامات ومكتبات ومحلات للغذاء وينابيع عذبة .. » (١) .

ويقول جوســتاف لوبون فى كتابه « تمدن العرب » ان العرب طبقوا أبحــاثهم النظرية على الصناعات والفنون ،فقد اكتسبت علومهم لصنائعهم جودة عظيمة ، واننا وان كنا لم نزل نجهل الكثير من الطرق التى ســلكوها لذلك ، فاننا نعرف نتائجها وآثارها ، نعرف مثلا أنهم احتفروا المناجم واســتخرجوا منها الكبريت والنحاس والزئبق والحديد والذهب ، وانهم برعوا فى الصــياغة ومهروا فى سقى الفولاذ مهارة بعيدة المدى .

وكانت بالبصرة مصانع للزجاج والصــابون ذات شهرة عالمية بزت مصانع البندقية ، وفى أصــفهان وسمرقند ودمشــق وخراســـان وشيراز مصانع لنسيج الحرير والســاتان والسجاجيد ، وفى بغداد وسامرا مصــانع للتطــريز والزركشــة بخيــوط الــذهب والفضة .. » (٢) .

ولقد جذب هذا التمدن العربى الأصــيل والشــامل فى نفس الــوقت كثيرا من أثرياء العرب ، بل أمراؤهم فى كثير من الاحيــان ، الى النزوح الى المدن العربية الكبيرة والتعلم فيها ، واقتباس أوجه حضــارتها ، نذكر من

---

(١) انظر كتاب « دراسات اسلامية » للشيخ عطية صقر ص ١٥٥ (نشر فى الكويت ١٩٧٩ — مؤسسة الصباح) .

(٢) المرجع السابق ص ١٥٦ .

هؤلاء مثلا (١) البابا جربرت أو سلفستر الثانى الذى رحل الى الاندلس أيام الخلافة الأموية وحصل من شيوخها على الاجازة فى التدريس والرياضة والفلك ، وعاد الى بلاده عام ٩٩٩ ميلادية وألف كتابا فى الحساب فكان أول من نقل العلم الحديث الى اوربا ، ونذكر روجر الأول ملك صقلية عام ١١١٢ م الذى تلقى عن العرب المسلمين التاريخ الطبيعى ، ونذكر المستشرق الانجليزى أديلارب ١١٢٠م الذى ترجم عدة كتب عربية ودرس فى الاندلس وسوريا وكان له نصيب كبير فى انشاء جامعة باريس ، ونذكر الراهب روجر بيكون — المتوفى ١٢٩٢ م — الذى تشبع بطريقة العرب العلمية فى البحث ، فنبذ منطق أرسطو ، وقرر أن الطريقة المثلى للوصول الى الحقائق العلمية هى طريقة العرب والتى تقوم على مبدأ : « شاهد واختبر » ونذكر فردريك الثانى ملك المانيا فى القرن الثالث عشر الميلادى وهو أول من أنشأ جامعة فى نابولى عام ١٢٢٤ ، فقد تعلم العربية ودرس علومها وحذق الرياضة والطب والفلسفة والطبيعة على أيدى العرب ، ونذكر أيضا الخبراء العرب الذين انتقلوا الى الغرب أو طلبت خبرتهم ، فمثلا كان الاسطول الهولندى الذى قهر الأسطول الانجليزى فى لشبونة عام ١١٥٢ م من صنع أيد عربية ، وكان قائده هو طارق ، أمير البحر العربى ، ونذكر أن معظم السدود والجسور فى انجلترا وأوربا أنشأتها أيد عربية ، وهكذا فى سائر الميادين العلمية التى برع فيها العرب وتفوقوا على من سواهم فى العالم كله •

(١) المرجع السابق ص ٢١٧ الى ٢١٩ •

وتبقى معنا شهادات قيمة لعلماء غربيين على حضارة العرب نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

* جورج سارتون ، وهو مؤرخ وفيلسوف فرنسى ، ويعتبر من أكبر المتخصصين فى تاريخ العلوم وبخاصة تاريخ العلوم عند العرب (٢) ، ويرى أن المسلمين وهم عباقرة الشرق فى القرون الوسطى لهم مآثر عظمى على الانسانية تتمثل فى أنهم تولوا كتابة أعظم المؤلفات والدراسات قيمة وأكثرها أصالة وعمقا مستخدمين فى ذلك لغتهم العربية ، لغة العلم للجنس البشرى فى الفترة من منتصف القرن الثامن حتى نهاية القرن الحادى عشر الميلادى •

* نيكلسون ، مستشرق انجليزى (٣) ، يقول أن الفتوحات الاسلامية صحبها نشاطا فكريا لا عهد للشرق بمثله من قبل ، فقد كان الناس يسافرون طلبا للعلم عبر قارات ثلاثة، فى بلاد العرب ، يعودون وكأنهم نحل تتشبع بالعسل ، ليقضوا بما جمعوا من محصول علمى ثمين يتسم بالدقة وسعة الافق •

(٢) انظر مجلة عالم المعرفة — المجلد الثامن — العدد الاول — ابريل ومايو ويونية ١٩٧٧ — تمهيد رئيس التحرير ص ٣ عدد خاص عن التراث وتصدر المجلة فى الكويت •
(٣) انظر كتاب حضارة الاسلام — جلال مظهر — مكتبة الخانجى بالقاهرة ص ٤ •

* توماس ارنولد والفريد جـويوم فى كتابهما تراث الاسلام ، وقد حوى ثلاثة عشر فصلا فى مختلف علوم العرب الطبية والعلمية والادبية والفلسفية ، ونشر فى اكسفورد منذ نصف قرن ، يظهران الاهمية الكبرى لحضارة العرب ، وقد ترجم فى أكثر من بلد عربى (١) .

* آدم متز فى كتابه « عصر النهضة فى الاسلام » ، يعد من أهم من صنعوا حضارة العرب ، وقد تناول فيه التاريخ الاسلامى وطبقات المجتمع والفرق والمذاهب ، والنظم والادارة ، وعلوم الدين واللغة والادب والجغرافيا وأحوال المدن والحاصلات والصناعات المختلفة والتجارة والملاحة والمواصلات البرية والبحرية ، وهذا اعتراف منه بفضل حضارة العرب الاصيلة .

ومما يذكر أن الدكتور محمد عبد الهادى أبو ريده ترجمه للعربية ونشر فى القاهرة عام ١٩٥٧ .

* كارل بروكلمان وهو مستشرق كبير ، وله مؤلف موسوعى أيضا بعنوان : تاريخ الادب العربى (٢) ، تناول فيه علماء العرب على مختلف طبقاتهم منذ بدأ التدوين فى دولة الاسلام فترجم لهم ، عرف بعلومهم ، وذكر مؤلفاتهم ، ما طبع منها وما يزل مخطوطا ، وأشار الى أماكن وجودها أو نشرها ، وهذا اعتراف مفصل بما للحضارة العربية من مكانة بارزة فى عالم الفكر والعلوم المختلفة .

هذاالتراث العربى الشامل ، يهتم به المستشرقون فى عالم اليوم ، فيعقدون حوله المؤتمرات والندوات العالمية ، فى أوربا وأمريكا وآسيا ، لما يحويه من كنوز العلم والمعرفة ، ومازالت آثاره مخطوطة أو منشورة فى مكتباتهم أو متاحفهم ، ومازال الكثير منها ينتظر من يكشف عنه النقاب ، وأن يبعثه من جديد الى عالم النور والضياء .

واذا كان المستشرقون من علماء الغرب والشرق قد ألقوا هذه الأضواء الباهرة على الحضارة العربية ، فان الرواد من أصحاب تلك الحضارة قد قاموا بمثل جهود المستشرقين ، مما يعد أساسا لما قاموا به من مؤلفات ، ونذكر من هذه الموسوعات العربية :

* **نهاية الأرب فى فنون العرب للنويرى .**
* **مسالك الأبصار للعمرى .**
* **صبح الأعشى للقلقشندى .**
* **الشفاء لابن سينا .**
* **احصاء العلوم للفارابى .**
* **الفهرست لابن النديم ... الخ ..**

وتختار من هذه الموسوعات ثلاثه فقط نتحدث عنها بايجاز شديد :

* احصاء العلوم للفارابى (٣) ، وينقسم

---

(١) انظر عرضا جيدا لفصول كتاب تراث الاسلام فى عدد عالم الفكر السابق الاشارة اليه، فصل : علوم العرب القديمة : دراسة منهجية لبعض النماذج للدكتور سعد زغلول عبد الحميد ص ١٦٧ الى ص ١٩٧ .

(٢) انظر ترجمة هذا الكتاب للدكتور عبدالحليم النجار ــ دار المعارف بالقاهرة فى أجزائه الثلاثة .

(٣) حققه عثمان امين ونشرته فى القاهرة دار الفكر العربى .
انظر ايضا مجلة عالم المعرفة السابق الاشارة اليها ص ١٩٩ والى ٢٢٩ .

البقية صفحة ١٣١٦

أعلام الإسلام

الحسن البصرى
أنموذج ممتاز
لعالم المسجد

أمثلة لبعض
آراء البخارى
الفقهية

شخصية فى سطور
أبو الأعلى
المودودى

الحسن البصري

عرف المسجد من يقص به أحاديث السابقين لأن كتاب الله عز وجل ، وأحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم ، يحفلان بالقصة من حيث هى موعظة وعبرة ، يقول الله عز وجل « لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى ، وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ » (١) ، والواضح أن النفس البشرية تميل الى القصة ، وتحرص على سماعها وروايتها اذ بها من التشويق والفائدة وسير السابقين ، وروعة الفجاءة وحسن الأسلوب ما يجذب كل انتباه ، والحديث العلمى ينسى ، كالقصيدة الشعرية ، أما القصة فتدور على الألسنة دون انقطاع .

(١) سورة يوسف آية ١١١ .

ورجال التاريخ يذكرون أن القصة قد عرفت فى صدر الاسلام ، اذ يروون عن ابن شهاب أن تميم الدارى رضى الله عنه أول من قص فى مسجد رسول الله ، وكان قد استأذن عمر بن الخطاب فى القصص فأبى عليه ، ثم استأذن عثمان بن عفان بعد رحيل الفاروق فأجابه ، وأخذ يقص .

ولعمر بن الخطاب وجهة نظره التى ترى أن قصص القرآن معروف معلوم لايحتاج الى رواية ، فالتعرض له من قبيل تحصيل الحاصل ، أما قصص أهل الكتاب من اليهود والنصارى فموضع أخذ ورد ، ولايجوز أن نشغل به المسلمين ، فتحدث بلبلة بين ما قد يتعارض من حدث أو قول مع ما جاء فى كتاب الله عز وجل ، ومثل الفاروق فى عبقريته يعلم أن الوضع كثير ، وأن أمثال كعب الأحبار ومن يتصدرون للرواية التاريخية عن قصص بدء الخلق ، وبعثة الرسل ، وتكوين الرياح

أنموذج ممتاز لعالم المسجد

للدكتور محمد رجب البيومى

والسحاب والرعد يخطئون ويصيبون ، فاغلاق الباب أولى وأرشد ، ولعل وجهة نظر عثمان أن تميما الدارى مسلم صادق الايمان ، ومثله لابد أن يميز بين الخطأ والصواب ، والمعقول والبعيد عن التصور ، فلا يسمع المسلمين الا كل صائب سديد .

يقول الأستاذ أحمد أمين « وصورة هذا القصص أن يجلس القاص فى المسجد ، وحوله الناس فيذكرهم بالله ، ويقص عليهم حكايات وأحاديث وقصصا عن الأمم الأخرى ونحو ذلك لا يعتمد فيها على الصدق قدر ما يعتمد على الترغيب والترهيب ، قال الليث بن سعد : « لدينا قصص العامة ، وقصص الخاصة أما قصص العامة فهو الذى يجتمع اليه النفر من الناس يعظهم ويذكرهم فذلك مكروه لمن فعله ولمن استمعه ، وأما قصص الخاصة فهو الذى جعله معاوية ، اذ ولى رجلا على القصص ، فاذا سلم من صلاة الصبح ، جلس وذكر الله عز وجل ، وحمده ومجده وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ، ودعا للخليفة ولأهل ولايته وحشمه وجنوده ودعا على أهل حربه وعلى المشركين كافة » وقد نما القصص بسرعة لأنه يتفق وميول العامة ، وأكثر القصاص من الكذب حتى رووا أن على بن أبى طالب طردهم من المساجد ، واستثنى الحسن البصرى لتحريه الصدق فى قوله » (١) .

هذا ما قاله الأستاذ أحمد أمين ، ويخيّل إلىّ أنّ ما نقله عن الليث بن سعد ، يحتاج الى بعض الايضاح ، لأن قوله عن قصص العامة أنه مكروه ، يجعلنا ندل على علة الكراهة فنذكر أن العامة تستهويها الغرائب ، ولاترتاح إلى الواقع قدر ما ترتاح الى الخيال ، وقد يلتبس الواقع بالخيال ويتصور السامع أن كل ما جاء حق لاشك فيه ، ومن هنا كانت الكراهة عند قوم والحرمة المانعة عند آخرين ، وعلى ابن أبى طالب كعمر بن الخطاب فى منع هؤلاء،

---

(١) فجر الاسلام ص ١٩٦ .

الحسن البصري

أما من تختاره الدولة فلابد أن يكون منفـــردا بميزات عقلية تحول بينه وبين الشطط ، فاذا كان كذلك فلا مانع من قصة ، فان ظهر غرضه فى التعصب الى وجهة غير وجهة الحـــــق ، فمؤاخذته واجبة .

وقد كتب الأستاذ « جولد زيهر » فصلا عن القصاص فى الاسلام ، ذكر فيه أن بعضهم قد اشتهر بتفسير القرآن ، ومن هنا جـــاءت الاسرائيليات الكثيرة ، لأن القاص يســتهوى الأسماع بما يروى من العجائب ، وهو مدفوع الى ترديد ما عرف من الاسرائيليات ليكــــون موضعه من سامعيه حبيبا حميــدا ، ولعـــــل ما ازدحمت به بعض كتب التفسير من هــــذا اللون كانت مجالس القصاص فى المساجد أكثر ينابيعه ، وليس هؤلاء جميعا على حد سواء ففيهم المتحرز والمتساهل ، وقد كــان موسى الأسوارى ، وعمر بن قائد الأسوارى قصاصين بارعين ويقول الجاحظ عن الأول : ان فصاحته بالعربية توازن فصاحته بالفارسية ، وأنه كان يجلس المجلس المشهود ويقعد العرب عـــــن يمينه ، والفرس عن شماله ثم يقرأ الآية من كتاب الله ويفسرها بالعربية للعرب ، ثم يحول وجهه الى الفرس فيفسرها لهم بالفارســـية ، فلا يدرى بأى اللسانين هو أبين ، يقـــــول الجاحظ « واللغتان اذا التقتا فى اللسان الواحد أدخلت كل واحدة منهما الضيم على صاحبتها ، الا ما ذكروا من لسان موسى بن ســـــــيار الأسوارى » أما عمرو بن قائد الأسوارى فكان يفضل فى التفسير ، حتى أنه قص ستا وثلاثين سنة ، فابتدأ بتفسير سورة البقرة فما ختم القرآن حتى مات لأنه كان حافظا للسير ووجوه التأويلات فربما كان يفسر الآية الواحـــدة فى عدة أسابيع » (١) .

والنفور من القصاص فى المساجد شائع لدى الباحثين ، وعلته هذا الكذب المدخــول عــلى الحقائق ، ومع هذا الكذب المفضوح ، فقد رزق الخطوة فى القبول لدى العامة ، حتى قـــال المسعودى فى مروج الذهب (وتفقد العامة فى احتشادها وجموعها ، فلا تراهم الدهــر الا مرقنين الى قائد دب ، وضارب بدف عــــلى سياسة قرد ، أو متشوفين الى اللهـــو ، أو مختلفين الى متعبد ممزق ، أو مستمعين الى قاص كذاب ، أو مجتمعين حول مضروب ، أو وقوفا حول مصلوب ، ينعـــق بهم فيتبعون ، ويصاح بهم فلا يرتدعون) .

ونحن ننقـــل ذلك لأننا لانزال فى عصرنا الراهن نرى من يستهوى العامــة بالأكاذيب الملفقة ومن يظل يسرد القصص الخـــادع وكأنه حق لاشك فيه ، مع أن الأولى بمجالس الوعظ أن تكون دروس أخلاق وسلوك ، فاذا تعرض الواعظ لقصة ما فليأخذ منها العبرة الخلقيـــة والعظة السلوكية على أن تكون ثابتة صادقة ، الا كانت من قبيل الرمز على لسان الطيـــور

---

(١) الحضارة الاسلامية جـ ٢ ص ١٠٤ عـــن قوله مقتبس من (جولد زيهر) .

والحيوانات ، ولكل مقام مقال •

لقد تعرض الأستاذ أحمد أمين الى قصاص المساجد ، ونقل عن الغزالى رأيه فيهم ، ثـم خلص الى الحسن البصرى فقال عنه (١) •

« والحق أن الحسن البصرى كان قاصا من نوع آخر ، فلم يكن ينحـو منحى الـــذين يعتمدون على الاسرائيليـات والنصرانيات ، انما كان يعتمد على التذكير بالآخرة ونحوها ، ويستخرج العظة مما يقع حوله من حوادث ، فقد كان يجلس فى آخر المســجد بالبصرة ، وحوله الناس يسألونه فى الفقه ، وفى حوادث الفتن التى كانت فى عهده ، ويحدثهم بما صح عنده من حـديث ، ويقص عليهـــم فيعظهم ويذكرهم ، فمما أثر من قصصة قوله : « يا ابن آدم ، لاترض أحدا بسخط الله ، ولا تطيعــن أحدا فى معصية الله ، ولا تحمدن أحدا عــلى فضل الله ، ولا تلومن أحدا فيما لم يؤتك الله ، ان الله خلق الخلق فمضوا على ما خلقهم عليه فمن كان يظن أنه مزداد بحرصه فى رزقه فليزدد بحرصه فى عمره ، أو يغير لونه ، أو يــزد فى أركانه أو بنائه ، يا ابن آدم لم تكن فكوّنت وسألت فأعطيت ، وسئلت فمنعت ، فبئس مـا صنعت » • والحسن البصرى ولد بالمدينــة ، وكان أبوه من سكان مدينة ميسان ثم سبى عام ١٢ هـ أثناء حملة خالد على العراق ، فنقل الى المدينة حيث غدا مولى لزيد بن ثابت ، فولــد الحسن ليجد المدينة أرجة بعبير الصـــحابة ، وكان فيه منذ صغره نجابة وذكاء فتتلمذ على أنس بن مالك ، ولقى سبعين ممن شهدوا بدرا فتحدث اليهم وروى عنهم ، ويقول مؤرخـوه إنه حفظ القرآن وهو دون الرابعـة عشرة من عمره ! ومثل هذا العمر الصغير فى زمن الحسن حيث لا فقيه منتظم يقرىء الناس ، انما هو تلقى السورة والآية عن صحابى أو تابعى مـع ما يفهم من تأويلها على وجهها الصحيح ، مثل هذا العمر الذى استقصى القرآن فيه حفظـا وفهما يدل على استعداد الناشىء وطابعه العلمى الأصيل •

شاهد الحسن الخلاف الحزبى بين الأمويين والشيعة والخوارج ، فكان يتألم لما يرى من دماء تراق فى غير عدو ، وتطوع فى الفتـوح الاسلامية حيث اشترك فى حرب كابل ببـــلاد الأفغان ورجع من الجهاد ليشتغل الى أمد قصير موظفا عند الأمويين ، ثم آثر الاعتزال والقيام بالوعظ والارشاد ، فى مسـجد البصرة ، الا ما كان من ولاية القضاة مدة قصيرة أبى أن يأخذ عنها أجرا ، لأن اصدار الحكم الشرعى فى الاسلام لايباع •

ولم يسكت الواعظ الكبير عما كان يرى من مظالم الأمويين بعامة ، وما يشهد بعينه من آثار الحجاج فى البصرة بخاصة ، ولكنه كان لبقـا كيسا لا يصادم بما يهـــدر الدم بل يراعى المقتضى المناسب دون أن يؤثر السكوت كمــن استكانوا الى المناصـــب غانمين ، ودون أن يجاهر بالثورة حيث لا أمل له فى النجاح •

وقد اشتهر الحسن البصرى بالتصوف حين

---

(١) فجر الاسلام ص ١٩٦ •

الحسن البصرى

كان زُهْدًا اسلاميا خالصا يستمد أصـوله من كتاب الله ، وسنة الرسول وصنيع السـلف الصالح ، من صحابة رسول الله ، وقبـل أن تتخلله مزاعم الثقافات الوافدة من الهنـد وفارس واليونان ، فهو اذن ينحـو المنحى الاسلامى النقى ، ولو عرف المسلمون أن مذهبه هو المذهب السنى المأثور ، ماصـاروا فى التصوف هدفا للثقافات الوافدة ، وما ضـل الكثير منهم فيما دعوه من اتحاد وحلول ووحدة وجوده ووحدة شهود وغير ذلك من ألفاظ تبحث عن أصولها فى كتاب الله وسنة رسوله فلا تجد .

وهو فى علم الكلام كما كان فى التصـوف يقف عندما يوحى به النص القرآنى بعيدا عن التأويل ، ولذلك اعتزله واصل بن عطـاء وعمرو بن عبيد ومن ألفوا لهم مذهبا جـديدا تحت اسم الاعتزال ، وفى بعض كتب الكـلام آراء تنسب الى الحسن تعتبر دخيلة عليـه ، اذ لو كانت هى آراءه ما اعتزل مجلسـه المخالفون من تلاميذه ، على أنه شاء أن يبعد بمجالس العلم فى المسجد الجامع عن لجاجات علم الكلام ، وأن يقتصر على الصريح الجلى من كتاب الله ، وبعض الكاتبين يحاول أن يجعله الموجه الأول لرابعة العدوية فى حبها الآلهى ، ورابعة زاهدة عابدة ، وهى سـيدة فاضـلة ، سهلة العقيدة ، ساذجة الفكرة ، ومحاولة جعلها ذات مذهب صوفى يهدف الى حب الله وحده دون خوف من نار أو طمع فى جنة ، هذه المحاولة مما لايتلاءم مع مستواها ، والذين ينسـبون اليها ما يدل على ذلك ينسون فينسبون اليهـا ما يخالفه اذ أجمع الذين يؤرخون لها أنهـا قـالت :

وزادى قليـل ما أراه مُبلّغى
أللزاد أبكى أم لطـول مسـافتى
أتحرقُنى بالنـار يا غـاية المنى
فأين رجائى فيـك أين مخافَتِى ؟

ولكن المغرضين من المستشرقين يحاولون أن يتكلفوا لها ما يجعلونه شبيها بمذهب آخـر فى دين آخر ، ليكون لهم اطلاعهم الزائـد من ناحية، وتحقيق مآربهم فى الغاء كل أثر للاسلام فى الزهد النفسى ، والصفاء الروحى ! واذا كان الحسن موجها لها فى قول بعض هؤلاء فـأين هى أقوال الحسن ، فى تهوين العقاب والثواب، وكل أقواله المحفوظة ترهيب ووعيد .

وأجمل ما يؤثر عن الحسن البصرى أقوال مأثورة رددها فى مجالس وعظه ، ويعد بعضها من جوامع الكلم لأن نور النبوة يلـوح فى صفحتها ، ونستطيع أن نختار منها هذه الروائع البليغـة .

١ ــ اقدعوا هذه الأنفس فانها طلعـة ، واعصوها ، فانكم لو أطعتموها نزعت بكـم الى شر غاية ، وحادثوها بالذكر فانها سريعة الدثور .

٢ ــ انكم لاتنالون ما تحبون الا بتـرك ما تشتهون ، ولا تدركون ما تؤملون الا بالصبر على ما تكرهون .

٣ ــ ياعجبا لقوم قد أمروا بالزاد ، وأذنوا بالرحيل ، وأقام أولهم على آخرهم ، فليـت

شعرى ما الذى ينتظرون •

٤ — ان الله قد جعل الصوم مضمارا لعباده، ليستبقوا الى طاعته ، فسبق أقوام ففازوا ، وتخلف آخرون فخابوا ، ولعمرى لو كشف الغطاء لشغل محسن باحسانه ، ومسىء باساءته فاجعلوا الدنيا كالقنطرة تجوزون عليها ولا تعمرونها •

٥ — تلقى أحدهم أبيض بضا ، يملخ فى الباطل ماخا ، ينفض مذرويه ، ويضرب أصدريه ويقول هأنذا فاعرفونى ، قد عرفناك فمقتك الله ومقتك الصالحون •

٦ — ابن آدم ، نهارك ضيفك ، فأحسن اليه فانك ان أحسنت اليه ارتحل يحمدك ، وان أسأت اليه ارتحل يذمك ، وكذلك ليلك ، انما أنت أيها الانسان عدد ، فاذا مضى يوم فقد مضى بعضك •

٧ — المؤمن تلقاه الزمان بعد الزمان بأمر واحد ، ووجه واحد ، ونصيحة واحدة ، وانما يتبدل المنافق ليستأكل كل يوم ، ولايزال العبد بخير مادام له واعظ من نفسه ، وكانت الفكرة من عمله ، والمحاسبة من همته ، ولايزال بشر ما استعمل التسويف ، واتبع الهوى ، وأكثر الغفلة ، ورجح فى الأمانى •

لقد كان الأصوب فى رأيى أن يوجه الباحثون اهتمامهم الى حصر أقواله ، وتحديد منحاها الخلقى ، وطريقها السلوكى ، وباعثها التربوى لتكون منهجا ارشاديا للانسان المؤمن ، أما محاولة الزجّ به فى مجال التصوف الفلسفى — حيث لم يعرف فى عصره — أو محاولة جعله رأس الاعتزال اذ تفرع عنه مدرسة تدين له وان خالفته ، فذلك ما لايسير مع الحق فى طريق وآفة بعض الباحثين أنه يكتب لا ليصل الى الحق ، بل ليظهر ثقافته المتشعبة (العميقة !) ولن تكون الثقافة متشعبة عميقة فى رأيه الا اذا اتصلت بالهند والفرس واليونان فى القديم ، ودعك من تشعبها الخرافى فى العصر الحديث •

دكتور/محمد رجب البيومى
عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة

البخارى

أمثلة لبعض آراء

* مسح الرأس كله *

قال البخارى : باب مسح الرأس كله لقوله تعالى : **﴿ وامسحوا برءوسكم ﴾** وسئل مالك عن عمر بن يحيى المازنى عن أبيه أن رجلا قال لعبد الله بن يزيد ، وهو جد عمرو بن يحيى ، **أتستطيع أن ترينى كيف كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يتوضأ ؟ فقال عبد الله** ابن زيد : **نعم ،** فدعا بماء ، **فأفرغ على يديه فغسل مرتين ، ثم مضمض ، واستنثر ثلاثا ، ثم غسل وجهه ثلاثا ، ثم غسل يديه مرتين الى المرفقين ثم مسح رأسه بيديه ، فأقبل بهما وأدبر ، بدأ بمقدم رأسه حتى ذهب بهما الى قفاه ، ثم ردهما الى المكان الذى بدأ منه ، ثم غسل رجليه .** فاستدل البخارى **على وجوب مسح الرأس** بالآية . ووجهه أن الرأس اسم لجميع العضو ، فلا يكون المأمور بالمسح الا هو . وهو موافق لرأى الامام مالك ، ومخالف للشافعى والأحناف ، ورأيه ، انما هو اتباع لما استبان له من معنى الآية فى ضوء الحديث فى قوله ، ثم مسح رأسه بيديه ، فأقبل بهما وأدبر ، بدأ بمقدم رأسه حتى ذهب بهما الى قفاه ثم ردهما الى المكان الذى بدأ منه .

فهذا يفيد استيعاب مسح الرأس كله ، فهو يسير تجاه الحديث حسب اجتهاده مدعما بآراء الصحابة وان خالف الشافعى والحنفى أو غيرهما، وأما وجهة نظر الشافعى وأبى حنيفة فهى ، أن الفعل اذا أمر بايقاعه على محل فانه يكفى فيه وقوعه على بعضه فالآية فيها نوع جمال يفضله ما روى ، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مسح على بعض رأسه .

يقول الكشميرى : فنحن معاشر الأحناف تَفَحَّصْنَا حال النبى **(صلى الله عليه وسلم)** فى المسح فلم نجد فيه أقل من الربع فقلنا به ، وعلمنا أن الايقاع على الربع يحكى الكل ، ويقوم مقامه فى نظر الشارع ، ويؤدى مؤداه عنده ، لحديث المغيرة **(رضى الله عنه)** فانه لايدل الا على أنه مسح على بعض الرأس ، وعند أبى داود أنه مسح مقدم رأسه ، وفيه أبو معقل ، قيل انه مجهول .

قال الكشميرى : وقد تبين لى اسمه وهو حسن عندى وهو عبد الله بن معقل كما فى الفتح جـ ١٤ ص ٤ وفى تهذيب التهذيب .

وعن عطاء بن أبى رباح أن النبى **(صلى الله عليه وسلم)** كان فى سفر ، وكان على رأسه عمامة فوضعها على رقبته ثم مسح رأسه

الفقهية

لفضيلة الدكتور الحسينى هاشم

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

فلمثل هذه الأحاديث قال الأحناف والشافعية أن الاستيعاب لم يكن شرطاً عند السلف ، وقالوا فى الآية ، الباء للتبعيض ، وقالوا فى الحديث انه ربما يكون ذلك قصد به الأكمل .

فالشافعية ، وقد خالفهم البخارى ، قالوا : يكفى مسح بعض الرأس ولو قليلا ، واستدلوا بما روى من فعل الرسول ولما لم يثبت حديثهم عند البخارى بشرطه ، لم يعتبره ، واقتصر على ما عنده من مسح الرأس كله ، والحنابلة قالوا : (١) بمسح جميع الرأس ومنها الأذنان فيفرض مسحها مع الرأس ، فالحنابلة متفقون مع المالكية ، الا أنهم اعتبروا الأذنين جزءا من الرأس .

وانما أخذ البخارى بهذا المبدأ نظرا لأن الأدلة الأخرى لم تقم عنده ، ومن هنا نستطيع أن نقول : بأن البخارى لم يكن ملتزما بمذهب معين ، وانما مذهبه الحديث .

---

(١) الفقه على المذاهب الاربعة للجزيرى ج ١ ص ٥٦ طبعة ثانية شركة من الطباعة .

الى خمسة فصول يتناول فيها علم اللسان وفروعه من لغة ونحو وصرف وشعر وكتابة ، وعلم المنطق وموضوعه وأوجه الشبه والخلاف بين المنطق والنحو وقضايا المنطق المختلفة من برهانية وجدلية وسفسطائية وخطابية وشعرية وعلم التعاليم وهو الرياضيات وفيه العدد والهندسة والبصريات والفلك والموسيقى • وعلم الأثقال والآلات والحيل أو الميكانيكا التطبيقية والعلم الرابع هو العلم الطبيعى أو الفيزيقا والعلم الالهى أو ما بعد الطبيعة والعلم الخامس هو العلم المدنى ويتناول فيه الاخلاق السياسية والفقه والكلام ، وقد جاء هذا الكتاب مختصرا لعلوم زمانه ودليلا موجزا لمن يريد التعرف على موضوعاتها ومنافعها النظرية والعملية ، والمفاضلة بين العلوم •

* كتاب الشفاء لابن سينا (١) ، ويحوى تصنيفا احصائيا للعلوم والتعريف بطبيعة كل علم يهدف ارشاد الدارسين الى فوائده النظرية والعلمية ، وتعتبر رسالتاه : « أقسام العلوم العقلية » ، وتسع رسائل فى الحكمة والطبيعيات » ، تعريف بماهية الحكمة ، وأقسامها من مادة وصوراً وحركة ، وفى الكون والفساد والتوليد ، وفى الطب وأحكام النجوم وعلم الفراسة والطلسمات والكيمياء، ثم الاقسام الاصلية للحكمة الرياضية وفيها العدد والهندسة والهيئة والموسيقا •• وينتهى التقسيم بفروع العلم الالهى وأقسام المنطق التسعة •

* كتاب الفهرست لابن النديم ، كتب فى أواخر القرن الرابع الهجرى ـ والعاشر الميلادى ـ وقد أخذ عنه المستشرقون ومن جاء بعده من مصنفين عرب ، وتقدر الفترة الزمنية بينهما بستة قرون كاملة ، ومنهم احمد بن مصطفى أو طاش كبرى زاده فى مصنفه : مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوع العلوم (٢) ، وحاجى خليفة فى مصنفه : ترجمة كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون وقد ترجمه فلوجل الى اللاتينية عام ١٨٣٥ ـ ١٨٥٨ ميلادية ، أما فهرست ابن النديم فينقسم الى عشرة مقالات (٣) أو أبواب ، وكل باب ينقسم الى عدد من الفصول، وتتناول كلها ثلاثة وثلاثين فنا أبرزها اللغة والكتابة وعلوم القرآن والنحو والنحويين والتاريخ وأخبار الملوك والكتاب والندماء والجلساء والمغنون والشعر الجاهلى والاسلامى ، والكلام والمتكلمون والتصوف بمدارسه المختلفة والفلسفة والعلوم والرياضة والطب النظرى والعملى عند اليونان والعرب والمحدثين ، والاسمار والخرافات والشعوذة والسحر والمذاهب غير الاسلامية ويختم بالكيمياء والصبغة عند القدماء والمحدثين ، أى المعاصرين له •

هذه المامة سريعة وعامة بحضارة العرب القدماء فأين عرب اليوم منهم ؟! ، فلعلها تكون موعظة وذكرى لقوم يؤمنون ، فهل نحن سائرون على دربهم ؟

نرجو ذلك •

محمد كمال الدين على يوسف

(١) وطبع فى مصر ١٩٠٨ .

(٢) حققه كامل بكرى وعبد الوهاب ابو النور ونشرته دار الكتب الحديثة بالقاهرة عام ١٩٦٨ .

(٣) طبعته المكتبة التجارية بالقاهرة .

إعداد سعيد عبد الحى

شخصية فى سطور

مجاهد من الشرق

أبو الأعلى المودودى

صوت الإسلام الصادق

*** ولد الامام أبو الاعلى المودودى فى باكستان ونشأ فى أسرة كريمة طاهرة وفى رعاية والد فاضل مؤمن لقنه كتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى سن مبكرة. وذهب مع أبيه الى المسجد لأداء الصلوات الخمس وهو فى السنة الرابعة من عمره.**

***** ويقول أبو الاعلى المودودى عن شأنه :

لقد أحسن والدى تربيتى وكان اذ سمعنى أخطىء فى كلمة نهرنى وعلمنى النطق السليم وكان يحكى لى كل مساء قصص الأنبياء والمرسلين ووقائع التاريخ الاسلامى وحوادث الهند. واهتم بأخلاقى، فما كان يدعنى ألعب مع أقرانى ممن كانوا على خلق سيىء، وكنت اذا اعدت عادة سيئة خلصنى منها وكان يأخذنى معه دائما عند رفاقه وكلهم على درجة عالية من الثقافة والاتزان فانتقلت الى من مجالسهم العادات الفاضلة الحسنة.

*** ماذا بعد هذه التنشئة الصالحة وهذه المجالس الفكرية المثمرة، فقد اندفع الفتى الى**

أبو الأعلى

أن ينهل من معين الثقافة المعاصرة جهد الطاقة ولكن والده مات قبل أن يتم تعليمه الرسمى ، فنهض بأعباء الأسرة واشتغل بالصحافة وكأن القدر يعوضه عن فقد والده فجعله فى ميدان يتطلب الدراسة المتوالية والثقافة المتصلة ، وقد ساعدته الأوضاع الاستعمارية الظالمة فى بلاده الى أن يفتح عينيه فى يقظة ليعرف العدو من الصديق .

* حين رأى أبو الأعلى المودودى الاستعمار يناهض الاسلام والمسلمين من كل جهة ويرى الأغلبية الساحقة من المؤتمر الهندى تحارب الاسلام وتردد ادعاءات المحتل وهم جميعا يريدون بذلك تشويه الاسلام ، امتلأ أبو الأعلى عزيمة وانبعث تأثرا فى وجه الفريقين معا فأصدر عدة صحف جريئة تنكر على من يجهل الاسلام أن يتحدث عنه .

*** لكن الاحتلال لم يترك هذه الصحف ولم يعبأ المودودى بمصادرة صحفه فكلما صادر الاحتلال صحيفة أصدر غيرها ومن الصحف التى أصدرها (تاج) ، (مسلم) ، (والجمعة) ، (ترجمان القرآن) وجميعها ملتزمة بنهجه الاسلامى الثائر وقد انبعثت صحيفة ترجمان القرآن لتتحدث بلسان العصر وعن القضايا الاسلامية التى قام بعرضها فى ثوب جديد .**

* وقد استطاع المودودى بمنطقه المفحم ومقالاته القوية، أن يجمع من حوله نفر من أهل الحق يؤمنون بأهدافه ، وترجمت مقالاته الى عدة لغات منها العربية والفارسية والانجليزية والفرنسية وغيرها حتى انتشرت تعاليم الاسلام صحيحة صريحة على يده .

***ولكن الجهاد بالقلم لم يشبع رغبة المودودى فانتقل من جهاده باللسان والقلم الى الجهاد العملى الحقيقى فقام بتكوين جماعة اسلامية لتقوم بتطبيق مادعا اليه من أراء نظرية فى مجال التشريع الاسلامى حكماً وقيادة ، وسرعان ما استجاب اليه المخلصون مسارع الى ندائه الاكفاء من كل أطراف البلاد وقام الامام بطرح دستور الجماعة تاركا المجال للمناقشة الصريحة حيث انتهوا الى الموافقة التامة ، وأصبح الكيان الاسلامى يتمثل فى تجمع جديد يقوم بتطبيق ما جاء فى دستور الجماعة مطالبا بتطبيق الدستور الاسلامى .**

* أدرك الحكام خطر المودودى وجماعته على حكمهم وعلى جاههم فاتهموه بالشغب وحكموا عليه بالسجن عامين ، ولكن هذا السجن كان عاملا على يقظة المسلمين فهتفوا باسمه وسعوا جاهدين الى نشر آرائه الاصلاحية حتى خرج الى الحرية ولكنه تعرض بعد ذلك الى السجن أكثر من مرة ، ولكنه استطاع رغم سجنه ثلاث مرات أن ينشر الاسلام ويؤلف الكتب التى تتحدث عن الاسلام والمسلمين .

المودودى

*** بعد أن قام المودودى بالتصدى للحكام ووضع الكثير من المؤلفات التى تصحح مسار الاسلام قام بالتصدى الى المبادىء التى تقوم عليها الحضارة الأوربية وبريقها التى يتشدق بالدعاية لها انصارها المغرورين والتى يخدعون بها المسلمين ويلهونهم عن الاسلام فوحدها تنحصر فى العلمانية ، القومية ، الديمقراطية ، وهى أصنام ثلاثة صارت تعبد من دون الله وقد قام المودودى بالتصدى لكل منها على حدة ونذكر نبذة موجزة عما قاله فى ذلك حتى حولها الى أنقاض.**

* قال عن العلمانية : « العلمانية تعنى عزل الدين عن الحياة الاجتماعية للأفراد ، ومعنى ذلك أنها ترى الدين مجرد علاقة فردية بين الانسان وربه فحسب اما تنفيذ تشريعه فى الحياة فشىء لا يلتزم به ، وقد جاء هذا الخطأ فى فهم علاقة الدين بالمجتمع من الفهم الأوربى للكنيسة واللاهوت حيث وقفت الكنيسة أمام الفكر المتحرر وحاربت كل عقل جاء يبحث عن الحقائق . ولكن الكنيسة شىء والاسلام شىء آخر .وأن الفصل بين علاقه الفرد فى مجتمعه، وما يفرضه دينه عليه شىء مستحيل ، لأن خالق الكون اما أن يكون السيد الحاكم للانسان وللعالم ، اما لا يكون فاذا كان السيد الحاكم فليس من المعقول أن يفرض تشريعا فى كتابه المنزل ثم لا نأمر به .

واذا لم يكن خالق الكون هو السيد الحاكم فلنكن صريحين فى الالحاد ولنمنع القول الخادع بأن الدين علاقة بين المرء وربه ، اذ كيف توجد علاقة بين انسان وشىء آخر لا يعتقد أن له سلطان عليه . وكيف بعد هذا الاعتقاد ننهض لدفع رزيلة وتحقيق فضيلة » .

*** وقد جال الامام المودودى فى شتى ممالك الاسلام لتوعية المسلمين ونشر الاسلام على حقيقته . ودرس تواريخ الأمم الاسلامية فعرف أن الاسلام كان مصدر انتصار المنتصرين ونادت به أكثر الثورات وكان له الفضل الأول فى نجاحها .**

* لبى المودودى نداء ربه راضيا مرضيا بعد جهاد ظافر فى خدمة الاسلام والمسلمين بعد جهاد صادق فى نشر الدين وتوعية المسلمين من مباهج الحضارات الأوربية التى لا تنبنى الا على أصنام تعبد من دون الله .

رحم الله المودودى ونفعنا بعلمه

سعيد عبد الحى

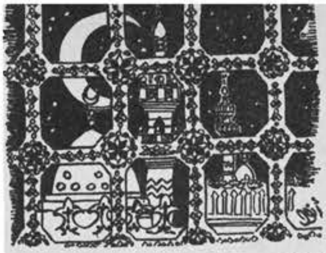

كتاب الشهر

عرض وتقديم

الأستاذ السيد حسن قرون

وقفة مع المؤلف والكتاب

هذا الكتاب – كما يفهم من عنوانه – دراسة مفصلة عن الانسان وسلوكه منفردا أو مع غيره فى المحيط الكبير من مجتمعه أو الدائرة المحدودة فى بيئته صغرت أو كبرت ،وقد تعودنا فى الكتب المؤلفة أن تجيء متخصصة اما فى العلوم التى ابتدعها الانسان أو العلوم التى جاءت عن طريق الوحى وهو الدين ، ولكن الأستاذ فوزى جمع لك علوم الدنيا والآخرة معا أو على حد تعبيره « السلوك الاجتماعى بين علم النفس والدين » ولئن بدا لك أن علم النفس والدين متباعدان بحثا واتجاها فهما – عنده – يتجهان الى وجهة واحدة هى اضاءة الطريق للسالكين أفرادا وجماعات ، فان قرأته على أنك تفيد منه ما ينفعك ويرفعك فى حياتك الدنيوية والأخروية فانك واجد فيه ما يهديك دون بذل مجهود أو كد ذهن ، ففيه أضواء كاشفة للسلوك الحميد تراه متمثلا فى مجموعة الفضائل التى ساقها اليك فى تضاعيف كتابه ، فتأخذ منه حكمة الحكماء ، وتجارب العلماء واشراقة الايمان بما ترصع به من الآيات القرآنية الهادفة ، والأحاديث النبوية الرائدة الشافية ، وكفى بهذا عطاء وحباء ، وفضلا ونبلا .

أما اذا قرأته دارسا ومحصلا وناقدا متعصبا فستجد نفسك فى مضايق ومزالق لابد لك منها من الجهد والكد والغالبة حتى تستبين لك الطريق وتنجو من التعويق ، فان أى كتاب مهما سهل عطاؤه لا يستجيب لك من أول وهلة بل يعنيك ويرغمك على اليقظة والانتباه ، ويدفعك الى استخدام موازين العدالة ومعايير الانصاف حتى يجيء حكمك فيصلا مجلوا لا غبار عايه ، ومعلوم لكل قارىء أن (أى كتاب تقرأ تستفد) ولكنك تستفيد كثيرا اذا قرأت هذا الكتاب كما قرأته أنا ، تقرأ فيه ذهن المؤلف وسطور الكتاب معا ، لأن المؤلف حريص على آن يعطيك كل ما عنده ، فكل ما حواه « علم النفس » وما قرره « الدين الاسلامى » للهداية يعرضه عليك عرضا موضوعيا حينا ، وعرضا عاطفيا حينا آخر مما يجعلك حائرا بين الموقفين ، وعليك أنت آن تحدد موقفك بين هذا وذاك . ودراسة علم النفس شقى بها علماء العصر الحديث ، وقد نالت من الاقدمين مثالا ، وان لم يضعوا لدراستهم لها اسما ،

السّلوك الإجتماعي بين علم النفس والدين

تأليف : الأستاذ فوزى سالم عفيفى

فأرسطو حين تحدث عن الأحلام قال : ان الأحلام لون من النشاط النفسى يصدر عن النائم بحسب الظروف التى يكون عليها فى نومه . فهو لا يرجع الأحلام الى شىء خارجى وانما يجعلها من حالة الانسان ، والذى يعنينى أن النفس من قديم الزمان شغل الباحثين من العلماء والفلاسفة ، والأديان لم تترك الحديث عنها ، ففى القرآن الكريم « وَ فِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ » ؟ وهذا كله يدل على النفس جديرة بالنظر والبحث فى حقائقها ومكوناتها وآثارها والمؤلف يعتد بذلك ويسجله فى مقدمة كتابه فيقول : « اننا لا نريد أن نحرم أنفسنا من البحوث العلمية الممتازة لعلماء النفس لما امتازوا بـه من أمـانة فى انتحليل الرياضى والتعليل المنطقى والاستقراء والاختبارات الموضوعية . ولا نريد أن نلقى بتراثنا خلف ظهورنا ، لأنه هـو الـذى ينفع النـاس ويمكث فى الأرض ، ولـه الثبـات والاستقرار الى يوم يبعثـون .. وعلى علم النفس مدار كبير مانع الأهميـة فى معـرفة الشخص لنفسه معرفة تساعده على أن يعيش فى هذه الحياة (١) ... » .

وعلى هذا فأنا حين أتحدث عن الكتـاب

---

(١) ص ٧ من الكتاب .

السلوك الإجتماعى بين

أكون قد ركبت زورقا بين تيارين مندفعين ناظرا الى أين يصبان ؟ ومن محاسن المصادفات أنهما لم يكونا متوازيين فى عقلى فلا يلتقيا ، بل كانا يمضيان الى مصب واحد هو كشف النفس وبث الهداية وتنوير الطريق .

وقد جاء هذا الكتاب فى أربعة أبواب ، لكل باب فصول ، وهذه الأبواب هى : أداب السلوك . عناصر السلوك انحراف السلوك . ضبط السلوك ، يضاف اليها المقدمة والخاتمة القصيرة . وهأنذا أسير معك فى دروب هذا الكتاب لنرى ما حوى من الموضوعات والأفكار والمناقشات وما يتلاقى فيه الدين وعلم النفس وعلم الاجتماع ، ومدى ما يهدف اليه المؤلف من السلوك المحمود الذى يجمل الحياة ويبهج مراميها ، ويرتفع بالانسان الى الكمال النفسى والارتياح القلبى والصفاء الذهنى وتحقيق الذات ، وتوافقها مع المجتمع وبناء الحضارات فى متعة بالعمل واسداء الخير ، وضرب المثل بالقدوة الحسنة الى آخر الفضائل التى زخر بها الكتاب ، ولتأتى الفائدة محققة ذكر الرذائل بشناعتها ومضرتها حتى تتضح الصورة بجمع الضدين ، فتستنير الهداية ويحمد السلوك .

فماذا جاء فى باب « آداب السلوك » ؟ بدأ بالسلوك الاجتماعى ، وأعلن أن الانسان مدنى بالطبع وأنه محتاج للعيش فى جماعة يتعاون معهم على تهيئة وسائل العيش ، وأنه لا يستطيع أن يقوم بحاجاته بنفسه وأن لقمة الخبز التى نأكلها أو الملابس التى نلبسها أو الأدوات التى نستعملها قد احتاجت الى عشرات الأيدى التى تعاونت على اعدادها قبل أن تصل الينا . وهذا التعاون طبيعى وتلقائى أشار اليه أبو العلاء والمعرى فى شعره فقال :

الناس للناس من بدو وحاضرة
بعض لبعض وان لم يشعروا خدم

ولكن الانسان — كما يقول المؤلف — ذو شهوات وغرائز تدعوه الى السيطرة والتملك ولابد أن يصطدم بغيره . ومن ثم كانت القوانين المنظمة لقواعد السلوك ، لتطيب الحياة ويعمر الكون .. وكانت الشرائع السماوية على مدى العصور تقوم بمتطلبات بنى البشر ، فنظمت علاقة الانسان مع خالقه ونفسه ومع الآخرين . وجعل ميزان الرقى فى الأمم هو السلوك الإجتماعى . ومقياس التقدم والرقى : فضائل الصدق والأمانة والوفاء والصفح والايثار والتعاون واغاثة الملهوف . وآداب السلوك التى جاء بها الاسلام هى أفضل ما يناسب الانسان .. ويرى المؤلف أن أظهر ما جاء به الاسلام « التحية » التى نوه بها الكتاب والسنة ، لا يتركها المسلم ولو فى منزله عند لقاء أهله . وانتقل من هذا الى ملحظ سديد هو أن العبادات سلوك ولا يكون المسلم تام الايمان الا أن عبر السلوك عن أثر عبادته . وعرف الأدب بمعنى مكارم الأخلاق بأنه « ملكة تعصم من قامت فيه عن الفساد وتحفظه من

الوقوع فى الخطأ » ولذلك كان طالب الأدب خيرا من طلب الذهب ، ويستشهد بالقرآن والحديث ويتمثل بالشعر ليؤكد فضيلة الأدب وأنه أعلى من كل نسب ، ويرى أن العقل له مدخل كبير فى تقويم السلوك وتطهير النفوس ، ومثالية الآداب ، لذا جاء بحثه عن العقل « ومكونات الشعور » (١) وهنا دخل فى صميم مباحث علم النفس كما يراه المحدثون ، فيذكر أن حياة الانسان متمركزة حول العقل الواعى والعقل الباطن أو « الشعور واللا شعور » ويفسر الشعور بأنه حالة الوعى والادراك والانتباه ، وله ثلاث درجات متتالية هى : « الادراك والوجدان والنزوع » فالادراك هو العلم بما حولك أو هو الاحساس الادراكى بالحواس الخمس التى بها تدرك وتعلم ، والوجدان هو الاحساس النفسى من حزن أو فرح ، أو حب أو كراهية .. والنزوع هو حركة الجسم أو حالة الفعل ، وهو الطبقة الثالثة من طبقات الشعور ، وحالة الشعور تحدث على هذا الترتيب : الادراك فالوجدان فالنزوع دون فواصل بينها ، وموضع تركيز الانتباه يسمى « بؤرة الشعور » والمثل لذلك كما أثبته ، من يتبع حركة يقوم بها لاعب السيرك، فاللاعب يمثل منطقة الشعور الادراكى . أما ما عدا ذلك من المبانى ومقاعد النظارة وأقفاص الحيوانات المدربة وغيرها من المدركات فهى على هامش الشعور ، فاذا حدث لك سرور من أداء اللعبة فهذه حالة وجدانية ، فاذا ضحكت أو ضعفت فهذه حالة نزوعية ، وهكذا بشكل مستمر يتبع النزوع ادراك جديد ثم وجدان وهكذا ، فالمحتويات الشعورية فى حركة دائبة ونشيطة، ويختلف الناس فى شعورهم ، فمن تغلب لديه الصبغة الادراكية كالعلماء والمفكرين تجدهم دائمى البحث فى أصل الأشياء وعلة وجودها وخصائص تركيبها . أما الفنانون والأدباء ومن على شاكلتهم فتغلب عليهم الصبغة الوجدانية ، فينظرون فى جمال الأشياء وآثارها ومتعتها وجوانب السعادة فيها . أما من تغلب عليهم الصبغة النزوعية مثل رجال الأعمال ورؤساء المصالح وقادة الفرق فيفكرون ويشعرون ولكن مبادرتهم الى التنفيذ أسرع . هذه حالة الشعور فما حالة اللاشعور أو العقل الباطن ؟

يقول علم النفس كما أورده المؤلف : هو حالة ليس فيها وعى ولا ادراك ، انما هى طاقة نفسية وتسمى « الهو » وهى المعبر بالنفس البدائية التى تتكون من الطاقة الغريزية ، واللاشعور مخزن الرغبات والنزعات والدوافع ، فالمحتويات اللاشعورية تضم ما زود به الفرد من طاقة نفسية ودوافع غريزية ونزعات فطرية كما تضم المشتهيات والرغبات المكبوتة التى يقذف بها العقل الواعى لتبقى فى اللاشعور بعيدة عن الظهور لتصادمها

(١) ص ٢٠ من الكتاب وما بعدها .

السلوك الاجتماعى بين

مع الحياة الواقعية ، وقد قسمها الى :

١ — خبرات لا شعورية يسهل تذكرها مثل المعلومات التى ندرسها ، والخبرات التى مرت بنا من زمن قصير ، وخبرات لها أثر كبير فى نفوسنا وتشغل بالنا بدرجة قوية .

٢ — خبرات لا شعورية يمكن تذكرها بصعوبة ، وتحتاج الى مجهود لمحاولة استرجاعها للذكراة .

٣ — خبرات لا شعورية لا يمكن تذكرها الا بطرق خاصة كوسائل التحليل النفسى والتنويم المغناطيسى .

٤ — خبرات لاشعورية لا يمكن تذكرها مهما بذلنا من محاولات وهى الخبرات التى حدثت أثناء تكوين الجنين أو مايرثه الشخص من أجداده ، وما مر على بنى آدم من خبرات فهى حالة الشعور الجمعى .

واللاشعور أو العقل الباطن أقرب الى النواحى الجسمية والدوافع البيولوجية ، وهو أكثر اتساعا وعمقا من الشعور أو العقل الظاهر ، ومحتويات العقل الظاهر بالنسبة لمحتويات العقل الباطن كنسبة التسع تقريبا مما يدل على أهمية العقل الباطن كأحد مكونات الشخصية ، ويسمى هذا الجزء كما قدمنا « بالهو » .

وبين العقل الظاهر والباطن يوجد ما يسمى (الرقيب) وهو بمثابة المنظم لتفاعل محتوياتهما ، فيسمح لبعض القوى بالظهور من العقل الباطن ولا يسمح لبعضها الآخر ، ويكون الرقيب فى غفلة أثناء التعب أو النوم ، ولذلك تبدو محتويات العقل الباطن فى شكل فلتات اللسان أو الأحلام بصورها الرمزية . وكلما كان الرقيب قويا كان الشخص قادرا على التحكم فى دوافعه اللاشعورية . أما اذا ضعف الرقيب فان المحتويات اللاشعورية تندفع بشكل مخز أحيانا ، وفى حالة النوم تظهر الأحلام بحرية كبيرة .

وتتفاعل النفس الشعورية (الأنا) والهو فى الشعور واللاشعور ، ومن نتيجة تفاعلهما يوجد بينهما ما يسمى بالأنا الأعلى أو الذات العليا أو الضمير ، أو النفس اللوامة . و « النفس اللوامة » تسمية قرآنية ، وهى قوة لا شعورية مستقلة توجه سلوك الانسان، وهى تنمو بنمو الشخص ، وتتمثل فيها المعايير الخلقية والمثل العليا .. ومن خصائصها أنها تنقذ الذات الشعورية وتؤنبها اذا سارت فى طريق القوى اللاشعورية .

والانسان منذ طفولته فى جهاد مع القوى اللاشعورية والبيئة الخارجية عن طريق الضمير أو (الأنا الأعلى) واذا حدث صراع بين (الهو) أو (الأنا) أو (الأنا الأعلى) وبين البيئة فانه يفقد صلته بالواقع ويصير مريضا بالمرض العقلى .

هذا ما يقوله « علم النفس » وما فجره (فرويد) وما طبقه على مرضاه . فماذا يقول العلماء فى الذى جاءت به الأديان من الملائكة والشياطين كقوى للخير والشر ؟ قالوا : انها رموز لقوى النفس الانسانية ، وقد رفض

علم النفس والدين

المؤلف هذا القول وذكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على وجود الملائكة والشياطين •

بعد هذا المشوار تحدث عن « مصادر السلوك (١) » والدوافع بأنواعها وتساءل عن مصادرها : وراثى أم بيئى ؟ وأورد رأى علماء الوراثة ، وعلماء الاجتماع ، وانتهى الى أن مصادر السلوك : الطاقة النفسية ، والحاجات النفسية ، والنزعات الفطرية ، والغرائز والانفعالات ، ثم فسرها ووضحها فى الصفحات من ٢٩ الى ٤٣ ثم بلغ فى بحثه « الارادة وسيلة السلوك (٢) » وفيه جعل القلب أساس ارادة السلوك ، لأنه منزل الايمان أى أن الايمان يحل فى القلب ، فيكون به الرشاد والسداد قال تعالى : « **وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ** » وبين أن القلب يمرض من المعاصى والذنوب ، وأن الأخلاق عزيمة فى القلب مستمدة من الايمان وانتقل من هذا الى مباحث علم الكلام وصارت بيننا وبين « الشعور واللاشعور » قطيعة بالحديث عن درجات أهل الايمان فى الجنة وما يلاقيه من ضلوا من العذاب الأليم فى الجحيم ، ودخل بنا فى أفعال العباد ، فذكر « الجبرية » و « المعتزلة » و « السنة » فأنكر الجبرية وارتضى المعتزلة وأهل السنة لتقاربهما فى الرأى وان اختلفا فى التعبير • وأثبت العدل لله ونفى عنه الظلم •

(١) ص ٢٥ من الكتاب •
(٢) ص ٤٣ من الكتاب •

أرانى أطلت عليك فى تناول الباب الأول من الكتاب وذلك لأن المؤلف وضعنا فى مدرستين متقابلتين هما علم النفس ومباحث الدين الاسلامى ، لأن الكتاب كله فيما بعد يعد تفصيلا لهما ، وامتدادا لمطالبهما ، وان دخل علم الاجتماع على استحياء معهما ، وأول بحث فى الباب الثانى هو « عناصر السلوك » وفيه رجع الى العقل مصحوبا بالقلب وبالضمير ، فالعنوان « العقل والقلب والضمير (٣) » وهو بحث يدخل فى كتب الرقائق والتهذيب ومكارم الأخلاق ، ويعتمد فيه على الأحاديث النبوية وأقوال السلف من الزهاد والمتصوفة ، فالعقل الذى كان هو الادراك بأنواعه فى علم النفس صار هنا : لا نور فى القلب يفرق بين الحق والباطل ، بل هو — كما عند المتصوفة — :

قلوب العارفين لها عيون
ترى ما لايراه الناظرونا •

وقد كان الضمير عند علماء النفس نتيجة احتكاك (الأنا) بالعالم الخارجى تحول هنا الى أمر فطرى فى الانسان ، لا يدرى من أين جاء ؟ ويخلص من هذا الى قوله : « لقد قلنا ان العقل نور فى القلب ، ونقول هنا : ان الضمير يدفع الانسان لأن يكون هواه مستقيما على ما أمر الله بتوجيه العقل وبصيرة القلب » « **ومن لم يجعل الله نورا فما له من نور** » •

ألا ترى معى أن قارىء الكتاب يتميز فى التوفيق بين ما يقوله العلم وما يقوله

(٣) ص ٥١ من الكتاب •

السلوك الاجتماعي بين

المتصوفة ؟ وكان ينبغى أن يوضع العقل والقلب والضمير فى قوالب علمية حتى يتسق مع الباب الأول ، والدين لا يضيق بما يقوله العلماء من دوافع الشعور واللاشعور ، ومسلك الانسان السوى .

وحين يتناول « الشخصية والسلوك (٤) » يرجع بنا الى دراساتنا فى علم النفس من أن الشخصية هى « مجموع الصفات الذاتية والعقلية والجسمية والارادية والخلقية التى يتوج بها الانسان نفسه » وقد شرح هذه الصفات شرحا علميا كاشفا عالج فيه مما هو راجع الى الوراثة وما هو راجع الى عوامل البيئة ، فبسط نوعى الطب الجسمى والنفسى وأثر كل على السلوك ، شرح الغدد وأثرها على الجسم والعقل معا ، وبين أن اتزانها فى الافرازات يسهم فى اتزان الشخص ، ووضح الصفات المزاجية ، وسجل النظريات التى دارت حولها ، ونص على قسمين من التقسيمات التى تقسم الناس حسب الصفات الانفعالية ، وأنا أشير اليهما لأهميتهما :

(أ) التقسيم الرباعى : وهو من مباحث العلماء القدماء وهو :

المزاج الهوائى أو الدموى

وهذا الشخص متفائل

المزاج النارى أو الصفراوى

وهذا الشخص مقاتل

المزاج الترابى أو السوداوى

وهذا الشخص متأمل

المزاج المائى أو الليمفاوى

وهذا الشخص بليد

(ب) تقسم يونج :

وهو مبنى على تقسيم الناس الى طوائف بحسب توجيه الطاقة الانفعالية عندهم ، ولهذا يقسم الناس الى باطنيين وظاهريين ، فالباطنيون هم الانطوائيون الذين يوجهون طاقتهم الانفعالية الى داخل أنفسهم ، ويتصفون بالحساسية والخجل وحب العزلة والاستغراق فى عالم الخيال ، وعندما يصاب هؤلاء بالأمراض النفسية تظهر أعراضها فى الانهباط والانسحاب من الواقع (الملانخوليا) و (الشيزوفرانيا) والوساوس المتسلطة .

وأما الظاهريون فهم الأشخاص المنبسطون الذين يغلب عليهم توجيه طاقتهم الانفعالية نحو الخارج ، ويتصفون بحب الاختلاط والمرح والجرأة وكثرة التحدث وحب الظهور ، ويكونون ميالين للتفاؤل والانشراح ، وأمراضهم النفسية تظهر أعراضها فى التقلب المزاجى وسهولة التعبير الانفعالى كالهوس والهستيريا .

وبين هذين النوعين يقع معظم العاديين من الناس فهم المعتدلون بين النوعين المتطرفين .

ويخرج من هذا الى « العمليات الادراكية » التى تعتمد على الاحساس ، فالمؤثرات

---

(٤) ص ٦٠ من الكتاب

الخارجية تجىء بالحواس بصرية أو سمعية فيكون الادراك ثم التصور والتذكر ، والتفكير والتخيل ويشرح ذلك مبينا اختلاف الناس فى قدرتهم على التصور بحسب اختلافهم فى قوة الاحساس والادراك ، وبحسب الحاسة القوية عندهم ، ويعطى أهمية كبيرة للتخيل والتفكر . ويقدم لنا فى وضوح « القدرات الخاصة » ومميزات الناس فيها حسب الاستعداد والقدرة ، مفرقا بين البنين والبنات ويدخل فى « الذكاء » معرفا له بأنه « القدرة على التصرف فى المواقف الجديدة بالاستفادة من الخبرات السابقة » ويضيف الى ذلك تعريفات أخرى ، ويقول « هناك تعريف شامل وهو أنه قدرة عقلية فطرية مصرفية عامة » ويشرح لك ذلك التعريف ليصل بنا الى مراتب الذكاء التى اتفق فيها بالتدرج الآتى :

النسبة فوق ١٤٠ عبقرى
النسبة من ١٤٠ الى ١٢٠ ذكى جدا
النسبة من ١٢٠ الى ١١٠ ذكى أو فوق المتوسط
النسبة من ١١٠ الى ٩٠ عادى أو متوسط
النسبة من ٩٠ الى ٨٠ غبى أو أقل من المتوسط
النسبة من ٨٠ الى ٧٠ غبى جدا
النسبة الأقل من ٦٥ ضعيف العقل

ويعطى للعباقرة وصفا مميزا بأن كلا منهم يستفيد من ظروف البيئة المحيطة به بحيث يتميز منها ما يؤدىء الى سعادته ، ووصولهم الى مراكز الصدارة والشهرة أكثر من احتمال وصول غيرهم . ولا يفوته أن يشير الى أن الضعف العقلى يعتبر درجة من درجات الذكاء وهو اصطلاح علمى يطلق على من تقل نسبة ذكائهم عن ٦٥ درجة .

ويختلف الضعف العقلى عن المرض العقلى فى أن الضعف العقلى فطرى ويلازم الشخص منذ ولادته حتى نهاية حياته وغير قابل للعلاج ، على حين أن المرض العقلى حالة طارئة تحدث فى أى وقت بسبب ظروف تحدث له ويمكن علاجه فيتحسن بالشفاء .

ويتحدث عن ضعاف العقول بأنهم يمتازون بتأخر النمو العام على من هم فى مثل سنهم ،

السلوك الإجتماعى بين

ودوافعهم الغريزية يصعب عليهم ضبطها ، ويستغلهم المجرمون فى تنفيذ جرائمهم . ويقسمهم الى طبقات ، المعتوهين والبلهاء والمأفونين ، ويذكر « الأنواع الاكلينيكية لضعاف العقول ، فمنها حالات صغر الجمجمة، وحالات كبر الجمجمة ، وحالات القزامة ، وحالات النوع المغولى ، وهؤلاء يشبهون المغول فى شكل الوجه ، ووجوم الوجه والتقاطيع والعيون وشعرهم أصفر ، ومهما اختلفت مواضهم فهذا الوصف يصدق عليهم ، وهم مرحون ظرفاء .

ويستمر بنا فى حديثه عن الشخصية والسلوك » فيذكر « عوامل البيئة » مقدما « العواطف » على « الاتجاهات العقلية » و « العقد النفسية » و « العادات » و « الخلق » من باب تقديم الأهم عن المهم ، فيبين أن العاطفة هى مجموعة انفعالات أولية تترابط فى تنظيم يتصل بموضوع العاطفة ، ولأن عدد الانفعالات الأولية محدود أدى الى أشتراك العواطف المختلفة بعضها مع بعض فى هذه الانفعالات ، ولكن الاختلاف بين عاطفة وأخرى هو فى عدد الانفعالات الداخلة فى كل منها ، وطريقة تنظيم كل منها ، فمثلا عاطفتا الحب والكراهية يشتركان فى الانفعالات ، فعاطفة الحب يظهر فيها انفعالات الحنو والزهد والخضوع . والتعجب والغضب والخوف بنسبة أقل تدريجيا . أما عاطفة الكراهية فيظهر فيها انفعالات الاشمئزاز والخوف والغضب ، والتعجب والخضوع والزهو بنسبة أقل تدريجيا .

ويقسم العواطف ، ويبين أنها تأخذ وقتا فى تكوينها ، وهى مكتسبة ارادية على عكس الانفعالات فهى فطرية . والعواطف من العوامل المساعدة على الاستقرار والاتزان النفسى ، وكلما كانت العواطف متوافقة مع الشخص كلما كانت صحته النفسية أحسن ، واذا تعارضت واختلفت أدت الى اضطراب الحالة المزاجية عنده وفى « الاتجاهات العقلية » يفيدنا بأن القصد منها فكرة الفرد واتجاهه نحو فكرة أو شخص أو أمر معين وحكمه ورأيه نحوها سلبا أو ايجابا مثل الاتجاه العقلى نحو السفور والحجاب ، أو نحو التعليم المختلط أو غير المختلط ، وهناك نوعان من الاتجاهات العقلية يحسن التنويه بهما ، نوع مرغوب فيه مثل الثقة بالغير والاعتراف بحقه وعدم التشكك فى الناس والمرونة فى المعاملات وعدم التعصب وهكذا . ونوع غير مرغوب فيه مثل العزلة والانكماش والكراهية والسخط والقسوة والتذمر والتحيز والتشكك فى الناس والشعور بالنقص دون سبب ظاهر وهكذا .

ونقص معه عند « العقد النفسية » فنراه قد أوسعها اجمالا وتفصيلا بفكر العالم وأسلوب الكاتب الأديب . تقال عنها انها ظاهرة نفسية لا شعورية مكتسبة ، وأنها مجموعة الأفكار والذكريات المصطبغة بصبغة انفعالية مؤلمة ومكبوبة فى اللاشعور . ويقال : ان السنين الأولى من حياة الانسان وهو طفل هى التى تتكون فيها العقد النفسية حيث يكون

الجهاز النفسى مرنا وقابلا للتشكيل فى مرحلة التكوين فتأتى عوامل التربية والبيئة فيكون لها آثار كبيرة فى تثبيت العقد النفسية التى نبقى فى اللاشعور ، وتؤثر فى تطور أساليب التكيف فى المستقبل • وعلماء العلاج النفسى يتجهون الى الكشف عن العقد النفسية التى تكونت أيام طفولة المريض •

ويعرض المؤلف نظريات علماء النفس الذين اشتهروا فى العصر الحديث • فنظرية العلامة (فرويد) القائمة على اعتبار الحياة الجنسية وما يحيط به من عوائق ومشكلات تربوية هى الأساس فى أى نوع من أنواع المرض النفسى • أما (أدلر) فيهتم بالدافع الى القوة والنزعة الى السيطرة ، وشعور المرء بالنقص لتحقيق رغباته يؤدى به الى عقدة الشعور بالنقص •

أما (يونج) فيؤكد أهمية انصراف الطاقة العقلية للانسان الى حل المشكلات المتصلة بالصراع الداخلى فيه ، فاذا واجه موقفا معقدا فانه لايجد عنده من الطاقة ما يسمح بمواجهة الموقف ، فيضطر الى الانسحاب والتراجع والنكوص الى نوع من أنواع السلوك الطفلى ، فيتصرف تصرف الأطفال •

ويعجبك منه بيان « الفرق بين العواطف والعقد » وهما من عناصر الشخصية ، فلخصها فى الآتى :

١ ــ العواطف شعورية أما العقد فلا شعورية •

٢ ــ العواطف تنظيمات انفعالية تؤدى الى توافق الشخصية • أما العقد فتؤدى الى انحلال وتفكك الشخصية •

٣ ــ العواطف من عوامل الصحة النفسية وكلما انتظمت عواطف الشخص وانسجمت حول العاطفة السائدة عنده أدى ذلك الى الاتزان النفسى • أما اذا اكثرت العقد النفسية عند شخص ما فان هذا يؤدى الى حالات الاضطراب والمرض النفسى •

٤ ــ تتكون العواطف بالتدريج ، ولذا يقال : ان العاطفة يمكن أن تنمو وتتدرج فى نموها ، أما العقد فتتكون مرة واحدة وليس لها تدرج فى تكوينها •

٥ ــ يمكن أن تتعدل العواطف لأنها تخضع للارادة الى حد ما • أما العقد فهى خارجة عن ارادة الشخص ولا يمكن التخلص منها الا بالعلاج النفسى •

٦ ــ العقد تعمل بقوة بطريق لا شعورى دون أن يدركها الشخص بينما العاطفة شعورية ، ويمكن أن يدرك الشخص آثارها (١) •

و « العادات » تعتبر دافعا من دوافع السلوك المكتسبة ، وهى تتكون بالمرانة والتعليم والتكرار والاقتران والترابط ، ويمضى المؤلف فى الشرح والتمثيل الى أن يقول : تعتبر العادات طبيعة ثانية ، بل أهم من الدافع الطبيعى ، فاذا حاولنا تحليل سلوكنا فى

(١) ص ٨١ من الكتاب •

السلوك الاجتماعي بين

يوم كامل نجد أن معظم تصرفاتنا مبنية على العادات فتصون لنا الوقت لأننا نؤديها بطريقة آليه ، وهناك عادات ضارة يمكن للانسان أن يتخلص منها بتكوين عادة جديدة تستبدل بها على شرط وجود عوامل مشتركة واتفاق فى الحالتين •

ولم ينظر المؤلف الى عزيمة الشخص وموقفها من العادات الضارة ، والعزيمة نوع من النزوع ويجعل « الخلق » فى نظير المزاج ، فكما أن المزاج يتكون من تبلور العواطف فكذلك الخلق يتبلور من تكوين العادات ، وكل من العادات والعواطف من أهم المكونات التى تؤثر فى أسلوب الشخص فى الحياة ومعيار الأخلاق هو السلوك المبنى على الأحكام والموازين السائدة فى المجتمع ، ويرتبط تكوين الخلق بالميول ، والميول تتنوع كالميل نحو حياة النبات أو الحيوان ، وكالميل نحو الصناعات أو المهن وميول اجتماعية •• والصفات الخلقية تتدرج فى نحوها ، فمثلا تتدرج من الأنانية الى تقدير حق الغير ، ومن الانسياق وراء الانفعالات الى ما يمليه العقل • وجماع القول أن العادة اذا تكررت واستمرت صارت خلقا •

ويعقد فصلا عنوانه « النواحى الجسمية » وفيه يذكر موقف الاسلام من النواحى الجسمية والنفسية ذاكرا الأحاديث الحاثة على العناية بالجسم والداعية الى القوة والمحذرة من الوباء ، وما قيل عن الداء والداء ، والدعوة الى النظافة والتجميل ، مثل قوله صلى الله عليه وسلم : « **من كان له شعر فليكرمه** » واستخدام السواك ، ومعروف أن الاسلام بنى على النظافة ، والاعتدال فى الاستمتاع بالخير دون اسراف • قال صلى الله عليه وسلم : « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع » •

والمؤلف حريص على أن يذكر كل شىء جاء فى الدين الاسلامى بشأن الصحة سواء فى المأكل أو المشرب أو المسكن أو الملبس ، والعناية بالعقل كالعناية بالجسم ، كما نبه على التزوج من الغريبات ليأتى الأولاد أصحاء الأبدان • ويختم هذا الفصل بقوله : لقد وفر الاسلام أسباب الوقاية بما شرع من قواعد الصحة العامة ، فالمسلم يستيقظ مع الفجر ويبتعد عن السهر ، ويتحاشى مزالق الشهوة ، ويقتصد فى أطعمته ، ويجدد نشاطه بالصلوات وحياته بالرحلات ، ويتطهر ويصوم ويتجمل بالايمان •

ويسلك هذا المسلك فى موقف الاسلام من « النواحى النفسية » فيبين عمل الاسلام فى تهذيب النفس واصلاحها ويذكر كثيرا من الأحاديث النبوية والآيات القرآنية والذى يعنينى فى هذا الصدد تفسير المؤلف لمعنى النفس الانسانية كما جاء فى القرآن والسنة وكما تحدث عنها السلف من مفكرى المسلمين • وذكر الخلاف الذى دار بينهم ، كما ذكر المعانى التى تدور حول معنى « النفس » والمعانى التى تدور حول الروح ، وانتهى الى نتيجة يحسن الاطمئنان اليها حيث تبين له أن

علم النفس والدين

للروح أو النفس ثلاث دور تقيم فيها : دار الدنيه ، ودار البرزخ ، ودار القرار ، ورتب على تلك النتيجة :

ــ جعل الله أحكام الدنيا على الأبدان والنفس تبعا لها .

ــ وجعل أحكام البرزخ على الأرواح والأبدان تبعا لها .

ــ أما فى دار القرار فيصير الحكم على الأجساد والأرواح معا (١) .

والحديث عن النفس والروح والجسد ، والدنيا والبرزخ والآخرة من مباحث علم الكلام ، وقد قسم النفس أكثر من مرة فى هذا المقام ، فهى نفس لوامة ، ونفس أمارة ونفس مطمئنة ، وهى نفس علوية تعشق الكمال ، ونفس غضبية منصرفة الى القهر والبغى ، ونفس حيوانية منصرفة الى الملاذ والشهوات وختم البحث بالعظة والنصيحة بالسلوك الحميد ليخرج الانسان من دائرة الشياطين الى دائرة الملائكة أو أخلاق المؤمنين والباب الثالث عنوانه « انحراف السلوك » .

وفى هذا الباب تظهر معالم الدين الاسلامى وأحكامه فى شأن الكفار والعصاة والمنحرفين سواء أكان الانحراف ذاتيا أم خارجيا من البيئة ، وقد أورد المؤلف كثيرا من المعطيات القرآنية فى فصول هذا الباب ، وفى بعض الفصول عنى بالتوضيح والتفسير فتشعر كأنه يشرح ألفاظا لا مدلولات معنوية ، ترى ذلك فى شرحه للصفات الأربع الموجودة فى بعض الناس وهى : الاختيال والفخر والبخل وأمر الناس به (٢) ، ويعجبك منه التعليلات التى جاء بها ليبين لنا أن ترك الأوامر التى أمر الله بها أشد خطرا من ارتكاب النواحى فى الفصل الذى عقده تحت عنوان : « ترك الأوامر وارتكاب النواهى » وفيه نظرية الاسلام فى التوبة ورحمة الله التى وسعت كل شىء ، وفى « الرذائل وأوساطها » بدأ بدءا علميا ثم رجع الى شرح الألفاظ ، وانتهى الى ما بدأ به من أن الفضيلة وسط بين رذيلتين ، وأن التزام العدل مع النفس ومع الغير فى الأخلاق والمعاملات هو الخير كله .

وكان طبيعيا أن يكون « عدم القدرة على التوافق » بحثا عن الأسباب التى تحول بين الفرد وبين توافقه مع نفسه وغيره ومجتمعه ، ومن ثم جاءت نقاط عدة تعالج ما يتعرض له الفرد مثل الكظم والخوف والصراع والكبت والحيل اللاشعورية ، والأمراض النفسية ، وأعطى كل نقطة حقها من البيان والتبيين ، وفى حديثه عن الأمراض النفسية عرج على نظريات علماء النفس (فرويد) الذى يرجع بها الى الكبت والحرمان والمخاوف فى الرغبات الجنسية فى السنوات الأولى من الطفولة ، ومعنى هذا أنه يعنى عناية كبيرة بالحياة

(١) ص ٩٧ من الكتاب .

(٢) ص ١١٥ من الكتاب .

السلوك الاجتماعي بين

الماضية ، و (يونج) الذى يؤكد أهمية المسئوليات التى يواجهها الشخص ثم تعجز طاقته عن الاضطلاع بها ، فيضطر الى الانسحاب من الواقع أو النكوص الى سلوك طفلى ، فهو يعمل أهمية كبرى للحياة الحاضرة، وعلى عكسه (أدلر) الذى يرى أن جذور الاضطراب النفسى موجودة فى الطفولة ، فهناك صعوبات تعترض الدافع الى السيطرة فيؤدى ذلك الى الشعور بالنقص ، فيريد المريض أن يعوض ذلك بتخيل أهداف بعيدة فوق طاقته يعجز عن تحقيقها ، فيصاب بالمرض النفسى فهو يعمل أهمية كبرى للحياة المستقبلة ، وقوله هنا فى غاية الدقة ، وتسير معه فيعرض عليك أمراضا يرفضها المجتمع مثل مرض استدرار العطف ، ومرض الحماقة ومرض الكذب ومرض الرياء ويحاول الموازنة بين بعض الأمراض وبعض ووضع العلاج المناسب كما فعل فى علاج الرياء .

ويأتى الباب الرابع وهو « ضبط السلوك » ليكون كالنتائج للأبواب الثلاثة التى سبقته فيتحدث فى فصوله عن محاسبة النفس ، وحكم السيئة والحسنة ، وما يترتب على ذلك من عقاب أو ثواب ، ويعتمد على الأدلة النقلية غالبا والعقلية بقدر ، ويذكر أقوال العلماء من سلفنا الصالح ، ويدعو الى « تطهير النفس » من سوء الظن والحقد والحسد والتعالى ، والتخلق بمكارم الأخلاق ليسعد الانسان بحياته ومواهبه ، ويضع لنا « صمامات أمن سلوكية » فيصرف الانسان ما يكره منه الى ما يحب لدى غيره ، فيضع كل قوة فيه أو رغبة له الى ما يرتضيه الشرع والعقل ، ويرجع بك الى « الايمان وأثره فى النفس » لأن الايمان نور حق ، وضياء عدل ونبراس قوة يجعل الانسان يسير نحو مدارج الكمال ، فينفع نفسه والناس ، ومن طبيعة البشر « الالتجاء الى الله فى الشدة » ويبين لك المؤلف حالات فى هذا الالتجاء ، ويعالج الصبر بأنواعه فى البأساء والضراء والشدة والرخاء ، وفى القتال وفى الابتلاء ، ويبشرنا بأن « المؤمن أمره كله خير » متحدثا عن الصابر والشاكر وما ينتظرهما من نعيم ويوازن بينهما ثم ينتهى بك الى أن الشكر نوع من الصبر ، لأن النعم تدعو الى البطر أو الكبر أو الطغيان أو الجحود ، ولا يكتفى بالصمامات التى وضعها للسلوك ، بل يقدم لك « الضوابط الوقائية العلاجية ومن أهم الضوابط العقل الذى يميز بين الخبيث والطيب ، والضمير الذى يزجر ويمنع من ارتكاب النواحى ويجعل من الضوابط الترغيب والترهيب ، ويتحدث عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والحدود الشرعية والتوبة ليصلح الفرد ويصلح المجتمع ويحمد السلوك ، ولا يتركك عند هذا التنوير والتبصير ، وانما يهدى اليك مجموعة من الحكم هى خلاصة ما اهتدى اليه عقل الانسان للهداية والارشاد سماها « مقتطفات وحكم سلوكية (١) » وجعل خاتمة حكمه « الحكم

(١) ص ٢٠٢ من الكتاب وما بعدها .

السلوكية النبوية » وبعـــدها جاءت خاتمـة الكتاب أيضا بحكم فى السلوك مع بيان يسر الاسلام وموقف الانسان من ارادته واختياره ، ونجاحه أو اخفاقه من أعدائه الثلاثة : دنياه وشيطانه ونفسه •

وبعد ، فهذا الكتاب يأخذ مكانه فى المكتبة العربية واثق الخطا ، راضى النفس بما قدم من عطاء وحقق من رجاء وهو فى عطائه جمع بين أمرين لابد منهما للحياة الحديثة ، عـلم النفس وأضرابه ، وعلوم الدين وتوجيهاته ، وكلاهما نور للصبر والبصيرة ، فما فى هـذا الكتاب من الدراسات الواعية ما يصلح نظريات فى التربية والتعليم يستعان بهـا فى توزيـع الفصول على المجموعات المتساوية فى الذكاء والسن والميول ، وفى ايجاد مناهج خاصـة لضعاف العقول كما هو يهدينا الى العنـاية بالنابغين لترصد حياتهم على مراحل التعليم المختلفة ليكون منهم الباحثون ورجال الاقتصاد والسياسة ، ففى الكتـاب مقـاييس للـذكاء ومعايير للشخصيات ، كما أن دراساته تهدى الدعاة الى خير الوسائل الى بلوغ عقول الناس وقلوبهم ، ولا يقتصر الأمر على ما ذكـرت ، ففيه للقارىء والدارس متعة ومعطيات علميـة وسلوكية لا يستغنى عنها الفرد كما لا يستغنى عنها المجتمع ، ألا تراه يشـير باصـبعه الى الاجرام ومواطنه ومن يدور فى فلكه ؟ فقـد حوى الكتاب معلومات عـلم النفس وعـلم الاجتماع وعلم الجمال ، وحـوى طـرائف محمودة من الفقه والتفسير والحديث تدعـوك الى الدراسة والتأمل والبحث والوصول الى النتائج الصالحة •

وواضـح من تبويب الكتاب أن مؤلفه لـم يضن على قارئه باتبـاع الخطـة المثلى فى منهجه ، وأنه لم يأل جهدا فى جمع أفكار كل باب ووضعها فى فصول ، متدرجا فيها مجملا ومفصلا حتى انتهى الى خاتمة غير أنى كنت أود لو كان لى الخيار أن يكون الكتاب مبوبا يجمع علوم الدنيا وعلوم الآخرة فى نسق واحد ، بمعنى أن الحديث عن العقل يشمل علم النفس وما جاء فى الدين مع الموازنة بين ما جاء هنا وجـاء هناك ، ليكون العطاء واضحا فيتمكن فى العقل والقلب على حد سـواء • وهكـذا فى بقيـة الأبواب ، ولكل وجهة نظر •

والمعلومات التى حواها الكتاب صـادقة ، وقائمة على مضامين أصيلة لكنه حين التمثيل للفكرة كانت تحوجه الدقة فى بعض الأحيان ، والانسان لا يصل الى حد الكمال مهما بالغ فى الجد لأنه بشر والكمال لله وحده ، ولقـد رأيت أن أشير الى بعض الأمثلة التى لم تكـن فى نظرى محققة للمراد من التمثيل :

١ ــ ففى حديثه عن الشـيطان واغـوائه يقول : « وقد ورد فى الأثر أنه بلغ من تعنت

السلوك الإجتماعي بين

ابليس مع ربه أنه قال له : جعلت لك قرآنا يارب فاجعل لى قرآنا » فقال الله عز وجل : قرآنك الشعر والغناء — فكل شعر يدعو الى هجاء أو عصبية أو تشبيب أو ما شابه ذلك فهو قرآن الشيطان — قال ابليس : جعلت لك يارب مساجد فاجعل لى مسجدا ، قال الله وموارد اللهو والمجون ، وكل مكان لا يذكر اسم الله فيه » .

وهذا الكلام لا يصلح فى كتاب علمى أو مسالك علمية تقوم على النظرية والتطبيق ، فالقرآن لم يشر الى مثل هذا الحوار بين الله وابليس : وهذا يقتضى خبرا ، والخبر يكون من الوحى ، وهذا الخبر أوقع على عهد الرسالة المحمدية أم وقع مع آدم عليه السلام ؟ وهل يجوز فى العقل أن يسمى الشعر قرآنا وبؤر الفساد مساجد ؟ قد يقع هذا الكلام من واعظ ولكنه لا يقع من مؤلف ، يذكره ليؤيد رأيه .

٢ — ومن ذلك حديثه عن الفكر وأنه أصل الخير والشر يقول المؤلف :

« ومن الأنواع فكر فى الأعمال الدقيقة والتصاوير ، والفكر فى علم المنطق والرياضيات والطبيعة وعلوم الفلاسفة التى لو بلغ الانسان غايتها لم يكمل بذلك (١) » .

تصور معى اختفاء تلك العلوم وانظر ماذا يكون عليه حال الانسان ، أنه يرجع الى حياة الكهوف ومشاركة الحيوان فى البحث عن الطعام ، فلا حضارة ولا نظام ولا كشوف ، ولا متعة عقلية أو جسمية ، ولم تدرس المدارس والجامعات هذه العلوم اذا كانت لاتكمل الانسان ولا تبنى الحضارات ؟

ولا أدرى كيف وضع علم المنطق هذا الوضع المهين وهو أصل العلوم ، وعلم قوانين الفكر ، وعلم الاستنباط ؟ ان الانسان منذ وعى يستخدم المنطق فى حياته ، وان لم يكن يعرف اسمه واسم مقاييسه . والقرآن الكريم استخدمه فى كثير من آياته ليقنع العقل وينير القلوب .

قال تعالى : « إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ » يمكنك نظم القياس على الوجه الآتى : الشيطان عدو لكم « ص» وكل عدو تجب مخالفته « ك » فالشيطان تجب مخالفته « ن » ولما كانت الصغرى خفية أشار الى دليلها ببعض مقدماته تاركا الباقى على علمه من السياق وهو هكذا : الشيطان لا يدعو حزبه الا الى السعير « ص » وكل ما كان كذلك فهوعدو لكم «ك» فالشيطان عدو لكم (٢) «ن»

أرأيت كيف استخدم القرآن المنطق فلم يوصف المفكر فى مسائله بالنقص وهو مركوز فى جبلة البشر ؟

(١) ص ١٤١ من الكتاب .

(٢) ص ٦ من رسالة المنطق — كلية اللغة العربية ١٩٣٦ .

وفى الصفحة نفسها يصادر الفكر فى الشعر وفنونه وأنواعه وضروبه وأوزانه وحفظه وقوله وأفانينه ومن يوم أن قام بأمره الخليل بن أحمد والناس يدرسونه الى اليوم • وهو من طبيعة البشر فكما يغنى الطير يشعر الانسان والمؤلف نفسه لم يترك موضوعا من كتابه دون تمثل بالشعر •

ويجرنى الحديث عن الشعر وموقف المؤلف منه أنه لا يدقق حين يختاره لتأييد رأى أو تقوية حجة من ذلك هذا البيت :

من راقب الناس مات غما
وفاز باللذة الجسور

فقد تمثل به حين حديثه عن أن « رضا الناس غاية لا تدرك » ليدفعك الى عدم الاعتداد برأى الناس فهم لا يرضيهم شىء ، والبيت يفيد هذا ، ولكنه فى قصيدة غزلية تدعو الى عدم اليأس من المحبوبة وعدم الاهتمام بالرقيب ، ولو كان الشعر فى غير الغزل لجاءت الشطرة الأخيرة هكذا « وفاز بالراحة الجسور » مثلا • ومثل ذلك ما ذكره عقب مناظرة القلب والعين وأيهما سبب الفتنة فقد أورد البيتين الآتيين فى ذلك :

فوالله ما أدرى أنفسى ألومها
على الحب أم عينى المشومة أم قلبى ؟
فان لمت قلبى قال : العين أبصرت
وان لمت عينى قالت : الذنب للقلب (١)

وهو شعر وجدانى فى غاية التعبير عن

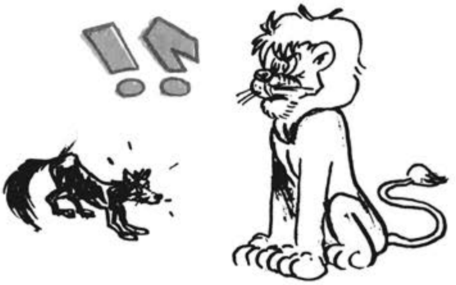

اللوعة والصبابة ، والمؤلف ضد التشبيب •

ومع تمثله بالشعر فهو لا يدقق فى الرواية الصحيحة وقد يأتيك به مكسورا — كما يقول علماء « العروض والقافية » فعند حديثه عن « عوامل الانحراف فى البيئة » جاء بالبيت الآتى الذى جمع بين بعض عوامل الانحراف هكذا :

ان الشباب والفراغ والجده
مفسدة للشباب أى مفسده (٢)

والبيت لأبى العتاهية ، والرواية الصحيحة للشطر الثانى : « مفسدة للمرء أى مفسده » ولا أطيل عليك فى هذا فانك تجد كثيرا أثناء الكتاب مما يحتاج الى دقة فى الرواية •

٣ — ولم يعجبنى منه عرضه « قصة التكيف مع الظروف التى وردت فى كتاب « كليلة ودمنة » حين شرح « الكظم » واليك القصة كما نقلها المؤلف : ان أسدا وذئبا وثعلبا

(١) ص ١٢٦ من الكتاب •

(٢) ص ١١٦ من الكتاب •

اصطادوا ثورا وغزالا وأرنبا ، فقال الأسد للذئب : أقسم بيننا صيدنا يا أبا جعدة . فقال : مولاى : الثور لك والغزال لى والأرنب للثعلب — وبديهى أن هذه أقرب للعدل ولكنها لا ترضى ملك الغابة الشرس الذى يريد أن يستأثر بكل شىء — فاحمرت عينا الأسد وزمجر وأنشب مخالبه فى عين الذئب ففقأها — ثم قال للثعلب : أقسم بيننا يا أبا الحصين . فقال : مولاى ، الثور لغدائك والغزال لعشائك والأرنب لفطورك فقال الأسد : ويحك من أين تعلمت هذه القسمة العادلة ؟ فقال له : من عين الذئب (١) .

ونحن لا نقبل هذا التكييف بالنسبة لما نلاقيه فى المجتمع ، وكان ينبغى أن تكون تلك القصة عند حديثه عن الرياء .

٤ — أورد المؤلف قوله تعالى : « **انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً** (٢) » .

تدليل على أن الله لم يخلق الناس على غراء واحد خيرين فقط أو شريرين فقط (٣) والآية تتحدث عن الناس فى حالاتهم من الغنى والفقر والحسن والقبيح ، فهم ان تفاوتوا فى الدنيا فتفاوتهم فى الآخرة أكبر ، فمنهم من يكون فى الدركات فى جهنم وسلاسلها وأغلالها ، ومنهم من يكون فى الدرجات العليا ونعيمها وسرورها ، والدركات متفاوتة والدرجات متفاوتة ، فلا معنى لزج الآية عن الحديث فى « النواحى النفسية » واقرأ معى الآيات التى سبقتها وأنها تتحدث عن اختيار الانسان وموقف خالقه منه قال تعالى: « **مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا . وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا . كُلًّا نُّمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا . انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً** » فينبغى أن يكون الدليل أو التمثيل نصا فى المواد لا على توهم المراد .

وفى الكتاب أخطاء نحوية قد تكون مطبعية كنت أرجو أن يبرأ الكتاب منها ، وخاصة الآيات القرآنية والمؤلف يستطيع أن يتلافى ذلك فى الطبعة الثانية .

وهذه المؤاخذات التى ذكرتها لا تخدش الكتاب ولا تنقص من قدره ، بل انى اعتبرها تميمة تمنع العين من الحسد ، وقديما قيل « لا تعدم الحسناء ذاما » كما أنها تدعو القراء الى الاقبال على دراسته والانتفاع بما حوى ، والله المستعان .

السيد حسن قرون

---

(١) ص ١٤٨ من الكتاب .
(٢) آية ٢١ من سورة الاسراء .
(٣) ص ٩٠ من الكتاب .

الشعر

شيخ الأزهر ناشدتك الله..

* زار فضيلة الامام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الازهر محافظة قنا . وقد القى الشيخ يوسف الأبنودى شيخ معهد قنا الدينى هذه القصيدة فى استقبال فضيلة الامام الاكبر .

الحق جاد لنا بالنور يبهرنا
والأرض قد سعدت والناس قد فرحوا
عم السرور قنا لما نزلت بها
جاء اللقاء بيوم العيد فانتشرت
قطب مضى وصنيع الخير خلده
انى لأشفق من أمر ندبت له
كنا نؤمل من يرقى بهمته
حتى اتيت فحقق ما نؤمله
انا جنودك فاطلب فوق طاقتنا

اذ شرف الحفل جاد الحق مولانا
والطير غرد فى الأجواء نشوانا
كانك الغيث بعد القحط وافانا
من طيب قطبين ريح المسك تغشانا
فكن مشابهه صدقا وايمانا
فاق الأمانة تقديرا وميزانا
فوق الصعاب لكى يعلى لها شانا
وارفع لأقدس دور العلم أركانا
فسوف نمضى الى الغايات شجعانا

شعر : يوسف الأبنودى

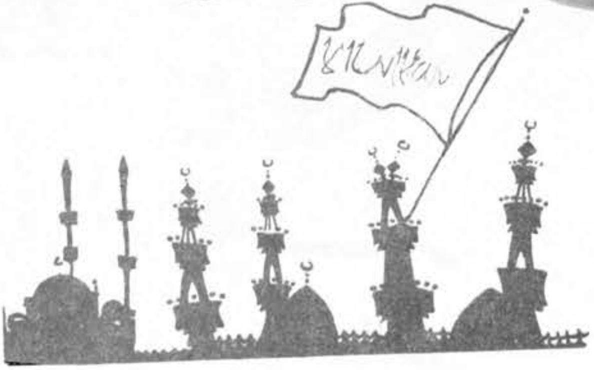

ما دام رائدنا بالله معتصما — فلن نخاف على الأيام طغيانا
أنظر لأزهرنا قد بات فى خطر — وكاد يفقد أنصارا وأعوانا
هيا الى نبعه الصافى لنرشفه — فكم شربنا من الأكدار ألوانا
ناشدتك الله أن تحيى معالمنا — وأن تحارب اهمالا ونقصانا
وان تنحى من لم يشعروا أبدا — بما نعانى ولا يخشون ديانا
فما تزال لنا فى الناس منزلة — نهدى ونرشد مفتونا وحيرانا
ونطرب الاذن من شعر ومن خطب — تذكر القوم سحبانا وحسانا
من للمنابر والأطفال ان هلكوا — أدرك بربك اعرابا وفرقانا
صلاح أمتنا اصلاح أزهرها — تلك القضية لا تحتاج برهانا
والله يرزقنا التوفيق فى عمل — والله يجعلكم للحق أعوانا
واجمع الهى صفوف المسلمين على — حب يبدد أحقادا وأضغانا
وامنن علينا بتأييد يؤازرنا — فى وجه من أسرفوا بغيا وعدوانا
واحفظ مباركنا واجعل بطانته — تقدم النصح اخلاصا واحسانا
وللامام تحيات نرددها — وللضيف نسوق الشكر الحانا
أما المحافظ فالأفعال تشكره — تفوح سيرته عطرا وريحانا
وصل ربى على خير الأنام ومن — نرجو بجيرته عفوا وغفرانا
ثم السلام عليكم خير مجتمع — وهب لنا ربنا فتحا ورضوانا

يوسف الأبنودى

ليالى رمضان

يقبل شهر الصوم فيفيض الخير والبركة وتفيض انهار النور فتفيض قلوب المؤمنين ايمانا وتتجه الى الخالق العزيز فى ضراعة وابتهال ٠

شعر أحمد محمد محمد الديب

اقبل الصوم بشيرا بالرجاء — يملأ الأرض وأجواز السماء
يملأ الكون نسيما عاطرا — فيضوع العطر فى هذا الفضاء
يغمر النفس امانا وهدى — وتقاة فى قلوب الأتقياء
وترى النور سراجا هاديا — ساطعا يسنى جليا بالضياء
فى هدى الايمان أحيا ومعى — مصحفى أتلوه صبحى ومسائى
وحياتى فى صلاتى خاشعا — ووجودى فى قيامى ودعائى
وليالى تراتيل الهدى — وتراويحى تسابيح الثناء
ليس عزى بتراث أو غنى — ان عزى فى خضوعى وولائى
ان نكرى وخشوعى طائعا — لالهى من به يعلو بنائى
قد مضى العمر شهابا مسرعا — ثم يخبو هاويا نحو الفناء
ليس يبقى غير دينى والتقى — ان تقوى الله ترياق لدائى
يا الهى أنت ربى خالقى — فاغثنى من شقائى وعنائى
واعنى يا الهى واهدنى — ان عونا منك جاهى ورجائى
قد رضينا فاسترحنا من ضنى — وشكوك وارتياب والتواء
سمع الله دعائى انه — يعلم السر مجيب للدعاء

قال تعالى: شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ

في رِحاب

عزفت على قيثارة الهَدْى ألحانى ويممت وجهى شطر دينى وايمانى
وأفرغت أشواقى بكأس محبتى ولى من هوى المختار والرب نُوران
وصليت للذكرى صلاة متيَّمٍ وقبلت نور الطهر تقبيل هيمان
وقد ذاب لحن الشوق فى عمق خاطرى فطارت بى الأشواق للعالم الثانى
فأفنيت ذاتى فى معابد صفْوه وقد صرت روحًا ترتدى ثوب انسان
فما عاد يهوى القلب غير الهه وما النفس تهوى غير دينى وقرآنى
وان كان وجهه الله للعبد قبلةً سيحظى مع الدنيا بجنات رضوان

* * *

تمر الليالى لست سرَّها مرور سفين سار من غَيْر رُبَّانِ
وفى لجة الأحداث فكرى مجدِّفٌ وما الفكر ينجيه سوى ضوء عِرْفانِ
كأن الليالى لا تريد تساويًا ففى القاع احداها وأخرى على البان
فذى ليلة عجفاء مما أصابها وذى ليلة كالبدر فى أفق أزمانى
فيارب أنقذنى فانى بلجَّةٍ من الفكر ماجت وَهْى من غير شطآن
.. فمدَّت يد الرحمن نحوى بهالة من النور أذكت ليل فكرى ووجدانى
وطالعت شهر الصومِ فيها ذراعُه الى الكون قد مُدَّتْ بأشواق ظمآن
وغردت بالبشرى ليوم قدومه كما غرد العصفور فى قلب بستان
.. وكبرت للرحمن حين رأيته وأرسلت فى سمع البريَّة ألحانى
وعانقته حتى امتزجت بسرِّه فذاب الهدى بالنفس والنور وأفانى

* * *

فإذبى على أعتاب قلب مدينة تسابقت الأضواء فيها لتلقانى
بها كعبة الأمجاد يشرق نورها وما تسجد الأمجاد إلا لفتيان

هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ

الإيمان

شعر د. صابر عبد الدايم يونس

بها .. حلقات الذكر .. فى كل ساحة　　وأبوابها من نور جنات رضوان
وقابلنى القرآن يبسم ضاحكا　　فعانقته حتى بدنياه أفنانى
على قلب أستاذ البرايا محمَّدٍ　　تنزَّل مثل الغيث فى قلب صديان
به كل ما شئنا .. وما لم نشأ به　　وقد شمل القاصى من العلم والدانى
سقانا رحيق العلم من كل مَنْبَعٍ　　وما كان بالسقيا علينا بمنّانِ
ففيه سنا الآيات سرٌّ بقائنا　　ومن غيره نغدو كسكان أكفان
وفى كل عصر أفقه ظل مشرقا　　له تسجد الألباب عن كل اذ عان
فما قدرت يوما على سبر غوره　　وما عرفت يوما له ظل شُطآن
قديما رأى الأعراب فيه فصاحة　　وما أدرك الفصحى به نظم سحبان
له لم تزل فى كل قلب مهابة　　لها نبضات القلب أنغام تبيان

* * *

وفى قرننا العشرين .. تاهت سبيلنا　　ولكنها فى الذكر .. باتت لعُمْيانِ
اتينا بما يعيى العقول صنيعه　　ونبهر من إنس جميعا ومن جان
« صواريخ » فى الآفاق تحفر قبرها　　على شفتيها طيف ثكل وأحزان
« وطائرة » فى الأفق تسبح مثلما　　يسير شعاع الشمس فى قلب وديان
« ورادار » للانسان يكشف ما اختفى　　وأنغام تسرى فى الفضاء لآذانى
« وسفنٌ » لأحشاء المحيطات مزقت　　وسارت الى المجهول حينا بركبان
« ورائىٌ » يلقى الناس فيه عوالما　　وشم الرواسى دونها بعد قيعان

فى رحاب الإيمان

وحامت على الانسان أوهام قدرة ... وقادته أسراب الظنون لبهتان
فانكر قرآنا .. وأنكر ربه ... وفى أذنه عن صيحة الحق كفان
ولكنما القرآن شتت زعمه ... « ولا تسمع الصم الدعاء بامعان
« ويخلق مالا تعلمون » أما تلوا ؟ ... ففيها من الاسرار « مليون » برهان
« ألم تر أن الله يزجى » أما تلوا ؟ ... بلى لكن الألباب حفت بطغيان
وان حل ذا فى القلب أطفىء نوره ... وصاحبه أعمى ولو فيه عينان
وللروح عين ليس يذوى ضياؤها ... ترى كل ما يخفى عن الانس والجان
تسابيح رحمان على قلب أحمد ... أفاض بها الديان عن كل احسان
ولكنهم قالوا : محمد أتى به ... وكيف لأمى بتأليف قرآن
تنزه عن رجس الخداع محمد ... وحلق فى ثوب من الطهر روحانى
كفى سيد الأكوان أن حديثه ... على مدد الأزمان مصباح عرفان
يمزق أكفان الجهالة .. والدجى ... ويحمى خطا الايمان من أى عدوان

* * *

ومازال قرآنى بقلبى جذوة ... وآياته نور عن الاثم ينهانى
وفى موكب الذكرى تهادت خواطرى ... وأبصرت فى الآفاق أمجاد ايمانى
تذكرت طه .. حين كان دعاؤه ... يدق ليلقى النصر أبواب رحمان
ويزرف دمع الشوق لله ضارعا ... ويغفو مع الآمال إغفاء أسيان
فيأتيه جبريل الأمين بموكب ... تسيل به الآفاق من ربه الحانى
ثلاثة آلاف من الجند وكلوا ... بامرة جبريل . فهم خير معوان
وأوحى اله العرش للجند اننى ... أظللكم فاحموا نبى وقرآنى
سالقى بقلب الكافرين مظلة ... من الرعب تلقيهم ببركان خذلان
الا فاضربوا أعناقهم فى صرامة ... نعم . واضربوا حتى البنان بايمان
فقد خالفوا القرآن حين دعاهم ... فياويلهم .. فالله لا يرحم الجانى
وان كانت الحسنى لعبد منارة ... سيرفل فى ثوب من العز مزدان
ويجتاز صحراء الحياة بلا أذى ... ويجنى ثمار الخير من خير بستان

* * *

ومن منبع الذكرى نهلت مشاعرى ... وفى ذكريات المجد ارواء ظمآن
ومازلت فى وجدى وبوح تذكرى ... أهيم ببدر وهى ظلى وعنوانى
وقلت لها قد جمع الصوم بيننا ... لنا العيد ياحسناء بالحب عيدان
اطلى على العشرين من عمر دهرنا ... لينهل منك العزم فى سعد جزلان
فقد مات فينا كل عزم ومبدإ ... وقد فقئت للحق فى العصر عينان
فأصبح كالعشواء يحضن ليله ... وفى قلبه للنور أعذب ألحان
وغرد عربيد .. وصفق ظالم ... وأن ولى تحت أسواط طغيان !!!
بك العدل فى الأكوان أورف ظله ... ولكنه فينا غدا شبه عريان !!!
بك الحق .. فى الأرواح غرد بالمنى ... ولكنه فينا ينوح باحزان !!!
بك الأمن .. فى الألباب سافر ضوؤه ... ولكنه فينا طعام لغيلان !!!
بك العلم .. كالنبراس مزق ظلمة ... ولكنه فينا غدانار عدوان !!!
بك الحب .. قيثار بلحن الصفا شدا ... وفى عصرنا ايقاع شك وأشجان !!!
بك الدين .. فى نفس البرايا يقودها ... وفى عصرنا قالوا : شريعة صبيان !!!
ومن مدد الرحمن نصرك ملهم ... وفى عصرنا يأتى من الأحمر القانى !!!
فما قيمة الانسان ان قيم له ... تلاشت وضحت فى غياهب نسيان ؟
الى شرعة الغايات يابدر ينتمى ... ويمضغ كبد النور فى حقد جوعان
فقد عاد كالأسماك يأكل بعضه ... ولم يبق منه غير أنقاض انسان
ويزرع نبت الشر فى قلب عالم ... تربى على فسق لإنجاب طغيان
فقالت : سيغدو فى الحياة كهيكل ... ولا روح فيه مثله مثل صفوان
ولكن لدرب الظلم حتما نهاية ... ولا يهمل الديان أنصار شيطان
وأن طال باع الشر لابد بتره ... ومادام ليل الغدر فى أى أوطان
وحرية الانسان غاية خلقه ... وما خلق الانسان الا لعمران
وما ذل من هانت عليه حياته ... لياخذ حقا من يد الآثم الجانى

في رياض الصوم

موج الضياء على الورى يتدفق ومنابع الغفران أمست تغدق
قم يا صفى الروح نسبح فى بحار النور ان الصوم فيها زورق
أفلا ترى قطع الدياجى أدبرت لما انتضى سيف الهلال المشرق
فرت الى وادى الظلام جريحة سهم الضياء مظهرها يتألق
هيا الى روض الصفاء فانه صافى الظلال نسيمه يترقرق
هيا الى نبع التجلى نرتشف منه الرواء فانه متدفق
هذا هو الشهر الذى يقضى به أمر الحكيم على العباد ويفرق
هذا ربيع الروح ترتع فيه نشوى كالفراش طليقة وتحلق
كم جرعت صاب الضنى مذضمها من أرذل الصلصال سجن ضيق
فى جوه تستاف أبخرة من الشهوات تزكم ريحها من ينشق
واذا قوانين التراب تحكمت فى الروح ينطفىء الضياء ويزهق
يأيها الحيران فى تيه الحياة ونفسه من ريبة تتمزق
ان الذى كتب الصيام على العباد هو العليم بمن يصوغ ويخلق
وصف الصيانة والدواء لخلقه عن حكمة وهو الرحيم المشفق
للروح والوجدان والجسم العليل شفاؤه مستيقن متحقق
ما ارتاب فى طب الحكيم سوى الذى أعماه جهل بالحقيقة مطبق

د. محمد عبدالرحمن صان الدين

ان العليل اذا دعاه طبيبه ... للصوم لبى طائعا لا يحنق
أيخالف الانسان طبا راشدا ... ويطيع طبا قاصرا قد يوبق
هذا هو الشطط الذى لا يمتطى ... صهواته الا السفيه الأحمق
يايها الشهر الذى يلقى به ... عن كاهل الأرواح نير مرهق
لمرارة الحرمان فيك حلاوة ... ولزهمة الأفواه عطر يعبق
قد ذاقها مستروحا نفحاتها ... قوم بأسباب السمو تعلقوا
ليت الذين استثقلوك فاعرضوا ... وردوا ينابيع التقى وتذوقوا
ما سرهم اذ ذاك أن ممالك الدنيا لهم من دون ذلك مرفق
رمضان ان الأنفس الجرداء تزكو حين توفى كالربيع وتورق
أهلا بيومك صائمين عن الأطايب راغبين ‥ الى الرضا نتشوق
أهلا بليلك قائمين لربنا ... وقلوبنا بالحب نشوى تخفق
حسب الموفق فرحتان أجل من ... هذى الحياة وان كساها رونق

رمضان وذكريات النصر

للأستاذ محمود شاور ربيع

عجيب أنت من بين الشهور   تجىء فتغمر الدنيا بنور
أتيت « وأحمد » فى جوف «غار»   « بفرقان » وبالذكر الطهور
و « جبريل » يقول : اقرأ ، ويدنو   يضم « محمدا » نحو الصدور
وعاد « محمد » لأعز زوج   يحدثها عن الأمر الخطير
ويدعو : زملونى زملونى   فتسرع بالغطاء وبالدثور
تقول له : لسوف تقر عينا   وتنعم بالهناءة والحبور
فانك للضعيف الكل عون   وتقبل حانيا نحو الفقير
وتعطى يا محمد لا تبالى   « ومالك فى البرية من نظير »
سينصرك الاله على عدو   ونعم النصر من رب قدير
وجاءا لابن نوفل وهو شيخ   وقصا الأمر للرجل البصير
فقال له : أتى « الناموس » يسعى   بأمر الله للهادى البشير
« وياليت الشباب يعود يوما »   لأمنع عنك عادية الشرور
فما من مرسل الا عراه   عداء الناس فى حر الهجير
تعجب « أحمد » : يسعى بخير   فيرميه الورى بسهام زور
كذاك أتيت تهدينا « لبدر »   ليوم خالد عبر الدهور
ليوم يلتقى « الجمعان » فيه   وترفع فيه ألوية السرور
ملائكة مسومة تراءت   لدى الآصال أو عند البكور
وكان النصر مؤتلقا وضيئا   وباء الكفر بالخزى المرير
وفى « رمضان » كان الفتح نورا   على أم المدائن والثغور
وحطمت الضلالة فهى صرعى   بسيف الحق تدعو بالثبور
لقد نصر الاله الحق عبدا   تعالى الله من رب نصير

أخبار العالم الإسلامي

إنشاء مركز إسلامي في مدينة رفح

العريش :

* اعتمدت وزارة الأوقاف مبلغ أربعمائة الف جنيه لاقامة مركز اسلامى بمدينة رفح .

وصرح فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف بأن المركز سيضم مسجدا ، ودارا للمناسبات ، ومدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ، ومستشفى ، ودارا للحضانة ، بالاضافة الى مشغل للفتيات .

وقال خيرى عساف مدير أوقاف شمال سيناء أنه تقرر ضم ثلاثين مسجدا أهليا بالمحافظة الى الأوقاف .. وسوف تستقبل المحافظة مع بداية شهر شعبان قافلة من علماء الدين ، تقوم بالتوعية الدينية للاهالى ، والقاء المحاضرات بالمساجد ومجمعات البدو ، وتستمر هذه القافلة حتى نهاية شهر رمضان المبارك .

مجمع للفكر الإسلامي

مكة المكرمة :

* طرحت جريدة الندوة بمكة المكرمة على بساط البحث اقتراحا بتأسيس مجمع للفكر الاسلامى ، يستهدف ربط العالم الاسلامى عن طريق مفكرين ، ويدرس القضايا الفكرية المختلفة كقضية اللغة والتراث ، وأسباب الانصراف عنها ، ووضع المقترحات المناسبة لحلها .

ويتابع المجمع المقترح ما يحاك ضد الاسلام وبخاصة فى مجال الفكر والثقافة وتصحيحه والرد عليه .. ويتبنى المجمع تربية المواطن المسلم تربية اسلامية صحيحة ترتبط بمنابع الاسلام الأولى دون افراط أو تفريط .

الكلية الزيتونية الإسلامية

تونس :

* استقبل الوزير الأول عمداء كلية الشريعة وأصول الدين ، وتدارس معهم أمور الدعوة الاسلامية ، والمكان المعد للمبنى الجديد الذى سيشيد للكلية الزيتونية بضاحية «رادس» من الضواحى الجنوبية لمدينة تونس . وقد تكفلت منظمة المؤتمر الاسلامى بتقديم الأموال اللازمة لانشاء هذا المبنى الجديد للكلية الزيتونية بحيث يتسع لقاعات الدرس والبحث والمكتبات والمكاتب وباقى المرافق .

مسابقة لتلاوة القرآن الكريم فى فرنسا

باريس :

* نظمت الجمعية الدينية فى باريس مسابقة لتلاوة القرآن الكريم بالاشتراك مع مكتب رابطة العالم الاسلامى فى فرنسا . واشترك فى هذه المسابقة أكثر من مائتين وخمسين طالبا ، وقدم المكتب جوائز ومكافآت تشجيعية للفائزين والمتفوقين فى هذه المسابقة وهى عبارة عن مصاحف من القرآن الكريم وكتب اسلامية ومكافآت مالية .

وتأتى هذه المسابقة فى اطار الاهتمام بتعليم أطفال المسلمين الذين يبلغ عددهم فى فرنسا نصف مليون طفل مسلم .

الملتقى الاسلامى بالجزائر

الجزائر :

* بدأت وزارة الشئون الدينية بالجزائر فى الاعداد للملتقى الفكر الاسلامى المقبل ، وسيكون موضوع الملتقى هذا العام « السنة النبوية » وسيدعى للمشاركة فى هذا المؤتمر كبار المفكرين ، والدعاة الاسلاميين ، وأهل الاختصاص من الجامعات العربية والاسلامية

البنك الاسلامى وحقوق السحب الخاصة

واشنطن :

* قال صندوق النقد الدولى أنه صنف بنك التنمية الاسلامى حاملا لحقوق السحب الخاصة .

وبهذا يصل عدد المؤسسات الرسمية المصرح لها بالتعامل فى حقوق السحب الخاصة الى اثنى عشر مؤسسة بالاضافة الى الصندوق ، والدول الأعضاء فيه عددها مائة وخمسة وعشرون ، ويحق لأى من هذه المؤسسات الحصول على حقوق السحب الخاصة والتعامل بها فى صفقات ومعاملات مالية مع أى من حاملى هذه الحقوق ومع أى من الدول الأعضاء فى الصندوق .

أخبار العالم الإسلامي

مسجد ضخم بشمال روما

روما :

*** رحبت الجــالية الاســـلامية فى روما بحرارة بالموافقة النهائية على مشروع اقامـــة أول مسجد بالمدينة ٠**

وكان مجلس مدينـــة روما قـــد أعطى موافقته على بناء المسجد فى شمال روما ٠

وسوف تشترك عدة دول اسلامية فى تمويل تكليف المسجد المقدرة بحوالى خمسة وعشرون مليونا من الدولارات ٠

محاضرات إسلامية بفرنسا

باريس :

*** أشار امام مسجد مدينة لومان بفرنسا الى أن النشاط الاسلامى آخـــذ فى الازدياد بهذه المدينة ٠ وقال : ان مسجدنا يحتاج الى بعض الترميمــات ، ووسائل التدفئة ٠٠ وان المسجد يحاضر به كبار المفكرين المســلمين ٠ ويقوم بنشاط بارز فى الدعوة ٠**

دورة تدريب الأئمة فى ليون بفرنسا

ليون :

*** نظمت الجمعية الاسلامية فى ليــون ، مؤخرا دورة مكثفة لتدريب الأئمـــة استغرقت عدة أيام ، وذلك ضـــمن اطار النشـــاطات الاسلامية للجمعية ٠**

وقد نوقشت فى هذه الدورة عدة موضوعات تهم المسلمين فى أوربا أبرزهـــا : أسس تعليم القرآن الكريم ، وأحكام الصلاة ، والصيام ٠ وطرق نشر الثقافة الاسلامية ، وتوعية المسلم فى فرنسا ٠ كما عرض فى الدورة فيلم « رحلة العمر » عن مناسك الحج ٠

وتقرر تخصيص يوم العطلة الرســـمية فى فرنسا وهو يوم الأحد ليكون يوما يناقش فيه المسلمون فى فرنسا قضاياهم الاسلامية ٠

نشاط ثقافى إسلامى بالمغرب

الرباط :

* وزارة الأوقاف بالمغرب تقوم بنشاط كبير فى مجال الدعوة وعقد الندوات ، وقد عقدت ندوة عن الامام مالك وندوة عن القاضى عياض .

المركز الثقافى الاسلامى ببروكسل

بروكسل :

* المركز الاسلامى الثقافى ببروكسل يواصل دوره فى خدمة الدعوة الاسلامية فى القارة الأوربية .

حيث وفد الى بلجيكا بعد التطور الاقتصادى آلاف من العمال المسلمين والعديد من التجار والطلبة والموظفين ، حتى بلغ عدد المسلمين بها بعد مدة قصيرة ما يقارب ربع مليون مسلم . ثم أصبحت بروكسل مقر منظمات دولية كبرى مما أدى الى ازدياد أهمية هذه العاصمة سياسيا يوما بعد يوم .

وازاء هذا الوضع الجديد للجالية المسلمة ، وسعيها لتنظيم شملها وتوحيد صفوفها ، وربطها بدينها ، وتيسيرا لاقامة شعائرها الدينية ، ورغبة فى التعريف بالاسلام ، ونشر تعاليمه فى بلجيكا . قامت نخبة من المجموعة الاسلامية بتأسيس منظمة اسلامية عالمية باسم « المركز الاسلامى والثقافى ببلجيكا » ، نالت اعتراف السلطات البلجيكية لتمثيل الاسلام والمسلمين .

الصحوة الإسلامية بأسبانيا

غرناطة :

* قال رئيس مركز الدعوة الاسلامية فى غرناطة بأسبانيا : ان أسبانيا تشهد هذه الأيام وبعد خمسة قرون من غياب الحكم الاسلامى صحوة اسلامية كبرى . حيث يشاهد الرجال والنساء الأسبان يقبلون على اعتناق الدين الاسلامى مما يؤكد أن هناك زيادة مستمرة فى أعداد المسلمين الاسبان الذين يتمركزون فى مدينة غرناطة .

وقال : ان المسلمين هناك يعقدون الاجتماعات والمؤتمرات لشرح الاسلام وتقريبه لغير المسلمين .

إعداد أحمد عبد الرحيم السايح

أخبار الأزهر

إعداد الشافعى عبد الراضى

نداء

من شيخ الأزهر الى شعوب وحكومات الأمة العربية والإسلامية :

مالكم لاتناصرون

أيها العرب والمسلمون على أرض الله : هذه دياركم تنتقص من أطرافها ، وتنتزع من تحت أقدامكم ، وأنتم سادرون متنازعون ، لا رابطة تجمعكم ، تفرقتكم ، فلم تعد لكم هيبة فى عين عدوكم مع كثرتكم : مالكم لاتناصرون ؟ بل أنتم اليوم مستسلمون استبدت بكم الخلافات واستطالت حتى ذابت شخصية الأمة أو كادت، وما من أمة على وجه الارض اجتمعت لها وفيها مقومات عناصر الوحدة غير أمة العرب والمسلمين .

أليس رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل : مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم

مالكم لا تناصرون ؟!!

كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) ؟ ٠

أليس هو القائل : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » ٠؟

يا أمة العرب والمسلمين : هذه الدور التى تهدم فى لبنان ، وهؤلاء النساء والاطفال والشيوخ الذين يقتلون ويدفنون تحت الانقاض أو يشردون ، وهذه النار التى لا تبقى ولا تذر : لا تنطفىء الا بوحدتكم واتحادكم ٠ أين جهودكم السياسية ؟ وصداقاتكم للدول المؤثرة فى العالم ؟ أين تناديكم بالغوث لاخوانكم ؟

مدوا أيديكم بالعون لأولئك الذين يواجهون الدمار والنار ، من عدو يبتغى منهم خلاصا ليحوز أرضهم ويستولى على ديارهم ٠

هذا العدوان لن يرتد عن أرض العرب والاسلام الا بوحدة الصفوف ونسيان الخلافات ٠

أيها المسلمون المتحاربون : ذلك هو ميدان الحرب قد اجتاح البلاد من خلفكم فانتبهوا ووحدوا صفوفكم ، قبل أن تكون الدائرة والعياذ بالله — عليكم ٠

مدوا يد العون بالغذاء والكساء والدواء والاطباء ، وكافة المساعدات لانقاذ الجرحى ، ودعم المقاتلين عن أوطانهم وأعراضهم ، لأن تلك أوطانكم وأعراضكم ، ولا يليق أن يقف العرب والمسلمون وكأن الامر لا يعنيهم ، وكأن الرصاص ليس فى صدورهم ٠

اننى باسم الازهر الشريف أدعو كافة شعوب الامة العربية والاسلامية وحكوماتها الى الاسراع لنجدة أولئك الذين يتعرضون لأبشع عدوان وحشى يتعرض له الانسان ٠

باسم الازهر الشريف أنادى الهيئات الدولية أن تتدخل بحزم لوقف هذه الحرب غير المتكافئة ، والتى بدت مقاصدها واضحة فى القضاء على شعب عربى طريد من وطنه ٠

باسم الانسانية أوقفوا هذه الدماء المراقة ، فلقد حرم الله قتل الانسان فى كل الأديان ، بل ومنذ خلق آدم عليه السلام ٠

أيها العرب والمسلمون : سارعوا الى مغفرة من ربكم ، وتوبوا اليه ، واعتصموا بحبل الله جميعا ، ولا تفرقوا ، وقفوا مع اخوانكم الذين يتعرضون للتقتيل والتدمير ، ومدوهم وأيدوهم بكل ما تستطيعون ، (وان الله على نصرهم لقدير) ٠

١٨ من شعبان سنة ١٤٠٢ هـ

١٠ من يونيو سنة ١٩٨٢ م

شيخ الأزهر

(جاد الحق على جاد الحق)

فضيلة الإمام الأكبر يقرر صرف حوافز تشجيعية لطلاب المعلمين والقراءات بالأزهر

* أصدر فضيلة الامام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر قرارا بصرف حوافز تشجيعية لطلاب دور المعلمين بالأزهر على أساس نسبة المواظبة على حضور الطالب بالمعهد لتكون على الوجه التالى : ثلاثة جنيهات شهريا لمن تبلغ نسبة حضوره ٨٠٪ فأكثر • جنيهان شهريا لمن تبلغ نسبة حضوره ٧٥٪ فأكثر •

كما قرر فضيلته صرف حوافز تشجيعية لطلاب معاهد القراءات بالأزهر على أساس نسبة المواظبة على الحضور •• جنيهان شهريا لمن تبلغ نسبة حضوره ٨٠٪ فأكثر لطلاب مرحلة التجويد •

* جنيها واحدا شهريا لمن تبلغ نسبة حضوره ٧٥٪ فأكثر لطلاب مرحلة التجويد •

* جنيهان شهريا لمن تبلغ نسبة حضوره ٨٠٪ فأكثر لطلاب العالمية •

* جنيها واحد شهريا لمن تبلغ نسبة حضوره ٧٥٪ فأكثر لطلاب العالمية •

* ثلاثة جنيهات شهريا لمن تبلغ نسبة حضوره ٨٠٪ فأكثر لطلاب التخصص •

* جنيهان شهريا لمن تبلغ نسبة حضوره ٧٥٪ فأكثر لطلاب التخصص •

* هذا وتصرف هذه الحوافز عن أشهر الدراسة الفعلية وبحد أقصى سبعة شهور من السنة الدراسية •

الشيخ عبد العزيز عيسى عضوًا بالمجلس الأعلى للأزهر

* وافق فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر على تعيين فضيلة الشيخ عبد العزيز محمد عيسى عضو مجمع البحوث الاسلامية عضوا بالمجلس الأعلى للأزهر لمدة سنتين •

وعاظ من الأزهر للسودان

* وافق فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر على سفر خمسة وعاظ من الأزهر الى جمهورية السودان الشقيقة لمدة شهرين خلال شهرى شعبان ورمضان وذلك للقيام بالتوعية الدينية ونشر الفكر والثقافة الاسلامية•هذا ويضم الوفد كل من فضيلة الشيخ يونس ابراهيم عبيد والشيخ عاطف ياسين زين العابدين والشيخ محمد الليثى والشيخ محمد أمين عبد الرحيم والشيخ خلف الله الزهار •

وكيل الأزهر يستقبل الأمين العام للجامعة الإسلامية بالسودان

* استقبل فضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود وكيل الأزهر الدكتور احمد التيجانى عمر الأمين العام للجامعة الاسلامية بأم درمان بالسودان وتناول اللقاء بحث تزويد الأزهر للجامعة بالمدرسين اللازمين وسد النقص فى التخصصات المختلفة خلال العام الدراسى الجديد وذلك فى اطار قيام الازهر بدوره الثقافى والدينى فى العالمين العربى والاسلامى.

احتفالات
العيد الألفى للأزهر

تقيم الادارة العامة لرعاية الشباب بالأزهر مهرجانا رياضيا كبيرا فى احتفالات العيد الألفى للأزهر . ويشترك فى هذه الاحتفالات منتخبات المناطق الأزهرية للمرحلة الثانوية ومنتخبات طلاب مراحل التعليم المماثلة بوزارة التربية والتعليم كما يشترك طلاب المرحلة الاعدادية الأزهرية فى عرض رياضى بالمهرجان الختامى .

وتقام المسابقات فى ألعاب (كرة القدم ــ الطائره ــ المصارعة ــ رفع الأثقال اختراق الضاحية) . هذا وقد قسمت المناطق الأزهرية الى ثلاث مجموعات (مجموعة قبلى : وتقام مسابقاتها بمدينة أسيوط ويشترك فيها مناطق أسيوط ــ الفيوم ــ بنى سويف ــ المنيا ــ سوهاج ــ قنا ــ أسوان . (مجموعة بحرى) وتقام مسابقاتها بالاسكندرية ويشترك فيها مناطق الاسكندرية ــ البحيرة ــ كفر الشيخ ــ الغربية ــ المنوفية ــ الشرقية ، (مجموعة القناة والقاهرة الكبرى) وتقام مسابقاتها بمدينة بور سعيد ويشترك فيها مناطق القناة ــ القاهرة ــ الجيزة القليوبية ــ الدقهلية ــ دمياط . هذا وسيقام المهرجان الختامى فى هذه المسابقات بمدينة القاهرة وتشترك فيه الفرق الحاصلة على المركزين الأول والثانى بكل مجموعة وتسمى الكئوس التى توزع على الفائزين فى كل منطقة باسم علماء ومشايخ الأزهر السابقين .

كما سيقدم درع العيد الألفى للأزهر للفرق التى تصل الى الدور النهائى .

الإذاعة فى احتفال العيد الألفى للأزهر

* تقدم اذاعة الشعب خلال شهر رمضان برنامجا خاصا عن شيوخ الأزهر الذين تولوا هذا المنصب ابتداء من أواخر القرن الحادى عشر الهجرى حتى الآن وعددهم ٤٦ شيخا بما فيهم فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق .

ويقدم البرنامج تعريفا باهـــم أعمالهم ومواقفهم وأرائهم كل يوم لمدة خمس دقائق يكتبه عدلى الشوربجى ·

* كما تقدم اذاعة صوت العرب بمناسبة مرور ألف عام على انشاء الأزهر خلال شهر رمضان المبارك حلقات دينية جديدة عن نشأة الأزهر والظـــروف التى تمت فيهـــا وأهم الشخصيات التى تخرجت فيه وكفـاحه على مدى السنوات الألف ، تكتب هذه الحلقـــات أمينه الضاوى وتخرجها ملكة نجيب ·

مسابقات للطلائع بجامعة الأزهر خلال فترة الصيف

* تقيم ادارة النشاط الثقـــافى والفنى بادارة الطلاب بجامعة الأزهر مسابقات صيفية فى الموضوعات الآتية : عودة سيناء وأثرها فى الرخاء الاقتصادى والاسلام منقذ البشرية · ومصر بين جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية · صرح بذلك أبو زيد منصور مدير رعاية الشباب بجامعة الأزهر وقال ان آخـــر موعد لتقديم الموضوعات هو نهاية شهر نوفمبر القادم · وســـيجرى الامتحان التحريرى للمتسابقين خلال شهر نوفمبر · هذا ويمنـح الفائزون جوائز مالية قيمة ·

وأضاف بأنه يبدأ حاليا قوافل خدمة البيئة وتضم طلبة من مختلف كليات الجامعة العمل فى المناطق النائية وفى سيناء · كما تقـــام معسكرات للطلبة باحياء القاهرة المختلفــة وفصول تقوية لتدريس المواد الدينية بالمساجد الكبرى والمؤسسات ·

وتقوم مراكز تنمية المجتمع بالجامعة باعداد التخطيط لتنسيق ومتابعة هــــذه القوافـــل واستثمار طاقات الشباب فى هذه المرحلة ·

تطوير طرق التعليم بكلية علوم الأزهر

* أسست كلية العلوم بجامعة الازهر جمعية لتطوير طرق التعليم فى الكليـــة باستخدام الوسائل المستحدثة وتوفـير المراجع والدوريات العلمية وقد حـــدد اشتراك العضوية بجنيه و ٧٠٠ مليـــم سنوياً ·

مراجع من ألمـــانيا لمكتبة جامعة الأزهر

* استقبل فضيلة الدكتور محمـد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر الدكتور كـــورت موللر سفير جمهورية المانيا الاتحادية ، خـــلال الشهر الماضى فى حفل أقيم لاعداد مجموعـــة من الكتب والمراجع تساوى ٣٠ الف مـــارك المانى مهداه من الحكومة الألمانية الى مكتبـــة جامعة الأزهر ·

إعداد : الشافعى عبدالراضى

الفتاوى

تصدير ورق اللعب

س : السيد/محيى الدين من شبرا ــ القاهرة :
نحن شركة تجارية للتصدير والاستيراد ، جميع العاملين بها مسلمون ، طلب منا عميل سودانى مسلم أن نصدر له ورق لعب (كوتشينة) من انتاج مطابع مصرية . فما الحكم ؟

ج : الورق واللعب به لم يرد فى شأنه نص بالاباحة أو التحريم ، ولكن الحكم فيه يرجع الى القواعد الشرعية العامة ، والى دليل المصالح المرسلة ، وهو أن مالم يرد فيه نص وغلبت مصلحته جاز فعله ، وما غلبت فيه المضرة حكم بتحريمه ، لقول النبى صلى الله عليه وسلم : « لاضرر ولا ضرار » .

واللعب بالورق كثيرا ما يجر الى القمار والى السباب بين اللاعبين وتضييع وقت المسلم دون فائدة ، فيكون من باب الضرر فيحكم بتحريمه وتحريم الاتجار فيه .

فى الميراث

س : من السيد/سعيد حسن على . بينها :
توفيت امراة عن أم ، اخوة لأم ذكور واناث ، اخوة لأب ذكور واناث . فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : للأم السدس فرضا بوجود عدد من الاخوة والأخوات ، وللأخوة لأم الثلث فرضا لعدم وجود من يحجبهم يقسم بينهم للذكر مثل الأنثى ، والباقى للاخوة لأب تعصيبا يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى .

والله أعلم ..

الموافقة على سفر الأخت

س : من السيد/عبد التواب محمد بيومى . المنشاه ــ سوهاج :
هل يجوز للأخ أن يوافق على سفر اخته للعمل فى خارج الجمهورية أم يكون ذلك حراما ؟

ج : يجوز لها السفر مادام ذلك لضرورة لها ، مع مراعاة الحشمة فى الملبس وعدم الخلوة مع أى أحد أجنبى وأمن الفتنة .

المهر والهدايا

س : السيد/صلاح السيد فريد البدوى من طهطا :
عقدت على فتاة ودفعت لها مهرا وشبكة وهدايا ، ولكنها رفضت الدخول وطلبت الطلاق فما الحكم ؟

إعـــداد عبد الحميد السيد شاهين

ويجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

ج : الزوجة اذا طلبت الطلاق قبل الدخول ورفض الزوج الطلاق وتمسك بها حتى تدفع له ما أداه من مهر وشبكة وهدايا ، جاز له ذلك وكان من باب الخلع وافتـــداء نفسها بالمال ، فان رفضت رفعت الأمر الى القضاء .

مشكلة الرضـــاعة

س : من السيد/شعبان مصطفى من الاسكندرية :

شاب يريد الزواج من فتاة ولكن والـــد الفتاة رضـــع من أم الشاب مع أختـــه الكبـــرى اكثر مـــن خمس رضـــعات متفرقات . فما الحكم ؟

ج: برضاع والد الفتـــاة من أم الشـــاب خمس رضـــعات متفرقات متيقنـــات فى زمن الرضـــاع وهو الحولان صـــار ابنا لها وأخا لجميع أولادها ، وعلى ذلك فلا يجـــوز لهذا الزواج من هذه الفتاة لأنهـــا بنت أخيـــه من الرضاع ، والرضاع يحرم به ما يحـــرم من النسب .

عقـــد الـــزواج

س : من السيد/ابراهيم جلبـــاط .

قويســـنا :

عقدت قرانى على فتاة عقدا رســـميا بحضور أخيها وخالها وشاهدى اثبـــات عدل ، ثم حصل خلاف فطلقتها غيابيـــا عند المأذون قبل الدخول .

وبعد طلاقها بيومين ذهبت الى المأذون ومعى الزوجة وشـــاهدان عـــدلان ولم يحضر ولى أمرها وعقدت عليها عقـــدا جديدا بمهر جديد .

فهل العقد الثانى باطل حيث انه قد خلا من وجود ولى أمرها ؟

ج : الزواج الأول كان صحيحا بوكالة ولى أمرها وشهادة الشهود على التوكيل وعـــلى العقد وقد سكتت وسكوتها يعد رضا .

والعقد الثانى صحيح أيضـــا ، لأن مذهب الحنفية أنهم لا يشترطون لصـــحة العقد أن يكون بولى أمر ، بل يجوزون للبالغة العاقلة أن تزوج نفسها بدون ولى ، وحيث تم الزواج برضاها أمام شهود فانه يعد زواجا شرعيـــا موافقا للشريعة والقانون .

طرائف

شـــرط الولايـة عـنـد عـمـر

قال عمر لأصحابه :

دلونى على رجل أستعمله أى أوليه فسألوه ما شرطك فيه ؟

قال عمر : اذا كان فى القوم وهو ليس أميرهم كان كأنه أميرهم .

واذا كان فى القوم وهو أميرهم كان كأنه ليس أميرهم .

قل عند رؤية الهلال

اللهم أهله علينا بالأمن والايمان والسلامة والاسلام ، ربى وربك الله هلال ورشد وخير .

إلى كل قاض

كتب عمر الى معاوية : أما بعد ؟ فانى كتبت اليك بكتاب فى القضاء ، لم آلك ونفسى فيه خيرا : الزم خمس خصال يسلم لك دينك ، وتأخذ فيه بأفضل حظك ، اذا تقدم اليك الخصمان فعليك بالبينة العادلة واليمين القاطعة ، وادن الضعيف حتى يشتد قلبه وينبسط لسانه ، وانما ضيع حقه من لم يرفق به ، وآس بينهم فى لحظك وطرفك وعليك بالصالح بين الناس ، ما لم يستبن لك فصل الخطاب .

كيف نقرأ القرآن

« لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ » ينبغى أن تكون التلاوة بالتدبر والتفهم ، لأنه المقصود الأعظم والمطلوب الأهم ، وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب قال الله تعالى : « كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ، وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ » وقال سبحانه : « أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا » .

وصفة التدبر فى التلاوة أن يشغل القارىء قلبه بالتفكر فى معنى ما يلفظ به ، فيتأمل الأوامر والنواهى ، ويعتقد قبول ذلك ، فان كان مما قصر عنه فيما مضى اعتذر واستغفر ، واذا مر بآية رحمة دعا ربه واستبشر واذا مر بآية عذاب اشفق من النار وتعوذ ، واذا مر بآية تنزيه لله تعالى نزه ربه عز وجل وعظم ، واذا مر بآية دعاء تضرع ودعا .

ومواقف

إعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

توجيهات نبوية

أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليله تطوعاً ، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة : وشهر يزاد فى رزق المؤمن فيه · من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه ، وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شىء ··

قالوا.. وحق قولهم

قيل للأحنف بن قيس : انك شيخ كبير وان الصيام يضعفك فقال : انى أعده لسفر طويل ، والصبر على طاعة الله اهون من الصبر على عذابه ·

حقاً

اذا امتلأت المعدة ، نامت الفكرة ، وخرست الحكمة ، وقعدت الأعضاء عن العبادة ·

إذا سألتم حاجة فاسألوها من أربعة

اما عربى شريف ، أو مولى كريم ، أو حامل قرآن ، أو صاحب وجه صبيح ·

النميمة

من الأمراض النفسية التى تعكر صفو الاخاء ، وتدمر المجتمع وتقضى على روح التعاون بين الناس ·

دعاء

« اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر ، ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر » ·

قالت الصحف

عرض وتقديم عاطف زهران

المسلمون فى ماضيهم وحاضرهم

*** نشرت مجلة (الدوحة) مقالا حول هذا العنوان للأستاذ : أحمد أمين فى عددها الصادر فى مايو ١٩٨٢ م نقتطف منه ما يلى :**

لعل من أهم الفروق التى تميز المسلمين فى أول أمرهم وفجر حياتهم عن المسلمين اليوم .. خلق الرجولة ، فقد غنى العصر الأول بمن كانوا هامة الشرف ، وغرة المجد ، وعنوان الرجولة .

يتجلى ذلك فى محمد صلى الله عليه وسلم .. وتاريخ الصحابة ومن بعدهم مملوء بامثلة الرجولة .

ولم يضن التاريخ على المسلمين من حين لآخر ، برجال لفتوا وجه الدهر ، وغيروا مجرى الحوادث ، ودفعوا عن قومهم الخطوب ، وأنزلوهم منزل العز والمنعة ، تضيق عن وصف أعمالهم الرسائل والكتب .

ثم توالت الأحداث ، وتتابعت النوب . تقل من شوكتهم ، وتفت من رجولتهم ، حتى رأيناهم يبذلوا الشرف للمال ، وقد كان آباؤهم يبذلون المال للشرف . ولم ينظروا الا الى أنفسهم وذويهم وكان آباؤهم ينظرون الى دينهم وامتهم ، وتفرقوا شيعا وأحزابا يذيق بعضهم بأس بعض . فكانوا حربا على أنفسهم بعد أن كانوا جميعا حربا على عدوهم (١) ورضوا فى الفخر أن يقولوا : كان آباؤنا .. مع أن شاعرهم يقول :

اذا أنت لم تحم القديم بحادث
من المجد لم ينفعك ما كان من قبل

وناثرهم يقول : (لم يدرك الأول الشرف الا بالفعل ، ولا يدركه الاخر الا بما أدرك به الأول) ورأينا خير ما فى الأمم حاضرها ، وخير ما فينا ماضينا . !!

فالرجولة صفة جامعة لكل صفات الشرف ، من اعتداد بالنفس واحترام لها ، وشعور عميق بأداء الواجب .. مهما كلفه من مصاعب . وحماية لما فى ذمته من أسرة وأمة ودين ، وبذل الجهد فى ترقيتها والدفاع عنها والاعتزاز بها ، واباء القيم لنفسه ولها . وهى صفة يمكن تحققها مهما اختلفت وظيفة الانسان فى الحياة .

من يبادلنى .. فيأخذ كل برامج التعليم ، وكل ميزانية الدولة .. ويسلمنى برنامجا للرجولة وميزانية لتنفيذه ليس غير .

ولى كبد مقروحة ، من يبيعنى
بها كبدا ليست بذات قروح ؟

١ ـ وهذا مع الأسى ينطبق على حال المسلمين اليوم أصدق انطباق . ويعبر عن حالهم وواقعهم الأليم أصدق تعبير مع أن كتب منذ سنوات عديدة .. فا للهم ارحم الأمة واهد الأئمة .

الفكر والحضارة بين القديم والجديد

*** كتب الدكتور بدوى طبانه مقالا تحت هذا العنوان بمجلة (التضامن الاسلامى) الشهرية التى تصدرها وزارة الحج والأوقاف بالسعودية فى**

عدد صفر سنة ١٤٠٢ هـ نقتطف منه ما يلى :

ألفت الانسانية أنواعا من الصراع بين القديم والجديد . حتى أصبح ذلك الصراع وكأنه ظاهرة أبدية أو ظاهرة طبيعية . وعلة ذلك الصراع أن القدم يتشبث بقواعده الراسخة مدفوعا بغريزة حب البقاء . فيستجمع قواه لرد غارات الجديد الذى يرى فيه عدوا مهاجما . فى حين أن الجديد يحاول أن يهيىء لنفسه مكانا لايتهيأ له الا بأن يجتث ذلك القديم . ليحل محله .

وقد يستطيع الجديد من أفكار وفلسفات أن يكون له شىء من الحياة ، وحظ من البقاء اذا استطاع أن يثبت أنه يمت الى القديم بصلة . وأن يقتنع الناس بأنه لم يجىء لتحطيم ما يحرصون عليه . وأنه انما جاء مستندا الى أصوله ليخدمه وينهض به .

وهذا يذكر بقانون (تارد) أو نظريته التى سماها (نظرية تلاقى المدنيتين) وخلاصتها أنه اذا تلاقت مدينتان احداهما قديمة والأخرى جديدة — يعنى بالمدنية الجديدة مدنية أمة أخرى وفدت عن طريق الغزو أو نحوه — فان المدنيتين .. القديمة والجديدة تدخلان فى صراع . لا تغلب فيه الجديدة ولا يكتب لها البقاء الا بمقدار ما تتقرب الى القديمة وتتملقها وتثبت أنها تستمد منها وتعتمد عليها .

فاذا كان ذلك فى مدنيات تعتمد على حضارات تضافرت على اقامتها أمم عريضة فما بالنا بنظريات الفكر ، وحركات العقول التى تتعرض كثيرا للزيغ والضلال . !

● أزمة الاقتصاد السوفيتى

*** كتب الأستاذ (لمعى المطيعى) مقالا بهذا العنوان يوم ٨٢/١/٢٠ بصحيفة الأخبار القاهرية قال فيه :**

أزمة الاتحاد السوفيتى الاقتصادية تستحق وقفة موضوعية . وعندما تتحدث القيادة السوفيتية عن هذه الأزمة فان هذا الحديث يطرح للبحث ما يشبه التناقضات .

فالأزمة تشتد بعد ٦٤ سنة من اعلان الثورة الاشتراكية (أكتوبر ١٩١٧) والاعلان عن الأزمة جاء بعد الاعلان عن وجود الاتحاد السوفيتى الى درجة متقدمة من الاشتراكية ، والقصور يظهر بوضوح فى الانتاج الزراعى فى الوقت الذى يتقدم فيه الاتحاد السوفيتى فى برامج الفضاء والاسلحة النووية المتطورة .

ولقد وصل عدد الجيش الأحمر الى أكثر من خمسة ملايين جندى . وأنفق الاتحاد السوفيتى فى العام الماضى أكثر من ١٨٠ مليار دولار .. وهو عبء ثقيل على المواطن الروسى . فى الوقت الذى ينقص فيه انتاج المواد الزراعية الى أكثر من (٦٠) مليون طن مما يضطره الى البحث عن الحبوب من خارج بلاده .

وفى احصاء أخير وصل عدد القوات السوفيتية فى آسيا والشرق الأوسط الى (٩٤٢) ألف جندى موزعون على (أفغانستان والعراق وكمبوديا ولاوس واليمن الجنوبية وسوريا وفيتنام) وفى افريقيا (٤٠) ألف

جنـدى سـوفيتى موزعون على (انجـــولا والجـــزائر والكونجـــو وأثيـوبيا وليبيا وموزامبيق) • وفى أوروبا (٥٨٥) ألف جندى سوفيتى فى (تشيكوسلوفاكيا ، ألمانيا الشرقية والمجر وبولنده) وفى أمريكا اللاتينية سـبعة آلاف جندى سوفيتى •• أى يوجد فى الاتحاد السـوفيتى أكثر من مليـون ونصف مليـون جندى يستهلكون نفقات باهظة •

وبرامج أبحاث الفضـاء وانتاج السـلاح والقوات المسلحة وخـارج البـلاد تستهلك جزءا هاما من (فائض التنمية) الذى كان من المفروض أن يعـود الى الشعب فى صـورة خدمـات ومشروعـات وتطـوير الزراعـة والصناعة •

ولقد كشف بريجنيف فى المؤتمر السـابع والعشرين للحـزب عن فشـل العديد من المؤسسات فى تحقيق الانتاج المطلوب منها • وطالب بالتقشف أمام أزمة الحبوب والمـواد الغذائية واللحوم •

فهل يمكن للاتحاد السوفيتى ان يتوقف عن السـباق مع الولايات المتحدة الأمريكيـة فى برامج الفضاء وانتاج الاسلحة ؟ وهل يمكنـه سحب قواته الى داخل حدوده ؟ وهل يمكنـه وقف المساعدات المالية للدول الموالية له ؟ وهل يمكنه بيع البترول والغاز الطبيعى الى دول شرق أوربا بالسعر العالمى ؟ • وبذلك يضـع حلولا جذرية للأزمة الاقتصادية ؟ • ان الوضع العالمى معقد • والسـوفيت أدرى بشـئون دنياهم •

تهنئة بعد عام ..

✽ كتب الأخ / صـابر هريدى جمعه ــ طهطا ــ القيسارية •

أهنىء مجلتى الغراء (الأزهر) بمرور عام على تطويرها والباسها فى ثوب جـديد بحيث نهجت منهجا عظيما فى الأبواب وفى كتـابها وشملت موضوعات ذات قيمة علمية ثقـافية زاخرة بالموضوعات القيمة فانها مائدة يتلقى فيها القارىء كل ما يحتاج اليه • فلكل عـامل بمجلتنا العزيزة أبعث أجمل التهانى بنجـاح هذه المجلة العظيمة واستمرارها فى تقـديم الجديد والمزيد من الثقافة الاسـلامية وفى تنمية الفكر الاسلامى فأرجو أن تظل مسـيرة التطوير مستمرة لتكون مجلتنا الغراء غاية لكل قارىء مسلم يتزود منها بالمزيد والمزيـد من الفكر الاسلامى ولى بعض الاقتراحات لمجلتى الغراء منها :

أولا : أن يكون تلخيص الكتاب الشـهرى عن كتاب من كتب التراث •

ثانيـا : طبـع بعض أمهـات الكتب على أجزاء تابعة للمجلة ولو بسعر خـاص وذلك لكى يتسنى لنا تكوين مكتبة علمية خاصة بعد ارتفاع ثمن الكتاب • ونحن اذ نشكر مجلـة الأزهر والعاملين بها لأنها تصل ليد كل قارىء القادر منهم وغير القادر فثمنها معقول جدا ــ وجزاكم الله عنا خير الجزاء •

✽ نشكر لك هـذا الاهتمـام الكبير وحرصك عليها • وان شاء الله ستظـل مسيرة التطوير مستمرة • وبالنسـبة لاقتراحاتك فـان مجلة الأزهـر تلخص الكتاب الذى يعالج مشكلة معينة معاصرة

تهم أمر المسلمين — وستطبع المجلة ملحقا شهريا لكبار العلماء يناقش موضوعا من موضوعات الساعة .

مجلة كل مسلم ..

* كتب / مجدى محمد السيد — الزقازيق شرقية .

اننى أبدأ كتابة أول رسالة اليكم بالحمد والشكر لله رب العالمين على أن هدانا الى اتباع تعاليم الاسلام . وأدعو الله بأن يجزيكم خير الجزاء على ما حدث فى مجلتنا الغراء (الأزهر) من تطور ولقد عجبت كل العجب بهذه المجلة وهى مجلة كل مسلم فهى تزودنا بكل ما نحتاج اليه من معلومات — وأدعو الله ثانيا بأن يجزى كل من تقدم بكل كتابة فى مجلتنا بخير الجزاء وأن يوفقكم لخدمة الاسلام والمسلمين .

وقد فاتنا أعداد كثيرة من هذه المجلة العظيمة وأتمنى أن أحصل عليها فكيف أحصل عليها ؟

*** نشكر لك هذا الشعور الطيب نحو مجلتنا ونسأل الله أن يوفقنا ويوفقكم لخدمة الاسلام والمسلمين .**

وبالنسبة للأعداد التى لم تحصل عليها . فعليك الاتصال بالتوريدات — بمدينة البعوث الاسلامية . فيوجد مكان لبيع المجلات السابقة وكتب المجمع .

*** ويتقدم لصلاة الجمعة من يقوم بالخطبة الا اذا وجد عذر يمنعه من الصلاة فيصلى غيره .**

مع القراء

إعداد عبد الفتاح السيد عبد السلام

دوام النجاح

*** كتب الأخ / سرج امباكى نوح . الجمهورية السنغالية — طوبى .**

فى جو يسوده الفرح والطمأنينة لانتشار الاسلام فى كل بلد من بلاد العالم . وذلك على سبيل جهودكم المبذولة فى نشر الثقافة العربية والاسلامية وتعليم الناشئين والناشئات من أبناء العالم على جميع الوسائل المعاصرة الممكنة بما فيها المجلات .

ويطيب لى جدا فى مثل هذا الوقت ان أرسل اليكم هذه الرسالة بعد ما قرأت مجلة الأزهر الشهرية بعد تطويرها . وفهمت كل ما فيها من معلومات قيمة مفيدة التى ترشد قارئها الى الصراط المستقيم وتهديه الى التوحيد والى معرفة كيف يعيش المسلم فى الدنيا حياة سعيدة .

بعد هذا التقدير والاعجاب بمجلتنا الغراء وتمنياتى لكم بالدوام والنجاح أرجو منكم المساعدة فى كيفية الحصول على هذه المجلة كل أول شهر عربى .

*** نشكر لك هذه الكلمات الصادقة واهتمامك بمجلتنا . وتحصل على مجلتنا وذلك عن طريق الاشتراك . وذلك فى — مؤسسة الأهرام — شارع الجلاء —**

القاهرة وقيمة الاشتراك السنوى هى :
١٢ دولارا أو ما يعادلها .

*** كتب الأخ / مدحت رمضـــان ثابت ــ أسيوط .**

من قلب أسيوط أرسل التهانى والشـــكر العميق وانى أكتب هذه الرسالة لأعبر فيهـــا عن اعجابى الشـــديد لمجلـــة كل المســـلمين (الأزهر) فهى حقا المنارة التى يطـــل عليها الانسان المسلم لما فيها من فوائد دينية وخلقية لصالح المسلمين فى كل مكان . وكذلك فقــد أعجبنى التطور الهائل الذى دخل على هــذه المجلة من ناحية الموضـــــوعات ومن ناحيــة تغطيتها للموضوعات .فتحية اعجاب لمجلتنـــا الغراء (الأزهـــر) ولكـــل من ســـــاهم فى موضوعاتها وفى اخراجها . وأســـأل الله أن يوفقكم لما فيه الخير للاسلام والمسلمين .

*** نشكر لك هذا الشعور الطيب واهتمامك الصادق بمجلتنا واعجابك بها .**

*** كتب الأخ / محمد السيد شـــبارة ــ دمياط ــ السيالة .**

لأسرة مجلة الأزهر التحيـــة والاحتـــرام لما يبذلونه من جهد فى اخر ج هذه المجلة لكى تخرج بالصورة التى تليق بها . وأسأل اللـــه ن يكون هذا تعبيرا عن مدى تقديرى واعجابى مجلتكم الغراء وانى لأقف عاجزا عن وصف شاعرى تجاهكم فمهما كانت كلمات الشـــكر ثيرة فهى قليلة بجانب جهودكم العظيمـــة من جل الاسلام والمسلمين وأرجـــو منـــكم أن تبلونى صديقا لكم دائما .

*** شكرا لك على هـــذا الاعجـــاب والتقدير لمجلتنا . والمجلة يســـعدها أن تكون صديقا لها ــ وبالنسبة للقصـــيدة سنعرضها على باب هكذا يكتب القـــراء ان كانت صالحة للنشر نشرت .**

هكذا

دعوة الى ترابط المسلمين من الكتاب والســـنة تحت هذا العنوان كتب / عادل الغمرى المهندس بشركةالقاهرة لتكرير البترول يقول :

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا :

الاســـلام يدعو دائمـــا الى ترابط المســـلمين وتأليف قلوبهم على المحبـــة والتعاون والاخاء فالمولى عـــز وجـــل يقـــــول : ــ

وَاعْتَصِـــمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًـــا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا .

ونعمـــة الهدايه على يد رســـول الله ودعـــاة الحق نعمة كبرى . يقول سيدنا رســـول الله صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشـــتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالســـهر والحمى » .

ويقول « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » . وبهذا يكون المجتمع كله وحدة واحدة لا ينفك جزء منه عن الآخـــر . ولم يكن الاسلام فى أى يوم من الايام دينا يدعو للفوضى والقتـــل والارهاب فلا اكـــراه أو عنف باسم الدين كمـــا يقـــول تعـــالى « **لَا إِكْرَاهَ فِى الـــدِّينِ قَـــد تَبَيَّنَ الرُّشْـــدُ مِنَ الْغَيِّ** » .

ويقول تعالى « **فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ، لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ** » ويقول تعالى « **أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ** » ويقول ســـيدنا

يكتب القراء

إعداد عبد العزيز أحمد حميدة

رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » والدعوة يجب أن تسير بين المسلمين بالمنهج الذى حدده المولى عز وجل فى القرآن فى قوله تعالى « ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ » وهكذا يتضح أن الترابط بين المسلمين وتعاونهم على البر والتقوى وبعدهم عن الاثم ، والعدوان واعتصامهم بحبل الله المتين وهو القرآن ودعاة الحق أمر لكل المسلمين بنص الكتاب والسنة الصحيحة ٠ وواقع الأمة اليوم أنها منقسمة على نفسها الى فرق وجماعات رغم أن هذا يتناقض مع قوله تعالى « إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ » وأصبحت السمة الغالبة للكثير من هذه الجماعات التطرف الذى يؤدى الى الفرقة والتناحر واستخدام العنف باسم الدين ٠ ونحن اليوم أحوج ما نكون الى تجميع القلوب وتوحيد الكلمة للوقوف صفا واحدا لمواجهة أعداء الأمة الاسلامية حتى تنهض من كبوتها وتعود الى سابق مجدها وازدهارها وذلك بالتمسك بكتاب الله وسنة رسوله الصحيحة ٠ كما قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم « تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى » ٠

هدانا الله لهداه ٠

ماذا يعنى الصوم ؟

تحت هذا العنوان كتب القارىء محمد ابراهيم من محافظة سوهاج يقول :

الصوم أخى المسلم كما عرفوه فى كتب الفقه بأنه امتناع عن شهوتى البطن والفرج من طلوع الفجر حتى غروب الشمس ومعنى ذلك أن الصوم هو الامتناع عن الأكل والشرب وجماع الزوجة ولكن من الصوم أيضا وهو الأهم صوم الجوارح حيث لا تنظر الى العين الى ما حرم الله من النظرات الخبيثه ولا تسعى القدم الا فى عمل الخير والصالح من الاعمال ولا تمتد اليد الا فى تقديم حسنة لسائل أو رفع ظلم عن مظلوم أو نهى انسان عن منكر وأخيرا اللسان وفى صومه صلاح للانسان حتى لابد وأن يمتنع عن الغيبة والنميمة والقيل والقال والسب والشتم وهل يكب الناس على وجوههم الا حصائد ألسنتهم فلا يستخدم الانسان منا نعمة اللسان الا فى التعبير عن شكر الله والثناء والحمد على نعمة التى لا تعد ولا تحصى وأن يذكر الله دائما ثم الدعوة به الى اتباع أوامر الله واجتناب نواهيه ٠

أخى المسلم أعزك الله نصيحة أقدمها لنفسى أولا لأننى لا أبرىء نفسى ان النفس لأمارة بالسوء وللأخوة المسلمين ثانيا وهى أن

هكذا يكتب القراء

يبتعد كل انسان منا فى صومه عن كل ما يشغله عن ذكر ربه والتفكر فى نعمه والتقرب اليه .

حاول أن تختار وأنت أمام الشاشة الصغيرة (التليفزيون) الا فى استماع لدرس دينى أو قرآن يتلى أو مسلسل متحشم فى ألفاظه وصوره أى مسلسل دينى من الدرجة الأولى خاصة وأن التليفزيون لا يوجد فى بضاعته الا الأفلام الهابطه التى لا تحتوى مضمونا ولا شكلا وأعلم أن النظرة الى الصورة الخليعه قد تسبح بفكرك وتبعد بك عن صومك وتشغل بالك عن ذكر الله وأنك صائم أى لا تشاهد هذه المناظر الخليعة وحافظ على نظرك وأنت تسير فى الطريق من أن يقع على منظر منفر ومن ذلك الكثير .

ثم أجتنب الجليس السوء فى العمل وجيرانك فى المسكن والأصدقاء حتى لاتذهب بك الى الغيبة والنميمة بحق تسلية الصوم وضياع للوقت حتى يحين آذان المغرب فلا تسلية أفضل من ذكر الله وقراءة كتابه الحكيم والقدير فى حكمة الصوم .

ثم اجتنب أيضا الغضب والثورة بحجة الصوم أيضا فالصوم ليس كذلك وانما هو برىء من هذه التهمة لأنه يربى الروح ويجعلها تقول لمن يسبها أو يشتمها انى صائم وهذه العبارة وحدها كفيلة برد حقك الذى سلب منك وجعلك غضبان له ، ثم اجتنب أخى المسلم الكسل والتكاسل فى العمل وكن مخلصا مؤديا لعملك بوازع من ضميرك حتى يقبل الله منك الصوم والتقرب اليه لأن الصيام ان لم يضع من صاحبه الاخلاص فى العمل والصفاء والنقاء فى السريرة وصلة الرحم وكظم الغيظ والعفو عن الناس ومجالس حلقات الذكر والعلم والتقرب الى الله بالعمل الصالح والأخلاق الكريمة والصفات الحميدة والدعوة الى أوامره واجتناب نواهيه فلا فائدة تعود على الصائم الذى لم يضع منه صومه هذه الأشياء سوى الجوع والعطش كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم (رب صائم لا يناله من صومه الا الجوع والعطش) ولا تنس أخى المسلم أن الله قال فى حديثه القدسى (**الصوم لى وأنا أجزى به**) فلا يعلم قدر الصوم ومقداره الا الله ولا يجزى به ويمنح ثوابه سواه وأخيرا للصائم الحقيقى فرحتان الأولى عند فطره والثانية عند لقاء ربه .

وايضا لا تنس أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال ثلاث لا ترد دعوتهم منهم الصائم حتى يفطر وأخيرا أدعو الله بالتوفيق الى صوم مقبول وشهر مبارك ان شاء الله .

التعارف

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا» .

صدق الله العظيم

الاسم : جمال مصطفى أحمد مصطفى
السن : ٢٤ سنة
المهنة : طالب بكلية زراعة اسكندرية
الهواية : القراءة ـ والاطلاع الخارجى .
العنوان : اسكندرية ـ الرمل ـ الظاهرية

الاسم : جمال على غزالى
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب بدار المعلمين بقنا
الهواية : قراءة المجلات الدينية ـ ممارسة كرة القدم
العنوان : محافظة قنا ـ ابنود

الاسم : اسامة مصطفى كمال عبد المقصود
السن ١٩ سنة
المهنة : طالب بمعهد المعلمين الازهرى مصر الجديدة
الهواية : قراءة القصص والشعر الاسلامى
العنوان : ١١ ش الانيابى الظاهر ـ القاهرة

الاسم : فتحى زكى حسن
المهنة : دبلوم صناعى قسم خراطة
الهواية : الموسيقى وقراءة القرآن الكريم
العنوان : ٣٧ ش لبيب جوهر ساقية مكى جيزة
السن : ٢٣ سنة

الاسم : عربى عبد العظيم احمد عامر
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب
الهواية : القراءة والاطلاع وكرة القدم
العنوان : سندوه ـ خانكة ـ قليوبية بريد شبين القناطر

الاسم : عبد الله محمود بدر
السن ١٨ عاما
المهنة : طالب بمعهد قوص الدينى
الهواية : قراءة الكتب الدينية ـ وجريدة اللواء الاسلامى
العنوان : محافظة قنا ـ مركز نقادة ـ الخطارة

الاسم : محمد موسى على سيد
السن : ١٧ عاما
الهواية : قراءة الكتب الدينية ـ والاطلاع ـ المراسلات
المهنة : طالب بمعهد قوص الدينى الثانوى
العنوان : محافظة قنا ـ مركز قوص ـ قرية الكلالسه

التعارف مجلة الأزهر

الاسم ____________

السن ____________

المهنة ____________

الهواية ____________

العنوان ____________

فهرس العدد

الموضوع	الصفحة

● حديث الشهر
للدكتور عبد المعطى بيومى ١٢٢٦

دراسات قرآنية

● ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة
للدكتور محمد الطيب النجار ١٢٣٠

دراسات لغوية

● الباحث عن الحقيقة
للدكتور فتحى محمد ابو عيسى . . . ١٢٣٤

فى التشريع الاسلامى

● صيانة الاعراض فى الاسلام
لفضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير ١٢٤٠
● التوبة الصادقة النصوح
للاستاذ موسى محمد على ١٢٤٧

من حضارة الاسلام

● رمضان والانتصارات الاسلامية
للاستاذ عبد الحفيظ فرغلى القرنى . . ١٢٥٨
● من امجاد الاسلام فى شهر رمضان
بقلم : صلاح احمد الطنوبى . . . ١٢٦٤
● الازهر فى جزر بعيدة
بقلم : اسماعيل عبده الشال ١٢٦٩
● بلاد الاندلس حسمت معركتها فى رمضان
للمستشار محمد عزت الطهطاوى . . . ١٢٨٠
● الاسلام والمناهج العلمية
للاستاذ محمد احمد بدوى ١٢٨٩
● النبض والحيوية فى الفكر الدينى لاقبال
للدكتور محمد كمال جعفر ١٢٩٥
● اصالة الحضارة العربية
للاستاذ محمد كمال الدين ١٣٠٢

من أعلام الاسلام

● الحسن البصرى « انموذج ممتاز لعالم المسجد »
للدكتور محمد رجب البيومى . . . ١٣٠٨

● امثلة لبعض آراء البخارى الفقهية
لفضيلة الدكتور الحسينى هاشم . . . ١٣١٤
● شخصية فى سطور « ابو الأعلى المودودى »
للاستاذ سعيد عبد الحى ١٣١٧
● كتاب الشهر
للاستاذ السيد حسن قرون ١٣٢٠
● شيخ الأزهر ناشدتك الله
للاستاذ يوسف الابنودى ١٣٣٧

● ليالى رمضان
للاستاذ احمد محمد الديب ١٣٣٩
● فى رحاب الايمان
للدكتور صابر عبد الدايم يونس . . . ١٣٤٠
● فى رياض الصوم
للاستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين . ١٣٤٤
● رمضان وذكريات النصر
للاستاذ محمد شاور ربيع ١٣٤٦
● اخبار العالم الاسلامى
اعداد احمد عبد الرحيم السايح . . ١٣٤٧
● أخبار الأزهر
اعداد الشافعى عبد الراضى ١٣٥١
● طرائف ومواقف
اعداد الاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٣٥٦
● الفتاوى
اعداد الاستاذ عبد الحميد السيد شاهين . ١٣٥٨
● قالت الصحف
تقديم : الاستاذ عاطف زهران ١٣٦٠
● مع القراء
اعداد عبد الفتاح السيد عبد السلام . . ١٣٦٣
● هكذا يكتب القراء
اعداد عبد العزيز احمد جيرة . . . ١٣٦٤
● تعارف
للاستاذ محمد زكى حسن ١٣٦٦

طبع بمطابع روزاليوسف

الأزهر

مجلة
شهرية
جامعة
تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
فى مطلع
كل شهر
عربى

رئيس التحرير
د. عبد المعطى محمد بيومى

السكرتير الفنى
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

العنوان :
إدارة الأزهر بالقاهرة
ت: ٩٠٩٩٢٢/٩٠٥٥٦

الجزء العاشر
السنة الرابعة والخمسون
شوال ١٤٠٢ هجرية
يوليه ١٩٨٢ ميلادية

بسم الله الرحمن الرحيم

دوريات

كلمة التحرير

هانحن أولاء نستجيب فى هذا العدد لرغبة كريمة وعزيزة فننشر مرة أخرى الملحق الذى اصدرته المجلة فى عدد شعبان الماضى عن **ودائع البنوك وشهادات الاستثمار فى الفقة الاسلامى** ٠

وفى خطتنا ان شاء الله أن ننشر ملحقا خاصا عن التأمين **فى الاسلام** وسنتناول الموضوعات الاسلامية التى تتعلق **بمشكلات معاصرة** لنبحثها بحثا مركزا وحاسما فى ضوء **الاسلام** ٠

ورجاؤنا من مفكرينا الأمجاد أن يوافونا بآرائهم فى **مسألة التأمين** حتى تكون بين أيدينا ونحن ننشر الملحق الخاص بها ٠

رجاء أن نصل الى رأى محدد وحل حاسم لهذه المشكلات يريح صدور المؤمنين ٠

التحرير

عيد الفطر
جائزة من الله للصائمين

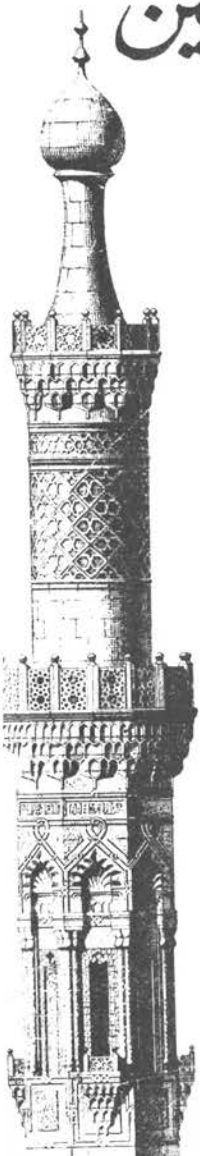

الحمد لله والصلاة ، والسلام على رسول الله ..

((أما بعد))

فان الله سبحانه اختتم احدى آيات الصوم بقوله : ((وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)) .

وهذا توجيه من ربنا جل جلاله الى عبـاده لتشكره أن هداهم للايمان ، وأقامة بناء الاسلام ، بأداء واحد من أركانه الخمسـة ، وكانت جائزة هذه الطاعة التى هى صوم شهر رمضان ، وكف النفس عن هواها ، والجسم عن متطلباته وشهواته كانت الجائزة هـذا العيد : عيد الفطر ، فحرم رسول الله صلى الله عليه صوم يومـه ، فهو من خصوصيات المسلمين كما يدل على ذلك حديث رسـول الله صلى الله عليه وسلم الذى رواه داود والنسـائى عن أنس قـال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبـون فيها . فقال : ((ما هذان اليومان ؟)) .

قالوا : كنا نلعب فيهما فى الجاهلية . فقال رسول الله صـلى الله عليه وسلم : ((ان الله ابدلكم بهما خيراً منهما : يوم الأضحى ، ويوم الفطر)) أى : يومى ذكر وشكر بدلاً من يومى اللعب واللهو .

فهما جائزة من الله لمن اتقاه ، وأدى العبادة التى كلف بها .

* اليوم ونحن نستقبل عيد الفطر المبارك أقدم فيـه التهنئة إلى الأمة الاسـلامية فى كل مكان على أرض الله باعتباره يومـا استكملوا قبله واحدة من فرائض الاسلام فهو يوم سرور بفضـل الله وتوفيقه بصيام شهر رمضان الذى وصفه رسول الله صـلى الله عليه وسلم بقوله : ((شهر كتب الله عليكم صيامه ، وسننت لكم قيامه ، فمن صامه وقامه إيمانا واحتسابا خرج من ذنوبـه كيـوم ولدته أمـه)) .

وتهنئة من شيخ الأزهر إلى الأمة

* هذا العيد يوم يستروح فيه المسلمون بعد تمام فريضة الصوم ، يكون لهم فيه فرح وغبطة ، الصغير والكبير ، والغنى والفقير ، وهو يوم صدقة الفطر ، ويوم عطف واحسان ، يخرج فيه الغنى بصدقته ساعيا الى أخيه الفقير لا يبتغى الا ثواب الله ورضوانه .

* يوم تقرب فيه القرابة ، وتوصل فيه الأرحام ، ويلتقى فيه المسلمون على صفاء القلوب ونقاء الضمائر .

* هذا يوم ينبغى لنا أن نجدد فيه الامل ، ونفتح باب الرجاء فى الله تجاه أحداث الأمة الاسلامية وهى أحداث جسام .

* فهؤلاء المسلمون فى أفغانستان .. واخوتنا فى لبنان تتسلط عليهم قوى البطش والبغى والعدوان ، وهناك حرب لا تزال معلنة بين العراق وايران . لكن الرجاء فى الله أن يرفع عن المسلمين ما نزل بهم من كربات ، ويرد عنهم كيد أعدائهم ، ويجمع كلمتهم على التناصر والاخاء ويأخذ بأيديهم الى سبل الأمن والنجاة . فيشفى قلوبهم من الفرقة التى ضيعتهم وأغرت بهم أعداءهم .

* ان المحنة تلد المنة ، وان الله تعالى يدعونا فى مثل هذه المواقف الى الأمل ، والعمل : الأمل فى الله مهما عظم الخطب ، أو كثرت النوائب .

* يقول الله سبحانه : —

« هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ، وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ، إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ » .

* والعمل لما ينفع المسلمين فى دينهم ، وجماع ذلك كله كلمة

عيد
الفطر
جائزة من
الله للصائمين

التقوى . يقول عز شأنه : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُم وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيم » .

* لنأخذ من عباداتنا الوسيلة الى الوحدة : وحدة الهدف ، ووحدة العمل ،حتى نكون أمة واحدة كما طلبه منا ربنا « وَإِنَّ هَـذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ » ولنأخذ من صوم شهر رمضان طهرة لقلوبنا من الغل والبغض والحسد والخلاف ، ونعى ما حاق بنا بتفرقنا ، فقد تخطفتنا الامم من حولنا ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

* باسم الله وكتابه ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الذى اتخذ لنا هذا اليوم عيداً أدعو المسلمين كافة حكاما ومحكومين أن يفيئوا الى أمر الله ، وأن يحتكموا الى كتاب الله وسنة رسوله ، حتى تجتمع كلمتهم ، ويرتد العدوان عن أمتهم وكفى ما نحن فيه من فرقة .

*فليكن هذا العيد بشير أمل فى الله ، ورجاء فيه سبحانه ، واعتصاماً بأمره ، وليكن بداية عهد نتلمس فيه سبيل العمل لما يورث العز للمسلمين فى الدنيا والآخرة .

« فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا » .

* أسال الله أن يفيض على المسلمين من رحمته ، وينزل عليهم سكينته ويجمعهم على الهدى ، ويؤلف بين قلوبهم ، ويكشف عنهم ما نزل بهم انه سميع مجيب .

* وتهنئة منا اليهم فى أقطار الأرض ، ملوكهم وأمرائهم ورؤسائهم وشعوبهم .

* تهنئة مصحوبة بالدعوة الى الأمل والعمل الجاد المثمر لرفع ما حاق ببعض أوطان المسلمين ، وعندئذ نتمثل قول ربنا سبحانه :

« قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ » .

دراسات قرآنية

مناط الإلزام
في رسالتي نوح وهود
عليهما السلام

مناط الالزام..

جرت سنة الله فى أنبيائه المرسلين الى أقوامهم .. لتصبح مسار العقيدة ، وتنوير مسالك الشريعة ، وتقويم مناهج الأخلاق .. أن يؤيدهم بمعجزة من نوع ما يبرع فيه المعاصرون ، ويتفوق فيه المبدعون .. فتأتى آية الالزام مفحمة لهم ، ملزمة اياهم متحديه لجهودهم .. ملجمه لألسنتهم .. بحيث تحيط بهم حجة الله تعالى من كل جانب ، ويطبق عليهم العجز والتسليم من كل صوب ، ولو أن فى فطرة الناس نوعا من كبر . ولونا من غرور ، ومكمنا لشيطان ، ومحور الشهوة .. لما تعب الأنبياء المرسلون .. ولما نالهم من صنوف الأذى ، وألوان الاضطهاد والتعذيب هم ومن آمن معهم ما نالهم .. ولكنها حكمة الله البالغة ، وسنته الماضية .. أنه لا ينال أرب بغير تعب ، ولا يدرك وطر بدون خطر .. **(أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)** العنكبوت ٢ ، ٣ أى ــ كما فى الجلالين : **(لا يترك الناس لأقوالهم تسجل عليهم ايمانهم .. بل لابد أن يختبروا بما يتبين به حقيقة ايمانهم ، وقد نزل ذلك فى جماعة آمنوا فآذاهم المشركون)** .. **أخرج** ابن سعد بن عبدالله ابن عبيد بن عمر قال : (نزلت هذه الآيات فى عمار بن ياسر اذ كان يعذب فى الله) .. وعن قتادة : **(أنزلت فى أناس من أهل مكة خرجوا يريدون النبى صلى الله عليه وسلم ، فعرض لهم المشركون ، فرجعوا ، فكتب اليهم اخوانهم بما نزل فيهم فخرجوا .. فاتبعهم المشركون ، فقاتلوهم ، فقتل من قتل ، وخلص من خلص)** . وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد جاءهم بمعجزته الباقية على الدهر .. المتجددة مع الزمان ، وتعاقب الحدثان .. وهى القرآن الكريم الذى بهرتهم فصاحته ، وأعجزتهم بلاغته ، وعرفوا منه الحق حقا ولكنهم كتموه ، وادركوا باطلهم باطلا ولكنهم تعصبوا له ودعموه .. ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم بدعا من الرسل ، ولا مخالفا لنهجهم وسيرتهم ، بل كان واحدا منهم تعرض لما تعرضوا له من أذى ، ووقع تحت محنة العذاب كما وقعوا .. ثم كانت النتيجة لهم جميعا متمثلة فى قوله

فى رسالتى نوح وهود عليهما السلام

بقلم الدكتور محمد محمد الشرقاوى

تعالى : (وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى) .

يقول الله تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ) المؤمنون ٢٣ .. فهذه دعوة نوح الى قومه الذين اتخذوا الشركاء ، وسموا الأصنام ، وتواصوا بالتمسك بها ، والدفاع عنها : (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا . وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا) نوح ٢٣ .. وقد أيده الله تعالى بمعجزة بل بمعجزات ليثبت بها دعوته ، ويؤكد بها رسالته ومن ذلك قوله تعالى : (فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ، فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ) المؤمنون ٢٧ .. وفى سورة هود ٤١ : (وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)

والمتتبع لهذه الايات الكريمة يمكنه ان يستنبط من تضاعيفها آيات الالزام ، ومناطات الاعجاز على النحو الآتى :

١ — صناعة الفلك الكبيرة على هذا المثال الجامع لكل أصناف الحيوانات ذكرها وأنثاها من كل ما يلد أو يبيض .. لم يكن معروفا فى زمانه — على الرغم من وجود حرفة النجارة والنجارين — فقد قالوا له : (كيف صرت نجارا ، وقد كنت نبيا ؟) وكان يصنعها فى برية بعيدا عن شواطىء البحار والأنهار وفى وقت غر فيه الماء غرة شديدة .. فكانوا يتضاحكون ويسخرون منه بهذا الكلام وأضرابه .. وكانوا يقولون : كيف تسوقها الى الماء بعد الفراغ منها .. أتشدها الثيران ،

نوح وهود عليهما السلام

أو تحملها الرياح .. فكان يرد عليهم بقوله : **(إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ، فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ)** هود .. والمعنى كما في الكشاف جـ ٤٣٩/١ : **(ان تسخروا منا الساعة فسوف نسخر منكم مستقبلا اذا وقع عليكم حكم الله بالغرق في الدنيا والحرق في الآخرة)** .. وكان صنعه للسفينه برعاية من الله تعالى لئلا يزيغ في صنعته عن الصواب ، ولئلا يحول بينه وبين صنعها حائل .. كماكان الوحى يرشده الى كيفية التركيب والجمع ، والتفضيل والابداع حتى قال ابن عباس رضى الله عنه : **(لم يعلم نوح كيف يصنع السفينه .. فأوحى الله اليه أن يصنعها مثل جؤجؤ الطير)** أى هيئته ، فكان الاعجاز في صنع السفينه ما احتوته من هندسة البناء ، ومهارة الصنعة .. حتى اتسعت لكل سلالات الحيوان كله من وحوش وطيور وأنعام مما نعلم ومما لا نعلم .. كيف استطاع بمجهوده الفردى أن يجمع كل هذه الأصناف المتعادية ، والكائنات المتناقضة .. حتى قيل — كما في الكشاف — كان يضرب يمينه فيأخذ الذكور ، ويضرب باناثه فينال الاناث ويدخلها في السفينة .

٢ — جرت العادة آلا تتحرك الفلك .. الا بمحرك من أى نوع كان .. وآلا تقف الا بحلية .. بينما سفينه نوح .. كات حركتها وارساؤها باسم الله تعالى .. وفى الكشاف جـ ٤٤٠/١ **(يروى أنه كان اذا اراد أن تجرى قال باسم الله ، فجرت ، واذا أراد أن ترسو قال باسم الله فرست .. وتلك معجزة أخرى لنوح لم يسبق اليها .. ولم يلحق فيها)** .

٣ — فوران التنور — فيما رجحه صاحب الكشاف — والجلالين : هو خروج الماء فوارا من فرن الخباز وكان ذلك علامة وآية لنوح عليه السلام .. فالجمع بين الضدين : الماء والنار هو معجزة لا تتم الا على يد نبى مرسل ، ولن تجرى بها مجريات العادة .. ولو أنهم أعملوا عقولهم ، وتخلوا عن عنادهم ومكابرتهم لكانت هذه الآية الملزمة كافية في ردهم عن غيهم ، واقلاعهم عن شركهم .. وتوبتهم على يد نبيهم .. ولكنهم ركبوا رءوسهم كما قال نوح : **(وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا)** نوح ٧ .. وهذا منتهى الأصرار على العناد .. حيث انهم لا يردون سماعه فوضعوا اصابعهم في اذانهم ، ولا يطيقون رويته فوضعوا وجوههم في ثيابهم .

أما هود عليه السلام فقد ارسله الى عاد الأولى .. اى القديمة وهى غير عاد ارم .. وكانت تعيش في الاحقاف .. اى في منطقة بها رمال معوجه كثيفة متكاثرة .. فيما بين اليمن وعمان في الجنوب الشرقى لشبه الجزيرة العربية .. وهى من أقدم

الشعوب ٠٠ واول أمة عجل لها العذاب فى الدنيا بعد أنقراض قوم نوح ٠٠ وقد عاودها الداء القديم الذى تفشى فى قوم نوح ٠٠ وهو عبادة الاصنام واتخاذها اندادا لله ، وشركاء يتزلفون بعبادتها وتعظيمها الى الله تعالى ٠٠ فضلا عما كان فيهم من تمرد على الحق ، وجهل على الرسول ، وجبروت فى البأس والبطش ٠٠ ساعدهم على ذلك ما تمتعوا به من آلاء الله تعالى ونعمة عليهم ، فقد كانوا أصحاب جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم : والطلع ثمار النخيل الأنثى ، ولقاحها ان كانت ذكرا ٠٠ والهضيم المتداخل ، وكانوا يتخذون تحت الارض خزانات للماء تسمى مصانع طمعا فى الخلود ، وزادهم الله فى الخلق بسطة فكانوا عمالقة أقوياء أشداء ٠٠ اذا بطشوابطشو جبارين ، واذا تحدوا جمدو على الباطل متكبرين،فأرسل الله تعالى اليهم رسولا من أوسطهم نسبا ، وأعدلهم حسبا لا يعرفون عنه الا الصدق ٠٠ ولم يتعودا منه الا قالة الحق ٠٠ واليهم الاشارة بقوله تعالى عقيب قصة نوح عليه السلام : (ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ٠ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ) ، المؤمنون ٣١ ، ٣٢ ولكنهم أوقعوه فى اليأس من أول لحظة بقولهم (سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِنَ الْوَاعِظِينَ ، إِنْ هَذَا إِلاَّ خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ، وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ) الشعراء ١٣٦ وما بعدها ٠٠ واتهموه بجنون مسه به بعض

آلهتهم ، وقال المترفون من قومه : (مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ، وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ ، أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُخْرَجُونَ ، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ، إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا ، نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ، إِنْ هُوَ إِلاَّ رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ)

وقالوا له يا هود ما جئتنا ببينة ٠ مع انه جاءهم ببينة خفيت على أبصارهم ، وعميت عليهم وذلك حين قال لهم : (إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لاَ تُنظِرُونِ) فتحداهم بقوله كيدونى جميعا ٠٠ أن يمسوه بسوء أو يتعرضوا له بأذى على الرغم من توافر دواعى البطش عندهم ، والعدوان لديهم بما أوتوه من قوة الأجساد ، وضخامة

نوح وهود عليهما السلام

الأعواد ، ومتانة العضلات ، وحماقة الطباع قال صاحب الكشاف جـ ١/ ٤٤٤ : **(من اعظم الايات أن يواجه بهذا الكلام رجل واحد أمة بأسرها متعطشة الى أراقة دمه ، يرمونه عن قوس واحدة ، وذلك لثقته بربه ، وأنه يعصمه منهم ، فلا تنشب فيه مخالبهم •• وقد قال لهم ، افعلوا بى أنتم وآلهتكم ما تفعلون من غير انظار •• فانى لا أبالى بكم وبكيدكم ، ولا أخاف عدوانكم وان تعاونتم على وانتم الأشداء الأقوياء • فكيف تضرنى آلهتكم وما هى الا جماد لا يضر ولا ينفع فكيف تخبلنى وتذهب بعقلى)** فهذا التحدى السافر •• ثم العجز من جانبهم عن التصدى له •• يحمل معنى الاعجاز •• الا أن فيه خفاء يحتاج منهم الى اعمال فكر ، وادارة رأى •• لأن معجزات الله تعالى نوعان : مادية محسوسة كناقة صالح عليه السلام التى عبر عنها القرآن الكريم : **(وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً)** وعقلية منطقية تستوجب الذكاء والقدرة على الفهم والوعى والانتفاع بالعقل الذى ميز الله به الانسان على الحيوان الأعجم ، واليها الاشارة بقوله تعالى :

(قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِن رَبِّى وَآتَانِى رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ) أى خفى عليكم ادراكها وهى واضحة ، وعز عليكم تمييزها وهى قائمة •• والنتيجة بالنسبة الى الاثنين سواء وهو نزول العذاب الماحق بالمنكرين •• فى الدنيا ، ولحوق الحريق لهم فى الآخرة •• فاذا كان قوم نوح عليه السلام قد كذبوا بالآيات والبينات •• فان قوم هود قد أغفلوا عن الآيات الخفيات •• فحق عليهم جميعا النكال والعقوبة •• فأغرق قوم نوح بالطوفان •• وأهلك قوم هود بريح صرير شديدة الصوت عاتية لا يقف فى سبيلها شىء الا جعله كالرميم •• طوحت بهم فى الفضاء ، وأكبتهم على رءوسهم فانخلعت من أجسادهم وصاروا صرعى كأنهم أعجاز وأصول نخل منقعر •• أى منتزع من منابته ، وملقى على الأرض ، وقد شبهوا بذلك لطولهم وضخامة أجسامهم •• وتتابع عليهم عذاب الريح العقيم سبع ليال وثمانية أيام حسوما ، وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة أن أخذه أليم شديد •

دكتور محمد محمد الشرقاوى

في التشريع الإسلامي

بعد الصيام

حقيقة الإلتزام في الفقه الإسلامي

الإقتصاد .. ومدى الإهتمام به من جانب الإسلام

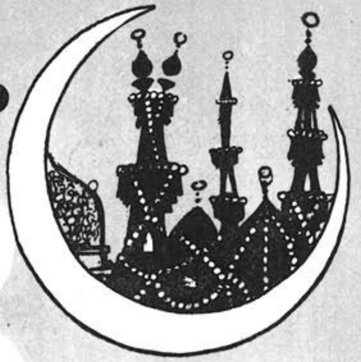

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت
لهم جنات الفردوس نزلا ، خالدين فيها
لا يبغون عنها حولا

بعد

بعد أن أدينا الصيام ايمانا واحتسابا فاننا نأمل أن يشملنا الله سبحانه بمغفرته ورضوانه ارتكانا على قول الرسول صلى الله عليه وسلم ــ فيما رواه أحمد وأصحاب السنن ــ : « من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » .

كما نأمل أن نكون قد تخلصنا مما تكدس فى ثنايا جسمنا من شحوم ودهون وتدربنا دربة كافية على تعود الصبر واحتمال ما قد نتعرض له من شدائد ومشقات .

ونرجو أن تكون مشاعرنا وأحاسيسنا مرهفة تتجاوب مع ظروف وحاجات الفقراء والمعوزين ادراكا لما فرضه الله من زكاة الفطر بعد رمضان وتعاونا على البر والتقوى والاكثار من الخيرات .

ونكون قد تعودنا السيطرة على أهوائنا ورغباتنا والتحكم فى نزواتنا وتوجيه ارادتنا الى الخير والبر وارضاء الله .

واذا كنا قد استفدنا هذا كله من أداء الصيام فان علينا أن نحافظ على ما ربحناه فى هذا الشهر المبارك الكريم وأن نداوم على فعل الطاعات وعلى الكف عن الشهوات آملين فى معونة الله وتوفيقه ، ولكن بعض الصائمين ما يكاد ينتهى رمضان حتى يحاول تعويض ما فاته فيه من ملذات فيطلق لشهواته العنان فيتخم معدته بأشهى ألوان الطعام وألذ أنواع الشراب فيمتلىء جسمه بأنواع الشحوم والدهون وتعجز جوارحه عن تلبية مطالبه فيقع فريسة للامراض المختلفة ناسيا أن الحمية رأس الدواء وأن المعدة بيت الداء . وبهذا يهدم فى أيام ما استطاع بناءه فى شهر الصيام .

وينبغى لنا أن ندرك أن الله سبحانه فرض علينا صيام رمضان قبل أن يفرض علينا الحج الى بيته الحرام حتى يؤهلنا للاستعداد للهجرة الى الله فاننا فى الصيام نهجر الطعام والشراب ونترك الشهوات تمهيدا لنهجر فى الحج أهلنا

الصيام

للأستاذ علي عبد العظيم

وأولادنا وأوطاننا ومصالحنا ونسرع بالهجرة الى فاطر الأرض والسموات تلبية لقوله تعالى:

« وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ » .

والحاج حينما يهاجر الى ربه يهجر حتى ملابسه التى تميزه عن غيره من الناس فيكتفى بازار ورداء يشبهان الكفن فيذكرانه بلقاء الله بعد اغتسال الاحرام الذى يشبه اغتسال الميت قبل ادراجه فى طى الكفن ، ويكون الحاج قبل هذا قد زكت نفسه وتطهرت تطهرا تاما بأداء فريضة الصيام قبل أن يشد الرحال الى بيت الله الحرام ، واذا كان قد خرج من الصيام فائزا بمغفرة من الله ورضوان فانه بعد فريضة الحج يكون كأنما ولد من جديد واستأنف حياته طاهرا مطهرا من كل رجس وآثام ، روى البخارى وأحمد والنسائى وابن ماجة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم :

« من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » ، وترك الرفث وهجر الفسوق قد تعودهما أثناء الصيام ، وبهذا يكون الصيام خير تمهيد لأداء فريضة الحج ، وبه يكون المؤمن قد أتم أركان الاسلام واستوفى شروط الايمان وما يتبعه من الأعمال الصالحات فيكون ممن قال الله فيهم: **« إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا، خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا »** ، قد يقول قائل : ولكن الحج لا يتيسر لكل صائم ، فنقول له اذا لم يتيسر له أداء فريضة الحج فى نفس العام فقد يتيسر له فيما يجد من أعوام وانما الاعمال بالنيات .

بعد الصيام

ويستطيع الصائم اذا أقعدته الظروف عن أداء فريضة الحج أن يستزيد من الصيام بعد رمضان فيزداد قربا من ربه وتتضاعف له الحسنات ، وفى هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم — فيما رواه مسلم والترمذى وأبو داود والنسائى : « من صام رمضان ثم أتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر » . وهذا اذا فعل ذلك كل عام فان الحسنة بعشر أمثالها فيكون قد صام رمضان وهو يعادل صيام عشرة أشهر وتكون الأيام الستة من شوال معادلة لشهرين ، وعند الله مغانم كثيرة وآلاؤه عديدة والله ذو الفضل العظيم ، ومن السنن المأثورة صوم يوم عرفة فى غير الحج روى مسلم وأحمد عن أبى قتادة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « صوم يوم عرفة يكفر سنتين : ماضية ومستقبلة » ، روى أحمد والنسائى عن السيدة حفصة قالت : أربع لم يكن يدعهن رسول الله : صيام عاشوراء والعشر من ذى الحجة وثلاثة أيام من كل شهر والركعتين قبل الغداة » ، أى سنة الصبح . وروى أحمد بسند صحيح عن النبى صلى الله وسلم أنه كان أكثر ما يصوم الاثنين والخميس فقيل له — أى سئل عن الباعث على صيامهما — فقال : « ان الأعمال تعرض كل اثنين وخميس فيغفر لكل مسلم أو لكل مؤمن الا المتهاجرين فيقول أخرهما » .

وفى صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم الاثنين فقال : « ذاك يوم ولدت فيه وأنزل على فيه » ، أى نزل على الوحى فيه .

أما الايام الثلاثة التى كان يصومها من كل شهر ويكون بها كأنما صام الشهر كله — فهى الايام الثلاثة البيض . روى النسائى وابن حبان عن أبى ذر الغفارى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه أمرنا أن نصوم ثلاثة أيام البيض ثلاثة عشر ، وأربعة عشر ، وخمسة عشر » ، أى الأيام التى يكمل فيها الهلال ، ولذلك سميت بالأيام البيض على ألا يكون فى الصيام ارهاق للصائم فان الله تعالى ختم آيات الصيام بقوله سبحانه : « يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » فالهدف من الصيام شكر الله تعالى على ما هدانا اليه وعلى ما أنعم به علينا من آلاء واحسان . روى أحمد عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد أخبرت أنك تقوم الليل وتصوم النهار » . قلت يا رسول الله نعم . قال : « فصم وأفطر ، وصل ونم فان لجسدك عليك حقا وان لزوجك عليك حقا وأن لزورك — أى لضيفك — عليك حقا وأن بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام ... »

وذهب أكثر الفقهاء الى أن للصائم المتطوع أن يفطر واستحبوا له قضاء اليوم الذى أفطر فيه استنادا الى ما رواه أحمد والدارقطنى

والبيهقى عن أم هانىء أن النبى صلى اللهعليه وسلم دخل عليها يوم الفتح فأتى بشرابفشرب ثم ناولنى فقلت : انى صائمة ، فقال صلى الله عليه وسلم : « ان المتطوع أمير على نفسه فان شئت فصومى ، وان شئت فأفطرى » ، وروى البيهقى باسناد حسن عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما فأتانى هو وأصحابه فلما وضع الطعام قال رجل من القوم انى صائم فقال صلى الله عليه وسلم : « دعاكم أخوكم وتكلف لكم ثم قال : « أفطر وصم يوما مكانه ان شئت » •

وأوجه الخير عديدة متاحة لمن شاء أن يتقرب الى الله فى رمضان وفى غير رمضان فان رب رمضان هو رب بقية العام ، والله تعالى يقول: « وَمَا تَفعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ » ،ويقول « فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ » ، وروى الشيخان عن أبى ذر جندب بن جنادة رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله : أى الأعمال أفضل ؟ قال : الايمان بالله والجهاد فى سبيله ، قلت : أى الرقاب أفضل ؟ قال : أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمنا • قلت : فان لم أفعل ؟ قال: تعين صانعا أو تصنع لأخرق • قلت يا رسول الله أرأيت ان ضعفت عن بعض العمل؟ قال : تكف شرك عن الناس فانها صدقة » •

واذا كنا قد انتفعنا صحيا بالصيام فينبغى ألا نسلم أنفسنا للامراض بعده ، واذا كان مكفادن أبو الطب الطبيعى قد أوصانا بعدم الافراط فى تناول الطعاموقال حكمته المشهورة: « ان بعض الناس يحفرون قبورهم بأسنانهم» واذا كنا استطعنا أن نبرأ فى رمضان من كثير من الامراض فينبغى ألا نعود الى استئناف حفر قبورنا بأسناننا بعد رمضان •

واذا كان الله سبحانه وتعالى قد هدانا الى فعل الخير فى رمضان فيجب ألا ننغمس فى الشر بعد رمضان ، وكما أننا نطمع فى رحمة الله ومغفرته فى رمضان ينبغى أن يكون أملنا فى رحمته ورضوانه عظيما بعد رمضان :« قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ »• وعلينا أن نذكر دائما قول الله تعالى : « وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا » وعلينا أن نعلم أننا اذا كنا قد تقربنا الى الله فى رمضان فينبغى ألا نبتعد عنه بعد رمضان فان من تقرب الى الله تقرب الله اليه • روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث قدسى : « ان الله تعالى قال : « مايزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وان

بعد الصيام

سألنى أعطيته ولئن استعاذنى لأعيـذنه » ، وروى البخارى عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم ــ فيما يرويه عن ربه عز وجـل : « اذا تقرب الى العبد شبرا تقربت اليه ذراعا ، واذا تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا ، واذا أتانى يمشى أتيته هرولة » .

ولنا فى رسول الله صلى الله عليه وسـلم أعظم قدوة وخير أسوة ، قال تعالى : « **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** » . روى مسلم والبخارى عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل للصلاة حتى تتفطر قدماه ، فقلت له : لم تصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال: أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا » .

وعلينا أن نعلم أن لله رجالا يحبهم ويحبونه ويرضى عنهم ويرضون عنه ، وأننا اذا ذكرنا الله ذكرنا الله . قال بعض كبار الصوفية والله اننى لأعلم متى يذكرنى الله . قيل له : متى يذكرك ؟ قال : حينما أذكره ، قال تعـالى : « **فَاذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ** » ، وقال سـبحانه : « **لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ** » ، وحينما نصلى لله يصلى علينا هو وملائكته قال تعالى : « **هُوَ الَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا** » ، وصلواتنا لله خشـوع وخضـوع ودعاء ، وصلوات الله علينا رحمات متواليات ، وصلوات الملائكة استغفار قال تعـالى : « **وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** » .

ما أشبه الصائم الذى يترقب انتهاء رمضان ليعود بعده الى استئناف لذاته وشهواته بمن بالغ فى الطهارة والنظافة ولبس أفخر الثيـاب وتعطـر بأذكى أنواع العطـور وتحلى بأثمن الحلى ثم عمد الى مستنقع ملىء بالأوحـال والقاذورات فيتمرغ فيه ، وبهذا يكون قد أصلح ثم أفسد وبنى ثم خرب ، وتزكى ثم تدنس ، « **مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا** » .

ان طرق الخير عديدة فى رمضـان وفى غير رمضان وأبواب السماء مفتوحة فى رمضـان وبعد رمضان ، فيامعشر المسلمين « **وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ** » ، و « **مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** » « **فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ** » ، « **وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ** » ، « **يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** » .

على عبد العظيم

حقيقة الالتزام

في الفقه الاسلامي

مقارنا بالقانون الوضعي

٢ تأصيل فكرة الالتزام في الفقه الإسلامي

للدكتور عبد الله مبروك النجار

تقوم فكرة الالتزام فى الفقه الاسلامى على مبدأ جوهرى هو شغل ذمة المكلف من قبل الشارع سبحانه وتعالى ، الذى يرتب ذلك على أسباب معينة ، وهذه الأسباب قد يكون لارادة الانسان فيها دور فيكون السبب اراديا ، وقد لا يكون لارادته فيها دور فيكون سبب الالتزام غير ارادى •

ولو عدنا الى أصول الشريعة وبحثنا عن حقيقة الالتزام لوجدنا أنه أثر لخطاب الشارع سبحانه وتعالى ، حيث يتعلق الخطاب به على سبيل الوضع ، والحكم الوضعى ، أحد قسمى الحكم الشرعى ، وهما الحكم التكليفى والحكم الوضعى • فالحق سبحانه بعد أن فصل الأحكام وبين الحلال والحرام ، وضع للالتزام أسبابا اذا وجدت تترتب عليها أحكامه ، والحكم سواء كان تكليفيا أو وضعيا ، انما هو من قبل الله سبحانه وتعالى ، الذى خلق الانسان وجعله محل أمانته ، وأكرمه بالذمة والعقل ،

الإلتزام في الفقه الإسلامي

وشرفه بالتكليف وجعله أهلا لوجوب الحقوق له وعليه فى جميع الفروع سواء منها ما يتعلق بالعبادات أو المعاملات . فذمة الانسان صالحة لأن تتعلق بها . وتضاف اليها وتتحقق المطالبة بها من خلالها . ولهذا يعرف الحكم الشرعى بأنه « خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع (والوضع هو تعلق خطاب الله بجعل شىء سببا لشىء آخر أو شرطا له أو مانعا أو ركنا . كالحكم بسببية الدلوك لوجوب الصلاة ، وعقد البيع لملكية المبيع ، وتملك الثمن .. وهكذا) (١) .

ولما كان الالتزام أثرا لخطاب الشارع سبحانه فان التعريف به يجب أن يكون من خلال هذا الأصل لمعرفة أسبابه وآثاره المترتبة عليه.

أقوال الفقهاء تبرز هذه النظرة :

ومن هذا المنطلق يقرر الفقهاء أن العقود وهى تتم بارادة الانسان وتتكون منها أسباب جعلية يرتب الشارع عليها الأحكام ، فقد جعل الله التصرفات المشروعة كالبيع والاجارة وغيرهما أسبابا للاختصاصات الشرعية المترتبة عليها (٢) .

يقول التفتازانى : « واعلم أن من الأحكام ما هو أثر لأفعال العباد ، كالملك فى البيع ، والحل فى النكاح ، والحرمة فى الطلاق ، وهذه تسمى الاختصاصات الشرعية فسببها الأفعال التى هى آثارها ، وهى التصرفات المشروعة كالايجاب والقبول مثلا » (٣) .

ويقول القاضى صدر الشريعة : « اعلم أن ما يترتب عليه الحكم ان كان شيئا لا يدرك العقل تأثيره ولا يكون بصنع المكلف كالوقت للصلاة ، يختص باسم السبب ، وان كان يصنعه فان كان الغرض من وضعه ذلك الحكم كالبيع للملك ، فهو علة ، ويطلق عليه أيضا اسم السبب مجازا » (٤) . والعلة كالسبب من قبيل خطاب الوضع .

وهكذا .. فالله سبحانه وتعالى جعل التصرف سببا للحكم وطريقا يصل بسالكه الى ما رتبه الشارع على سلوكه من نتائج والتزامات ، وعلى هذا فالربط بين السبب والمسبب يتم بصنع الله وارادته ، وانما كان حكم العقد من عند الله كي لا يبغى الناس بعضهم على بعض انسياقا وراء رغباتهم المختلفة التى تؤدى الى الغبن والضرر والتنازع والضغينة .

---

(١) راجع مذكرة أصول الفقه للحنفية لأستاذنا الدكتور محمد أنيس عبادة ــ ص ١١ .

(٢) التوضيح ــ لصدر الشريعة ــ ج ٢ ص ١٤٤ .

(٣) التلويح على التوضيح ــ جـ ٢ ص ١٤٤ .

(٤) التوضيح ــ جـ ٢ ص ١٤٥ .

نظرة الفقهاء الى الحق تؤكد هذا المعنى :

وقد اعتبر الفقهاء على هذا حقوق الأفراد وهى أحد جانبى الالتزام ليست حقوقا طبيعية ولكنها منح الهية ، يتفضل الله تعالى بها على عباده ويكفلها لهم بشرعه ، فلا يوجد حق شرعى من غير دليل عليه ، ولذلك يعرف الحق بأنه حكم يثبت وأنه مصلحة مستقره شرعا (١) وهذا يفيد بكل وضوح أن الحق يثبت من قبل الشارع لأن هذا هو ما تفيده كلمة حكم عند فقهاء الشريعة ٠

وما دام الحق هو الحكم الثابت ، فان المثبت للحقوق بداهة هو الشارع ٠٠ وليس لأحد تشريع فى أى ناحية ، والشريعة الاسلامية باعتبارها خاتم الشرائع جاءت بالكثير من النظم المدنية ٠٠ حماية للحقوق وتقديسا لها وأوصلتها بارادة الله سبحانه وتعالى ٠٠ فلا ارادة لمخلوق مع ارادة الخالق ، فمصدر الحق فى الفقه الاسلامى هو الشارع بأحكامه التى نص عليها أو التى وضع الامارات ليستنبطها الفقهاء بالرأى ، واذا كان مناط الالتزام هو شغل ذمة المكلف من قبل الشارع سبحانه فان ذلك يستدعى بيانها مع الاشارة الى اتجاه القانون بشأنها ٠

التعريف بالذمة فى الفقهين الاسلامى والوضعى :

والذمة فى فقه القانون هى الأخرى ، 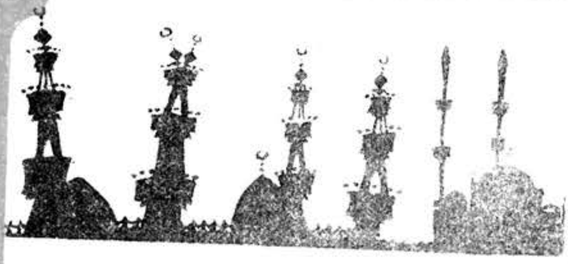

اصطلاح قانونى ٠ يتخذ مفهومه طابعا ماديا أيضا ٠٠ يظهر ذلك من تعريفها فى الفقه الوضعى بأنها « مجموع ما للشخص من حقوق وما عليه من التزامات » (٢) ٠

حقيقة الذمة فى الفقه الاسلامى :

أما فى الفقه الاسلامى فان الذمة لغة هى العهد (٣) ٠

وفى اصطلاح الفقهاء ، تعددت تعريفاتهم للذمة فى المذاهب المختلفة ٠ وهذه التعريفات المتعددة ، وان اختلفت فى المعنى الا أنها متقاربة فى المعنى ، والذمة فى معناها الاصطلاحى عند فقهاء الشريعة ، لا تخرج عن كونها حقيقة شرعية ولهذا عرفها الحنفية بأنها « وصف شرعى يصير به الانسان أهلا لما له وما عليه » (٤) أو هى كما قال الحنابلة : «وصف يصير به المكلف أهلا للالزام والالتزام» ومن خلال هذين التعريفين يمكن تحليل الذمة من الناحية الاصطلاحية الى عنصرين » ٠

---

(١) الشيخ الخفيف ـ مذكرات عن الحق الذمة لطلبة الدراسات العليا ـ ص ٣٦ ٠

(٢) دكتور حسن كيره ـ الحقوق العينية ـ جـ ١ ص ١٠ هامش (١) ٠

(٣) المعجم الوسيط جـ ١ ص ٣١٥ ٠

(٤) التوضيح لصدر الشريعة ـ جـ ٢ ص ١٦١ ٠

حقيقة الالتزام في الفقه الاسلامي

أولهما : ان الذمة وصف يقوم بموصوف هو الانسان ، وهى كأى وصف لا يتحقق الا بعد قيامه فى ذاته ، وتحقق وجوده فى الشخص وجودا يتسامى فوق الافتراض ويرتفع عن الجحود والانكار ، ومثل الذمة فى ذلك مثل أوصاف كثيرة تثبت للانسان بعد قيام معانيها به ، كالايمان والاسلام ، والصدق والكذب ، فلا يوصف الانسان بأنه مؤمن الا بعد أن يقوم به معنى الايمان ، وهو اذعان القلب وتصديق العمل ، وهكذا الامر فى بقية الصفات ومن بينها الذمة ، فلا يوصف الانسان بأن له ذمة الا بعد قيام معناها به ، وهو الوصف الذى يصير به أهلا لماله ولما عليه .. لهذا ، ولما كانت الذمة . وصفا ثابتا محقق الوجود فى ذاته وملازما للانسان كخاصة من خواصه ، فهى حقيقة .

ثانيهما : ان الذمة وصف للانسان ، والانسان محل لأوصاف كثيرة ، تختلف فى حقيقتها ، وأساسها اختلافا ينعكس أثره على الموصوف لأن الصفة قد يكون أساسها الطبع ، أو الاكتساب ، أو الشرع ، والذمة من النوع الأخير ، لأن الشارع قد اعتبر وجودها ، ورتب على قيامها آثارا شرعية ، وأحكاما تكليفية .. تعد مناطا لأخطر أنواع الحقوق ، سواء بالنسبة لحقوق الله أو لحقوق العباد .

وليس ذلك فقط . بل أن الأدلة الشرعية قد أكدت وجودها ، وتضافرت النصوص على قيامها بالقدر الذى استدل به الفقهاء على ذلك (١) ، ولهذا كانت الذمة حقيقة شرعية .

موازنة بين الشريعة والقانون في تعريف الذمة

وبالموازنة بين الشريعة والقانون فى تعريف الذمة ، نجد أن مفهومها فى القانون يتخذ طابعا ماديا بحتا ، بينما هى فى الفقه الاسلامى وصف شرعى اعتبارى يصير به الشخص أهلا لماله ولما عليه كما أن نطاق الذمة فى الفقه الاسلامى يتسع ليشمل كافة الحقوق والالتزامات المالية وغير المالية . كالصلاة والصيام والحج ، وكذلك الالتزامات المالية ذات الصبغة التعبدية كالزكاة وصدقة الفطر والعشر ، أما نطاقها فى الفقه الوضعى فقاصر على الالتزامات والحقوق المالية فقط ، وفى الفقه الاسلامى تبدأ الذمة بالشخص وتنتهى الى المال ، وهى فى الفقه الوضعى تبدأ بالمال وتنتهى الى الشخص (٢).

---

(١) راجع فى الاستدلال على وجود الذمة من القرآن والاجماع والعقل — التوضيح لصدر الشريعة حـ ٢ — ص ١٦٢ وما بعدها .

(٢) دكتور السنهورى — مصادر الحق فى الاسلامى — حـ ١ ص ٢١ هامش ١ .

تعلق الالتزامات بالذمة فى الفقه الاسلامى :

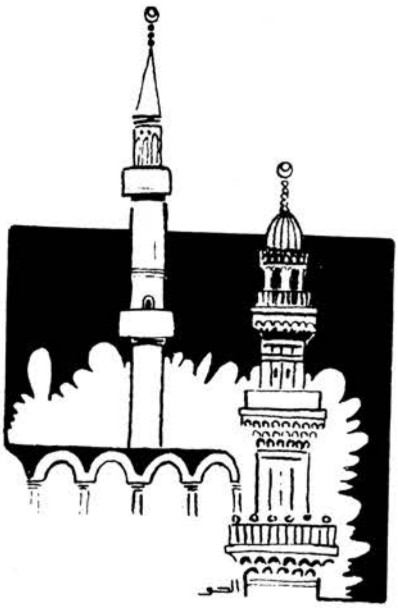

وعلى ضوء فكرة الذمة تتحـــــدد مسئولية الشخص عن التزاماته ، وقد نظر الفقهاء الى الحقوق المختلفة من هذه الناحية فوجـــدوا أن الحق العينى ، والالتزام بالعين ، ينصبان على عين معينة بالذات •• فأمكن أن يتعلق الحـــق بالعين •

أما الدين فمحله مبلغ من النقود أو جملة من الاشياء المثلية ، ومن ثم تعذر أن يتعلـــق بعين معينة بالذات •• فلم يبق الا تعليقـــه بالذمة ، اذ هى مناط الحقـــوق والالتزامات جميعا ، فبرز التمييز بين الدين والعين وقامت المقابلة بينهما على هذا الأســـاس •

وقد رتب الفقهاء على تعلق الـــدين بالذمة دون العين ، دخول عنصر المطالبة واختصاصه به ، فيصير من خصائص الـــدين دون العين ، لأن المدين يطالب به ولابد من وساطته فى الوفاء أما الالتزام بالعين فلا يتعلق بالذمة ، بل يتعلق بعين معينة بالذات ، ثم هو لا يتضمن عنصر المطالبة ، فلا حاجة لوساطة المدين فى الوفاء •

ونحن نرى أن التمييز بين الدين والعين ، لا يعدو أن يكون تقسيما للاموال يصور عملية استيفائها دون أن يتطرق لمبدأ المسئولية عنها والا فان الذمة مسئولة عن العين بقدر ما هى مسئولة عن الدين ، ومما يدل عـــلى ذلك أن الفقهاء لم يلتزموا معيار التفرقة بين الـــدين والعين من حيث دخول عنصر المطـــالبة على الدين واختصاصه بـــه دون العين ، لان عنصر المطالبة قد يتعلق بالعين أيضا ، كما فى الكفالة حيث عرفها الفقهاء بأنها ، ضم ذمة الكفيل الى ذمة الأصيل فى المطالبة مطلقـــا بنفس أو دين أو عين (١) •

فعنصر المطالبة قد تعلق بالعين ، وقد صرح الفقهاء بأن الكفالة كما تصح بالدين تصـــح بالأعيان المضمونة بنفسها (٢) •

فاختصاص الحق بعين معينة وتعلقه بهـــا لا ينفى شغل الذمة به ، فالملتزم بتسليم عين ذمته مشغولة بهذا الالتزام ، كمـــا أن العين

---

(١) حاشية ابن عابدين على الدر المختار – حـ ٤ ص ٢٤٥ وما بعدها ٠

(٢) بدائع الصـــنائع – حـ ٦ ص ٨ ، ومغنى المحتاج – جـ ٢ ص ٢٠٤ ٠

اذا هلكت فان الالتزام بها يتحول الى التزام بدين هو رد القيمة أو المثل .. وعلى هـذا فلو أخذنا بمعيار التفرقة بين الدين والعين . وقلنا ان الدين من بين الالتزامات المتعددة هو الذى يتعلق بالذمة ، فان الالتزامات الاخـرى تتعلق بالذمة اذا تحولت الى التزام بالدين . وهو ما نوثر تسميته بالدين المالى .

لذلك يمكن القول : ان الذمة فى الفقـه الاسلامى تتعلق بها جميع الالتزامات ، سواء كانت التزاما بدين أو التزامات أخرى وتحولت الى التزام بدين .

الالزام وعلاقته بالالتزام فى الفقه الاسلامى :

الالزام هو كون التصرف ملزما لمن قام بـه على نحو يستوجب اجباره على التنفيذ ان لزم ويعرف عند فقهاء القانون «بعنصر المسئولية» والالزام هـو العنصر الهـام للالتزام لأنه يضمن تنفيذه ويعطيه طابعا عمليا يحفظ حقوق الناس ولما كان كذلك فـان وجـوده يتوقف أساسا على الالتزام ، ولهذا يقرر الفقهاء ان لا الـزام بدون التزام (١) . فلا يطـالب شخص بتنفيذ التزام دون أن يكون قد التزمه أصـلا .

والالزام يتعلق بنصوص الشريعة من حيث كون أحكامها ملزمة ، ويرتبط بالالتزام . ارتباط السبب بالمسبب ، فالالتزام سبب للالزام وعليه يتوقف وجوده سـواء كان بسـبب الالتزام اراديا أو غير ارادى ، ويعتبر هذا من القواعد المقررة فى الفقه الاسلامى .

وقد ورد فى عبارات بعض الفقهاء ما يفيـد أن الالزام مقابلا للالتزام ، يقول الشـيخ الخفيف : « كل التزام تشغل به الذمة مرده الى الزام الشارع ، غير أن الزام الشارع قد يكون مباشرا أو منصبا على الملتزم به ابتـداء وقد يكون مترتبا على سبب ، وعنئذ يضاف الى هذا السبب المباشر ، وان كان فى النهاية مرده الى الزام الشارع »

والحقيقة أن الزام الشارع دائما يكون بناء على التزام ، الا أن أسباب الالتزام قد تـكون ارادية كما فى العقود والعهود ، وقد تكون غير ارادية كما فى موجبات الضمان ، وهى أمـور ربما لم يردها الانسان ، الا أن التزامه بهـا قائم ضمنا ، ولهذا يلزمه الشارع بآثارها ، وقد صرح الشيخ الخفيف فى نفس الموضع بما يفيد هذا المعنى حيث يقول : « كما فى سائر أنواع الضمان فان الالزام فيها أوجبه الشارع عنـد وجود سببه » (٢) .

وعلى هذا فالالزام يتعلق بنصوص الشريعة ويتوقف وجوده على وجود الالتزام .. فمن

(١) حاشية البابرتى على فتح القدير ـ نفس المكان السابق .

(٢) الشـيخ الخفيف ـ نفس المرجع والمكان السابقين .

التزم بسبب ارادى (العقد) أو غير ارادى (موجب الضمان) يكون ملزما بنص الشارع .

اسباب الالتزام فى الفقه الاسلامى :

واذا كان الالتزام يتمثل فى شغل ذمة المكلف من قبل الشارع سبحانه فان ذلك لا يكون الا بناء على الاسباب الشرعية المختلفة . وهذه الاسباب كما سبق ، قد يكون مردها الى ارادة الانسان كما فى العقد والعهد (الارادة المنفردة) وقد يكون مردها غير ارادى ، كما فى الحالات الموجبة للضمان فى الفقه الاسلامى وكما فى الالتزام بنفقات الأقارب .

فهذه الامور أسباب للالتزام وليست مصادر له ، لأن مصدر الالتزام انما هو نص الشارع الذى يربط بين الاسباب ومسبباتها ، وقد أدرك هذا بعض فقهاء القانون ، حيث يقولون أن مصدر الالتزام هو السبب القانونى الذى أنشأه (١) وعلى هذا ـ فان تسمية بعض الباحثين فى الفقه الاسلامى لتلك الامور بالمصادر ، أى مصادر الالتزام ، تشبيها بما يعبر به فقهاء القانون ، أمر تنقصه الدقة الفقهية ، وهو من الخطورة بمكان . ذلك لأن الارادة فى الفقه الوضعى ، مصدر مستقل

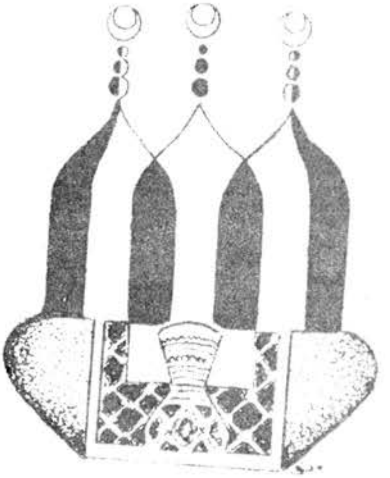

بذاته منشىء الحق ويوجد الالتزام ، وهذا أمر لا يمكن قبوله فى منطق الفقه الاسلامى . اذ كيف يكون لارادة المخلوق ، دور بجانب ارادة الخالق . ومن هنا فان دور الارادة فى الفقه الاسلامى لا يعدو أن يكون سببا جعليا يرتب الشارع أحكامه فى نطاق ما أمر به أو ورد دليل بمشروعيته . أما القول بأنها مصدر فانه يقوم على غير أساس .. ويمكن تصوير العلاقة بين الالزام والالتزام ومصادر الشريعة على هذا النحو :

(١) دكتور كامل مرسى ـ شرح القانون المدنى جـ ١ ص ١٦ .

حقيقة

الإلـتزام في الفقه الإسلامي

مصادر الشريعة الإسلامية

الـــزام

الإلـتزام

شغل ذمة المكلف من قبل الشارع

قد يكون بسبب إرادى كالعـــــقود المسئولية العقدية	وقد يكون بسبب غير ارادى كموجبات الضمان المسئولية التقصيرية - والجنائية

تعريف الالتزام فى الفقه الاسلامى :

وعلى ضـــوء تلك المقدمات ، فانني أقترح وضع تعريف للالتزام فىالفقه الاسلامى مفاده أنه « ترتيب الشارع شغل ذمة المكلف بمـــا يجب أداؤه على سبب ارادى أو جبرى » .

ولما كان الالتزام يتعلق بشغل ذمـــة المكلف من قبل الشارع سبحانه ، فانه يرتبط بالأهمية ارتباط الشيء بما يوضحه ويكمله ، الامر الذى يقتضى القاء الضوء عليها .. وبيان حقيقتها وارتباطها بالالتزام فى مقال قادم باذن الله .

والله أعلم .

عبد الله مبروك النجار

الاقتصاد ومدى الإهتمام به من جانب الإسلام

للمستشار محمد عزت الطهطاوى

اجتمع بالقاهرة صباح السبت ١٩ ربيع الآخر سنة ١٤٠٢ هـ الموافق ١٣ من فبراير سنة ١٩٨٢ م المؤتمر الاقتصادى الموسع الذى دعت اليه الحكومة يضم نخبة ممتازة من رجال الاقتصاد والسياسة يمثلون الاتجاهات السياسية لبحث المشاكل التى تعترض سبيل الاقتصاد المصرى ووضع الحلول الخاصة بمعالجتها ـ ولا شك أن لقاء هؤلاء الخبراء يمثل تجربة علمية جديدة الا أننا نعجب كل العجب بل تتملكنا الدهشة عن سبب اغفال تمثيل الفكر الاسلامى فى هذا المؤتمر رغم ما له من أهمية واعتبار ٠

سياسة الاسلام الاقتصادية :

ينفرد الاسلام بسياسة اقتصادية متميزة لاترتكز أساسا على الفرد شأن المذهب الفردى والنظم المتفرعة عنه كالرأسمالية — ولا على المجتمع فحسب شأن المذهب الجماعى والنظم المتفرعة عنه كالاشتراكية — وانما قوام سياسة الاسلام الاقتصادية التوفيق والمواءمة والموازنة بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة وبتعبير الاسلام (سياسة وسطية) أخذا من قوله تعالى : « **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** » سورة البقرة ١٤٢ ٠

وهذه الوسطية تعنى الاعتدال والملاءمة فهى وسطية اجتماعية نسبية اذ الاعتدال سمة الاسلام وأسلوبه فى كافة نواحى الحياة — لذلك كان هدف الاسلام من نظامه الاقتصادى تحقيق العدالة الاجتماعية بين أفراده — ولا يمكن للمجتمع أن يقوم على أساس سليم اذا تفاوتت الطبقات فيه تفاوتا كبيرا فاستبد به الأغنياء أو كان فى مقدورهم حرمان الفقراء من حقوقهم ٠

علم الاقتصاد وموضوعه :

وبادىء ذى بدء فان علم الاقتصاد هو ذلك العلم الذى يهتم بدراسه الوسائل التى يمكن ان تحافظ على ثروة الأمم وتزيدها ، لذلك كانت الثروة ووسائل زيادتها هى موضوع دراسة علم الاقتصاد ٠

وللثروة فى اللغة العادية معنى يختلف عن معناها فى مفهوم الاقتصاد فهى فى اللغة العادية لها معنيان هما : الأول : كثرة الأموال والنقود والقيم من أى نوع كانت وهى بهذا عكس الفقر — والمعنى الآخر الأشياء التى لها قيمة كبيرة كالماس والجواهر النفيسة ٠

ولكن فى مفهوم علم الاقتصاد تعنى الثروة الأشياء التى تشبع حاجة الانسان بصفة مباشرة أو غير مباشرة — مع ملاحظة أنه ليس كل شىء مرغوب فيه يعتبر ثروة فمثلا محبة الانسان لأصدقائه عنصر من عناصر السعادة ولكنها لا تعتبر ثروة ٠

أهمية الدراسات الاقتصادية :

تبرز أهمية الدراسات الاقتصادية من عدة زوايا هى :

أولا — النشاط الاقتصادى هو النشاط الأساسى :

والغالب فى حياة البشر والشغل الشاغل لعالم اليوم وهدفه التنمية الاقتصادية — وقد ازدادت أهمية الدراسات الاقتصادية تبعا لتطور أساليب الانتاج واتساع النشاط الاقتصادى مما أدى الى حدوث الصراعات بين الدول الغنية كالصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين الاتحاد السوفيتى ، ومشكلة العالم الثالث ، فمثلا فى دول آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية تنحصر فى واقع تخلفه الاقتصادى ٠

ثانيا — الانظمة القانونية فى مجتمعات اليوم هى وليدة ظروفه وتطوره الاقتصادى سواء كانت هذه الأنظمة سياسية أو اجتماعية او اقتصادية — وليس ظهور النظم الرأسمالية والنظم الاشتراكية وغلبتها فى زماننا المعاصر بمحض الصدفة أو باختيار حاكميها بل انها كانت نتيجة طبيعية لمرحلة معينة من مراحل التطور الاقتصادى فى العالم ومما يؤثر فى

اختلاف تلك الأنظمة استعداد كل شعب وتقاليده وقيمه الدينية ومثله وتصوره لفكرة العدالة .

ثالثا — طبائع الناس وأسلوب تفكيرهم فى كل مجتمع هى نتاج ظروفه وتطوره الاقتصادى ، فالمجتمعات ذات النشاط الزراعى تختلف اختلافا كبيرا عن المجتمعات ذات النشاط الصناعى فبينما نجد عامل الزراعة قانعا مستسلما متوكلا اذ يبذر الحب وينتظر أحكام القدر من عوامل جوية وآفات زراعية نجد العامل فى الصناعة طموحا مكافحا اذ هو المتحكم فى الآلة وفى الانتاج وسيماه الغالبة عدم التوكل وعدم القناعة .

رابعا — ارتقاء الانسان ماديا وروحيا رهن بارتقاء حالته الاقتصادية — فالمتخلف ماديا لا يمكن أن تكون له حضارة — والجائع والمحروم لا يمكن أن نتوقع منه خلقا رفيعا أو أسلوبا طيبا — ومن هنا ندرك سبب اهتمام الاسلام بالشريعة بقدر اهتمامه بالعقيدة وأنه كخاتم رسالات السماء جاء دينا ودنيا — ذلك أنه لا يمكن أن تستقيم العقيدة أو تنمو الأخلاق اذا لم يطمئن المرء فى معيشته ويشعر أن المجتمع الذى ينتمى اليه يؤمنه عند الحاجة ومن هنا كانت أوليات الاقتصاد الاسلامى هو ضمان حد الكفاية لكل فرد وليس حد الكفاف .

خامسا — ضرورة اقتران الرخاء المادى فى الاقتصاد بالايمان بالعقيدة — وذلك حتى لا يتحول هذا الرخاء المادى الى عنصر خطر كهذا الذى يلاحظ بجلاء فى الولايات المتحدة الأمركية والدول الاسكندنافية من حيث ازدياد حوادث الانتحار والانحلال الخلقى — كما أن تخلف المسلمين اليوم يرجع أساسا الى

تخلفهم الاقتصادى وهو تخلف انعكس على سلوكهم فتخلوا تمض الشىء عن أخلاقهم الاسلامية الرفيعة وبعدوا عن جوهر الاسلام العظيم وروحه .

خصائص السياسة الاقتصادية فى الاسلام :

أولا — الجمع بين الثبات والتطور فهى سياسة الهية من حيث أصولها الاقتصادية التى وردت فى القرآن الكريم والسنة النبوية لذلك فهى تتسم بالثبات — أما من حيث تفاصيل تطبيق تلك الأصول فهى سياسة متطورة ومن ثم تختلف تطبيقاتها باختلاف المجتمعات الاسلامية المتعددة .

فالاقتصاد الاسلامى يرجع فى أصوله ومصدره الى الله تعالى :

١ — فى صورة مبادىء عامة وردت بها نصوص القرآن والسنة النبوية ومثاله قوله تعالى :

«وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ» سورة البقرة ٢١٩ .

« وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ » سورة البقرة ١٨٨ .

«وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ» سورة الذاريات ١٩ .

« وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ » سورة النور ٣٣ .

وفى السنة قول رسول الله صلى الله عليه

وسلم :

عن الزكاة (تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم) كتاب صحيح البخارى .

(الناس شركاء فى ثلاثة : الماء والكلأ والنار) وقوله صلى الله عليه وسلم :

(من أحيا أرضا ميتة فهى له وليس لمحتجز حق بعد ثلاث سنوات) .

(يرجع فى هذا الى ما كتبه الأستاذ الدكتور محمد شوقى الفنجرى المستشار بمجلس الدولة والمنتدب فيما سبق بكليتى الشريعة والتجارة بجامعة الازهر تحت عنوان ذاتية السياسة الاقتصادية الاسلامية) .

٢ ـ كذلك فان أنظمة الاسلام وتطبيقاتها الاقتصادية وان كانت وضعية استنبطها مجتهدو الاسلام الا أن مرجعها ومصدرها الله تعالى وما عمل الباحث فى الاقتصاد الاسلامى الا تطبيقى وليس انشائى ذلك لأنه لا ينشىء حكما من عنده وانما هو كاشف لحكم الله فى المسألة الاقتصادية المطروحة وذلك حسب ظنه واعتقاده لا حسب الحقيقة والواقع التى لا يعلمها الا الله تعالى ومن قبيل ذلك .

ا ـ رفض الخليفة الراشد عمر بن الخطاب اعتبار الأراضى المفتوحة بالشام والعراق فى حكم الغنائم توزع على الفاتحين .

(ب) ما ذهب اليه الامام مالك بأنه يجب على الناس فداء أسراهم ـ وان استغرق ذلك أموالهم .

(ح) ما ذهب اليه الامام على بن حزم الأندلسى بأن الأرض لمن يزرعها ولا يجوز تأجيرها بأى حال ذلك لأن خير الأرض لا يكون الا للعاملين عليها أوو المشتركين فى غرسها وغنمها ولا يرى فيها الا المزارعة بجزء مسمى مما يخرج منها .

ثانيا ـ المذهب الاقتصادى الاسلامى صالح لكل زمان ومكان فقد تجاوز فى أصوله ومبادئه المرحلة البدائية ـ والعهد العبودى ـ وجاء منذ البداية مقررا المساواة الفعلية وضمان حد الكفاية وتحقيق التوازن الاقتصادى بين أفراد المجتمع ـ ومبدأ الملكية الخاصة والعامة ـ ومبدأ الحرية الاقتصادية بحدود تدخل ولى الأمر أى الدولة .

ثالثا ـ الأصول أو المبادىء الاقتصادية الاسلامية قليلة ومحدودة قررها الاسلام كخاتم أديان السماء لتكون دليل الانسانية للحركة المتطورة ونورا يستضىء به العقل الانسانى عند تفكيره يصل به الى السعادة فى الدنيا والنجاة فى الآخرة ـ فالاسلام لم يقررها تحت ضغط الظروف المادية والاقتصادية فى جزيرة العرب أو فى العالم كله فى ذلك الحين ، ولم تكن أحوال الانتاج قد تطورت الى الحد الذى تصبح فيه هذه المبادىء نتيجة حتمية لها .

رابعا ـ ومما تجدر الاشارة اليه أن هذه الأصول والمبادىء الاقتصادية لا تتعلق الا بالحاجات الأساسية اللازمة لكل فرد أو مجتمع بغض النظر عن درجة تطوره أو مدى النشاط الاقتصادى أو نوعية أدوات ووسائل الانتاج .

خامسا ـ والاقتصاد الاسلامى وان ارتبط منذ البداية بمبادىء وأصول اقتصادية معينة صالحة لكل زمان ومكان الا أنه فى مجال اعمال هذه المبادىء والأصول يفتح باب الاجتهاد واسعا ليختار كل مجتمع اسلامى الأسلوب الاقتصادى الذى يراه متفقا وكالحا حسب ظروفه المتغيرة ـ فقد يتوسع أحد المجتمعات

الاسلامية فى الملكية العامة على حساب الملكية الخاصة ، وقد يضيق آخر من الملكية العامة لحساب الملكية الخاصة ولكن يظل الاقتصاد فى كلا المجتمعين اسلاميا طالما لم يخرج عن المبدأ الاقتصادى الاسلامى وهو الابقاء على الملكيتين العامة والخاصة وما الخلاف بينهما الا خلاف تطبيق بحسب ظروف الزمان والمكان .

والنظام الاقتصادى أيام الخلفاء الراشدين كان تطبيقا نموذجيا لمبادىء الاسلام وأصوله الاقتصادية ، لكن بحسب ظروف ذلك العصر — وأنه بعد أن تعدد النشاط الاقتصادى وتنوعت صوره وتشابكت مصالحه وتعقدت الحياة الاجتماعية قد لا يكفى هذا النموذج ليحكم مجتمعنا المعاصر .

فتعدد التطبيقات الاقتصادية هو من طبيعة الاقتصاد الاسلامى بسبب اختلاف ظروف كل مجتمع والحكم على تطبيق اقتصادى معين بأنه اسلامى أو غير اسلامى مرده مدى الالتزام بأصول الاسلام الاقتصادية ومدى كفالته لمصالح الأغلبية فى كل مجتمع .

خامسا — الخلاف بين النظم الاقتصادية الاسلامية هو اختلاف فى الفروع والتفاصيل لا فى المبادىء والأصول فهى كلها تستمد من معين واحد هو نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية — ومن هنا كان القول المشهور (تغير الأحكام بتغير الأزمنة والأمكنة) .

أساس التشريع الاقتصادى فى الاسلام :

أولا — المصلحة هى أساس التشريع الاقتصادى الاسلامى — وقد عبر عن ذلك الأصوليين بقولهم (حيثوجدت المصلحة فثمت شرع الله) فالاسلام يربط جميع الأحكام بالمصالح ، اذ الغاية منها جلب المنافع ودرء المفاسد حتى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن الشىء لمصلحة تقتضيه ثم يبيحه اذا تغيرت الحال وصارت المصلحة فى اباحته فغاية الشرع هو المصلحة والسبيل الى تحقيق المصالح حيث لا نص من قرآن أو سنة هو اجتهاد الرأى .

كذلك فان ترتب المصالح التى يقصدها الشارع تكون بحسب أهميتها فيقدم ما هو ضرورى على ما هو حاجى ويقدم ما هو حاجى على ما هو تحسينى . ولعل ذلك هو السبب فى كراهية الاسلام اقامة القصور وحياة الرفاهية حين لا تتوافر للبعض الضروريات الأساسية وهو ما كان يلتزمه دائما الخليفة الراشد عمر بن الخطاب مرددا قوله تعالى : « وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ » سورة الحج ٤٥ .

ثانيا — الموازنة والتوفيق والملاءمة بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة — والحل الاقتصادى لأية مشكلة يكون اسلاميا بقدر ما يحقق هذا التوفيق والموازنة والملاءمة بين المصلحتين الخاصة والعامة — وقد يتداخل الاقتصاد الاسلامى مع غيره من المذاهب الاقتصادية — وقد تتفق بعض الحلول أو التطبيقات الاقتصادية الاسلامية مع غيرها من الحلول الرأسمالية أو الاشتراكية ولكنه تداخل أو توافق عارض وفى التفاصيل فقط اذ يظل الاقتصاد الاسلامى متميزا بسياسته المنفردة — وتظل حلوله متميزة بأصولها الخاصة .

ثالثا — اذا اختل توزيع الثروة وساء فى ظرف من الظروف غير العادية بحيث لا يتوافر لكل فرد من أفراد المجتمع حد الكفاية ضحى بالمصلحة الفردية فى سبيل تحقيق المصلحة العامة وهذا لا يكون الا فى الظروف الاستثنائية وبقدر الضرورة فقط وهذا ما يعبر عنه الأصوليون بقولهم (يتحمل الضرر الخاص بدفع الضرر العام) أو قولهم (اذا تعارضت مفسدتان روعى أعظمهما ضررا بارتكاب أخفهما) وهذا يكون فى حالات الحروب والمجاعات والأوبئة يقول الخليفة عمر بن الخطاب فى عام المجاعة (لو لم أجد للناس ما يسعهم الا أن أدخل على أهل كل بيت عدتهم فيقاسموهم أنصاف بطونهم فعلت فانهم لن يهلكوا على أنصاف بطونهم) .

أهم مبادىء النظام الاقتصادى فى الاسلام :

أولا — اقراره الملكية الفردية — وذلك لما فيها من اشباع الدافع الفطرى فى نفس الانسان ولما تثمره من الشعور بالعزة والقدرة والتصرف ولكنه وضع للملكية أسبابا لاكتسابها كالشراء والهبة والوصية والميراث كما وضع قيودا لتنميتها كالتجارة والزراعة وحقوقا عليها دورية وغير دورية كالزكاة والصدقات .

ثانيا — كما يقر الاسلام التفاوت فى الملكية الفردية فى الأموال لأن الناس كما هم متفاوتون فى الصحة والزكاء والقوة العقلية وفى الشكل واللون وعدد الأولاد متفاوتون أيضا فيما يملكون من أموال يقول تعالى : **(وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ)** سورة النحل ٧١ وقوله جل شأنه **(إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا)** سورة الاسراء ٣٠ وقوله تعالى : **(نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ)** سورة الزخرف ٣٢ .

ثالثا — يقرر الاسلام أن المالك الحقيقى للمال هو الله تعالى وأن الناس مستخلفون فيه بمعنى أمناء عليه وكلاء فيه يقول تعالى : **(آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ)** سورة الحديد ٧ ومقتضى هذه الآية ألا يتفق المال بلا ضابط : بل يتم ذلك فى حدود ما فيه مصلحة الفرد والجماعة .

رابعا — **اتاحة العمل لكل مواطن قادر** باعتبار أن العمل حق له وواجب عليه — وتهيئة التدريب الكافى لكل ذى مهنة لتحسين مستوى كفايته الفنية — وبذلك يستطيع كل قادر على العمل أن يكفى نفسه بنفسه يقول تعالى : **(وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)** سورة التوبة ١٠٥ ويقول جل جلاله **(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِزْقِهِ)** سورة الملك ١٥ .

خامسا — **تقرير الأجر العادل لكل عامل بما يكافىء عمله ويغطى حاجته بالمعروف** فالنبى صلى الله عليه وسلم أعطى فى الغنائم الراجل سهما والفارس سهمين أو ثلاثة أسهم لأن كفاية الفارس فى الحرب فوق كفاية الراجل — وفى الفىء أعطى الأعزب حظا والأهل حظين

وسبب ذلك أن **الأهل** وهو المتزوج حاجته أكثر من حاجة العزب ـ ويقاس على الأهل صاحب العيال وبهذا يكون النبى صلى الله عليه وسلم قد اعتبر العمل والكفاية كما اعتبر الحاجة أيضا وفى مال الفىء يقول الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (**والله ما أجد أحدا الا وله فى هذا المال حق فالرجل وبلاؤه ـ والرجل وقدمه والرجل وحاجته**) .

سادسا ـ **جباية الزكاة من كل الأموال ظاهرة وباطنه** ظاهرة مثل الثروات الزراعية وزكاة الفطر ـ وباطنة مثل أموال التجارة والنقود بواسطة جهاز متخصص من العاملين عليها وتوسيع قاعدتها بحيث تشمل كل مال نام يقول تعالى : (**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا**) سورة التوبة ١٠٣ وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون السعاة والعاملين الى مختلف البلدان والقبائل لجمع الزكاة وتوزيعها طبقا لما حددته مصارف الاسلام المقررة وهى واردة فى قوله تعالى : (**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ**) سورة التوبة ٦٠ .

ويبدو أن الذكاة فى العصور الاسلامية الاولى كانت تقوم مقام الضرائب فى زماننا المعاصر فقد كانت تسهم فى تمويل التكافل وتحقيق العدل الاجتماعى ومحاربة الكنز وفى مقاومة الاستقراض بالربا وانتشال المدينين

من ذل الدين وتنشيط الدعوة الى الاسلام .

سابعا ـ **كفالة المعيشة الكريمة التى تتوافر فيها الحاجات الأصلية لكل مواطن** عجز عن العمل عجزا أصليا أو طارئا عقليا أو جسميا أو كان قادرا عليه ولكنه لم يجد عملا ولم تستطع الدولة أن تهيىء له سبيل العمل المناسب لمثله ـ أو وجد عملا وكان دخله منه لا يكفيه لكثرة أعبائه العائلية أو لظروف عارضة زادت فى معدل نفقاته كمرض ألم به أو بأحد أفراد أسرته أو لغلاء الأسعار أو نحو ذلك .

ومما تجدر ملاحظته أن الدولة فى الاسلام عليها واجب توفير المعيشة الكريمة لكل انسان يعيش فى كنفها مسلما أو غير مسلم بمعنى توفير الغذاء الصحى اللازم له والملبس الواقى لجسمه فى حالتى الحر والبرد والمسكن الذى يكن صاحبه ويستره والعلاج الذى يزيل عنه آلام المرض وييسر له الشفاء وفقا لسنن الله تعالى ـ والتعليم الذى يخرجه من ظلمة الأمية والجهالة الى نور العلم والمعرفة ويتيح

الاقتصاد ومدى الاهتمام به من جانب الإسلام

لذوى المواهب أن يبلغوا أقصى درجات التعليم المستطاع للبشر — ومن حق كل مواطن فى دولة الاسلام أن يطالبها بهذه الحاجات الاساسية اذا قصرت فى توفيرها لمستحقيها استنادا الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (الامام راع وهو مسئول عن رعيته — والرجل راع فى أهل بيته وهو مسئول عن رعيته) من حديث ابن عمر وهو متفق عليه — فجعل مسئولية الامام وهو رئيس الدولة عن الأمة كمسئولية رب البيت عن اسرته — وهذا المبدأ طبقه صلوات الله وسلامه عليه بوصفه امام المسلمين فى عهده وذلك حين قال (أنا أولى بكل مسلم من نفسه — من ترك مالا فلورثته — ومن ترك دينا أو ضياعا فالى وعلى) صحيح مسلم — وضياعا يعنى أولادا صغارا ضائعين لعدم وجود ما يكفيهم ومن يكفيهم — ولهذا أيضا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى من بيت المال ديون من مات ولم يترك وفاء لدينه .

وسار الخليفة الراشد عمر بن الخطاب على ما سار عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اتسعت رقعة الدولة الاسلامية وزادت ثرواتها فبلغ بالتكافل هذا مبلغا لم تحلم به الانسانية من قبل وتمثل ذلك فى : —

١ — أنه فرض عطاء لكل مولود فى الاسلام — ولم يكتف بذلك .

٢ — وأمر باجراء معاش أو راتب لكل عاجز عن العمل من أهل الذمة من اليهود والنصارى مما يشير الى مدى ما للاسلام من سماحة قبل أهل الديانات الاخرى .

ثامنا — **تقريب الفوارق الاقتصادية بين الافراد والفئات :**

بالعمل الدائب على الحد من طغيان الاغنياء ورفع مستوى الفقراء — وازالة المظالم التى يرزحون تحت نيرها يقول تعالى موجها المسلمين وأولياء أمورهم الى ملاحظة هذا الامر والاهتمام به « **مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ** » . سورة الحشر ٧ .

فالكلام فى الآية الكريمة وان كان عن الفىء الا أنه يشير الى قضية عامة — يجب على ولى الامر عادة مراعاتها حتى لا تتحكم الفئة الغنية القليلة بخير الامة ولا يكون ذلك الا عندما تستأثر وحدها برأس المال أو بخيرات الامة مع حاجة الكثرة الفقراء واضطرارهم اليه ويؤيد ذلك ما أثر عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال (لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لأخذت فضول أموال الاغنياء فقسمتها على فقراء المهاجرين) تاريخ الطبرى جزء ٣ .

تاسعا — **تطهير المؤسسات الاقتصادية فى بلاد** الاسلام من رجس الربا ومن كل معاملة تخالف أحكام الاسلام وشريعته وانشاء مصارف اسلامية تقوم فى معاملاتها على غير أساس الربا بل على أساس المضاربة والعمل على اخضاع كل البنوك للنظام الاسلامى والقاء

من لا يخضع منها لهذا الاتجاه ــ وبذلك تتحرر أمة الاسلام اقتصاديا من شر آثار الرأسمالية ومن أخطبوط الفكر اليهودى العالمى المتصرف فى ذهب العالم والمسيطر على بنوك الدنيا يقول تعالى « وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا » سورة البقرة ٢٧٥ .

عاشرا ــ **محاربة التقتير والاسراف فى المجتمع بالتشريع والتوجيه حفاظا عليه من الشح** البغيض ومن التفسخ والانحلال الذى ينذر به ترف كل من غرق فيه ووقاية له من الحقد الطبقى والانقسام الى أقلية منتفعة مترفة مسرفة وأكثرية كادحة شبه محرومة من الحاجات الاساسية للحياة يقول تعالى « وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ، إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ، إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا » سورة الاسراء ٢٩ ، ٣٠ .

وقوله تعالى « وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا » سورة الفرقان ٦٧ وقوله جل شأنه « وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ، إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا » سورة الاسراء ٢٦ ، ٢٧ .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الامام أحمد فى مسنده (كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا من غير مخيلة أو سرف فان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده) .

حادى عشر : **تحريم كل كسب حرام وأكل**

أموال الناس بالباطل :

كالغصب والاختلاس والرشوة واستغلال النفوذ ونحوها سواء كان هذا المال عقارا أو منقولا ومن حصل من أفراد الامة على شىء من ذلك صادرته الدولة اقتداء بما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أحد ولاته فى الصدقات يقال له ابن اللتبيه استعمله على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا لى أهدى لى قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال ما بال عامل أبعثه فيقول هذا لكم وهذا أهدى لى أفلا قعد فى بيت أبيه أو فى بيت أمه حتى ينظر أيهدى اليه أو لا ؟ والذى نفس محمد بيده لا ينال أحد منكم فيها شيئا الا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه بعير له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تبعر ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتى ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت مرتين (صحيح مسلم) .

ثانى عشر : تحريم الصدقات والمعونات الاجتماعية :

تحريما قاطعا على كل متعطل عن العمل الملائم له باختياره اهتداء بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تحل الصدقة لفتى

ولا لذى مرة سوى يرجع الى بحث الزكاة للمرحوم الشيخ محمد أبو زهرة من بحوث مؤتمرات مجمع البحوث الاسلامية ١٣٩٣ هـ سنة ١٩٧٢ مجموعة التوجيه التشريعى فى الاسلام وقوله « **لأن يحزم أحدكم حزمة من حطب فيحملها على ظهره فيبيعها خير له من أن يسال رجلا يعطيه أو يمنعه** » صحيح الامام مسلم •

ثالث عشر : **الحرية فى ممارسة النشاط الاقتصادى بما لا يتعارض معمفاهيم الاسلام** وأهدافه فلا يجيز الاسلام انتاج الخمور أو الاحتكار أو حبس المال عن الانتاج أو صرفه على غير مقتضى العقل أو الاضرار بحقوق الآخرين أو المغالاة فى تحديد الاسعار وهو لا يكتفى بالتزام ذلك بمقتضى العقيدة الدينية ومراعاته تلقائيا بل أنه ينتنىء نظام الحسبة الذى هو صورة من صور تدخل الدولة لمراقبة سلامة النشاط الاقتصادى •

الروحانية فى الاقتصاد الاسلامى :

الاقتصاد فى الاسلام وان كان ماديا الا أنه مصبوغ بطابع دينى أو روحى ــ هذا الطابع الروحى قوامه الاحساس بالله تعالى وخشيته ــ وابتغاء وجهه ومرضاته فى علاقات الأفراد بعضهم ببعض وهذا مالا يتوافر فى ظل النظم الاقتصادية الوضعية اذ لا يتجاوز النشاط الاقتصادى فيها حدود المادة سواء كانت تلك النظم رأسمالية تصورت أن الكسب المادى هو كل حياة البشر أو كانت ماركسية جعلت من سياستها الاشتراكية عقيدة دينية نكنها بقيت عقيدة مادية لا تشبع جوعا روحيا ولا تسد فراغ الحاجة الدينية ، يقول الله جل جلاله « **فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ** » سورة الجمعة ١٠ •

ويقول سبحانه وتعالى : « **وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ** » سورة البقرة ١٤٨ « **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ** » سورة التوبة ١٠٥ •

فالاسلام ينظر الى العمل على أنه تكليف شرعى يفرضه الاسلام وليس مجرد حق للفرد فحسب ، لذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(ان أشرف الكسب كسب الرجل من يده) رواه الامام أحمد ، ويقول أيضا : (ما أكل أحد طعاما قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وان نبى الله داود كان يأكل من عمل يده) رواه البخارى •

الرقابة فى الاقتصاد الاسلامى :

الى جانب رقابة القانون توجد رقابة أخرى فى الاقتصاد الاسلامى هى فكرة الايمان بالله وحساب اليوم الآخر فالفرد وان استطاع أن يفلت من رقابة القانون ومساءلته فانه لايستطيع الافلات من رقابة الله تعالى وهذا هو الوازع الدينى الذى يتميز به الاقتصاد الاسلامى ويحرص على تغذية الضمير الدينى وتعميقه وهذا ما يشير اليه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الامام مسلم فى صحيحه عندما سئل عن الاحسان قال : (أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) •

احالة التنمية الاقتصادية الى ممارسة دينية :

لما كانت قوة تعاليم الاسلام هى التىدفعت

الشعوب الاسلامية الى معركتها مع الاستعمار من أجل الاستقلال لذلك فانه يمكن ربط التنمية الاقتصادية فى تلك الشعوب تفكر الاسلام حتى يمكن احالتها الى ممارسة دينية تعلن فيها الشعوب المسلمة حربا مقدسة ضد التخلف فهى نوع من الجهاد الذى أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله (رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر) كتاب كشف الخفاء للجراحى فالجهاد هو غاية الاسلام وذروة سنامه وسواء كان جهادا حربيا أم جهادا سلميا مقصوده واحد هو دفع الظلم وبناء المجتمع المتحضر الذى يقوم على أساس التنمية للمجتمع ودفع التخلف عنه .

شهادة بعض رجال الغرب عن الاقتصاد الاسلامى :

أولا — (جاك أو ستری) وهو أستاذ فرنسى فى الاقتصاد يقول فى كتابه (الاسلام فى مواجهة النمو الاقتصادى وقد صدر فى سنة ١٩٦١ — (أن طريق الانماء الاقتصادى ليس محصورا فى الاقتصاد بين المعروفين الرأسمالى والاشتراكى بل هناك اقتصاد ثالث راجح هو الاقتصاد الاسلامى الذى سيسود عالم المستقبل لأنه أسلوب كامل للحياة يحقق كافة المزايا ويتجنب كافة المساوىء) .

ثانيا المستشرق الفرنسى (رابوند شارل) يؤكد بدوره أن الاسلام يرسم طريقا متميزا للتقدم فهو فى مجال الانتاج يمجد العمل ويحرم كافة صور الاستغلال وفى مجال التوزيع يقرر قاعدتين هما :

القاعدة الاولى : —

لكل حد الكفاية كحق الهى مقدس تكفله الدولة لكل فرد بغض النظر عن ديانته أو جنسيته .

القاعدة الثانية : —

ولكل تبعا لعمله مع عدم السماح بالتفاوت الشديد فى الثروات والدخول ذلك أن الاسلام لا يعترف بالثروة الا بعد القضاء على البؤس والحاجة — وأنه متى توافر لكل حاجته فانه لا بأس بالغنى لمن اتقى) .

وبعد : —

فهذا يا بنى الاسلام الاقتصاد الاسلامى وهذا ما قاله عنه بعض علماء الغرب وهم ممن لا يدينون بالاسلام ولا نغالى اذا قلنا ان كثيرا من هؤلاء العلماء فى زماننا المعاصر يلحون وهم مضطرين الى النظر فيما يشتمل عليه الاسلام والى دراسة قواه الكامنة خاصة السياسية والاجتماعية والاقتصادية — وصدق الله العظيم اذ يقول فى محكم كتابه الكريم (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) سورة فصلت ٥٣ .

المستشار

محمد عزت الطهطاوى

الإسلام والمناهج

مدرسة السلوك الإسلامى

شهوتا البطن والفرج

كم من فئة

التوحيد مفتاح

من حضارة الإسلام

العلمية

قليلة

دعوة الرسل

الإسلام ٢

دراسة مقارنة

الجانب الإيجابى

يتمثل الجانب الايجابى من مناهج العلوم فى الملاحظة والتجربة فى الاشياء المحسة ، وفرض الفروض ، ثم صياغة القوانين العلمية · ومن المدهش أن أستبعاد الغيبيات من العلم المادى ليس قاصرا على المنهج الغربى فى العلم ، بل هو من صميم المنهج الاسلامى الا فى حدود معينة ستظهر فى الكلام على الغيبيات فى الاسلام ·

الملاحظة

هى أول خطوات المنهج كما صاغه الفكر الاوروبى والفكر الاسلامى على السواء ، وهى مصدر كل خبرة ووسيلتها المباشرة الحواس ، والحواس هى المرجع فى كل مايعد امتدادا لها من أجهزة حساسة وقياسية · وقد

أشار القرآن الكريم الى أن الخبرة الحسية هى مصدر العلم فى قوله تعالى : « **وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** » ٧٨ — النحل ·

الغيبيات فى الإسلام

هنا وقفة عى الغيبيات فى الاسلام · قد جعل القرآن الكريم الايمان بالغيب أول صفات المتقين فقوله تعالى : « **الٓمٓ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ** ·· » ١ — ٣ البقرة ·

وقد كان الغيب فى الاسلام من أدق المباحث

والمناهج العلمية

للأستاذ محمد أحمد بدوى

من مناهج العلوم

وأخفاها ، ولذلك فقد زلت فيه عقول كثيرة ، وتوسعت فيه بلا منهج ، وحملته مالا يحتمل من الخرافات والأوهام .. وقد تسارع العوام الى تصديق كل ما يقال فيه ، لأن الضوابط فيه أخفى من أن يعم العلم بها أوساط العوام ، لأن الموقعين عن رب العالمين لم يرعوا حق ما نصبوا أنفسهم له من الوكالة عن الله ورسوله فى الكلام عما لم يقل الله فى كتابه ولا رسوله فيما أثر عنه بطريق صحيح فتوسعوا فى اللوازم المنطقية البشرية لما ورد عن الغيب فى القرآن الكريم والسنة الصحيحة حتى وصلوا الى الكلام عن عدة الجنية من طلاق الآدمى ، وعدة الآدمية من طلاق الجنى ، وحتى تكلموا فى بدء الخلق ، وفى يوم القيامة ، وفى الملائكة والجن بما يتجاوز بمراحل المعطيات المباشرة للآيات والأحاديث الصحيحة التى تتناول شيئا من ذلك الغيب .

وقد وضع الاسلام للغيب وتناوله كثيرا من الضوابط التى لا تخرجه عن الاطار الضيق الذى وضعه فيه الاسلام ، ليعيث فى عقول المسلمين ومنهج حياتهم اتلافا — ومنها :

١ — الأمور الغيبية فى الاسلام قليلة العدد تتناول بدء الخلق ونهايته والجن والملائكة مما أقر بعدم امكان الوصول الى حقيقته علماء الغرب مثل عمانويل كانت فى كتابه : « نقد العقل الخالص » وضرب أمثالا لذلك بدءالزمان ونهايته ، ومحدودية المكان ولا نهائيته ، وقد سبقهم الاسلام الى ذلك فى قوله تعالى :

« وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ » ، وفى قوله تعالى : « مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ »٥١ الكهف • وقال تعالى فى النهى عن تتبع ما ليس لنا به علم : « وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً » ٣٦ الاسراء •

٢ — ما ورد فى القرآن الكريم والسنة الصحيحة عن الأمور الغيبية مجمل ومختصر ، وكل آية (أو حديث) تقصد الى هدف محدد من ذكر شىء من الغيب ، ولا يستمع من هذه النصوص تاريخ كامل ولا وصف تفصيلى يعطى تصورا متكاملا لأى من الأمور الغيبية حتى ولا تخيلا •

٣ — كل ما ورد من تفصيلات يتجاوز المعطيات القريبة للآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة أغلبه بل كله من الأحاديث الضعيفة والموضوعة المتسربة من الاسرائيليات •

٤ — ان اللوازم المنطقية قد يجوز امرارها كفروض فى بعض المعلومات ، وقد توسع المسلمون فى هذه اللوازم توسعا أسهم فى التباعد الفكرى بين فرق المسلمين ، الا أن الطبيعة دائما أقوى من المنطق • وأغلب ماورد من تفصيلات عن الأمور الغيبية قد مهد لوضعها من الخبثاء ، وقبولها من السذج أنها من اللوازم المنطقية للنصوص الصحيحة بحسب التصور الآدمى • يضاف الى هذا ما يعرف فى علم النفس من الميل البشرى لتكميل الناقص من العناصر اللازمة لتكوين تصور كامل أو تخيل كامل من أى نوع •

٥ — بما أن الغيبيات ليست مما يدرك بالحواس كما برهن كانت وبما سبق اليه القرآن الكريم ، فمصدرها لا يكون الا بالنقل قطعى الثبوت والدلالة من آيات القرآن الكريم ومن أعلى الصحيح من السنة الشريفة •

وقد تعرض منهج النقل لأشد الحملات ضراوة من أصحاب المناهج العلمية ، ومن القرآن الكريم كما سبقت اليه اشارات كثيرات سبقت بيكون بمئات السنين ، وكان أرسطو هو الهدف المعلن والمشهور ، اذ كان هو المرجع الوحيد فى الفكر الغربى لكل علم • وقد أصبح من المفهوم عند من يعلم شيئا عن النقل بالرواية فى الاسلام ممن لا يدين به ، ومن بعض من ينتسب اليه أن كل ما وجه الى أرسطو والجامدين على ما قال انما هو موجه أيضا الى الاسلام أو — على الأقل — يمكن أن يوجه اليه لاعتماد المسلمين على نقل النصوص وروايتها وشرحها واعتماد ماشرحت به فى عهود الظلام ، ولايزال التلميح الى السلفية والشروح والهوامش والكتب الصفراء موجودا فى كتابات بعض المفكرين الى الآن •

ان الاسلام بنصوص القرآن وصحيح السنة ، وما اشترطه علماء الحديث وغيرهم مثل ابن خلدون لتصحيح النقل قد وضع المناهج السليمة لئلا تكون القداسة التى للقرآن الكريم والسنة الصحيحة منسحبة على كل ما يقال أو ينقل ، فقد قال الامام مالك :

كل صاحب قول يؤخذ منه ، ويرد عليه الا صاحب هذا القبر يعنى النبى صلى الله عليه وسلم .. والمعركة قائمة الآن فى الفكر الاسلامى فى تنفيذ مناهج النقل مما أصابه من تسريب كثير من الخرافات والأوهام التى أصبح لها من الاهتمام والاعتبار ما للصحيح السليم من الأخبار .

وقد احتدمت المعركة فى ميدانين يبدوان مختلفين لغير المدقق ، وأحدهما ميدان تنقية الحديث الشريف من الضعيف والموضوع ، والميدان الثانى ميدان تنقية التراث بصفة عامة بين الذين يدعون للمعاصرة بمعناها المبعد لكل عنصر سلفى ، وبين التراثين . وقد تبلر أخيرا منهج سليم صار هو الطابع الغالب على دعاة المعاصرة وعلى التراثين فى كل مايكتب الفريقان ، وهو قبول بعض التراث وتوظيفه فى حياتنا ، ورفض بعضه دون أن نبخس أحدا من الأقدمين حقا يستحقه فى ظروفه ومستوى العلم فى عصره ويتجنب المتساجلون الاشارة الى التراث الدينى لشدة الحساسية من قبله وان كانت علاقة اشتمال أحد الميدانين على الآخر واضحة فى الأذهان .

مصادر العلم بالغيبيات فى الإسلام

لقد أحسن العلم بمنهجه فى استبعاد الغيبيات من ميدان بحثه ، ولولا ذلك ما حقق ماحقق من تقدم ولم يسىء العلم الى نفسه ، ولا الى الاسلام فى هذا الاستبعاد .

وقد ازدهر العلم عند الغربيين حينما استبعدوا كل المعلومات الغيبية جملة من مجال بحوثهم فى المادة ، وحين وضع المسلمون الغيبيات موضعها الصحيح الذى وضعها فيه الاسلام بالضوابط التى سقنا بعضا منها تقدموا فى كل مجال . ولما نجح الاعداء العاقلون والاصدقاء الجاهلون فى التوسع فى الغيبيات فى عهود التخلف وجعلوها علوما بلا منهج دخلت هذه الغيبيات فى مجال التأثير فى حياة المسلمين وعقائدهم وعقولهم حتى ارتكسوا فى هاوية التخلف .

وللمعلومات الغيبية فى الاسلام مصدران هما القرآن الكريم وصحيح السنة .. فالبعث والحشر والحساب والجزاء انما سيقت ممن انفرد بعلمها سبحانه ــ بقدر وبكيفية يؤديان وظيفة ارشاد الناس وتوجيههم الى مراعاة العدل واتقان العمل وبذل الجهد فى سلوكنا تلك الأمور التى لا تستقيم الحياة الا بها .. أما الجن فقد جاء ذكرهم فى القرآن الكريم

مجملا ، ولم يفصل عنهم الا ما جاء عن ابليس واغوائه لآدم وبنيه عن اتباع منهج الله . أما الملائكة فهم عباد مكرمون يعبدون الله ومنهم جبريل رسول الوحى الى الانبياء ، وما جاء عن الكرام الكاتبين ، وهولا يضيف شيئا الى الخوف من الله الا عند المشخصين من العوام الذين لا يرهبهم ولا يرغبهم الا ما هو مشخص فى انسان أو ملك .

أما القضاء والقدر ، فقد ساد سوء فهمهما فى العصور المتأخرة غالب المسلمين مما أخرنا ويؤخرنا عندما يقام فى الدنيا أو فى الآخرة حساب ، عندما يقام حساب الدنيا وهو قائم الآن كل ساعة من ليل أو نهار — نرى سوء الفهم للقضاء والقدر قد أخرنا فى ميدان العلم بتبليد احساسنا بالدهشة التى تدفع الى التساؤل والبحث فى الكائنات التى سخرها البارى لنا ، فلا نبحث عن عللها القريبة التى يشكل البحث عنها جوهر المنهج العلمى ، بل ويرهبنا من البحث عنها حتى قال قائل المتصوفة : اننا نبرأ الى الله من شرك النظر فى الأسباب .

على أننا يجب أن نعترف بأن الايمان بالقضاء والقدر مع ترتيب المسئولية الكاملة على العباد فى الانحراف عن منهج الله أمر لا يستطاع التخلص من صعوبته الا بفهم القضاء والقدر كما فهمه عمر — لله دره — فى حديث قدومه على وباء الشام ، اذ قال لأبى عبيدة : نفر من قدر الله الى قدر الله . أو بالنفاق والجمع زورا بين القدرية حينما يواجه الفرد منا بمسئولياته ازاء التكاليف التى تفرضها الحياة ، وبين الجبرية حينما يواجه بمسئولياته ازاء التكاليف التى يأمر بها الدين ، أو بالجبرية المدمرة فى الحالتين على السواء .

وهذه الصعوبة كانت المهد للانحراف بفهم القضاء والقدر الى اضعاف الشعور بالمسئولية الفردية والجماعية والهروب منها فى أمور الدنيا والآخرة كما يروج بعض المتصوفة فيما يزعمونه من مقامات عليا يخايلون بها العوام ، ويوقعونهم فيما يسمونه قمة الوصول ، وهو فى حقيقته الجبرية المدمرة أو الاتحادية الكافرة .

والقرآن الكريم هو المصدر الاول والاوثق والاقدس للغيبيات .

والسنة الصحيحة هى المصدر الثانى . وقد وضع العلماء أشد القواعد المستطاعة للبشر دقة فى عصرهم لتمييز صحيحها من ضعيفها ومكذوبها ، وألفت الكتب فى صحاح الاحاديث وعلى رأسها صحيح البخارى وصحيح مسلم، وهما أصح كتابين بعد كتاب الله عز وجل .

عمومية الهداية فى القرآن الكريم

حين وجه القرآن الكريم الى الملاحظة والنظر والتفكر والتعقل ، وحين تضمنت آياته اشارات الى قوانين علمية أو صياغات لبعضها لا يقصد بالذات الى هداية علمية بمعنى الاحاطة العلمية بموضوع من الموضوعات ، ولا الى الهداية بمعناها الضيق الذى يريد

بعض المفكرين قصر هداية القرآن عليه وهو الهداية لصلاح أمور لا جزاء عليها الا فى الآخرة ، ولكنه يقصد الى الهداية بالمعنى الأعم والأشمل ، هداية المنهج السليم الذى يصلح عليه التفكير البشرى الذى اذا فسد ، فسد بفساده العمل للدنيا والآخرة على السواء •

وليس أبعد عن الصواب بل هو أقرب الى الخبل أن نرضى — منطلقين من هذا الفهم الضيق لهداية القرآن الكريم — بأن يسلم لنا ديننا اذا لم تسلم لنا دنيانا • فلن يسلم لقوم فى هذا العصر بالذات — دين ولا دنيا اذا لم يكونوا على صلاح فى الدنيا وقوة وعلم والذى حفظ الاسلام والمسلمين ، وأبقاهم الى هذا العصر هو أن الفوارق بين قوى المسلمين وقوى غيرهم لم تكن بالضخامة التى هى عليها الآن • أما الآن فان الأمر جد مختلف وقد أعذر من أنذر •

وان الفصل القاطع بين أعمال الدنيا والآخرة والالحاح على ابراز حالة سخيفة من التناقض بينهما ليس من الاسلام فى شىء ، فان القرآن الكريم قد جعل اقامة شرائع نعدها أخروية فقط نتيجة مترتبة على أعلى ما نعده دنيويا • قال تعالى : « **الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ** » ٤١ الحج •• كما أن القرآن الكريم قد وعد بأعلى الثمرات التى نعدها دنيوية على أعمال وممارسات نعدها أخروية • قال تعالى : « **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا** » ٥٥ النور •

انواع الملاحظة التى وجه اليها القرآن الكريم

١ — الملاحظة للامور المادية التى توجد فى كل زمان ومكان •

٢ — الملاحظة للامور الانسانية التى توجد فى كل زمان ومكان •

٣ — الملاحظة التاريخية لأمور مادية •

٤ — الملاحظة التاريخية لأمور انسانية •

وهذه الانواع من الملاحظة قد أحسن استخدامها أناس من غير الذين نزل عليهم كتاب يهديهم اليها ، ويفصلها لهم تفصيلا ، استخدموها فنجحوا ، وكنا أحق بها وأهلها •

ا- الملاحظة للأمور المادية

١ — (**قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ••) ١٠١ يونس •

٢ — (**أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ** ••) ١٨٥ — الأعراف •

٣ — (**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا** ••) ٢٧ — السجدة •

٤ — (**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا**) ٤٣ — النور •

٢ - ملاحظة الأمور الإنسانية

قد سبق القرآن الكريم علماء الاجتماع الى التوجيه الى ملاحظة الظواهر الاجتماعية المعاصر منها والتاريخي ، فمن الظواهر الاجتماعية المعاصرة :

١ — (**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ** •)٨ — المجادلة •

٢ — (**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم** ••)

٤٩ — النساء •

٣ — (**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ**) ٥٣ — فصلت •

٣- الملاحظة التاريخية لأمور مادية

١ — (**قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ** ••)٢٠ — العنكبوت •

٢ — (**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ**

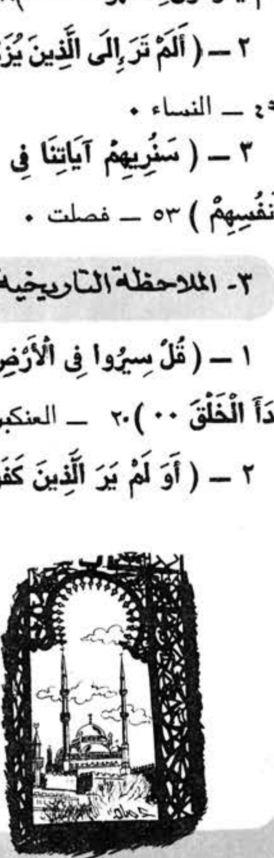

وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ) ؟ ٣٠ — الأنبياء •

٤ - الملاحظة التاريخية لأمور انسانية

١ — (**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ، الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ**) ؟ ٥ — ٧ الفجر •

٢ — (**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ** •) ؟ ١٠٩ — يوسف •

استخدام الأجهزة العلمية فى الملاحظة

يكفى هنا أن نشير الى أن استخدام الاجهزة العلمية يكاد يكون مقصورا على حاستى السمع والبصر • وقد أشار القرآن الكريم فى آياته الى أن السمع والبصر هما المصدران الأساسيان للوصول الى الخبرة • قال تعالى : **(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) ٧٨ — النحل •**

التجربة

يمكن القول بأننا فى الملاحظة نبصر ونسمع ما تقوله الطبيعة وتفعله ، وبالتجربة نستجوبها ونعدل فى الاستجواب لتكون اجابتها أسرع وأدق وعند الطلب • وفى التجربة قال القرآن الكريم : (**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ**

وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ) ١٣ ـ هود •

المرحلة الثانية ـ مرحلة فرض الفروض

وهى مرحلة من لوازم التفكير البشرى ، وهى فى الشخص العادى تخمين ، وعند العالم فرض علمى بقصد تفسير ما يرى من ظواهر وارجاعها الى قاعدة أو قانون • فاذا اجتمع لدى الفرد العادى أو العالم مجموعة من الظواهر المتلازمة أو المتخالفة افترض للتلازم أو للتخالف قاعدة عامة • وكثيرا ما تثور جملة افتراضات ثم يجرى الفرد العادى أو العالم مزيدا من الملاحظات أو مزيدا من التجارب مغايرا بين المقادير والظروف ليرجح فرضا على فرض ليصل الى القانون العلمى •

وتختلف الفروض العلمية عن التخمين والرجم بالغيب • فان العلماء يشترطون للفرض العلمى شروطا منها :

١ ـ أن يكون الفرض العلمى مما يمكن التحقق منه تجريبيا أى بالخبرة الحسية استبعادا لأى ميل الى قوى غيبية •

٢ ـ الاقتصاد فى الفروض باستبعاد الفروض البعيدة عن التحقيق بالخبرة الحسية وتلك التى لا تتحقق الا فى عدد ضئيل من المعطيات •

٣ ـ الحياد وعدم تحكيم العواطف والأهواء •

وقد أشار القرآن الكريم الى تخبط العرب فى التخمين والرجم بالغيب واتباع الهوى والاسراف فى الفروض التى ظنوا أن تكون القانون الذى يحكم رسالة النبى صلى الله عليه وسلم • مثل قولهم انه ساحر أو شاعر أو مجنون ، ثم هداهم القرآن الى المناهج السليمة لتحقيق الفروض للوصول الى الحق• وقد تردد فى الآيات الكريمة اثارة قوى السمع والنظر والتذكر والتفكر والتعقل فيما وجههم اليه من الآيات المادية والانسانية • ونجد

خلاصة لذلك فى قوله تعالى : (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ) ٤٦ ــ سبأ .

حقائق ايمانية وفروض علمية

جاء فى القرآن الكريم آيات لا تحصى عن بعض الظواهر الكونية التى تناولها العلم ، ووصل فيها الى فروض علمية ونظريات علمية وقوانين علمية . ومن أمثلة هذه الآيات قوله تعالى : (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ) ٣٠ ــ الأنبياء .

وقد عملت فى الغرب أبحاث علمية ومحاولات تجريبية لاثبات وجود حياة بدون وجود الماء وذلك بمحاولة الحصول على بثورات خالية الماء للفيروسات ، ولم تأت الأبحاث بما يخالف ما نفهم من جعل الله تعالى كل شىء حى من الماء .

وأعرض هنا للنظر والاعتبار والدراسة رأيا فى مثل هذه الآية الكريمة مؤداه :

« أن نؤمن بما ورد فى الآيات من كتاب الله تعالى ايمانا مطلقا على المعنى الذى أراد الله تعالى منها ، وهذا ليس جديدا بل هو مقتضى الايمان . والذى أزيده هنا أن لانجزم بأن ما نتصوره أن نتخيله من معانى الآيات متأثرين بتفسيرات المفسرين فى القديم والحديث فيها أو باقترابها من الفروض والنظريات والقوانين العلمية هو مراد الله تعالى على الحقيقة . واستبعاد التصور والتخيل هو المنهج الاسلامى فى كثير من عقائد الاسلام مثل صفات الله تعالى الواردة فى القرآن الكريم والسنة الصحيحة والتى تفيد بظاهرها التشبيه أو التجسيم . ثم لانمنع أنفسنا ــ ولانمنع أحدا ــ ان نجعل مانتصوره أو نتخيله تفسيرا للآيات والأحاديث الصحيحة فرضا علميا نحاول اثباته أو اثبات غيره بالمناهج العلمية بلا أدنى حرج .

فاذا توصلنا بالمناهج العلمية السليمة الى اتفاق آية قرآنية أو حديث نبوى صحيح مع صيغة علمية لفرض علمى أو نظرية علمية أو حتى قانون علمي ، أو اشارة الى واحد منها ، أو عدم تعارض معه ، أو اتساع لمضمونه أو توجيه اليه ، كان الاتفاق مع ما تصورناه أو تخيلناه . واذا تغيرت صيغة لفرض علمى أو نظرية علمية أو قانون علمى ربطنا بين واحد منها وبين آية قرآنية أو حديث صحيح ، وأظهر التغير تعارضا ، كان الخطأ فى فهمنا للعلم أو فى فهمنا للقرآن ، ويظل العلم فى حالتى الاتفاق والتعارض فى عصمة منهجه ، وتظل عقيدتنا بمنأى عن التزعزع ، ويظل خلق الرحمن بمنأى عن التفاوت ، فان الحقائق العلمية الثابتة الأبدية لا تصطدم أبدا مع حقيقة ايمانية ، وانما يتصادم ما نفهم وما نتصور وما نتخيل » .

وهذا المنهج الذى أصوغه هنا صالح ليخلصنا من مشكلة اختلاف القائلين بعلمية

لا تبديل لخلق الله

القرآن الكريم بالمعانى التى يستنبطونها ، والمعترضين على القول بها بالمعانى التى يستنبطونها • ولو اتفقوا على معان واحدة لاتفقوا •

يحد القائلون بعلمية القرآن الكريم المعانى التى يقصدونها فيما يلى :

١ ــ تضمنه لاشارات واضحة الى أن العلم مصدره الخبرة الحسية •

٢ ــ توجيهه الى أنواع من الملاحظة العلمية لأمور انسانية معاصرة وتاريخية •

٣ ــ اشارات واضحة الى حقائق علمية ، ومنه اشارات الى قوانين علمية نطلق عليها سننا كونية مثل قوله تعالى : « **الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ** » ومثل : « **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** » ومثل : « **لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ** »

٤ ــ حث على تحصيل العلم والنظر فى الطبيعة ودراستها بالملاحظة بأنواعها بآيات صريحة لا تحتمل تأويلا •

٥ ــ اشارات الى مناهج تحقيق الفروض وصياغة القوانين العلمية بآيات التوجيه الى استخدام ما وهبنا الله من قوى النظر والتذكر والتفكر والتعقل والبعد عن الهوى •

ويحدد المعترضون على القول بعلمية القرآن الكريم ما يقصدون بقولهم ، بأن القرآن كتاب هداية لا كتاب علم ، وعدم توضيحهم لمعنى الهداية يعنى أنها هداية لطريق الآخرة تجنبا لما يقتضى التصريح بهذا من تضييق معنى هداية القرآن ، ومن تضييق معنى الدين نفسه ويعنون بقولهم ، انه ليس بكتاب علم أنه لا يصوغ القوانين العلمية بالصياغات التى تلقوها فى الكليات مترجمة عن أصولها الغربية•

ولست هنا بصدد محاكمة بين الفريقين عن الموقف العام لكل منهما من علميةالقرآن الكريم ولكنى بصدد بيان منهج مقترح للتوفيق بينهما ، وللمضى من المنطلقات العلميةالقرآنية الى آخر ما توحى به ، أو تشير اليه •

ان الخطأ ليس فى القول بعلمية القرآن الكريم ، ولكن الخطأ يأتى من اتباع منهج يعرض القرآن الكريم للتأثر من تغيير صياغات الفروض العلمية والنظريات العلمية والقوانين العلمية • ومتى اتبع المنهج الذى اقترحته والذى لا يعرض القرآن الكريم للتأثر من مثل هذا التغيير لا نفتحبابا من الدراسات الاسلامية المتعة مما يضع الأساس السليم لانطلاقة علمية اسلامية قد تأخرت بغير مبرر حقيقى ، وتأخرنا عن الأمم بتأخيرها •

والله الموفق للصواب • •

محمد أحمد بدوى

مدرسة السلوك

شهوتا البطن والفرج

الشهوات واللذات مانعة من الوصول الى الكمال وحائلة بين الانســـان وبين بلوغ الفضائل – وأخطر الشهوات على الاطـــلاق وابعدها أثرا وتأثيرا شهوة البطن . فالبطـــن وعاء الشهوات وينبوع اللذات ومصدر الآفات وينبع شهوة البطن شهوة الفرج ويتبعهما معا شدة الرغبة فى الجاه والمال اللذين هما الوسيلة الوحيدة للتوسع فى المطعومات والنكوحات – ثم يتبع ذلك عديد من الآفـــات مثل المنافسة والتكاثر والتفاخر ثم يتولد عن ذلك الحقـــد والحسد والعداوة والبغضاء – ثم يفضى الى اقتحام المعصية بالبغى والمنكر والفحشاء – وما كل ذلك الا بسبب امتلاء المعدة واشـــباع شهوة الطعام بما يخرجها عن الاعتدال باطلاق العنان لها فى الجرى وراء اللذة وما يتولد عنها من بطر الشبع والامتـــلاء ثم الى مفاســـد ورذائل .

وقد قام البرهان على فضيلة الجـــوع – وتحدثت آيات الرسالة الاسلامية بذلك – قال صلى الله عليه وسلم (جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش) وقيل يا رسول الله : أى النـــاس أفضل فقال (من قل مطعمه وضحكه ورضى بما يستر به عورته) . وقال (لا تميتوا القـــلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالـــزرع يموت اذا كثر عليه الماء) . وقال (ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه وان كان لابد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه) .

وقال (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع) . وقال (المعدة بيت الـــداء والحمية بيت الدواء) . وقد قال الحكماء كلاما فى فضيلة الجوع قيل :

*** اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة .**

*** العبادة حرفة حانوتها الخلوة وآلتهـــا المجاعة .**

*** رأس كل بر نزل من السماء الى الارض الجوع ورأس كل فجور بينهما الشبع .**

*** وللجوع فضائل هامة وفوائد جمة :**

١ – يصفى القلوب ويوقد القريحة وينفـــذ البصيرة – بينما الشبع يورث البلادة ويعمى القلب ويكثر البخار فى الدماغ – كما أن الجوع رقة للقلب يورث صفاء العقل لتلقى العـــلم السماوى . فقد قال صلى الله عليه وســـلم

للأستاذ فوزى سالم عفيفى

(نور الحكمة الجوع والتباعد من الله الشبع) والجوع يساعد على الفكر الموصل الى المعرفة والاستبصار بحقائق الحق — وكثرة الأكل والشرب تكثر من النوم والخمول والبلادة مما له أثر سىء فى ضياع الاوقات غير ما ينتج عن ذلك من الانصراف عن العبادات •

٢ — يساعد الجوع على انكسار النفس وذلتها — فان النفس لا تذل ولا تنكسر بمثل ما تذل بالجوع ومن ثم تنكسر شهوات المعاصى — فتقليل الاطعمة والاشربة يضعف كل شهوة وكل قوة — والسعادة كلها فى أن يملك الانسان نفسه والشقاوة فى أن تملكه نفسه — فالجوع خزانة من خزائن الله تعالى — وأقل ما يندفع بالجوع شهوة الفرج وشهوة الكلام وكفى بهما فائدة • قال صلى الله عليه وسلم : (الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم — فضيقوا مجاريه بالجوع) •

٣ — ورد فى الحديث الشريف أنه (ليس لك من مالك الا ما أكلت فأفنيت وما لبست فأبليت وما تصدقت فأبقيت) — وفضيلة الجوع للانسان انما تكون فى الايثار والتصدق على الفقراء والمساكين وما يحدثه الجوع فى نفس الانسان من ترقيق الشعور والاحساس بالفقراء •

٤ — الجوع صحة البدن ودفع الامراض والشبع اعتلال البدن وكثرة الامراض • والعلة والمرض يمنعان من أداء العبادات ويحوجان الى الطبيب والادوية مما قد يحتاج الى نفقات والجوع يمنع ذلك كله • قال صلى الله عليه وسلم (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع) • وذلك هو دستور الصحة الشخصية — لأن البطنة أصل الداء والحمية أصل الدواء — وعدم الشبع سلامة للجسم والنفس • وسبب هلاك الناس شهوة البطن التى تؤدى الى شهوة الفرج وذلك كله يؤدى الى الحرص على الدنيا — وفى تقليل الاكل ما يحسم كل ذلك • قال الله تعالى « **كلوا واشربوا ولا تسرفوا** » ومعنى ذلك مراعاة الاعتدال • فخير الامور الوسط — وهذا الوسط

مدرسة السلوك الإسلامى

(أو الاعتدال) هو قلة الاكل وهو بين خلاء المعدة والامتلاء أو بين التفريط والافراط .

* **أما شهوة الفرج** فانها سلطت على الانسان لفائدتين :

فائدة بقاء النسل ودوام الوجود — وفائدة أخرى هى ادراك لذة فى الحياة ليعرف الانسان أن لذة الآخرة هى أدوم وأعظم .

والاعتدال فى اشباعها من الامور المطلوبة حتى لا تخرج عن مقتضيات الشريعة وحكم العقل فالافراط يقهر العقل ويضنى الجسم ويصرف همة الرجال الى الاستمتاع بالنساء مما يحرمهم من سلوك طريق الآخرة بالعبادة — أو يقهرهم قهرا ويجرهم الى اقتحام الفواحش .

وأما التفريط بالامتناع فهو مذموم كذلك — وانما المحمود أن تكون الشهوة معتدلة ومطيعة للعقل والشرع فى انقباضها وانبساطها — وعلاج افراطها كسرها بالجوع — وقال صلى الله عليه وسلم (معاشر الشباب عليكم بالباءة فمن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء) . وغض البصر مطلوب الى جانب الجوع لأن شهوة الفرج تفرض غلبتها على الانسان وتسلط تغلبها عليه لأنها أشد الشهوات غلبة وأعصاها عند الهيجان على العقل — ومن ترك الزنا فى هذه الحالة خوفا من الله تعالى مع وجود الاستعداد والقدرة وعدم وجود موانع ومع توفير الاسباب المهيئة وصدق الشهوة وسلطنتها فان ذلك درجة من درجات الصديقين — والمثال على ذلك قصة سيدنا يوسف .

كان سيدنا يوسف شابا والشباب مركب الشهوة — وكان عزبا ليس عنده ما يعوضه — وكان غريبا عن أهله والغريب لا يستحى اذا لم يكن بين أهله وعشيرته — وكان عبدا والعبد لا يأنف مما يأنف منه الحر — والمرأة كانت ذات منصب وجمال وكانت هى المطالبة فيزول بذلك خوف الرجل من عدم الاجابة اذا طلب هو — وزادت بطلبها الرغبة التامة والمراودة التى يزول معها ظن الاختبار لتعرف عفافه من فجوره ودعته فى مكان تعرف أنه لن تناله العيون واختارت وقتا تعرف أنه وقت الامكان — وزادت مع ذلك تغليق الابواب لتأمين هجوم الداخل على بغته ثم أتته بالرغبة ثم بالتهديد والرهبة — ومع ذلك كله عف ولم يطعها وقدم حق الله وحق سيدها — فهى همت هم اصرار

وبذلت فيه الجهد ــ وهو هم هم خطرات ثــم تركه فأثابه الله عليه ــ ولو كان هذا الامر مع غير يوسف لما صبر ، ومن السبعة الذين يظلهم الله فى ظل عرشه يوم القيامة ــ يوم لا ظــل الا ظله ــ رجل دعته امرأة ذات جمال وحسب الى نفسها فقال انى أخاف الله رب العالمين •

وقد روى النبى صلى الله عليــه وسلم قصة ملخصها : أنه انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت الى غار فدخلوا فانحــدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار • فقالوا: انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا أن تدعــوا الله بصالح أعمالكم فقال واحد منهم (وكــان الثانى) أنه كانت له ابنة عم من أحب النــاس اليه وأنه راودها عن نفسها فامتنعت ــ ولمــا أحوجتها الظروف جاءت اليه تطلب مالا فأعطاها بشرط أن تخلى بينه وبين نفسها ففعلت ــ حتى اذا قدر عليها قالت له : اتق اللــــه ولا تفض الخاتم الا بحقه ــ فانصرف عنها وترك لهــا ما أعطاها وقال : اللهم ان كنت فعلته ابتغــاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرج جزء مــن الصخرة •

ان الله سبحانه لم يجعل فى العبد اضطرارا الى الجماع بحيث ان لم يفعله مات ــ بخلاف اضطراره الى الاكل والشرب الذى ان لــم يفعله هلك ــ لهذا أباح للمضطر أكل ما حرم ولم يبح للشخص الوطء الحرام ــ لأن ذلك من قبيل الشهوة واللذة التى هى تتمة وفضــلة ــ ويمكن أن يعيش الانسان طول عمره بلا زواج ولا يمكنه أن يعيش بلا طعام أو شراب •

وشهوة البطن وشهوة الفرج تابعة للهوى :

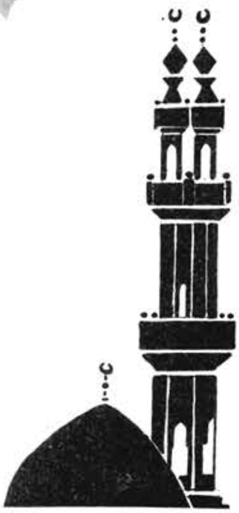

وقد قام كثير من الحكماء بذم الهــوى ــ والهوى هو ميل الطبع الىما يلائمه وهذا الميل خلق فى الانسان لضرورة بقائه فانه لولا ميله الى المطعم والمشرب والمنكح ما أكل ولا شرب ولا نكح ــ فالهــوى مستحث له لما يريده ــ ومثل ذلك مثل الغضب يكون سببا فى ان يدفع الانسان عن نفسه ما يؤذيه ــ فلا ينبغى ذم الهوى وانما يذم المفرط فيه وهو مازاد عــلى جلب المنافع ودفع المضار •

ولما كان الغالب من مطيع هواه وشــــهوته وغضبه أنه لا يقف فيه على حد المنتفع بــه ــ أطلق ذم الهوى لعموم غلبة الضرر لأنه يندر من يقصد العدل فى ذلك ويقف عنده ــ فلذلك لم يذكر الله تعالى •• الهوى فى كتابه الا ذمه ــ وكذلك فى السنة لم يجىء الا مذموما الاماجاء

منه مقيدا كقونه صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به) .

والانسان جعل فيه حاكمان : حاكم العقل وحاكم الدين — وأمر الله أن ترفع أمور الهوى الى هذين الحاكمين (العقل والدين) وأن ينقاد لحكمهما وأن يتمرن على دفع الهوى ليترك ما تؤذيه عواقب الانسياق وراء الهوى. ألا ترى أن الطفل يؤثر ما يهوى وان أداه الى التلف — لضعف ناهى العقل عنده — وكذلك من لا دين له يؤثر ما يهواه وان أداه الى هلاكه — ومد من الخمر أو معتاد الفسق يلقى بنفسه فى المهالك لنيل ما تطالبه به عادته ظنا منه أن فى ذلك سعادته .

ومن وقع فى حبائل هواه يمكنه التخلص من ذلك بعون من الله وبأمور هى :

١ — عزيمة قوية وقوة نفس تشجعه على الكف عن ذلك .

٢ — صبر عن المعصية فى شجاعة المواجهة بها .

٣ — استبصار بموقع العاقبة مع ادراك الألم الزائد الذى يعقب لذة طاعة هواه فيؤثر لذة العفة وحلاوتها على لذة المعصية .

٤ — ادراكه بمنزلته عند الله تعالى باعتباره تائبا اذا تاب — أو باعتباره يعارض موافقة الهوى من أجل وجوده الى جانب الله تعالى .

٥ — مواجهته لنفسه واعماله لفكره وتدبره لأمره .

وما هذه الوسائل الا عزيمة مع الصبر — وادراك ثم استبصار — ثم مواجهة للواقع فى يقين .

* **وفى الحقيقة** ان الانسان ليفرح اذا تغلب على عدوه الشيطانى وقهره ورده خائبا . والانسان اذا لم يميز بين ما يضره وما ينفعه صار الحيوان أحسن منه لأن الانسان يستخدم عقلا — فيعرف به كم أوقعت المعصية الانسان فى رذائل وكم فوتت على الانسان من فضائل فبالتفكير وحده يستطيع المرء أن يأنف من ذل الهوى — فانه ما أطاع أحد هواه قط الا وجد فى نفسه ذلا وما خالط الهوى شيئا الا أفسده — فان وقع فى العلم أخرجه الى البدعة وان وقع فى الحكم أخرجه الى الظلم وان وقع فى العبادة أخرجه الى الرياء .

* **وليعلم كل منا** ان الشيطان ليس له مدخل على الانسان الا من باب هواه وان الله شبه أتباع الهوى بأخس الحيوانات صورة ومعنى فقال (**وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ**) وجعل سبحانه متبع الهوى بمنزلة عابد الوثن فقال (**أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ**) لأن التوحيد واتباع الهوى متضادان — وقد بين النبى صلى الله عليه

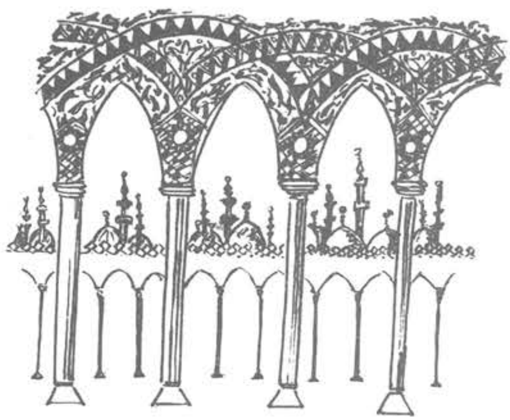

وسلم ان اتباع الهوى من المهلكات فقال (ثلاث مهلكات هوى متبع وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه) •

قال أبو الدرداء اذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله فان كان عمله تبعا لهواه فيومه يوم سوء وان كان هواه تبعا لعمله فيومه يوم صالح • وقال بعض السلف : اذا أشكل عليك امران لا تدرى أيهما أرشد فخالف أقربهما من هواك فان أقرب ما يكون الخطأ فى متابعة الهوى فالهوى داء ودواؤه مخالفته وقالوا من استحوذ عليه الهوى انقطعت عنه موارد التوفيق من الله وفتحت عليه أبواب الخذلان• وقيل : أصح الناس عزما هو الغالب لهواه •

قال أبو بكر الوراق : اذا غلب الهوى أظلم القلب واذا أظلم ضاق الصدر واذا ضاق الصدر ساء الخلق واذا ساء الخلق أبغضه الخلق • فانظر ماذا يتولد من التباغض من الشر والعداوة وترك الحقوق وغيرها • فان أصل الشر والعداوة بين الناس من اتباع الهوى — وغلبة الهوى معناها أن يتوارى العقل • فان الهوى والعقل يتنازعان — فالتوفيق قرين العقل والخذلان قرين الهوى

والنفس واقفة بينهما فأيهما غلب كانت النفس معه • وأن الله جعل القلب ملك الجوارح ووضع فيه الحق والباطل — فالحق هو معرفة الله وطاعته والباطل هو اتباع الهوى وطاعته • فالعقل والملك الناصح أصدقاء والهوى والشيطان أعداء • قال الشاعر •

ومن البلاء وللبلاء علامة
أن لا يرى لك عن هواك نزوع
العبد عبد النفس فى شهواتها
والحر يشبع تارة ويجوع

فوزى سالم عفيفى

كم من ”

فى مدينة المنصوره توجد « دار ابن لقمان » التاريخية التى تنعى من بناهـا وتشكو ألى الله سوء حالها .

اننى أدعـو الى أن يطلـق عليهـا اسـم « المتحف الأسلامى » بالمنصوره . وان تسجل ضمن الأماكن السياحيه التى يحسن لكل من يزور مصر آن يزور ما فيها .. نعم ما فيهـا ففيها وضمن محتـوياتها العـديده صـورة للخطاب المتعجرف المتغطرس الدى يبعث بـه

فئة قليلة ..

للأستاذ محمد شلبي

الملك « لويس التاسع » ملك فرنسا فى شهر يونيه عام ١٢٤٩ م اى منذ ٧٣١ سنه الى الملك الصالح الايوبى يقول له فيه — :

« انه لم يخف عليك انى أمين الأمة العيسويه كما لا يخفى على انك أمين الأمة المحمديه ، وغير خاف عليك أن عندنا أهل جزائر الأندلس ، وما يحملونه الينا من الاموال والهدايا ، ونحن نسوقهم سوق البقر ، ونقتل منهم الرجال ، ونرمل النساء ، ونأسر البنات والصبيان ، ونخلى منهم الديار .

وأنا قد أبديت لك ما فيه الغاية ، وبذلك لك النصح الى النهاية ، فلو حلفت لى بكل الأيمان ، وعملت قداس الشمع طاعة للصلبان ، لكنت واصلا اليك وقاتلك فى أعز البقاع اليك .. » .

وفى دار ابن لقمان أيضا صورة مشرفة للرد الذى بعث به الملك المؤمن الصالح « أيوب » الى الملك « لويس التاسع » ملك فرنسا المغرور يقول له فيه — :

« أما بعد فانه وصل كتابك وأنت تهدد بكثرة جيوشك وعدد أبطالك « كَم مِن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ » البقرة ٢٤٩ فنحن أرباب السيوف . وما قتل منا فرد الا جددناه ، ولا بغى علينا باغ الا دمرناه ، ولو رأت عينيك أيها المغرور حد سيوفنا ، وعظم حروبنا ، وفتحنا منكم الحصون والسواحل ، لكان لك أن تعض أناملك بالندم ، ولابد أن تزل بك القدم . فى يوم أوله لنا وآخره عليك .. » .

ولكن شاء القدر أن يموت الملك الصالح « أيوب » أثناء احتدام المعركة فى المنصورة يوم ١٥ شعبان عام ٦٤٧ هـ ٢٤ من نوفمبر ١٢٤٩ م كما يقول الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى فى كتابه القيم « موكب الحربية فى مصر الاسلامية » .

مات الملك الصالح « أيوب » وهو يناوش

كم من فئة قليلة

الصليبيين ويناضلهم نضال الأبطال ، وأخفت « شجرة الدر » ملكة مصر خبر وفاة زوجها الملك الصالح ، واستدعت سرا ابنه الملك « توران شاه » من الشام ، واشتدت المعركة بين الجيشين ، وفى يوم ٥ من ذى القعدة ٦٤٧ هـ اختار الغزاة بحر « أشموم » وهجموا على الجيش المصرى ووصلت طلائعهم الى بيت « القصر السلطانى » فى المنصورة ، ولكن وحدات من الجيش المصرى ردتهم على أعقابهم .

وفى يوم ١٩ من ذى القعدة دخل « توران شاه » مدينة المنصورة ، وتولى قياة الجيش ، وأعلن نبأ وفاة والده وتوليه عرش مصر بعده وأخذ يدافع دفاع الابطال ، وأبلى بلاء حسنا فى مقاومة الغزاة .

وكان أعلام مصر وعلماؤها فى المنصورة فى صفوف الجيش المدافع عن حرية مصر وشرفها مثل : « أبو الحسن الشاذلى » « والعز بن عبد السلام » و « ابن دقيق العبد » صاحب الحكمة التى تقول « يغيب العقل ان غاب الدقيق » .

ولم يلبث « لويس التاسع » ان عجز عن فتح المنصورة وكثر المرض فى جيشه ، فرغب فى التقهقر ، ولكن « توران شاه » ابن الملك الصالح أيوب كان قد قطع عليه طريق العودة ، وحقق أمنية والده التى قالها فى رده على لويس : « لكان عليك ان تعض انامك بالندم ، ولابد أن تزل بك القدم ، فى يوم أوله لنا وآخره عليك » .

وفى يوم ٨ أبريل ١٢٥٠ م كانت المعركة الفاصلة التى هزم فيها لويس التاسع وجيشه عند « فارسكور » وفروا الى دمياط بعد أن قتل منهم قرابة الثلاثين ألفا . وأسر « لويس » المغرور هو وأسرته واعتقلوا فى الدار التى كان ينزل فيها القاضى « فخر الدين بن قلمان » كاتب الانشاء للملك . وفى غمار هذا النصر العظيم ثار مماليك « توران شاه » عليه وقتلوه ، ودفن فى ٤ مايو ١٢٥٠ م فتولت « شجرة الدر » الملك ، وطلب بقايا الغزاة الصلح ، وبذلوا فدية كبيرة على أن يفك صراح « لويس التاسع » وأسرته ، ويسلموا دمياط للجيش المصرى ، ويرحلوا من أرض الوطن كافة ، فوافقت الملكة « شجرة الدر » ومستشاروها على ذلك ، واستعاد الجيش المصرى دمياط ورفع العلم السلطانى عليها فى ١٦ مايو ١٢٥٠ م وبذلك تحررت أرض الوطن ، ونجت من اعتداء هؤلاء البرابرة الآثمين ، وخرج لويس التاسع فى سفينة الى عكا ثم عاد « لويس » المغرور الى بلاده مهزوما شر هزيمة على أيدى الأبطال المسلمين المؤمنين « **كَم مِن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** » البقرة ٢٤٩ .

ومما يذكر عن الملك الصالح « أيوب » أنه خرج فى يوم العيد الى الصلاة تحفه كوكبة من فرسانه والعساكر مصطفة بين يديه ، والقادة والكبراء يقتفونه ، والرايات تلوح على رأسه ، وبينما هو كذلك اذ خرج شيخ

من مدرسته : هو « العز ابن عبد السلام » فصرخ بأعلى صوته : يا أيوب ؟ ! •

ففزع الملك لهذا النداء ، اذ من يتجرأ فى هذه اللحظات أن يناديه باسمه — دون ألقاب فوقف ووقفت الجموع ، وقد شدت الأنفاس ، وخيم الصمت على الجميع ، فقال الشيخ من جديد :

— ما حجتك عند الله اذا قال لك : ألم أبوىء لك ملك مصر ثم تبيح الخمور ! •

— فرد الملك وهو فى ذهوله :

— هل جرى ذلك ؟ •

قال الشيخ : الخمارة الفلانية يباع فيها الخمر وفيها المنكرات ، وأنت تتقلب فى نعمة هذه المملكة ؟ •

قال الملك : يا سيدى ••• هذه من زمان أبى ! •

قال الشيخ : أأنت من الذين يقولون « انا وجدنا آباءنا » ؟ •

— فأمر الملك الصالح أيوب بابطال بيع الخمر •

ولما دلف الشيخ العز ابن عبد السلام الى مدرسته سأله أحد تلاميذه : ياسيدى ، لم فعلت ذلك ؟ •

قال الشيخ : يابنى رأيته فى تلك النعمة فأردت أن أهينه لئلا تكبر عليه نفسه فتؤذيه •

قال التلميذ : يا سيدى •• أما خفته !؟ •

قال الشيخ : تصورت هيبة الله ، فثار الملك كالقط !؟ •

كم من فئة قليلة ..

وهكذا أمضى الشيخ العز ابن عبد السلام حياته بحثا عن الحق ، لا يرده عنه أى حائل ، ولا تقف دونه الصعاب ، ولم ينزلف الحكام ، ولم يفتبما يغضب الله لمنصب ولا كرسى ، ولا لغاية دنيوية ترتجى !! •

— وماذا فى دار ابن لقمان أيضا ؟ •

فيها البـاب الكبير الـذى به « بويب » صغير ، كان يدخل منه الأسـير •• لـويس التاسع « المغرور » ، والسرير الذى كان ينام عليه ، والكرسى الـذى كـان يجلس عليه ، والاناء الكبير الـذى كان يشرب منـه الماء ، والدولاب الذى بداخله بملابسه — وغير ذلك من التحف النادرة التى مضى عليهـا أكثر من سبعمائة عام •

— انهم خير شاهد على أن الاسلام لابد ان ينتصر مهما قل انكاره ، ومهما تكالبت عليـه جيوش البغى والعدوان •

لقد احتفظت أسبانيا بتلك الأمكنـة التى قيل : أنها كانت مسرحا لذلك المنظر المحزن ، منظر رحيل « أبو عبد الله محمد » آخر ملوك الأندلس من « غرناطة » بعد سقوطها باسم « زفرة العربى الأخيرة » وهى ماتزال قائمة حتى اليوم يعينها سكان المنطقـة للسـائح المتجول •

وتعرض صـورة مكبرة من الوثيقـة التى تنازل بمقتضـاها « أبو عبد الله محمد » عن الملك فى « متحف مدريد الحربى » الى جانب رداء وصف بأنه : عبـاءة « أبى عبـد الله » وسيف فاخر ، وصف بأنه : سيفه !؟ •

واذا نفذت فكرة « المتحف الاسـلامى » بالمنصورة كما ينبغى لها أن تكون فى صـورة مشرقة واعلام اسلامى ملتزم ، فـان ملايين الدولارات والجنيهات : سـوف تنهـال على المنصورة !؟ •

وفى نفس الوقت — وهذا هو الأهم — فان الـروح المعنـوية لـدى الأمـة العربيـة والاسلامية : سوف ترتفع •

وهناك قصة يحكيها القرآن الكـريم كمـا جاء فى تفسير « فى ظلال القرآن » للشـهيد سيد قطب ، نوجزها فيما يلى — :

(قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) البقرة ٢٤٩ •

الفئة القليلة :الواثقة بلقاء الله ، التـى تستمد صبرها كله من اليقين بهذا اللقـاء ، وتستمد قوتها كلها من اذن الله ، وتسـتمد يقينها كله من الثقة فى الله •

(وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا : رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ، فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَـلَ

دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ) البقرة ٢٥٠ ، ٢٥١ •

ويبرز السياق دور « داود » وقتل داود جالوت — : داود كان فتى صغيرا من بنى اسرائيل ، وجالوت كان ملكا قويا وقائدا مخوفا ، ولكن شاء الله أن يرى القوم — وقتذاك — ان الامور لا تجرى بظواهرها وانما تجرى بحقائقها ، وحقائقها يعلمها هو ، ومقاديرها فى يده وحده ، فليس عليهم الا ان ينهضوا هم بواجبهم ، ويفوا لله بعهدهم ثم يكون ما يريده الله بالشكل الذى يريده •

وقد أراد الله أن يجعل مصرع هذا الجبار الغشوم « جالوت » الذى كان مغرورا مثل « لويس التاسع » ملك فرنسا فى معركة المنصورة على يد الفتى الصغير داود ، وهو يماثل الفتى الصغير « توران شاه » الذى قتل بجيشه المسلم ثلاثين ألفا من الصليبيين ، ليرى الناس أن الجبابرة الذين يرهبونهم ضعاف ضعاف ، يغلبهم الفتية الصغار حين يشاء الله أن يقتلهم •

وفى النهاية يكون الصلاح والخير والنماء ، يكون بقيام الجماعة الخيرة المهتدية المتجردة ، تعرف الحق الذى بينه الله لها ، وتعرف أنها كفيلة بدفع الباطل واقرار الحق فى الأرض ، وتعرف ان لا نجاة لها من عذاب الله الا أن تنهض بهذا الدور النبيل ، والا أن

تحتمل فى سبيله ما تحتمل فى الأرض طاعة لله وابتغاء رضاه •

ومن هنا كانت الفئة القليلة المؤمنة الواثقه بالله تغلب فى النهاية وتنتصر ، ذلك أنها تمثل ارادة الله العليا فى دفع الفساد عن الأرض ، وتمكين الصلاح فى الحياة •

انها تنتصر لأنها تمثل غاية عليا تستحق الانتصار وصدق الله العظيم حيث يقول :

كم من فئة قليلة ..

(كَم مِن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) البقرة ٢٤٩ •

فالقاعدة : أن تكون الفئة المؤمنة قليلة ، لأنها هى التى ترتقى الدرج الشاق حتى تنتهى الى مرتبة الاصطفاء والاختيار ، ولكنها تكون الغالبة ، لانها تتصل بمصدر القوى ، ولانها تمثل القوة الغالبة ، قوة الله الغالب ، على أمره ، القاهر فوق عباده ، محطم الجبابرة ، ومخزى الظالمين وقاهر المتكبرين المغرورين •

وبعد — فلقد كانت هذه الكلمة من وحى زيارتى لدار ابن لقمان بمدينة المنصورة ، التى أثارت فى نفسى العديد من المواقف والصور ، والتى جعلتنى أتذكر مواقف البطولة الاسلامية ، وما توحيه الآية الكريمة « **كَم مِن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** » البقرة ٢٤٩ •

فلقد جرب المسلمون التعامل مع الله ونجحوا كما روى القرآن الكريم فى سورة « البقرة » **(كَم مِن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)** البقرة ٢٤٩ »•

وقد جعل الله مصرع « جالوت » الجبار على يد الفتى الصغير « داود » •

وكذلك جرب المسلمون الاعتماد على الله فى الحروب الصليبية عام ١٢٥٠ م — أى منذ أكثر من ٧٠٠سبعمائة عام فقط ، حيث تكرر المشهد وتحقق النصر ، نصر الفتى « توران شاه » على الملك المغرور « لويس التاسع » ملك فرنسا ! ؟ •

وهكذا يتحقق نصر الله لعباده المؤمنين ، ولجنده المخلصين ، فكونوا مع الله يكن الله معكم ، واذا كان الله معكم نصركم « إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ » آل عمران ١٦٠ •

محمد شلبى

التوحيد مفتاح دعوة الرسل

للأستاذ موسى محمد على

يقول الله تعالى :

« إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ».

تجلت عظمة الله ، وتعالت قدرته ، وعظمت ارادته ، وقويت حكمته ، وعز جاهه الأنسى ، وجل جلاله الاقدس ، فى ارتفاع السموات ولطافتها ، واتساعها ، وكواكبها السيارة ، والثوابت ، ودوران فلكها •

وتنزلت رحمات الخالق القوى القاهر ، وعمت أيادى الفاطر الرازق ، فى انخفاض الارض وكثافتها ، ونصب جبالها وعمق بحارها ، وبسط قفارها ووهادها ، وكثرت عمرانها ، وتذليل سبلها ، وتعميم خيراتها ، وما فيها من فوائد ومنافع •

التوحيد
مفتاح دعوة الرسل

وتوالت آلاء الله ، وظهرت آيات قدرته فى اختلاف الليل والنهار ، وتعاقبهما ، وكون كل منهما خلفا للآخر ، فيجيء أحدهما ثم يذهب ويخلفه الآخر ويعقبه ، لايتأخر عنه لحظة ، واختلاف كل منهما فى أنفسهما ، ازديادا وانتقاصا ، بحيث يزيد من هذا فى هذا ، ومن هذا فى ذاك .

وجل جلال الحق اذ جعل الفلك تجرى فى البحر بما ينفع الناس ، وسخر البحر بحمل السفن من جانب الى آخر ، لمعايش الناس ، والانتفاع بما عند أهل اقليم لغيره .

ونزل لطف العليم الخبير بخلقه ، ينشر رحمته ، بما أنزل من السماء من ماء ، فأحيا به الأرض ، بأنواع النبات والازهار ، وما عليها من الأشجار ، وبث فيها من كل دابة من العقلاء وغيرهم ، وصرف الرياح بتقليبها فى مهابها ، قبولا ودبورا ، وجنوبا وشمالا ، وفى أحوالها حارة وباردة ، وعاصفة ولينة ، فتارة ترسل مبشرة بين يدى السحاب ، وطورا تسوقه ، وآونة تجمعه ، ووقتا تفرقه ، وحينا تصرفه ، دون أن يهوى السحاب المسخر الى جهة السفل ، مع ثقله بحمله بخار الماء ، حيث لم يكن لها ممسك محسوس ، ولا يعلو ولا ينقشع .

كل هذا يثبت بالدليل القاطع ، والاستدلال الواضح ، وحدانية الله سبحانه وتعالى .

كما أنه يثبت ويوضح كذلك ما بين هذه الآية الكريمة التى نحن الآن بصددها ، وبين الآية السابقة لها من وجه الارتباط الوثيق :

ذلك : أن مقام الوحدانية لما كان لايصح الا بتمام العلم وكمال القدرة ، نصب الله تعالى الأدلة من العلويات والسفليات وعوارضهما ، والمتوسطات ، على ذلك ، تبصيرا للجهال ، وتذكيرا للعلماء ، فقال سبحانه :

« إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ » .

وبيان الاستدلال على اثبات التوحيد الذى هو مفتاح دعوة الرسل ، بهذه الآية الكريمة ، أن الله تعالى لما حكم بالفردانية والوحدانية ، ذكر ثمانية أنواع من الدلائل التى يمكن أن يستدل بها على وجوده سبحانه أولا ، وعلى توحيده وبراءته عن الاضداد والانداد ثانيا .

ولا نزاع فى الاستدلال على الخالق بالمخلوق ، لكن لا من جهة عينه ، بل من جهة خلق الله اياه ، وهذه الجهة هى التى صيرته آية من آيات الله التى يستدل بها على وجوده سبحانه .

وقد عدد الله تبارك وتعالى فى هذه الآية ثمانى آيات ، والكلام فى هذه الآيات الثمانية من الدلائل الواضحة الدالة على اثبات وحدانيته سبحانه ، والتى منها :

الاستدلال بأحوال السموات والذى يتضح لنا فى تفسير قوله تعالى :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ، الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً »

فقد ذكر الله سبحانه وتعالى هنا فى هذه الآية الكريمة ، خمسة أنواع من الدلائل :

اثنين من الأنفس ، وثلاثة من الآفاق ٠

فبدأ أولا بقوله (خلقكم) ٠

وثانيا : بالآباء والأمهات ، وهى قوله (والذين من قبلكم) ٠

وثالثا : بكون الأرض فراشا ٠

ورابعا : بكون السماء بناء ٠

وخامسا : بالأمور الحاصلة من مجموع السماء والأرض ، وهو قوله : **(وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ)** ٠

ولهذا الترتيب أسباب هامة كثيرة :

الأول : أن أقرب الأشياء الى الانسان نفسه وعلم الانسان بأحوال نفسه أظهر من علمه بأحوال غيره ، واذا كان الغرض من الاستدلال افادة العلم ، فكل ما كان أظهر دلالة كان أقوى افادة ، وكان أولى بالذكر ، فلهذا السبب قدم ذكر نفس الانسان ، ثم ثناه بآبائه وأمهاته ، ثم ثلث بذكر الأرض ، لأن الأرض أقرب الى الانسان من السماء ، والانسان أعرف بحال الأرض منه بأحوال السماء ٠

وقدم ذكر السماء على نزول الماء من السماء وخروج الثمرات بسببه . لأن ذلك كالأمر المتولد من السماء والأرض والأثر متأخر عن المؤثر ، فلهذا السبب أخر الله سبحانه ذكره عن ذكر الأرض والسماء ٠

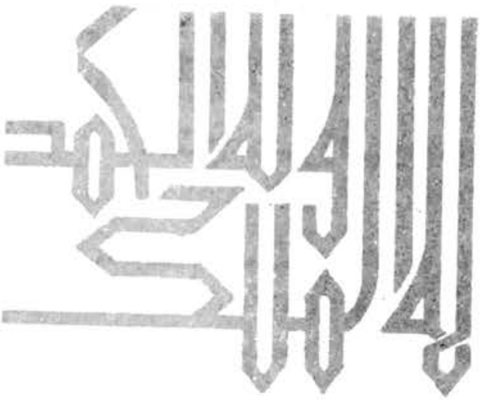

والثانى : هو أن خلق المكلفين أحياء قادرين، أصل لجميع النعم ، وأما خلق الأرض والسماء والماء فذاك انما ينتفع به بشرط حصول الخلق والحياة والقدرة والشهوة ، لهذا قدم ذكر الأصول على الفروع ٠

الثالث : أن كل مافى الأرض والسماء من دلائل الصانع ، فهو حاصل فى الانسان ، وقد حصل فى الانسان من الدلائل مالم يحصل فيهما ، لأن الانسان حصل فيه الحياة والقدرة والشهوة والعقل ، وكل ذلك مما لا يقدر عليه أحد سوى الله تعالى ، فلما كانت وجوه الدلائل له ههنا أتم كان أولى بالتقديم ٠

التوحيد

مفتاح دعوة الرسل

أما ما أودعه الله تعالى فى الارض من دلائل واضحات وآيات بينات ، لتدل على الواحد الصانع ، الفاعل المختار ، فانك لو نظرت الى الارض ، لعرفت أنها مستقرة بلا علاقة فوقها ، ولا دعامة تحتها .

أما أنها لا علاقة فوقها فمشاهد ، على أنها لو كانت معلقة بعلاقة لاحتاجت العلاقة الى علاقة أخرى ، وهكذا حتى لا الى نهاية .

وبهذا الوجه ثبت أنه لا دعامة تحتها ، فعلمنا أنه لابد من ممسك يمسكها بقدرته واختياره ، ولهذا قال الله تعالى :

« إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولاَ ، وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ».

ومن الآيات الدالات على أنه الواحد الصانع ما أودعه الله تعالى من صفات الأرض وسائر المنافع التى لاتحصى ، والتى منها :

أن الأشياء المتولدة من الأرض فيها من المعادن ، والنبات ، والحيوان ، والآثار العلوية والسفلية مما لا يعلم تفاصيلها الا الله تعالى .

ومنها أن يتخمر الرطب بها فيحصل التماسك فى أبدان المركبات .

ومنها : أن اختلاف بقاع الأرض : كان منها أرض رخوة ، وصلبة ، ورملة ، وسبخة وحرة ، وهى قوله تعالى :

(وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) .

وقال تعالى : **(وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا)** .

ومنها : اختلاف ألوانها فأحمر ، وأبيض ، وأسود ، ورمادى اللون ، وأغبر ، على ما قال تعالى :

« وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ » .

ومنها : انصداعها بالنبات ، قال تعالى : **(وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ)** .

ومنها : كونها خازنة للماء المنزل من السماء واليه الاشارة بقوله تعالى :

« وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ » .

وقوله سبحانه : **(أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَعِينٍ)** .

ومنها : العيون والانهار العظام التى فيها واليه الاشارة بقوله **(وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنهَارًا)** .

ومنها : ما فيها من المعادن والفلزات ، واليه الاشارة بقوله تعالى :

(وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ

الرحمن الرحيم

وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ) .

ثم بين بعد ذلك تمام البيان ، فقال سبحانه :

(وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ) .

ومنها : الخبء الذى تخرجه الأرض من الحب والنوى قال تعالى :

(إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ، يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ، وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ) .

. وقال تعالى : (يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) .

ثم ان الارض لها طبع الكرم لأنك تدفع اليها حبة واحدة ، وهى تردها عليك سبعمائه .

(كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ) .

ومنها : حياتها بعد موتها : قال تعالى :

(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا) .

وقال سبحانه : (وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ) .

ومنها : ماعليها من الدواب المختلفة الالوان والصور والخلق ، واليه الاشارة بقوله تعالى :

(خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ) .

ومنها : ما فيها من النبات المختلف ألوانه وأنواعه ومنافعه ، واليه الاشارة بقوله :

(وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) .

فاختلاف ألوانها دلالة ، واختلاف طعومها دلالة ، واختلاف روائحها دلالة ، فمنها قوت البشر ، ومنها قوت البهائم ، كما قال (كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ) .

أما مطعوم البشر ، فمنها الطعام ، ومنها الادام ، ومنها الدواء ، ومنها الفاكهة ، ومنها الأنواع المختلفة فى الحلاوة والحموضة ، قال تعالى :

« وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ » .

التوحيد

مفتاح دعوة الرسل

وأيضا فمنها كسوة البشر ، لأن الكسـوة ما نباتية ، وهى القطن والكتان ، واما حيوانية وهى الشعر والصـوف والابريسم والجلود وهى من الحيوانات التى بثها اللـه تعالى فى الارض ، فالمطعوم من الأرض ، والملبوس من الأرض .

ثم قال تعالى (**وَيَخْلُقُ مَالَا تَعْلَمُون**) وفيـه اشارة الى منافع كثيرة لايعلمها الا الله تعالى.

ثم أنه سبحانه وتعالى جعل الارض ساترة لقبائحك بعد مماتك ، فقال سبحانه :

(**أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا**) .

قال تعالى : « **مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى** » .

ثم أنه سبحانه وتعالى جمع هـذه المنـافع انعظيمة للسماء والارض فقال : (**وَسَخَّرَ لَكُم مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ**) .

ومنها : مافيها من الاحجار المختلفة ، ففى صغارها ما يصلح للزينـة فتجعل فصـوصا لنخواتم ، وفى كبارها مايتخذ للأبنية ، فانظر الى الحجر الذى تستخرج النار منه مع كثرته ، وانظر الى الياقوت الأحمر مع عزته ، ثم أنظر الى كثرة النفع بذلك الحقير ، وقلة النفع بهـذا الشريف .

ومنها :ما أودع الله تعالى فيها من المعادن الشريفة ، كالذهب والفضة ، ثم تأمل ، فـان البشر استخرجوا الحرف الدقيقة ، والصنائع الجليلة ، واستخرجوا السمكة من قعر البحر ، واستنزلوا الطير من أوج الهواء ، ثم عجزوا عن ايجاد الذهب والفضة .

والسبب فيه أنه لا فائدة فى وجودهما الا الثمنية ، وهذه الفائدة لاتحصل الا عند العزة ، فالقادر على ايجادها يبطل هذه الحكمة ، فلذلك ضرب الله دونهما بابا مسدودا ، اظهارا لهـذه الحكمة واتقاء لهذه النعمة ، ولذلك فان ما لا مضرة على الخلق فيه مكنهم منه فصـاروا متمكنين من اتخاذ الشـبه من النحاس ، والزجاج من الرمل ، واذا تأمل العاقل فى هذه اللطائف والعجائب اضطر فى افتقار هـذه التدابير الى صانع حكيم مقتدر عليم سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

ومنهـا : كثرة ما يوجـد على الجبـال والأراضى من الأشجار التى تصلح للبنـاء ، والسقف ، ثم الحطب ، وما أشـد الحـاجة اليه .

وقد نبه الله تعـالى على دلائل الأرض ومنافعها بألفاظ لا يبلغها ويعجز عنها الفصحاء فقال :

« **وَهُوَ الَّذِى مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِىَ**

وَأَنْهَارًا ، وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ » •

وأما الأنهار فمنها العظيمة كالنيل ، وسيحون ، وجيحون ، والفرات ، ومنها الصغار ، وهى كثيرة ، وكلها تحمل مياها عذبة للسقى والزراعة وسائر الفوائد •

هذه عجالة يسيرة استقصيناها اجمالا لما وهبه الله تعالى للأرض من منافع وفوائد : تذكرة وعبرة لأهل القلوب والبصائر ، خاصة وأن الله سبحانه وتعالى ، ذكر أمر السموات والأرض فى كتابه الكريم فى مواضع كثيرة ، ولا شك أن اكثار ذكر الله تعالى للسموات والأرض يدل على عظم شأنهما ، وعلى أن له سبحانه وتعالى فيهما أسرارا عظيمة ، وحكما بالغة لا يصل اليها أفهام الخلق ولا عقولهم •

وبما أننا بسطنا القول عن منافع الأرض وما أودعها الله من فوائد ، وأن هذه المنافع وتلكم الفوائد آيات واضحة من آيات الله تعالى التى تدل على وحدانيته سبحانه وتعالى ، فاننا نتحدث الآن عن فضائل السموات وفوائدها وذلك من وجوه :

منها : أن الله تعالى زينها بسبعة أشياء :

بالمصابيح ، قال تعالى : « وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ) ،

وبالشمس والقمر ، فقال سبحانه : « وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا » •

وبالعرش ، يقول سبحانه : « رَبُّ الْعَرْشِ

الْعَظِيمِ » •

وبالكرسى ، يقول تعالى : « وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ » ،

وباللوح ، يقول تعالى : « فِى لَوْحٍ مَحْفُوظٍ » ،

وبالقلم ، يقول سبحانه : « نون وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ » •

فهذه سبعة : ثلاثة منها ظاهرة ، وأربعة خفية : كما ثبتت بالدلائل السمعية من الايات والاخبار •

ومنها : أنه تعالى سمى السموات بأسماء تدل على عظم شأنها : سماء ، وسقفا محفوظا ، وسبعا طباقا ، وسبعا شدادا ، ثم ذكر عاقبة امرها فقال :

التوحيد

مفتاح دعوة الرسل

« وَإِذَا السَّمَاء فُرِجَت ، وَإِذَا السَّمَاء كُشِطَت ، يَوْمَ نَطْوِى السَّمَاء ، وَيَوْم تَكُون السَّمَاء كَالْمُهْل ، يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاء مَوْرًا ، فَكَانَت وَرْدَةً كَالدِّهَان » •

وذكر مبدأها فى آيتين فقال سبحانه :

« ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِى دُخَان » •

وقال تعالى : « أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا » •

فهذا الاستقصاء الشديد فى كيفية حدوثهما وفنائهما ، يدل على أنه سبحانه خلقهما لحكمة بالغة على ما قال سبحانه :

« وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا » •

ومنها : أنه تعالى جعل السماء قبلة الدعاء : فالأيدى ترفع اليها ، والوجوه تتوجه نحوها ، وهى منزل الأنوار ومحل الصفاء والأضواء والطهارة والعصمة من الخلل والفساد •

ومنها : كما قال بعض العلماء :

السماوات والأرضون على صفتين ، فالسماوات مؤثرة غير متأثرة ، والارضون متأثرة غير مؤثرة ، والمؤثر اشرف من القابل فلهذا السبب قدم ذكر السماء على الأرض فى الأكثر ، وأيضا ففى آخر الأمر ذكر السموات بلفظ الجمع ، والأرض بلفظ الواحد ، فانه لابد من السموات الكثيرة ليحصل بسببها الاتصالات المختلفة للكواكب وتغير مطارح الشعاعات ، وأما الأرض فقابله ، فكانت الارض الواحدة كافية •

ومنها : تفكر فى لون السماء وما فيه من صواب التدبير ، فان هذا اللون أشد الألوان موافقة للبصر وتقوية له ، حتى أن الأطباء يأمرون من أصابه وجع العين بالنظر الى الزرقة •

فانظر كيف جعل الله تعالى أديم السماء ملونا بهذا اللون الأزرق ، لتنتفع به الأبصار الناظرة اليها ، فهو سبحانه وتعالى جعل لونها أنفع الألوان ، وهو المستنير ، وشكلها أفضل الأشكال ، وهو المستدير ، ولهذا قال سبحانه:

« أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ » •

وفى بيان فضائل السماء وبيان فضائل ما فيها ، وهى الشمس والقمر والنجوم نقول : أما الشمس فتفكر فى طلوعها وغروبها ، فلولا ذلك لبطل أمر العالم كله ، فكيف كان الناس

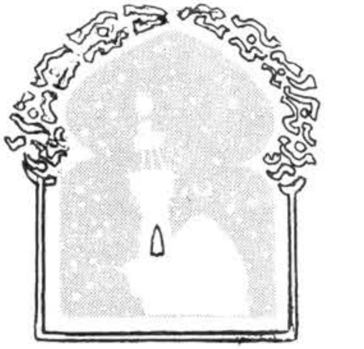

يسعون فى معايشهم ، ثم المنفعة فى طلوع الشمس ظاهرة ، ولكن تأمل النفع فى غروبها ، فلولا غروبها لم يكن للناس هدوء ولا قرار مع احتياجهم الى الهدوء والاستقرار لتحصيل الراحة والنبضات القوية الهاضمة ، وتنفيذ الغذاء الى الاعضاء على ما قال تعالى .

(هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا) .

وأيضا فلولا الغروب لكان الحرص يحملهم على المداومة على العمل على ما قال :

(وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ، وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا) .

وثالثا : أنه لولا الغروب لكانت الأرض تحمى بشروق الشمس عليها حتى يحترق كل ما عليها من حيوان ، ويهلك ما عليها من نبات على ما قال سبحانه :

(أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا) .

فصارت الشمس بحكمة الحق سبحانه وتعالى تطلع فى وقت وتغيب فى وقت ، بمنزلة سراج يدفع لأهل بيت بمقدار حاجتهم ، ثم يرفع عنهم ليستقروا ويستريحوا ، فصار النور والظلمة على تضادهما متفاوتين متظاهرين على ما فيه صلاح العالم ، هذا كله فى طلوع الشمس وغروبها .

أما ارتفاع الشمس وانحطاطها ، فقد جعله الله تعالى سببا لاقامة الفصول الاربعة ، ففى الشتاء تغور الحرارة فى الشجر والنبات ، فيتولد منه مواد الثمار ــ ويلطف الهواء . ويكثر السحاب والمطر ، ويقوى أبدان

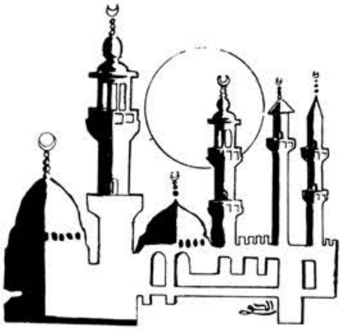

الحيوانات بسبب احتقان الحرارة الغريزية فى البواطن .

وفى الربيع تتحرك الطبائع . وتظهر المواد المتولدة فى الشتاء ، فيطلع النبات ، وينور الشجر ، ويهيج الحيوان للفساد .

وفى الصيف يحتدم الهواء فتنضج الثمار . وتنحل فضول الأبدان . ويجف وجه الأرض . ويتهيأ للبناء والعمارات .

وفى الخريف يظهر اليبس والبر فتنتقل الأبدان قليلا الى الشتاء ، فانه ان وقع الانتقال دفعة واحدة هلكت الأبدان وفسدت .

وأما حركة الشمس فتأمل فى منافعها . فانها لو كانت واقفة فى موضع واحد لاشتدت السخونة فى ذلك الموضع واشتد البرد فى سائر المواضع ، لكنها تطلع فى أول النهار من المشرق ، فتقع على ما يحاذيها من المغرب . ثم

التوحيد

مفتاح دعوة الرسل

لا تزال تدور وتغضى جهة بعد جهة ، حتى تنتهى الى الغروب على الجوانب الشرقية فلا يبقى موضع مكشوف الا ويأخذ حظا من شعاع الشمس .

وأما منافع ميلها فى حركتها عن خط الاستواء ، فنقول :

لو لم يكن للكواكب حركة فى الميل لكان التأثير مخصوصا ببقعة واحدة فكان سائر الجوانب يخلو عن المنافع الحاصلة منه ، وكان الذى يقرب منه متشابه الاحوال ، وكانت القوة هناك لكيفية واحدة .

فسبحان الخالق المدبر بالحكمة البالغة والقدرة غير المتناهية .

أما القمر ، وهو المسمى بآية الليل : فانه سبحانه وتعالى جعل طلوعه وغيبته مصلحة ، وجعل طلوعه فى وقت مصلحة ، وغروبه فى وقت آخر مصلحة ، أما غروبه ففيه نفع لمن هرب من عدوه فيستره الليل يخفيه فلا يلحقه طالب فينجو ولولا الظلام لأدركه العدو .

وأما طلوعه ففيه نفع لمن ضل عنه شىء أخفاه الظلام وأظهره القمر .

وأما النجوم ففيها منافع كثيرة نذكر منها على طريق المثال :

المنفعة الاولى : كونها رجوما للشياطين ، والثانية معرفة القبلة بها ، والثالثة أن يهتدى بها المسافر فى البر والبحر ، قال تعالى :

(وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِى ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) .

ثم النجوم على ثلاثة أقسام : غاربة لا تطلع كالكواكب الجنوبية ، وطالعة لا تغرب كالشمالية ، ومنها ما يغرب تارة ويطلع أخرى ، وأيضا منها ثوابت ، ومنها سيارات ، ومنها شرقية ، ومنها غربية والكلام فيها طويل .

أما الذى تدعيه الفلاسفة من معرفة الاجرام والابعاد ، فدع عنك بحرا ضل فيه السوابح .

قال تعالى : **(عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَسُولٍ) .**

وقال سبحانه : **(وَمَا أُوتِيتُم مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) .**

وقال تعالى : **(وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ) .**

وقال تعالى : **(مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ) .**

فقد عجز الخلق عن معرفة ذواتهم وصفاتهم ، فكيف يقدرون على معرفة أبعد الأشياء عنهم ، والعرب مع بعدهم عن معرفة الحقائق عرفوا ذلك .

وفى شرح كون السماء بناء ، قال الجاحظ :

« اذا تأملت فى هذا العالم وجدته كالبيت المعد ، فيه كل ما يحتاج اليه ، فالسماء مرفوعة كالسقف ، والأرض ممدودة كالبساط ، والنجوم منورة كالمصابيح والانسان كمالك البيت المتصرف فيه ، وضروب النبات مهيأة لمنافعه ، وضروب الحيوانات مصرفة فى

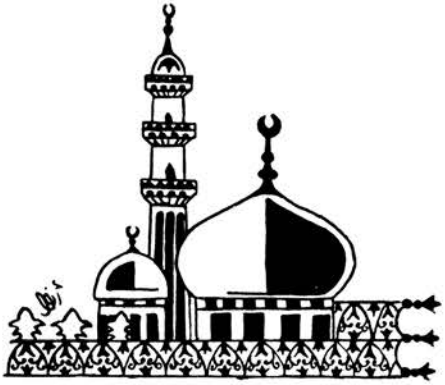

مصالحه ، فهذه جملة واضحة دالـــة على أن العالم مخلوق بتدبير كامل ، وتقدير شـــامل ، وحكمة بالغة ، وقدرة غير متناهية •

وأما قوله تعالى : (**وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ**) فـان الله تعالى لما خلق الأرض وكانت كالصـدف والدرة المودعة جعل فيها آدم وأولاده ، ثم علم الله أصناف حاجاتهم فكأنه قال :

« يا آدم لا أحوجك الى شىء غـير هـذه الأرض التى هى لك كالأم فقال : —

« **أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ، ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ، فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ، وَعِنَبًا وَقَضْبًا ، وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ، وَحَدَائِقَ غُلْبًا ، وَفَاكِهَةً ، وَأَبًّا ، مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ** » •

فانظر ياعبـدى ان اعز الاشياء عنـدك كالذهب والفضة ، ولو انى خلقت الأرض من الذهب والفضة هل كان يحصل منهـا هـذه المنافع ؟ ثم انى جعلت هذه الاشاء فى هـذه الدنيا مع انها سجل ، فكيف الحال فى الجنة ، فالحاصـل أن الأرض أمـك بل أشـفق من الأم ، لأن الأم تسقيك لونا واحدا من اللبن ، والأرض تطعمك كذا وكذا لونا من الاطعمة ، ثم قال :

« **مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ** » معنـاه نردكم الى هذه الأم ، وهذا ليس بوعيـد ، لأن المرء لا يوعد بأمه ، وذلك لأن مكانك من الأم التـى ولـدتك أضـيق من مكـانك من الأرض ، ثم انك كنت فى بطن الأم تسعه أشهر فما مسك جوع ولا عطش ، فكيف اذا دخلت بطن الأم الكبرى ، ولكن الشرط أن تدخل بطن هذه الأم الا كبرى ، كما كانت فى بطـن الأم الصـــغرى ، لأنك حـين كنت فى بطن الأم الصغرى ما كانت لك زلة ، فضلا عن أن تكون لك كبيرة ، بل كنت مطيعا لله بحيث دعاك مرة الى الدنيا فخرجت اليها بالرأس طاعة منـك لربك ، واليوم يدعوك سبعين مرة الى الصلاة فلا تجيبه برجلك •

واعلم أنه سبحانه وتعالى ، لما ذكر الأرض والسماء ، بين ما بينهما من شبه عقد النكاح ، بانزال المـاء من الســماء عـلى الأرض ، والاخراج به من بطنها أشباه النسل الحاصل من الحيوان ، ومن أنواع الثمـار رزقا لبنى آدم ليتفكروا فى أنفسهم وفى أحوال ما فوقهم

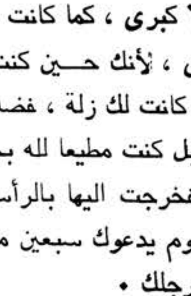

التوحيد

مفتاح دعوة الرسل

وما تحتهم ، ويعرفوا أن شـــيئا من هـذه الأشياء لا يقدر على تكوينها وتخليفها الا من كان مخـالفا لها فى الذات والصـفات ، وذلك هو الصانع الحكيم سبحانه وتعالى •

لهذا كله نبه الله سبحانه وتعالى ، عـلى نفى الند له ، وابطال الشرك والضد ، فقـال سبحانه : « فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ » •

وفى هذه ترد سؤالات :

السـؤال الاول : بم تعلق قوله تعـالى : « فلا تجعلوا » والجواب فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تعلق بالامر ، أى اعبـدوا ، فلا تجعلـوا له أنداد ، فان أصـل العبـادة أساسها التوحيد •

وثانيها : بلعل ، والمعنى خلقكم لكى تتقوا وتخافوا عقابه ، فلا تثبتوا له ندا ، فان الند من أعظم موجبات العقاب •

وثالثها : بقوله (**الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا**) بمعنى أنه هو الذى خلق لكم هـذه الدلائل الباهرة فلا تتخذوا له شركاء •

السؤال الثانى : ما الند ؟ والجواب : أنه المثل المنازل وناددت الرجـل نافرته من نـد ندودا اذا نفر كأن كل واحد من الندين ينـاد صاحبه أى ينافره ويعـانده ، فان قيـل أنهم لم يقولوا ان الاصـنام تنـازع الله ، قلنا : لما عبدوها وسموها آلهة أشبهت حالهم حـال من يعتقد أنها آلهة قادرة على منازعته ، فقيل لهم ذلك على سبيل التهكم ،وكما تهكم بلفظ الند شنع عليهم بأنهم جعلوا أندادا كثيرة لمن لا يصلح أن يكون له ند قط •

السؤال الثالث : ما معنى (وأنتم تعلمون) ومعناه : أنكم لكمال عقولكم تعلمون أن هـذه الأشياء لا يصح جعلها أندادا لله فلا تقولوا ذلك ، فان القول القبيح ممن علم قبحه يكون أقبـح •

وليس فى العـالم أحـد يثبت لله شريكا يسـاويه فى الوجـود ، والقـدرة والعلم والحكمة ، وهذا مما لم يوجد الى الآن ، لكن الثنوية يثبتون الهين : أحدهما حليم يفعـل الخير ، والثانى سفيه يفعل الشر ، وأمـا اتخاذ معبود سوى الله تعالى ففى الذاهبين الى ذلك كثرة :

الفريق الأول : عبـدة الكواكب وهـم الصابئة ، فانهم يقولون ان الله تعالى خلـق هذه الكواكب ، وهذه الكواكب هى المدبرات لهذا العالم ، فيجب علينا أن نعبد الكواكب ، والكواكب تعبد الله تعالى •

والفريق الثانى : النصارى الذين يعبدون المسيح عليه السلام •

والفريق الثالث : عبدة الاوثـان ، فانـه لا دين أقدم من دين عبـدة الاوثان ، وذلك لأن أقدم الأنبياء الذين نقل الينا تاريخهم هو نوح عليه السلام ، وهو انما جاء بالرد عليهم على ما أخبر الله تعالى عن قومه فى قولـه : (**وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا**) •

فعلمنا أن هذه المقالة كانت موجودة قبل نوح عليه السلام ، وهى باقية الى الآن ، بل أكثر أهل العالم مستمرون على هذه المقالة .

والدين والمذهب الذى هذا شأنه يستحيل أن يكون بحيث يعرف فساده بالضرورة لكن العلم بأن هذا الحجر المنحوت فى هذه الساعة ليس هو الذى خلقنى وخلق السموات والأرض علم ضرورى فيستحيل اطباق الجمع العظيم عليه ، فوجب أن يكون لعبدة الاوثان غرض آخر سوى ذلك ، والعلماء ذكروا فيه وجوها :

أحدها : ما ذكره أبو معشر (١) البلخى فى بعض مصنفاته :

أن كثيرا من أهل الصين والهند كانوا يقولون بالله وملائكته ويعتقدون أن الله تعالى جسم وذو صورة كأحسن ما يكون من الصور ، وهكذا حال الملائكة أيضا فى صورهم الحسنة ، وأنهم كلهم قد احتجوا عنا بالسماء ، وأن الواجب عليهم أن يصوغوا تماثيل آنيقة المنظر حسنة الرؤيا على الهيئة التى كانوا يعتقدونها من صور الاله والملائكة . فيعكفون على عبادتها قاصدين طلب الزلفى الى الله تعالى وملائكته .

فان صح ما ذكره أبو معشر فالسبب فى عبادة الأوثان : اعتقاد الشبه .

وثانيها : ما ذكره العلماء وهو :

أن الناس رأوا تغيرات أحوال هذا العالم مربوطة بتغيرات أحوال الكواكب ، فان قرب الشمس وبعدها عن سمت الرأس تحدث الفصول المختلفة والاحوال المتباينة .

ثم انهم رصدوا أحوال سائر الكواكب ، فاعتقدوا ارتباط السعادة والنحوسة فى الدنيا بكيفية وقوعها فى طوالع الناس ، فلما اعتقدوا ذلك بالغوا فى تعظيمها .

فمنهم : من اعتقد أنها أشياء واجبة الوجود لذواتها ، وهى التى خلقت هذه العوالم .

ومنهم : من اعتقد أنها مخلوقة للاله الاكبر لكنها خالقة لهذا العالم ، فالاولون اعتقدوا أنها فى الاله فى الحقيقة ، والفريق الثانى أنها هى الوسائط بين الله تعالى وبين البشر ، فلا جرم اشتغلوا بعبادتها والخضوع لها .

ثم لما رأوا الكواكب مستترة فى أكثر الاوقات عن الابصار اتخذوا لها أصناما ، وأقبلوا على عبادتها ، قاصدين بتلك العبادات تلك الاجرام العالية ، ومتقربين الى أشباحها الغائبة ، ثم لما طالت المدة الغوا ذكر الكواكب ، وتجردوا لعبادة تلك التماثيل . فهؤلاء فى الحقيقة عبدة الكواكب .

وثالثها : أن أصحاب الأحكام كانوا يعينون أوقاتا فى السنين المتطاولة ، ويزعمون أن من

---
(١) وهو ابومعشر جعفر بن محمد المنجم البلخى

التوحيد

مفتاح دعوة الرسل

اتخذ طلسما فى ذلك الوقت على وجه خاص فانه ينتفع به فى أحوال مخصوصة نحو السعادة والخصب ودفع الآفات ، ولما طالت مدة ذلك الفعل نسبوا مبدأ الامر واشتغلوا بعبادتها على الجهالة بأصل الامر .

ورابعها : أنه متى مات منهم رجل كبير يعتقدون فيه أنه مجاب الدعوة ومقبول الشفاعة عند الله تعالى اتخذوا صنما على صورته يعبدونه على اعتقاد أن ذلك الانسان يكون شفيعا لهم يوم القيامة عند الله تعالى ، على ما أخبر الله تعالى عنهم ، بهذه المقالة فى قوله سبحانه :

(هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ) .

وخامسها : لعلهم اتخذوا محاريب لصلواتهم وطاعاتهم ، يسجدون اليها لا لها ، كما نسجد نحن الى القبلة لا للقبلة ، ولما استمرت هذه الحالة ظن الجهال من القوم أنه يجب عبادتها .

وسادسها : لعلهم كانوا من المجسمة فاعتقدوا جواز حلول الله فيها فعبدوها على هذا التأويل ، هذه هى الوجوه التى يمكن حمل هذه المقالة عليها حتى ليصير بحيث يعلم بطلانه بضرورة العقل .

والله سبحانه وتعالى انما نبه على كون الارض والسماء مخلوقتين بما بينا أن الارض والسماء يشاركان سائر الاجسام فى الجسمية ، فلابد وأن يكون اختصاص كل واحد منهما بما اختص به من الاشكال والصفات والاخبار بتخصيص مخصص .

أما قول من ذهب الى عبادة الاوثان بناء على اعتقاد الشبه ، فلما دللنا بهذه الدلالة على نفى الجسمية فقد بطل قوله .

أما القول بأن هذه الكواكب هى المدبرة لهذا العالم ، فلما أقمنا الدلالة على أن كل جسم يفتقر فى اتصافه بكل ما اتصف به الى الفاعل المختار ، بطل كونها آلهة ، وثبت أنها عبيد لا أرباب .

أما قول أصحاب الطلسمات فقد بطل أيضا ، لأن تأثير الطلسمات انما يكون بواسطة قوى الكواكب ، فلما دللنا على حدوث الكواكب ثبت قولنا وبطل قولهم .

وأما قول من قال : فليس فى العقل ما يوجبه أو يحيله ، لكن الشرع لما منع منه وجب الامتناع عنه .

وأما القول الاخير فهو أيضا بناء على التشبيه ، فثبت بما قدمنا أن اقامة الدلالة على افتقار العالم الى الصانع المختار المنزه عن الجسمية يبطل القول بعبادة الاوثان على كل التأويلات .

نعود الآن مرة أخرى الى بيان الاستدلال بأحوال الارض على وجود الصانع ، فان الاستدلال بأحوال الارض على وجود الصانع أسهل من الاستدلال بأحوال السموات على ذلك ، لأن الخصم يدعى أن اتصاف السموات بمقاديرها ، وأحيازها ، وأوضاعها ، أمر واجب لذاته ، ممتنع التغيير فيستغنى عن المؤثر ،

فيحتاج فى ابطال ذلك الى اقامة الدلالة على تماثيل الاجسام الارضية ،فانا نشاهد تغيرها فى جميع صفاتها فى ألوانها وطعومها وطباعها ، ونشاهد أن كل واحد من أجزاء الجبال والصخور الصم يمكن كسرها وازالتها عن مواضعها وجعل العالى سافلا والسافل عاليا ، واذا كان الامر كذلك ثبت أن اختصاص كل واحد من أجزاء الارض بما هو عليه من المكان والحيز والماسة والقرب من بعض الاجسام والبعد من بعضها ممكن التغيير والتبدل ، واذا ثبت أن اتصاف تلك الاجرام بصفاتها أمر جائز وجب افتقارها فى ذلك الاختصاص الى مدبر قديم عليم سبحانه وتعالى عن قول الظالمين ، واذا عرفت مأخذ الكلام سهل عليك التفريع الذى بسطنا القول فيه من قبل .

ومن الدلائل الواضحة على وجود الصانع كذلك اختلاف الليل والنهار .

والمراد باختلاف الليل والنهار تعاقبهما فى الذهاب والمجىء ، ومنه يقال : فلان يختلف الى فلان ، اذا كان يذهب اليه ويجىء من عنده ، فذهابه يخلف مجيئه ومجيئه يخلف ذهابه ، وكل شىء يجىء بعد شىء آخر فهو خلفه ، وبهذا فسر قوله تعالى :

(وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً) .

واختلاف الليل والنهار يعتبر فى الطول والقصر والنور والظلمة والزيادة والنقصان .

والليل والنهار كما يختلفان بالطول والقصر فى الزمان أو الأزمنة ، فهما يختلفان بالأمكنة ، فان عند من يقول : الارض كرة فكل ساعة

عينتها فتلك الساعة فى موضع من الارض صبح ، وفى موضع آخر ظهر ، وفى موضع ثالث عصر ، وفى رابع مغرب ، وفى خامس عشاء وهكذا .

هذا اذا اعتبرنا البلاد المخالفة فى الاطوال ، أما البلاد المختلفة بالعرض ، فكل بلد تكون عرضه الشمالى أكثر كانت أيامه الصيفية ولياليه الصيفية أقصر ، وأيامه الشتوية بالضد من ذلك ، فهذه الاحوال المختلفة فى الايام والليالى بحسب اختلاف أطوال البلدان وعرضها ، أمر مختلف عجيب ، يدل دلالة قاطعة على وحدة الله الصانع الذى ليس كمثله شىء وهو السميع البصير .

وبالله التوفيق ..

موسى محمد على

أمـثـلـة
لبعض آراء البخارى الفقهية مع ذكر

ابن قيس الرقيات بين السياسة

جمال الدين الأفغانى
وأثره فى العالم الإسلامى

مصطفى عبد الرازق
بين المنحى العلمى والسلوك

شخصية فى سطور
حمزة بن عبد المطلب صاحب

أعلام الإسلام

آراء الأئمة فيها

والغزل

الحديث

الخلق

أول سرية فى الإسلام

أمثلة لبعض آراء البخارى الفقهية

مسح الرأس مرة

قال البخارى : « باب مسح الرأس مرة » (١) .

حدثنا سليمان بن حرب ، قال حدثنا وهيب ، قال : حدثنا عمرو بن يحيى عن أبيه قال : شهدت عمرو بن أبى حسن سأل عبد الله ابن زيد عن وضوء النبى (صلى الله عليه وسلم) فدعا « بتور » من ماء فتوضأ لهم ، فكفأ على يديه ، فغسلهما ثلاثا ، ثم أدخل يده فى الاناء فمسح برأسه ، فأقبل بيديه وأدبر بهما ، ثم أدخل يده فى الاناء فغسل رجليهفحدثنا موسى ، قال حدثنا وهيب قال فمسح رأسه مرة .

قال الكشميرى : جزم الامام البخارى بمذهب أبى حنيفة ، وترك مذهب الشافعية ، وقد قال الحنفية ، ان الاسباغ فى المسح هو الاستيعاب ، لأنه لا يناسبه التثليث ، وجاء بالرواية فتح برأسه مرة ، وفهم الراوى عين ما فهمه الحنفية « أن الاقبال والادبار حركتان ، والمسح واحد ، ولم يحملهما على التكرار فى المسح كما فهمه الشافعية .

وقال القسطلانى : وهو الشافعى المذهب فى قوله « مسح برأسه مرة » أى واحدة ، وتمام الاسناد وهيب عن عمرو بن يحيى عن أبيه قال : شهدت عمرو بن أبى الحسن سأل عبد الله بن زيد عن وضوء النبى صلى الله عليه وسلم ، الى أن قال : مسح رأسه مرة ، قال القسطلانى : وأحاديث الصحيحين ، أى المسندة لس فيها ذكر عدم المسح ، وبه استدل فى تدعيم رأى الشافعى ، قال أكثر العلماء : نعم ، روى أبو داود وابن ماجه من وجهين صحح أحدهما ابن خزيمة وغيره من حديث عثمان فى تثليث مسح الرأس والزيادة من الثقة مقبولة ، وهو مذهب الشافعى ، ويحتج للتعدد أيضا بظاهر رواية مسلم أنه صلى الله عليه وسلم توضأ ثلاثا ثلاثا ، وبالقياس على المغسول لأن الوضوء طهارة حكمية ، ولا فرق فى الطهارة الحكمية بين الغسل والمسح .

وأجيب بما يؤيد رأى البخارى بأن ثلاثا ثلاثا مجمل ، قد بين فى الروايات الصحيحة أن المسح لا يتكرر فيحمل على الغالب ، ويختص بالمغسول ، وبأن — المسح مبنى على التخفيف

---

(١) صحيح البخارى جـ ١ ص ٤٢

مـع ذكـر آراء

الأئمة فيها

لفضيلة الدكتور الحسينى هاشم

فلا يقاس على الغسل الذى المراد منه المبالغة فى الاسباغ فثبت وجاهة رأى البخارى .

لا نقض للوضوء من مس المرأة

قال البخـارى : باب من لم ير الوضوء الا من المخرجين القبل والدبر ، وقول الله تعالى : « **أوجاء أحد منكم من الغائط** » (١) .

وقال أبو هريرة لا وضوء الا من حدث .

وقال ابن عباس : لمستم وتمسوهن (٢) .

قال الكشميرى (٣) ــ شرع فى النواقض ، ووافق أبا حنيفة فى مس الذكر والمرأة ، ولم يربهما وضوءا ، وخالف الشافعى فى ذلك ، ثم ان الآية عند الشافعى أقامت أصلين فى النواقض .

الأول : الخارج من السبيلين ، وهو المشار اليه بقوله :

« **أو جاء أحد منكم من الغائط** » فقال : المراد به الخروج من السبيلين .

والثانى : مس المرأة ، والحق به مس الذكر أيضا لكونهما من باب الشهوة فى قوله « **أو لامستم النساء** » فالملامسة عند الشافعية هى لمس المرأة ، وقد ثبت عند حديث « من مس ذكره فليتوضأ » وتفسير الملامسة عند الأحناف هو « الجماع » .

والملامسة كما ذهب اليه بن عباس وعلى وغيرهما ، واختاره البخارى هى الجماع ، ولذا لم يوجب على من مس المرأة والذكر وضوءا ، فالمراد من الملامسة ، المباشرة بالجماع ، لأن لفظ الملامسة أصدق على الجماع والمباشرة باللمس ، وهكذا يجد الباحث أن البخارى يخالف ويوافق جريا وراء اجتهاده وفهمه من النصوص غير مقيد بإمام بعينه .

(١) صحيح البخارى جـ ١ ص ٢٩ .
(٢) جـ ٦ ص ٤٢ من صحيح البخارى
(٣) فيض البارى ص ٢٧٨ .

جمال الدين الأفغاني

عنى كثير من الباحثين بدراسة حركات الاصلاح والتجديد التى تجاوبت بهـــا أرجاء العالم الاســـلامى فى العصر الحديث • وأهتم الباحثون الغربيون ــ على وجه الخصوص ــ بدراسة الحركات التى ظهرت خلال القرنين الثـامن عشر والتاسع عشر ، والتى قام بها مصلحون من أمثال : محمد بن عبـــد الوهاب فى الجزيرة العربية ، والامام الشوكانى فى اليمن ، والسنوسى فى ليبيا ، والمهدى فى السودان ، وخير الدين باشا فى تونس ، ومدحت باشا فى تركيا ، ومليكم خان فى ايران ، والسيد أحمد خان والسيد أمير على فى الهند ، والسيد جمال الـــدين الأفغانى الذى جعل العالم الاسلامى كله ميدانا لنشاطه ، ومجالا لدعوته •

وقد أثار اهتمام الباحثين الغربيين كثـــرة الحركات الاصلاحية التى كانت تتلاحق بغـــير انقطاع ، وظهور عدد كبير من زعماء الاصلاح ودعاة التجديد ، فى وقت تعقدت فيه المصالح بين الشرق والغرب ، وأصـبح مصير البـــلاد الاسلامية مسألة اتفاق بين القوى الكبـــرى فى العالم الغربى •

ومن بين الحــركات التى أثـــارت اهتمام المفكرين الغربيين ، وحظيت بأكبر نصيب من كتاباتهم : حركة الجامعة الاسلامية التى قـــام بها السيد **جمال الدين الأفغانى** ، والتى اتجهت الى توحيد العالم الاسلامى ، وتخليصـــه من التبعيه الأجنبية ، وتحريره من الجمود الفكرى والتعصب المذهبى •

وأثره في العالم الإسلامي الحديث

تأليف الدكتور عبد الباسط محمد عبد الصمد

عرض : محمد عبد المغني الشربيني

وفى الوقت الذى أثارت فيه حركة جمال الدين الاسلامية اهتمام الباحثين الغربيين ، فانها لم تلق من عناية الباحثين المسلمين ما تستحقه من عناية واهتمام . وكثير من الكتب التى صدرت عن جمال الدين باللغة العربية ليست الا ترجمات موجزة لحياته ، لم يهتم مؤلفوها بتتبع العلاقة بين حركته الاصلاحية وبين غيرها من الحركات التى قامت فى بلاد العالم الاسلامى ، ومن هنا تأتى أهمية هذا الكتاب الذى يربط بين هذه الحركات بأسلوب علمى ، وبطريقة منهجية ، تتمثل فيها دقة التحليل ، وموضوعية الدراسة ، وشمول النظرة .

والكتاب من أحدث ما أخرجته المطابع العربية،حيث قامت بنشره مكتبة وهبه فى ربيع الآخر سنة ١٤٠٢ هـ — فبراير سنة ١٩٨٢م .

ويقع الكتاب فى ٣٠٤ صفحة من القطع الكبير ، ويشتمل على مقدمة ، وخمسة فصول ، وخاتمة.

يعرض المؤلف فى الفصل الأول من الكتاب لنشأة السيد جمال الدين الأفغانى وحياته (١٢٥٤ — ١٣١٥ هـ : ١٨٣٨ — ١٨٩٧ م) ، ويستهل هذا الفصل بقضية خلافية تتعلق بصحة انتسابه الى أفغانستان ، فمن الباحثين من يعتبره ايرانى الأصل ، أفغانى النشأة ، ومنهم من يعتبره أفغانى الاصل والنشأة ويورد المؤلف حجج كل فريق ، ويناقشها ، ثم ينتهى الى أن السيد جمال الدين أفغانى الأصل ، سنى المذهب ، وأن أسباب الاختلاف حول نسبه ترجع الى عوامل ثلاثة :

أولها : الارتباط الوثيق بين الأمتين الايرانية والأفغانية ، والتجاور الذى يساعد على تبادل المصالح بين البلدين ، وارتباط الأسر بعضها ببعض ، ولذلك فلأسرة السيد

جمال الدين الأفغاني

جمال الدين فروع فى ايران ، وأخــــرى فى افغانستان •

ثانيها : تهافت البلاد على نسبة الزعمـاء والقادة اليها ، فالأمة الايرانية تفخر بانتساب السيد جمال الدين اليها ، كمـا تفخر به الأمة الأفغانية ، باعتباره مصلحا عظيما ، وزعيما من زعماء العالم الاسلامى الحديث •

ثالثها : رغبة الشاه « ناصر الدين الفارسى » فى فرض سـيطرته عـلى السيد جمال الدين ، والانتقام منه • فلقد كان جمال الدين يعارض الشاه ، ويندد بسياسته الاستبدادية فى مختلف المجالس ، ويطالب العلماء بخلعه والتخلص منه ولم يكن الشاه يستطيع فرض سيطرته عليه ، لانتسابه الى دولة أخرى ، ولذلك أثار ضـجة حول حقيقة نسبه ليستطيع فرض سـلطانه عليه •

وقد اعتمد المؤلف فى ترجيحه لنسب جمـال الدين الأفغانى على ماكتبه جمال الدين عـن نفسه ، وما كتبه عنه تلامذته ومعاصروه •

ثم قسم المؤلف حياة جمال الدين الى ثلاث فترات متميزة ، لكل منها خصائصها الواضحة ففى الفترة الاولى من حياته ، وهى مرحلـة الاعداد والتكوين ــ التى تمتد من مولده فى بلاد الأفغان حتى خروجه منها بعد اشتراكه فى الحرب بجانب « محمد أعظم » سنة ١٨٦٩م ــ كانت هناك عوامل كثيرة أثرت فى تشـكيل شخصيته ، وتكوين اتجاهاته • وفى الفتـرة الثانية (١٨٦٩ ــ ١٨٨٣) كانت شـخصيته العلمية أكثر وضوحا من شخصيته السياسية •

وكان يسعى الى نشر التعليم على نطاق واسع وتفسير الدين ليتلاءم مع مقتضيات العصر ، واشراك الشعب فى الحكم ، ومحـاربة الحكم الاستبدادى ، ومقاومة الاستعمار الأجنبى • وفى الفترة الثالثة (١٨٨٣ ــ ١٨٩٧ م) انتقل جمال الدين بدعوته من الحيز الضـيق الى الميدان الدولى ، ولم تعد رسالته قاصرة عـلى بلد شرقى معين ، وانما جعل الشرق كله ميدانا لكفاحه وجهاده • فدعا فى « لندن وباريس » الى انشاء جامعة اسلامية تضم مختلف بـلاد الشرق الاسلامى ، وتسعى الى تخليصها من السيطرة الأجنبية ، وأصدر جريدة « العـروة الوثقى » وضمنها آراءه فى الجامعة الاسلامية والرابطة الشرقية والمسألةالمصرية والسودانية والهندية • وقد أحدثت جهوده الدولية النشيطة هزة عنيفة فى العالم الاسلامى مما جعـل السلطان « عبد الحميد » يسعى الى الاستفادة بنشاطه ، واعادة الخلافة الى سابق عهـدها ، ليستطيع وقف اعتداء الغرب المسـيحى على الدول الاسلامية •

وفى الفصل الثانى بعنوان : **جمـال الـدين الأفغانى وحركة الجامعة الاسلامية** ، حـاول المؤلف أن يعرض للأثر الذى أحدثه جمال الدين فى بلاد العالم الاسلامى ، والـذى يتجلى فى الدعوة الى الجامعة الاسلامية ، والى اثـارة الوعى القومى فى مختلف البلاد الاسلامية • ويذهب المؤلف الى أنه لم يكن هناك تعـارض بين الدعوتين ، اذ أن جمال الدين كان ينشـد من دعوته الى الجامعة الاسلامية أن تقوم فى الشرق أمم ناهضة قوية تستمد قوتهـا من مقوماتها القومية ، وترتبط جميعا فى نطـاق

الوحدة الاسلامية ، كما أن الوعى القومى كان فى بدايته عاما لايخرج عن نطاق التفكير الاسلامى فى شكل الدولة الاسلامية العامة التى تجمع المسلمين فى رباط واحد من الصلات والاهداف والاتجاهات ، وان كانت لا تفكر أن تأخذ بمظاهر الدولة الحديثة فى الحكم والادارة •

وقد حاول المؤلف أن يوجد العلاقة بين حركه الجامعة الاسلامية وبين غيرها من الحركات التى تجاوبت بها أرجاء العالم الاسلامى خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وقسم مراحل تطور العالم الاسلامى الى أدوار ثلاثة أطلق عليها : « **اليقظة الاسلامية** » و « **النهضة الاسلامية** » ، و « **الجامعة الاسلامية** » •

ومن القضايا الأساسية التى ناقشها المؤلف فى هذا الفصل اعتقاد كثير من الباحثين أن جمال الدين الأفغانى كان يدعو الى الجامعة الاسلامية تحت زعامة السلطان عبد الحميد الثانى • ويشير المؤلف الى أنه بعد رجوعه الى كتابات جمال الدين فى العروة الوثقى والخاطرات ، وتحليلها وفقا لترتيبها الزمنى ، وجد أن جمال الدين كان فى أول أمره ينادى بأن تكون الجامعة الاسلامية تحت امرة خليفة واحد دون أن يهتم بشخص ذلك الخليفة ، ايرانيا كان أو أفغانيا ، تركيا كان أو مصريا ، ثم اتجهت آماله نحو ايران ، وكان يرى فيها بعثا جديدا وأصبح محاطا بجواسيس السلطان ، اضطر الى مبايعة السلطان عبد الحميد بالخلافة ، الا أنه طالبه بنشر الثقافة العربية ، واللغة العربية فى تركيا لتكون له الزعامة على البلاد الاسلامية كما عرض عليه ألا يأخذ بنظام المركزية فى الحكم ، وألا يجعل جميع ولايات الدولة خاضعة للسلطان خضوعا مباشرا ، فلم يوافق السلطان على اقتراحاته •

ويشير المؤلف الى أن السيد جمال الدين كان يفرق بين الدولة العثمانية وشخص السلطان عبد الحميد ، فهو يؤمن بأن تركيا أقوى دولة فى العالم الاسلامى ، وفى استطاعتها احياء الخلافة الاسلامية ، الا أنه فى نفس الوقت لم يرض أن تكون الجامعة أداة يسخرها السلطان عبد الحميد لتحقيق مآربه الشخصية •

وفى رأيى أن هذا الفصل يعتبر من أقوى فصول الكتاب ، ويشكل اضافة علمية للمكتبة العربية ، حيث ربط المؤلف بين مختلف الحركات الاصلاحية التى قامت فى مختلف أرجاء العالم الاسلامى خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بطريقة علمية ، ومن منظور متكامل •

وفى الفصل الثالث بعنوان : أثر جمال الدين الأفغانى فى ايران ، يعرض المؤلف للدور الذى قام به جمال الدين فى ايران ، ويشير الى أن رسالته الاصلاحية كانت تتلخص فى مقاومة الحكم المطلق ، والمطالبة بالحكم الدستورى ، ومقاومة التدخل الأجنبى واثارة الوعى القومى ثم دعوة الايرانيين الى الاتحاد مع الأفغانيين •

ويورد المؤلف فى هذا الفصل نص استجواب « ميرزا رضا الكرمانى » الذى قام بقتل الشاه ناصر الدين بناء على رغبة السيد جمال الدين الذى قال له انه لن يرجى صلاح لايران الا بعد قتل ستة أو سبعة رؤوس أولها الشاه ناصر الدين نفسه •

ويعرض المؤلف فى الفصل الرابع لأثر جمال الدين الأفغانى فى مصر ، ويتناول الدور الذى قام به سواء فى المجال السياسى أو الأدبى أو الدينى • وقد عرض المؤلف لدور

جمال الدين السياسى قبل الثورة العرابية وبعدها ، كما عرض لتأثيره فى المجالات العلمية والأدبية • فمن الناحية العلمية استطاع أن يفتح الأذهان الى البحث والتفكير ، ومن الناحية الادبية تأثرت به المدرسة الصحفية الثانية ، وتقدمت الصحافة تقدما واسعا وتحررت من مختلف القيود • ومن الناحية الدينية دعا جمال الدين الى التجديد فى الدين، وكانت دعوته قائمة على الاعتماد على منطق العقل ، والبعد عن التقليد دون أدنى اهمال لسلطان القرآن والحديث •

وفى الفصل الخامس بعنوان : تلامذة جمال الدين الأفغانى ومؤلفاته يعرض المؤلف لتلامذة جمال الدين ويقسمهم الى فريقين : الفريق الأول ، وهم الذين حضروا مجالسه ، واستمعوا الى دروسه ، وتلقوا عنه آراءه ومبادئه بطريق مباشر • والفريق الثانى ، ومعظمهم ممن لم يعاصروا السيد جمال الدين الا أنهم تأثروا بتعاليمه ، واهتدوا بآرائه ، وساروا فى نفس الاتجاه الذى كان يسير فيه • ثم ينتقل المؤلف الى عرض مؤلفات جمال الدين والتى هى عبارة عن كتاب « الرد على الدهريين » ، و « تتمة البيان فى تاريخ الأفغان » ، ثم مجموعة المقالات التى نشرها السيد رشيد رضا فى كتابه « تاريخ الاستاذ الامام » ، والمخزومى فى كتابه « خاطرات جمال الدين » ، ثم قام المؤلف بجمع بعض المقالات الأخرى التى نشرت فى جريدة « مصر » و « مرآة الشرق» «وأثبتها فى نهاية فى نظر التاريخ ، ناقش فيها بشيء من الايجاز بعض ما وجه اليه من نقد يتعلق بشخصيته ، وتدينه ، وأسلوبه فى الدعوة • وكم كان بودنا أن يسهب المؤلف فى معالجة النقاط التى تناولها فى هذه الخاتمة بنفس الطريقة التى اتبعها فى بقية فصول الكتاب ، ونأمل أن تتاح له الفرصة فى الطبعة القادمة ان شاء الله •

والكتاب فى عمومه دراسة مكثفة ، موثقة ، ومؤصلة تأصيلا علميا ، حيث رجع المؤلف الى كتابات جمال الدين ، ما نشر منها فى الكتب او فى الجرائد التى كانت تصدر فى ذلك الحين . والى ما كتبه عنه تلامذته ومعاصروه ، وقد عنى باثبات الهوامش فى كل صفحة من صفحات الكتاب •

وفى النهاية لايسعنا الا أن نشير الى أن هذا الكتاب يسد فراغا كبيرا فى المكتبة العربية . فحركة جمال الدين الاصلاحية كانت متعددة الأبعاد والاتجاهات ، وحياته كانت فى منتهى الخصوبة والثراء ، وقد ركز المؤلف على موضوعات لم يتطرق اليها أغلب الباحثين السابقين ، وألقى الأضواء على كثير من النقاط الجديدة بأسلوب علمى ، وطريقة منهجية منظمة ولذلك فان الكتاب جدير بالقراءة المتعمقة ، والدراسة الجادة المتأنية •

عرض
محمد عبد المغنى الشربينى

ابن قيس الرقيات

بين السياسة والغزل

للأستاذ السيد حسن قرون

تسمح لى تحقيقاتى عن ابن قيس الرقيات ان أقول انه ولد فى مكة سنة ١٣ هـ لأنى لم أعرف لآبائه هجرة الى المدينة، ولأنه عقب انتهاء حكم الزبيريين قال لعبد الله بن جعفر انه فى الستين من عمره ، وانتهى حكم عبد الله ابن الزبير سنة ٧٣ هـ والكتب الأدبية والتاريخية لم تذكر مولده مكانا أو زمانا واهتمت بموقفه من أحداث عصره ، والمعروف من سيرته أنه جاب كثيرا من أنحاء الجزيرة العربية ، ونزل المدينة حينا وعاش فى العراق دهرا طويلا ، وكان آخر المطاف مصر حيث نزل على عبد العزيز بن مروان والى مصر (٦٥ هـ ــ ٨٥ هـ) حيث وافته منيته سنة ٧٥ هـ .

وابن قيس الرقيات معاصر لشاعر غزل مثله هو عمر بن أبى ربيعة ، وان كان هو أسن منه ، فقد ولد عمر فى الليلة التى مات فيها عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة ٢٣ هـ فسمى باسمه ، وكلاهما من قريش ، أما عمر فهو من بنى مخزوم ومخزوم بن (كعب بن لؤى) وأما ابن قيس الرقيات فهو من بنى (عامر بن لؤى) ولؤى هو جماع النسب بينهما ، وعامر بن لؤى كانت تعترف لكعب بن لؤى بالشرف والسيادة

ابن قيس الرقيات

وتنضوى تحت لوائها ، لأن قريش كلها تدين (لقصى بن كلاب بن مرة بن كعب) بفضله عليها ، لأنه جمع قبائلها المتفرقة بين القبائل العربية وأسكنهم مكة ، واستولى على مفتاح الكعبة من خزاعة وترك من بعده وظائف تتولاها بطون قريش ، وبنى لهم دار الندوة فيها يتشاورون فى شئون السلم والحرب ..
وجاء الاسلام فأسلم قليل من قريش وبقيت الكثرة الكاثرة كافرة ، ولما اصطدم الاسلام بالكفر فى موقعة بدر كان من مسلمى عامر بن لؤى محمد شهد الموقعة : أبو سبرة بن رهم ، وعبد الله بن مخدمة ، وحاطب بن عمرو أخو سهيل بن عمرو صاحب صلح الحديبية مع النبى صلى الله عليه سلم .

سقت لك ذلك لتعرف نسب الشاعر وأنه قرشى من السادة واسمه (عبيد الله بن قيس ابن شريح العامرى) ولأن بنى عامر بن لؤى لم يشتهر من رجالهم من يقصر سلسلة النسب فهم ينسبون الى الجد الأعلى فيقال فلان العامرى على عكس بنى كعب بن لؤى الذين قصرت أنسابهم لظهور رجال عظام ينسبون اليهم يقال فلان الهاشمى أو الأموى أو التيمى أو المخزومى أو الزهرى الى آخر ما نعرفه فى نسبهم ، وأم ابن قيس الرقيات من بنى كنانة ، وكنانة فى عمود نسب النبى محمد صلوات الله عليه ، كما أن قصى بن كلاب الجد الرابع له .

نشأ ابن قيس نشأة قرشية فيها احساس بالسيادة والعراقة والتفوق ، فالرسول منهم والخلافة فيهم والناس تبع لهم ، ورأى بعينيه وهو طفل وهو فى شرخ الشباب خلافة عمر وعثمان ، والحياة الكريمة ، وشهد عن قرب الفتنة الكبرى ، واختلاف أبناء قريش حول الخلافة ، وقد تأثر بأيام الوحدة والاتفاق كما تأثر بأيام الخلاف والافتراق ولم يرض أن تسيل الدماء بأيدى الأقرباء ، بل بكى بكاء مرا حين رأى التطاحن والتقاتل وسقى الأرض بالدماء .

عين فابكى على قريش وهل يرجع مافات ان بكيت البكاء
معشر حتفهم سيوف بنى العسلات يخشون أن يضيع اللواء (١)

على أنه فى شرخ شبابه عرف الجمال وهتف به والدعة وما يتطلبه ، وكان هتافه حين تغزل منصبا على ثلاث فتيات حسان من قريش تعلق بهن وذاع شعره فيهن ، وكانت كل فتاة منهن تسمى (رقية) فنسب اليهن فقالوا « ابن قيس الرقيات » اثنتان منهن من بنى عامر بن لؤى ، أما الثالثة فهى من بنى أمية ، ولم تهتم قريش

(١) من قصيدة له ، وبنو العلات الأقارب ، والأصل فيهم بنو امهات شتى من اب واحد .

بما يقوله ولم تقف له بالمرصـاد لتقـاتله أو تحاكه كما تساهلت مع صنوه ابن أبى ربيعة، غير أنه كـان يخـاف رئيس شرطة المـدينة (مصعب بن عبد الرحمن بن عوف) لشدته فى معاقبة اللاهين وقد سجل ذلك بقوله :

حال دون الهوى ودون سرى الليل مصـعب
وسـياط عـلى أكف رجـال تقلب

وينبغى أن نذكر أن مصعب بن عبد الرحمن ترك العمل حين ولى يزيد بن معاوية الخلافة ، لأنه أمر بهدم دور بنى هاشم وآل الزبير ودار عبد الله بن مطيع لموقفهم الرافض بيعة يزيد • ومن هذه الآونة ظهـرت اتجاهات ابن قيس الرقيات ، فهو لا يقر الظلم ولا انتهاك حرمات الأماكن المقدسة ، ولا يقر تفـرق القرشيين ، ويرى أن بنى أمية وعثمـان سـبب التفرقة لاتخاذهم الشام مقرا للحكم • ويود أن يعود الأمر للحجاز كما كان فى عهد الخلفاء أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ، ولا يرى بأسا أن تكون الحاضرة مكة التى أصبح عبد اللـه ابن الزبير عائذا بها ، وجاءت الفرصة بموت يزيد وابن معاوية وأعلن ابن الزبير خلافتـه سنة ٦٤ هـ ، وأصبح العالم الاسـلامى كلـه مبايعا له ما عـدا الأردن ، وأعلن ابن قيس الرقيات موقفه صريحا ، وانتقل الى العـراق حيث مصعب بن الزبير يلى أمره ، وكان الناس يرون فى مصعب أنه ملك العراق لا أنه وال من قبل أخيه،ومصعب يتحلى بخلال حميدة ترضى الجماهير فهو شجاع وكريم وذو بيان ، يعتصم بالشورى ويقسم بالسوية ، وابن قيس الرقيات يعيش معه ويرى ويسمع أطيب الثناء عليـه ، ومن هنا جاءت مدائحه لمصعب فى نهاية البلاغة والتأثير ، يذيع فضله ويرد على خصـومه الأمويين ، وكلما ازداد الصراع عنفـا ازداد الشـاعر تعبيرا عن هـواه ، وزاده أمـلا فى انتصار الزبيريين على الأمويين الهـزائم التى لحقت جيـوش عبـد الملك بن مروان ، ففى موقعة الزبدة أبيد أمير جيش آمية وقتل يوسف الثقفى والد الحجاج ، وفى موقعة خازر قتـل عبيد الله بن زياد وهزم جيشه •

وفى سنة ٧١ هـ قـدم مصـعب على أخيه عبد الله بن الزبير من جلة أهل العراق وذوو المكانة فيه ، فلمـا التقى الأخـوان ، قـال مصعب : يا أمير المؤمنين ، جئتك بوجوه أهل العراق ولم أدع لهم نظيرا فاعطهم من المال ، وكان عبد الله بخيلا ومتزمتا فى شأن المال ، فقال لمصعب : جئتنى بعبيـد أهـل العراق لأعطيهم من مال الله ؟ وددت أن لى بكل عشرة منهم رجلا من أهل الشـام صرف الدينـار

ابن قيس الرقيات

بالدرهم . •سمع هذا الوفد العراقى رأى خليفة الحجاز فيهم فرجعوا خائبين قد فسدت قلوبهم ، فراسلوا عبد الملك سرا بأنهم معه ، فكان أن خرج بنفسه يقود جيشا جرارا ، ولما التقى مصعب به كان أهل العراق أحرص على نصرة عبد الملك منه فتسللوا وتركوه يواجه جيش الشام فى قلة قليلة من أخصائه ، وقد تحدث ابن قيس الرقيات فيما حدث لصديقه وأميره مصعب فقال : خرجت مع مصعب ابن الزبير حين بلغه شخوص عبد الملك بن مروان اليه فلما نزل بمسكن (١) ورای معالم الغدر دعانى ودعا بمال ومناطق فملأ المناطق من ذلك المال وألبسنى منها وقال لى : انطلق حيث شئت فانى مقتول فقلت والله لا أريم حتى أرى سبيلك ، فاتمت معه حتى قتل . كان ذلك سنة ٧١ هـ وينحى باللوم شعرا على من خذلوه فيقول :

فيقول :

ان الرزية يوم مسكن والمصيبة والفجيعة
بابن الحوارى (٢) الذى
لم يعده أهل الوقيعة
غدرت به مضرا العرا
ق ، وأمكنت منه ربيعة
يالهف لو كانت له
بالطف يوم الطف شبيه (٣)
لوجتموه حين يغضب لا يعرج بالمضيعة

صرخة شاعر بلغه الاخلاص من جميع نواحيه سجل فيها العار على من أحسن السيرة فيهم ، ولئن أساء أخوه فاحسانه قد عمهم سنوات .

ولكن هكذا كان ما أتى به الزمان على زين الرجال وبطل الأبطال ، وحسبك من رجل يقول فيه خصمه عبد الملك : حتى تلد نساء قريش مثل مصعب ؟ .

دخل العراق فى ملك ابن مروان وبايعه أهله ولم يبق له فى هذا الوجه الا عبيد الله ابن قيس الرقيات فهو يريد القبض عليه بكل وسيلة ، فبعث جنده يبحثون عنه ، وجعل مكافأة جزيلة لمن يدل عليه . أما هو فترك أرض المعركة وتنقل خائفا يترقب حتى دخل الكوفة ، فأول بيت صار اليه دخله ، فاذا فيه امرأة لها ابنتان كأنهما ظبيتان ، فرقى السلم حتى دخل حجرة فى الطبقه الثانية ، فقعد فيها، فجاءت اليه المرأة بشهامة العربية الأصيلة فطمأنته وقدمت له ما يحتاج اليه من طعام وشراب وفراش وماء للوضوء ، وجند عبد الملك يصيحون صباح مساء مظهرين المكافأة لمن يدل عليه ، ومكث عندها على هذه

(١) موضع على نهر وجبل كانت به الموقعة
(٢) الحوارى لقب الزبير بن العوام والد مصعب .

(٣) انصار .

بين السياسة والغزل ..

انحال أكثر من عام لا تسأله عن اسمه وقصده وكل ما كانت تفعله معه أنها كل صباح تسأله : كيف أصبحت ؟ وما حاجتك ؟ ولا يسألها هو عن اسمها ولم يكن للمرأة زوج ولا يدخل عليها أحد من الرجال ، وسكت الطلب عنه وضجر من حبسه الاختياري فاعلمها انه يريد الرحيل فقالت له : نأتيك بما تحتاج اليه ان شاء الله ، ويستحسن أن أتركه يحدثك عما جرى • قال : فلما أمسيت وضرب الليل بأوراقه رقيت الى وقالت : اذا شئت ؟ فنزلت ، فأعدت له راحلتين عليهما ما احتاج اليه ومعهما عبد ، وأعطت العبد نفقة الطريق وقالت : العبد والراحلتان لك ، فركبت وركب العبد معى •

جهد عظيم وموقف كريم من امرأة لاتعرفه ولا يعرفها ، وأكبر الظن أنها عرفته وعرفت حاله من الذى مضى والذى قدم وأنها تحس من نفسها أنها تجير وأنها تفى ، ولابد أنه قد عرفها من العبد الذى وهبته له • وكانت وجهته مكة فبلغها وقد أرخى الليل سدوله ، فدق باب منزله ، فقالوا : من هذا ؟ قال : عبد الله بن قيس الرقيات ، فولولوا وبكوا وقالوا له حين دخل : ما فارقنا طلبك الا فى هذا الوقت ، فلو بقى عندهم ما تركه شرطة مكه ، ولابد من النجاة فمكة الان خلت من عبد الله بن الزبير وصارت فى حكم عبد الملك والدولة الاسلامية تحكم بخليفه واحد هو عبد الملك •

وهو لا يزعجه هذا فقد كان يروم أن يرى وحدة قريش ووحدة الدولة وهو ما يسعى اليه ويعمل له ويرى أن الحجاز أولى به ، وان كان يكره بنى أمية فالأمور قد صارت اليهم ، وفكر فى رجل له منزلة عندهم ولم يطل تفكيره فقد وجده فأزمع السير اليه ، فلما كان السحر نهض ومعه عبدصاحبة مثواه بالكوفة فودع أهله وعرفهم الجهة التى هو ذاهب اليها •• وأغذ السير ليدخلها قبل أن يشعر به أحد ممن يريد رضا الخليفة يقول عن نفسه ، قدمت المدينة ، فجئت (عبد الله بن جعفر بن ابى طالب) عند المساء — وعبد الله يومئذ من زعماء بنى هاشم ويزدحم الناس على بابه لكرمه وسخائه •• دخل عليه وهو يعشى أصحابه ، يقول : فجلست معهم ، وجعلت أتعاجم وأقول : يار ، يار ، تيار ، تيار (١) • فلما خرج أصحابه كشفت له عن وجهى ، فقال : ابن قيس الرقيات؟ قلت ابن قيس •

(١) يار ، كلمة فارسية بمعنى صاحب وشفيق وتيار ، يريد « طيار » لقب جعفر بن ابى طالب والد عبدالله ، وكان تدقطعت يداه فى غزوة مؤتة فأثابه الله بذلك جناحين يطير بهما فى الجنة .

ابن قيس الرقيات

بين السياسة والغزل

جئتك عائذا بك ، فقال : ويحك ، ما أجـدهم فى طلبك وأحرصهم على الظفر بك ، ولكنـى سأكتب الى أم البنين بنت عبـد العـزيز بن مروان وهى زوجـة الوليـد بن عبد الملك ، وعبـد الملك أرق شىء عليهـا ، فكتب اليهـا يسألها أن تشفع عند عمهاالابن قيس الرقيات ، وشد ابن قيس رحـاله الى دمشـق حيث أم البنين التى تعلق بها الرجال تقول الروايـه وكان عبد الملك يدخل اليها ويسألها : هل من حاجة ؟ وكان أبوهـا عبـد العزيز واليا على مصر من قبـل أن يلى عبد الملك الخـلافة ، فدخل عليها عبد الملك كما كان يفعل وسألها : هل من حاجة ؟ قالت له : نعم ، لى حاجـة . قال : كل حـاجة لك قضـيت الا ابن قيس الرقيات ، قالت : لا تستثن على شيئا ، ونفح بيده فأصاب وجهها ، فوضـعت يدهـا على خدها ، وهنا تدفق حنانه ، فقال لها : يابنتى ، ارفعى يدك ، فقد قضيت كل حاجة لك ، وان كان ابن قيس الرقيات ، فقالت : ان حاجتـى ابن قيس تؤمنه ، كتب الى أبى يسـألنى أن أسألك ذلك ، قـال ، فهـو آمن : فمر به أن يحضر مجلس العشية .

أذن لابن قيس أن يحضر مجلس الخليفة ، وكان لعبد الملك مجلس يمتاز بالعلم والأدب يغشاه عليه القوم ، وجاء الليل وتقـاطر من أهل الشام من يحب مجلس عبد الملك ، فأذن لهم وأخر اذن ابن قيس الرقيات لحـاجه فى نفسه ، وأخذ الاذن يتراوح بين شخص وآخر وابن قيس لا يؤذن له ، فلما تقام المجلس اذن له ، فلما دخل عليه قـال عبـد الملك : ياأهل الشام ، أتعرفون هذا ؟ قالوا : لا . قـال : هذا عبيد الله بن قيس الرقيات الذى يقول :

كيف نـومى على الفـراش ولما
تشمل الشـام غـارة شـعواء ؟
تذهل الشيخ عن بنيـه وتبـدى
عن خـدام العقيلة العـذراء (١)

فقالوا : يا أمير المؤمنين ، اسقنا دم هـذا المنافق . قال : الآن وقد أمنتـه وصـار فى منزلى ، وقد أخرت الاذن لقتلوه فلم تفعلوا ... واستأذن ابن قيس أن ينشده فأنشـده القصيدة التى يقول فيها :

عاد له من كثـيرة الطـرب
فعينـه بالـدموع تنسـكب
كوفيـة نـازح محلتهـا
لا أمم دارهـا ولا صـقب
والله ما ان صـبت الـى ولا
ان خان بينى وبينهـا سـبب
ألا الذى أورثت كثيرة فى القلب
وللحب سـورة عجب

وهذا الغزل نعده من واجب الصناعة ولكنه

(١) تبدى بمعنى تكشف ولذا عداهـا بعن ، والخدام ، جمع خدمة وهو الخلخال .

يمت الى قلبه بجبل من الـــودمتين ، فكتـــيره التي ذكرها هنا هي صـــاحبته التى آوته فى بيتها عاما أو يزيد ، واغرقته بكرمها الـــذى امتد حتى فى رحيله ، فاذا طرب وحن اليهـــا فذلك من متطلبات الوفاء وان بعدت عنـــه ، فدارها كما يقول ليست قريبه منه ولا ملاصقة لداره ، وهو يذكر أنها لم تصب اليه غير أنهـــا أورثتـــه الحب ، وللحب اثر كبـــير عجيب • وسيكون لها ذكر كلما هدف بالقصيد •

وبعد هذا مدح عبد الملك بأبيات منها :

ان الأغـــر الـــذى أبـــوه أبو
العـــاصى عليه الوقار والحجب
يعتـــدل التـــاج فـــوق مفرقه
على جبـــين كـــأنه الـــذهب

فقال عبد الملك تمدحنى بالتاج كـــأنى من العجم وتقول فى مصعب (هو ابن الزبير) :

انمـــا مصعب شـــهاب من الله
تجلت عن وجهـــه الظلمـــاء
ملكـــه ملك رحمـــة ليس فيـــه
جبـــروت يـــرى ولا كبريـــاء

وانكار عبد الملك ينصب على أنه يريـــد أن يوصف بوصف الخلفاء لا وصـــف الملوك من الأعاجم فينكر التاج واعتداله وما زال فى قلبه منه شيء بدا فى قوله له :

أما الأمان فقـــد ســـبق لك ، ولكن والله لا تاخذ مع المسلمين عطاء أبدا ، ولم يشـــفع له قوله فى هذه القصيدة :

ما نقمـــوا من بنى أمية الا
أنهم يحلمـــون أن غضـــبوا
وأنهم ســـادة الملـــوك فـــلا
تصـــلح الا عليهم العـــرب

ولكن ان صلحت عليهم العـــرب فقـــد فسدت عليهم الشعوب المفتوحة التى عاشـــت تتربص بهم الدوائر •

نال ابن قيس الرقيات الأمان وصـــار حرا يتنقل فى البلاد كما يشاء ، والحرية تحتـــاج

ابن قيس الرقيات

الى ما يصونها ويصونها المال ، والمال لا يملكه ، وقد سقط عطاؤه دون المسلمين ، فليذهب الى عبد الله بن جعفر مرة أخرى لعله ينقذه من الفاقة وضيق ذات اليد وهو مسئول عن أسرة تركها فى مكة تنتظر عودته وترجو منفعته ، أقبل على ابن جعفر الطيار يقول له :

ما ينفعنى أمانى ، تركت حيا كميت لا آخذ مع الناس عطاء ! فقال له عبد الله بن جعفر :

كم بلغت من السن ؟ قال ستين سنة (١) . قال : فعمر نفسك ، قال : عشرين من ذى قبل (٢) . قال : عشرين سنة فذلك ثمانون فكم عطاؤك ؟ قال : ألف درهم ، فأمر له بأربعين الف درهم ، وقال له : ذلك لك حتى تموت على حسب ما قدرت لنفسك من سن ، وكان لابد ان يمدحه فمدحه بشعر من سويداء القلب منه .

تقدت(٣) بى الشهباء نحو ابن جعفر
سواء عليها ليلها ونهارها

فو الله لولا أن تذور ابن جعفر
لكان قليلا فى دمشق قرارها
اذا مت لم يوصل صديق ، ولم تقم
طريق من المعروف انت منارها

(١) من هنا تدرت سنة مولده .
(٢) فى المستقبل .
(٣) سارت سيرا ليس بعجل ولا بطىء .

وأمر له عبد الله بن جعفر بجارية حسناء فأخذ يمدحه ويذكر احسانه اليه وهو رجل شريف يقدر الصنيع ، ويضع المعروف مكانه .

اذا زرت عبد الله نفسى فداؤه
رجعت بفضل من نداه ونائل
وان غبت عنه كان للود حافظا
ولم يك عنى فى المغيب بغافل
وانقذنى من غمرة الموت بعدها
رأيت حياض الموت حمر المناهل
حبانى لما جئته بعطية
وجارية حسناء ذات خلاخل

لقد ضمن ابن جعفر له رزقه على مدى عشرين سنة قادمة كما ذكرنا سابقا وزاده حباء وجارية حسناء فهل سكن وركن لهذا ؟ ابن جعفر كفاه حاجته ولكنه ليس فى السلطة ، وعزيز عليه أن ترجع وحدة قريش ويستأنف المسلمون واجبهم نحو تنوير العقول ورفع الظلم عن الانسان وتحريره من أرباب الطغيان ويبقى هو دون عمل ، وقد تعود شعراء الجزيرة العربية اذا ضاقت بهم الأرض أن يتجهوا الى مصر ، ومن عناية الله بكنانته (مصر) أن وفق لها من يحكمها منذ عمرو بن العاص أن يكون رحيما كالأم الرءوم لها ، ونظر ابن قيس الرقيات فرأى فى مصر واليا العدالة ملء ثوبيه هو عبد العزيز بن مروان فاستخار الله وقدم عليه فلقى عنده ما يسره ويبره ، وعبد العزيز هذا

كان له الفضل فى خلافة أبية مـروان ، فقـد اتفـق مع روح بن زنبـاع الجـذامى على استخلاف أبيه ، فقام خطيبا فى مسجد دمشق ودعا الى تولية أبيه الخلافة واصفا له بأنـه شاب فى الاسلام وأنه الشيخ الـذى يحسن القيام بأمر الأمة فقال روح ومن معه وكانوا ثمانمائة صدقت ، فبـايع النـاس مـروان ، وقامت خلافة بنى أمية منجديد ، وحين حكم مصر أظهر عدالة نابعة من نية صادقة • قالوا ان الناس فى عيد الفطر أخرجوا الزكـاة فلم يجدوا فقيرا يأخذ منها •

ارتاح الشاعر لعبد العـزيز الـذى أمـه الشعراء الكبار ليعيشوا فى كنفه أمثال جميل بثينة وكثير عزة وها هو ، يعاشره ومدحـه فيقول ، ولابد أن يقدم لقوله ما يصف حـاله وما لقى فى حياته فى العراق والحجاز والشام ومصر :

لم يصح هـذا الفـؤاد من طـربه
وميلـه فى الهـوى وفى لعبـه

أهـلا وسهلا بمن أتـاك من الـر
قـة يسرى اليـك فى سـخبه(١)
بـاتت بحلـوان تبتغيك كمـا
أرسـل أهـل الوليـد فى طلبـه

وواضح أنه يخاطب نفسه وأن الحبيبة جاءته من العراق فى أحلامه ومهما بعد فقـد دلها الحب على مكانه بحلوان مصر •

سـقيا لحلـوان ذى الكـروم
وما صنف من تينه ومن عنبـه

ووصف النخل وما يحمل ، والحمام وكيف يسكن والغربان التى لا تنفك عن التحريم على الرطب ، وهنأ نفسه بما هو فيه ثم بدأ يمدح عبد العزيز بن مروان قائلا :

(٤) الرقة بلدة على الفرات . والسـخب ، جمع سخاب قلادة من قرنفل وغيره .

ابن قيس الرقيات

أثن عـلى الطيب ابن ليلـى اذا
أثنيت فى دينـه وفى حسـب ه
من يصد قالوعد والقتال ويخشى
اللـه فى حلمـه وفى غضب ه
ومن تفيض النـدى يـداه ومن
ينتهب الحمـد عنـد منتهب ه
أمك بيضاء من قضـاعة فى البيت
الـذى يسـتظل فى طيـ ه
وأنت فى الجـوهر المهـذب من
عبد مناف يـداك فى سـببه

وصفه بالدين والحب والصدق وخشية الله على كل حال ، وأنه كريم يسبق غـيره فى تحصيل المجد ، وأن أمه كريمة مشهورة وأنـه فى الجوهر المهذب من عبد مناف فهو كـريم الاب والأم ، ومن هـذا الشـعر تعلم ان عبد العزيز من أم غير أم عبد الملك فأمـه من قضاعة واسمها ليلى ، أما عبـد الملك فـأمه قرشية أموية واسمها عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبى العاص بن أمية . وقريش كانت تحرص على التزوج من قضاعة لشهرة بناتها بالوفاء للأزواج ورعـاية البيت والأولاد .

وفى هذه القصيدة لا ينسى أن يعـرب عن مبدئه فيقول :

نحن على بيعـة الرسـول وما
أعطـى من عجمه ومن عـربه
بها نصرنـا على العـدو ونـر
عى الغيب فى نـأيه وفى قـربه

نعم الشاعر فى ظل عبد العزيز حتى مات سنة ٧٥ هـ ، لقد عاش بعد مصعب بن الزبير أربع سنوات وبعد ضـياع ملك الزبيريين سـنتين فأنت ترى أن أخصب أيامه كانت فى مـدح مصعب والدفاع عنـه وشـن الغـارة على الأمويين ، وحين لجأ اليهم لم ينس مبدأه وهو أن يكون كما أراد الرسول صلى اللـه عليـه وسلم ، يجمع ذلك دوما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ، فالحزبية لم تفسده كما أفسدت الخوارج وغلاة الشيعة وطـلاب المنفعة من شعراء حزب بنى أمية .

وشعر ابن قيس الرقيات بايجـاز يمتـاز بالسهولة ورقة المعانى ولاسـيما فى الغـزل والرثاء ، ويرجع ذلك الى مزاجه الصـافى والى الموضوعات التى يعالجها ، ويرى النقاد المحدثون أنه أعرف أهـل زمانه بشـئون السياسة والنظرة الى المستقبل .

أما معاصروه فأسوق اليك بعض مما قالوه فى شأنه . ذكر الأغانى أن سعيد بن مسلم بن وهب قال : دخلت مسجد رسول الله صـلى الله عليه وسلم مع نوفل (١) بن مسـاحق العامرى القـرشى فمررنـا على سـعيد بن المسيب المخـزومى فسلمنا عليـه فرد على

(١) نوفل حفيد عبد الله بن محزمة البدرى .

بين السياسة والغزل ..

سلامنا ثم قال لنوفل : يا أبا سعيد : من أشعر ، أصاحبنا أم صاحبكم ؟ يعنى عبيد الله ابن قيس الرقيات أو عمر بن أبى ربيعة ، فقال نوفل : حين يقولان ماذا ؟ فقال ابن المسيب حين يقول صاحبنا ، وأنشد شعرا لابن أبى ربيعة . فقال نوفل : صاحبكم أشهر بالغزل وصاحبنا أكثر أفانين شعر . قال : صدقت . وسعيد بن المسيب على رغم تقواه ولزومه مسجد رسول الله يعرف جيدا الشعر من رديئة ، وقد اعترف لابن قيس الرقيات بكثرة أفانينه فى الشعر ، ثم استغفر الله مائة مرة لأنه فخر بشاعر قومه مخدوم .

وحكى بعض الرواة أن كثير عزة أنشد ابن أبى عتيق : وابن أبى عتيق من نسل عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق وكان ذواقة للشعر وله أقاصيص فكهة من الشعراء ، أنشده كثير شعرا منه :

ولست براض من خليل بنائل
قليل ، ولا أرضى له بقليل

فقال له : هذا كلام مكافىء ليس بعاشق ، القرشيان أصدق وأقنع منك .

ابن ربيعة حيث يقول :

ليت حظى كطرفة العين منها
وكثير منها القليل المهنا

وقوله :

فعدى نائلا وان لم تنبلى
أنه يقنع المحب الرجاء

وابن قيس الرقيات حيث يقول :

رقى (١) بعيشكم لا تهجرينا
ومنينا المنى ثم امطلينا

---

(١) رقى ، منادى وأصله رقية فحذف التاء للترخيم ، وهى احدى رقياته .

ابن قيس الرقيات

عدينـــا فى غـد ما شـــئت انا
نحب وان مطـلت الواعدينـــا
فامـا تنجـزى عـدتى وامـا
نعيش بما نـؤمل منك حينـــا
اغرك اننـى لآصــبر عنـدى
على هجر وانك تصبرينــــا ؟
ويــوم تبــعتكم وتركت أهــلى
حنين العــود (١) يتبع القرينـــا

فــأنت تــرى أن ابن أبى عتيــق فضـل القرشيين على كثير عزة لحسن صــــبابتهما وسماحة عواطفهما وخطابهمـا للحبيب بمـا يروق وشوق وأن كثير عزة كان جافيا لتقاضيه الحبيبة أن يعطيها قدر ما تعطيه ، وشتان بين من يكتفى بنظرة أو بأمنيــة ومن لا يقبــل الا المساواة والعطاء بالمثل •

كانت قريش تفضل قبائل العرب فى كــل شىء وتتقصر فى الشـعر فلما ظهر ابن قيس الرقيات وابن أبى ربيعة والعرجى منها فاقت فى المطاف كل القبائل •

وعند دراســة الأدب فى العصر الأمــوى لا ينسى الأدباء الشعر الحزبى ويعد ابن قيس الرقيات شاعرا حزبيا من الطراز الأول وهواه كان مع الزبيريين كما قدمنا ، وقد سجل لحزبه مآثره فى شعر يقطر صدقا وجمالا ومبادىء صالحة •

السيد حسن قرون

مراجع البحث

- **الاغانى لأبى الفرج الأصفهانى •**
- **الكامل لمحمد بن يزيد المبرد •**
- **العقد الفريد لابن عدربه •**
- **الوسيط فى الآدب العربى وتاريخه للشيخين : أحمد الاسكندرى ومصطفى عنانى •**
- **الطبقات الكبرى لابن سعد كاتب الواقدى •**
- **حــديث الأربعــاء للدكتــور طه حســين •**

(١) الجمل المسن وفيه بقية •

مصطفى عبد الرازق

بين المنحى العلمى والسلوك الخلقى

للدكتور محمد رجب البيومى

كان مصطفى عبد الرازق أول أستاذ للفلسفة الاسلامية بمصر ، وكان من حظ هذه الفلسفة أن يكون شارحها ودارسها حكيما بطبعه ، فيلسوفا بمسلكه ، متمكنا من مادته تمكنا يجعله صاحب رأى مسيطر ينفذ الى اللباب فى قوة ، ويؤكد الصحيح عن يقين ، وينفى البهرج عن رسوخ ، ثم هو من وراء ذلك سمح العبارة ، لطيف المؤاخذة ، هادىء النبرة ، لا يتعقع فى جلبة ، ولا يكاثر بما يفتح الله به عليه من سداد ، بل تعصمه الحكمة العاقلة عصمة من يقدر مكانته من مادته الدقيقة ، فيعرف كيف يصبح موضع الرضا الصادق من ذوى النزاهة البريئة ، ولعل أعجب شىء فى حياة مصطفى أنه لم يكن موضع الرضا الصادق من ذوى النزاهة البريئة وحدهم ، بل كان موضع الرضا من ذوى الغرض ايضا ، لان سلوكه الرشيد فى الأخذ والرد ، والدفع والجذب ، كان موضع الدهشة لديهم ، فما استطاعوا أن يصاولوا انسانا تدل صفحاته على التسامح الغافر ، ومناقشاته على الترفع المثالى فى غير ادعاء ، لقد سيطر الرجل عليهم بحلمه النادر ، فسكتوا مبهورين .

قلت ان الرجل كان فيلسوفا بمسلكه ، وهذا حق يعترف به كل من اتصل به من زملاء وطلاب والفلسفة هى حب الحكمة كما نعلم ولن تكون الحكمة فى غير الاعتصام بالفضائل الخلقية ، والتمسك بالمحامد النفسية ، ان

مصطفى عبد الرازق

بين المنحى العلمى والسلوك

فلاسفة الأخلاق يطيلون الحديث عن السلوك الانسانى المنشود لذوى المثل ، ولكن أكثرهم يعرف القول ولا يعرف العمل ، أما مصطفى فقد كان بسلوكه المثالى صورة موضحة لفضائل النفس الانسانية ، فقرب بذلك حقائق هذه الفضائل تقريبا مشهودا ، بحيث أصبح وجوده تطبيقا عمليا لما خاض فيه فلاسفة الشرق والغرب من معان هادفة فى مضمار السلوك الانسانى ، وقطع بذلك كل طريق على من يعتقدون أن المثالية أمل منشود لاحق واقع ، وهل تغيب المثالية عن قوم يرون أستاذا من أعرق الأسر ، يتقلد أرفع المناصب ، ثم هو يتفض واقفا أمام امرأة مسكينة تفد اليه فى مكتبه بوزارة الأوقاف طالبة عون المحتاج ، ! ينتفض واقفا ، ليسمع الشكاه فى ألم ، ثم لا يجلس حتى يصدر الأمر بالانقاذ ، ويطرق مفكرا فيقول له جليسه قد فعلت ما أملاه عليك واجبك ، ففيم التفكير ؟ فيبتسم الشيخ فى مرارة ، ويقول : كم لهـا من أمثال عجزن أن يأتين هذا المكان ، لهن اللـه !

أذكر أنى كتبت بمجلة الثقافة مقالا ، يلم ببعض مواقفه النبيلة ، مستشهدا بروائع فذة تكمل ما نبحث عن تمامه من جوانب العظمة النفسية لدى المثاليين ، ولن أعيد هنا ما قلت ، حيث نويت أن أخص هذا البحث على التعريف العلمى بآثار مصطفى عبد الرازق ، التى كان لها مكان الريادة القائدة فى عالم الفكر الأصيل ، فاذا تحدثت عن شذور من حياته العملية فلكى أرسم الاطار المحدد لما أريد من حديث الفكر الخالص ، فتظهر الصورة الصادقة فى اطارها الطبيعى فى يسر قريب •

نشأ مصطفى فى بيت علم وجاه ، اذ كان جده من كبار قضاة الشرع فى عصره ، وله ذيوع ممتد بالعلم والكرم ، أما والده فقد تعلم بالأزهر ودرس كتبه ثم اتصل بالسياسة علما ذا رأى مسموع فى مجالس النيابة ، ومواقف السياسة ، وقد شارك الشيخ محمد عبده فى مواقف كثيرة • فانعقدت بين الرجلين أواصر الصداقة ، ونشأ مصطفى فاتجه به والده الى الدراسة الدينية ، وجعل ينظر فيمن يتصدرون للعلم بالأزهر وخارجه ، فلا يجد أنبه من الأستاذ الامام ذكرا ، ولا أكثر منه تأثرا ونفاذا ، ثم أتيح له أن يشاهده عن عيان حين كان يزور أباه ، وأن يستمع الى حواره متحدثا فى العلم ، ومناقشا فى السياسة ، وأن يقرأ مقالاته فى الصحف وآراءه فى الكتب ، وأن يجلس الى بعض دروس التفسير فى الرواق العباسى ، ليجد فى دروس الامام غير ما يعهد فى دروس سواه ، أتيح له ذلك كله ، فذهب الشيخ محمد عبده باعجابه فى كل منحى من مناحيه ، واتقدت فى نفسه رغبة فى الكتابة الأدبية والخطابة التوجيهية ، فأنشأ مع اخوته صحيفة منزلية أقام على تحريرها الطالب الأزهرى الناشىء ، واشترك مع أخيه على فى طباعة النسخ على أوراق الكربون ، وفى توزيعها على أفراد العائلة ، وانتقل من هذا الحيز الضيق سريعا

الى ميدان فسـيح ، حين اتصل بالجـرائد اليومية كاتبا قبل أن يبلغ سن العشرين ، ثم سمت به همته الى أن يفصح عن ذات صدره الى الأستاذ الامـام • ومن يعرف حيـاء مصطفى • وشدة حساسيته يقدر شـجاعته الأدبيه حين خط كتابا الى أسـتاذه يحـدثه عن حيرته البالغة اذ يجد نقصا فى وسـائل التعليم الأزهـرى لمعهده ، وانكماشـا من أساتذة الأزهر عن معالجـة شئون الحيـاة ، وتراجعا فى البلاد الاسلامية عن اتباع منهج الاسلام ، مما أوقعه فى أسى بالغ لا يعـرف السبيل الى الخلاص منه ، وقد وقع خطـاب مصطفى من الأستاذ الامام موقعا سـارا بهيجا ، فكتب الرد بنفسه ، وقال فيمـا كتب « ما سررت بشىء سرورى أنك شـعرت فى حداثتك بما لم يشعر به الكبـار من قومك ، فلله أنت ، ولله أبوك ، ولو أذن لوالد أن يقابل وجـه ولده بالثنـاء لسقت اليك من المديح ما يمـلأ عليك الفضـاء ، ولكننـى أكتفـى بالاخلاص فى الدعاء لك ، أن يمتعنى اللـه فى نهايتك بما تفرسته فى بدايتك » ولم يكتف المصلح الكبير بالرد التحريرى بل سأل عنـه فى زيارة خاصة به كانت موضع ارتياح الوالد الكبير ، واستمع الأستاذ الى تلميذه مقـدرا موجها ، ومجلس « تربوى » كمجلس الامام من تلميذه لابد أن ينفخ فيه من روح اليقظه ما يشعل فى صدره جذوات الاصلاح ، ويدفعه دفعا الى أدواته الأولى من اكتمال التثقيف ، وعمق الدراسة ، وتفهم روح العصر ، وهذا مـا كان عن دافع ملمـوس ظهـرت بوادره الناهضة فى تفـوق مصـطفى العلمى ، وفى مواصـلة الكتـابة الصحفية ، بل ان روح الامام ، قد أذكت فى نفسه بواعث الشـعر فاتجة الى مديحه بقصيدة طويلة قال فيها :

أقبـل عليك تحيـة وسـلام
يا سـاهرا والمسلمون نيـام
ان يقدروا فى الغرب قـدرك حقه
فلمصر أولى منهمو والشـام
كالبدر أنى سـار يشرق نوره
والحـق أنى حـل فهو أمـام
فيـك الرجاء لأمـة لعبت بمـا
يلهى الصغار ، وجدت الأيـام

ولم يشأ الحظ أن يمنح الناشىء كثيرا بحياة أستاذه ، حيث فوجىء بانتقاله الى رحمة ربه ، فأذكت الحسرة قلبه ، ورثاه بقصيدة حارة ، تنبىء عن شاعرية رائعة لم تجد سبيلها فيما بعد ، فأخذت تترقرق فما أبدع مصطفى من خواطر أدبية تحدثنا عنها فى غير هذا المجال ، هذه الحسرة التى صدقت بواعثها المشجية فى نفس صاحبها ، فتفجرت عن معان صـادقة لا يلم بها غير من كان ذا قلب حافظ ، وعقـل

بين المنحى العلمي والسلوك الخلقي

واع ، وود بالغ الاخلاص ، وحزن لافح الفجيعة مما دفعه أن يقول :

يا دفين القلوب قد هابك الدهر
فكيف اعتدى عليك الحمام
كنت طودا اذا الخطوب ادلهمت
لم تنل هول الخطوب الجسام
كنت حي الفؤاد تصدع بالحق
فتلوى عنانها الأوهام
رجل كان حين يسلك فجا
تتحامى طريقه الأيام
ان قلبا أصفاك بالود حبا
صدعته بموتك الآلام

وأكبر من الرثاء الشعرى ، وأبعد منه أثرا فى الحياة أن يعيش مصطفى ما بقى من عمره متحدثا عن آراء أستاذه ومؤرخا أدواره الاصلاحية وشارحا نضاله السياسى والتربوى ، ومترجما آثاره العلمية ، واذا كان السيد محمد رشيد رضا قد بلغ فى هذا المضمار ما لا نزيد عليه فى الشرق ، فان مصطفى بترجمته ما اختار من آثار الامام العلمية الى الفرنسية قد انتقل بثمار الامام الى أرض جديدة ، حين قدم صورة صحيحة للعقيدة الاسلامية كما كتبها امام كبير فأعطت الوجه الحقيقى لملامح الاسلام فى وقت كثرت فيه المفتريات المغرضة وتنوعت الأباطيل .

نعرف أن الامام محمد عبده لم يلق غير المعارضة الصارمة من الرسميين فى الازهر ، ولكن بذرة الاصلاح التى غرسها فى مصر قد نمت وترعرعت بعد وفاته بجهود تلاميذ كبار عشقوا مبادئه ، واتخذوه قدوة واماما وكان مصطفى أحد الذين رأوا فى احياء تعاليم الامام واجبا اسلاميا تفرضه الغيرة الدينية ، وقد سافر الى فرنسا واتصل بأئمة الفكر فى أوربا ، وحادث كبار الرءوس من أعلام الأدب والفلسفة والتربية ، فما وجد فى هؤلاء من يملأ مكان أستاذه من قلبه ، ثم رجع الى مصر ليجد الحرب العالمية الأولى قد الهت الناس عن مبادئ الامام ، وليرى أسماء تملأ الصحف وتشغل الأذهان لا يرتقى أصحابها الى مستوى أستاذه ، فرأى أن يحاضر وأن يؤلف فى حركة الاصلاح الدينى التى ملأت حياة شيخه ، وأن يجعل منها شاغلا للمفكرين ، لأن رحيله ورحيل الطبقة المغرضة من معارضيه ، قد مهد للآذان المحايدة أن تسمع كلمة الحق ، واذا كانت مجلة المنار قد تكفلت بشرح آراء الامام ، فان منحى صاحبها فى التفكير على سداده يغاير منحى مصطفى ، فالسيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة ، وله خصوم ومنافسون ، وفيهم علماء يصاولونه بلسان صارم فيضطر الى منازلتهم بسلاحهم ، وقد تعددت الجولات دون تركيز ، فرأى مصطفى أن يعمد الى لب الاصلاح فى منهج أستاذه ليعرضه أمام الناس بعيدا عن حومات الصراع وقد عرف الناس له فى ذلك أثرين خطيرين ، كتب أحدهما تحت عنوان (الشيخ محمد عبده ووجهته فى الاصلاح الدينى) وقد حصره فى مقالات خمس تتحدث عن آدوار الامام فى

الاصلاح ، فنقل من أقواله ما يحدد هدفه الاصلاحى حين دعا الى التوفيق بين العقل والشرع ، وتابع الشيخ فى أدواره المتوالية منذ كان طالبا فى الأزهر يكتب المقالات فى الأهرام حتى أصبح مفتيا للديار المصرية ، واذا كان جمال الدين الأفغانى ذا أثر بارز فى حياة الأستاذ الامام فقد تحدث عن مواضع الوفاق والخلاف فى اتجاه المصلحين الكبيرين ونقل من آراء الامام ، فى رده على المسيو هانوتو ، وفيما كتبه فى مؤلفه عن الاسلام والنصرانية ما يوضح تصوره الدينى تمام التوضيح ، مبينا تفاؤل الامام بمستقبل الاسلام ، هذا التفاؤل الذى اعتمد على احوال راسخة فى الأساس الاسلامى قرآنا وسنة ، تشريعا ومنهجا ، ومن هذه الأصول تحرير الفكر من التقليد ، لأن النظر العقلى هو أساس الايمان الصحيح ، المقرون بطمأنينة النفس ، واستقلال الارادة وقد نقل عن الامام قوله فى هذا المجال « انه لا يقين مع التحرج من النظر ، انما يكون اليقين باطلاق النظر فى الأكوان ، طولها وعرضها حتى نصل الى الغايه دون تقيد » .

أما الأصل الثانى فاعتبار الدين ، من موازين العقل ، وعده صديقا للعلم ، اذ لا سبيل للعداوة بينهما لأن الدين باعث على العرفان ، ومطالب باحترام الدليل والبرهان ، حاث على دوام النظر والتامل ، وتلك سبيل العلم فاين يوجد الاختلاف ؟ .

ويوجز الأستاذ الأصل الثالث فى فهم الدين على طريقة السلف قبل ظهور الخلاف ، والرجوع فى كسب معارفه ، الى ينابيعها الأولى اذ تجب تنقية الفكر الاسلامى مما علق به من الشوائب دون التقيد بنصوص لا تثبت للنقاش ، وفيما شرحه الاستاذ من آيات القرآن ما يرسم التطبيق العملى لما يدعو اليه من هذا الفهم الخالص من القيود . وقد اتسع المجال أمام مصطفى للحديث عن منهج الأستاذ فى تفسير كتاب الله ، وكل ما قاله دقيق صائب ،وقد أعاد نشر هذه المقالات فى خاتمة كتابه عن « الامام الشافعى » بعد أن جمعها من جريدة السياسة اذ كانت مجال النشر المبدئى لهذه الاراء .

ونلحظ أن مصطفى عبد الرازق كرر الحديث فى مقالاته الكثيرة عن مؤاخاة الدين للعقل ، متأثرا بما أكده الامام ، وهذا التكرار المتواصل رد ملح على جماعه من المفكرين طاب لهم أن يعلنوا أن للدين منطقة لا يتعداها وهى منطقة القلب ، وللعلم منطقة أخرى هى منطقة العقل ، ومحاوله فهم الدين والعلم معا فى غيرمجاليهما هذين ، مما تضر الدين ، اذ تقف به أمام سدود ناهضة لا يستطيع اجتيازها ، وهذا فكر أوربى نادى به من

حاولوا الابتعاد بعقائد التثبت والصلب والفداء عن مجال العقل ، هو فكر أوربى أراد الخلوص من معضلات عسيرة الحل ، ولكن قوما من المسلمين رأوا أن ينقلوه الى الشرق دون داع ، فالاسلام دين « واضح » العقيدة سهل الفهم ، تنادى آيات كتابه بالنظر العقلى ، ولكل رأى دليله الواضح وبرهانه الشاهد ، فلماذا نلبسه بغيره ، ونقرنه بسواه ، ان الحاح الأستاذ مصطفى عبد الرازق على تكرار هذه الناحية نتيجة محتومة لرد ما يسمع من أوهام يرددها بعض الناس على غير هدى وبصيرة ، وفيهم من لا نشك فى نياته ، ولكنه أخطأ الطريق .

ونتحدث عن الأثر الثانى عن الامام من مؤلفات تلميذه ، وهو محاضرات ألقاها بالجامعة الشعبية ، وجمعها — بعد — فى كتاب خاص يضم سيرة الامام فى حيز لطيف ، لا يمتد به الاستطراء الى مجاهل شاسعة ، والتلميذ الحصيف خير من يتحدث عن أستاذه الرائد ، لأن أخلاق محمد عبده وعبقريته وسلوكه السياسى ، وبصيرته النافذة الى أدق التعرجات ، تحتاج الى تناول هادىء ذكى من انسان عصرى نشأ نشأة الامام العلمية ، وأدرك ما كابد من مرهقات ، وعرف جوهر ما يدعو اليه من الاصلاح ، من زملاء الامام وحوارييه ومنافسيه من اعانوه على استجلاء الغوامض فى اطمئنان ، وقد وقف الكاتب على حقائق تربوية ساقها فى صمت هادىء ، وهى مما يدعو اعلام الثقافة التعليمية الى معاودتها الدراسة كأن يقول :

« وعندى أن قراءته — الصبى الصغير — القرآن وحده ، حفظته من العيوب الكثيرة للتعليم فى الكتاتيب ، اذ سلم الاستاذ فى مدة تعلمه الأولى من التشويش الضار ، بعقله وبنيته ، ومن القوة التى تخمد نزعاته الى الحرية والنشاط » .

وان يقول « تلقى الشيخ محمد عبده — بادىء امره — العلوم عن صفوة علماء عصره على الطريقة الأزهرية التى تصبغ العلوم بصبغة دينية تجعلها مقررة ، كل عمل العقل فيهاان يحفظها ، ويحفظ ادلتها المقررة ، أو نحفظ شواهدها » .

ولسنا فى مجال التحليل لأمثال هذين الشاهدين ، ولكننا نجزم أن أثر البيئة المثقفة التى أوجدها جمال الدين الأفغانى كانت الملهم الأول للنابغة الناهض . وهذا ما أوضحه الأستاذ فى كتابه ، اذ تعرض الى شتى مواقف الامام العملية صحافة وسياسه ومنصبا وعراكا ، وكان من تواضع مصطفى ان يقول فى مقدمة كتابه عن أستاذه :

« نشأ الشيخ محمد عبده كما ننشأ نحن الفلاحين حفاة عارى الرءوس ، نجرى فى الأذقه ، ونسبح فى البرك والترع ونلعب بالتراب والأحجار ، لا يعنى أحد بتلقيننا فى طفولتنا شيئا من مبادىء الفهم والذوق ، ولكننا ننبت كالنبات البرى ، يتغذى مما يصل اليه من مواد الغذاء ، ويثمر شوكه وأزهاره ، ولا يربى فى أنفسنا الا الشعور بتهيب الوالدين ، واجلالهما واحتذاء أمثالهما » .

فاذا كان الشيخ محمد عبده قد نشأ هذه

النشأة حقا ، فان مصطفى نجل حسن باشا عبد الرازق لم ينشأ كذلك ، ولكن تواضعه الحبيب جعله يعتد نفسه جزءا من أبناء الأزهر بين الفقراء الذين نشأوا حفاة عراة الرءوس !.

وأدل فى باب التواضع موقفه من السيد رشيد رضا ، فنحن نعلم أن الأستاذ مصطفى عبد الرازق لم يترك الحديث عن جهاد الامام تأليفا ومحاضرة وتدريسا طيلة حياته ، وقد شاء قوم « من أعداء السيد رشيد أن يسلبوه فضل الترجمة للامام والتفسير العلمى لآرائه ، وأن يذهبوا بهذا الفضل الى مصطفى عبد الرازق ، لخلصوه من النفع المادى الذى أنصفوه ظلما بصاحب المنار ، ولو كان الأستاذ مصطفى عبد الرازق ضعيف الخلق لآثر السكوت على أمر لا يد له فى اثارته ، وهو يضيف اليه فضلا كبيرا حين ينزل بمقام سواه ، ولكن صاحب الخلق المثالى ، يدفع ما يقال فى قوة حين ينتهز فرصة متاحة فيقول عن الشيخ رشيد (١) من خطاب وجهه الى تلميذه الاستاذ الدكتور عثمان امين (١) .

« أول من ترجم للشيخ محمد عبده ، وعنى بنشر آثاره ، هو السيد محمد رشيد رضا ، صاحب المنار ، والسيد رشيد رضا هو أول من لقب الشيخ محمد عبده بالاستاذ الامام ، وهذا اللقب نفسه ينبىء بالصورة التى اراد أن يرسمها السيد رشيد لشيخه فيما كتب عنه ، وينبىء بالفكرة السائدة فى وجهه نظر التلميذ

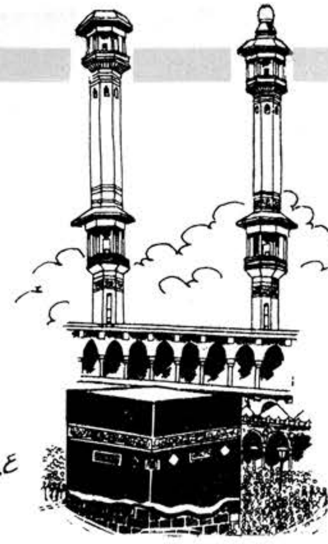

الى أستاذه الشيخ محمد عبده عند السيد رشيد رضا أمام « من آئمة الاسلام ، له فى الدين مذهب » يقوم أصحابه على روايته وتدوينه ، كما قام أصحاب ابى حنيفه والشافعى وغيرهما على ما لاولئك الائمه من مذاهب .

واذا كان الشيخ محمد عبده اماما فى الدين، فالسيد رشيد رضا لا شك صاحبه ، ومفسر مذهبه ومكمله، وقدبذل منشىء المنار — رحمة الله عليه — مجهودا فى هذه الناحية ضخما ، حافلا بالمباحث الدينية ، والمناقشات الفقهية ، وكان لهذا المجهود اثر غير ضئيل فى طلاب العلوم الدينية ومن وليهم ، وفى توجيه الدراسات الشرعية فى بلاد الاسلام المختلفة » .

محمد رجب البيومى

(١) رائد الفكر المصرى محمد عبده ص ١٦ للدكتور عثمان أمين .

شخصية في سطور

حمزة ابن عبد المطلب

* هو حمزة بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة وصديقه. نشأ فى بيت واحد مع الرسول ولعبا معـــا ، وتآخيا معا ، وسار معا ، وأخذ كل منهما طريقه ولكن لم تغب على حمزة فضائل وتربية ومكارم ابن اخيه تلك الفضــائل والمكارم التى كانت تحل صاحبها مكانا عاليا فى أفئدة الناس جمعا.

* وعندما بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة كان حمزة يلهو بالصيد فى الصحراء ولم يلق الى ابن أخيه بالا فهو خير من يعرفه ويعرف سجاياه الحميدة وصدقه الذى لازمـه حياته ولكنه رأى القلق يستحوذ على قــادة قريش وسادتها من رسالة ابن أخيه وكانوا من قبل لايبالون أو يتظاهرون بعدم المبالاه أمـا اليوم فوجوههم تموج بالقلق والهم والرغبة فى الافتراس .

* وكان حمزه يضحك من أحاديثهم ورماهم بالمبالغة وسوء التقدير ولكنه راح يفكر بخواطر جديدة ويناقش مع نفسه أمر ابن أخيه وراح يراقب الموقف من بعيد بين قريش وابن اخيه حتى جاء اليوم الموعود .

* كان عادة حمزة عندما يرجع من الصيد أن يطوف بالكعبة قبل أن يرجع الى داره وفى ذات يوم وحمزة راجعا من الصيد متجها الى الكعبة ليطوف بها لقيته خـادمة لعبد الله بن جدعان ولم تكد تبصره حتى قالت له (يا أبـا عماره .. لو رأيت ما لقى ابن أخيك محمد آنفا من أبى الحكم بن هشام (أبو جهل) وجـده هناك جالسا فأذاه وسبه وبلغ منه ما يكـره) ومضت تشرح له ما صنع ابو جهل برسول الله صلى الله عليه وسلم .

* وعندما استمع حمزه لما قالته خـادمة عبد الله بن جدعان .. أطرق لحظة ثم مـد يمينه الى قوسه فثبتها فوق كتفه .. ثم انطلق

بقلم سعيد عبد الحى

صاحب أول سرية فى الإسلام

فى خطى سريعة متجها صوب الكعبة راجيا ان يلتقى عندها بأبى جهل فان لم يجده هناك فسيتابع البحث عنه فى كل مكان حتى يلاقيه ٠٠ ولكنه لا يكاد يبلغ الكعبة حتى يبصر ابا جهل فى فنائها يتوسط نفرا من سادة قريش ٠٠ وفى هدوء رهيب تقدم حمزه من ابى جهل ثم استل قوسه وهوى بها على رأس أبى جهل فشجه وادماه وقبل ان يفيق الجالسون من الدهشة صاح حمزه فى أبى جهل وقال (اتشتم محمدا وأنا على دينه اقول ما يقول ٠٠ ؟ ألا فرد على ذلك ان استطعت) ونسى الجالسون الاهانة التى نزلت بزعيمهم وشغلتهم تلك الكلمة التى حاقت بهم كالصاعقة ٠٠ أحمزة على دين محمد ٠٠ ؟ اعز رجال قريش وأقواهم شكيمة ٠٠ ؟ أنها الطامة الكبرى التى لن تملك قريش لها دفعا ٠٠ لقد اسلم حمزة فى لحظة غضب وحمية دفاعا اشرف بنى هاشم ولم تستطع قريش لاسلامه دفعا ٠

* أعز الله الاسلام بحمزه ٠٠ ووقف شامخا قويا يزود عن رسول الله وعن المستضعفين من أتباعه ولم يستطع حمزه ان يمنع كل الاذى عن رسول الله وأصحابه ٠٠ ولكن اسلامه كان وقاية وردعا ٠٠ كما كان اغراء ناجحا لكثير من القبائل التى قادها اسلام حمزه ومنذ أن أسلم حمزه نذر كل عافيته وبأسه وحياته لله ودينه حتى خلع النبى عليه هذا اللقب العظيم (أسد الله وأسد رسوله)٠

* وكانت أول سرية خرج فيها المسلمون للقاء عدو كان اميرها حمزة٠٠وأول راية عقدها رسول الله لأحد من المسلمين كانت لحمزه ٠٠ ويوم التقى الجمعان فى غزوة " بدر " كان أسد الله وأسد رسوله يضع الأعاجيب ٠٠ وفى هذه الغزوة التى انهزم فيها المشركون خسرت قريش كثيرا من ساداتها وقادتها ومنهم ابى جهل ، عتبه بن ربيعة ، شيبه بن ربيعة ، اميه بن خلف الوليد بن عتبه وعشرات مثلهم من رجال قريش وصناديدها ٠

شخصية في سطور

حمزة بن

* وفي غزوة أحد والتي أعدتها قريش لتثأر لنفسها ولشرفها ولقتلاها وخرجت قريش ومعها حلفاؤها من قبائل العرب بقيادة أبي سفيان الذي قاد معركة بدر وانهزم فيها وكان زعماء قريش يهدفون بمعركتهم هذه لتثأر من رجلين اثنين هم ٠٠ الرسول صلى الله عليه وسلم وحمزه رضي الله عنه وأرضاه ولقد اختاروا قبل الخروج الرجل الذي وكلوا اليه أمر حمزه وهو عبد حبشي ذا مهارة خارقة في قذف الحربة واسمه (وحشي) وكان عبد لجبير بن مطعم وكان عم جبير قد لقي مصرعه يوم بدر فقال له جبير (اخرج مع الناس وان أنت قتلت حمزة فأنت عتيق) وقد وعدته (هنت بنت عتبه) زوجة أبي سفيان بكل زينتها من لؤلؤ وذهب ان قتل حمزه وكان حمزه قد قتل أباها وعمها واخاها وابنها في غزوة بدر فراحت تحرض وحشي ووعدته بكل ما تملك من زينة ان هو قتل حمزه وسال لعاب وحشي في أن يصبح حرا غنيا فلا يصير عبدا بعدها ٠

*** وجاءت غزوة أحد وراح حمزه يصول ويجول وعلى صدره ريش النعام التي تعود أن يزين بها صدره في القتال ولا يريد رأسا الا قطفه بسيفه حتى أخذت فلول قريش تنسحب مذعوره هاربة ٠٠ لولا ان ترك الرماه مكانهم فوق الجبل ونزلت الى أرض المعركة لجمع الغنائم فانتهزت فرسان قريش الفرصة وهجموا على المسلمين من ورائهم على حين غفلة ورأى حمزه ما حدث فضاعف قوته ونشاطه وأخذ يضرب عن يمينه وشماله وبين يديه ومن خلفه ٠٠ و (وحشي) يرقبه ويتحين الفرصة الغادرة ليوجه نحوه ضربته فلم يكن له دور في المعركة الا قتل حمزه فقط ٠٠ وجاءت الفرصة أبي حبشي ووجه حربته نحو حمزه فسقط شهيدا في سبيل الله ورسوله سقط أسد الله وأسد رسوله الكريم ٠**

* وعندما انتهت المعركة ونزل رسول الله وأصحابه أرض المعركة لينظر شهداءها وقف فجأة ٠٠ ونظر فوجم ٠٠ وضغط على أسنانه وأسبل جفنيه مما حدث بجثمان عمه من تمثيل ٠٠ فقد أمرت هند زوج أبي سفيان « وحشي » أن يأتيها بكبد حمزه ٠٠ واستجاب وحشي لهذه الرغبة المسعورة ٠

وفتح الرسول عينيه وقال (لن أصاب بمثلك ابدا وما وقفت موقفا قط أغيظ الى من موقفي هذا) ثم التفت الى اصحابه وقال : (لولا أن تحزن صفية أخت حمزة ويكون سنة من بعدي لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير٠٠ ولئن أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لأُمثلن بثلاثين رجلا منهم ، فصاح أصحاب الرسول وقالوا : (والله لئن أظفرنا الله بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثله لم يمثلها أحد من العرب) ولم يكد الرسول يفرغ من لقاء وعيده حتى جاء الوحي وهو في مكانه لم يبرحه بهذه الآيات (**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ**

عبد المطلب

بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ · وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ · إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ)

فكانت هذه الآيات خير تكريم لحمزه ·

* وفى لحظة الوداع لم يجد الرسول تحية يودع بها عمه سيد الشهداء خيرا من ان يصلى عليه بعدد شهداء المعركة جميعا وهكذا حمل جثمان (حمزه) الى مكان الصلاة على أرض المعركة فصلى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم جيء بشهيد آخر فصلى عليه ثم رفع وترك حمزه مكانه وجيء بشهيد ثالث فوضع الى جوار حمزه وصلى عليهما وهكذا صلى عليه بعدد شهداء المعركة ·

* ولقد ذهب أصحاب الرسول يتبارون فى رثاء حمزه وكذلك أخته صفيه عمة الرسول · وكان مما قالت فى رثاء أخيها حمزه ·

دعاه اله الحق ذو العرش دعـوة
الى جنـة يحيـا بهـا وسرور
فـذالك ما كنـا نرجى ونرتجى
لحمـزه يـوم الحشر خير مصير

فوالله لأنساك ما هبت الصبا
بكاء وحزنا محضرى ومسيرى
على أسـد الله الذى كان مدرها
يذود عـن الاسلام كل كفور

وكان خير رثاء له كلمات الرسول صلى الله عليه وسلم حين رآه بين شهداء المعركة فقال (رحمة الله عليك فانك كنت ماعلمت ، وصولا للرحم فعولا للخيرات) ·

رحم الله حمزه رضى الله عنه ··
وجعله منارة الجهاد للمسلمين ··

سعيد عبد الحى

طرائف

الصبر

تنكر لى دهـــرى ولم يدر أننى
أعز وأحـــداث الزمان تهـــون
فبات يرينى الخطب كيف ابتداؤه
وبت أريه الصـــبر كيف يكون

أ - إنس نفسك ..

قال ابليس : أنا خير منـــه خلقتنى من نار وخلقته من طين .

وقال النمرود : أنا أحيى وأميت .

وقال فرعون : أنا ربكم الأعلى .

وقال قارون : انما أوتيته على علم عندى .

وقال صـــاحب الجنتين : أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا .

ب - وإلا ...

فاخرج منها فانك رجيم .. عاقبة ابليس .

فبهت الذى كفر .. عاقبة النمرود .

فأخـــذناه وجنـــوده فنبذناهم فى اليم .. عاقبة فرعون .

فخسفنا به وبداره الأرض .. عاقبة قارون

فأصبح يقلب كفيه .. عاقبة صاحب الحوت

جواب مسكت

قال رجل لبهلول : ان الخليفـــة قد أمر لكل مجنون بدرهمين .

فقال له بهلول : وهل أخذت نصيبك ؟

لو اتعظنا !

لو اتعظنا بما علمنا انتفعنا بما عملنا ، ولكنا علمنا علما لزمتنا فيه الحجة ، وغفلنا غفلة من لا يخاف النقمة ، ووعظنا فى أنفسنا بالتحول من حال الى حال .. من صغر الى كبر ، ومن صحة الى سقم .. فأبينا الا المقام على الغفلة بعد لزوم الحجة ، ايثارا لعـــاجل لا يبقى ، واعراضا عن أجل اليه المصير .

الإستحياء .. الحق

أن تحفظ الرأس وما وعى ، وتحفـــظ البطن وما حوى ، وتذكر الموت والبلى .

نعم الشئ

« الامارة لمن أخذها بحقها » .

ومواقف

إعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

حـــــقًا

« المسلم الضعيف يعتذر دائما بالقضـــــاء والقدر ، أما المؤمن القوى فهو بنفسه قضـــاء الله الغالب وقدره الذى لا يرد » ·

قــالوا.. وحق قولهم

* الغنى أن تملك من الـ يا ، ولكن أحسن الغنى أن تهنأ فى الدنيـ ·

* ينبغى أن تقدر ثروة الانســـــان لا بأمواله ومستغلاته ، بل بعدد الأشياء التى يستطيع أن يعيش غير محتـــــاج اليها ·

* الفقر خلو من المال ، ولكن أقبح الفقر خلو من العافية ·

أفضل ما يهدى إلى الميت

العتق ، والصدقة ، والاســـتغفار ، والدعاء له ، والحج عنه ·

حضانة العلم.. وحضانة الأخلاق

العلماء يقررون أن حضانة العلم خمس عشرة سنة فاذا ابتدأت أمة تتعلم فانها تجنى ثمـــرة العلم بعد خمس عشرة سنة ·

وأما حضانة الأخلاق فمدتها أربعون ســـنة فاذا أخذت الأمة تتمسك بالأخلاق فانها لاتجنى الثمرة الا بعد أربعين سنة ·

أُبـــلغ تعــذيـة..

أصـــيب على بن أبى موسى بمصيبة فصار اليه الحسن بن سهل فقال :

« انا لم نأتيك معـــــزين بل جئناك مقتدين ، فالحمد لله الذى جعل حياتكم للناس رحمة ومصائبكم لهم قدوة ·

دعاء

اللهم حبب الينا الايمـــــان وزينه فى قلوبنا ، وكره الينا الكفر والفســـــوق والعصيان ، واجعلنا من الراشدين ·

كتاب الشهر

من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر

كتاب تحفة بمعرفة

* العلامة يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج ، جمال الدين بن الزكى ابى محمد القضاعى الكلبى المزى : محدث الديار الشامية فى عصره • ولد بظاهر حلب سنة ٦٥٤ هـ (سنة ١٢٥٦ م) ، ونشأ بالمزة (من ضواحى دمشق) وتوفى فى دمشق سنة ٧٤٢ هـ (سنة ١٣٤١م) مهر فى اللغة ، ثم فى الحديث ومعرفة رجاله ، وصنف كتبا منها « تهذيب الكمال فى أسماء الرجال » فى اثنى عشر مجلدا ، و « تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف فى الحديث » ثمانى مجلدات ، قال ابن طولون : ومن المعلوم أن المحدثين بعده عيال على هذين الكتابين • وله « المنتقى من الأحاديث » قال ابن ناصر الدين : قال الحافظ أبو عبد الله الذهبى : أحفظ من رأيت أربعة : ابن دقيق العيد ، والدمياطى ، وابن تيمية ، والمزى فابن دقيق العيد أفقههم فى الحديث ، والدمياطى أعرفهم بالأنساب ، وابن تيمية أحفظهم للمتون والمزى أعرفهم بالرجال • وقال الكتانى : أفرده الحافظ أبو سعيد العلائى بمؤلف سماه « سلوان التعزى بالحافظ ابى الحجاج الميزى (١) » •

أوله : الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له اله الأولين والآخرين الخ ، جمع فيها أطراف الكتب الستة المعتمدة فى الحديث وهى : صحيح البخارى ، وصحيح مسلم ، وجامع الترمذى ، وسنن أبى داود ، وسنن النسائى ، وسنن ابن ماجه ، ومايجرى مجراها : (ويقع الكتاب فى ثمانية مجلدات بقلم مغربى قديم ، بخط عبد الكريم ابن عيسى سنة ٧٢٥ هـ ، بأول الجزء الاول أوراق بخط مغاير ، فى ٣٢٠ ، ٣٢٠ ، ٣١٠ ، ٣١٨ ، ٢٩٧ ، ٢٧٠ ، ٢٨١ ، ٢٢٠ ورقه ، ومسطرتها ٢٣ سطرا) •

قال العلامة الحافظ جمال الدين أبو الحجاج: (ورتبته على نحو ترتيب كتاب ابى القاسم فانه احسن الكل ترتيبا وأضفت الى ذلك بعض ما وقع لى من الزيادات التى أغفلوها أو أغفلها بعضهم ، أو لم يقع له من الاحاديث

(١) الأعلام للزركلى حـ ٩ ص ٣١٣ .

الإشراف الأطراف

فى علم الحديث

بقلم محمد عميره على
مدير مكتبة الأزهر

ومن الكلام عليها . وأصلحت ما عثرت عليه فى ذلك من وهم أو غلط وسميته « تحفة الأشراف . بمعرفة الأطراف » .

وكان الشروع فى تأليف هذا الكتاب سنة ٦٩٦ هـ وانتهى من تأليفه سنة ٧٢٢ هـ ورتبه حسب حروف المعجم ، وأشار فى هذا الكتاب بعلامة ما اتفق عليه الجماعة الستة (ع) وعلامة ما أخرجه البخارى (خ) وهكذا الخ .

وقال عنه مؤلف الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة (١) ، أنه سمع الكتب الطوال كالستة والمسند والمعجم الكبير وتاريخ الخطيب والنسب للزبير والسنن الكبير والمستخرج على مسلم والحلية والدلائل ومن الأجزاء ألوفا ، ومشيخته نحو الف شيخ ، وأخذ عن الشيخ محيى الدين النووى وغيره ، وسمع بالشام والحرمين ومصر وحلب والاسكندرية وغيرها وأتقن اللغة والتصريف .

وقال فى صفته : كان كثير الحياء والاحتمال والقناعة والتواضع والتودد الى الناس مع الانجماع عنهم قليل الكلام جدا حتى يسأل فيجيب ويجيد ، وكان لايتكثر بفضائله ولا يغتاب أحدا ويتوجه الى الصالحية ماشيا الى أن دخل فى التسعين وهو على ذلك ، وكان مغرى بالمطالب فلا يزال فى فقر ، وأول ماحصل له من الوظائف الناصرية بعد ابن أبى الفتح .

(١) الدرر الكامنة جـ ٤ ص ٤٥٧ .

كتاب الشهر

تحفة الأشـراف بمعرفـة الأطراف ..

وقال عنه ابن سيد الناس فى « أجوبة أبى الحسين بن أيبك » : وجدت بدمشق من أهل العلم الامام المقدم والحافظ الـــذى فاق من تأخر من أقرانه ومن تقدم أبا الحجاج بمر هذا العلم الزاخر وحبره اتقائل كـــم ترك الأول للآخر. أحفظ الناس بالتراجم وأعلمهم بالرواة من أعارب وأعاجم لاتخص معرفته مصرا دون مصر ولا ينفرد علمه بأهل عصر . معتمدا آثار السلف الصالح مجتهدا فيما نيط به فى حفظ السنة من المصالح معرضا عن الدنيا وأسبابها. وهو فى اللغة أيضا امام وله بالقريض معرفة والمام .

وقد تحدث العلامة تاج الدين السبكى فى كتابه (طبقات الشافعية الكبرى) (١) عـــن كتاب تحفة الأشراف ، بمعرفة الأطراف » وقال عن مؤلفه : هو شيخنا وأستاذنا وقـــدوتنا ، حافظ زمانه حامل راية السنة والجماعـــة ، والقائم بأعباء هذه الصناعة ، والمتدرع جلباب الطاعة أمام الحفاظ ، كلمة لا يجدونها وشهادة على أنفسهم يؤدونهـــا ، ورتبة لو نشر أكابر الأعداء لكانوا يؤدونها ، واحد عصره بالاجماع وشيخ زمانه الذى يصغى لم يقول الأســـماع والذى ما جاء بعد ابن عساكر مثله وان تكاثرت جيوش هذا العالم فملأت البقاع ، جد طـــول حياته فاستوعب أعوامها واســـتغرق بالطلب لياليها وأيامهـــا وسهر الدياجى فى العلم اذا

سهرها غيره فى الشهوات أو نامها .

وتعتبر هذه النسخة من أندر المخطـــوطات مكتبة الازهر ، والمكتبة اذ تقدمها للباحثيـــن والمجتهدين من أهل العلم والمعرفة والـــرأى ، حتى يكونوا على بينة بما تحويه المكتبة لعلماء أفنوا أعمارهم فى خدمة العلم والدين ليقدموا الزاد العلمى لتربية النفوس وتهذيب العقـــول وربطا للقديم بالحديث ، جزاهم الله عنا خير الجزاء .

محمد عميره على
مـــدير مكتبة الازهر

(١) طبقات الشافعية حـ ٦ ص ٢٥٢ .

● صورة الورقة الأولى من الجزء الثانى من كتاب (تحفة الأشراف) بخط مغربى .

أخبار العالم الإسلامي

مجلس الشعب يستعد لمناقشة مشروعات قوانين الشريعة الإسلامية

القاهرة :

* اعلن الدكتور صوفى أبو طالب أن مجلس الشعب يستعد لمناقشة مشروعات قوانين الشريعة الاسلامية التى تم الانتهاء من اعدادها ، بعد الاستئناس برأى الازهر ، والجامعات والجهات القضائية .

ومن أجل هذا الغرض وافق المجلس على اعادة تشكيل اللجنة الخاصة لمراجعة الأعمال التى تمت . واعادة تشكيل اللجان السبع المتفرعة عنها .. للتقاضى ، والقانون التجارى ، والقوانين الاجتماعية ، والقوانين المالية .

اجتماع مجلس إدارة وقفية صندوق التضامن الإسلامى

جدة :

* عقد مجلس ادارة وقفية صندوق التضامن الاسلامى اجتماعا فى مقر الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامى بجدة وتم خلال الاجتماع مناقشة وقفية الصندوق والبدء فى تنفيذها والتبرعات التى قدمت لها .

اجتماع المجلس العلمى الاستشارى للمؤسسة الإسلامية .

المملكة السعودية :

* عقد المجلس العلمى الاستشارى للمؤسسة الاسلامية للعلوم والتكنولوجيا اجتماعه بجدة حيث تم دراسة عدد من الموضوعات يأتى على رأسها المصادقة على نظم وقوانين المؤسسة الاسلامية للعلوم والتكنولوجيا وميزانيتها والعلاقات التى تحكم أعمالها مع الدول والمنظمات الاقليمية والدولية ورسم عمل المؤسسة .

منح البنك الإسلامى للتنمية

* أعلن مؤخرا أن بنك التنمية الاسلامى منح منذ انشائه وحتى الآن قروضا بلغت قيمتها ٢ مليار و ٤٤٢ مليون دولار خصصت لتمويل عمليات التجارة الخارجية للدول الاعضاء ويبلغ عدد أعضاء بنك التنمية الاسلامى واحدا وأربعين دولة . وقد انشىء خصيصا لتنشيط التعاون بين البلدان الاسلامية .

كلاى يسعى لنشر الدعوة الإسلامية فى أمريكا .

* ينهمك بطل الملاكمة العالمى محمد على كلاى فى تنظيم حملة اعلامية واسعة النطاق تستهدف التعريف بشتى جوانب الدين الاسلامى فى المدن الامريكية الرئيسية .

اسطنبول تستضيف إجتماعات محافظى البنوك الإسلامية

تركيا :

* بدأت فى اسطنبول اجتماعات محافظى البنوك الاسلامية وتم خلال هذه الاجتماعات استعراض الأوضاع الاقتصادية والمالية للدول الاسلامية اعضاء منظمة المؤتمر الاسلامى وكذلك بعض الدراسات التى تتعلق بتنسيق المدفوعات بين الدول الاعضاء .

معهد لتدريب الأئمة فى بروكسل خلال شهر شوال .

* بدأت الأمانة العامة للمجلس القارى للمساجد فى الاستعداد لدورة تدريب الائمة فى بروكسل ، حيث أثبتت الاحصائيات تزايد عدد الداخلين فى الاسلام ، والاقبال على المراكز الاسلامية لمعرفة المزيد عن الاسلام وسماحته . ولذلك فكر المسئولون فى تدريب أئمة الدعوة الاسلامية للقيام بمسئولياتهم من نشر الاسلام وتبليغ الدعوة .

قرارات منظمة التربية والثقافة الإسلامية

فاس :

* أصدر المؤتمر التأسيسى للمنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم قراراته وتوصياته فى ختام اجتماعاته بمدينة فاس ويقضى النظام الاساسى بأن تكون المنظمة هيئة دولية تعمل تحت اشراف منظمة المؤتمر الاسلامى ، وتتخصص فى شئون التربية والبحث العلمى ، والثقافة الاسلامية ، وتستخدم فى أعمالها اللغات العربية والانجليزية والفرنسية . وحدد النظام الاساسى أهداف المنظمة ومن بينها تقوية التعاون بين الدول الاعضاء فى الميادين التربوية والثقافية والعلمية واتخاذ الثقافة الاسلامية محور مناهج التربية والتعليم فى جميع مراحله ومستوياته .

دعاة ومدرسون الى الولايات المتحدة الأمريكية .

نيويورك :

* وصلت فى الايام الماضية الى مطار نيويورك الدفعة الاولى من الدعاة والمدرسين الذين عينوا كمبعوثين من قبل الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامى · وذلك للعمل فى حقل الدعوة فى المراكز الاسلامية فى القارة الامريكية ·· وبذا يصبح عدد الاشخاص العاملين فى قافلة الدعاةكمبعوثين من قبل رابطة العالم الاسلامى فى القارة الامريكية واحداً وعشرين داعية ، موزعين على المساجد والجمعيات والمراكز الاسلامية فى مختلف المدن والولايات فى كل من أمريكا والقطر الكندى ·

توصية بانشاء هيئة تأمين إسلامية

دكا :

* يجرى التفكير فى الوقت الحالى فى انشاء هيئة اسلامية للتأمين وقد صدرت بذلك توصية خاصة عن الاجتماع الذى عقد فى دكا

عاصمة بنجلاديش · وضم مجموعة من خبراء التأمين من الدول الاسلامية وقد أوصى تقرير الخبراء أن يكون رأس مال هيئة التأمين الاسلامية (٢٠٠) مليون دولار ·

معهد عربى اسلامى فى فرانكفورت

افتتح مؤخرا فى جامعة « جوته » بمدينة فرانكفورت معهد لتاريخ العلوم العربية والاسلامية يعد الأول من نوعه فى المانيا الغربية ·

والمعهد يهدف الى تدعيم الروابط الثقافية ، ونشر المعرفة الصحيحة ، وتحقيق العلوم ·

مشروع إسلامى فى امريكا لمواجهة التحديات .

الولايات المتحدة الامريكية :

* يواجه الآن ثلاثة ملايين مسلم ومسلمة فى شمال أمريكا تحديات خطيرة ، تستهدف الاسلام · بعد أن اعلنت بعض الجهات المتعصبة هناك عن انشاء لجنة لتنصير المسلمين رصدت لها ميزانية قدرها بليون دولار · وأمام هذه التحديات تم تشكيل اتحاد اسلامى لدعم أنشطة الدعوة الاسلامية هناك ، وكشف أهداف الحملة المتعصبة التى توجه نشاطها نحو المسلمين الموجودين فى أمريكا والعالم الاسلامى ·

وللحصول على دعم للاتحاد الاسلامى الجديد ، يقوم وفد من اتحاد الطلبة المسلمين فى امريكا وكندا تجولة فى عدد من الدول العربية والاسلامية ·

إعداد محمد عبد الرحيم السائح

أخبار

فضيلة الإمام الأكبر يشكر رئيس الجمهورية

* بعث فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الازهر ببرقية شكر الى الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية وذلك بمناسبة منح رئيس الجمهورية الأوسمة لكبار العاملين السابقين بالأزهر هذا نصها :

« السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية .

باسم الأزهر وعلمائه وطلابه والعاملين به وجميع هيئاته وباسمى أتقدم لسيادتكم بجزيل الشكر وعظيم التقدير لكريم رعايتكم لكبار العاملين السابقين بالأزهر الذين تفضلتم بمنحهم الأوسمة بمناسبة بلوغهم السن القانونية حيث كانت بادرة طيبة حافزة على العمل والاخلاص وكان لها أعمق الاثر فى نفوس الجميع وفقكم الله لما فيه الخير والفلاح للبلاد والعباد » .

٥٥ ٪ نسبة النجاح باللغة العربية بأسيوط

* اعتمد فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر نتيجة الليسانس بكلية اللغة العربية فرع أسيوط بجامعة الأزهر وبلغت نسبة النجاح ٥٥٪ صرح بذلك الدكتور مصطفى يونس عميد الكلية .

١٠ نسخ من القرآن الكريم على شرائط كاسيت هدية لجامعة الازهر

* وافق فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر على قبول التبرع الذى تبرعت به شركة الخطوط الجوية العربية السعودية الى جامعة الأزهر وهو عشر نسخ كاملة من القرآن الكريم . على شرائط كاسيت بصوت الشيخ / عبد الله خياط

الأزهر

إعداد: الشافعى عبد الرازى

عضوان من الأزهر للتحكيم فى المسابقة الدولية لحفظ القرآن الكريم بماليزيا

* شارك الأزهر الشريف فى التحكيم فى المسابقة الدولية السنوية لحفظ القرآن الكريم وقد مثل الأزهر فى هذه المسابقة فضيلة الشيخ عبد المتعال منصور عرفه مدير إدارة شئون القرآن الكريم بالأزهر والشيخ الطاهر محمد الطاهر وتمت هذه المسابقة تحت إشراف الرئيس الماليزى وشارك فيها عدد كبير من حفاظ القرآن الكريم من جميع أنحاء العالم ·

* قرر مجلس جامعه الأزهر قبول الطلاب الوافدين من أبناء الدول العربية والاسلامية من الحاصلين على الشهادة الثانوية الازهرية من المعاهد الأزهريه أو معهد البعوث الاسلامية ·

* كما قررت جامعة الأزهر قبول جميع الطلاب الناجحين فى الثانوية الأزهرية هذا العام بمختلف الكليات · وسيوزع الطلاب والطالبات على الكليات حسب المجموع المقرر لكل كلية ·

* يقوم طلاب جامعة الأزهر بالمشاركة فى مشروعات الخدمة العامة فى الجامعة وتتمثل هذه المشروعات فى تجميل حرم الجامعة فى الدراسة وكليات الجامعة بمدينة نصر · بالاضافة إلى المساهمة فى رفع كفاءة الملاعب والمخيم الدائم بمدينة نصر وتكوين فرق لمتابعة الخدمات بالجامعة والأحياء المجاورة · هذا ويحصل كل طالب يشترك فى هذه المشروعات على مكافاة قدرها عشرة جنيهات ·

امام وخطيب المسجد الحرام بمكة المكرمة ·

هذا ومن المقرر أن تقوم الادارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة بمجمع البحوث الاسلامية بمراجعة خلو هذه الشرائط من الخطأ فى القرآن الكريم

جامعة الأزهر تشارك فى مشروعات محو الأمية

* صرح فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر بان جامعة الأزهر ستقوم بتطبيق تجربة للمشاركة فى علاج مشكلة محو الامية حيث يتم اختيار ثلاث قرى من كل من محافظتى الدقهلية والشرقيه وسيتم دعوة طلاب جامعة الأزهر من أهالى هذه القرى للقيام بالتنفيذ وذلك بأن يتولى كل طالب مسئولية محو أمية عشرة أفراد من أهالى قريته من سن ٢٥ الى سن ٥٠ سنة خلال ثلاثة شهور وسوف يعقد امتحان فى نهاية الفترة لهؤلاء الافراد وتتولى الجامعة مسئولية المتابعة والامتحان — وقد تقرر صرف مكافأة قدرها ١٠٠ جنيه لكل طالب بجامعة الأزهر يشترك فى هذا المشروع فى الريف ·

* كما تشترك جامعة الأزهر فى اسبوع شباب الجامعات الذى يقام فى شهر سبتمبر القادم بمدينة الاسكندرية بمنتخبات فى مختلف اللعبات·

الفتاوى

زواج صحيح ..

س : من السيدة/أنس الوجود عبد السميع ــ من سوهاج :

لى بنت من زوجى الأول الذى توفى ، ثم تزوجت من رجل آخر له ابن من زوجة أخرى ، فتزوج ابن زوجى الحالى من بنتى من زوجى المتوفى ودخل بها ، ثم ادعى زوجى الحالى أن هذا الزواج باطل بحجة أننى انجبت بنتا . فما الحكم ؟

ج : زواج الشاب من بنت زوجة أبيه من رجل آخر زواج شرعى صحيح ، ولا عبرة ان ام الزوجه انجبت بنتا من والد الشاب فزواجهما صحيح شرعا .

لا يجوز ..

س : من السيد/حسين عبد المجيد ــ القاهرة ــ باب الشعرية :

حسين يريد الزواج من عفاف ، ولكن أم عفاف رضعت من ام حسين اكثر من خمس رضعات متفرقات . فهل يجوز لها الزواج ؟

ج : برضاع أم عفاف من أم حسين خمس رضعات متفرقات متيقنات فى زمن الرضاع وهو الحولان صارت أم عفاف بنتا لأم حسين .

وعلى ذلك فلا يجوز لحسين أن يتزوج من عفاف لأنها صارت بنت أخته من الرضاع ، والرضاع يحرم به ما يحرم من النسب .

لا مانع أن تتصدق عليها ..

س : من السيد/توفيق اسماعيل ــ منفلوط :

أريد أن أتصدق على روح أم زوجتى المتوفاة ، بسبب حسن معاملتها لى حال حياتها ، فهل يجوز لى ذلك . ؟

ج : لا مانع شرعا أن تتصدق على أم زوجتك بعد وفاتها ، وهذا من العمل الطيب الذى تثاب عليه فى الدنيا والاخرة .

وهذه الصدقة يمكن ان تكون بأى عمل طيب ينفع الناس فى دنياهم ــ كالاسهام فى بناء مسجد أو الاحسان الى محتاج وغيرهما .

يمين معلق .. لا يقع

س : من السيد/أبو الحجاج أبو الحمد ــ قنا :

حلفت على زوجتى بقولى : تحرمى على مثل ما حرم على ثدى أمى (قاصدا طلاقها) وذلك بناء على ظن خاطىء فيها ، وتبين لى فيما بعد كذب هذا الظن بدليل قوى . فما الحكم ؟

ج : من طلق زوجته بهذا اللفظ بناء على ظن خاطىء تم تبين له بيقين آنه مخطىء فى

ظنه فانه يمين لا يقع ، لانه يكون بمنزلة مـن علق اليمين على شيء ظن حصوله وهو غـيـر حاصل بالفعل . وعليه فاليمين لا يقع .

يجوز صرف بعض مال الزكاة ..

س : من السيد/ابراهيم مصـــباح
ـ المنوفية :

س : هل يجوز صرف مال الزكاة لبناء المساجد والمدارس ؟

ج : يجوز صرف بعض مال الزكاة فى بنـاء المدارس والمساجـد اذا كان لا يضـار بذلك الفقـراء ، وذلك من السـهم المخصص فى سبيل اللـه .

فى المـيراث

س : من السيد/سعيد حسن عـلى
ـ دمياط :

توفيت امرأة عن : أم ، اخوة لأم ذكور واناث ، اخوة لأب ذكور واناث . فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : للأم السدس فرضـا لوجود عدد من الاخوة والاخوات .

وللاخوة لأم الثلث فرضا لعدم وجود من يحجبهم ، يقسم بينهم للذكر مثل الانثى .

وللاخوه لأم الثلث فرضا لعدم وجود من للذكر ضعف الأنثى .

إذا أفطر الصائم عمـدًا ..

س : من السيد/على محمـود حايل
ـ دمنهور :

رجل جامع زوجته فى نهار رمضان وتكرر ذلك فى أكثر من يوم فما الحكم ؟

ج : اذا أفطر الصائم عمدا فى رمضـان فهو اثم وعاص ، وعليـه قضـاء الايام التى أفطرها بعد رمضـان ، ويجب عليه الكفـاره لما فعل وهى : صوم شـهرين متتابعين بحيث لو أفطر يوما ولو بعذر يستانف الصوم ثانيا ، فان عجز عن الصيام اطعم سـتين مسكينا من أوسط ما يطعم هو ، ولا ينتقل عن الاطعام الا اذا عجز عن الصيام فى أى فصل من فصول السـنه ، وليتق المسـلم ربه وليحافظ على طاعته .

والله تعالى أعلم

شعر

إلى تجار الحروب..

أقيموا فى السلام ولا تملوا ... ففى شن الحروب عمى وجهل
هى الحرب الضروس إذا أهيجت ... تحطم تحتها طفل وكهل
هى الشر الذى لا خير فيه ... هى الطوفان لا حزن وسهل
هى الصاروخ يبعثه عتل ... وما ذنبى اذا جن العتل ؟
يحركه الى بغداد كهل ... ويطلقه على طهران طفل
دمار لا يجد له حدود ... ولا ينجو القصى ولا المطل
فلا السوفيت ابعد ان ينالوا ... ولا الأمريكتان اذا تحل
قواعد للدمار بأرض « موسكو » ... وفى « نيورك » أشباه ومثل
ويرسم للخراب لها سبيل ... وليس لها سوى التخريب سبل
فلا يخدعكم الصاروخ مهلا ... فان حياته وأد وقتل
يحلق فى الفضاء كأن جنا ... تعملق خطبه يتم وثكل
وما ذنب البراعم حين يهوى ... وما ذنب العجائز اذ يضل
وأمست فى الدماء ملطخات ... ويغشى وجهها رعب ونصل
ومزقت القذائف والشظايا ... شبابا كله أمل ونبل
فكيف نكون عندئذ — وربى ... أيبقى عندنا دين وعقل ؟
وخبث الخبث فى اشعال حرب ... تمزق مؤمنا ويفر نذ ل
ويطرب للعديد من الضحايا ... وينعم فى الخدورولا يطل
ولو عرف القنابل تحتويه ... لفكر فى المآل ولا يزل
اذا ما الجهل حط على أناس ... ويأت يسوسهم حمق وجهل
فلا تسلم التخلف والخطايا ... فان مصيرهم فقر وذل
فما لكم بطرتم — ياقومى ... وللأعداء أطماع وغل
تريدون الخراب وليس صعبا ... تريدون المذلة وهى سهل
كأن الفقر ميراث وحق ... وأن العز ثعبان وصل

وما سبأ بنبأ عن بعيد ... ثمار فى معين فيه ظل
تبدل حالهم جهلا وكفرا ... فحل الخمط والسدر المقل
وما للناس قد جهلوا وضلوا ... وما للقوم قد سئموا وملوا
هنا فى الشرق قد غفلوا وتاهوا ... هنا فى الغرب قد جحدوا وولوا
ألم يمنحكم الرحمن عقلا ؟ ... وفى بطن الصخور غنى وبذل
وفى البحر الخضم مقومات ... لآلىء لا تزول ولا تقل
وهذى الأرض قد بسطت وأعطت ... وفوق ترابها بر ونحل
فإن شرقت فالأنهار تجرى ... وان غربت تفاح ونخل
تعهد خالقى بالرزق فيها ... وبالفكر المنظم تستغل
ولكن العقول اذا تردت ... فليس لها سوى التدمير شغل
أساس الفقر كفران وخبث ... أساس البؤس أحقاد وبخل
ثمار البن فى الأنهار تلقى ... ويرمى القمح ذاك المستغل
تموت الهند من جوع وقحط ... وطعم البن صفصاف واثل
حرام يابنى جنسى حرام ... أتأكيد بأن القرد أصل
ستبقى الشمس تضرب فى أجاج ... وينزل سلسلا هطلا يفل
فهذا النهر يجرى من شمال ... وذاك من اليمين أتى يطل
وما ضيق الجليل على عبيد ... تعالى المنعم المعطى الأجل
ولكن العبيد عبيد سوء ... هم الفقر المجسم والمذل

للأستاذ محمد الضمرانى أبو العلا

قالت الصحف

يقدسون الحرب

* كتب الأستاذ : سالم اليمانى مقالا بصحيفة الجمهورية التى تصدر فى القاهرة مقالا حول هذا الموضوع يوم ٢٢ يونيه ١٩٨٢ م نقتطف منه ما يلى :**

يبدو أن بيجن ووزير خارجيته قد اهتبلا الفرصة السانحة للخلاص من المقاومة الفلسطينية فى لبنان • مستغلين موقف الولايات المتحدة الامريكية المنحاز دائما الى اسرائيل• وقبل هذا الموقف العربى الممزق الذى كان ومازال فى مقدوره لو أنه رأى أصداعه أن يجبر المجموعة الدولية على احترام حرماته • وفى مقدمتها امريكا ذات المصالح المتعددة على مساحات أرضه الواسعة •

ولو أن العرب ــ كل العرب ــ قد واجهوا أمريكا بالموقف الواحد لأجبروا اسرائيل أيضا على احترام وجودهم • ذلك أن أمريكا هى الأصيل واسرائيل منها بمثابة البديل • فاذا أقتنع الأصيل حذا حذوه البديل •

ان هذا الغزو الاسرائيلى لأرض لبنان ، وذلك التنكيل الوحشى الذى ارتكبه فى حق الأطفال والنساء والشيوخ الأبرياء من الفلسطينين العزل من السلاح •• والذى راح ضحيته الآلاف موتا ، وعشرات الألوف اصابة وتشوها وأضعافهم طردا وتشريدا • ليقطع أن الاسرائيلين قوم لم يتوافدوا الا على قراءة تريخهم الحديث القائم على العدوان والـدم لم يبلغ بعد عمر جيل من زمان • ان الخسائر الفادحة التى حلت بالفلسطينيين فى لبنان رغم عدم التكافؤ بين قواتهم المعتدى عليها من جيش نظامى كامل العدة والعدد لتجعلنا نحنى الرءوس اجلالا أمام بطولة وصمود وتضحيات المقاومة الفلسطينية • التى كبدت الجيش الاسرائيلى أفدح الخسائر فى الأرواح والمعدات •

وحيال هذا الموقف المتردى التى أشعلت فيه اسرائيل نار الحرب الاسرائيلية العربية الخامسة لتكوى بها فصائل المقاومة وحدها لتزيد المرارة العربية التى مازالت محسوسة على لسان كل عربى بل ومسلم من كافة أقطار الارض بعمليات القتل الجماعية تحت بصر وسمع القوتين العظميين لاسيما الولايات المتحدة الامريكية فان سؤالا هاما يطرح نفسه :

هل يؤمن الاسرائيليون بمبدأ حل الصراع العربى الاسرائيلى بالسلام ؟

هزمنا أنفسنا

*** كتب الاستاذ مصطفى أمين (فكرة) يوم ٢٣ يونيه ١٩٨٢ بصحيفة الأخبار التى تصدر فى مصر قال فيها :**

لم تهزمنا اسرائيل ، نحن الذين هزمنا أنفسنا •• عندما وجهنا مدافعنا الى صدور بعضنا بدل أن نوجهها لحماية بلادنا ، عندما فرقنا بيننا وبين الفلسطينين وجعلناهم أشياعاً

تقديم عاطف زهران

عندما خصصنا اذاعاتنا لتشتم وتتهم وتهاجم بدل أن نخصصها لجمع صفوفنا ، عندما اعتمدنا على الدول الكبرى دون أن نعتمد على أنفسنا، عندما كرهنا بعضنا أكثر مما كرهنا المعتدون علينا ،عندما امتلأت صحفنا بالسباب والشتائم بدل أن تمتلىء بالأفكار والآراء ، عندما سالمنا أعداءنا وحاربنا أصدقاءنا • عندما كممنا أفواه شعوبنا حتى لايعلو صوت على صوت المعركة• فاذا بالمعركة هى أن نحارب أبناء وطننا وأن نأخذهم أسرى فى معتقلاتنا ، عندما أبينا الحرية على شعوبنا ليحتكرها حكامنا •فأسكتوا الحق ليتكلم الباطل ، وأخرسوا الشعب لينطق الحاكم • وأصبحت مهمة بعض الحكومات أن تحرس الكراسى وتترك الوطن بلا حراسة ، عندما استبد كل منا برأيه وأبى أن يسمع الرأى الآخر ، عندما قسمنا بعضنا الى خونة وعملاء ، ولم نترك رجلا شريفا الا ولوثناه ، ولا مخالفا لرأينا الا وحطمناه • عندما تعانقنا فى الغرف المغلقة ونحن نتبادل القبلات والصفعات •• نتكلم بلسانين •• لسان يثنى ولسان يقدح • ونلتقى بقلبين •• قلب يتحالف وقلب يتآمر • عندما أعطينا الفلسطينين المشردين فى الخيام والأكواخ شيكات بدون رصيد •• وعود لاتنفذ ، وأحلام لا تتحقق ، وجيوش تستعبد المواطنين بدل أن تحرر الفلسطينيين •

عندما خلقنا زعامات من الأوهام •• كبلت شعوبها بالأغلال لتعربد فى أوطاننا كالسكارى وعندما أنفقنا أموالنا الطائلة لنتحول الى عمالقة وشعوبنا من الأقزام ، ليكبر الحكام ويصغر المواطنون ، ليزداد البعض منا بذخا وثراء ، ويزداد اللاجئون فى الخيام عوزا وجوعا ، عندما جهلنا أن فى قدرتنا ونحن متحدون أن نسحق أعداءنا بدل أن يسحقونا ، وأن نحرر بلادنا بدل أن يستعبدونا •

حين نتعلم من أخطائنا فسوف نكسب كل أرض فقدناها •

روح الحضارة الإسلامية

*** تحت هذا العنوان كتب الدكتور : محمد عبد الستار نصار بحثا بمجلة كلية أصول الدين بالقاهرة فى عددها السنوى الصادر سنة ١٤٠١ هـ نقتطف منه ما يلى:**

ان الدارس المتعمق للاسلام ، اذا اتخذ المنهج العلمى منهجه ، يخرج من دراسته هذه بنتيجة واضحة هى أن الاسلام ليس نظاما دينيا فحسب ، ولكنه فوق هذا منهج حياة ، تتواكب فيه مناهج تهذيب الروح ، وتقويم السلوك وطهارة المعتقد مع نظامه فى المال والاقتصاد والاجتماع والسياسة •• فى داخل الدولة وخارجها •

ولايخفى أن المحاولات التى تريد أن تحصر الاسلام فى دائرة العبادة وتهذيب السلوك ، وتنأى أن يكون نظاما لكل مرافق الحياة ، انما هى محاولات مكشوفة الهدف والغاية • تحركها نزعات تريد أن تعود بالاسلام الى ما كانت

قالت الصحف

عليه المسيحية فى العصور الوسطى فى ظـــل الأنظمة الكنسية التى كانت لا تقر من الآراء والافكار والقوانين العلمية الا ما كان يرضى عنه آباء الكنيسة وبهـذا المفهـوم أصـبح متصورا لدى الغربيين أن الدين لا ينهض أن يكون منهجا لقيادة الحيـاة وكـانت النتيجة الطبيعية لهذا الموقف أن انعزلت الكنيسة عن الدولة •

كما أن هناك محاولات أيضا تريد أن تنظر الى الحضارة الاسلامية من زاوية ماديـــة • لتقومها فى نطاق ما أحرزته هذه الحضارة فى مجال الماديات مثل مجال العمـــارة وما فى مستواها • مما يدل على رقى المسلمين فى هذا النطاق • بل نلمح فى بعض كتـــابات ذوى الافكار الخبيثة ، محاولات لالباس المواقـف روحية فى ظل الحضارة الاسلامية أردية مادية بحتة ، وكأنهم بهـــذا المنهج أرادوا أن يلوثوا الاسلام وحضارته بما يعتقدون •

والحق أن مفهوم الحضارة الاسلامية أوسع من أن يحصر من ناحية من النواحى ، ماديـــة كانت أو روحية • كما أنها تستعصى عـــلى أن توضع فى اطار معين من أطر الحضـــارات المعاصرة •• التى تنزع تارة منزع اليميـــن وأخرى منزع الشمال ، لأن الاسلام يتجه الى قيادة الانسان بكل مطالبه الى حياة راقيـــة تتحقق فيها مطالبه المادية مع أشواقه الروحية• وان دينا هذا شأنه ومنهجه ، لابد أن تكـــون حضارته تعبيرا عن مبادئه وغاياته وأهدافه •

هكذا

المؤمن والعمل الصالح

*** تحت هذا العنـــوان كتب ابراهيم راتب محمود من ابناء مصروح يقول :**

* المؤمن الحق هو الذى يعبد الله مخلصا له الدين يأتمر باوامره وينتهى عن نواهيـــه لا تأخذه فى الله لومه لائم يلتمس دائما رضا الله سبحانه وتعالى فى كل قول وعمل وحركة وسكون حتى ولو اغضب الناس جميعا ونجده لا يمـــارى فى الحق او يحيد عنه او يزيفـــه التماسا لرضـــا من هو اقوى منه او مجاملة لصديق او قريب او رئيسا له •

ومثل هذا النوع من الناس يكون دائمـــا فى رعايه من الله تعالى وعنايته وحفظه وحمايته فهو غنى بالله عن كل خلقـــه عزيز بجـــاهه سبحانه الذى لا يطاوله جاه . قوى بسلطانه الذى يقهر كل سلطان •

ولكن صـــفة رضـــا الله وســـخط الناس لا ينالها أى رجل من الناس الا بعد ان روض نفسه على الصبر والمجاهدة وادراك فيمه ان الحياة فانيه ولا يبقى فيها سوى الله والعمل الصالح هذا وان اى شخص التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله تعالى مئـــونه الناس ومن التمس رضا الله بسخط الله وكله الله تعالى الى الناس •

وانه لن يربح على الأطلاق من يختـــار رضا الناس الدين لا يملكون له نفعا ولا ضرا ولا حياه ولا موتا ولا بعثا ولا نشـــورا لأن الله تعالى يدافع عن الدين امنوا فى خـــلال حياتهم الدنيا ويتولاهم ليل نهار — ويحوطهم

إعداد عبدالعزيز أحمد جبيرة

بعنايه ورعايه ويرشدهم دائما على الخير وكل ما من شانه الفائدة لهم وييسر لهم سبل الرزق والحياة •

ولكن مـاذا يملك العبد الفـاني والزائل ؟ فهو الله الذى يعطى ويمنع ويشفى ويمرض ويقضى ويقدر وان حكم فلا راد لحكمه وان منح فلا راد لعطائه وان منع فلا يعطى لـمن منعه وان أمرض انسان ليختبره ايصـبر أم يضجره ايحزن ام يشكر ويستحمد ربه الذى هو ما نحه الصحة •

أخي المسلم لا يمكن لأى انسان ان يستغنى عن ربه ى لحظة من اللحظات ولذلك نجد ان رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ دائمـا من ان يوكل الى نفسه طرفة عين لأنه يعـرف مدى العجز والوقوف دون حركة واذا كان الانسـان هكـذا فلمـا لا يبتغى رضا الله دائما فى كل أمور حياته حتى يربح دنيـاه وآخـرته حيث لا يبقى الا وجه ربه الكريم •

ماذا بعد رمضان ؟

*** تحت هذا العنـوان كتب القارىء محمود محمد بسيونى من أبناء محافظة قنـا يقول :**

* فى البداية لا أحد منا ينكر ما لشـهر رمضان الكريم من مميزات وفضـائل لم يحظ بها أى شهر اخر من شهور العام ففيه نـزل القران كتاب السماء ودستور الارض وفيـه ليلة خير من الف شهر وفرض فيه صوم نهاره وجعل قيام ليله تطوعا بل من الثابت أن جميع الكتب السماوية من توراة وانجيل وقرآن كلها نزلت فى رمضان وفى اوله رحمة ووسطه مغفرة واخرة عتق من النار الى اخر هذه المميزات الفاضلة وترى الناس فى رمضان افضل مـن رؤيتنا لهم فى غير رمضان فهم اكثر قربا من الله وأكثر تنقلا وعملا للاعمال الصالحة وأكثر نهيا عن المنكـر وأمرا بالمعروف تراهـم فى المساجد معتكفين للقرآن قارئين للذكر ناطقين أى أن حالهم أفضل فى الشهر المبارك عن غيره فى بقيه شهور العام •

ولكن للأسف بعد الانتهاء من شهر رمضان يعود البعض منهم لما كان عليه قبل رمضـان من الأهمال فى الصلاة وعدم تلاوة القرآن والانفاق فى أوجه الخير وفعل الأعمال الصالحه اى أنهم يكونون أقل التزاما من شهر رمضان فلمـاذا ؟

الله موجـود والقـرآن موجـود والاعمال الصالحة باقية فلما لا يسـتمر الانسان منا فى شوال كمثله فى رمضـان ثم بقية الشهور ولما لا يقلع عن الذنب ويعتبر أن رمضان هذا فرصـة للتطهر والتطهـير من الذنـوب التى علقت به ويستمر فى توبته النصوح حتى يلقى ربه فرحا بل حيث أنه قدم من الاعمـال الصالحه ما استطاع وتقرب من اللـه فى اوامـره وابتعد عن نواهية كمـا أمره ونهاه •

إعداد عبد الفتاح السيد عبد السلام

* كتب الاخ / جمال رمضان دبـ — اسيوط :

أرسل هذه الرسالة لأعبر عن ارتياحى واعجابى لهذا المجهود الضخم والعمل الاسلامى المشرف الذى يبعث بمشارقه الى كافه الامه العربية والاسلامية • فلقد طالعت مجله الازهر الغراء منذ صدور الاعداد الاولى فيها الى اخر عدد بعد تطويرها ولقد وجدت فيها من علم واسع ينير الطريق لكل ضال لان بها موضوعات قيمه وتفسير جميل للمعانى الانسانية والاسلاميه فهذا ليس بغليل عليكم فانتم قادة العالم الاسلامى منذ وجود الازهر الشريف فهى الكعبه الثانيه التى يحج اليها الطلاب من انحاء العالم الاسلامى • ومن خلال مجلتكم ومجلة المسلمين ومن منبرها ينبعث النور ويشرق شمس الاسلام على كافه ارجاء الارض • تحية اعجاب وتقدير من مدينه اسيوط الى كل من يساهم فى تحرير واخراج هذه المجله الغراء • وفقكم الله الى ما فيه الخير للاسلام والمسلمين •

*** نشكر لك هذه الكلمات الصادقة واعجابك بمجلتنا وحرصك عليها ونسال الله ان يوفقنا ويوفقكم لما فيه خدمه الاسلام والمسلمين •**

كتب الاخ/صلاح الدين جودة محمود — البراهمة — قنا :

ابعث اليكم شكرى وتحياتى وتقديرى لكم على جهودكم من أجلنا ومن اجل كل مسلم يريد أن يعرف الكثير عن أمور دينه ونواهيه ويريد أن ينمى ثقافته •

وأننى بحثت كثيرا وقرأت كثيرا فى المجلات الدينيه ولم أجد مثل مجلة الأزهر فى أسلوبها وموضوعيها فهى تتيح لكل مسلم ان يكتب فيها وأرجو منكم ان تقبلونى صديقا لكم • وفقكم الله الى ما فيه الخير والتقدم وزادكم من علمه •

*** نشكر لك هذا الشعور الطيب واهتمامك بها وحرصك عليها والمجله يسعدها ان تكون صديقا لها •**

كتب الاخ/محمد الدسوقى حسونه — دمياط — الزرقا :

* يسعدنى اشد السعادة أن أرسل لسيادتكم هذه الرساله لكى أعبر عن شكرى الزائد الى سيادتكم على هذه الاعمال التى تقومون بها نحو هذه المجلة العظيمه الغراء •

فأنتم نعم ما تقومون به نحونا فهذا مجهود وعمل عظيم جدا • وفقكم الله لما فيه الخير للأمة الاسلامية • وأرجو أن تقبلونى صديقا لكم •

*** نشكر لك هذا الشعور الطيب نحو مجلتنا — والمجلة يسعدها أن تكون صديقا لها • ونلتقى دائما على خير •**

---

* ردود خاصة *

*** الاخت — ن — عبد الفتاح عليوة :**

نشكر لك هذا الاهتمام بالمجله — اما عن أقتراحك بالنسبة للملحق الخاص بالمجلة — فان هذا الملحق يناقش موضوعا من موضوعات الساعة •

*** الاخ — ندى اشال — بيروت — لبنان :**

*** الاخ — ربيع عمر بشير — مكة المكرمة**

*** عليكم الاتصال بمؤسسة الأهرام — شارع الجلاء — القاهرة :**

وقيمه الاشتراك السنوى : ١٢ دولارا

التعارف

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا » .

صدق الله العظيم

الاسم : خالد محمد محمود عدس
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب بمدرسة شبين القناطر الثانوية
الهواية : القراءة والاطلاع على الكتب الدينية
العنوان : سندوه ـ خانكة ـ قليوبية .

الاسم : جمال سيد احمد عبد السلام
السن ١٧ عاما
المهنة : طالب بمدرسة محلة مرحوم الاعدادية .
الهواية : الاطلاع على الكتب الدينية وقراءة الشعر وكتابته .
العنوان : محلة مرحوم يحيى جمال عبد الناصر

الاسم : فوزى محمد منصور
السن : ٢١ عاما
المهنة : طالب بمدرسة قنا الثانوية الميكانيكية
الهواية : الاستماع الى القرآن الكريم ـ ممارسة كرة القدم
العنوان : قنا نقادة ـ الخطارة ـ شارع الجمهورية بجوار الوحدة الصحية

الاسم : عزت صلاح محمد عطية
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : كرة القدم والقراءة والاطلاع الدينى
العنوان : نوب طحا ـ بريد نوى قليوبية مركز شبين القناطر

الاسم : صلاح خليفة محمود
المهنة : دبلوم صناعى قسم برادة
الهواية : الفن المسرحى واستماع التواشيح والندوات الدينية
العنوان : الجيزة ـ ساقية مكى ـ ش فرحات رقم ١٨
السن : ٢٥ سنة

الاسم : يحيى زكريا صديق محمد
السن : ٣٠ عاما
المهنة : مفتش انتاج بشركة النصر للسيارات عنبر ٧
الهواية : الاطلاع الدينى

الاسم : محمد محمد فاضل
السن ١٧ عاما
المهنة : طالب بالثانوى العام
الهواية : قراءة الكتب الدينية ـ الرياضة والرحلات .
العنوان : قنا ـ فرشوط ـ ش ابو هريرة

التعارف مجلة الأزهر

الاسم ________________

السن ________________

المهنة ________________

الهوايه ________________

العنوان ________________

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس العدد

عيد الفطـــر
جائزة من الله للصــائمين
وتهنئة من شيخ الازهر الى الامة ١٣٧٠

دراســات قرآنيــة

● مناط الالزام فى رســالتى نوح وهــود عليهما السلام
بقلم الدكتور محمد محمد الشرقاوى ١٣٧٤

فى التشريع الاســـلامى

● بعد الصــيام
للاستاذ على عبد العظيم ١٣٨٠
● حقيقة الالتزام فى الفقه الاسلامى
للدكتور عبد الله مبروك النجار ١٣٨٥
● الاقتصاد ومدى الاهتمام به من جانب الاسلام
للمستشار محمد عزت الطهطاوى ١٣٩٣

من حضارة الاســلام

● الاسلام والمناهج العلمية
للاستاذ محمد احمد بدوى ١٤٠٦
● مدرسة السلوك الاسلامى ((شــهوتا البطن والفرج))
للاستاذ فوزى ســالم عفيفى ١٤١٦
● كم من فئة قليلة ؟؟
للاستاذ محمد شــلبى ١٤٢٢
● التوحيد مفتاح دعوة الرسل
للاستاذ موسى محمد على ١٤٢٩

من أعــلام الاســلام

● امثلة لبعض آراء البخارى الفقهية
لفضيلة الدكتور الحسينى هاشم ١٤٤٦
● جمال الدين الافغانى وأثره فى العالم الاسلامى الحــديث
للاستاذ محمد عبد المغنى الشربينى ١٤٤٨
● ابن قيس الرقيات بين السياسة والغزل
للاستاذ السيد حسن قرون ١٤٥٣
● مصطفى عبد الــرازق بين المنحــى العلمــى والسلوك الخلقى
للدكتور محمد رجب البيومى ١٤٦٥
● شخصية فى سطور
بقلم سعيد عبد الحى ١٤٧٢
● طرائف ومواقف
اعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٤٧٦
● كتاب الشهر
للاستاذ محمد عمره على ١٤٧٨
● أخبار العالم الاسلامى
اعداد احمد عبد الرحيم السايح ١٤٨١
● أخبار الازهر
اعداد الشافعى عبد الرافعى ١٤٨٤
● الفتــــاوى
اعداد عبد الحميد السيد شاهين ١٤٨٦
● الى تجار الحروب
للاستاذ محمد الضمرانى ١٤٨٨
● قالت الصحف
تقديم عاطف زهران ١٤٩٠
● هكذا يكتب القراء
اعداد عبد العزيز احمد جبره ١٤٩٢
● مع القرآء
اعداد عبد الفتاح السيد عبد السلام ١٤٩٤
● التعــارف
اعداد محمد زكى حسن ١٤٩٥

طبع بمطابع روز اليوسف

الأزهر
مجلة
شهرية
جامعة
تصدر عن:
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
في مطلع
كل شهر
عربي
رئيس التحرير:
د. عبد المعطي محمد بيومي
العنوان:
إدارة الأزهر بالقاهرة
ت: ٩٠٩٩٤٤/٩٠٥٥٠٦
الجزء الحادى عشر
السنة الرابعة والخمسون
ذو القعدة ١٤٠٢ هجرية
اغسطس ١٩٨٢ ميلادية

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

أخى القارىء ·

يصدر هذا العدد مع مناسبة جليلة هى فريضة الحج الى بيت الله الحرام ·

وقد أعدت مجلة الأزهر ملحقها (رسالة الأزهر) عن هذه المناسبة لتقدم به خدمة للقارىء تعرفه بجميع مناسك الحج وشروطه ولوازمه ·

وبجانب هذه المناسبة كانت هناك مناسبة أخرى هى المحاورات التى دارت منذ شهرين حول مدى الزام الشورى وعدم الزامها للحاكم المسلم ·

ولذلك استكتبت المجلة بعض المتخصصين فى الموضوع جريا على منهجها فى سؤال أهل الذكر والاختصاص ولذلك تقدم من مقالاتها مقالا عن الشورى كتبه أستاذ جامعى هو الدكتور عبد الحميد الانصارى الذى تخصص فى هذا الموضوع وكان قد أعد فيه رسالة للدكتوراه ·

وهكذا تواصل مجلة الأزهر خدمة الاسلام والقراء ·

التحرير

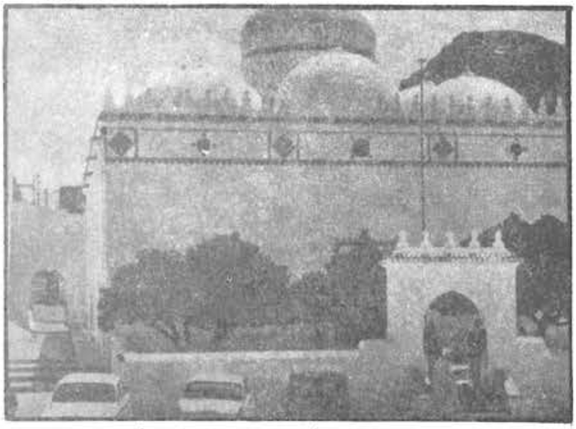

صورة الغلاف : مسجد القاسمي بالجزائر

حديث الشهر

مقياس الحضارة

على طول التاريخ الانسانى نزلت أديان وظهرت فلسفات وكان الأنبياء الاطهار ، والفلاسفة الحريصون على الانسانية يحاولون جهد طاقتهم ، أن يسعدوا الناس، ويخططوا لهم حياة أفضل ..

ورغم أن غاية الجميع واحدة ، الا أن مناهجهم ووسائلهم كانت شتى .

وعبرة القرون ، وخلاصة تاريخ الانسانية أن الاسلام هو المنهج الوحيد الذى استطاع به الانسان أن يحقق وجوده ، ويعيش به المدنية الراقية التى تعطى للحياة قيمة ومعنى .

والدليل على ذلك : أن القياس الصحيح الذى تقاس به الاديان والمذاهب يتجلى فى أمرين :

(١) أن يحقق الدين أو المذهب الهدف الذى من أجله وجد الانسان على هذه الارض .

(٢) أن يحقق هذا الهدف مع أكبر قدر ممكن من الراحة للانسان والسلام والسكينة فى نفسه ، وفى واقعه الذى يحيط به ، وفى العالم من حوله .

وبمقدار النسبة التى تتحقق من هذين الامرين ، يكون التفاضل بين المعتقدات والحضارات .

بقلم رئيس التحرير

بين الاسلام والعرب

وتكاد تجمع كتب الحضارة على أن الهـدف من وجود الانسان أن يكون خليفة للخـالق فى هذه الارض ، ولا ليملأها بالعبادة المجـردة ، فكل مافى الكون يسبح بحمده ويقدس لـه ، ولكن ليعمرها بالعبـادة الايجابية فى دور العبادة ومواقع العمل والبناء ، فهذا هو الفضل الذى يتميز به الانسان على بقية مافى الكون.

وتعمير الارض وبناء الحياة ، وجعلها أكثر رخاء ، وأكثر خيرا ووفرة ، هو رسالة المسلم وهدف الاسلام ، فالقرآن يمجد العمل وينفر من التواكل ، ويدفع المسلم دفعا الى الضـرب فى الارض والمشى فى مناكبها ، وتسخير الكون واستخراج الطاقة ، وامتلاك ناصية الدنيا ، لان كل ذلك انما خلق خصيصا للانسان .

قال تعالى : « **هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَـكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ** »(الملك ١٥) .

ويقول « **فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِى الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّـهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** » « الجمعة ١٠ » .

كما يقول« **هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُم مَافِى الْأَرْضِ جَمِيعًا** » (البقرة ٢٩) .

بل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعد التقصير فى العمل مجلبة للهم،يقول «اذا قصر العبد فى العمل ابتلاه الله بالهم » .

وعندما أتيح لهـذه النصوص حـظ من الاخلاص فى التطبيق،أنتجت واقعا ملأ الارض

حديث الشهر

مقياس الحضارة بين الإسلام والغرب

خيرا ، وأوسع الحياة رفاهية ، وعاش الناس جميعا فى ظلالها فى رغــد وأمن ، تجبى اليهم الثمرات من كل مكان .

فلما تهاون المسلمون فى التطبيق تقـــــدمت حضارة الغرب على أمل أن تعمر الارض وتحقق هدف الانسان ، ولئن كان الانصاف يدعونـــا الى أن نقرر أن الحضارة الغربية استطـــاعت فعلا أن تحقق الوفرة وجانبا كبيرا من الرخاء ، فان الانصاف يقتضى أن نقول فى الوقت نفسه ان الرخاء المادى الذى حققه الغرب لم يستطع أن يحقق الراحة للانسان كما لم يحقق السلام لا للفرد ولا للعالم وانما تم كل ذلك على حساب المعاناة والقلق ، والتصارع بين البشر .

لقد امتلأت البنوك فى الغــرب لكن القلوب قد نضبت . ومن أجل ذلك صاح « برتراند راســل » فى حسرة وألم « لقد انتهت حضارة الرجل الابيض » .

والاسلام وحده هو البديل الجديد الاصيل لانه وحده هو الذى يملأ القلوب بالرضـــا فى الوقت الذى يدفع فيه الهمم للجد ، ويستثير دوافع الرحمة كمـــا يوجـــه مشـــاعر الطلب والحرص ، فى اطار من الحرص على الحياتين « **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ .. وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا** » (القصص ٧٧) .

وبالاسلام تنجو الانسانية من مفاسد الجشع والطبقية ، وانعدام المساواة بين الناس ، وغير ذلك من المفاسد المدمرة للحياة والحضارة .

دراسات قرآنية

أول بيت وضع للناس

الآيات الكونية مفتاح سائر الكنوز العلمية

النظم العربي بين عبد القاهر وأبي هلال العسكري

حينما يجدّ الشعراء العابثون

أول بيت وضع للناس

لفضيلة الشيخ مصطفى الحديدى الطير

كانت الكعبة أول بيت أمر الله بانشائه ليتجه الناس اليه حين عبادتهم لرب العالمين ، ولما زعمت اليهود أن بيت المقدس هو أول بيت أنشىء لذلك ، كذبهم الله (١) فأنزل قوله جل وعلا « **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ للذى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ** » ودلل على كونه أول بيت أنشىء لذلك بأدلة ثلاثة ، ذكرها فى قوله سبحانه « **فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً** » فمقام ابراهيم هو المكان الذى كان ابراهيم يقوم عنده للصلاة أو يقوم عليه للبناء ، وهو الآية الأولى على كون هذا البيت بناه ابراهيم ، فان الناس قد توارثوا هذه القسمية ــ خلفا عن سلف ــ وهذا يدل على أن ابراهيم كان يقوم عنده للصلاة أثناء بنائه للكعبة أو زيارته لاسماعيل وأهله ، أو يقوم عليه أثناء بنائه للكعبة ، حيث كان يرتفع به وينخفض حسبما يقتضيه بناؤها من الحركة ــ صعودا أو هبوطا ــ والآية الثانية على أن الكعبة أول معبد للناس ، أشار إليها قوله سبحانه « **وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا** »

---

(١) روى عن مجاهد قال : تفاخر المسلمون واليهود ، فقالت اليهود : بيت المقدس أفضل وأعظم من الكعبة ، لانه مهاجر الانبياء ، وفى الارض المباركة ، وقال المسلمون : بل الكعبة أفضل ، فأنزل الله هذه الآية « ان أول بيت وضع للناس » .. الآية

فقد جعله الله منذ بنائه ملاذا للخائفين ، فاذا أقام خائف فى رحابه ، أمن من أعدائه ولو كانت بينه وبينهم ثارات ودماء،اذ يلقى الرجل هناك قاتل أبيه أو أخيه أو ابنه ، فلا يبعثه لقاؤه إياه على الانتقام منه ، وفى ذلك يقول الله تعالى « **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ** » وهذا الأمان بقية من شريعة ابراهيم ، جعله الله كرامة لهذا البيت ، حتى يعبد الناس ربهم حوله وهم آمنون ، وقد توارث الناس هذا التشريع عن أبيهم ابراهيم منذ بنائه هذا البيت — جيلا بعد جيل .

والآية الثالثة أن الناس يحجون إليه استجابة لأذان ابراهيم عليه السلام ، فتلك آيات بينات على أن الكعبة أول بيت وضع للناس وليس بيت المقدس ، لأنها شاهدة بأن منشئه هو ابراهيم أبو الأنبياء ، أما بيت المقدس الذى زعم اليهود أنه أول معبد فى الارض ، فقد أنشاه حفيده سليمان عليه وعلى

جده السلام ، وبينهما زمن طويل ، وبذلك تظهر حجة الاسلام جلية ، ناطقة بأن الكعبة أول بيت جعل قبلة للناس لا بيت المقدس ، وأنها أحق منه بأن تكون قبلة للعالمين ، لانها قبلة أبى الأنبياء ابراهيم عليه السلام .

أخرج الشيخان واللفظ لمسلم عن ابى ذر رضى الله عنه قال « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول بيت وضع للناس ؟ قال : المسجد الحرام ، قلت : ثم أى قال : المسجد الاقصى ، قلت : كم بينهما ؟ قال : اربعون عاما ، ثم الارض لك مسجد فحيثما أدركتك الصلاة فصل » واذا كانت الكعبة أول بيت وضع للناس وقد بناه أبو الأنبياء ، فلا وجه لتفضيل بيت المقدس عليها ، وايثاره بان كون القبلة دونها .

قال ابن القيم الجوزية فى كتابه (زاد المعاد) تعقيبا على هذا الحديث : قد أشكل هذا الحديث على من لم يعرف المراد منه فقال : معلوم أن سليمان هو الذى بنى المسجد الاقصى ، وبينه وبين ابراهيم اكثر من الف عام — قال ابن القيم — وهذا من جهل القائل ، فان سليمان كان له من المسجد الاقصى تجديده لاتأسيسه ، والذى أسسه هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام ، بعد بناء جده ابراهيم الكعبة بهذا المقدار — أى بأربعين عاما — .

نقول : ومع دلالة هذه الآيات على أولية البيت الحرام الزمنية ، فهى واضحة الدلالة على فضله وعلو شأنه ، ولهذا يضاعف أجر الصلاة فيه أكثر من مضاعفته فى المسجد الأقصى وغيره كما دلت عليه السنة الصحيحة (١) .

والحج الى هذا البيت أحد أركان الاسلام الخمسة ، وقد أوجبه الله على المستطيع ، واستحب له تعجيله ، حتى تسقط عنه الفريضة قبل وفاته ، والاستطاعة تكون بوجود الزاد والماء والراحلة ، وأمن الطريق والقوة البدنية ، وفى عصرنا الحاضر تتحقق الاستطاعة بالقدرة على تحمل أعباء السفر البدنية والمالية ، اما جوا بالطائرات أو بحرا بالبواخر ، أو برا بالسيارات وغيرها ، مع وجود ما يكفيه من المال أثناء سفره واقامته وعودته ، وما يفرض عليه من رسوم دولة ورسوم الدولة المضيفة ، وما يتركه لأسرته من النفقة أثناء سفره .

وفى وجوب الحج على المستطيع يقول الله تعالى « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ » أى ومن أنكر فرضيته أو تهاون فيها فوبال ذلك عائد عليه وحده ، لأنه تعالى غنى عن العالمين ، فلا تنفعه طاعتهم ، ولاتضره معصيتهم .

(١) فعن عبد الله بن الزبير أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه ، الا المسجد الحرام ، وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من صلاة فى مسجدى هذا مائة مرة » أخرجه النسائى وأحمد باسناد صحيح ، وكذا ابن حبان فى صحيحه .

وفى هذا النص ما يدل على أهمية فريضة الحج ، وعظيم منزلتها عند الله تعالى ، وان فريضته لا يحل لاحد أن ينكرها ، والا كان كافرا بشريعة الله ، كما لا يجوز له ان يتكاسل عن أدائها حتى لا يكون كافرا بنعم الله — اى غير شاكرا له على آلائه •

حكمة استقبال الكعبة فى الصلاة

قد يقول قائل ان استقبال قبلة معينة أثناء العبادة ، ربما يشعر ان المولى سبحانه مقيم فيها ، فلهذا يتجه العابد اليها ، مع انه تعالى خالق الاكوان ، فهو اجل واعظم من أن يكون له مكان ، فكيف يحل فى هذا الحيز الضيق الذى يتجه الناس اليه ، فى حين انه يستحيل عليه المكان « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ » ومن الأمور المقررة ان كل ما خطر ببالك فالله تعالى بخلاف ذلك •

فالجواب على هذا السؤال أن اتخاذ القبلة ليس الغرض منه أن يواجه المصلى ذات ربه — تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا — بل المقصود به توحيد مظهر العبادة من أهل الملة الواحدة ، فكما اتحدوا فى عقيدتهم وأقوالهم وأفعالهم أثناء عبادتهم ، يتحدون فى قبلتهم أثناء آدائها ، حتى يتميزوا عن سواهم من اهل الاديان الباطلة ، ولكى تتميز عاداتهم عن عباداتهم •

ومن الامور المقررة فى الاديان السماوية قبل ان يلحقها التبديل والتحريف ، أن الله عز وجل منزه عن المكان ، فهو أجل وأعظم من أن يحل بمكان مهما عظم ، فهو موجود قبل خلق الزمان والمكان •

فعلى كل متدين أن يشعر بهذا التنزيه حين يستقبل القبلة ، وأن يعلم أنه تعالى موجود بعلمه فى كل مكان يتوجهون اليه . وهذا هو المعنى المقصود بقوله تعالى « فاينما تولوا فثم وجه الله » •

فضل الحج وأسراره

دعا الله عباده لحج بيته الحرام . وأعد لهم مائدة يختلفون اليها ، وهى مائدة الغفران والرحمة ، والثواب الجزيل على ما بذلوا من جهد ومال فى سبيل تلبية هذه الدعوة المباركة •

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة — رضى الله عنه — قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » وبسندهما اليه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » وأخرج البزار عنه أيضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الحجاج والعمار وفد الله ، دعاهم فأتوه ، وسألوه فأعطاهم »•

وبما أنه تعالى صاحب الضيافة وأنت لا تراه ، فلهذا نطوف أيها الحاج أو المعتمر ببيت ضيافته لك ، كما يفعله المحب الهائم مع المحبوب الذى يرى نعمه ولا يرى ذاته •

وأنت فى طوافك لا تعظم البيت تعظيم

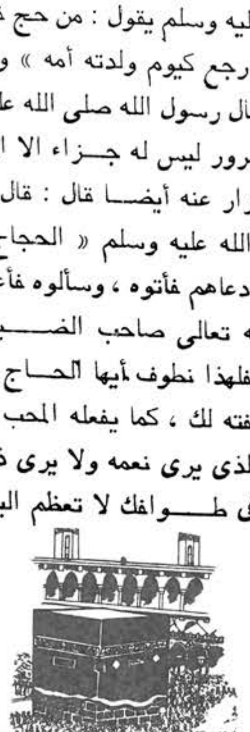

المشركين ، بل تعظم رب البيت الذى لا تراه ، اذ تقول وأنت به تطوف : سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، وتدعو الله بما شئت ، وبهذا تحول طواف الشرك وتقديس الأوثان الذى كان فى عهد الجاهلية ، الى طواف التوحيد وتقديس رب الأكوان فى عهد الاسلام .

وأنت حين تستلم الحجر الأسود وتقبله لا تجعل منه شريكا لله تعالى — كما كان المشركون يصنعون — بل أنت تعبر بذلك عن اشتواق القلب وعظيم الحب لله تعالى الذى لا تراه ، ولهذا تقول حين استلامه ، اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ، ووفاء بعهدك ، واتباعا لسنة نبيك .

وبهذا التلوين فى الذكر تحول ما كان عليه المشركون من الشرك الى التوحيد ، وهكذا سائر المناسك ، فقد اصطبغت بصبغة التوحيد ، وعادت الى شريعة ابراهيم الخالصة ، بعد أن حولها أهل الجاهلية الى أصنامهم ومعبوداتهم .

ولقد أكثر الله فى سورة الحج من التحذير من الشرك ، وحسبك قوله تعالى « وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ » .

ومن حكم الحج وأسراره أنه يجمع ويوحد اهل الارض على توحيد الله تعالى ، وأن يكون موسما لتبادل الرأى فيما ينفع المسلمين فى دنياهم واخراهم ، ويقيهم شرور اعدائهم ، ويؤكد الوحدة الدينيه التى تجمعهم ، ويعمل على ازالة أسباب الفرقة بينهم ، ولهذا ذكر الله من حكم تشريعه أن يشهدوا منافع لهم ، الى غير ذلك من الحكم والأسرار ، ولو أمكن استغلال موسم الحج كما أراده الاسلام ، لكان سببا لعزة المسلمين ومنعتهم :

حنين المسلم الى الحج ودواعيه

يتزاحم على قلب من كتب له الحج حنين عارم ، لا يزال به حتى يؤدى مناسكه ، وماهذا الحنين سوى ترجمة للتفاعل بين دعوة الله المنقوشة فى روحه ، وبين الرغبة القوية فى الاستجابة تنفيذًا لمشيئته ، ذلك التفاعل الذى ينتهى الى أداء المناسك ، فى زمرة المشاة والركبان ، وهم يرددون فى صوت جماعى لبيك اللهم لبيك — أى اجابة لدعوتك يا الله بعد اجابه ، وقبولا لضيافتك الروحيه فى بيتك الحرام وليس كل مشتاق الى الحج يبلغ مناه ، فما أكثر من حرمتهم الاعذار ، وحالت دون رغباتهم الأقدار ، فاللهم اكتب ثواب النية الصالحه للتائقين المحرومين ، واعف عن القادرين المقصرين ، فانك يامولانا أرحم الراحمين .

الحجر الأسود وتقبيله

ان للحجر الاسود سرًا لا يزال مجهولا للبشر ، ولعله سيكون شاهدًا للطائفين عند رب العالمين ، وقد صرح بذلك حديث صحيح على شرط مسلم ، أخرجه البيهقى ، قال فقد روى بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى عليه وسلم « ليبعثن الله الحجر الاسود له عينان يبصر بهما ، ولسان ينطق به ، يشهد

على من استلمه بحق » ولا غرابة فى ذلك بعد أن استطاع الإنسان أن يجعل الحديد يتكلم ويحسب ، ويبرز نتائج العمليات الحسابية الكبيرة بدقة وبأقصى سرعة •

وفى كلام الجبال يقول الله تعالى « وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَا ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ • إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ » وكان الحصى يسبح فى كف رسول اللهصلى الله عليه وسلم ، والطعام كذلك ، وكان أصحاب الرسول يسمعون هذا التسبيح • ولا غرابة فى ذلك،فقد عرف الناس عجائب الذرة وما خلق الله فيها من نواة وألكترونات تدور بسرعة مذهلة حول النواة ، وما ظهر لها بعد ذلك من خواص وقوة رهيبة ، وبعد ، فان الله على كل شيء قدير ، فالارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه ، فلا يبعد على قدرته تعالى أن يجعل الحجر الاسود شاهدا لمن طاف بالبيت ، وبثه أسرار الحب وأشواق القلب ، واتخذ منه بريدا يرفع الحب لخالق الاكوان ، الذى لا سبيل الى شهوده بالعيان •

رحلة الحج ترجمان الايمان

جعل الله الحج قرينة على اخلاص العبد لربه ، وترجمانا يتحدث عنه ، فقد هجر فيه المؤمن الاوطان ، وفارق الاهل والخلان ، ولم يكترث فيه بمتاعب الرحلة ونفقاتها وطول مداها ، كما أن فيه التذكير بوجوب التزود للآخرة ، فكما أنه يعتمد فى رحلة الحج على التزود بالمال والطعام والشراب ، فعليه أن يعتمد فىرحلة الآخرة علىالتزود بزاد التقوى•

وغسل الاحرام ولبس غير المخيط والتطيب بالطيب ، مرآة ينظر فيها الحاج نهاية الحياة، حيث يوضع على خشبة الغسل ، ويطيب بالحنوط ، ويلف بكفن غير مخيط •

والمحرم أشعث أغبر لهفان ، وكذلك يخرج الانسان من القبر حيران عريان ، ووقوف الحجيج بعرفات خائفين من عقاب الله ، وطامعين فى رحمة الله ، يذكرهم بموقفهم فى ساحة القيامة ، وهم ما بين شقى وسعيد ، والإفاضة من المزدلفة تذكرهم بالسوق لفصل القضاء ، والمبيت بمنى يحرك قلوب المذنبين الى تمنى شفاعة الشافعين يوم الدين ، وحلق الرأس والتنظيف ، يذكرهم بالخروج من السيئات بالغفران المطهر من الذنوب ، والبيت الحرام الذى جعله الله مثابة للناس وأمنا ، مذكر بالجنة دار السلام ، فان من دخلها آمن من الفناء ، وسلم من الزوال ، وكما أن الكعبة حفت بمكاره السفر وأخطاره ، فكذلك الجنة حفت بمكاره النفس الباغية ، فهى تكره الطاعة وتميل الى المعصية •

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لاجتياز معازات الحياة برواحل الطاعة ، وأن يرضى عنا ويغفر لنا ويرحمنا ، فإنه بعباده رءوف رحيم •

مصطفى محمد الحديدى الطير
عضو مجمع البحوث الاسلامية

الآيات مفتاح سائر

لاشك أن الكونيات فى القرآن الكريم هى مفتاح سائر الكنوز العلمية لمن أراد أن يخترق هذا الميدان ، ميـدان البحث العلمى الصادق ، لا الخادع المضـلل ، البحث الصادق كما رسمه ووضع أصوله القرآن الكريم

فمنـــذ أربعـة عشر قرنا أشرقت شمس الاسلام . ونزل الوحى بالقرآن على محمد صلى الله عليه وسلم فى مكة المكرمة . ثم فى المدينة المنورة .. القرآن الذى جعل للعقـل السليم السلطان الأعلى فى ادراك الحق والخير من أتفه شىء . كاماطة الأذى عن الطريق . الى أعظم شىء • وهو الايمان بوجـود الله .. وهذه أولى مزايا الاسلام •

جـادل القـرآن من جادل من أرباب الملل والنحل والمـاديين والدهريين . فما قارعهـم الا بالبرهان . ولا دعاهم الا الى البحث والنظر .. ومن آيات القرآن التى هزمت أشـياع التقليد والمعطلين لعقولهم فى كل زمان ومكان شر هزيمة قوله تعـالى : « وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ، إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً » و « وَمِنْهُم مَن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِى الْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ» صدق الله العظيم .

لما نزل القرآن كان فى جزيرة العـرب من العقائد الفاسدة . والعلم الخاطىء بالكونيات الكثير والكثير . فكان من الحكمة أن يتنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فى سبيل تصـحيح تلك العقائد والمعلومات أضعاف أضعاف ماتنزل على موسى عليه السلام فى سـفر التكوين . والحكمة فى ذلك أن الدعوة الى توحيد الخالق. وتقرير الحق من العقائد . وقبول ما يلى ذلك من الشرائع والأخلاق . ما كانت لتجد سبيلها الى قلوب عرفت طريقها للاجـرام السماوية وأصلها وألوهيتها وتزاوجهـا . وما كان من

الكونية

الكنوز العلمية

بقلم عبد الستار الهوارى

أنسالها فى تكوين هذه الكائنات فى بلاد مصر والاغريق ، وما بثته فى جزيرة العرب وما حولها من أساطير الآشوريين وانبابليين والكلدانيين .. اذن . كان لزاما أن يسترعى القرآن الناس الى وجه الخطأ فى عقائدهم ، وأن يشككهم فى الباطل الذى اتبعوه ، لأنهم وجدوا عليه آباءهم . وأن يطلقهم بذلك من انحجر الذى أشقاهم وألحقهم بالأنعام من الحيوان .

كانت اذن صيحة القرآن التى أرادها لتمهيد السبيل الى التعريف بانخالق جل شأنه .. أن يبين للعقول بضرب الأمثال : لم تفكر ؟ وفيم تفكر ؟ وكيف تفكر ؟ فهو فى جهاده هذا . كان يخطط أرض العلم ، لتقيم العقول البشرية عليها صروحه الشامخة المتينة .

لم يقف القرآن عند هذا الحد فيما ضرب لنا من الأمثال فى بيان غوامض الحقائق الكونية . بل جاء فى ذلك بحقائق أمر الأميين وغير المخلصين بالتسليم بها والتفويض فيها . كما أمر العقول الناضجة المقتدرة بطلبها والوقوف على دقائقها والعلم بوجه الصواب فيها .. ثثم نصح للفريقين أن يعترفا بعجز عقولهما . وألا يقطعا بشىء فيما لا تبلغه أبحاثهم وسعيهم ، بل يتهمون أنفسهم بالعجز والقصور . ويسألون أهل الذكر فيما لا يعلمون ، أو يكلون أمر مالا يدركون الى من يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير .. و « وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيم » .

فأما دعوة القرآن الناس الى البحث والنظر والتحاكم معهم الى التفكير والعقل ، فانه لا يكاد يخلو منها سورة من السور ، واستيعاب ذلك مما يضيق عنه المقام ، فانجتزىء هنا باقتباس شىء من هذا فيما سيأتى من الآيات .

الآيات الكونية

مفتاح سائر الكنوز العلمية

ان من يتصفح القرآن الكريم يجد فيه آيات متفرقة بين آيات السور المختلفة ، تتحدث عن خلق شتى الكائنات المادية من سموات وأرض ونبات وحيوان وانسان ، وتتحدث عن كيفية فناء عالم الدنيا عند قيام الساعة ، وعن نعيم الجنة وعذاب النار فى الدار الآخرة .. وتلك هى الآيات الكونية ، وذلك هو موضوعها .

وانك لترى هـــذه الآيات واردة فى أوائل السور ، أو فى وسطها ، أو فى أواخرها .. أو بين هذا وذاك ، وأنها تتحدث فى واحـــدة أو أكثر عن موضـــوعات الخلق ، فمثلا تراهـــا واردة فى أوائل سورة العلق وتقول : « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ، الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَــلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ » ، فتذكر أن خالق الناس هـــو خـــالق كل شىء ، وأنه أكرم الأكرمين ، وتذكر معه طرفا من خلق الانسان ، وبعضـــا من آثار وجود خالقه عليه .

بينما تراها فى وسط سورة نوح ، وتقول « مَالَكُمْ لَا تَرْجُــونَ لِلَّهِ وَقَارًا ، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ، أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ طِبَاقًا ، وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ، وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَــاتًا ، ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْــرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ، وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَــاطًا ، لِتَسْلُكُوا مِنْهَــا سُــبُلًا فِجَاجًا » ، فتطلب الى قوم نوح أن يرجو توقير الله لهم بالايمان به وبطاعته ، وبالتصـــديق بالبعث ، وتذكر معه بعض آثار قدرته تعـــالى فى خلقهم وخلق السموات والأرض .

وتراها واردة فى آخر سورة الطلاق وتقول: « اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَــمَٰوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ، يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَــاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا » ، فتذكر مجموع الخلق وتدبير الأمر فيه الذى أوجده الله تعالى ، وتذكر معه أعـــلام الناس بأنه تعالى كامل القدرة والعلم .. بينما تراها فى سور كثيرة مثبتة فى مواضع مختلفة من السورة كالبقرة ويونس .

وأخيرا قد ترى السورة معظمها أو كلها ، مؤلفة من الآيات الكونية كســورة الفيـــل ، والزلزلة ، والقارعة ، والواقعـــــة ، ويس ، ومعظم سور جزء (عم) وجزء (تبارك) وهذه السور نزل معظمها فى (مكة) قبل الهجرة ، تدعو الناس الى توحيد الله ، والايمـــــان بالرسالة المحمدية ، وتنذرهم بالبعث والحساب والجزاء ، وتقرن معه وصف آثار قدرته تعالى فى الآفاق وفى الأنفس ، أو وصف حوادث يوم

" وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا "

القيامة ونوائبه ، أو وصف نعيم الجنة وعذاب الجحيم .

وبالاجمال ترى الآيات الكونية واردة فى مواضع مختلفة من سور الكتاب الكريم . مقترنة دائما بدعوته الى أصول الايمان الصادق لأغراض معينة سيأتى بيانها فيما بعد.

ولما كانت الآيات الكونية جزءا من القرآن، كان ولابد من أغراضها وأغراض دعوته العامة صلة وثيقة ، فلابد اذا من التعرف على أغراض هذه الدعوى العامة ، لكى نتدرج منها الى معرفة أغراض الآيات الكونية .. فماذا يعلمنا القرآن الكريم عن أغراض دعوته وأهداف رسالته ؟ يقول تعالى فى سورة ابراهيم : **« الر ، كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ »** ، ويقول فى سورة هود : **« الر ، كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ، أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ . إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ، وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ، يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ، وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُ ، وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ، إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ »** .

فالقرآن فى الآية الأولى يعلمنا أن أغراض دعوته تتلخص فى اخراج الناس من ظلمات الجهل والباطل ، الى نور العلم والحق واليقين، على مقتضى ما أنزل اليهم من هداية وارشاد ، ثم يفصلها فى الآيات التالية ، فيبين أنها دعوة أصولها الايمان الصادق بوحدانية الله وعبادته وحده ، والتصديق بوحى القرآن ، وبعثة محمد رسوله الأمين ، وبالبعث بعد الموت ، وما جاء ته من الوعد والوعيد .. مع العمل الصالح على مقتضى هذا الايمان .

قد يقول قائل : لقد بين القرآن أن أغراض رسالته تنحصر فى الدعوة الى الهدى واتباع الحق .. فأين هذه الأغراض من الآيات الكونية ، وما علاقة هذه بها ؟ والرد على ذلك سهل يسير : ان لكل دعوة سبيلا تسلكه فى تحقيق أغراضها ، وقد بين القرآن فى قوله بسورة النحل : « ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ

الآيات الكونية

مفتاح سائر الكنوز العلمية

وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ » أن سبيله فى تحقيق دعوته انما يقوم على أصول العقل ، والحجة ، والدليل .. وليس على مجرد الخبر والتلقين ، أو الافتراض والتخمين .

ثم قال فى سورة البقرة : « وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ، إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ » ، فأكد أن فى خلق مختلف الكائنات فى السماء والأرض آيات ودلائل لأرباب العقول ، يستدلون بها على صدق الايمان ، بتوحيد الرحيم الرحمن .

فالقرآن اذن يدعو الى الهدى واتباع الحق بالحجة والبرهان ، ويستمد حجته من دلائل الكائنات ، ولذلك جاء بالآيات الكونية فكانت لها من ذلك أغراض سامية فى أصول دعوته ، وأن خير وسيلة لايضاح هذه الأغراض ، هو ضرب أمثلة من آيات مختارة ترشدنا الى الآتى :

قال تعالى فى سورة البقرة « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ، الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ، وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ، فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا ، فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ » .

فالآية الأولى تدعو الناس الى عبادة ربهم لكى يتقوا عذابه ، وتحتج على وجوده واستحقاقه للعبادة بأنه خالقهم ، لأن لكل صنعته صانعا ، وصاحب الصنعة هو المستحق وحده للتقدير ، ثم تقول الثانية : « الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ » ، فتحتج بذلك بأن خالق الناس هو خالق السماء والأرض أيضا ، لأنه جعل فى خلقهما مصالح متعددة تقوم عليها الناس .

"الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ، الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ، وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ، وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ"

وتختم بقولها : ((فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)) ، فتأمرهم بألا يجعلوا مع الله تعالى شركاء فى العبادة — كالأصنام والأوثان وغيرها — لأنهم يعلمون أنها لا تخلق شيئا ، وقد ثبت لهم أن خالقهم وخالق السماء والأرض انما هو خالق واحد — وهو الله تعالى — ولا يستحق العبادة سواه •

ثم تساير الآية الثالثة طبيعة النفوس فى الشك بوحى القرآن • وتعمل على ازالتها بدليل كونى من قدرة وطاقة البشر ، فتطلب اليهم أن يأتوا ولو بمثل سورة واحدة من سور القرآن ليثبتوا صدقهم بعدم وحيه ، ثم تتحداهم الآية الرابعة بأنهم عاجزون عن هذا الفعل ، لأن بناء القرآن فوق طاقة البشر •

ويقول جل شانه فى سورة الأنبياء : ((أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ، لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ)) ، فيبين أنه لو كان مع الله سبحانه آلهة لفسدت السموات والأرض ، لاختل ما فيهما من نظام بديع وموازين دقيقة وتوجيه حكيم ، يقوم على سنن قويمة ثابتة ، كتعاقب الليل والنهار ، وشروق وغروب الشمس والقمر ، والبروج التى تدخل فيها الشمس لاحداث الفصول الحولية ، والمنازل التى ينزل فيها القمر ، وتصريف الرياح ، وانشاء السحاب المسخر ، وغير ذلك من الظواهر التى تجل عن الحصر •• ثم بين سبب وقوع الفساد اذا تعددت الآلهة •

لقد عنى القرآن باثبات الكمال لله وحده ، الذى توضحه أسماؤه الحسنى ، فلا يذكر منها اسم الا ويقرنه بدليل مناسب من دلائل خلقه، فمثلا يقول فى سورة الرحمن :

((الرَّحْمَنُ ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ ، خَلَقَ الْإِنسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ، الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ، وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ، وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ، أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ، وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ، وَالْأَرْضَ

الآيات الكونية

مفتاح سائر الكنوز

وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ، فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ، وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » ؟

والرحمن هو الذى وسع كل شيء رحمة ، أو هو صاحب الرحمات العظمى ففى هذه الآيات يذكر الله اسم الرحمن ثم يقرنه بما يثبت استحقاقه لهذا الاسم من كبريات أنواع خلقه ، فيذكر تعليمه القرآن لنبيه المرسل للناس كافة ، وهى نعمة كبرى ، اذ تقوم عليها هداية البشر وسعادتهم ، ويذكر خلق الشمس والقمر بتقدير حكيم ، وهذه نعمة من أعظم النعم ؛ لأن الحياة على الأرض تتوقف عليها ، وهكذا ترى فى كل نوع من أنواع الخلق التالية نعمة كبرى يضيق المقام عن ايضاحها .

ويصف القرآن الكريم الله تعالى باسم الرحيم . فقال فى سورة الحج « وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ » ، والرحيم هو الذى كثرت رحمته ، والرؤوف بمعنى الرحيم مع فارق بسيط ، فنراه يحتج على أنه تعالى رؤوف رحيم بالناس ، لأنه يمنع السماء من الوقوع على الأرض واهلاك ما فيها الا اذا شاء .. وهنا ملاحظة دقيقة وهى أنه تعالى اختار منع سقوط السماء على الأرض دليلا على أنه (الرحيم) ، بينما أتى فى سورة الرحمن بقوله : « وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ » ، أى خلق السماء مرفوعة وفى حالة اتزان ، والسبب أعظم من المسبب ، وصفة الرحمن أعظم من صفة الرحيم .. فانظر دقة القرآن الكريم فى تخير نوع الخلق المناسب ، الذى يسوقه دليلا على كمال صفاته تعالى .

وعنى القرآن باثبات قدرة الله تعالى على بعث الناس فى آيات كثيرة جدا ، نذكر منها قوله تعالى فى سورة يس : « أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ، وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا

وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ .

العلمية

« أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ، الَّذِى جَعَلَ لَكُم مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِنْهُ تُوقِدُونَ ، أَوَلَيْسَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ، بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ »

ففى هذه الآيات يقيم القرآن الحجة على منكرى البعث فيقول : ان الذى خلقهم وأحياهم أول مرة — فى الدنيا — قادر ولاشك على اعادة خلقهم واحيائهم يوم القيامة ، لأنه كامل العلم بجميع أنواع الخلق ، ثم يسوق دليلا كونيا على كمال قدرته ، فيشير الى خلق النبات الأخضر الذى جعل فيه رغم رطوبته نارا كامنة ، أو طاقة حرارية ، وهى شىء غير مادى • يخرجها الناس بالايقاد للانتفاع بها فى مصالح هامة لحياتهم ، ويضيف بصيغة الاستفهام الانكارى الذى يفيد التقرير فيقول : (ان الذى خلق السموات والآرض — وهى مخلوقات مادية — لا شك قادر على اعادة خلق أجسام الناس يوم القيامة ، وفى هذا المثال اشارة واضحة الى أن الانسان مخلوق من شىء مادى ، وآخر غير مادى •

تلك هى خلاصة الأغراض العامة المناسبة لجميع العقول ، التى جاءت من أجلها الآيات الكونية • لتدعيم دعوة القرآن وتأييد رسالته السامية •• وهنا نثبت ما قاله الامام الغزالى رضى الله عنه فى كتابه (جواهر القرآن) ما يلى :

« القرآن مصدر كامل لعلوم الروح والدين والطبيعيات والفلكيات والنباتات وعلوم الالات بسائر أنواعها ، فاذا قال القرآن « الشمس والقمر بحسبان » وقال : (قدره — أى القمر — منازل لتعلموا عدد السنين والحساب) وقال (وخسف القمر ، وجمع الشمس والقمر)

وقال (والشمس تجرى لمستقر لها) فلا يعرف حقيقة الشمس وسيرها وأبراجها ، ومنازل القمر ودورانه ، وخسوفهما ، وولوج الليل فى النهار ، وكيفية تكور أحدهما على الآخر ، الا من عرف هيئات تركيب السموات والأرض وهو علم تتفرع منه علوم •

هدانا الله الى سواء السبيل •

عبد الستار الهوارى

النظم العربي

البحث عن المزيد فى فن القول أهى فى لفظه أم فى معناه أم فى نظمه ؟ استغرق قدرا كبيرا من جهود أسلافنا الباحثين فى البلاغة والنقد العربيين . هذا ويعد النقد الادبى . أساسا لتاريخ الادب . ولما جاء ابن المعتزم سنة ٢٩٦هـ اختلف الناس حول مذهبه فى البديع بين مؤيد ومعارض وكان لهذا الاختلاف أثره الكبير فى كتاب الآمدى م سنة ٣٧١ هـ .

الموازنة بين أبي تمام والبحترى

ثم ظهر المتنبى سنة ٣٥٤ هـ أعجوبة الدنيا وشاغل الناس . فقامت حوله رحمه الله عاصفة عاتية من التأييد أو المعارضة . وأدت فى النهاية الى كتاب بلاغى نقدى هام الى أبعد الغايات هو كتاب الوساطة بين المتنبى وخصومه ... للقاضى على بن عبد العزيز الجرجانى م سنة ٣٩٥ هـ .

وهذان المصنفان « الموازنة والوساطة » أهم مصادر النقد العربى الصحيح .

أما كتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر سنة ٣٣٧ هـ فلم يلق مثلما لقى الكتابان السابقان من النجاح فى مضمار النقد والبلاغة .

ثم ظهر كتاب أبى هلال العسكرى « سر الصناعتين » الذى فرغ من تأليفه سنة ٣٩٤ هـ فكان تحولا واضحا من النقد الى البلاغة الذوقية التقريرية. وقد أخذ أبو هلال العسكرى م سنة ٣٩٥ هـ عن القاضى الجرجانى قوله : ان لغة الشعر يجب ألا يكون اللفظ فيها بدويا ولا مبتذلا سوقيا . وأخذ منه كثيرا من الأمثلة المعيبة فى شعر المتنبى .

وقال أبو هلال . انه قصد بكتابه « سر الصناعتين » مقصد صناع الكلام من الشعراء والكتاب وابتعد به عن أقاويل المتكلمين — وكان أبو هلال لنفس السبب يرتضى رأى ابن المعتز مثلا ويرد رأى قدامة بن جعفر فى كثير من المسائل فيقول مثلا :

قال قدامة : لا أعرف المعاظلة — الا فاحش الاستعارة مثل قول أوسى :

وذات هدم عار نواشرها
تصمت بالماء تولبا جذعا

فسمى الصبى تولبا . والتولب ولد الحمار ، وهذا غلط كبير . لأن المعاظلة فى أصل الكلام انما هى ركوب الشىء بعضه بعضا

بين عبد القاهر و أبى هلال العسكرى

بقلم الدكتور علي البدري

وبهذا فالعســــكرى لا يرى أن المعاظلة وهى فاحش الاستعارة كما قال قدامة ٠ وقال أبو هلال : وقد أجمع الناس على أن المطابقـــة فى الكلام هى الجمع بين الشىء وضده فى جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبـــة أو البيت ٠ وخالفهم قدامة بن جعفر الكاتب فقال :

المطابقة ايراد لفظتين متشابهتين فى البنــاء والصيغة مختلفتين فى المعنى كقول زياد الاعجم

ونبئتهم يســـتنصرون بكامــل
وللؤم فيهم كاهل وســـــنام

ويقول أبو هلال : وسمى قــدامة الجنس الاول التكافؤ ٠ وأهل الصناعة يسمون النــوع الذى سماه المطابقة التعطف ٠

وكان أبو هلال العسكرى ٠ ذا درايةواسعة بالادب العربى ٠ فبعث تقسيمات قدامة فىنقد الشعر ولولاه لماتت مدرسة قدامة ٠٠ فتأمل قوله فى البديع : وقد شرحت فى هذا الباب فنون البديع ــ وزدت على ما أورده المتقدمون ستة أنواع « التشطير ٠ والمحاورة ٠ والتطريز ــ والمضاعف والاستشهاد والتلطف » ويقول : وهذبت ذلك فضل تهذيب ٠

وبذلك وصل بديع أبى هلال العسكرى الى خمســة وثلاثين وجها ٠٠ وقد أغرم الأدباء أو بعضهم بهذه البديعيات فتكلفوا فى أقوالهم بما يخرج بهم عن الاحساس الصــحيح ٠٠ والفن الجديد ٠

ومنهج أبىهلال العسكرى فىالبلاغة والنقد منهج تقريرى ٠ يعتمد علىالتعاريفوالتقاسيم ولكنه دون الآمدى والقاضى الجرجانى بكثير فقد تناولا الشعراء ٠٠ بالدرس والنقـــــد والموازنة دون أن يتأثرا بالمنطق اليونـــــانى السقيم ٠٠ ونقل أبو هلال عن قدامة قوله : ان المديح يجب أن يكون بالصفات النفســـية لا الجسدية ونقل شواهد قدامة بن جعفر ومنها نقد عبد الملك بن مروان لعبـــد الله بن قيس الرقيات فى قوله : له ٠

النظم العربى ...

يأتلق التاج فوق مفرقه
على جبين كأنه الذهب

فقال عبد الملك : قد قلت فى مصعب ابن الزبير :

انما مصعب شهاب من الله
تجلت عن وجهه الظلماء

فأعطيته المدح بكشف الغمم وجلاء الظلم وأعطيتنى من المدح مالا خير فيه .

وعلى هذا النحو . يرى أبو هلال العسكرى أن الهجاء لا ينبغى أن يجنح الى قبح الوجه وصغر الحجم وضآلة الجسم وماشابه ذلك .

وانما يجنح الى نسبة المهجو الى اللؤم والبخل والطمع ونحوها من قبيح الأخلاق .

ولكن الهجاء العربى قد يجنح الى غير مارآه قدامة وأبو هلال .. فقد يعتمد على الصور الجسدية لاثارة الضحك والسخرية من المهجو.

ولقد عقب أبو هلال العسكرى على قول أبى تمام :

من الهيف لو أن الخلاخل صيرت
لها وشحا جلت عليها الخلاخل

فقال : وهذا ضد ما نطقت به العرب وهو أقبح ما وصفت به النساء .. لانه لا يجوز أن يكون الخلخال الذى يغص بالساق وشاحا على جسدها .. وتأمل قول ذى الرمة .

عجزاء ممكورة خمصانة قلق
منها الوشاح وتم الجسم والقصب

وكما قال الشنفرى :

فدقت وجلت واسبكرت وأكملت
فلو جن انسان من الحسن جنت

أما الآمدى الزواق فيقول : ان الوصف العربى لا يكمل الا اذا جمع الشاعر الى نحول الخصر امتلاء الأعضاء التى يستحب فيها الرى والغلظ .. وهذه تأملات ذوقية لها وزنها فى بحوث النقد والبلاغة وبخاصة فى تحقيق التشبيه واذا تأملنا دراسات العسكرى « أبى هلال » فى باب التشبيه نرى الرجل يقسمه الى أقسام أربعة .

أ ـ اخراج مالا تقع عليه الحاسة الى ماتقع عليه .. ومثاله قوله تعالى : وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً .. والجامع بينهما بطلان المتوهم مع شدة الحاجة وعظم الفاقة .

ب ـ اخراج مالم تجربه العادة الى ماجرت به . ومثاله قوله تعالى :

« إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ .. » يقول أبو هلال : فقد أخرج مالم تجربه العادة الى ما جرت به .

جـ ـ اخراج مالا يعرف بالبديهة الى مايعرف بها .. كقوله تعالى : « وجنة عرضها السموات

بين عبد القاهر وأبي هلال العسكري

والارض » والجامع بين الامـــرين العظم ٠ وفائدته التشويق الى الجنة بحسن الصفة ٠

د ــ اخراج مالا قوة له فى الصفة على ماله قوة فيها ٠٠ كقوله تعالى :

وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ٠٠

والجامع بينهما العظم ٠٠ وفائدته البيان عن القدرة فى تسخير الاجسام العظام ــ وعــلى هذا الوجه أكثر تشبيهات القرآن ٠

ويمثل العسكرى لتشبيه الحس بالعقلى بهذين البيتين ٠

وتدمــان ســقيت الراح صرفــا
وأفق الليــل مرتفــع الســجوف
صــفت وصـــفت زجاجتهــا عليها
كمعنـــى دق فى ذهــن لطـــيف

ويقول أبو هلال : ان الكثير فى التشبيه أن يشبه الجواد ٠بالبحر والمطر ٠ والشـــجاع بالاسد ٠٠ والحسن بالشمس والقمر ٠ والسهم الماضى بالسيف والحليم بالجبل ٠٠ وهذه هى التشبيهات القريبة التى كثرت فى نصوص الشعر والنثر ٠

هذا وما ذكره أبو هلال بعرض قبيل القوانين البلاغية ٠ ويقول بعض النقاد ٠٠ ان القوانين ان صحت فى النحو والصرف والعروض ونحوها من العلوم ٠ التى تحكم الشعر واللغة ٠

فانها لو امتدت الى الفن لقتلته ٠

بيد أن العسكرى رحمه الله تعالى اذا تحدث فى مشكلة السرقات الشعرية وما يتصل بهــا من سرقة كل من اللفظ والمعنى بدا قوله سديدا الى أبعد الغايات ٠

فمن حيث المعنى يقول : ان المعانى مشتركة بين العقلاء ٠ وربما وقع المعنى الجيد للسوقى والنبطى والزنجى ٠ وانما تتفاضل النـــاس فى الالفاظ ورصفها وتأليفها ونظمها ٠

وقد يتفوق فيها متأخر على متقدم ٠٠ ويميل أبو هلال الى رفض السرقة فى المعـــالى وحصر السرقات فى الالفاظ وحدها ٠٠ لانها ســـبيل الصياغة وطريق الاداء الادبى الاخاذ ٠ وقد قيل للشعبى : انا اذا سمعنا الحديث منك نسمعه بخلاف ما نسمعه من غيرك !! ٠

فقال : انى أجده عاريا فأكسوه من غـــير أن أزيد فيه حرفا ٠

وسئل أبو عمرو بن العلاء ٠٠ عن الشاعرين يتفقان فى اللفظ والمعنى !!

فقال : عقول توافت على ألسنتها ! وبهذا يكون الاخذ عند أبى هلال قسمين ٠ حسن ٠

النظم العربى ...

وقبيح . والحسن آخذ المعنى وكسوته بألفاظ من عندك .. والقبيح أخذ المعنى مع ألفاظه . وبهذا يكون مقياس السرقة عند أبى هلال هى الصياغة .. وهذا حق الى حـــد ما وروح أبى هلال دائما روح بلاغية ناضجـــة .. وان هاجمه فيها بعض النقاد المعاصرين .

ويقال : ان كتاب الصناعتين لأبى هــــلال العسكرى . هو بداية تحول النقد الادبى الى بلاغة تعليمية فقد أبان فى صـــــدره عن معنى البلاغة لغة واصطلاحا .. وفى الباب الثــانى تحدث عن المعانى وفى الثالث عن الالفـــــاظ وقواعد التأليف بينها .. و فى الرابع تحدث عن النظم وفى الخامس عن الايجاز والاطناب .. وفى السادس عن السرقات .. وفى السابع عن التشبيه .. وفى الثامن عن السجع والازدواج وفى التاسع عن أوجه البديع . الخمسة والثلاثين وفى العاشر تحدث عن حسن الابتداء وحسن التخلص وحسن الخاتمة .

وهذه دراسات بلاغية صميمة .. فجزاه الله تعالى أكرم الجزاء وأوفاه .

ثم جاء فى القرن الخامس الهجرى شـــاعر فيلسوف موهوب هو أبو العلاء المعـــــرى م سنة ٤٤٩ هـ .

فقاوم التكلف على الرغم من لزومه مالا يلزم **وأخذه بالفصول والغايات .**

وجاء شيخ ابلاغيين الامام عبدالقاهر بن عبد الرحمن الجرجانى م سنة ٤٧١ هـ . فقال : ان الالفاظ خدم للمعـــانى ... ولا ينبغى للاديب أن ينسى أنه يتكلم ليفهم ولا ينبغى أن يتصور الاديب أنه اذا جمع بين فنون البديع فلا ضير أن يقع ما عناه فى عماء .. وأن يوقع السامع من طلبه فى خبط عشواء .. وربمـــا طمس بكثرة ما يكلفه على المعنى وأفسده ... كمن يثقل العروس بأصناف الحلى حتى ينالها من ذلك مكروه فى نفسها .

وقال ان الاديب يجب أن يحذو حذو الجاحظ وأبى عمرو بن العلاء .. الاديبين المطبوعين . ويدعو الى الطبع ونبذ التكلف فيقـــول : انك لا تجد تجنيسا مقبولا ولا سجعا حسنا حتى يكون المعنى هو الذى طلبه واستدعاه .. ولهذا كان خير تجنيس تسمعه وأعلاه ما يقع من غير قصد من المتكلم الى اجتلابه .. وعلى الاديب أن يجنح الى وضوح الدلالة وصواب الاشارة وتصحيح الاقام وحسن الترتيب والنظام .. والابداع فى طريقة التشبيه والتمثيل . والاجمال والتفصيل . ووضع الفصل والوصل موضعهما وتوفية الحذف والتأكيد والتقديم والتأخـــير شروطهما .

ومذهب عبد القاهر الجرجانى فى النظم هو أصح وأحدث ما وصل اليه علم اللغة فى أوروبا فى العصر الحديث .. وقد أخذه عنه العــــالم السويسرى فردناندى سوسير Ferdinand de Sausswre المتوفى سنة ١٩١٣ م !

لقد فطن عبد القاهرة الى أن اللغة مجموعة علاقات بين الالفاظ .. ولهذا تراه يقول :

ان الالفاظ المفردة التى هى أوضاع اللغـــة لم توضع لتعرف معانيها فى أنفسها ولكن ليضم بعضها الى بعض فيعرف فيما بينها فـــوائد

البقية صفحة ١٥٨٧

في التشريع الإسلامي

المـــراة

ومدى الإهتمام بها
من جانب الإسلام

الشـــورى

بين الإلــزام
والإلــتزام

الاشتراطات العرفية

بين المسئولية والتجاوز

الشــورى

وجوب الشورى قد لا يشكل خــلافا عند جمهور الباحثين المعاصرين فى الفقه السياسى الاسلامى ، ولكن الــــزامية الشورى والمعبر عنها بهذا السؤال ، هل الشورى ملزمة أم معلمة محل نقـــاش بين فريقين ، فريق يرى أن الشــــورى ملزمة وفريق يرى أنها معلمــــة أى ــ للاعلام والانارة والتوضيح ــ ..

من حجج الفريق الاول أن حقيقة الشورى انما تكون فى الزاميتها وأنها تفقد مضمونهـا اذا تجردت عن الالزامية . ويضيفون بـــأن الشورى الملزمة هى التى تتناسب والاهتمـام القرآنى البالغ فى آيتين كريمتين ، همـــا : قوله تعالى « وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ » (١) .. و « وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ » (٢) .

ويتساءل هؤلاء .. فهل مما يتفــق واهتمام القرآن بالشورى أن تكون الشــورى مجرد استشارة شكلية غير ملزمة يقصد بها ترضـية الاصحاب المستشارين وتطييب خواطرهم ؟

ويحق لهم أن يتساءلوا ــ حينئذ ــ ماالفائدة العملية التى تقدمها الشورى حينئذ ؟ وماجدوى الشورى ؟ .

ويتساءل الاستاذ خالد محمد خالد فى كتابه «الدولة فى الاسلام» عندما يعلق على مشاورة الرسول صلى الله عليه وســلم فى أحـــد ، بقوله :

« واذا كان الغرض من الشــــورى مجرد ترضية شكلية للمسلمين فان فى ذلك احبـاطا وتثبيطا ، بل واهــانة للشورى وللمستشارين يجل عنها مقام الرسول صلى الله عليه وسلم . ويضيف « واذا كان المراد من الشورى مجرد تقليب وجهات النظر وصولا الى الصواب فان فى الوحى غناء عن هذه المحاولة » .

« فاذن المقصود من الشــورى هو تمكين الامة من حقها فى أن يكون لها رأى محســوب فى تقرير مصيرها ، ويكون هـــذا الموقف فى ــ أحد ــ بين الرسول صــلى الله عليه وسلم والمسلمين مقصودا لتدريب الامة على ممارسة حق الشورى الـــذى هو من أهم وأجــل حقوقها » (١) .

ويقول هؤلاء :ان الشــورى غــير الملزمة شورى صورية ناقصة لا تتناســب واهتمـام القرآن ولا تصلح أن تكون محل فخر ، نفاخر بها الأمم ، ولا تصد أى انحراف فى جهـــاز الحكم أو تقومه ، بل هى شــورى مضـــادة

(١) ٣٨ الشورى
(٢) ١٥٩ آل عمران

(١) ص ٥٧

بين الإلزام والإعلام

للدكتور عبد الحميد إسماعيل الأنصاري

لحقيقتها كما يقول فضيلة الشيخ محمد الغزالى فى كتابه « نظرة على واقعنا الاسلامى » : « والمفروض فى الشورى أن تقى الامة سيئات شتى — ثم يعدد هذه السيئات — ويقول : ان المستبدين يضعون أنفسهم فوق المسئولية ، انهم يخطئون الخطأ الرهيب فاذا افتضحوا كان غيرهم غالبا كبش الفداء •

والشورى اذا لم تف الامة هذا البلاء فلا معنى لها » • « ومن ميزات الشورى أنها ترد الحاكم الى حجمه الطبيعى كلما حاول الانتفاخ والتطاول ، والجماعات البشرية السوية فيها رجال كثيرون يوصفون بأنهم قمم أما البيئة المنكوبة بالاستبداد فدجاج كثير وديك واحد — ان ساغ هذا التعبير » [1] •

ومن أدلة هؤلاء أيضا : أن الآية الكريمة « وَشَاوِرْهُمْ فِى الْأَمْرِ » انما تعنى وجوب الشورى كاملة لأن هذا هو ما ينصرف اليه الذهن وهو المتبادر من الامر الصريح •

والشورى الكاملة هى التى تنتهى بالأخذ بنتيجتها التى تقررها الجماعه أو الاكثرية لا الاقلية أو الفرد لان رأى الجماعة هو الرأى الفاصل المرجح على غيره حيث لا دليل آخر مرجح ، وليس من المناسب — لا عقلا ولا شرعا — أن يكون رأى الفرد أو الاقلية هو الرأى الفاصل المرجح•ومعنى هذا:أن وجوب الشورى يتضمن الالتزام برأى الاكثرية لانه هو الذى يتمم الوجوب ويحققه ومالا يتم الواجب الا به فهو واجب • كذلك يستدلون من قوله تعالى « وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ » ان أمور المسلمين انما تتم بالمشاورة والتراضى بينهم ، ومن مقتضى المشاورة الحقة أن تنتهى الى ما يراه ويرضاه الجماعة اذا أمكن أو الاكثرية على الاقل •• لماذا ؟

لانهم ماداموا يتشاورون فى أمورهم ولا ينفرد احدهم بالقرار — ابتداء — فكيف يتصور أن ينفرد بالقرار — انتهازا — ولأن الامر بالشورى ليس مقصورا على طرح القضية على بساط المشورة فحسب ، بل ولابد من تحقق معنى الشورى فى أسلوب اتخاذ القرار النهائى أيضا والا وقعنا فى تناقض بين وهو بداية جماعية ونهاية فردية ، وذلك أمر معيب •• هذه أبرز أدلة من يرى الالزامية •

أما الفريق الثانى الذى يرى أن الشورى معلمة وليست ملزمة لولى الامر وان من حقه أن يتخذ القرار الذى يقتنع به بغض النظر عن كون هذا القرار رأى أكثرية أو أقلية •••

(١) ص ١٦

بين الالزام ..

ولعل من أبرز المدافعين عن هذا الرأى فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى مستندا على حجج أوردها فى بعض الصحف اليومية — مؤخرا — وقد أثار هذا الرأى نقاشا واسعا •

ومن المفيد أن نستعرض حجج هذا الفريق بالبحث والنقاش •

أولا : يستدل فضيلة الشيخ الشعراوى من قوله تعالى « **فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ** » •• على أن الشورى غير ملزمة ، لان الخطاب أسند « العزم » الى الرسول صلى الله عليه وسلم • وفى هذا دليل على استقلال الرسول صلى الله عليه وسلم فى اتخاذ القرار الذى يراه دون تقيد برأى جماعة المستشارين أو أكثريتهم فى الامر الذى استشارهم فيه • ومن ثم فان للحاكم المسلم أن لا يلتزم برأى الجماعة أو الاكثرية فى أمر الشورى •

والجواب عن ذلك •

١ — ان « العزم » فى اللغة هو « التصميم» والتصميم انما يكون على تنفيذ قرار قد اتخذ من قبل فالعزم — اذن — متعلق بمرحلة التنفيذ لا بمرحلة اتخاذ القرار ، لأن المعروف أن الانسان يتخذ القرار أولا ثم يعزم على تنفيذه •

وعلى ذلك هناك مرحلتان :

مرحلة اتخاذ القرار ثم مرحلة العزم على تنفيذه فاتخاذ القرار سابق على العزم ، والعزم لاحق على اتخاذ القرار ، فاذا وضح ذلك ، عرفنا أن الآية هنا : تتحدث عن العزم لتنفيذ قرار اتخذ من قبل — بعد المشاورة — •

ولكن هذا القرار هل تم اتخاذه بناء على رأى الجماعة أو الأغلبية أم ثم من غير التقيد بذلك ، ليس فى الآية ما يوضح ذلك اذ غاية ما تفيده هو العزم أو التصميم لتنفيذ القرار بعد المشاورة بالتوكل على الله والأخذ بالأسباب •

وعلى ذلك فالآية لا علاقة لها بعدم الزامية الشورى •

٢ — اذا افترضنا — جدلا — أن العزم مؤداه عدم الالتزام بالشورى فهذا معارض بتفسير آخر لكلمة « العزم » •

ففى حديث على رضى الله عنه « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزم فقال : مشاورة أهل الرأى ثم اتباعهم » •

فالرسول صلى الله عليه وسلم يفسر العزم بأنه اتباع رأى الجماعة وهذا التفسير منه صلى الله عليه وسلم أولى من التفسير المعارض (الذى يأخذ به الفريق الثانى) • وقد يقال ان الحديث فيه ضعف ، ولكن هذا لا يضر هنا اذ لنا أن نأخذ به ونستأنس به كتفسير وبيان ملكاته ، خاصة وأننا لا نجد مايعارضه من نص صحيح •

ولا يعارض ذلك — أيضا — أن يكون للكلمة معنيان لغوى وشرعى كما هو المعهود فى العرف الشرعى •

٣ — الآية الكريمة « **وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ** » **فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ** » • بسياقها وروحها وألفاظها وسبب نزولها من أكبر الادلة على وجوب الشورى والزاميتها •

فقد نزلت فى أعقاب « أحد » وكان سببها أن الرسول صلى الله عليه وسلم استشار جمهور المسلمين فى الخروج لمقاتلة قريش أو البقاء فى المدينة وكان من رأيه صلى الله عليه وسلم ، البقاء فى المدينة للرؤيا التى رآها ، لكن جمهور الشباب المتحمس أبوا الا الخروج فأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم برايهم المخالف لرأيه ونزل على حكمهم — وهنا قد يقال أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ برأيهم لأنه اقتنع بأنه الصواب لا لأنه رآه ملزما له .

وهذا مردود باجماع الروايات التى أكدت أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقتنع برأيهم وانما أخذ برأيهم احتراما لرأى الجماعة وتأكيدا للشورى والزاميتها .. فقد ثبت أن الصحابة ندموا على أنهم أكرهوا النبى صلى الله عليه وسلم على رأيهم فجاءوا اليه يعتذرون ، ويقولون : استكر هناك يا رسول الله فان شئت أن تقعد فاقعد . وكأن لم يكن هناك مجال للتردد خاصة وأن النبى صلى الله عليه وسلم لبس لامة الحرب اذن وتجهز لها .

ويخرج النبى صلى الله عليه وسلم للقتال ويحصل ما حصل من الهزيمة ، ومع ذلك وفى هذا الوقت العصيب ، والنفوس فى غاية التأثر لما حصل تنزل الآيات تأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالاستمرار على مشاورة الصحابة والالتزام برأيهم وان حصل ما حصل ، فكأن الآية تقول بصريح العبارة :

يارسول الله لا يكون هذا الذى حصل من الهزيمة مانعا لك من الاستمرار فى الشورى والالتزام برأى الجماعة مستقبلا..لماذا ؟ لأن اقرار المبدأ وتعليم الجماعة وتربية الامة على الشورى وممارستها والالتزام بنتائجها وفى أخطر الامور وفى أخطر الاوقات أكبر من الخسائر الوقتية فى حياة الامة الراشدة ووجودها كما يقول الاستاذ سيد قطب — رحمه الله — فى كتابه (فى ظلال القرآن) (١) .

ونخلص من كل ذلك الى أن ولادة القرار السياسى ثم تنفيذه يمر بالمراحل التالية :

١ — مرحلة الشورى : وهذه واجبة بنص الآية « وشاورهم .. » لان صيغة الأمر للوجوب اذا تجردت من القرائن الصارمة .

٢ — مرحلة اتخاذ القرار : وهذه تكون بعد المشاورة ، وبناء على رأى الجماعة أو الاكثرية ، ودليلنا ما سبق من الادلة ، وما ثبت من أنه لا يوجد فى السنة النبوية القولية أو العملية وكذلك فى عهد الخلافة الراشدة أمر شورى اتخذ فيه قرار فردى مطلقا .

٣ — مرحلة العزم أو التصميم على تنفيذ القرار المتخذ ، وذلك بالاخذ بالاسباب والتوكل على الله سبحانه وتعالى .

والله أعلم

(للبحث بقيـــة)

د. عبد الحميد اسماعيل الانصارى

---

(١) ٤/ ١١٩

المرأة ومدى

أ‌لمرأة نواة الأسرة وهى شطر المجتمع ألانســانى فهى احــد العنصرين اللذين تكاثر منهما الانسان وصارت بهما عمارة الدنيا وهى الســكن واللطف والحنــان والمودة والرحمــة فهى الأم ــ والاخت والزوجه والابنة والخالة والعمة ــ وإذا صلح امرها صــلح نصــف المجتمع بل صلح المجتمــع كله لأن الطفــل من ذكر وأنثى يظل موضع رعاية أمــه حتى يبلغ مبلغ اليفاع .

المرأة فى الحضارات القديمة :

كانت المرأة فى الحضــارات القــديمة التى سبقت الاسلام منحطة الكرامة فهى فى نظــر ــ البعض ليست بانسان ــ وفى نظر الاخرين يرون أنها ليست فى طهر الحيوان وهانت على قومها هوانا ما بعده هوان ــ وكان وجودهــا فى هذه الدنيا عنــوانا للذل واشــارة للخزى والعار طبقا للتفصيل الآتى : ــ

اولا ــ فى شرائع الهند القديمة :

تذكر تلك الشرائع أن الوباء والموت والسم والافاعى خير من المرأة ــ ونزلت فى المجتمع الهندى منزلة الاماء وكان الرجل قــد يخسر امــرأته فى القمــار وتعيش وليس لها خيــار سواء كانت بنتا صغيرة أو شابة أو عجــوزا فالبنت فى خيار أبيها والمتزوجة فى خيار زوجها والأرملة فى خيار أبنائها ان عاشت بعد زوجها لذلك لم يكن يعرف للمرأة حق مستقل عن حق أبيها أو زوجها أو ولدها فى حــالة وفاة الاب والزوج فاذا انقطع هؤلاء جميعــا وجب أن تنتمى الى رجل من أقارب زوجها فى النســب ولا تستقل بأمر نفسها فى حالة من الاحــوال وكانت هدف الاهانات والتجريح بل ان حقها فى الحياة ينتهى بانتهاء أجل زوجها الذى هــو سيدها ومالكها فاذا رأت جثمــانه يحرق ألقت بنفسها فى نيرانه والا حــاقت عليهــا اللعنــة الأبدية ــ وقد دامت هذه العادة الممقوتة من أبعد عصور العقيــدة البرهميــة الى القــرن

الاهتمام بها من جانب الإسلام

للمستشار محمد عزت الطهطاوى

السابع عشر الميلادى وبطلت بعـد ذلك على كره من أصحاب الشعائر الدينية هناك •

ثانيا ــ شريعة حمورابى فى دولة بابل القديمة على نهـر الفرات فى أرض العراق الحـالية :

كانت تحسب المرأة فى عداد الماشية المملوكة اذ كانت تقرض على من قتل بنتا لرجل آخـر أن يسلمه بنته ليقتلها أو يملكها اذا شـاء أن يستبقيها ــ وقد يضطر الى قتلها لينفذ الحكم المقرر عليه فى تلك الشريعة •

ثالثا ــ فى شريعة اليونان القديمة :

كانت المرأة فى أثينا تعتبر من سقط المتـاع مسلوبة الحرية والمكانة فى كـل ما يرجع الى الحقوق الشرعية لذلك كانت تباع وتشترى ــ وكانت تعد رجسا من عمل الشيطان ــ وكانت تحل فى المنـازل الكبيرة محـلا منفصـلا عن الطريق قليل النـوافذ محروس الابواب ــ وخلت مجالس الفلاسـفة من جنس المرأة ــ ولم يشتهر منهن امرأة نابهة ــ وكان أرسطو يعيب على أهل اسبرطة تساهلهم مع نسـاء عشيرتهم •

رابعا ــ فى حضارة الرومان الاقدمين :

لم يتغير حال المرأة عند الرومان عما كـان عليه حالها فى حضارة اليونان اذ كانت رقيقا تابعا للرجل ــ ولم تكن لها حقوق على الاطلاق أو حتى بعض حقوق القاصر وقـد اجتمع فى

روما مجمع كبير فى ذلك الزمان بحث فى شئون المرأة وقرر أنها كائن لا نفس له ولهذا فانها رجس ولن ترث الحياة الاخرويه وترتيبا على ما تقدم فانه يجب عليها الا تاكل اللحم والا تضحك وعليها ان تمضى وقتها فى الصلاه والعبادة والخدمة • كما أنه ليس لها الحق فى أن تتكلم ولمنعها من الكلام وضعوا على فمها قفلا من الحديد حتى أن المرأة عموما وحتى تلك التى كانت من اعلى الاسر تروح وتغدو فى الطريق أو فى دارها وعلى فمها هذا القفل كما اعتبروها أداة للاغواء يستخدمها الشيطان لافساد القلوب لذلك كانت تفرض عليها العقوبات البدنية دون حساب — وكان شعارهم الذى تداولوه ابان حضارتهم أن قيد المراة لا ينزع ونيرها لا يخلع •

خامسا — عند الجرمانيين والصينيين :

كان رئيس العائلة عندهم مالكا لزوجته يملكها كما يملك الرقيق بطريق البيع والشراء وكان عقد الزواج فى صورة عقود البيع والشراء فكان الرجل يشترى زوجته من ابنها فتنتقل اليه جميع حقوق الاب وكان يجوز للزوج أن يتصرف فيها بالبيع لشخص آخر •

سادسا — عند العرب فى جاهليتهم :

كانت المرأة فى المجتمع الجاهلى محل غبن وحيف تؤكل حقوقها وتبتز أموالها وتعضل بعد الطلاق أو وفاة الزوج فتمنع من الزواج بمن ترضاه وتورّث كما يورث المتاع أو الدابة واذا تزوجت لقيت من بعلها نشوزا أو اعراضا وتترك فى بعض الاحيان كالمعلقة — واذا عاشت فقد تمنع من الزواج كلية وقد تحرم من مأكولات جعلوها خالصة للذكور ومحرمة على الاناث وقد منعوها من الارث اذ كانوا يقولون لا يرث الا من طاعن بالرماح وذاد عن الحوزة وحاز الغنيمة — وقد بلغت كراهة انبنات الى حد الوأد خشية العار أو الفقر •

سابعا — عند الاسرائيليين :

كانوا ينظرون الى المرأة على أنها أشد من الموت فهى شباك وقلبها اشراك هذا ما ورد فى سفر الجامعة بالاصحاح السابع عدد ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ فى قوله (درت أنا وقلبى لا علم ولا بحث ولا طلب حكمة وعقلا ولأعرف الشر أنه جهالة والحماقة أنها جنون — فوجدت أمر من الموت المرأة التى هى شباك وقلبها اشراك ويداها قيود — الصالح قدام الله ينجو منها أما الخاطىء فيؤخذ بها انظر هذا وجدته قال الجامعة واحدة فواحدة لأجد النتيجة) •

والحكم المنصوص عليه عند الاسرائيليين فى حق الميراث أن تحرم البنات ما لم ينقطع نسل الذكور — وأن البنت التى يؤول اليها

الميراث لا يجو لها أن تتزوج من سبط آخر ولا يحق لها أن تنقل ميراثها الى غير سبطها ومفصل ذلك كله فى الاصحاح السابع والعشرين من سفر العدد بالعهد القديم بالكتاب المقدس •

ثامنا ــ عند المصريين القدماء :

ان الحضارة المصرية القديمة وان انفردت باكرام المرأة وتخويلها حقوقا شرعية قريبة من حقوق الرجل فكان لها أن تملك وأن ترث وأن تتولى أمر أسرتها فى غياب زوجها الا أن تلك الحضارة زالت وزالت تشرائعها بسقوط الدولة المصرية تحت احتلال الغرباء من فرس واغريق ثم الرومان الذين فرضوا على مصر عقيدتهم النصرانية وسرت فيها وفى بلاد الشرق الاوسط يومئذ غاشية من كراهية الحياة الدنيا وشاعت عقيدة الزهد والايمان بنجاسة الجسد ونجاسة المرأة ــ وباءت المرأة بلعنة الخطيئة فكان الابتعاد منها حسنة مأثورة لمن لا تقبله الضرورة •

وكان اشتداد الظلم الرومانى والاضطهاد على المصريين سببا لاشتداد الاقبال على الرهبانية والاغراض عن الحياة ومازال كثير من الناس يحسبون الرهبانية اقترابا من الله وابتعادا عن حبائل الشيطان وأولها النساء •

تاسعا ــ عند الكنيسة الكاثوليكية :

كانت الكنيسة الكاثوليكية خصوصا خلال العصور الوسطى تعد المرأة مخلوقا فى المرتبة الثانية ليس له حق الانسانية ــ وكان القسيس سان بوتا منتور يقول لتلاميذه اذا رأيتم أمرأة فلا تحسبوا أنكم ترون كائنا بشريا ولا كائنا وحشيا ــ وانما الذى ترون هو الشيطان بذاته والذى تسمعون هو صفير الشيطان ــ وقد عقد اجتماع فى فرنسا سنة ٥٨٦ ميلادية كان من مهامه آن يبحث شأن المرأة وما اذا كانت تعد انسانا أو لا تعد انسانا ــ وبعد نقاش طويل قرر المجتمعون أن المرأة انسان ولكنها مخلوقة لخدمة الرجل وتابعة له •

وكان من ضمن مواد القانون الفرنسى المادة ٢١٧ وتقضى بأن (المرأة المتزوجة حتى لو كان زواجها قائما على أساس الفصل بين ملكيتها وملكية زوجها لا يجوز لها أن تهب ولا أن تنقل ملكيتها ولا أن تراهن ولا أن تملك بعرض أو بغير عرض دون اشراك زوجها فى العقد أو موافقته كتابة) •

ولم يتم تعديل النص المذكور الآتى فبراير سنة ١٩٣٨ اذ صدر قانون يجيز للمرأة الفرنسية لأول مرة فى تاريخها أن توقع شيكات الصرف وأن تمضى العقود المالية وتستولى على ميراثها •

المرأة
ومدى الاهتمام بها من جانب الإسلام

عاشرا — فى انجلترا وهى تعتنق مذهب الكنيسة البروتستانتية :

كانت النساء الانجليزيات غير معدودات من المواطنين واستمر الحال كذلك حتى سنه ١٨٥٠ ميلادية — وكان الملك هنرى الثامن قد حرم على المرأة الانجليزيه قراءة الكتاب المقدس — ولم يكن للمراة الانجليزيه شىء من الحقوق الشخصية فلا حق لها فى التملك الخالص بل كانت نائبة عن أبيها او زوجها واستمر الحال كذلك حتى سنة ١٨٨٢ م — كما لم يكن للطالبات فى الجامعات الانجليزيه حق الاشتراك كأعضاء فى اتحاد الجامعه حتى صدر قانون يجيز ذلك فى يونيه سنة ١٩٦٤ .

حادى عشر — عند الكنيسة الأرثوذكسية :

بلغ الأمر عند تلك الكنيسة الى حد تحريم ممارسة المرأة للشعائر الدينية الا التافه الذى لا يكاد يذكر — وقد كان ذلك صورة لما وصل اليه الانحطاط العقلى والتعصب والجهل فى هذه الطوائف التى تزعم الانتساب الى المسيحية فى تصورهم نبعت من المرأة — واعتمدت على المرأة فى اثبات أكبر معجزاتها فالمسيح عليه السلام ليس الا ابن امرأة وهى السيدة مريم العذراء .

ثانى عشر : عند قبائل المغول وبين قبائل الفرنجة والغالبين فى أوربا :

لم تختلف نظرة تلك القبائل بشأن المرأه عما سبق ايراده عند الشعوب الأخرى فى امتهانها لها وعدم تقرير أى حق من الحقوق الانسانية لها — ووصل الأمر بالأوربيين الى حد أنهم كانوا يفرون من ظل النساء ويتأثمون من قربهن والاجتماع بهن — وكانوا يعتقدون أن مصادقتهن فى الطريق والتحدث اليهن ولو كن أمهاتا وأزواجا أو شقيقات تحبط أعمالهم وجهودهم الروحية .

المرأة فى نظر الإسلام

أصبح للمرأة فى نظر الاسلام مكانة لم تحظ بمثلها فى أى شرع سماوى سابق ولا فى أى مجتمع انسانى — فقد منحها الاسلام كل خير — وصانها من كل عبث وشر وأحدث فى تاريخها أعظم انقلاب شهدته فى حياتها .

وفى القرآن الكريم وهو أقدس كتاب عند المسلمين بنيت فيه حقوق المرأة على أعدل أساس يتقرر به انصاف صاحب الحق وانصاف سائر الناس معه وهو أساس المساواة بين الحقوق والواجبات .

وليس من العدل أو المصلحة أن يتساوى الرجال والنساء فى جميع الاعتبارات مع التفاوت بينهم فى أهم الخصائص التى تناط بها الحقوق والواجبات فبين الرجال والنساء تفاوت ثابت فى الاخلاق الاجتماعية وفى

الاخلاق الفطرية وفى مطالب الأسرة ولاسيما مطالب الأمومة وتدبير الحياة المنزلية — وهذا التفاوت بين الجنسين لاحظه الاسلام عند تقرير الحقوق والواجبات للمرأة — وما عدا ذلك فأن للمرأة مثل ما للرجل وعليها مثل ما عليه يقول تعالى (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) سورة البقرة ٢٢٨ .

وأهم ما قرره الاسلام للمرأة الحقوق الآتية :

١ — المساواة بينها وبين الرجل فى أصل الخلق فجميع الناس خلقهم الله من ذكر وأنثى والذكر والأنثى خلقا من نفس واحدة وهما منحة من الله خالق كل شىء قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثَى) سورة الحجرات ١٣ — (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً) سورة النساء ١ — (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ) سورة الشورى ٤٩ .

٢ — رفع الاسلام عن المرأة لعنة الخطيئة الأبدية التى وصمتها بها اليهودية والنصرانية فكل من آدم وزوجه حواء قد وسوس له الشيطان واستحق الغفران والتوبة واندم بعد أن ظلم نفسه بذنبه قال تعالى (فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَاوُورِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا) سورة الأعراف ٢٠ (قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) سورة الاعراف ٢٣ .

٣ — وليس على ذرية آدم وحواء من بنين وبنات جريرة تلحقهم بعد أبويهم أو تلحق أحدا من الأبناء بجريرة الآباء يقول جلت كلماته :

(تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) سورة البقرة ١٣٤ .

٤ — صحح الاسلام مكان المرأة فى الحياة الجسدية — كما صحح مكانها فى الحياة الروحية بما فرضه القرآن الكريم على الانسان رجلا أو امرأة من رعاية جسده والمتعة الطيبة باشباع رغباته الجنسية بالوسيلة المشروعة لانجاب النسل والذرية والأكل من خيرات الأرض يقول تعالى (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِى أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ) سورة الاعراف ٣٢ — (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَوَدَّةً وَرَحْمَةً) سورة الروم ٢١ . — (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ) سورة البقرة ٢٢٣ .

٥ — استقلال المرأة عن الرجل فى المسئولية الشخصية وهذا يتمثل فى :

(أ) أن المرأة المؤمنه لها أجرها ولو كانت

تحت زوج كافر — وان المرأة الكافرة عليها وزرها ولو كانت تحت نبى مرسل — يقول جلت كلماته : (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ — وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) سورة التحريم ١٠ ، ١١ .

(ب) تقرير حق مبايعة المرأة للحاكم فالاستقلال فى المسئولية عن الرجل يحتم الاستقلال فى البيعة للحاكم — واذا طالب النساء أن يبايعن الحاكم فليس له أن يرفض بل عليه الاجابة بقوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) سورة الممتحنة ١٢ .

(ج) تتحمل المرأة مسئولية تصرفها فى الدنيا كالرجل سواء بسواء قال تعالى : (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) سورة المائدة ٣٨ .

(الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ — الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) سورة النور ٢ ، ٣ .

(د) ترتيب الجزاء الاخروى على العمل الفردى طاعة كان أو معصية فبالنسبة للطاعة قوله تعالى (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ) سورة آل عمران ١٩٥ .

(مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) سورة النحل ٩٧ .

(إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ

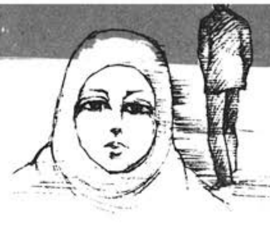

وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) سورة الأحزاب ٣٥ .

وبالنسبة للمعصية تقرأ من آيات القرآن الكريم قوله تعالى :

(وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ) سورة التوبة ٦٨ .

(لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ) سورة الاحزاب ٧٣ .

٦ — سوى الاسلام بين الرجل والمرأة فى اباحة كسب المال بالطرق المشروعة — وأرشد كلا منهما الى تحرى الفضل والخير من الاموال بالعمل دون التمنى والتشهى — وأنه ليس للرجل أن يسلب المرأة العمل الذى يتناسب مع طبيعتها كما وأنه ليس للمرأة أن تطمع فيما وراء مؤهلاتها الطبيعية يقول جلت كلماته :

(وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) سورة النساء ٣٢ .

٧ — فرض الله للمرأة حقا فى استحقاق الارث بحكم الصلة التى تربطها بالمورث شأنها شأن الرجل ويختلف هذا الحق باختلاف نسبتها للمورث فيما اذا كانت بنتا أو أما أو زوجة أو أختا طبقا لما ذكرته آيات المواريث فى القرآن الكريم بقول الله تعالى : (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا) سورة النساء ٧ .

وبهذا التشريع السماوى أبطل ما كان متعارفا عليه فى الجاهلية قبل الاسلام من حرمان المرأة من الميراث .

٨ — سوى الاسلام بين الرجل والمرأة فى توجيه الخطاب عندما تحدث عن الآداب العامة ووجوب مراعاتها يقول تعالى :

(قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ — وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) سورة النور ٣٠ ، ٣١ .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ) سورة

الحجرات ١١ .

٩ — المساواة بينهما فى التكافل الاجتماعى :

فالمرأة طرف مساو للرجل ولها نفس التأثير وعليها نفس التبعة ففى جانب الايمان يقول تعالى :

(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)

سورة التوبة ٧١ .

ويقول سبحانه فى شأن الجماعة المنافقة :

(الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) سورة التوبة ٦٧ .

١٠ — سوى بينهما عندما هدد من يعمل على أذى افراد الجماعة المؤمنة أو فتنتها يقول تعالى : —

(وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا)

سورة الاحزاب ٥٨ .

(إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ)

سورة البروج ١٠ .

١١ — وسوى بينهما عندما طالب رب العالمين رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستغفار لأمته فيقول **(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ)** سورة محمد ١٩ .

١٢ — المساواة بينهما فى حق الدفاع عن النفس واعتبار شهادة كل من الرجل والمرأة سواء بسواء عند انعدام البينة فى حالة رمى الرجل زوجته بالزنا فيقول جلت كلماته

« وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ، وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ . وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ » سورة النور ٦ — ٩ .

أما فى مسائل الديون فان شهادة المرأة نصف شهادة الرجل وهذا ليس بطعن فى شهادة المرأة وانما هو توجيه من الاسلام فى أمر ليس من عادة النساء ممارسته وذلك بتوثيق الدين بشهادة رجلين ، وهذا لا ينقص من قيمة المرأة فى شىء لأن الشأن فى المعاملات المالية أن يقوم بها الرجال .

واباحة القرآن للمرأة أن تشهد عند عدم وجود الرجلين تقرير بأنها لا تقل عن الرجل اذا لزم الأمر — ونظرا لعدم اختصاصها بهذا النوع من المعاملات أرشد القرآن الى أن تضم

اليها أختا لها من جنسها لما عسناه أن تنسى فتقوم الأخرى بتذكيرها يقول الله تعالى :

« يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ

الى قوله تعالى :

وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِجَالِكُمْ فَإِن لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى » سورة البقرة ٢٨٢ •

١٣ — وميزان العدل والمصلحة بين الرجل والمرأة أن تجرى الحياة بينهما فى الأمة على سنة التعاون لا على سلوك الشقاق والتفاضل — فالأسرة بينهما فى نظر القرآن مجتمع صغير لابد لعلاجه من التعاون بين أفراده وتقسيم الواجبات والحقوق تبعا لطبيعة أعضائه ، فعلى المرأة تدبير المنزل ورعاية الأطفال — هذا واجبها الرئيسى فى كل عصر — وعلى الرجل السعى والكسب لاعالة الأسرة وسيظل هذا هو واجبه الرئيسى كذلك وهذا ما قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بين على بن أبى طالب زوج السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها وابنة الرسول • فقد قضى على ابنته بخدمة البيت ورعاية زوجها ويدخل فى ذلك بطبيعة الحال تدبير المنزل ورعاية الاطفال •

وقضى على زوجها بما كان خارجا عن البيت من عمل •

١٤ — قد يقول قائل ان الاسلام قرر للرجل على المرأة درجة وذلك فى قوله تعالى :

« وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ » سورة البقرة ٢٢٨ — الا أنه اذا تبين أن كل مجتمع لابد له من رئيس يرجع اليه فى الرأى وعند الاختلاف وفى مهام الشئون فان الرجل فى نظر القرآن هو رئيس الأسرة • ووضح أمر تلك الدرجة التى للرجل فهى ليست درجة السلطان والقهر وانما هى درجة الرياسة البينية والتى تقضى بها ضرورة الاجتماع — وهى بذاتها درجة القوامة التى فرضت على الرجل وجعلت مسئولياته بالنسبة لأسرته أضعاف مسئوليات زوجته اذ عليه العمل على قضاء حاجات زوجته وحاجات أبنائها ، وهذا ما أشار اليه قوله تعالى : « الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ » سورة النساء ٣٤ •

١٥ — واذا تنكب أحد من الزوجين طريق الصواب ولم يحاول الوفاء بالالتزامات الواجبة عليه للطرف الآخر فان القرآن الكريم رسم الطريق لعلاج مثل هذه الأمور فى خطوات متدرجة • من النصح الى محاولة اجراء التفاهم بين الزوجين — فالتأديب ثم العمل على الصلح فيما بينهما بمعرفة حكم من أهله وحكم من أهلها •

فان باءت تلك المحاولات كلها بالفشل لم يكن بد من تقرير الفراق والله يغنى كلا من سعته • وذلك طبقا لتفصيلات كثيرة أجلاها فقهاء الاسلام فى كتبهم يمكن لمن أراد تبيانها وتفصيلها الرجوع اليها — يقول جلت كلماته

يقول جلت كلماته : « وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ » سورة البقرة ٢٤١ •

١٨ — وفى حالة حمل المطلقة يجب على الرجل أن ينفق عليها حتى تضع حملها — ثم فى حالة رضاعة ذلك الطفل فعليهما التشاور للوصول الى حل يرضى كل منهما فان أرضعته أمه فعلى أبيه أو الوارث له فى حالة وفاته رزقها وكسوتها بالمعروف ، يقول تعالى : « وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى • لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا » سورة الطلاق ٦ ، ٧ •

« وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ » •• سورة البقرة ٢٣٣ •

١٩ — أما فى حالة ترمل المرأة بوفاة زوجها فقد أوجب الاسلام عليها أن تتربص بنفسها أربعة أشهر وعشرة أيام اذا كانت خالية من الحمل — أما ان كانت حاملا فالى أن تضع حملها — وفى هذه الفترة فان نفقتها وكسوتها وسكناها تكون من مال زوجها فاذا انقضت العدة فلها مطلق الحرية فيما تفعل بنفسها مادامت ملتزمة حدود ما شرع الله يقول تعالى: « وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ » سورة البقرة ٢٣٤ •

٢٠ — وزيادة فى الاهتمام بالمرأة من جانب الاسلام واكرامها فى حال فجيعتها بموت زوجها لم يكتف القرآن بما سبق تقريره فى فترة العدة — وانما وجه الأزواج الذين يتوقعون الموت الى أن يوصوا لنسائهم بما يحتجن اليه من ذلك لمدة عام كامل • وفى هذه الحالة للمرأة الخيار بعد انتهاء عدتها فى أن تبقى الى آخر العام أو تتزوج من آخر دون أن يكون لورثة زوجها المتوفى حق منعها ، يقول جلت كلماته : « وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » سورة البقرة ٢٤٠ •

٢١ — واذا تم العقد بين الزوجين لكن حدث الطلاق قبل اللقاء بينهما • فان كان مهر

الزوجة لم يسم فى العقد كان لها متعتها على الموسع قدره وعلى المقتر قدره ، يقول تعالى : **« لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ »** سورة البقرة ٢٣٦ وان كان المهر قد سمى وعرف فللزوجة نصفه الا أن تعفو عن حقها أو يعفو الزوج ويعطيها المهر كله ، يقول تعالى: **« وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ »** سورة البقرة ٢٣٧ .

ومما تجدر الاشارة اليه أن المرأة المطلقة قبل دخول زوجها بها ليس عليها عدة ولها أن تتزوج من آخر بعد طلاقها مباشرة ، يقول تعالى : **« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا »** سورة الأحزاب ٤٩ .

٢٢ ــ أباح الاسلام تعدد الزوجات وقيد ذلك فى حدود أربع زوجات وهو تشريع حكيم لمن فقهه ، فعن طريق التعدد يمكن حل الكثير من المشكلات الاجتماعية التى تواجه الأمة فى بعض أطوارها ، وذلك عندما يزيد عدد النساء فيها على عدد الرجال بسبب الحروب أو غيرها وبواسطة التعدد يمكن لبعض الأفراد التغلب على ما يتعرضون له من مشاكل فى حياتهم وحبهم لزوجاتهم السابقات .

وتعدد الزوجات لم يبتدعه الاسلام ابتداعا بل كان ساريا فى الشرائع القديمة .

(أ) فنبى الله وخليله ابراهيم عليه السلام جمع بين أكثر من زوجة .

(ب) ويعقوب عليه السلام وهو جد بنى اسرائيل واليه ينتسبون ، جمع بين أربع نسوة .

(ج) والشريعة اليهودية تتضمن أسفارها اباحة التعدد ، ومن يرجع الى العهد القديم وهو كتاب اليهود المقدس يجده مشتملا على أمثلة للتعدد فى مجتمعهم خصوصا ما ذكره عن داود وسليمان عليهما السلام وما جمعه كل منهما لنفسه من زوجات ومحظيات .

والمسيحية أو النصرانية لم تأت بتشريع جديد وانما قررت اتباع الشريعة اليهودية بمعنى أن تعدد الزوجات هو أصلا مباح فى المسيحية ، وتؤكد هذا دائرة المعارف البريطانية فتقرر أن كثيرا من المسيحيين قد تمتعوا بهذا التشريع مع موافقة الكنيسة ومباركتها الى منتصف القرن السابع عشر ، لأن الأناجيل تخلو من نص صريح يمنع تعدد الزوجات . لكن آباء الكنيسة والمجامع المسكونية الكنسية اتجهت فى أزماننا الحديثة الى تحريم التعدد ثم جارتها التشريعات المدنية فى البلاد المسيحية .

يقول (وستر مارك) فى تاريخه أن ديامت ملك ايرلندة كان له زوجتان وسريتان ، وكان لشارلمان زوجتان وكثير من السرارى . كما يظهر من بعض قوانينه أن تعدد الزوجات لم يكن مجهولا بين رجال الدين أنفسهم ، وبعد

ذلك بزمن كان فيليب أوف هيس ، وفردريك وليام الثانى ملك بروسيا يبرمان عقد الزواج مع اثنتين بموافقة القساوسة اللوثريين ، وكان لوثر (الذى ابتدع مذهب البروتستانت وكبير قساوستهم) يتكلم فى شتى المناسبات عن تعدد الزوجات بغير اعتراض وأنه لم يحرم بأمر من الله ، وأن تعدد الزوجات على كل حال أفضل من الطلاق . هذا ما كان يقوله .

وفى عام ١٦٥٠ ميلادية بعد صلح وستغاليا وبعد أن تبين النقص فى عدد السكان من جراء حروب الثلاثين أصدر مجلس الفرنكيين بنور مبرج قرارا يجيز للرجل أن يجمع بين زوجتين بل أن طائفة اللامعمدانيين المسيحية نادت صراحة عام ١٥٣١ فى مونستر بأن المسيحى الحق ينبغى أن تكون له عدة زوجات .

والاسلام فى اباحته للتعدد قيده بشرط العدل بين الزوجات — وقد قرر القرآن الكريم أن تحقق شرط العدل ليس سهلا وعلى الرجل أن يحاول جهده ان أرغمته الظروف على الجمع بين أكثر من زوجة حتى لا يميل الى واحدة فيذر الأخرى كالمعلقة لا هى متمتعة بحقوق الزوجية ولا هى خالية فتتزوج من آخر يقول جلت كلماته : (فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً) سورة النساء ٣ .

(وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا) سورة النساء ١٢٩ واذا كان القرآن الكريم قد اشترط فى أصل الزواج أن يكون الزوج قادرا على أن يعول زوجة ويقوم بنفقاتها استبان لنا أن القدرة على النفقة مشروطة كذلك فى حالة التعدد يقول تعالى : (وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ) سورة النور ٣٣ .

٢٣ — نادى الاسلام بضرورة الاحسان الى الوالدين وأحد هذين الوالدين الأم قال تعالى :

(وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا) سورة العنكبوت ٨ . — (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)

بل انه فى مجال تكريم الأم والاحسان اليها من قبل الابناء فان حقها فى ذلك لا يقدم فقط على حق زوجها الرجل لكنه يزيد عليه ثلاثة أمثاله أيضا فقد (جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحبتى قال أمك قال ثم من ؟ قال أمك — قال ثم من ؟ قال أمك قال ثم من قال أبوك) متفق عليه .

بل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى المسلمين عامة بالنساء فقال (استوصوا بالنساء خيرا) أخرجه الامام مسلم فى صحيحه .

هذا هو تكريم الاسلام للمرأة اعتراف بمكانتها والتقرير لها كما للرجل ، بجميع الخصائص الانسانية واحتفاظ بكرامتها وحقوقها فى كل طور من أطوار حياتها .

المستشار

محمد عزت الطهطاوى

الاشتراطات العرفية

بين المسئولية والتجاوز

بقلم الدكتور محمد محمد الشرقاوى

نعنى بالاشتراطات العرفية ما يفرضه الانسان على نفسه من تلقاء نفسه بدون أن يكون للشارع الحكيم دخل فى الزامه به ، أو تحميله عليه ابتداء ·· وذلك : مثل النذور ·· والمعاهدات الشخصية بين المرء وربه أو بين المرء وأخيه الانسان ·· فهى التزامات شخصية بادىء ذى بدء لا الزامات شرعية ، أو اجتماعية ، بمعنى أن من حق الانسان بمحض اختياره أن يبرمها ·· أو لا يبرمها ، وأن ينشئها بخالص رغبته ·· أو لا ينشئها ·· ومثل هذا التصرف الصادر من المكلف العاقل الرشيد ·· المؤهل لتحمل المسئولية ·· والمؤاخذة عليها ، ومواجهة عواقبها ·· لم يتغاض عنه الشارع الحكيم ، ولم يسلكه فى عداد اللغو أو العبث أو المهاترة بل وضع له فى حسابه التشريع الكفيل باحترام الانسان لتعهداته ، والايفاء بالتزاماته ، والمساءلة عنها ، ونستطيع أن نقسم هذه الاشتراطات العرفية الى قسمين :

١ ــ قسم يجب الوفاء به شرعا ، والمساءلة

الإشتراطات العرفية

بين المسئولية والتجاوز

عنه دينا ، والمؤاخذة عليه دنيا .. وهو مايدور فى فلك القربات والعبادات .. أو المباحات والمشروعات الجائزة .. التى لم يرد فيها حظر خاص .. أو ضمنى .. أو قياسى .. وأول ما نذكر من ذلك : قصة ثعلبة بن حاطب الذى نزل فيه قوله تعالى : ((**وَمِنْهُم مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ، فَلَمَّا آتَاهُم مِن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُم مُعْرِضُونَ ، فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ ، وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**) التوبة/٧٥ الى ٧٧ فقد روى (الكشاف جـ ١/٤٠١) أن ثعلبة قال : يا رسول الله .. ادع الله أن يرزقنى مالا ، فقال صلى الله عليه وسلم : يا ثعلبة .. قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه .. فراجعه وقال : والذى بعثك بالحق لئن رزقنى الله مالا لأعطين كل ذى حق حقه .. فدعاله .. فاتخذ غنما فنمت كما ينمى الدود ، حتى ضاقت المدينة عنها .. فنزل بها واديا من الوديان .. وانقطع عن الجمع والجماعات .. فسأل عنه الرسول صلى الله عليه وسلم فقيل : كثر ماله حتى لا يسعه واد .. قال : ياويح ثعلبه .. فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من يجمع منه الزكوات .. وكانا اثنين .. فبدآ بالناس فأعطوهما الصدقات ، ومرا بثعلبة .. فسألاه الزكاة ، وأقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يحدد فيه الأنصبة والمقادير فى زكاة الغنم فقال ثعلبة : ما هذه الأجزية ، ما هذه الا أخت الجزية ، وقال لهما : ارجعا حتى أرى رأيى .. فلما رجعا قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يكلماه : ياويح ثعلبة .. مرتين .. فنزلت الآيات الكريمات .. فجاءه ثعلبة بالصدقة .. فقال : ان الله منعنى أن أقبل منك ، فجعل التراب على رأسه .. فقال : هذا عملك .. قد أمرتك فلم تطعنى .. فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فجاء بها أبا بكر رضى الله عنه .. فلم يقبلها .. وجاء بها عمر رضى الله عنه فى خلافته فلم يقبلها .. وهلك فى زمان عثمان رضى الله عنه .. فكانت نتيجة هذا البخل والاخلاف فى الوعد أن أورثه الله نفاقا متمكنا فى قلبه لا ينفك عنه الى الموت وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم : (آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا أؤتمن خان) . فلو أن ثعلبة لم يعاهد الله .. لقبلت منه الزكاة ولو من بعد حين .. ولكن العهد له حرقة خاصة يجب الحذر منها ، ومما يجب الوفاء به ما التزمه المرء من النذر لقوله تعالى : (**يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا**

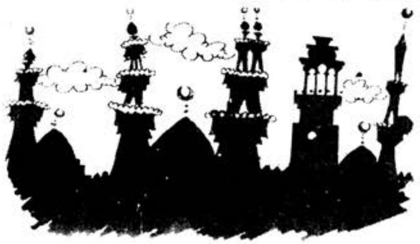

كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا) ولما رواه أبو داود من حديث ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم : (من نذر نــذرا ولم يسمه فكفارته كفارة يمين) ولحديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه (انى كنت نــذرت فى الجاهلية أ ن أعتكف ليلة .. فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أوف بنذرك) .. ولحــديث عمران بن حصين رضى الله عنــه : (ســمعت رسول الله صلى الله عليه وســلم يقــول : (لانذر فى غضب وكفارته كفــارة يمين) رواه سعيد فى سننه ، ولو نذر مباحا لا قربــة فيه ولا عبادة فهو بالخيار ان شاء فعلــه .. وان شاء كفر كفارة يمين ، ولــو نــذر أمــرا غير مستحب فعله أو تركه فالأحسن أن يكفر كفارة يمين كما اذا نذر الطلاق ولا يفى به .. ولــو نذر معصية محرمة فلا يجوز الوفاء به وعليــه كفارة اليمين لقوله صلى الله عليــه وســلم : (من نذر أن يعصى الله فلا يعصه) .. أمــا لو نذر طاعة مقصودة كحج أو عمرة أو صوم أو صلاة أو نحو ذلك وجب الوفاء بمــا نــذر عينا .. سواء كان النذر مطلقا .. أو معلقــا على شرط يرجى حصوله .. مثل ان شــفى الله مريضى فلله على كذا لما رواه البخــارى عنه صلى الله عليه وسلم : (من نذر ان يطيع الله فليطعه) .. والنذر نوع من الالتزامات الاختيارية فى أول امرها .. فاذا وقع صــار

اجبارى الاداء .. واجب التنفيذ .. ولــذا لا يصح الا ممن يصح منه الالتزام وهو العاقل البالغ المختار ، وفى القدورى/باب الايمان : أن ابا حنيفه رضى الله عنه رجــع عن هــذا القول .. وقال : من نذر طاعه لله تعالى كحج أو عمرة أو صيام او صدقة .. فهو بالخيار ان شــاء فعله .. وان شاء كفر كفــارة يمين وهو قول محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفه .. وهذا أيسر على الناس ، وأقرب الى روح التشريعة السمحة .

ومن الاشتراطات الواجبــة التنفيد البيــع بشرط الخيار مــدة معلــومة لكل من البــائع والمشترى اولهما أو لغيرهما وهو حق شرعى ثبت بالنص على خلاف القياس لنهيه صلى الله عليه وسلم عن بيع وشرط ، ويسمى هذا خيار الشرط ، وحكمة مشروعيته اتاحــه الفرصــة للتروى والمراجعة والمشاورة حتى لا يؤخــذ أحد المتعاقدين على غرة أو غفلة .. أو تسرع وعجلة تفضى الى الغبن والغلبة فى البياعات ، وهو من محاسن الشريعة الغراء التى لا تسمح بالغرر ولا بالغبن الفاحش بين المتعــاقدين ..

الاشتراطات العرفية

بين المسئولية والتجاوز

وأصله : ما رواه الحاكم فى المستدرك من حديث محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر قال : (كان حسبان بن منقذ بن عمرو رجلا ضعيفا ، وكان قد أصابته فى رأسه مأمومة (وكانت جرحا نافذا الى الدماغ) فجعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيار الى ثلاثة أيام فيما اشتراه) .. ويجوز بالاجماع الحاق هذا الخيار بالشرط بعد البيع ولو بأيام لمدة ثلاثة أيام .. ولو قال أحد المتعاقدين بشرط الخيار لى ولم يحدد مدة معلومه صح البيع وله الخيار فى المجلس فقط (فتح القدير جـ ٥ ١١٢) .

ومن الاشتراطات الواجبة الوفاء كل شرط لا ينافى مع مضمون العقد وأحكامه المشروعه كشرط تسليم الثمن حالا .. أو مؤجلا باجل أو اجال معلومة .. ولا يدخل هذا تحت نهيه صلى الله عليه وسلم عن بيع وشرط . لانه فى الحقيقه ليس بشرط حيث افاد ما افاده العقد المطلق (العنايه جـ ٥ / ٢١٥) .. وهذا الشرط الذى يجيزه العرف العام .. لانتفاء المنازعه .. وهى المقصودة بالنهى فى الحديث السابق .

٢ ــ القسم الثانى : الاشتراطات اللاغية التى لا يجب الوفاء بها ، ولا الالتزام فيها .. بل ان الوفاء بها يعتبر فى النظر الشرعى اثما ومخالفه دينية تستوجب المنع عنها فى الدنيا باعتبارها منكرا ، والعقاب عليها فى الاخره من حيث انها مناقضة لمقاصد الشارع .. ومن ذلك الاشتراطات التى تتنافى مع مقصود العقود مثل اشتراط البائع السكنى بالمبيع .. او اشتراط المشترى استثناء بعض الثمن .. أو عدم التصرف فى المبيع أو نحو ذلك .. ومن ذلك الشروط التى تحلل حراما معلوما حرمته من الدين بصفه راجحة .. أو تحرم حلالا ثبت حله فى الشريعة بدليل قوى .. لحديث عمر بن عوف المزنى رضى الله عنه : (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الصلح جائز بين المسلمين الا صلحا حرم حلالا او أحل حراما ، والمسلمون على شروطهم الا شرطا حرم حلالا ، أو أحل حراما) رواه الترمذى وصححه لكثرة طرقه ، وصححه ابن حبان من حديث أبى هريرة (سبل السلام جـ ٣ / ٤٠) .. واذن فالقول بأن العقد شريعه المتعاقدين .. ليس على اطلاقه .. بل هذا مقيد بما اذا كان العقد جاريا فى اطار المقررات الشرعية المأذون فى تداولها بين الاطراف المعنية .. وليس المهم مطلق الرضا بين المتعاقدين .. لأنهم قد يتراضون فيما بينهم على مالا يقره الشرع .. أما اذا ابرم العقد على أنماط العقود الشرعية فى ظل المبادىء والمثل الاسلامية الثابته .. فهذا هو ما يجب الوفاء به ، والاخلاص له ، والعمل بمقتضاه .. بل ان الوفاء به قربة من القربات ، وطاعة من الطاعات امتثالا لقوله

تعالى : (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ) وقوله جل شأنه (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) المائدة ١ والمعنى كما فى الجلالين : أوفوا بالعقود المؤكدة التى بينكم وبين الله والناس •

ومن الاشتراطات الساقطة الاعتبار شرعا كل شرط يعطل حكما شرعيا ثابتا ، ذلك لان شرط الله أحق •• وحكم الله أوثق •• وكل ما خالف ذلك فهو لغو باطل وان اخذت به العهود ، ووثقت عليه المواثيق •• ونضرب مثلا لذلك بقصة السيدة عائشة رضى الله عنها مع مولاتها بريرة •• فقد كانت بريرة جارية يملكها قوم من الأنصار •• كاتبوها على مال اذا أدته اليهم عتقت وصار الولاء لهم •• فأجبرت بريرة عائشة بذلك •• فأبدت السيدة عائشة استعدادها لدفع الثمن بالكامل على أن تشتريها منهم ثم تعتقها ، ويكون الولاء لها •• فأبى قوم بريرة وشرطوا الولاء لأنفسهم فى كل حال شراء عائشة لها وعتقها على ملكها •• فلما علم النبى صلى الله عليه وسلم قال لعائشة : (اشتريها واعتقيها واشترطى لهم الولاء) رواه مسلم •• يعنى اذا اراد اهل بريرة شرط الولاء فاشترطيه •• ثم لا تبالى به لانه مخالف لحكم الله •• لانه صلى الله عليه وسلم قد بين لهم حكم الولاء ، وان هذا الشرط لا يحل وهو مخالف للحق •• فلا يكون الامر فى قوله : (واشترطى لهم الولاء) للاباحة •• بل للاهانة وعدم المبالاة بالاشتراط وان وجوده كعدمه (سبل السلام جـ٤/٣٢٤) •• وفى روايه البخارى : (خذيها واشترطى لهم الولاء فانما الولاء لمن اعتق •• ففعلت عائشه ، ثم قام النبى صلى الله عليه وسلم فى الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال . اما بعد ••

فما بال رجال يشترطون شروطا ليست فى كتاب الله تعالى •• ما كان من شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل. وان كان مائه شرط •• قضاء الله احق ، وشرط الله اوثق ، وانما الولاء لمن اعتق) ، وبعد •• فقد ظهر مما تقدم أن الاشتراطات الواجبه الوفاء ثلاثه :

١ ــ ما كان طاعة محضة أو مباحا •

٢ ــ ما كان نذرا لله تعالى ويكفى فيه كفارة اليمين على الراجح •

١ ــ ما كان طاعة محضة او مباحا •

٣ ــ ما كان شرطا موافقا لمقاصد العقد الاصلية ولا يتنافى مع اهدافه المشروعه ومنها شرط الخيار •• وان الاشتراطات التى لا يعتد بها شرعا ثلاثة :

١ ــ ما يتنافى مع مضمون العقد ومقاصده •

٢ ــ ما يحلل الحرام أو يحرم الحلال •

٣ ــ ما يعطل حكما من أحكام الشريعة •

د• محمد محمد الشرقاوى

من مزاعم المستشرقين
حول الفكر الاسلامى

الإسلام
والمناهج العلمية

الأزهر
فى الجزر البعيدة

وداعاً للعادات والتقاليد والمشاهدات

"دراسة ونقد"

"دراسة مقارنة"

من حضارة الإسلام

من يوميات مبعوث أزهري

عند مسلمي الفيلبين

من مزاعم المستشرقين..

-١- تنمـان

لقد تعرض الفكر الاسلامى عمـوما وعقلية المسلمين لهجوم عات من جانب جمهـرة من المستشرقين . هبت بدوافع متنوعة مبعثهـا التعصـب . تنكر قدرة العقل الاسلامى على التفكير الفلسفى . واختلفت أسانيد هـذه الدعاوى . فمن المستشرقين من أرجع عدم قدرة المسلمين على الابداع الفكرى الى الدين الاسلامى نفسه وكتابه الكريم القرآن . ومنهم من نحا فى تعليله منحى آخر فقسم العقليـة البشرية الى عقلية آرية مثمرة ومبتكـرة وعقلية سامية مجدبة قاحلة لا قدرة لهـا على الابتكار فى ميدان التفكير .

وصاحبنا الذى نتنـاوله فى هـذا الحديث ينتحى الى النوع الأول .. وقد وضـع تنمان كتابه المسمى « المختصر فى تاريخ الفلسفة » . وأودع فيه دعوى ،مفادها :

أن العرب من حيث طبيعتهم شعب مجبول على اسـتعدادات فطرية وثابة وأن الدين الاسلامى ـ وهو دين شهوانى وعقلى معا ـ قد وسم العرب بطابعه . كما ذهب فى هـذا الكتاب أيضا الى أن العربى المسلم وان كـان ممتازا فى نواحى القتال والنزال بدليل تغلبـه على جزء كبير من العالم فى فترة وجيزة . الا أنه

حول الفكر الإسلامي

دراسة ونقد

دكتور محمود عبد المعطى بركات

ـــ أى العربى المسلم ـــ من الناحيــة الفكرية قاصر عن أى انتاج فى المجال الفلسفى •

ولا ينسى تنمان هذا وهو ينفث هذه الدعاوى المسمومة • فى ثوب الحقــائق الثابتة أن يدلل على ما يدعى ـــ حتى تكون دعــواه مشفوعة بسندها •

والدليل ـــ فيما يراه هو طبعا ـــ هــــو أن العرب لم يستطيعوا أن يصــــنعوا أكثر من شرحهم • لمذهب أرسطو وتطبيقه على قواعــد دينهم الذى يتطلب ايمانا أعمى •

واذا سألنا تنمان عن العلة الحقيقية لهــذه الظاهرة المزعومة ـــ ظاهرة العقم الفكرى لدى العرب والمسلمين ـــ وجدناه يتبرع بعدة بواعث كانت كامنة وراء الظاهرة المزعــــومة ، وهى مجموعة أوهام فى رأس الرجل ظنهـــا حقائق ثابتة • ومنها :

أولا : كتاب المسلمين المقدس الذى يعوق عن النظر الحر يقصد « القرآن الكريم » •

ثانيا : حزب أهل السنة وهو حزب يتمسك بالنصوص ويجمد عليها •

من مزاعم المستشرقين

حول الفكر الإسلامى

ثالثا : حب العرب والمسلمين لأرسطو اليونانى الذى ملك منهم شغاف قلوبهم واستبد بعقولهم وحال فى نفس الوقت دون التفهم الجيد لمذهبه .

رابعا : ما فى طبيعة العربى المسلم من ميل للتأثر بالأوهام .

ثم يتبرع الرجل أخيرا بما يوقعه فى الحرج فيقرر أن الآثار الفلسفية العربية لم تدرس الدراسة الكافية التى تجعل علمنا بها مستكملا .

هذه هى دعوى تنتمان هذا فى جوهرها ، وهى — كما سوف يظهر — تتسم بطابع العصبية والهوى ، والبعد عن الموضوعية العلمية ، كما تتسم فى نفس الوقت بالاختلال المنهجى ، وبيان ذلك كله .

ان الرجل يحكم على الاسلام بأنه دين شهوانى وعقلى معا ، واذا كان الاسلام دينا عقليا فى جانب من جوانبه فكيف يتأتى بعد ذلك أن يحكم الرجل بأنه يتطلب ايمانا أعمى . وأى عقلية للاسلام فى ذلك اذا كان أيضا كتابه المقدس يعوق أصحابه عن النظر والفكر ؟ ان رمية تنتمان للعقلية العربية الاسلامية هنا رمية طائشة ترتد الى أحكامه فتصيبها فى مقتلها .

ان حكميه هنا ينقض أحدهما الآخر . لأنه اذا كان الدين عقليا فكيف يقف كتابه المقدس عقبة فى طريق البحث والتفكير .

وحتى اذا صرفنا النظر عما فى حديث الرجل من تنافر وتناقض فان تصويره للقرآن على هذا النحو فى موقفه من النظر تصوير كاذب ، قد جانب الحقيقة وتنكر لها .

واذا ذهبنا الى هذا الكتاب المتهم ! « القرآن » نتلمس فيها شاهدا يشهد للرجل راعتنا الحقيقة الحقة ، وهى أن القرآن جعل الانسان مسئولا عن ملكات العلم فيه فقال : ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا .

وراعنا أيضا تشبيه القرآن لمعطلى هذه الملكات بالعجماوات أو هم أضل سبيلا منها . ويقصد الاسلام فيما يقصد من هذا الى التنفير من هذا التعطيل الذى يلزمه وجوب اعمال هذه الملكات المودعة فى الانسان فى مجالاتها من الأنفس والآفاق .

يقول هذا الكتاب المفترى عليه :

« وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ . لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا . وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا . أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ . أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ » .

هؤلاء الغافلون هم أضل من الأنعام فى نظر القرآن الكريم .

وانما كانوا أضل من الأنعام لأنهم عطلوا فى أنفسهم ملكات البحث والنظر ، مع وجودها وتمكنهم من الانتفاع بثمارها فى الفكر والمعرفة بأنواعها المتعددة ، ومجالاتها المختلفة . وبالتالى فهم قد حرموا ثمارها ولا كذلك الأنعام . لأن هذه الأنعام لم تعط تلك الملكات أصلا . وربما لو أعطيتها لأحسنت استخدامها .

وعلى كل حال فان كل هذا مجرد قطرة من فيض القرآن الدافق فيما يتعلق بالحث على النظر ، والنص على معطلى ملكاته •

وعلى كل حال فليس غريبا من مثل تنمان أن يصدر حكمه هذا على القرآن دون أن يقرأه قراءة عابرة • فضلا عن أن يتأمله ويتعمقه • فيبدو أن الحكم بدون علم من ديدنه كما سنعرف •

واذا كان ما قدمناه يسقط شبهة تنمان الأولى •• فان ثانية قواعده تنهار تلقائيا • ولا تحتاج الى جهد عقلى أو كد ذهنى • وذلك أن ذلك البناء الساقط هو أساس قاعدته الثانية وذلك لأنه اذا كانت نصوص القرآن بذلك المضمون المتقدم فيما يتعلق بالفكر والنظر والنعى على تعطيله • أقول اذا كانت هذه النصوص • فيتمسك بها أهل السنة • فان ذلك لا يؤدى الى ما استنتجه هو من أن هذا الحزب قد عاق حركة فكر المسلمين •

واذن يكون هذا الحزب نصيا عقليا فى نفس الوقت وتتوارى أوهام الرجل خجلى أمام سطوع هذه الحجة •

ثم انه من ناحية أخرى • يمكن أن يقال : ان حزب أهل السنة على فرض صحة ما قذفه به الرجل ، ليس الحزب الوحيد فى الحياة العقلية الاسلامية • فهناك من الأحزاب غيره • ممن قد يعد أكثر عقلية منه كالمعتزلة مثلا • أو الماتريدية ، وهى من فرق أهل السنة ، علاوة على أن تراث حزب أهل السنة اذا درسناه

دراسة واعية لا يعطى نتيجة الرجل •

فالمشكلة التى انشق من أجلها امام أهل السنة أبو الحسن الأشعرى عن حقلة الاعتزال تعطى صورة للعقلية السنية فى مواجهة العقلية الاعتزالية • فالحركة العقلية الاسلامية لاينفرد بها حزب بعينه ، فحزب أهل السنة ليس الحزب الوحيد فى واجهة الفكر الاسلامى العريضة حتى يؤخذ مقياسا ويعطى كل هذا التأثير المزعوم ، فلم يكن لتتوفر له هذه القوة المؤثرة التى تمكنه من فرض سيطرته الفكرية • أو رأيه اذا كان يمكن للفكر أن تقمعه قوة •

واذا كان الفكر هو حركة العقل فليس لقوة مهما كانت امكانية السيطرة عليه أو منعه • وقصاراها أن تمنع من الجهر به . أو تعمل على الحد من آثاره ، وقصة الامام أحمد بن حنبل فى مسألة الكلام خير شاهد على ما نقوله •

من مزاعم المستشرقين حول الفكر الإسلامى

وأما دعوى الرجل بأن حرب العرب والمسلمين لأرسطو حال دون جودة فهمهم لآرائه ، بعد أن استبد بعقولهم .

هذه الدعوى لا يساعد عليها الواقع ولا تظفر بتأييده فلقد أثبتت بعض الدراسات أن من يتحدث عنهم تنمان ممن أعجبوا بأرسطو قد شقوا عصا الطاعة عليه . وكانت لهم أفكارهم الخاصة فى مقابلة أفكاره ومسألة العلم الالهى خير شاهد اذ قرروا ما صرع دونه عقل أرسطو . حيث أثبتوا علم الله بغيره .

ومن هنا ينتقض حكم الرجل بأن حبهم لأرسطو حال دون تجديدهم على أن هناك ناحية هامة ، وهى أنه ، رغم ما تقدم عن فلاسفة الاسلام المعجبين بأرسطو . كانت هناك حركات فكرية ماج بها عالم المسلمين منكرة على أرسطو ومنطقه ومنهجه وتابعيه . فلم يكن خلفاء أرسطو من المسلمين .. ان صح التعبير ، هم الواجهة الوحيدة للمسلمين . وانما كانت هناك عقول تفكر حتى قبل أن ينقل تراث أرسطو الى أرض الاسلام .

وتابعو ــ أرسطو ــ على الرغم من استقلالهم عنه فى بعض المسائل انما هم حفنة من الرجال معدودون خاض الفكر الاسلامى معهم أعنف المعارك وأشدها ، ومعركة الغزالى والمتكلمين والفلاسفة خير شاهد فكيف ــ بعد ذلك ــ يستقيم للرجل حكمه أو تسلم له نتائجه ؟

وأما حديث الرجل عن الطبيعة القومية فى العرب وميلهم للتأثر بالأوهام . فحديث يعوزه السند التاريخى أو الموضوعى .

ولقد نظر الرجل الى طائفة من العرب ذات صفات معينة هذه الطائفة لا يخلو منها مجتمع من المجتمعات وهذا الحكم انما يصدق على العوام والدهماء وتلك غايته .

والا فان البنية العربية حتى قبل الاسلام قد ماجت بحركات فكرين سليمة قامت تحارب الاوثان وكانت حركات ذات فكر سام رفيع فى الألوهية ومستلزماتها وخير شاهد على ذلك الحكماء من الحنفاء كزيد بن عمر بن ثقيل وغيره وغنى عن الذكر مدى الاثراء الذى حدث بعد الاسلام لهذه العقلية بتفتيح مجالات الفكر والنظر فى الأنفس والآفاق بأمر من الله عز وجل .. وعلى هدى من نور الاسلام ان حديث الرجال هنا لا ينطبق الا على الرعاع والدهماء. وتعميمه على كل العرب والمسلمين اختلال فى النظر واعوجاج فى التفكير .

هذا هو وزن دعاوى الرجل من الناحية الموضوعية والمنهجية ولكن الرجل يأبى الا أن يصرح بما يوقعه فى أقبح الاتهامات وأرذل ما يمكن أن يوصف به مفكر .. والذى يمكن أن يؤدى الى سحب الثقة به كباحث وأعنى بذلك اعترافه بأن الاثار الاسلامية لم تدرس حق الدراسة وأن دراستها المتاحة ضئيلة بحيث

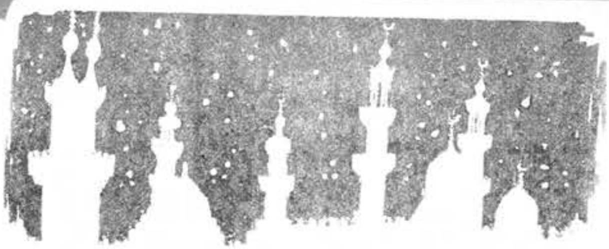

لا تجعل علمنا بها مستكملا .

والسؤال هنا ــ بعد ما تقدم من أحــــكام الرجل ــ هو :

اذا كان هذا هو حال الآثار الاسلامية .. فكيف تسنى له أن يحكم بما حكم به ! . واذا كانت الآثار الاسلامية وعلى رأسها القــرآن « كتاب المسلمين المقدس » ليس عند الرجل علم بها مستكمل فكيف يرميها بما رماها به ؟

وما هو وزن الحكم بغــــير علم فى ميزان المناهج العلمية السليمة ؟

ان أحكام تنمان هنا اذا كانت قائمة على هذا الأساس فما أبعدها عن الاســتقامة المنهجية والعدالة العلمية والحياد النزيه .

وانني اذ أرى منهج الرجل على هذه الدرجة من الاختلال أو الاعتلال أذكر مثل الغــزالى فأترحم عليه .. وأغبط العقليـــة الاسلامية ممثلة فى عقليته والمنــاهج الاســلامية ممثلة فى منهجه .

فلقد عكف الامام على قراءة الفلسفة عامين كاملين قبل أن ينقدها . حتى هضمها وتمثلها ووقف على غولها وغائلها .. بعــد أن تجاوز درجة معرفة أصحابها بها مما غرب عن عقولهم أنفسهم .

ثم رسم رحمه الله . هذه القاعدة المنهجية الرائعة .. وهى أنه لا يقف على فساد نوع من العلوم من لا يقف على منتهى ذلك العلم ...

حتى يساوى أعلم أصحابــه فيه .. ثم يزيد عليهم ويجاوز درجتهم فيطلع على مالم يطلع عليه صاحبه عن غولة وغائلة واذ ذاك يمكن أن يكون ما يدعيه من فساده حقا هذا هو المنهج النقدى السليم الذى سبق اليه المسلمون ولم يستطع هذا المتجنى تنمان .. أن يصـــل الى ما يقـــاربه لأن الحـــكم قبل الفهم رمى فى عمايته كما يقول الغزالى .

وأحسب الآن أنه قد وضحت للقارىء مكانة اتهـــامات تنمـــان من الناحيـــة الموضوعية والمنهجية ووضــحت فى نفس الوقت قيمـــة تنمـــان ووزنه فى موازين الرجال الباحثين عن الحق .

فقد أثنينا دعاواه من القواعد فخرت هاوية صرعى وعلى كل حال .. فلم يكن تنمان وحيدا فى الميدان وانمـــا كان من غيره ما هو أشد وأوهى . والى لقـــاء مع نمـــوذج آخر من مزاعــــم هؤلاء المستشرقين .

دكتور
محمود عبد المعطى بركات

الإسلام

إستخلاص القوانين العلمية

للقوانين العلمية خصائص منها التعميم ، وذلك من مقتضى انها قوانين ، ويعبر عنه فى الفكر العلمى بمشكلة الاستقراء . وحين يثير التجريبيون هذه المشكلة يقتربون باثارتها من الفكر الاسلامى فى نهاية الأمر ، والمشكلة : ما هو المبرر للتعميم فى القوانين العلمية فنقول : ان الماء — كل ماء — فى الماضى والحاضر والمستقبل يتكون جزيئه من ذرة أكسجين وذرتى هيدروجين ، ونحن لم ندرس ولم نحلل كل قطرة ماء لا فى الماضى ولا فى الحاضر بله المستقبل ؟ ما الذى يضمن لنا أن نقول : ان جزىء الماء سيظل بهذا التركيب فى المستقبل ؟ .

يقولون : أنه لا مناص من الاعتراف بوجود مبدأ عقلى لم نستمده من الخبرة الحسية هو الذى يكون سندنا فى تعميم الأحكام العلمية .

فمهما بلغت من اخلاصك للمذهب التجريبى — والقول للدكتور زكى نجيب محمود فى كتابه (المنطق الوضعى) — فى نظر هؤلاء ، فلامندوحة لك فى النهاية عن أن تعترف بالمبدأ القائل : ان ما يصدق على بعض أفراد النوع الواحد يصدق كذلك على بقية أفراده ، وبذلك يمكن التعميم أ هـ .

وينبنى التعميم فى القوانين العلمية على أساسين :

الأساس الأول : افتراض النظام فى الطبيعة ومؤداه ان الطبيعة منظمة تسير كل ظاهراتها على قوانين ثابتة ، فلا يحدث شىء ما صدفة ، فكل ساكن لا يتحرك الا بمحرك ، وكل متحرك لا يسكن الا بمسكن ، وهذا اول قوانين الحركة فى الميكانيكا . ويمكن صياغة القانون لينطبق على كل الموجودات ، فلا يوجد شىء لم يكن موجودا ، او يتخلق شىء من موجودات الا بفعل فاعل ، ولا يعدم شىء كان موجودا الا بفعل فاعل .

ويعبر الاسلاميون عن القانون بأن كل صنعه لابد لها من صانع . قال تعالى : **(أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ)** .

ومن الغريب أن يصل التعنت بكثير من الماديين الى تجاهل المحرك الاول أو الفاعل الاول وهو الله سبحانه وتعالى . ، فلم يريدوا أن يخرجوا

والمناهج العلمية

دراسة مقارنة

للاستاذ محمد أحمد بدوى

من الدور أو التسلسل •

ويجدر أن نشير هنا الى أن القرآن الكريم قد صرح بأن العدم ليس معنى سلبيا ، ولكن العدم معنى ايجابى لابد له من فعل فاعل ، وذلك فى قوله تعالى : «الَّذِى خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً» ٢ ــ الملك فالاماتة التى يخلقها الله سبحانه وتعالى صيغة قرآنية لتسكين المتحرك ، كما كان خلق الحياة صيغة قرآنية لتحريك الساكن • وفى الآية اشارة قرينية الى قانون القصور الذاتى الذى هو صيغة أخرى لقانون الحركة • وهذا ملحظ رقيق يستحق الالتفات اليه والامعان فيه •

الأساس الثانى : عدم الاستثناء فى القوانين التى تجرى عليها الطبيعة ، ويعبر عنه فى المناهج العلمية باطراد النظام ، ويعبر عنه فى الفكر الاسلامى بعدم تبدل السنن الكونية أو تحولها ، ويعبر عنه أيضا بمبدأ اطراد العلة مع المعمول وجودا وعدما •

وقد توسع فى هذا المبدأ الفكر الاسلامى فى جانب العلل الشرعيه التى تدور معها الأحكام وجودا وعدما ، ولم يتوسعوا فيها التوسع الواجب فى ميدان العلوم الماديه بسبب أنه وجد فى الفكر الاسلامى تيار يتولى بانتظام ومنهجية هدم هذا المبدأ فى الحياة وتوهينه فى فكر المسلمين ، بل والقضاء عليه بالانجراف بالنصوص بل واختراعها بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم • ، ونشر الحكايات عن الخوارق والكرامات والتوسع فى المعجزات مما سبقت الاشارة الى بعضه للدلالة على الكثير منه •

مدى يقينية القوانين العلمية :

انتهى فريق كبير من علماء المناهج التجريبية الى أن القوانين العلمية ترجيحية وان قاربت اليقين ، واحتمالية بنسبة احتمال تقرب من الواحد الصحيح ، وضربوا كمثال على ذلك شروق الشمس من المشرق كل يوم • ومن المعروف أن المعنى الحقيقى لحركة الشمس من المشرق الى المغرب هو دوران الأرض حول نفسها من المغرب الى المشرق فتبدو الشمس متحركة من المشرق الى المغرب كحركة الشجر

الظاهرة فى الطريق الزراعى فى اتجاه مخالف لاتجاه السيارة .

ان احتمال شروق الشمس فى أى يوم ليس ١٠٠٪ عندهم ، ولكنه احتمال كبير جدا ، ويقيسونه بكسر يجعلون بسطه عدد المرات التى أشرقت فيها الشمس من المشرق فعلا زائدا واحدا وهو احتمال شروقها من الشرق ، ويجعلون المقام عدد المرات التى أشرقت فيها الشمس من المشرق زائدا اثنين وهما احتمالا شروقها من المشرق أو من المغرب .

والمنهج الاسلامى يسلم كما سبق باطراد النظام فى الطبيعة وعدم تبدل سنن الله تعالى فى خلقه ، ويتفق مع المنهج العلمى فى ان اطراد أى ظاهرة ترجيحى يقارب اليقين . أما ما ينقصه عن اليقين فى الفكر الاسلامى فهو الاعتقاد فى ارادة الله تعالى ، وأنه قادر — اذا أراد — أن يغير قوانين الطبيعة فى أى وقت ، وبأى كيفية .

وهنا يجب الاحتراس من مزلقة الخلط بين الايمان النظرى المطلق الذى يجعل سريان القوانين الطبيعية ترجيحا يقل عن اليقين ، والذى يجعل صفة الارادة لله تعالى حية قائمة فاعلة ، بين هذا الايمان العقدى ، وبين التطبيق العملى لهذه القوانين والاعتماد المطلق عليها فى حياتنا ، وابقاء الرابطة بين العلة والمعلول حية فاعلة .

هذا ملحظ دقيق نرجو أن يوفق المسلمون الى تأصيله وترديده وشرحه حتى يصل الى مكامن الاقناع والتمثل لدى عامه المسلمين ، فان عدم استطاعة الجمع بين الايمان الدينى والعلمى بترجيحه القوانين وعدم ايجاب شىء على الله عز وجل ، وبين الاعتماد عليها وتطبيقها والاستفادة منها على أوسع نطاق ، وبمنتهى الجدية ، عدم الاستطاعة هذا هو ما أصاب المسلمين من تخلف فى حياتهم الدنيا ، وفى اعدادهم للآخرة على سواء .

الوصول الى القوانين العلمية :

يرجع الفضل فى تبلير (بلورة) هذا المنهج وصياغته الى جون ستيورات ميل الانجليزى . وقد أجمله فى ثلاث طرق :

١ — طريقة التأدى من تكرار الوقوع بين ظاهرتين واتفاقهما الى قانون الربط بينهما ، وتسمى طريقة الاتفاق فى الوقوع .

٢ — طريقة الاختلاف فى الوقوع بين ظاهرتين .

٣ — طريقه التغير النسبى فى حاله الوقوع وحاله الاختلاف .

طريقة الاتفاق :

لنضرب مثلا للتوضيح . اننا نرى دائما نمو النبات متفقا باطراد مع وجود الماء . لذلك حكمنا بان الماء ضرورى للنبات ، ونرى دائما تمدد المعادن تتنتن مع وجود الحرارة باطراد ، لذلك حكمنا بأن الحرارة تمدد المعادن ، ويعبر عن ذلك بالرمز فنرمز بحرف (أ) للماء او للحرارة ، ولنمو النبات أو للتمدد بحرف (ب) ، وباقتران (أ) و (ب) فى عدد لا يحصى من المرات نقول : أ هى ب .

طريقة الاختلاف :

اننا فى حقيقه الأمر لم نصل الى هذا

القانون من مجرد ارتباط الماء أو الحرارة كسبب بنمو النبات أو تمدد المعادن كنتيجة وباختصار بارتباط العلة بالمعلول وجودا (فقط) ، ولكننا وصلنا اليه بمعطيات آخرى من الطبيعة أو بتجارب نعملها نحن ، نمنع فيها (آ) وهو الماء عن النبات فينعدم (ب) وهو النمو ، ونمنع (أ) الحرارة عن المعادن فيعدم (ب) التمدد ، وفى هذه الحالة دارت العلة مع المعلول عدما (أيضا) •

والاكتفاء بطريقة الاتفاق هى سمة البحث العلمى الساذج ، وهو ديدن العوام وغير المثقفين • فمن حادثة واحدة فردية وقعت بالصدفة اتفق نعيق اليوم مع حدوث ضرر فانتهى الفكر المتخلف الى قاعدة التشاؤم من نعيق البوم •

بينما تخلف الضرر آلاف المرات مع وجود هذا الصوت •

طريقة التغير النسبى :

تعتمد طريقتا الاتفاق والاختلاف على ملاحظة توافر العلة كاملة فينتج المعلول كاملا ، وملاحظة انعدامها بتاتا فيمتنع المعلول بتاتا• لكن طريقة التغير النسبى تضيف للقانون تاكيدا اخر • وتعتمد على ملاحظة ما يحدث فى المعلول اذا توافر قدر من العلة ، وما يحدث فيه اذا امتنع قدر منها • فاذا حدث قدر من المعلول متناسب مع القدر الذى توافر من العلة ، وغاب قدر منه متناسب مع القدر الذى امتنع منها ، أمكننا التأكيد من القانون العلمى ودقته •

وقد مكنتنا طريقة التغير النسبى من معرفة معامل التمدد فى المعادن ، ومعامل الارتباط بين الظواهر الاجتماعية •

وكأنه يمكن بطريقة التغير النسبى تكميل صياغة اطراد النظام فى الطبيعة وما أسس عليه من التعميم فى القوانين العلمية هكذا : تدور العلة من المعلول وجودا وعدما ، وبأى قدر •

القوانين العلمية فى القرآن الكريم :

فى القرآن الكريم آيات لا تحصى تعبر عن أحكام عامة بعضها ينطبق عليه معنى القانون العلمى أو صيغته وآيات كثيرة تشير الى قوانين علمية اشارات واضحة وصريحة ، وتشير الآيات دائما الى أن الناس لو اتبعوا المناهج السليمة التى هداهم اليها القرآن فى تفكيرهم ، وأعملوا عقولهم فيما وجههم اليه من أنواع الملاحظات ، ولو أعملوا عقولهم فى امتحان الفروض ، لاهتدوا الى هذه الاحكام والقوانين •

ولو أعمل المسلمون عقولهم فيها لازدادوا ايمانا مع ايمانهم ، ولنهضوا فى الحياة الدنيا ، ولسبقوا غيرهم فى ميادين العلم ، ولو لم تصدهم عن اعمال المناهج السليمه صوارف وافدة من ثقافات أخرى بفعل أناس اما جهلة

فى أحسن الأحوال ، واما خبثاء مخــربون فى غالب الأحوال لكانوا غـير مـا هم الان من متخلفين ومتأخرين •

ومن القوانين العلمية الصريحة فى القرآن الكريم قوله تعالى : (**وَجَعَلْنا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**) ٣٠ الأنبياء • ولعل المحاولات التى بذلت لاستخلاص بلورات من الفيروسات خالية من الماء لم تكن ببعيدة من القصد الى تكـذيب الآية • ومن هذه القوانين قوله تعالى (**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً**) ٧٨ النحل •

وجاء فى القرآن الكريم اشارات الى أمور سائرة على قوانين علمية وسنن كونية • فمن ذلك اشارة القرآن الكريم الى أن ماء الشرب والزرع هو من المطر ، وأن السحاب ما هــو الا حمولة الهواء من بخار الماء الــذى ينزل مطرا فى قوله تعالى (**وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِــحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ**) ٢٢ ــ الحجر ، ومنه اشارته الى القوانين التى تســـير عليها تغذية النبـات وتحولها الى مواد ذات طعوم مختلفة فى قوله تعالى : (**وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُــونَ**) ٤ ــ الرعد وفى قوله (**أَلَمْ تَــرَ أَنَّ اللَّــهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا**) ٢٧ فاطر ، ومنه اشارته الى الجاذبية العــامة فىقوله تعالى : (**إِنَّ اللَّهَ يُمْسِــكُ السَّــمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولاَ وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِن بَعْدِهِ**) ٤١ ــ فاطر ، ومنه اشارات وتحديد لموضوعات علوم كثيرة فى آيــات العلــوم من سور الروم من الايات ٢١ الى ٢٤ ومن سورة فاطر الاية ٢٧ •

القوانين الاجتماعية فى القرآن الكريم :

يستطيع عالم الاجتمــاع أن يقــول : ان القرآن الكريم قد استوعب جميــع العلــوم الانسانية من اجتماع وسياســة واقتصــاد وأخلاق وقانون اشارات لها وتوجيهات اليها ، وصياغة لكثير من قوانينها صياغة لم تصل الى دقتها صياغات علماء الاجتمــاع المحــدثين • وأوضح مثل على ذلك صياغته لقانون التغــير الاجتماعى ، وأنه يسبق فى الأفكار قبــل أن يتوفر فى المادة • قال تعالى : (**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَــيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**) ٥٣ ــ الانفال •

ومن القوانين الاجتماعية قانون أســـبقية المترفين لتكذيب الدعوات الاصلاحية ورفض التغيير فيما جاء فى قوله تعالى : (**وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِن نَذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَــا إِنَّا بِمَــا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ**) ٣٤ ــ سبأ ، وفى قــوله تعالى : (**وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ**

مِن نَذِيرٍ إِلَّآ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ) ٢٣ الزخرف ، ومنها قواعد القانون الجنائى قوله تعالى : (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) ١٧٩ — البقرة ، ومنها فى التقنين الجنائى : (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ) ٤٥ — المائدة ، ومنها فى التكافل الاجتماعى قوله تعالى : (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً) ٢٥ — الانفال •

ومنها فى هلاك الامم بالفساد والظلم قوله تعالى : (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا) ١٣ يونس وقوله تعالى (وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ) ٥٩ — القصص • وعن المسئولية الفردية جاء قوله تعالى : (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ) ١٥ الاسراء •

المناهج الاستنباطية :

وتستخدم فى الرياضة بفروعها وفى المنطق ، وهى مبنية على استخراج معادن وصياغات أكثر تعقيدا من مسلمات أو بدهيات أو قواعد كلية بحيث لا يظهر أى تناقض بين المستخرج والمستخرج منه ، ولذلك فالمعانى المستخرجة يقينية بالقياس الى ما استخرجت منه كهندسة اقليدس ، وما تعدلت اليه فى الرياضات الحديثة •

ويستخدم الاستنباط فى الدين الاسلامى على نطاق كبير اذ يستخرج الفقهاء والأصوليون من النصوص الدينية العامة قواعد مباشرة للسلوك أو حلولا للمشكلات أو يستخرجون منها قواعد عامة أصولية تحكم استنتاجاتهم المباشرة من النصوص •

وعن الاستنباط فى القرآن الكريم جاء صريحا قول الله تعالى : (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ) ٨٣ النساء •

مناهج النقل :

لم تصل حضارة من الحضارات فى القديم والحديث الى مثل ما وصلت اليه الحضارة الاسلامية فى تاصيل مناهج النقل واستخدامها فى غربله الاحاديث المنسوبه الى الرسول صلى الله عليه وسلم • مما لا حاجه هنا الى الافاضة فيه لانتشار العلم به من علوم الروايه والدرايه • وانما نحن هنا بصدد جوله سريعه فى دراسة مقارنه لمناهج العلوم فى الفكر الاسلامى •

وهذا ميدان بكر أو يكاد أن يكون بكرا ، وهو بحاجه الى كثير من الرواد ، ومزيد من تحديد المعالم حتى يكتمل التنظير للمناهج الاسلامية فى العلوم جميعا بلا استثناء ، وفى الحياة بكل ابعادها وأعماقها •

والله الهادى الى سواء السبيل ••

محمد أحمد بدوى

الأزهر

وداعاً

للعادات والتقاليد والمشاهدات.. عند مسلمى الفيلبين

مرحبـا بالقارىء العزيز ‥ ونحن نلتقى من جديد ‥ لنودع جزر الفيلبين ‥ بعـد أن قرأنا عن عادات ‥ وتقاليد ‥ ومشاهدات شعبها المسلم ‥ فى خمسة أعداد سابقة ‥ من مجلة الأزهر الشريف ‥ وترانا اليوم نكمـل هذه الصفحات ‥ ونودع معها أخبارا شـيقة ‥ قرأنا فيها شيئا من عادات اخوة لنـا فى الشرق الأقصى البعيد ‥ وأرانى بحمـد الله ‥ قد أوضحت صورة حياة هـذا الشعب الشقيق ‥ وكشفت اللثام عن تاريخ ما كنـا نعلمه ‥ اللهم الا بفضل الله ‥ ومجهـود الأزهر الشريف ‥ وحرص أبنائه على تسجيل خواطرهم ومشاهداتهم ‥ ومعـرفة قسـط متواضع عن الأرض التى عاشوا فيها زمنا .

وقد يقول البعض ‥ ولمـاذا اهتمت مجلة الأزهر بقضية مسلمى الفيلبين دون غيرها من القضايا ؟ ‥ ولكن الحقيقة ‥ أنه لا الفيلبين ولا غيرها فى أولويات الأهمية ‥ فكل قضايا اضطهاد المسلمين فى الزمن المعاصر تسـتحق الاهتمام — كما تستحق منا وقفة فهم لتاريخ أقليات اسلامية أهملها الاعلام العـالمى ‥ فهى بذلك تستحق الاهتمام ‥ لأنها قضـية اخوة لنا فى دين الاسلام ‥ وقد قال عن ذلك رسولنا الأعظم « من نصر أخاه بظهر الغيب نصره الله فى الدنيا والآخرة » صلى الله عليـه وسلم .

فى الجزر البعيدة

من يوميات مبعوث أزهرى

قدمها : اسماعيل عبده الشال

مبعوث الأزهر فى الفيلبين واندونيسيا

وقد سبق .. ونقل الينا أحد زعماء المسلمين فى انفيلبين عتاب المجاهدين هناك — بحق الاخاء الاسلامى — على الناشرين العرب ، بأنهم حتى الآن .. لم يصدروا كتابا واحدا باللغة العربية .. للتعريف بمأساة مسلمى الفيلبين .. والتى بدأت حدتها فى منتصف الستينات .

وقد سجل التاريخ .. أنه فى القرن الخامس عشر .. قامت دولة اسلامية فى مكان العاصمة الحالية للفيلبين — مانيلا — وقبل ذلك بقرنين قامت امارات اسلامية فى شمال سومطرة بجزر أندونيسيا .

كما أن التاريخ يعرف أن الاسلام قد دخل الى كل أنحاء الدنيا .. وأقام دوله وحضاراته بقلوب المسلمين وعقولهم وسلوكهم ، ومعاملاتهم .. ليس بالحملات العسكرية .. ولا بحد السيف .. ولا بطلقات المدافع .. ولا بقذائف هيروشيما .. ولا بالمؤامرات .. ولا باستغلال الفقر والجوع والمرض ، ولا بالابادة بل بالمعاملات الفردية ، والعلاقات التجارية العادلة ، منذ الاطلالة الأولى للاسلام على هذه الشعوب .. وهم أقوام يعيشون فى مساحات متباعدة بنفسها .. وكأنهم فى معزل بمحور الكرة الأرضية .

لذا كتبت مشاهداتى فى جزر الفيلبين .. من وحى خاطرى .. حينما عايشتهم أكثر من ثلاثة أعوام .. وعشت معهم فى أخوة دينية ربطتنى بهم وجعلتنى أذكرهم الآن .. بعد عشرين عاما مضت .. ما بين ١٩٦٢ — ١٩٨٢ ويسرنى الآن أن أبدأ فأقول :

— فى عام ١٩٦٠ م . قام فضيلة الامام الأكبر .. المرحوم الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر .. يرافقه فضيلة الأستاذ الدكتور

محمد البهى – الذى سير بعثة الأزهر الى هذه الجزر – بزيارة الى جزر الفيلبين – وقد كان لهذه الزيارة أثرها عند المسلمين .. وعند غير المسلمين .. وبخاصة المسيحيين ، الذين كانوا لا يعرفون شيئا عن ديانة المسلمين (المورو) كما كانوا يسمونهم .

ولذلك أدركوا أن المسلمين من مواطنى دولتهم .. أصحاب عقيدة سماوية راقية .. جمعتهم فى أخوة دينية مع غيرهم من بلدان الشرق الأوسط .. والذين يكونون معهم شعبا عالميا مسلما .. قوامه ألف مليون مسلم .

وهكذا أوضحت زيارة شيخ الأزهر أن عقيدة مسلمى الفيلبين ليست بالصورة الوثنية التى ترك الاستعمار الاسبانى أثرها فى نفوس غير المسلمين .. كما أصبح الاعتقاد السائد بين عامة الشعب الفيليبينى غير المسلم بأن المسلمين أو (المورو) ليسوا مثل القبائل الوثنية الأخرى التى لا تدين بأى دين .

الاستعمار الاسبانى للفيلبين ١٥٦٥ – ١٨٩٨ م

بعد مقتل ماجلان فى جزر الفيلبين ، تحركت الرحلة فى طريق عودتها الى أسبانيا .. بعد أن فقدت قائدها « ماجلان » الذى اختفى جسده فى جزيرة « مكتان » بصورة غامضة .. ولا يعلم أحد ماذا حل بجسده ، وهو الرجل الذى انتزع من المحيط سره الغامض ، ولذا كان مقتله كارثة .. كما اختفت بمصرعه تلك الهالة التى كانت تجعل البيض بين سكان الجزر .. وكأنهم عمالقة ، وقد كسرت العصا السحرية هذه .. وعادت الرحلة بدون قائدها عن طريق رأس الرجاء الصالح .. فالشاطىء الغربى لأفريقيا حتى الشاطىء الاسبانى .

وبعد ذلك .. توالت الحملات الاسبانية .. للاغارة على جزر الفيلبين .. ولم يبدأ الغزو الحقيقى لهذه الجزر .. الا بعد اكتشافها بحوالى ٤٦ عاما .. فقد وصلت حملة عسكرية بقيادة القائد (ميجل ليجازبى) والتى استقرت فى جزيرة سيبو .. وأقامت قلعة حصينة .. واتخذ (ليجازبى) من هذه الجزيرة قاعدة لغزو الجزر الأخرى حتى انتصر على ملك (١) الشمال (رجا سليمان) بعد قتال عنيف .. ثم أنشأ مكان مملكته « مانيلا » العاصمة الحالية ، وبدأت الحملات تعم الجزر الأخرى فى الشمال والوسط .. أما المناطق الجنوبية .. وبخاصة جزيرة ميندانو .. كبرى الجزر الفيليبينية .. فقد استعصت على الاسبان .. ويئسوا من السيطرة عليها نهائيا ، للدفاع الباسل الذى بذله المسلمون للحفاظ على حريتها ، وظلت هذه الجزيرة الباسلة تزهو باسلامها .. حتى الآن ، وقد انصرف الاسبان عنها الى المناطق الأخرى ونشروا دينهم وأناجيلهم .. وصار الشعب الفيليبينى فى المناطق التى أخضعها الاسبان يقلد الملابس والمساكن والعادات الاسبانية .

وبعد ثورة مسلحة فى مانيلا .. فى أغسطس ١٨٩٦ م استطاع الوطنيون أن ينتصروا على الاسبان فى عدة معارك حربية ، فاستعمل الاستعمار الاسبانى قاعدة (فرق تسد) ..

---

(١) معنى ملك .. فى لغة الملايو ..

ثم عادت الثورة وتجددت المقاومة ٠٠ وعادت الصفوف الى التماسك ٠٠ الى أن جاء دور الاستعمار الأمريكى لهذه الجزر ٠

٢ ـ الاستعمار الأمريكى للفيلبين ١٩٠١ ـ ١٩٤٦ م

بعد وصول الجيش الأمريكى الى جزر الفيلبين فى أعقاب حربه مع الاسبان ، والتى انتهت بسقوط « مانيلا » فى أيدى جنود أمريكا فى ١٣ أغسطس ١٨٩٨ م ٠٠ وبعد ذلك اشترت أمريكا جزر الفيلبين من أسبانيا بمبلغ ٥ ملايين دولار ــ حسب اتفاقية باريس ــ وبعد عدة مصادمات بين الثوار الفيلبين وبين جنود أمريكا ٠٠ أمر الرئيس الأمريكى (تيودور روزلف) بالكف عن أعمال القمع ضد الشعب الفيلبينى ، واعلان العفو العام ٠٠ وبعدها أقامت أمريكا حكومة وطنية فى عام ١٩٠٢ م برئاسة أحد قواد الجيش الأمريكى من الذين ساهموا فى توطيد هذه الجزر لنفوذ أمريكا ٠٠وسمحت الحكومة الجديدة باقامة أحزاب تشارك فى حكم البلاد ٠٠ فأثرى كثير من الوطنيين فى ظل هذه الحكومة ٠٠ وظهرت طلائع الاقطاع ٠٠ والكثير من أثرياء الحرب ، وفى عام ١٩٣٤ م ظهرت ثورة الفلاحين على الاقطاع ٠٠ وتولى زعيم فيلبينى يدعى (كيزون) رئاسة الحكومة ٠٠ وهو الذى فتح باب الهجرة الى جزر الجنوب الآمنة ٠٠ وبخاصة الجزيرة المسلمة (ميندانو) التى تضم المحافظات الاسلامية ٠

ثم قامت الحرب العالمية الثانية ٠٠ فاحتلت اليابان جزر الفيلبين عام ١٩٤١ وضربت الأسطول الأمريكى فى موقعة (بيرل هاربر) برغم وعود القائد الأمريكى (دوجلاس ماك أرثر) ، الذى كان دائما يطمئن الشعب الفيلبينى بالنصر النهائى السريع على جنود اليابان ، وخلال خمس سنوات من المناوشات بين القوات اليابانية والأمريكية ، ألقت أمريكا قنبلتها الذرية الأولى فوق مدينة (هيروشيما) وكذا القنبلة الذرية الثانية فوق مدينة (نجازاكى) ٠٠ وبعدها انهارت المقاومة اليابانية ٠٠ وعادت أمريكا للفيلبين ٠٠ وبعد وعود طائلة من أمريكا لثوار الفيلبين ٠٠ تم استقلال الفيلبين عن أمريكا ٠٠ عام ١٩٤٦ م وأصبح الشعب الفيلبينى يحتفل بيوم الاستقلال فى ٤ يوليو من كل عام ٠٠ وهتف الشعب بحرية بلاده واستقلالها ٠٠ وأنزل العلم الأمريكى ليحل مكانه علم الثورة الفيلبينية بألوانه الزاهية (١) الأحمر والأزرق وفى اليمين

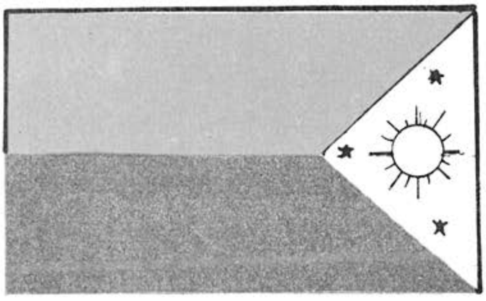

(١) علم الفيلبين
اللون الاحمر والازرق والمثلث الابيض ٠ الشمس فى الوسط والنجوم الثلاث فى أركان المثلث تدل على المناطق الادارية الثلاثة ٠

مثلث أبيض تتوسطه دائرة صفراء لها أشعة تمثل الشمس المشرقة ، وبأركان المثلث ثلاث نجوم •• ترمز الى المناطق الادارية الثلاث التى تكون جمهورية الفيلبين •• وهى (لُوزُونْ •• بِيسَايَاسْ •• مِينْدَانُو) •

٣ — المسلمون فى الفيلبين :

سبق أن قلت أن المسلمين فى جزر الفيلبين بتركز وجودهم فى القسم الجنوبى من الأقسام الادارية الثلاثة •• وهى (لوزون فى الشمال، بيسايس فى الوسط ، ميندانو فى الجنوب) •• وفى جنوب جزيرة ميندانو توجد مجموعة جزر صولو وجزيرة (بلوان) (دافاو) فى تعداد قرابة ٦٪ من تعداد سكان الفيلبين •

وقد دخل الاسلام الى جزر الفيلبين فى آخر عهد (ماجاباهيت) الذى كانت امبراطوريته تشمل جزر الفيلبين وجزر اندونيسيا •

وقيل ان الفضل فى دخول دين الاسلام الى هذه الجزر يعود الى وصول فقيه عربى يعرف باسم (شريف كارم المهضوم) ، الذى أسس أول مسجد للاسلام فى هذه الجزر •• وتوالى بعد ذلك وصول الفقهاء العرب من المناطق الاسلامية المجاورة •• فى رحاب التجار العرب لاكمال ما بدأه الشريف كارم المهضوم ، وكان النظام السائد للحكومات هو نظام السلطنات والسلاطين ، ولايزال لذلك أثره •• فهم يتوارثون حتى الآن لقب (السلطان) •

وقد كان الاسلام أول دين يصل الى هذه الجزر •• ولذا كان الصدام مع الاستعمار الاسبانى طويلا وعنيفا منذ عام ١٥٢١ — ١٨٩٨ م لأكثر من ثلاثة قرون •• وقد صنع المسلمون خلالها عدة بطولات عظيمة •• كان الاسبان يعتبرونها نوعا من القرصنة •• مع أنها كانت نموذجا رائعا للمقاومة الباسلة ، والشجاعة النادرة للشعب المسلم الذى أصر على الحرية •• مهما كانت فداحة الخسارة فى الأرواح والممتلكات •• وبرغم تمكن الاسبان من اخضاع المناطق الوسطى والشمالية ، ورفع أعلام الكاثوليكية فوقها •• الا أن علم الاسلام ظل مرفوعا فى سماء جزيرة (ميندانو) وتوابعها •• ووقف المسلمون فى كل مرة على حدود جزيرتهم •• يدافعون الاستعمار الاسبانى•• والأمريكى •• واليابانى •• وقد عجز الاسبان طوال مدة استعمارهم لجزر الفيلبين عن التمكن من فتح ثغرة فى جبهة المسلمين المدافعين عن اسلام جزيرة ميندانو •

ولا شك فى أن بقاء الاسلام حتى الآن فى منطقة ميندانو يعتبر معجزة فريدة فى تاريخ الاسلام والمسلمين فى جزر الفيلبين•• وينبغى المحافظة عليه •

ولا عجب فى أن تاريخ الفيلبين المعاصر قد طمر دور المسلمين •• وأغفل هذه البسالة الاسلامية فى اندفاع عن القسم الجنوبى من أرض جزر الفيلبين ، كما اعتبر شهداء المسلمين فى معارك التحرير — موتقراصنة — مع أنهم هم الأبطال الحقيقيون الذين دافعوا بشرف عن حرية جزر الفيلبين •• وما سبب ذلك •• الا أن الاستعمار الاسبانى الطويل

لهذه الجزر قد ترك هوة سحيقة بين الوطنيين المسلمين والمسيحيين فى الفيلبين •• وقد ساعد فى ذلك ما كتبه الكتاب الاسبان •• وشاعة الصورة التى طبعوها فى مخيلة الوطنيين غير المسلمين ، وهى صورة البدوى الشرس المتعطش للقتل وسفك الدم ، ونهب المال وسلبه •• باختلاقهم كلمة (مورو) علما للمسلمين ، وهو اختلاق باطل ، ظل يطارد المسلمين ويلاحقهم ويثير الذعر فى نفوس المسيحيين •• لما كان يرمز له الاسبان فى مخيلاتهم — من أن مورو — أناس متوحشون •• متعطشون للدماء •• خاصة ولوحات الرسامين الاسبان ، والتى كانت تصور ذلك المورو •• الشرس •• كانت تملأ بيوت الأثرياء فتصور صورة المسلم بهذه الطريقة المشوهة ، لمجرد التخويف منه (صورة رجل بدوى شرس •• جبلىّ •• رث الثياب •• يلمع الشر فى عينيه •• يمسك بيده سكينا تقطر دما •• وقد عصب رأسه بعصابة حمراء •• تبرز مدى خطورته) • صورة ثبتها الاستعمار الاسبانى فى نفوس الوطنيين زمنا طويلا •• ليضمن طول استعماره لهذه الجزر •• وهى قاعدة (فرق تسد) ، فأوقع بذلك بين المسلمين والمسيحيين •• مما لايزال يوجد أثره حتى الآن •• ومما حدى بالمسلمين أن يثوروا على

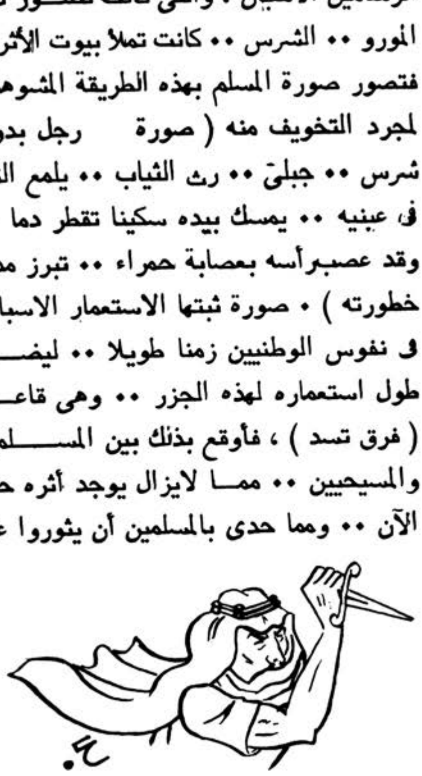

حكومتهم •• مطالبين بالاستقلال عنها •• واقامة حكم ذاتى •• خاص بهم •• ليعيشوا فى حرية دينية •• بعد أن ظهرت عصابات دينية مسلحة •• تهددهم وتطلب منهم أن يتخلوا نهائيا عن اسلامهم ، أو يجلوا عن أرض أجدادهم التى دافعوا عنها طوال عصور الاستعمار الأجنبى لأرضهم ، ثم اتهموهم بأنهم مظهر فقر الفيلبين وتأخرها • « **يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم • والله متم نوره ولو كره الكافرون** » صدق الله

وبعد ، فقد وصل الأزهر الشريف (١) ، بعض صور لخطابات التهديد التى كانت تصل الى زعماء المسلمين ، وأولياء أمورهم على عناوينهم •• تهددهم •• بخطف أبنائهم •• وهدم بيوتهم ، واحراق مزارعهم ، وقتل ماشيتهم •• ان هم ظلوا على اسلامهم وتمسكهم بدين العرب ، كما يتهمونهم بأنهم غرباء فى أرضهم وعليهم أن يعودوا من حيث أتوا الى الجزيرة العربية التى يدعون أنهم قدموا منها •• الى غير ذلك من البلايا •

---

٤ — نوذج لخطابات التهديد :

جمهورية الفيلبين
اقليم كوتاباتو

السيد جال آتى المحترم ، نائب كون — كون — مانيلا •

حضرة النائب آتى •• « علمنا أنك كنت من

---

(١) توجد بسكرتارية المجمع ، بحوث قدمت للمؤتمر السابع •• منها (مؤامرة لتصفية الاسلام فى الفيلبين) بحث قدمه السيد / أحمد النتو •• فيه عدة خطابات تهديد •

المناصرين لقضية المسلمين فى جميع خطبك .. فى المؤتمرات الانتخابية .. ويجب أن تدان على جميع هذه الأفعال .. ان حملتنا الصليبية من أجل توحيد جميع سكان انفيلبين لم تصل بعد الى الاقليم الذى تسكنه .. وسوف نقوم بالهجوم على جميع المناطق الاسلامية ، سعيا لتحقيق وحدة شعبنا فى المسيح .. كما فعلنا فى (لَانَاوْدِيلْنُورْتِى ، زَمْبُوَانْجَا ، كُوتَبَـاتُو) ، ولسوف نقوم بطرد الاسلام من هذه الأمـة المسيحية .

انا نطلب اليك .. باسم المسيح .. الرب الحقيقى .. أن تؤثر على عقول شـعبك وأن تغير دينهم الى الكاثوليكية التى تم وضـع جذورها الآن فى الاقليم ، ولا تخطىء النظـر فى أننا سوف لا ننال منك ومن أهلك اذا رأينا أنكم ترفضون هذا الطلب .

امضاء القائد

١٧ يوليو ١٩٧١

وبعد .. فانه لا يمكن لأحد أن يحدد مدى الأضرار التى لقيها المسلمون بعـــد ذلك .. فآلاف الضحايا .. ومئات المساكن والمدارس الاسلامية والمنازل التى أحرقها التعصب .. وملايين الأفدنة التى هجرها أصحابها .. أو طردوا منها .. وقد توارثوها عن أجدادهم .. بعـــد قرون طويلة من الدفاع الشريف عن الجزيرة الاسلامية (ميندانو) ضد هجمـات الاسبان .. وغيرهم من المستعمرين ، وحاليا أفراد العصابات المسلحة التى أصبحت تهـدد حياة المسلمين وممتلكاتهم ، والتى تبدو وكأنها تعمل دون اعتراض من جانب أجهـزة الدولة المسئولة عن كف الأذى عن الأقلية المسلمة فى جزر الفيلبين .. وفوق هذا ، تشجع الحكومة وفود المستوطنين من غير المسلمين للتدفق على المناطق المسلمة فى ميندانو .. وتدعيم البعثات التبشيرية .. ويشير كل هذا الى وجود خطة مقصودة ، والى وجود تواطؤ بين قوى متعددة ومع اختلاف أجهزتها .. فأنها تتفق فى النهاية على هدف لم يعد خافيا على أحد .. ألا وهو تدمير مجتمع المسلمين فى الفيلبين !! .

وأناشد الآن ، حكومات الدول العربية الخليجية ، التى تستجلب الأيدى العاملة الرخيصة من أبناء الشرق الأقصى .. أن تستجلب من أولئك الفقراء .. مســلمى الفيلبين .. أقولها بعـد أن التقيت فى مدينة الدمام بالسـعودية عام ١٩٧٧ م بمجموعة من عمال الفيلبين .. وبعـد تعارفى معهم علمت أنهم من غير المسلمين وأنهم آلاف الآلاف يضـمهم معسـكر خاص بهم بالقرب من مدينة .. الظهران .. أفلا يحق للمسلم القادر أن يطلب لمساعدته مسلما غير قادر !! . فيفيد ويستفيد .. ويقضى بذلك على عدو .. هـو الفقـر الجاسم على صـدور مسـلمى الفيلبين ضـمن أعـداء آخـرين .. اننا فى حاجة الى مزيد من التضـامن لانقـاذ الاسلام والمسلمين فى جزر الفيلبين .. وسلام عليك يا جزيرة ميندانو .

اسماعيل عبده الشال

أمثلة لبعض آراء **البخاري**

وآراء الأئمة فيها

أعلام الإسلام

مصطفى عبد الرازق

بين المنحى العلمي
والسلوك
الأخلاقي

الكاتب الإسلامي **نسيم حجازي**

وقصته : محمد بن قاسم

أمثلة لبعض آراء البخاري الفقهية ..

قال البخارى : قال ابراهيم : لا بأس أن يقرأ الجنب الآية ولم ير بن عباس بالقراءة للجنب بأسا ، وكان النبى (صلى الله عليه وسلم) يذكر الله على كل أحيانه .

وقال ابن عباس : أخبرنى أبو سفيان أن هرقل دعا بكتاب النبى (صلى الله عليه وسلم) فقرأ فاذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) « يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة ...) الآية :

فجوز البخارى قراءة القرآن للجنب لحديث على (رضى الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان لا يحجبه عن القرآن شىء ليس الجنابة ،) ورواه أصحاب السنن ، وصححه الترمذى وغيره .

قال الحافظ بن حجر فى الفتح ، وضعف بعضهم رواته . وعن على رضى الله عنه أيضا قال : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) « توضأ ثم قرأ شيئا من القرآن » ثم قال : « هكذا ليس الجنب » ، قال الشوكانى فان صح هذا صلح للاستدلال به على التحريم ، أما الحديث الأول فليس فيه ما يدل على التحريم .

وقال ابن حجر تعليقا على هذا ، لم يصح عند البخارى شىء من الأحاديث الواردة فى ذلك « منع الجنب والحائض من القراءة » .

فيثبت بذلك أن البخارى لا يلتزم مذهب امام ، وانما يسير على ضوء فهمه فى الحديث الثابت على شرطه .

« من جامع فى نهار رمضان فطيه الكفارة ولا قضاء عليه » .

قال البخارى : اذا جامع فى رمضان ولم يكن له شىء فتصدق عليه فليفكر — حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى قال أخبرنى حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة (رضى الله عنه) .

قال : بينما نحن جلوس عند النبى « صلى الله عليه وسلم » اذا جاءه رجل ، فقال : يا رسول الله ، هلكت ، قال : مالك ؟ قال : قد وقعت على امرأتى وأنا صائم ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هل تجد رقبة تعتقها ، قال : لا ، — قال : فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال : لا — فقال : فهل تجد اطعام ستين مسكينا قال ، : لا ، فمكث النبى (صلى الله عليه وسلم) فبينما نحن على ذلك أتى النبى (صلى الله عليه وسلم) بعرق فيها تمر « والعرق المكتل » قال : أين السائل ؟ فقال أنا ، فقال : خذها

.. مع ذكر آراء الأئمة فيها

لفضيلة الدكتور الحسينى هاشم
الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية

فتصدق به ، فقال الرجل ، : على أفقر منى يارسول الله ، والله ما بين لابتيها (يريد الحرتين) أهل بيت أفقر من أهل بيتى ؟ فضحك النبى (صلى الله عليه وسلم) حتى بدت أنيابه ، قال : أطعمه أهلك » فعند الحنفية والشافعية والحنابلة والمالكية (١) ، أن الجماع يوجب القضاء والكفارة ، ودليلهم أن النبى (صلى الله عليه وسلم) أمر المجامع فى نهار رمضان بالقضاء والكفارة .

قال الكشميرى : واختار البخارى أن لا قضاء عليه وعليه الكفارة ، فلما لم يثبت أمر النبى صلى الله عليه وسلم عند البخارى بالقضاء اقتصر على الكفارة .

وقال ابن حجر (٢) والذى يظهر لى أن البخارى أشار بآثاره التى ذكرها الى أن ايجاب القضاء مختلف فيه بين السلف وان انفطر بالجماع لابد فيه من الكفارة ، فقال البخارى :

(باب اذا جامع فى رمضان) ويذكر عن أبى هريرة رفعه (من أفطر يوما من رمضان من غير عذر ولا مرض لم يقضه صيام الدهر ، وان صامه)وبه قال ابن مسعود ، وقال سعيد ابن المسيب والشعبى وقتادة : « يقضى يوما مكانه ، ثم قال البخارى : « اذا جامع فى رمضان فليكفر » قال ابن حجر : قول البخارى ، وبه قال ابن مسعود ، أى بما دل عليه حديث أبى هريرة ، وأثر ابن مسعود وصله البيهقى قال : (حدث عبد الله بن مسعود قال : من أفطر يوما فى رمضان من غير علة لم يجبره صيام الدهر حتى يلقى الله فان شاء غفر له وان شاء عذبه .

وجاء البخارى مرجحا رأى من قال بالتشديد على من جامع حتى لا يقبل فيه القضاء ، وهكذا نجد أن البخارى له رأيه ترجيحا وتعليقا حسب فهمه بما ثبت عنده من الأحاديث ، وبين الكشميرى أن البخارى رجح التشديد فى ذلك استعظاما لحرمة نقض الصيام بالجماع متعمدا ، فلا ينجبر بالقضاء وأما انتقاء الكفارة فلكونها تعذيرا وليس بدلا من الصوم .

وان الناظر الى ترجمة البخارى يحكم بمذهبه فى الحكم المبوب له .

---

(١) مذاهب الأئمة الاربعة جـ ١ ص ٥٦٠ .
(باب ما يوجب القضاء والكفارة) .

(٢) فتح البارى جـ ٤ ص ١٣٠ .

مصطفى عبد الرازق

كانت فرنسا قبلة المبعوثين من صفوة شباب مصر فى أواخر القرن الماضى وأوائل هـذا القرن ، وكان منهم من بهرته الأضواء فانخدع عن دينه وتقاليده بما شاهد من خوادع فاتنة، وفيهم من كان صلب العقيدة قوى الشكيمة كعبد الحميد سعيد وحسن عاصم وقاسم أمين ومصطفى كامل فجابه كل تحد بالمنطق ، وهاجم أعداء الاسلام فى صحف باريس ، وقد ذهب مصطفى عبد الرازق شابا فرزانة شيخ، وطالبا فى حكمة أستاذ ، فبدت دلائل فضله ، واختير للتدريس باحدى الجامعات ، فكان طالبا ومدرسا فى وقت واحد ، وطبيعى أن يلتف به ذوو الخديعة من أنصار الالحاد ، وأن يفسحوا مجال الأسئلة والاعتراض ، ومعهم كتب الطبيعيين ودعاة الاباحيين ، تعاضدها نظريات متطرفة لرجال علوم النفس والاجتماع ، وأصحاب نظرية التطور ، مما عد فى ذلك العصر فتحا جديدا للعلم ، وتفسيرا ملموسا لظواهر الحياة ، كان هؤلاء جميعا — غربيين ومستغربين — يجالسون مصطفى، ويناقشونه فى أدق المسائل ، فيجدون من هدوء الفيلسوف ، ورزانة الحليم ، وأناة العاقل الصابر ما يقف بهم موقف الدهشة ، لأن النهج السقراطى فى الحوار الهادىء المستفهم فى غير ضجة ، والمجيب فى غير تعال . هـذا النهج المتواضع الرقيق كان طبعا لا تطبعا فى خلق مصطفى ، فكان يترك محاورة ليبسط شكوكه الغالية ، وهو يستمع اليها فى ابتسام ، ويظهر من دلائل الارتياح ما يعتقد به محاوره أنه قد ملك عليه عقله ، وأن ليس فى مكنته غير التسليم ، فاذا ما انتهى من حديثه أخذ مصطفى يسأل فى لباقة ، فيضطر صاحبه أن يجيب ، وتتوالى الأسئلة فى أدب حتى يشعر المجادل أن آراءه قد تزعزعت ، وهذا مسلك ندعو أصحاب الجدل أن يأخذوا به ، لأن التشنج الصاخب فى النقاش، والفرقعة المدوية فى الأخذ والرد ، مما يضعف الحجة ، ويظهر صاحبها فى موطن الضعف ، وقديما قال الجاحظ : اذا تناظر رجلان فانظر الى أعلاهما صوتا وأكثرهما ضجيجا لتعرف أنه الواهم .

ونضرب مثلا — لبعض هذا النقاش الجاد — ليكون نموذجا حيا للمتناظرين .

قال مصطفى عبد الرازق : ملخصا قول بعض مناقشيه ، حين تباحثا فى بعض مسائل العقيدة :

« ان الايمان بالله قد وصل عندى الى حد الاذعان ، وأما الرسل فما أراهم الا رجالا من صفوة أممهم وهبوا أنفسا كبيرة ، وعقولا

بين المنهج العلمي والسلوك الخلقي

للدكتور محمد رجب البيومي

راجحة ، فعملوا على اسعاد الناس وتقريبهم من الخير ، ووضعوا لذلك قوانين هدوا اليهـا كما يهتدى الحكماء الى وضع قواعد لاصـلاح المجتمع الانسانى ، ولمـا رسخ فى يقينهم أن ما وصلت عقولهم الصافية اليه هـو الحق ، قالوا انه من الله ، وسموه وحيا ، وكأنمـا قولهم هذا من باب ثقة العالم بعلمه ، ولكنـه لا يجعل آراءهم بنجوة من تمحيص العقول ، ولا يمنحهم الثقة فوق ما يكون لاخوانهم من الحكماء المصلحين » •

هذا هو الرأى الذى جوبه به مصـطفى ؟ فماذا كان موقفه منه على خطورة مرماه ؟ لندع الأستاذ الأكبر يتحدث عن نفسه ، فيقول :

ـــ سمعت قوله كله باصغاء تام ، ولم أقطع عليه الطريق فى حديثه ، ولا أظهرت له انكارا ، ولم ييئسنى عدوله عما أعتقده الحق من عدوله اليه ، ذلك أنه يتكلم بروية ، ومن كان هـكذا عظم الرجاء فيه •

أخذت أولا فى اختبار ايمانه بالله لأذهب به من طريق الترتيب الطبيعى وحده • فوجدته لا يخالف فى شىء يتعلق بربه ، فانتقلت الى أمر الآخرة • فقال انه فى شك منها ولم يعطهـا حظه من النظر ، فقلت فى صراحة هادئة : ان الايمان بالحياة الأخرى يجب أن يكون موضع بحثك قبل أن تصـل الى بحث « الرسـالة والرسل » لأن الفطرة تقضى أن ينال المحسن ثوابه واحسانه ، وأن يسأل المسىء عن اساءته ومن أيقن بالله وآمن بحكمته لابد أن يوقن أنه لم يخلق النـاس سـدى « **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ، وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ** » •

قال صاحبى : لابد لى من أن أفكر فى ذلك ، فدع اليوم الآخر ، وتحدث معى فى أمر الرسالة والمرسلين •

مصطفى عبد الرازق

قلت فى هدوء :

اذا كان لابد من حساب وسؤال وجزاء وعقاب ، فلابد من رسول يهدى البشر .

قال صاحبى : هو العقل : فقلت ان كثيرا من تعاليم الرسل لا يستقل العقل بها ، وقد جاء كل رسول بمعجزة تؤيد قوله ، والعقول تختلف ، فلابد من رسول يحسم الاختلاف .

هذا قد ملك مصطفى مقطع الرأى ، ولكنه قال فى تواضع : لقد نازعنى صاحبى ونازعته ثم سكت وسكت ، فتركته لنفسه ، يعرض الأدلة ويراجعها ، ووددت أن يبادر شبابنا بطلب اليقين اذا تلجلج فى صدورهم الشك ، فذلك أحرى أن يقتلع الشبهات قبل رسوخها(١)

لا أجد ما أعلق به على هذا الحوار ، غير أن أعد من التوفيق الالهى أن يكون مصطفى عبد الرازق أول أستاذ للفلسفة الاسلامية فى الجامعة المصرية ، لأن الجامعة حين أنشئت كانت تحتاج الى مثله ، فبعض أساتذتها من الغربيين والمستغربين كانوا يدأبون على زعزعة القواعد الأصيلة من أسس الايمان ، والفلسفة ذات خطر اذا قام على تدريسها من لا يمس الايمان شغاف قلبه ، وفيهم للأسف ـ من يجد الالحاد مظهرا من مظاهر الرقى الفكرى ، ويعمد الى شذور من أقوال الطبيعيين يملأ بها قلبه متعاليا ، وكأنه خاض بحارا ذات عمق غائر ، ليأتى بما يتعذر الحصول عليه من أصفى اللآلىء والدرر ، وقد أشاع هؤلاء بلبلة فكرية ، كان مصطفى وبعض زملائه خارج الجامعة وداخلها ممن عاونوا على تبديدها .

ونجزم بأن التكوين الخلقى للأستاذ الأكبر كان عامل جذب قوى لكل من عاشره . واختلط به المحيط الجامعى ، أو المجتمع العام ، اذ انفرد بين الأساتذة بطابع مؤنس ذى بشاشة واقبال ، حتى كان كل من يعرفه يعتقد أن بينه وبين الأستاذ واشجة خاصة ، ولعل ندوته العلمية التى كانت تنعقد فى منزل والده الكبير بعابدين ما كان لها أن تستمر أكثر من ربع قرن الا بمؤانسة انسان عظيم الشمائل كمصطفى اذا كان يفد الى هذه الندوة أناس ذوو ثقافات وطبائع مختلفة فمنهم المحافظ العريق، والمجدد المتطلع ، والمؤمن والشاك ، ومن اقتصر على ثقافة الشرق ، ومن اتجه وجهة الثقافة الأوربية ومن يجمع بين الثقافتين ، ولكل هؤلاء من مصطفى بشاشة وارتياح ، فكأنه قد عرفهم جميعا ، وعذر المخالف ، وأيد الموافق ، ولاقى المتشدد بالسماح ، والعابس بالبشاشة ، وذلك سلوك قد اضطره الى كظم المواجد حتى أصبح ذلك الكظم سمة خاصة به ، أحسن الأستاذ العقاد تحليلها ، ضاربا عدة الأمثلة لها من حياته (٢) ، وطبيعى أن يكون هذا السلوك ديدنة فى البيئة الجامعية ، وهى لعهده كانت

(١) مجلة الرسالة العدد الممتاز (٢٤٦) سنة ١٣٥٧ ، ١٩٣٨ م

(٢) مجلة الكتاب / مقال العقاد عن مصطفى عبد الرازق (ابريل س ١٩٤٧) .

أحفل بالمتناقضات وأجمع للغرائب ، فبعض الأساتذة من أوربا على اختلاف دولها يزاملون نفرا من أساتذة مصر ، وبعض الطلاب من مصر وبعضهم من الدول العربية الشقيقة ، ومن الدول الشرقية الصديقة ، ولجميع هؤلاء لدى مصطفى احتفاء وتقدير ، كما أنهم يجمعون على اكباره ، ويترسمون خطاه لو يستطيعون ، ونترك لأحد تلامذته الأستاذ الدكتور عثمان أمين أن يتحدث عن سموه الخلقى كما لمسه طلابه فى كلية الآداب فيقول :

« كان أستاذنا يعتقد أن هناك شيئا فوق العلم وفوق الفن ، وهذا الشىء هو ما يطلق عليه اسم الأخلاق ، وقد كان الفلاسفة الرواقيون يسمونه فن الحياة ، وهو أعلى الفنون ، لأن موضوعه هو الجمال بمعناه الصحيح أى جمال الروح ، وكان يرى أن الأخلاق ينبغى أن تكون فنا للحياة ، أى أن ترسم قاعدة ثابتة لسلوك الشخص مع نفسه ، وبازاء الله والناس ، بمعنى أن يكون للانسان فى حياته موقف مقرر ، وخطة مرسومة ، حتى لا تتجاذبه الأهواء والانفعالات فاذا بلغ الانسان هذه المرتبة كان حكيما ، وآية الحكمة هى ما يلازم سلوك الانسان من ثبات واستقرار .

وكان أستاذنا يقول : ان بناء المجتمع يجب أن يقوم على الأريحية والايثار ، أى على الشعور بأنا جميعا أسرة واحدة متصافية متآزرة متعاطفة ، وان علاج الأمراض الاجتماعية يتطلب اصلاحا أخلاقيا يكفل الانسجام والائتلاف بين طبقات الأمة ، ويوجه النفوس الى الخير المفطور فيها ، فتتخلص

القلوب من أدران الحقد والأنانية (١) » .

واذا كان مصطفى لم يؤلف كتابا يرسم منحاه الخلقى ، فقد كانت حياته كتابا واقعيا عمليا للخلق المنشود ، وكم ترك علماء الأخلاق من مؤلفات . ولكن أحدها لا يبلغ منزلة حياة نبيلة لانسان مثالى حاول التطبيق بنفسه ، بعد أن شاعت القاعدة شيوعا مكرورا ، اذ لا يمارى أحد فى مقاسة الاتجاه المثالى ، ولكن البلوغ اليه شأو بعيد .

قلت — فيما سبق — ان من حظ الفلسفة الاسلامية أن يكون مصطفى أول أستاذ لها بالجامعة ، وأعيد ذلك لأؤكد أن أستاذ الفلسفة الاسلامية الحقيقى لابد أن يدرس العلوم الاسلامية دراسة هاضمة ، ليصل الى الحقائق العلمية فى نفاذ شفاف تدعمه الأصالة الراسخة ويمده البحث المتواصل ، اذ أننا رأينا بعض من تصدوا لأستاذية الفلسفة الاسلامية بعد مصطفى قد باعدوا ما بينهم وبين دراسة العلوم الاسلامية واكتفوا بما قرأوه عن أساتذة الاستشراق ، بل ان فيهم من لم يتمكن من

(١) رائد الفكر المصرى محمد عبده ص ٢٦١ للدكتور عثمان أمين .

مصطفى عبد الرازق

دراسة علم اسلامى واحد فى مراجعه الأولى لدى أئمته السابقين ، وقد كتبوا عن الفلسفة الاسلامية فملأوا الصفحات بأوهام المستشرقين .. تلك التى تصدى مصطفى عبد الرازق لدحضها فى كتابه الرائع (تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية) وعنوانه يحمل من التواضع مالا يفى بقدره ، فليس الكتاب تمهيدا فحسب، ولكنه جاوز التمهيد الى الأبواب الأصيلة فى الفلسفة ، ونفع هذا الكتاب لا يقف عند طلاب الفلسفة الاسلامية وحدهم بل يمتد الى طلاب الفقه والتوحيد والتصوف ، اذ رأى مصطفى أن هذه العلوم ذات أسس أصيلة من أساس الفلسفة الاسلامية الحقيقية ، وهى مما تثبت أصالة هذه الفلسفة واستقلالها عن الفلسفة اليونانية ، اذ دأب كثير من الكاتبين على النهج الغربى أن يصفوا الفلسفة الاسلامية بانها نقل مشوه لفلسفة اليونان ، وكان كبير هؤلاء الفيلسوف الفرنسى (أرنست رينان) حيث أكد فى كتابه (تاريخ الأديان) ، وفى كتابه (مقالات ومحاضرات) أن الفلسفة الاسلامية ما هى الا فلسفة يونانية مخطوطة بحروف عربية لم يهضمها العرب لأن الاسلام دين لا يسمح بحرية التفكير (كذا !!) وان هذه الفلسفة لا تتفق ومبادىء الاسلام الجامدة ! واذا كان ابن رشد قد ترجم هذه الفلسفة فقد شوهها ومسخها لأنه لا يعرف كيف يكتب ولا كيف يفكر ، وأن لغته لغة همجية !! ومؤلفاته لا قيمة لها ! . وقد وجد (رينان) من يرد عليه من أبناء جنسه . ويريه موضع الشطط فى حكمه ، ولكن المصريين فى فرنسا لحينه قد جابهوه وفندوا أقواله ، ولعلنا نذكر بالخير حسن عاصم طالب الحقوق بباريس اذ نازل الفيلسوف فى باريس قدر ما يستطيع طالب مصرى ناشىء يدرس الحقوق بالسوربون أما مناظرة جمال الدين الأفغانى للفيلسوف المشتط فقد كانت ذات وزن راجح اذ وضعت الحق فى نصابه ، وألجأت الفيلسوف الى أن يتنازل مضطرا عن بعض آرائه أمام منطق الأفغانى الدقيق ! وقد ألم مصطفى فى الصفحات الأولى من كتابه بموقف رينان وشيعته كما نشر الصفحة المقابلة لمعارضيه ، وفصل فى القضية بما يثبت بالبرهان الحقيقى أصالة الفلسفة الاسلامية ، لأنها لا تقف عند نظريات اليونان التى امتلأ بها ابن سينا وابن رشد والفارابى وأحزابهم بل تظهر بوضوح فى أصول الفقه الاسلامى ، وفى علم الكلام ، وفى حقيقة التصوف لدى المسلمين ، ولتفصيل ذلك كتب الأستاذ أقوى الفصول فى بيان التطور التدريجى للفقه الاسلامى ، فعالج هذا الموضوع معالجة أصيلة فاقت ما سبقها من الدراسات على نفاسة كل ما كتب! اذ كتب رحمه الله دراسة مفصلة لمصادر التشريع الاسلامى متحدثا عن مراحل نموه مرحلة مرحلة .. شارحا تفصيل وجوه الاتفاق ووجوه الخلاف بين المذاهب الأربعة الذائعة ، ثم تحدث عن علم الكلام فى ايجاز ، ولكنها تحتاج الى شروح ضافية وكان فى نية المؤلف أن يفيض فيها لولا أنه ترك المجال

الجامعى الى الوزارة مجبرا غير مختار ، وأذكر أن الأستاذ أحمد أمين قد عالج هذين العلمين فى كتابه ضحى الاسلام ، اذ تحدث فى الجزء الثانى عن تطور التشريع ، وفى الجزء الثالث عن نشأة علم الكلام بفروعه ، وقد قرأ مصطفى كلام صديقه أحمد أمين ونقل عنه فيما نقل ، وكان كلام أحمد أمين أكثر ايضاحا وأنصع بيانا لاختلاف المنهج التأليفى لدى الرجلين ، اذ أن مصطفى يحترم النصوص المأثورة ، ويفيض فى النقل عنها افاضة تكاد تخفى رأيه الشخصى فى بعض المواقف ! لا عن قصور فى أداة البيان ، فان مقالاته الأدبية فى كتبه الأخرى ترتفع به عن مستوى أحمد أمين البيانى ، ولكن لأن اتجاهه التأليفى قد أوحى اليه أن يكثر من النصوص ليقربها من أذهان طلابه ، وليدفعهم الى مراجعة الأصول الأولى فى صبر بعد أن صرفوا عنها مدفوعين بما يسمعونه من استهجان متعمد لآثار السابقين! وكان ذلك ديدن مصطفى فى كل ما بحثه من فروع العلم فى كتبه الذائعة عن الوحى والدين والاسلام وعن فلاسفة العرب ، والحق أن الفصل الواحد مما كتبه مصطفى عن الفارابى أو الكندى أو ابن تيمية يصلح أن يكون وحده مادةلكتاب مستقل ، لأن أفكار الفصل الواحد من الدسامة والايجاز بحيث تتشقق عن أفكار كثيرة يحسها من كان ذا صلة بالبحث العلمى ! وقد تحدث عن نشأة الفقه الاسلامى مرة أخرى فى صورة موجزة نجدها فى كتابه عن الامام الشافعى ، وهو كتاب نافع على اختصاره . وقد ضم اليه ترجمة دقيقة لليث ابن سعد ! وآثار مصطفى العلمية جميعها تحتاج الى دراسة متأنية ، لأنها دائما تعمد

الى اللباب الخالص من قضايا العلم والفلسفة وتجمع شتى الانظار المتقابلة شرقا وغربا لتميز الخبيث من الطيب فى هدوء أمين يدهشك أن ترى فيه روحا من التسامح تكاد تحتضن الرأى المخالف احتضانا مع أنها زيفته وكشفت عن عواره . لان خلق الفيلسوف عند مصطفى قد أجبره على أن يقدر اجتهاد مخالفة ، وأن يأخذ فى اعتباره ما أضاع من وقت وما بذل من جهد فى النقد والتمحيص مهما وصلت به الى الحقائق الى غير مطمئنها الصحيح .

وحين تولى رحمه الله مشيخة الازهر ألقى عدة محاضرات دينية لم يتخل فيها عن منهجه العلمى ، فكانت وجوه الاختلاف بين محاضراته ومحاضرات سلفه الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى واضحة .. لان المراغى رحمه الله كان يهيىء خطابه للعامة والخاصة معا ، فكان وضوح الاسلوب .. واستيفاء العرض وجمال التعبير من أدواته البالغة فى التأثير ، حتى أصبحت أحاديثه الدينية مهوى الاسماع ولكن دروس الاستاذ مصطفى عبد الرازق فى تفسيره للفاتحة وسورة الاخلاص ، ومقدمة سورة الفتح ، وهى مما ألقاه فى احتفالات جامعة بالجامع الازهر اقتداء بسنة سلفه ، كانت هذه الدروس لا ترضى غير الخاصة وحدهم ، لان المفسر الجامعى كان يذكر نصوص المفسرين الكبار من أمثال الطبرى والزمخشرى والفخر الرازى والامام محمد عبده ليوازن

مصطفى عبد الرازق

بينها فى اعتدال،ولايرجح أحدها فى هدوء ، وهذا النمط العلمى الدقيق لا يجد ارتياح السامعين وأكثرهم من المسئولين الذين لم يتخصصوا فى مناحى التفسير ، ولم يألفوا ميدان الترجيح العلمى ، والنقض البرهانى ! ولكن ذوى الدرية من الفاقهين قد وجدوا فى دروس مصطفى غذاء دسما يحتاج الى معدة قوية تستطيع هضمه فى غير عناء ، واذ ذاك يستحيل عامل قوة ، وباعث نشاط وحيوية،هما منتهى آمال الباحثين وما ألقاه الاستاذ الاكبر من دروس جامعة فى المساجد قد سجل بمجلة الازهر ، وعليه اعتمدت فى هذا النظر السريع •

على أن أمد مشيخته فى الازهر الشريف لم يطل ، وكان الرجل الكبير ذا استعداد حافل للنهوض العلمى اذ بدأ فأعد اللجان ، وهيأ المقترحات ، وبدأ فى التنفيذ ، فحال الاجل دون الامل ، وأذكر أنه أعد لائحة لتنظيم مجلة الأزهر ، ووجدت تنفيذها العملى منذ المجلد الثامن عشر سنة ١٣٦٦ هـ حين جعل الشيخ الاكبر من أهداف المجلة نشر البحوث المؤيدة لعقائد الاسلام وشرائعه ، المبطلة لشبهات الالحاد ، واتباع الاسس السليمة من مناهج البحث فى العلوم الاسلامية بخاصة،وفى الآداب والعلوم والفنون والاجتماع بعامة ، مع نشر الكتب المتصلة بالاسلام فيما ينشر بمختلف اللغات والرد على ما يتطلب الرد ، وكذلك نشر المباحث الهامة فى مذاهب الاصلاح الدينى والاجتماعى ، وتزويد القراء بأخبار الكليات والمعاهد الازهرية والبعثات العلمية شرقا وغربا (١) وقد سارت المجلة على نمطها المحدد شوطا حميدا ، وطالعت القراء بالجديد المفيد حينئذ•

ولن أجد فى ختام هذا البحث أوفى من حديث صديقه الكاتب المبين الاستاذ أحمد حسن الزيات فى وصفه وسرد تاريخه : حيث قال عنه وعن بيته العريق •

« ساهم فى جهاد الدستور والحرية وبالنفس والمال • وشارك فى ثقافة العقل والروح بالتشجيع والانتاج ، ثم عزف عن الشهرة ، وتهافتت من حوله بيوت المجد على الاضواء الغربية الخادعة فأضل بعضها العشا ، وأحرق بعضها اللهب ، وبقى هو على شرقيته ومصريته تضوع فى أبهائه نعمة الاسلام وتحقق فى جوانبه روح مصر ، والشيخ مصطفى يلخص فى شمائله أمجاد هذا البيت ، فهو سر وراثته ، وعطر أرومته ، وجملة ماضيه ، فاذا جلست اليه فى ألفة ، أو كلفة ، غمرك منه شعاع لطيف يملك نفسك من غير سطوة ، ويبسط شعورك من غير خفة ، ثم تحس فى تواضعه سمو الكبرياء ، وفى وداعته أنفه العزة ، وفى بساطته جلالة النبل ، فلا تستطيع أن ترد هذه الخلال فيه الى الحد الذى تواضع عليه الناس فى تعريف الخلق ، انما تنتهى الى أن شخصيته الجذابة ، واحدة الطراز ، لما تهيأ لها من أثالة المنبت ، وزكاوة العرق ، وسعة الثقافة ، وسلامة الفطرة ،وجمال القدوة » •

هذا بعض ما قاله الزيات ، وفيه روعة وبلاغ •

محمد رجب البيومى

---

(١) مجلة الأزهر ــ المجلد الثامن عشر ص ٩٤ (المحرم ١٣٦٦ هـ) .

الكاتب الإسلامي نسيم حجازي وقصصه التاريخية: محمد بن قاسم

للدكتور ظهور أحمد أظهر

قليل من الكتاب والادباء المسلمين الـذين يهتمون فى أدبهم القصصى بموضوعات التاريخ الاسلامى وأبطاله اهتمامهم بالموضـوعات الادبية المعاصرة الاخرى ، وأقل من هـذا القليل من يعيش فى أدبه القصصى بين الافتخار والاعتزاز بالمجد الاسلامى التليد وبين آمال المستقبل الزاهر المجيد للاسلام الا أمثـال الاستاذ « نسيم حجازى » الكاتب الاسلامى الكبير الذى كتب — ولا يزال يكتب — باللغة الأوردية ، لغة باكستان القـومية ، والذى ألف الى الآن ما يقرب من ثلاثين قصة طويلة أو قصة روائية تاريخيـة ، فهو قد تغنى ولا يزال يتغنى بتاريخ الاسلام ووقائعه الرائعـة وأبطاله الكرام النبلاء ٠

ان القصص الاسلامية التاريخية للاسـتاذ « نسيم حجازى » تصور لنا أمجاد السـلف

الكاتب الإسلامى

نسيم حجازى..

الصالح وأبطال الاسلام لنعتز بهم ونزداد ايمانا بالله وثقة بأنفسنا كما أنها تصور لنا المآسى فى تاريخنا لنتنبه على الاخطاء والمهالك فنتعظ بها ونكون على وعى متواصل فى سيرنا وتقدمنا ونتقدم فى زحمة الاحداث مؤمنين بالله الواحد العلى وواثقين بأنفسنا كأمة كريمة سمحة ، أمة القادة الاباة الاحرار •

ومهما اختلف النقاد فى آرائهم حول المدارس الادبية ونزعاتها الفكرية المختلفة ومهما اختلفت وجهات نظرهم نحو موضوع الادب وأغراضه من الادب للأدب أو الادب للقومية أو الادب للحياة فان كاتبنا الاسلامى الاستاذ « نسيم حجازى » لا يترك لنا مجالا للشك من أنه يؤمن بالادب للاسلام • ولا يكفيه أن يكون الادب للحياة وحدها وانما همه أكبر وأسمى من ذلك • وهو أن يكون الادب من أجل الحياة الاسلامية الفاضلة وذلك لان الاسلام ينادى ويأمر بالكرامة الانسانية وبالقيم الاخلاقية المثلى انه ينادى ويأمر بالحرية والاخاء والمساواة كما أنه ينادى ويأمر بالقضاء على الفوارق العنصرية والطبقية وانشاء المجتمع البشرى الصالح العادل ومن ثم اذا كان الادب للاسلام فهو أدب للحياة الكريمة الفاضلة العادلة ، الحياة التى يحبها الانسان ويتوق اليها بفطرته البشرية فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لكلمات الله •

وعن هذا الكاتب وأدبه يقول الامام أبو الأعلى المودودى — رحمه الله : « انى أرى أن الاستاذ نسيم حجازى قد قام بخدمة اسلامية جبارة فيما ألف من القصص الروائية الاسلامية ويجب أن تنتشر هذه القصص بين شبابنا والمثقفين على نطاق أوسع فلو أن هؤلاء الشباب والمثقفين فضلوا قراءتها على قراءة القصص الغرامية المضلة الهدامة فانهم سوف يتعظون بقصص الاستاذ نسيم حجازى ويستمدون بها فى بناء السيرة الحسنة الى جانب الرضى والمتعة التى تتوق اليها قراء القصص الروائية دائما » •

تعريف بالكاتب :

مولده : ولد الاستاذ « محمد شريف نسيم حجازى » فى شهر مايو سنة ١٩١٤ م وفى أسرة مسلمة محافظة من أسر الفلاحين القرويين الذين كانوا يقطنون فى ذلك الوقت فى محافظة « جورداس بور » من مدن الهند الشمالية ونشأ وترعرع فى جو اسلامى قروى بسيط ومن ثم يحب البساطة والصراحة فى كل شىء•

وأنهى الدراسة الثانوية فى المدارس الحكومية لمحافظته ثم توجه الى لاهور عاصمة بنجاب والمركز الثقافى الاسلامى العريق وقلب باكستان الخفاق فالتحق بالكلية الاسلامية بلاهور وهى كلية كان المسلمون قد أنشأوها فى اقليم بنجاب قبل الاستقلال من أجل تربية أبنائهم من الشباب المسلمين وأجيالهم الناشئة الناهضة ليتثقفوا ثقافة اسلامية صحيحة ويتحملوا مسئولية الدور البناء فى خدمة الشعب المسلم الهندى الذى كان يرزح تحت وطئة

الجهـــل والتخلف ويعانى من الاســـتعباد والاستعمار ما يعانى ، وهذه هى الكليـــة التى أنجبت من القادة الكفاة الذين لعبوا نفس الدور الذى لعبه أبناء الجامعة الاســـلامية بعليكره فى الهند فى انشاء باكستان وحركتهـا الاسلامية التاريخية التى قادها الزعيم المسلم الفذ « محمد على جناح » مؤسس باكستان ، الدولة الاسلامية الكبرى فى القرن العشرين •

وكان الاستاذ نسيم حجازى منذ نعـــومة أظفاره يميل بطبيعتـــه الى الادب وخاصـــة القصصى منه ولم يظل يهتم بدراســـته وهو طالب ناشىء فى المدرسة أولا ثم فى الكليـــة ثانيا الا أنه لم يقصر همته على دراســـة الادب وحدها وانما بدأ ينتجه وأخذ يعـــالج القصص التاريخية خاصة وكان أول قصـــة تصدى الاستاذ لانتاجها وهو طالب فى الكلية هى قصة : « الانسان والآلهة » وأراد الكاتب أن يصور فيها دور الهنادكة الوثنيين فى التاريخ وموقفهم نحو الاســـلام والمسلمين فى مختلف العصور الا أنه لم يستطع أن يكملها وهـــو طالب وانما تحول عنها الى عمل قصصى آخـــر كان قد قدر ليكون أول قصة ينتجها ويخرجها الاستاذ نسيم حجـــازى ألا وهى قصـــة « داستان مجاهد أى قصة مجاهد فى ســـبيل الله » •• وهى قصة تاريخية اســـــلامية تصور المجاهدين المســـلمين الاوائل الذين خرجوا من الجزيرة العربية لاعلاء كلمة الله فى مغارب الارض ومشارقها ونشر الـــدين الاسلامى الحنيف فى كافة أنحاء العالم •

ولكن لهذه القصة « قصة » وهى قصـــة حياة الكاتب أيضا ويجدر بنا أن نقف هنيهـــة لنعرف بعض الجوانب منها فقد يفيدنا فى فهم الكاتب ويساعدنا فى تقدير الادب الاســـلامى الذى أنتجه •

هذه القصة أى قصة « داســـتان مجاهد » قد أكمنها الكاتب الشـــاب الطموح وهو طالب فى الكلية الا أنه لم يتلق أى تشجيع أو مساعدة من أبناء زمانه فى اخراج هذه القصة فظل يكابد آلام الاهمام والاغفاء والحرمان ولم يـــزل يطرق أبواب الناشرين ويطوف حول منازلهم ومحلاتهم التجارية ولكن بدون أى جدوى •• وأنى له ذلك وهو كاتب ناشىء • وأنى له ذلك وقد تناول قصة المجاهدين فى ســـبيل الله فى عهد الاستعمار البريطانى •• الا أن الـــكاتب كان يؤمن بنجاحه ايمانا قويا فلم يزل يحتفظ بانتاجه حتى مر على ذلك أكثر من عشر سنوات وبينما هو فى تطوافه ومحاولاته فاذا بالحرب العالمية الثانية تندلع اندلاعا وتهز العالم كله هزا عنيفا الا الكاتب الطموح الذى لم يـــزل يؤمن بنجاحه ويحتفظ بانتاجه •

الكاتب الإسلامى

نسيم حجازى .. وقصته : محمد بن قاسم ..

وكان لابد له أن يغير طريقه وان كان طويلا اذ لم يعد له من الممكن أن يتعب نفسه عبثا فى القيام بالترحال والتطواف حول الناشرين بسبب الحرب العالمية الثانية فتحول مؤقتا عن الادب القصصى الى الادب الصحفي فأصدر جريدة يومية من كراتشى وهى جريدة «زمانه» الا أنه لم يساعده حظه فى ذلك أيضا فانتقل الى « كويته » عاصمة اقليم بلوشستان وأصدر منها مجلة « تنظيم » الاسبوعية وساعده فى اصدارها صديقه المخلص « ميد جعفر خان جمالى » الى جانب الزعيم المحلى الكبير « نواب محمد خان جوكى زئى » وكلاهما من قادة الحركة الاسلامية من أجل باكستان وقد كانت النتيجة للمجهودات التى بذلها هؤلاء الثلاثة ومجلتهم الاسبوعية هو انضمام بلوشستان الى باكستان فى سنة ١٩٤٧ م •

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية بدأ كاتبنا يتجول مرة أخرى فى أسواق الناشرين وأخيرا اتصل بواحد من أساتذته فى الكلية الاسلامية فشكا اليه ما لقى من المتاعب والمشاكل على أيدى أبناء زمانه من الناشرين الذين لم يحاولوا أن يقرأوا من القصة غير اسمها وهو قصة المجاهد فى سبيل الله فبمجرد سماع هذه الكلمة كانوا يقتنعون بأن القصة لن تجد لها سوقا نافقة وأن نشرها ليست الا مخاطرة بالمال أو مغامرة فارغة لا جدوى من ورائها فأخذ الاستاذ قصة من تلميذه الكاتب ونظر فيها ثم كتب بعض الكلمات على ورقة فأعطاها للكاتب ووجهه الى أحد الناشرين فلم يمض أيام الا وقد كانت القصة قد وجدت لها سوقا نافقة وكسبت لصاحبها وناشرها قدرا كافيا من المال ما أغناهما وشجعهما على الاستمرار فى عملهما حتى تجاوز عدد القصص الثلاثين الآن •

وهكذا ظهرت القصة الروائية الأولى للأستاذ نسيم حجازى وهى «داستان مجاهد» بعيد الحرب العالمية الثانية وذلك فى سنة ١٩٤٥ م وقد ظهر لها الطبعة الثالثة والأربعون فى ١٩٧٥ م ! وكان ظهور هذه القصة التاريخية الاسلامية حدثا عظيما فى تاريخ أدبنا الأردوى وخاصة فى الفترة التى كان المسلمون خلالها يكافحون من أجل وطنهم المستقل فى شبه القارة ثم أردفها الاستاذ « نسيم حجازى » بقصته الروائية الثانية وهى قصة «محمد بن قاسم» صور فيها المهمة العسكرية الاسلامية التى قادها القائد اليافع محمد بن القاسم الثقفى رحمه الله ففتح السند والهند ومهد الطريق فيها للاسلام وحكمه الخالد ! ثم أتبعهما بقصة ثالثة وهى « الانسان والآلهة » صور فيها المجتمع الهندوكى تصويرا بارعا ثم ظهرت له القصة الرابعة ، وهى« آخر صخرة » صدر فيها دورا خطيرا من تاريخ المسلمين وهو عصر ظهر فيه الطاغية المغولى «جنكيزخان» وأولاده وشنوا الاغارة على مملكة « خوارزم شاه » الاسلامية وقضوا عليها ثم أغاروا على الخلافة

العباسية وعاصمتها بغداد فدمروها تدميرا •

فنحن نرى أن الاستاذ حجازى يتناول الجوانب الخطيرة والمواقف الحاسمة من تاريخ الاسلام لينبهنا على أخطائنا الماضية لنتعظ بها ولا نكررها وقد أثارت هذه القصص الاربعة ضجة كبيرة فى الاوساط الادبية والسياسية لشبه القارة وانقسم الناس ازاء موقف الاستاذ حجازى الادبى فمنهم من أيده وقدر مجهوده وأشاد به ومنهم من عارضه وحط من قدره وعلى رأسهم أدباء الهنادكة وساستهم وقادتهم حيث لم يعجبهم فكرة الادب الاسلامى وتثقيف الأجيال المسلمة الناشئة وتربيتها على الأسس والمبادىء الاسلامية السمحة التى جاء بها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم •

ثم ألف الاستاذ نسيم حجازى عددا من القصص الروائية الاسلامية الاخرى مثل « يوسف بن تاشفين » « عن جهاد المرابطين فى أفريقيا الشمالية والاندلس » و « المعركة الاخيرة» «عن جهاد السلطان محمود الغزنوى فى الهند » و «معظم على » و «ثم فل السيف» « كلاهما عن تاريخ المسلمين فى شبه القارة »•

ان سقوط غرناطة وجلاء المسلمين عن الاندلس كان حدثا مؤلما فى تاريخنا ثم التشريد والاضطهاد الذى واجهته البقية الباقية من المسلمين فى تلك البلاد لقد كان حدثا أخطر وأفظع من سقوط الاندلس وجلاء المسلمين عنها الا أنه لم يتناوله أديب من أدبائنا المعاصرين فى أدبهم القصصى غير الاستاذ « نسيم حجازى » وخصص له أربع من القصص ومن بينها « شاهين » و « المسافرون فى ظلام الليل » و « الكنيسة والنار » •

والاستاذ حجازى لم يقصر همته على التاريخ الاسلامى وحده وانما تناول الموضوعات الأدبية الأخرى مما يدل على كفائته كفنان وأديب عبقرى ومن بين هذه الموضوعات المتنوعة هو الادب الفكاهى أو فن الفكاهة والمزاح وقد ألف فى هذا الفن أربع من القصص منها « البحث عن الثقافة » و « الجزيرة البيضاء » ، وقد اشتهرت الأخيرة ونالت قبولا شعبيا عظيما •

وجملة القول ان الاستاذ « نسيم حجازى » أديب ناجح للغاية والمثل العربى يقول : « من جد وجد » فقد جد الاستاذ ولم يال جهدا فكلل الله جهوده والقصص الروائية الاسلامية والتى أنتجها الى الآن قد أصبحت قصصا رائجة شائعة بين طبقات الشعب الباكستانى المسلم كلها من الاطفال والشباب والكهول رجالا ونساء ويرجع ذلك الى أسباب وأهمها :

١ — الكاتب أديب بارع خبير يقدر على ايجاد الأفكار وابداع الخيال كما أنه يقدر على سرد القصة وحوادثها سردا فنيا بديعا يصور أشخاص قصته تصويرا واضحا جميلا مما يأخذ بمجامع القلب ويؤثر فى النفس حتى أنه لا يترك مجالا للقارىء أن يتحول عن القصة حتى يكملها وكلما يتوغل فى القراءة يزداد

الكاتب الاسلامى
نسيم حجازى

تطلعا ورغبة فى التقدم وتستمر هذه الرغبة وهذا التطلع من البداية الى النهاية .

٢ ــ أن القارىء المسلم لقصصه يشعر بشىء من الخلابة والانجذاب ويقوده العواطف والمشاعر الى أعماق الجو من القصة فيستحيل الى شخص من أشخاصها ويرى نفسه وقد اندمج فى الجو الذى يصوره القاص واستأنس الى الجبال والانهار والصحارى وغيرها من المشاهد التى يصدرها الكاتب بريشة القلم .

٣ ــ انه يختار الموضوعات لقصته من روائع التاريخ الاسلامى التى لا يمكن للمسلم أن ينساها ويصور أبطال الاسلام تصويرا دقيقا رائعا مما يدعم الشعور الدينى فى نفوس المسلمين ويحبب اليهم تاريخهم الحافل وماضيهم المجيد .

٤ ــ وفوق ذلك كله فان الاستاذ حجازى يعرف رسالته ويؤمن بها ايمانا قويا ، انه يعرف واجبه نحو الامة الاسلامية كلها من أدناها الى أقصاها انه لا يكتب الا للاسلام والمسلمين فهو اذن يكتب بهدف معين ، انه ينتج أدبا اسلاميا فى أصح معانى الكلمة وأدقها وهذا ما يمتاز به بين زملائه المعاصرين من الأدباء والكتاب .

ان هذا الأدب الاسلامى الذى ينتجه الاستاذ « نسيم حجازى » هو أدب يمكن أن يقوم بدور بناء فى وحدة العالم الاسلامى الى جانب المقاومة والصمود فى وجه التحديات المعاصرة والحركات الهدامة المعادية للاسلام

ان هذا الادب لعب بنفس الدور فى باكستان الذى لعبته الأفكار والتعاليم للاستاذ الامام أبو الأعلى المودودى تغمده الله بغفرانه ورحمته .. وانى على ثقة بأن تعريب هذا الادب الاسلامى لابد وأن يفيد فى تكوين الأطر والسيرة الحسنة الصالحة للشباب العرب المسلمين وتوثيق عرى الايمان والاخوة الاسلامية على نطاق أوسع ، ان شاء الله !

ونظرا الى هذه الاهمية والضرورة فقد تم تعريب قصة من بين هذه القصص التاريخية الاسلامية وهى قصة « محمد بن قاسم » وهى أول قصة أردوية ترجمت الى العربية ! وهذه

القصة لها طابع خاص ومكانة هامة جـــدا وخاصة بالنسبة الى تاريخ الاسلام والمسلمين فى شبه القــارة فهى تذكرنا بروائع الادوار فى التاريخ الاسلامى وتصور لنا المهمة التاريخية التى قام بها القائد الاسلامى اليافع محمـــد ابن القاسم الثقفى فى السنــــد والهند ، ذلك القائد الشاب الفذ الذى عناه يقول الشاعر :

ان المروءة والســماحة والندى
لمحمـد بن القاسم بن محمـد
ساس الجيوش لسبععشرة حجة
يا قرب ذلك ســؤددا من مولد

ان هذا القائد العربى اليافع كان قــد توجه الى السند على أمر من الحجاج بن يوســـف الثقفى وعلى دعوة من الأصـــوات المكبوتة المظلومة والنفوس المضطهدةالبريئة تلك النفوس البريئة من الأطفال اليتامى والنســاء الأيامى العربية التى ظلمت ليس لسبب الا ارضـــاء الاطماع والشهوات للحكام الطغاة والقســاة المفسدين فوصل ذلك البطل المنقذ الى الســند ولم يزل يفتح مدينة بعد أخرى حتى بلغ مدينة الملتان ولم يكد ينتهى من فتح هذه البـــلاد وادارتها ويتوجه الىمناطق الهند الاخرىحتى سمع نعى الحجاج ثم نعى الوليد مع الامــر الرسمى من سليمان بن عبد الملك بالقبض عليه وعودته مكبلا مغلولا فقال على لسان الشاعر :

أضـــاعونى وأى فتى أضــــاعوا
ليــوم كريهة وســـداد ثغـــر

فهذا هو محمد بن القاسم الثقفى تاريخـــا وأما هو قصة ، كما صورها أســـتاذنا الكاتب « نسيم حجازى » ، فهى أن قافلة بحرية من اليتامى والايامى للجاليات العربية التى كـــانت تقطن جزيرة « سيلان » كانت عائدة الى بلاد العرب فمرت بشواطىء البحر الهنـــدى عند « دييل على مقــربة من كراتشى الآن » وهى تحمل الهدايا الثمينة من ملك « سرنديب » الى الخليفة الوليد بن عبد الملك الاموى ونائبـــه الحجاج بن يوسف فأغير عليها ونهبت الهدايا الملكية وقبض على الايامى واليتامى العرب !

وحدث كل ذلك على علم وأمرمن ملك السند نفسه وكانت بين هؤلاء اليتامى فتاة عربيـــة مسلمة فكتبت رسالة الى الحجاج تستغيثـــه وتحثه على الجهاد ضد هؤلاء الطغاة وانقـــاذ الاسرى المسلمين فلبى الحجاج دعوتها وبعث محمد بن القاسم الثقفى عـــلى رأس جيش اسلامى مجاهد من اثنى عشر ألفا من الجنـــود فدخل ذلك القائد اليافع الفذ شـــبه القارة ودخلها الاسلام معه ففتح البلاد وأنقذ أهلها من ظلم الطغاة المفسدين كما أنه أنقذ الاسرى العرب المسلمين فبعثهم الى البصرة ثم قـــام بالتنظيم الادارى للبلاد علىالاسس الاسلامية العادلة وقضى على المجتمع الطبقى الذى أقامته الديانة الهندوكية والذى طالما تعـــذب فيـــه المنبوذون وكابدوا من التفـــرقة الطبقيـــة والاضطهاد على أيدى البراهمة .

الكاتب الإسلامى نسيم حجازى ..

الا أن القائد اليافع والفاتح الشاب لـم يمكث فى منصبه هذا الا مدة قصيرة جدا فذهب ضحية لأغراض شخصية من الحقد والبغضاء والانتقام !

والاستاذ الكاتب لا يسرد القصة وحوادثها سردا وانما يقومها تقويما فنيا بارعا دقيقـا مما يدل على براعته وخبرته فى فن القصـة كما أنه يدل على ايمانه الصادق القوى بالقيم الاسلامية الخالدة تلك القيـم التى كونت من القبائل المتفرقة المتعادية أمة كريمة قوية قهرت الظلم والعدوان ومهدت السبيل للنظام العادل وموكب العـلم والحضـارة ٠٠ والى ذلك فان القصة تحقق جميع الشروط الفنيـة والمزايا التقنية فنرى الكاتب يمهد الطريق أولا فيبحث عن علاقات العرب وصلاتهم لشبه القارة الهندية ثم يوجد الجو المناسب لتقدم القصة وتطورها الفنى الطبيعى كما أنه يصور مشاهد القصـة وأشخاصها تصويرا فنيا دقيقا ٠

فهذه هى القصة ولكن لها رسالة وهى رسالة التربية العقلية والفكرية للجيل الناشىء المسلم ليكون على وعى ويعرف الخطأ والصـواب فى تاريخنا ، انها رسالة الموعظة والذكرى ولكن ليس على نهج الخطباء الواعظين وانمـا تأتى هذه الموعظة والذكرى بأسلوب رائع أخـاذ ان الكاتب الفنان يمر بمشاهد القصـة فيوحى الى الاجيال المسلمة الناشئة بمعالم الطـريق فى هذه الظروف المظلمة القاسية ويزودها بنور القيادة فى هذه الاوضاع المتحدية المعاصرة ٠

ان قصة « محمد بن قاسـم » تنعش فى نفوس الشـباب المسلمين الروح السـامية والمعنوية القوية والطموح الى المكارم والمعالى كما أنها تحبب اليهم ماضـيهم المجيد والقيم الخلقية والمثل العليا التى جاء بهـا الرسول الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم وهى ، فى الوقت نفسه ، تدعونا الى التحـذر والتجنب عن مواطن الأخطاء والزلات والاتعاظ بها كما أنها تدعونا الى التسامى والترفع عن الاغراض الشخصية التافهة الدنيئة التى تفعل بالامـة مالا يفعل بها أعداؤها !

فهذا محمد بن القاسم الثقفى بطل القصـة يقول لنا مرة : « ان الحياة الطويلة الفارغـة لا عبرة لها ، وانما الحياة عبارة عن أمجـاد وأعمال يحققها الانسان فى حياته ! »

وهل ترى قائداً فاتحا يملك من القوة والحكم فى بلاد نائية يستطيع أن يحقق بهمـا ما يشاء ولكنه مع ذلك كله يستسلم أمام أمر الخليفـة وينزل عند رضاه لانه قد عرف واجبه وهو أن واجب الجندى الأول انما هو اطاعة القـائد والامير ! تراه مقيدا مغلولا فى السجن لا يعرف مصيره ولكنه لا يحزن لنفسه ولا يهمه قـريب أو صديق انما يهمه أن يكمل تصميما جـديدا

وقصته : محمد بن قاسم ..

للمنجنيق ، الآلة الحربية القديمة وذلك لانه يعتقد نفسه فردا واحدا لا قيمة له بالنسبة الى مصالح الامة ! أما المنجنيق فضرورة الشعب وسلاح الدولة ، انه يرى الموت سعادة كبرى من أجل الهدف السامى العظيم !

ثم أن محمد بن القاسم لم يفتح بلاد السند الواسعة لأنه كان يقود جيشا أقوى وأكبر من جيش الملك داهر، انه لم يتمكن من اقامة الحكم المرضى للعامة لانه كان يملك من الوسائل الادارية الكافية وانما استطاع هذا وذاك لانه كان يؤمن بتلك القيم الخالدة التى جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأنه كان ابنا بارا من أبناء الامة الاسلامية الكريمة العادلة التى أخرجت للناس ، تراه يقول لقائد قوات السند وهو يشرح له أغراض الجهاد الاسلامى .

« ليس غرضنا القبض على الناس وجعلهم أسرى فى سجوننا ، اننا نريد انقاذهم من هذا الحكم الظالم الفاسد ونريد أن نقدم لهم حكما جديدا أساسه العدل والمساواة ، ان جنودك قد واجهونا على أننا المعتدين على بلادكم ولم يكونوا يعرفون بأننا لانحارب من أجل الاراضى والشعوب ، اننا لانريد انتصارا عربيا على بلاد السند وانما نريد تغييرا عالميا لخير البشرية كلها ، اننا نريد ثورة مباركة تنتزع سلاح الظلم من أيدى الظالمين ، وترفع مكانة المستضعفين المظلومين ، ان حروبنا ليست حروب الامراء والملوك ، وانما هو الجهاد فى سبيل الله من أجل القضاء على الظلم والظالمين واقامة المجتمع الانسانى العادل !

اننا لا نريد أن ننتزع تاج ملك السند لنضعه على رأس أحد من رعيته انما نريد أن نؤكد للبشرية بانه لا يستطيع أحد أن يحكم البشر كملك متوج يطبق قانونه الشخصى فى أرض الله على عباده ! ان العروش والتيجان انما هى أصنام اتخذها أصحاب الانانية والاغراض الفاسدة وأن كل دستور أو قانون وضع وطبق من أجل تمجيد هذه الآلهة والاصنام فانما هو دستور وقانون يقسم البشرية الى طبقتين : طبقة الظالمين وطبقة المظلومين .

دكتور/ظهور أحمد اظهر

شخصية في سطور

أبو ذر

صاحب أول صيحة فى الاسلام

*** هو أبو ذر بن جندب بن جناده من « غفار » وغفار هذه قبيلة لا يدرك لها شأو فى قطع الطريق وأهلها مضرب الامثال فى السطو غير المشروع والويل لمن يسلمه الليل الى واحد من قبيلة غفار وتقع بين قريش والشام على طريق تجارتهم ٠**

* كانت طبيعة أبا ذر التمرد والتأله أى عدم عبادة الأصنام والايمان بأن هناك خالق عظيم وحين سمع أبو ذر عن مبعث الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام قال لاخيه : اركب الى هذا الوادى فأعلم لى علم هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى يأتيه الخبر من السماء واسمع من قوله ثم آتنى ٠٠ فانطلق أخوه حتى قدم على الرسول سمع قوله ثم عاد الى أبى ذر فقال له : رأيته يأمر بمكارم الاخلاق ويتكلم كلاما ما هو بالشعر ٠٠ فقال أبو ذر ماسقيتنى مما أردت ثم قدم الى مكة نشوان مغتبطا ودخلها متنكرا كأنه واحد من أولئك الذين يقصدونها ليطوفوا بآلهة الكعبة العظام ٠

*** ومضى أبوذر يتسمع الانباء من بعيد وكلما سمع قوما يتحدثون عن محمد اقترب منهم فى حذر حتى جمع من نثارات الحديث هنا وهناك مادله على محمد وعلى المكان الذى يستطيع أن يراه فيه ٠ وقيل أن على بن أبى طالب رضى الله عنه هو الذى دله على مكان محمد صلى الله عليه وسلم ٠ وفى صبيحة يوم ذهب الى المكان الذى به الرسول فوجده جالسا وحده فاقترب منه وقال نعمت صباحا يا أخا العرب ٠ فأجاب الرسول ٠ وعليك السلام يا أخاه ٠٠ قال أبو ذر أنشدنى مما تقول : فأجاب الرسول ٠ ما هو بشعر فانشدك ولكنه قرآن كريم ، قال أبو ذر اقرأ على ٠٠ فقرأ عليه الرسول وأبو ذر يصغى ٠٠ ولم يمض غير قليل حتى هتف أبو ذر : أشهد أن لااله الاالله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وكان باسلامه خامس المسلمين من الرجال ٠٠ وسأله النبى ممن أنت يا أخا العرب ؟ ٠ فأجابه أبو ذر من غفار ٠٠ وابتسم الرسول واكتسى وجهه بالدهشة والعجب ٠٠ وضحك أبو ذر فهو يعلم سر العجب الذى كسا وجه الرسول حين علم أن الذى يجهر بالاسلام أمامه من غفار ٠ ثم قال الرسول : ان الله يهدى من يشاء ٠**

* وحين أسلم أبو ذر توجه الى الرسول عليه الصلاة والسلام بهذا السؤال ٠

ـــ يا رسول الله بما تأمرنى ؟ ـــ فأجابه الرسول ترجع الى قومك حتى يبلغك أمرى

ـــ فقال أبو ذر والذى نفسى بيده لا أرجع حتى أصرخ بالاسلام فى المسجد ٠

هنالك دخل المسجد الحرام ونادى بأعلى

الغفاري

بقلم سعيد عبد الحى

صوته :

أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمــدا رسول الله .

وكانت هذه أول صيحة بالاســلام قرعت اسماع قريش وتحدت كبرياءها،صاحبها رجل غريب عن قريش ليس له فيها حسب ولا نسب ولا حمى ولكنه الايمان يملأ قلبه .. وأحــاط به المشركون وضربوه حتى صرعوه ولم ينقذه من بين أيديهم سوى العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم ولكن طبيعة أبا ذر وايمــانه القوى تجعله لا يعبأ بما يلاقى فى ســبيل الله وانتشار دعوته فكرر ما حدث فى اليوم الثانى وسفه الاصــنام وأهانهم ويضربونه المشركون حتى يفقد الوعى وحين يفيق يصرخ مرة أخرى بأنه (يشهد أن لااله الاالله وأن محمدا رسول الله) ويسمع الرسول بما حدث فيكرر عليــه الامر بالعودة الى قومه حتى اذا سمع بظهور الدين عاد .

*** وعاد أبو ذر الى قومه وأهدى الله على يديه قبيلة « غفار » وقبيلة «أسلم» ولم يرجع الى الرسول الا بعد أن هاجر الى المدينة ... وعندما رأى النبى هذا الموكب الضـــخم من الرجال والنساء والشيوخ والشباب نظر اليهم بود وحنان . نظر الى قبيلة غفار وقال «غفار» غفر الله لها ثم نظر الى قبيلة « أسلم » وقال « وأسلم سالمها الله » .**

ونظر الى أبى ذر وقال .

ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبى ذر » .

* وحضر أبو ذر عهد الرســـول الكريم وشارك فى غزواته وحضر عصر أبا بكر وشارك فى فتوحاته وكذلك حضر عصر عمر .. وتفرغ أبو ذر لعبادة ربه وللجهاد فى سبيله غير لائــذ بالصمت اذا رأى مخالفة هنا أو هناك وقلمــا كان يرى .

بيد أن أعظم وأعدل حكام البشرية يرحــل عن الدنيا تاركا وراءه فراغا هائلاومحدثا رحيل عمر رضى الله عنه مالا مفر منه ولا طاقةللناس به ، وتستمر الفتوح فى مدها ويعلو معهـــا من الرغبات والتطلع الى مناعم الحياة وترفها.

*** ويرى أبو ذر الخطر .. أن الوية المجد**

أبو ذر الغفارى

الشخصى توشك أن تفتن الذين كل دورهم فى الحياة أن يرفعوا راية الله .. ان المال الذى جعله الله خادمامطيعا للانسان يوشك أنيتحول الى سيد مستبد ومع من ؟ .. مع أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الذى مات ودرعه مرهونة بينما أكوام الفىء والغنائم تحت قدميه وقضية أبو ذر هى أمراء الدين الذين يستاثرون بالمال فهو ضدهم .

* وخرج أبو ذر الى معاقل السلطة لا يحمل سيفا ولكنه أصدق لهجة فان كلمة واحدة يقولها لأمضى من ملىء الارض سيوفا وأصبح فى أيام معدودات الراية التى التفت حولها الجماهير والكادحون وحتى فى الاقطار النائية التى لم يره أهلها بعد .

وكان شعاره « بشر الكانزين الذين يكنزون الذهب والفضة بمكاو من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم يوم القيامة » .

* ويدأ أبو ذر باكثر المعاقل سيطرة ورهبة وأكثر بلاد الاسلام خصوبة هناك فى الشام حيث يوجد معاوية بن أبى سفيان .

ويقف أبو ذر أمام معاوية يسائله فى غير خوف ولا مداراه يسائله عن ثروانه قبل أن يصبح حاكما وعن ثروته اليوم عن البيت الذى كان يسكنه بمكة وعن قصوره بالشام اليوم لقد طبق قانون من أين لك هذا ، ولكن على الحكام والامراء .

ثم يوجه السؤال الى الجالسين حول معاوية من الصحابة الذين صحبوا معاوية الى الشام وصار لبعضهم ضياع وقصور ثم يصيح فيهم جميعا ، فأنتم الذين نزل القرآن على الرسول فيهم وهو بين ظهرانيهم .

ويجاوب عنهم فيقول : نعم أنتم الذين فيكم القرآن وشهدتم مع الرسول المشاهد ثم يعود ويسال : أولا تجدون فى كتاب الله هذه الآية (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ) ويقطع معاوية طريق الحديث قائلا : لقد أنزلت هذه الآية فى أهل الكتاب .

ويصبح أبو ذر : لا .. بل أنزلت لنا ولهم .

وتتناقل المحافل والجموع نبأ هذه المناظرة وأنباء أبى ذر .. ويتعالى نشيد أبى ذر فى البيوت والطرقات .

(بشر الكانزين بمكاو من نار يوم القيامة).

رحم الله أبا ذر أصدق لهجه ظاهرا وباطنا .

سعيد عبد الحى

وهذا علم شريف وأصل عظيم .

ويرى شيخ البلاغيين عبد القاهر . أن الالفاظ لم توضع لتعين الاشياء المتعينة بذواتها وانما وضعت لتستعمل فى الاخبار عن تلك الاشياء بصفة أوحدث أو علاقة . فنحن لانقول مثلا . نريد . الا اذا أردنا أن نخبر عنه بشىء .

وبهذا يكون المهم فى اللغة ليس ذوات الالفاظ بل مجموعة الروابط التى تقيمها بين الاشياء . بفضل الادوات اللغوية التى مهمتها أن تعمد الى اسم فتجعله فاعلا لفعل أو مفعولا أو تعمد الى اسمين فتجعل أحدهما خبرا عن الآخر .. أو تتبع اسما الآخر .. على أن يكون صفة له أو تأكيدا أو بدلا أو بيانا .. أو تجىء باسم بعد تمام الكلام فتجعله حالا أو تمييزا أو تتوخى فى كلام هو لاثبات معنى أن يصير نفيا أو استفهاما أو تمنيا .. فتدخل عليه الحروف الموضوعة لذلك .

أو تريد فى فعلين أن تجعل أحدهما شرطا فى الآخر . فتجىء بهما بعد حرف الشرط .. وعلى هذا فمقياس الجودة فى الكلام عند عبد القاهر الجرجانى هو نظم الكلام .. لان هذا النظم هو الذى تقوم به الروابط فى الاساليب .. وهى الروابط التى لم توضع اللغات الا لها .. يقول عبد القاهر .. واعلم أنه ليس النظم الا أن تضع كلامك الوضع الذى يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله فلا تزيغ عنها .

ثم يقول : ان مرجع كل من المزية والصحة

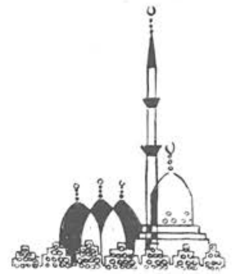

والفساد فى الكلام الى معانى النحو وأحكامه وعلى هذا يكون النحو كما يرى عبد القاهر هو العلم الباحث عن العلاقات التى تقيمها اللغة بين الاشياء ، وراح عبد القاهر يطبق ما يقول على العديد من الشواهد .. فيقول : أنظر الى قول ابراهيم بن العباس :

فلو اذنبا دهر وأنكر صاحب
وسلط أعداء وغاب نصير
تكون عن الاهواز وأرى بنجوة
ولكن مقادير جرت وأمور
وانى لأرجو بعد هذا محمدا
لأفضل ما يرجى أخ ووزير

يقول : فانك ترى من الرونق والطلاوة ومن الحسن والحلاوة .

وترى سره فى النظم : فقد قدم الشاعر الظرف « اذنبا » على عامله الذى هو تكون

النظم العربى..

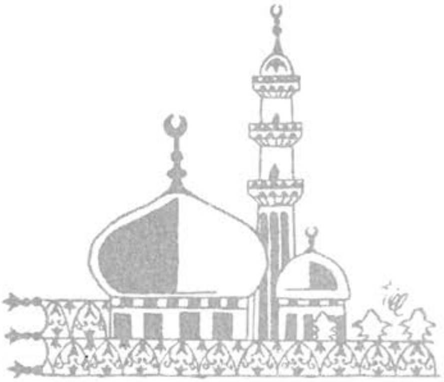

ولم يقل كان ثم أن نكر الدهر .. ولم يقل فلو اذنبا الدهر .. ثم ساق التفكير فى جميع ما أتى به .

ثم قال : وأنكرصاحب . ولم يقل : وأنكرت صاحبا .

يقول عبد القاهر رحمه الله تعالى : لا ترى ف البيتين الاولين شيئا .. غير الذى عددته عليك تجعله سببا فى الحسن غير النظم وكله من معانى النحو كما ترى .. وهكذا السبيل أبدا فى كل حسن ومزية تراهما قد نسبا الى النظم لا الى شىء سواه .

وهكذا ترى الامام عبد القاهرة لا يقف بالنحو عند حد الصواب والخطأ فى الكلام بل يتجاوزهما الى تعليل كل من الجودة والرداءة حتى أدخل فى النظم دراسات هى من صميم بحوث علم المعانى .. كالتقديم والتأخير فى قوله « فلو اذنبا دهر » .

ومنهج عبد القاهر فى النظم مزيج من النحو والمعانى .. ويقول : ان هذه الفروق والمزايا لا تكاد تنتهى عند غاية .

ويقول : وسبيل هذه المعانى سبيل الاصباغ التى تعمل منها الصور والنقوش .

وبهذا فأنت ترى الرجل قد اهتدى فى الاصباغ التى عمل منها الصور الى ضرب من التحيز والتدبر فى أنفس الاصباغ وفى مواضعها ومقاديرها . وكيفية مزجه لها وترتيبه اياها الى لم يهتد الى مثله صاحبه .. فجاء نقشه من أجل هذا أعجب وصورته أغرب .

يقول : كذلك حال الكاتب والشاعر فى توفيها معانى النحو ووجوهه التى علمت أنها محصول النظم ومن البين فى هذا القيام أن الذوق السليم هو الفيصل الاخير فى هذه المسائل الدقيقة ــ كما فطن عبد القاهر الجرجانى الى كل ذلك بحسه الرائع النادر .

ولكن الذين فقدوا الاحساس يعيدون المزايا الى اللفظ لا الى المضى ولا الى النظم .. واللفظ وحده غير كاف .

وهؤلاء يقول عنهم عبد القاهر .. فأنت تلقى الجهد الجهيد حتى تميلهم عن رأيهم .

لأنك تعالج مرضا مزمنا وداء متمكنا ..ثم اذا أنت قدتهم بالخزائم .. فما أنت زارع فيهم شيئا غير موجود .

ويقول : والداء فى هذا ليس بالهين ولا هو بحيث اذا رمت العلاج منه وجدت الامكان فيه مع كل أحد مسعفا .. والسعى منجحا .. لأن المزايا التى تريد أن تعلمهم مكانها أمور خفية ومعان روحانية .. أنت لا تستطيع أن تنبه السامع لها حتى يكون مهيأ لادراكها حيلة .. وطبعا .. حتى يحس مثلا بمثل قول أبى نواس .

بين عبد القاهر وأبي هلال العسكري

ركب تساقط على الاكوار بينهم
كأس الكرى فانتشى المسقى والساقى
كان أعناقهم والنوم واضعها
على المناكب لم تعمد بأعناق

فتأخذه الاريحية • ويشعر بما فيها من نظم أخاذ •

ومنهج عبد القاهر فى النظم وثيق الصلة بالنقاد العرب الاوائل كابن سلام والآمدى والقاضى الجرجانى — وأساس النظم علم المعانى مع تطبيق مسائل علم النحو تطبيقا دقيقا وأن تحكيم ذلك الذوق والاحساس •

ولا يقبل عبد القاهر من البديع الا ما يقوى المعنى •• ومنهج عبد القاهر فى النظم هو منهج أوروبا والعالم الغربى بصفة عامة •• وقد نشأ عندهم بتأثير نظرية عبد القاهر هذه علم التراكيب وهو يشبه علم المعانى فى البلاغة العربية وهذا المنهج من ابتكارات عبدالقاهر الجرجانى ولذلك فما أحرى ناشئة العرب والمسلمين أن يكونوا وثيقى الصلة بكتابى عبد القاهر أسرار البلاغة — ودلائل الاعجاز• والدلائل يعد بحق أدق مرجع فى النقد الموضوعى التطبيقى العميق كما أن كتابى الموازنة للآمدى والوساطة للقاضى الجرجانى من أهم كتب التراث العربى للنقد الادبى القائم على مناهج ثابتة •• ثم جاء بعد عن القاهر الجرجانى • مؤلفون كثيرون •• وعاصره مؤلفون كثيرون أيضا • منهم أبو على الحسن بن رشيق القيروانى م سنة ٤٦٣ هـ صاحب كتاب العمدة فى صناعة الشعر ونقده •

وقد جمع فيه الكثير من قضايا الادب العربى وعلوم اللغة العربية •

ومنهم ضياء الدين أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الموصلى المعروف بابن الاثير م سنة ٦٣٧ هـ صاحب كتاب المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر •• وهو شقيق عز الدين المؤرخ المشهور •

وتغلب على ابن الاثير الروح البلاغية ذات الصبغة التقنينية التعليمية •

ولله در الامام الذواق عبدالقاهر الجرجانى حينما كشف للاحقيه فى العالم العربى والعالم الاسلامى وأوروبا والعالم كله أن مزية الكلام لا تعود الى مجرد الالفاظ ولا هى فى المعانى السانحة ••• وانما تعود مزايا الكلام الى خصائص فى نظمه الاخاذ بالالباب وراء كل من الفاظه ومعانيه • وهذا جوهر الاعجاز فى القرآن الكريم •• فسقى الله حدث هذا العملاق بشآبيب الرحمات وأسكنه فسيح الجنات •• والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم •

دكتور على البدرى

دراسة

حينما يجد الشعراء

نقرأ الأبيات التالية :

قد اطلعت على سر ىواعلانى
فاذهب لشانك ليس الجهل من شانى
ان التى كنت أنحو قصد شرتها
أعطت رضى وأطاعت بعد عصيان
حسبى بما أدت الايام تجربة
سعى اليها بكأسيها الجديدان
دلت على عيبها الدنيا وصدقها
ما استرجع الدهر مما كان أعطانى

فلا نكاد نصدق أن قائلها هو صريع الغوانى مسلم بن الوليد الذى يقول فى وصف الخمر :

اذا مسها الساقى أعارت بنانه
جلابيب كالجادى من لونها صفرا
أناخ عليها أغبر اللون أجوف
فصارت له قلبا وصار لها صدرا
قلوب الندامى فى يديها رهينة
يصيدونها قهرا وتقتلهم مكرا

ويقول متغزلا :

لو رام قلبى عن هواك تصبرا
ما كان لى طول الحياة بصاحب
سلب الهوى عقلى وقلبى عنوة
لم يبق منى غير جسم شاحب
انى لأستر عبرتى بأناملى
جهدى لتخفى والبكاء مغالبى

بل هو صاحب أغزل بيت فى رأى نقاد الشعر العباسى :

هوى يجد وحبيب يلعب
أنت لقى بينهما معذب

ان قائل هذا جميعه مسلم بن الوليد الانصارى الذى ذهبت شهرته فى الغزل والمجون كل مذهب ، وعاش حياته لاهيا عابثا ، ولكن اللهو له حدود ، والعبث حبل غير ممدود ، فكثير من الشعراء تغريهم الدنيا بمفاتنها ، يقبلون عليها وتقبل عليهم ، ويمد لهم حبل الشهرة الآمال ، ويرخى لهم تقربهم من الحكام والخلفاء والممدوحين العنان ، فيعبون من اللذة عبا ، يساعدهم فى ذلك شباب مفتون وخصب مضمون ، وترف وافد متعدد الافانين وغيبة عن مراقبة الله ومحاسبة أنفسهم ولكن بعضهم يستقيظ فجأة على انفراط عقد

العاشقون

بقلم: عبد الحفيظ فرغلى القرنى

الأجل وانصرام حبل الأيام ، فيندم على مافات ويزهد فى اللذات محاولا الاستدراك فيما بقى له من الحياة ، فمنهم من يعرض تماما عن القول ومنهم من يستبدل الخير بالشر وينأى عن أغراض اللهو والمجون الى أغراض الحكمة والزهد ، والشاعر مع ذلك يمضى وتبقى حياته من بعده حافلة بما تركه من ثروة شعرية ، فيها المعانى المتناقضة والأغراض المتضاربة •

ولكن مسلم بن الوليد حينما عزم على التوبة أراد أن يمحو كل أثر لشعره ، حتى لا يبقى من بعده شىء يرويه الناس من عبثه ومجونه ، فقذف بدفاتر شعره فى اليم •• قال الدكتور سامى الدهان محقق ديوان مسلم : انه قصد جرجان عاملا على البريد فيها ، وهناك طلق الصحاب واخوان الصفا واعتزل الناس حتى قيل : انه رد كل قادم اليه من أصحابه القدماء يريد أن يعود به الى عيشه السابق ، وهذايعنى أنه هجر الصبا والغوانى وترك الشعر فيهما ، وأنكر لقبه وكره أن يدعى به لمكانه من الحكم وموضعه من الجاه ، فزهد فى تلك الحياة القديمة المترعة بأفانين الهوى ولذائذ الشباب ، فقيل انه زهد ونسك وأتلف ديوانه فرمى به فى نهر جرجان • وهذا الخبر نفسه ساقه أبو الفرج فى أغانيه •• فقد أورد عن الحسين ابن أبى السرى أن راوية مسلم جاء اليه أن تاب ليعرض عليه شعره فتغافله مسلم ، ثم أخذ منه الدفتر الذى فى يده فقذف به فى البحر فلهذا قل شعره ، فليس فى أيدى الناس منه الا ما كان بالعراق وما كان فى أيدى المدوحين من مدائحه •

الشعراء العابثون

حينما يجدّ

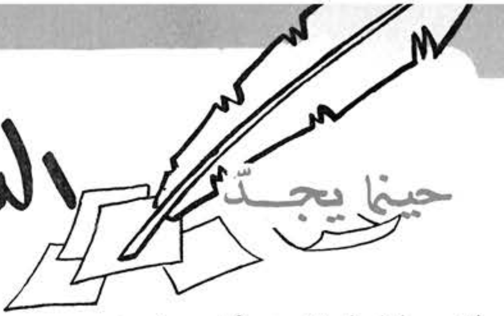

ولكن مسلما وان كان قد أتلف دفاتر شعره فقد بقى منه كثير فى ذاكرة الناس وحافظة الرواة ، ينقلونه جيلا بعد جيل حتى ورد منه ما أثبته بعضهم فى ديوان ، عنى الادباء بشرحه ونقده ، وقد كان آخر ما قاله فى حياته بيتين يدلان على شعوره بالغربة ويفيضان بالشجون والحزن ، ذلك أنه نظر مرة الى نخلة من نخل جرجان فناجاها وكأنه يرثى نفسه فقال :

ألا يا نخلة بالسفح   من أكناف جرجان
ألا انى وايـــــاك   بجـــرجان غريبان

شعراء آخرون :

وليس مسلم بن الوليد بدعا بين الشـــعراء الذين يثوبون الى أنفسهم فيحاسبونها عــلى ما فرط منها ، ويحاولون أن يبدءوا صـــفحات جديدة تفيض بالتقوى والصـــــلاح ، وتاريخ الادب يذكر لنا فى صدر قائمة الشعراء الذين هجروا الشعر لبيد بن ربيعة العامرى،مخضرم العصرين الجاهلى والاسلامى ، وهـــو صاحب معلقة مشهورة مطلعها :

عفت الديـــار محلهــــا فمقامهــا
بمنى تأبـــد غولهـــا فرجامهــــا

جال فيها وأبدع ، وتناول كثيرا من المعانى التى يطرقها الجاهليون فى معلقاتهم ، وقد وفد لبيد على النبى صلى الله عليه وسلم مع وفد بنى عامر ، وأسلم وعاد الى بلاده وحســـن اسلامه وتنسك وحفظ القرآن وقال :

الحمــد لله اذ لم يأتنى أجـــلى
حتى اكتسيت من الاسلام سربالا

وهجر الشعر حتى لم يرد نه فى الاســـلام غير بيت واحد هو :

ما عـــاتب الحـــر الكريم كنفســـه
والمـــرء يصـــلحه الجليس الصالح

ويروى أن النبى صلى الله عليه وســـــلم كان يستشهد ببيته المشهور قائلا : أصـــدق كلمة قالها لبيد :

ألا كـــل شىء ما خلا الله باطـــل
وكـــــل نعيم لا محـــــالة زائل

ويعقب على ذلك بقوله : الا نعيم الجنة ..

وفى الحقيقة لم يكن هذا وقفـــا على لبيد ، ولكنه شمل كل الشعراء الذين استظلوا براية الاسلام ، ولذلك رق شـــعرهم ولان وحسن لفظه وتناول من المعانى ما يوافق طبيعة هذا الدين الجديد .

وربما لا يندرج لبيد فى قائمـــة الشـــعراء اللاهين الذين نتحدث عنهم فى هـــذا المقال ، ولكنا نذكره كدليل على صحوة الشـــاعر حين يثوب الى نفسه ، فيتذكر أن الشعر فى بعض نواحيه يجافى روح الدين وتعاليمه ، ومن أجل هذه المجافاة قال القرآن الكريم « **وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ـ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ**

يَهِيمُونَ — وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَالاَ يَفْعَلُونَ — إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ » •

صحوة الفرزدق :

ولكن الذى تنطبق عليه هذه الصحوة حقا هو الفرزدق الذى اشتهرت أهاجيه ، وقال عنه صاحب جواهر الأدب : وكان الفرزدق فوق اقذاعه فى الهجو وفحشه فى السباب وقذف المحصنات يرمى بالفجور وقلة التمسك بشعائر الدين •

والفرزدق لقب غلب على الشاعر أبى فراس همام بن غالب التميمى ، وذاعت أشعاره تلك حتى أراد الله له الهداية فتاب على يد الحسن البصرى رضى الله عنه وتنسك •

وقد أجاد الفرزدق تصوير نفس الانسان فى تقلبها بين الخير والشر حين قال :

لكل امرىء نفسان نفس كريمة
وأخرى يعاصيها الفتى ويطيعها
ونفسك من نفسيك تشفع للندى
اذا قل من أحرارهن شفيعها

ومعنى البيتين يدل على مظهر العقلية الدينية المتميزة ، كما أنه يدل على الاتجاه الفكرى الذى بدأ يأخذ حظه فى عقول الشعراء ولاسيما فيما يتصل بالدين • وربما يأتى الدليل على جدية الفرزدق فى الأبيات الآتية التى ذكرها الدكتور شوقى ضيف فى كتابه : التطور والتجديد فى الشعر الأموى :

أخاف وراء القبر ان لم يعافنى
اشد من القبر التهابا وأضيقا

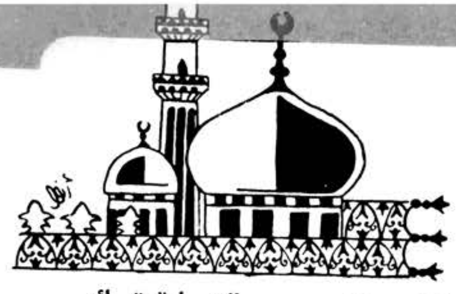

اذا جاءنى يوم القيامة قائد
عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من أولاد دارم من مشى
الى النار مظلول القلادة موثقا
يقاد الى نار الجحيم مسربلا
سرابيل قطران لباسا محرقا

ولم يقف حد الاقصار عن العبث عند الفرزدق ، بل هناك شعراء آخرون فى العصر الأموى حولوا اتجاههم من النقيض الى النقيض • وعروة بن أذنية صاحب هذين البيتين الجريئين فى التصريح بالمجون •

قالت وأبثثتها شجوى وبحت به
قد كنت عندى تحت الستر فاستتر
ألست تبصر من حولى ؟ فقلت لها
غطى هواك وقد ألقى على بصرى ••

راجع نفسه حتى أصبح من أئمة الشعراء الزهاد ، واليك ما جاء فى مهذب الأغانى حول أبيات له فى الزهد :

روى أنه وفد على هشام بن عبد الملك ، فقال له هشام : ألست القائل :

لقد علمت وما الاسراف من خلقى
أن الذى هو رزقى سوف يأتينى

الشعراء العابثون

حينما يجدّ

أسعى له فيعنينى تطلبه
ولو جلست أتانى لا يعنينى
لا أركب الأمر تزرى بى عواقبه
ولا يعاب به عرضى ولا دينى
كم من فقير غنى النفس تعرفه
ومن غنى فقير النفس مسكين

فقال عروة : نعم ، أنا قائلها . قال هشام : أفلا قعدت ببيتك حتى يأتيك رزقك ؟ فقال عروة : لقد أذكرت منى غافلا ، وغفل عنه هشام ، فخرج عروة من وقته وركب راحلته ومضى منصرفا ، ثم افتقده هشام فعرف خبره وأتبعه بجائزته ، وقال للرسول : قل له : أردت أن تكذبنا وتصدق نفسك ، فمضى الرسول ، فلحق به وقد دخل داره وأبلغه رسالة هشام ودفع اليه الجائزة ، فقال عروة : قل له : قد صدقنى ربى .

هل تاب عمر بن أبى ربيعة ؟

والبيتان اللذان سقتهما فى الغزل لعروة يذكراننا بشعر عمر بن أبى ربيعة ، ولا يجهل أحد مدى عبثه الذى فاق كل حد ، وقصيدته المشهورة التى مطلعها :

أمن آل نعم انت غاد فمبكر
غداة غد أم رائح فمهجر

عرض فيها فى أسلوب قصصى شائق كيف استطاع أن يصل الى محبوبته حتى قالت له :

فقالت وعضت بالبنان : فضحتنى
وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسر
أريتك اذ هنا عليك ألم تخف
رقيبا وحولى من عدوك حضر ؟

الى آخر ما قال فى هذه وغيرها من قصائده اللاهية العابثة .

هذا الشاعر العابث الماجن يروى بعض الرواة عنه أنه تاب فى آخر حياته وأناب وأمسك عن قول الشعر فى الغزل ، وضمانا لمحافظته على عهده أقسم أن يعتق رقبة عن كل بيت يقوله فى ذلك . ورأته جارته ذات يوم فأرادت معابثته وتعرضت له فحركت شجونه فقال فيما قال :

تقول وليدتى لما رأتنى
طربت وكنت قد أقصرت حينا
أراك الآن قد أحدثت شوقا
وهاج بك الهوى داء دفينا
وكنت زعمت انك ذو عزاء
اذا ما شئت فارقت الخدينا
فقلت شكا الى أخ محب
كبعض زماننا اذ تعرفينا
وذو الشوق القديم وان تعزى
مشوق حين يلقى العاشقينا

ثم دعا ببعض الرقيق فأعتقهم .

وقد لا تكون توبته صادقة فقد ترددت أنباء مختلفة عن نهايته ، ولكن هذه الأبيات تدل على أى حال على أن هناك رغبة راودت الشاعر فى التوبة ٠

أبو العتاهية والزهد :

ويعتبر النقاد أبا العتاهية هو معجز شعر الزهد فى العصر العباسى ، ويعد هذا الشعر رد فعل للحياة اللاهية التى استشرت فى خلال هذا العصر الذى حفل بألوان شتى من الترف والرفاهية وتعدد مظاهر الاسراف ، ولم يكن أبو العتاهية فى أول عهده ماجنا خليعا ، قال فى الغزل قصائد كثيرة أعجب بها معاصره مسلم بن الوليد الذى قدمت قصته فى صدر هذا المقال ، وفى سياق ذلك أورد ما أورده الأغانى من أخبار أبى العتاهية ٠ قال مسلم بن الوليد: كنت مستخفا بشعر أبى العتاهية فلقينى يوما فسألنى أن أصير اليه ، فصرت اليه فجاءنى بلون واحد فأكلناه ، وأحضرنى تمرا فأكلناه ، وجلسنا نتحدث وأنشدته أشعارا لى فى الغزل ، وسألته أن ينشدنى قوله :

بالله ياقرة العينين زورينى
قبل الممات والا فاستزيرينى ٠٠

فأنشده ٠ قال مسلم : فقلت له : لا والله يا أبا اسحاق ما يبالى من أحسن أن يقول مثل هذا الشعر ما فاته من الدنيا ٠

ومن شعر أبى العتاهية فى الغزل :

كأنها من حسنها درة
اخرجها اليم الى الساحل
كأن لى فيها وفى طرفها
سواحرا أقبلن من بابل
لم يبق لى من حبها ماخلا
حشاشة فى بدن ناحل
يا من رأى قبلى قتيلا بكى
من شدة الوجد على القاتل

لقدكان رد أبى العتاهية على مسلم حين قال له عبارته السابقة : يابن أخى لا تقولون مثل هذا فان الشعر أيضا من بعض مصائد الدنيا ٠

وهذا الرد يشتم منه رائحة الرغبة فى العزوف عن الدنيا ، ولقد قادته هذه الرغبة إلى أن يوقف شعره كله بعد ذلك على الزهد ، ولم يرضخ لتهديد الرشيد له حين أراد أن يحمله على ترك هذا اللون الذى آثره ، ومن شعره الذى قاله فى آخر حياته ويدل على توبته :

الهى لا تعذبنى فانى
مقر بالذى قد كان منى
فما لى حيلة الا رجائى
لعفوك ــ انعفوت ــ وحسن ظنى
وكم من زلة لى فى الخطايا
وأنت على ذو فضل ومن

حينما يجدّ الشعراء العابثون

يظن الناس بى خيرا وانى
لشر الخلق ان لم تعف عنى

توبة أبى نواس :

وأيا كان الحديث عن زهد أبى العتاهية أو تزهده فانه كان رائد فن الزهد فى العصر العباسى ، وأنه كان ينظم الشعر فيه كأنه يتنفس ، ومأثوراته فى هذا اللون تفوق الحصر ، وعلى قيثارة هذا الشعر عزف شعراء كثيرون فى العصر العباسى وما جاء بعده ، يكفى أن يكون واحدا منهم أبو نواس الذى ملأ الدنيا عبثا ومجونا .

لقد أصبح شعر الزهد لغة يتحدث بها معظم الشعراء ان صدقا وان مجاراة ، وأصبحنا نلمح فى قصائدهم ذلك الاتجاه الذى يدعو الى الاقبال على الله وترك اللهو والابتعاد عن الباطل . وأبو نواس الذى يقول فى الخمر :

دع عنك لومى فان اللوم اغراء
وداونى بالتى كانت هى الداء ..

نراه يقول بعد ذلك :

أيا من بعد باطية وزق
وعود فى يدى غان مغنى
اذا لم تنه نفسك عن هواها
وتحسن صونها فاليك عنى
فانى قد شبعت من المعاصى
ومن ادمانها وشبعن منى
ومن أسوا وأقبح من لبيب
يرى متطربا فى مثل سنى ؟

أجل لقد أتى أبو نواس بالتعليل المناسب لهذا الاقلاع الذى يتجه اليه بعض الشعراء . انها السن ، انها الصحوة ، انها يقظة الضمير والشعور الدينى الذى ينادى صاحبه أن يكون من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، لا من الذين يقولون مالا يفعلون وفى كل واد يهيمون .

هذا يهيب بنا فى نهاية المقال أن نتذكر رسالة الشعر وواجب الشعراء .

فالشعر فن راق ورسالة سامية ، والشاعر بموهبته الفريدة عليه أن يضع فنه وموهبته فى خدمة المعانى النبيلة والقيم الرفيعة والمثل العليا .

ولعل هذه الرسالة هى التى تدفع بعض الشعراء فى أن يستيقظوا ولو مؤخرا ويحولوا اتجاهاتهم من العبث الى الجد ، ومن الرغبة الى الزهد ومن المجون الى التقى .

ان الشاعر — وله فكره الثاقب — يدرك مدى ما يجره اليه الهوى من ضياع ثم يفيق فى نهاية الأمر فلا يجد فى يده مما أنفق شبابه فيه شيئا ، وتبقى عليه الحسرة والندامة والحساب . ولقد عبر لنا ذلك أبو نواس أجمل تعبير حين قال :

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم
وأسمت سرح اللهو حيث أساموا
وفعلت ما يبغى امرؤ بشبابه
فاذا عصارة كل ذاك أثام

عبد الحفيظ فرغلى القرنى

قضية للمناقشة

تحقيق : حمدى الليثى

التعليم الأساسى

حاضره ومستقبله

دكتور مصطفى كمال حلمى

د. شوقى ضيف

د. نبيه ابراهيم اسماعيل

لا أحد ينكر أهمية الأهداف التى يسعى التعليم الأساسى الى تحقيقها . حيث تمد الانسان بنوعيات مختلفة من الثقافة المهنية ، بما يؤهل الانسان المصرى للقيام بأدوار أساسية فى حياة المجتمع نحن فى أمس الحاجة اليها . ذلك لندرة اليد العاملة الفنية المثقفة التى تستطيع أن تسهم فى نمو المجتمع وتطوره الا أن الأهداف التى يسعى اليها هذا النظام بعيدة المنال ، بل لا تستطيع أن تحقق أى هدف من أهدافه ولو بقدر ضئيل يمكن أن ينتفع به المجتمع .

ومن خلال ذلك يقول الدكتور نبيه ابراهيم اسماعيل المدرس بكلية التربية بالمنوفية .

• زيادة الأمية سببها طريقة شرشر ومايماثلها
• تمهين التعليم يقضى على التفكير الابتكارى للإنسان

● تعويد التلاميذ على

أن هناك أسباب كثيرة عرقلت مسيرة التعليم الأساسى فى مصر منها :

– التهيؤ النفسى بالنسبة لأفراد المجتمع – آباء وتلاميذ ومعلمين للاقبال على فن النظام بقدر معقول من الحماس يمكن التنبؤ عن طريقه بمدى نجاح التجربة فليس هناك من يعى من المعلمين والتلاميذ والآباء مفهوم التعليم الأساسى . فكيف تنجح التجربة والمحاور الأساسية التى تقوم بتنفيذ التجربة لا علم لها به ؟

ويضيف الدكتور نبيه قائلا : أعنى أن دخول أى نظام جديد فى التعليم أو تطبيق نظرية جديدة فى هذا المجال يتطلب ضمن ما يتطلب المعرفة والتدريب والاقتناع بأهمية اجراء هذه التجربة حتى يمكن خلق الدافع الذى يسهم بقدر كبير فى نجاحها وعندما أنبه الى أهمية معرفة المفاهيم الأساسية فى هذا النظام والأهداف التى تسعى الى تحقيقها – كذلك أهمية التدريب على كيفية التعليم فى هذه المرحلة وأثر كل من هذين البعدين فى نجاح التجرتة . ومضافا الى ذلك مدى اقتناع من يقومون بالتنفيذ من رجال التربية والتعليم .

ويستطرد الدكتور نبيه قائلا أتذكر تلك التجربة التى نفذت فى سنوات مضت وكتب لها الفشل الذى أثر على أجيال وطننا الحبيب تأثيرا أدى الى زيادة نسبة الأمية فى هذا البلد هى : **طريقة شرشر والتى استحدث من نظرية هامة فى مجال علم النفس التعليم وهى نظرية الحشطلت والتى تعنى أن الانسان يدرك الكل قبل أن يدرك الجزء وهى :** نظريةتسهم فى العملية التعليمية اسهاما جيدا سليما الا أن سبب الفشل الذى اشرت اليه ليس راجعا الى النظرية انما راجع الى التطبيق وأسلوبه حيث لم يعرف من يقومون بتطبيق هذه النظرية .

سألت الدكتور نبيه – ما هى طريقة شرشر ؟ ومن أين جاءت ؟

أجاب قائلا : أعتقد أن كثيرا ممن قاموا بتطبيق هذه النظرية لم يكن لهم دراية أو معرفة أو خبرة بمنبع هذه الطريقة وأساسها هذا فضلا عن اختيار هذا الاسم – طريقة شرشر – وما ترتب اليه من آثار نفسيه تركت عائدها على شخصية معلم المرحلة الابتدائية – أثر عليه كانسان وأثر على تعامل أفراد المجتمع مع أعظم فئة وأجلها احتراما فى أى مجتمع من المجتمعات لأنها الفئة التى تكمل وتشترك فى بناء الانسان . بشكل قلل من قدر الحماس والاقبال على آداء الدور الذى كان ينبغى أن يقوم به معلم هذه المرحلة .

ويختم الدكتور نبيه حديثه قائلا أستطيع أن أختتم رؤيتى المستقبلية لنتائج نظام التعليم الأساسى بأنه سيكون بمثابة السم الذى وضع فى اللبن لأبناء هذا الوطن

○ ربط المواد العلمية

إبـــداء الـــرأى ..

دكتور محمود عويضة

دكتور احمد مصطفى محمد

ذلك لأنه سينتهى الى ضياع كثير مما لدى أفراد مجتمعنا من قدرات مستقبلية وابتكارية • بل القضاء على تنمية التفكير لدى الانسان دون المستوى الفعلى العادى •

يقول الدكتور شوقى ضيف •

حتى تتحقق أهـداف وقيم التعليـم الأساسى فى المستقبل نرى : —

— أن يتـم التدريب فى مجـال العلـوم والمقررات العادية عن طريق المناقشة والحوار وطرح الأسئلة المختلفة حتى تحفزهم عـلى التفكير من ناحية وتعويدهم على ابداء الرأى من ناحية أخرى ومن ثم تتأصل لدى التلاميذ عـادة التفكير السليم والدقة فى الاختيـار والموضوعية عند اصدار الأحكام فيما بعد •

— أن تعدل المنـاهج من حيث المحتـوى والصياغة وأسلوب العـرض حتى يمكـن أن تسهم فى تحقيق الأهداف المرجوة •

— أن يغير القائمون على التنفذ من طرق تقويمهم للتلاميذ بحيث يمكنهـم قيـاس المهارات ومدى بناء القيم لـدى التلاميذ الى جانب النواحى المعرفية •

— أن يدخل فى الاعتبار عند تقويم هـذه المقررات أمور منها : مدى رغبة المتعلم واقباله عليها ومهارات استخدامه للآلات والأجهـزة والقدرة على الانجاز ومدى الحرص عـلى الآلات والأدوات ومدى محافظته عليها ومدى أيمـانه بالقيم الاقتصـادية فى تعامله مـع الخامات •

ويختم الدكتور شوقى ضيف حديثه قائلا على رجال التربية بما فيهم المعلم أن يتكاتفو للنهـوض بالعملية التعليمية وعلى الدولة أن تساعدهم فى ذلك — فاذا ما آمن المسئولـون بدور التربية الكامل فى بناء الانسان وقدرتها على حل كافة المشكلات حـلا جزريا حيث أن الانسان الـذى هـو أداة الانتـاج وأداة الاستهلاك هو أيضا أداة التربية وهدفهـا •

يقول الدكتور حسـين غريب المدرس بكلية التربية بالمنوفية :

ان فلسـفة التعليم الأسـاسى يجب أن تتوافق مع حاجـات الأفـراد وميولهـم وامكانيتهم بمـا يتمشى مع ظـروف وحاجات المجتمع والبيئة المحلية •

ويرى الدكتور محمـود عويضة المدرس بكلية التربية بالمنوفية أن التعليم فى مجتمـع

بعقيـدة الطـالب أولاً .. ثم بـدنيـاه ثـانيـاً ..

قضية للمناقشة

التعليم الأساسى ..

د.محمد ابراهيم الشافعى

ما يعتبر ذا علاقة وثيقة بما يحدث أو يتم داخل هذا المجتمع ٠

بمعنى أن استقرار المجتمع ومدى تفهم المجتمع للحياة التى يعيشها والحياة التى تعيشها المجتمعات المحيطة به تنعكس فى المقام الأول على أسلوب التعليم فى هذا المجتمع بمعنى أن المجتمعات التى وصلت الى أعلى مستوى تكنولوجى وحضارى فى هذه الأيام ــ كان هذا مبنيا على مستوى التعليم فى كافة مراحله ــ ويعنى هذا اتساع التخصص مع الاهتمام بنظام التعليم الأساسى ٠

ويرى الدكتور السيد محفوظ ٠ أن المقصود بالتمهين ليس فقط تعليم المهنة بعمق وانما هو أخذ فكرة مبدئية عن بعض الحرف المهنية حتى يكون الطالب ملما بالحرف البسيطة ويرى الدكتور أحمد مصطفى : التعليم الفنى اذا كان للحصول على شهادة فنية والعمل بالحكومة والحصول على مرتب نمطى فليس منه فائدة ٠

ويرى الدكتور ابراهيم زيد وكيل كلية التربية بالمنوفية أن التعليم الأساسى موجود فى كل العالم ــ بمعنى أن الطالب بعد الاعدادية يتجه لحرفة أو خلافه ٠

٠ ويرى الدكتور عبد المجيد شيحه ٠ أن الطالب يعتبر الشهادة كجواز سفر ــد من العمل اليدوى ونحن فى مرحلة نحتاج للأيدى العاملة ٠

ويرى الدكتور ابراهيم الشافعى المدرس بجامعة الأزهر يجب ربط المواد العلمية التى يدرسها الطالب فى التعليم الأساسى وغيره بعقيدته أو لا ثم بدنياه ثانيا ــ ويجب أن نعطى للمدرس مكانته ونتجه لبناء الانسان ثقافيا وعلميا ٠

واذا كان لنا من تعليق على مناقشات خبراء التربية فى مصر فان الواجب أن نركز على قضية أساسية تتعلق أولا بضرورة تأكيد القيم الاساسية النابعة من تراث هذا البلد فى قضية التعليم ٠ ثانيا بضرورة تأكيد الانتماء الى الحضارة العربية والاسلامية التى ينتمى اليها هذا التراث ٠

ونعتقد أننا بهذا العدد والاعداد السابقة له نكون قد تعرضنا لجميع مراحل التعليم من الجامعة الى المرحلة الابتدائية ٠ ذكرنا الداء وحددنا العلاج من خلال رؤية خبراء التعليم ذاتهم ٠

وأعتقد أن السادة المسئولين بالهيكل التعليمى يقرأون مجلة الأزهر ٠ وخاصة السيد/وزير التعليم وبهذا سيضع فى اعتباره عند أى اصلاح ما نشر فى هذا العدد والأعداد السابقة له ٠

حمدى الليثى

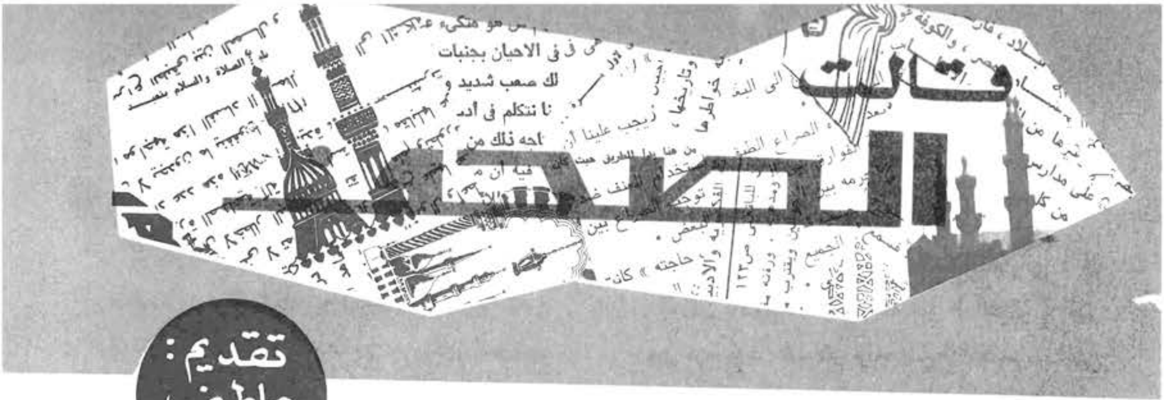

تقديم: عاطف زهران

غصن الزيتون

كتب الاستاذ : أحمد بهجت مقالا تحت هذا العنوان فى (صندوق الدنيا) بصحيفة الأهرام القاهرية يوم ١٩٨٢/٧/٢٩ قال فيه

هو فيلم الموسم •• أمريكى اسرائيلى عربى • أبطاله جيش من النازية الجديدة يحمل اسم الدفاع الاسرائيلى •• يلعب هذا الجيش دور المبيد الحشرى • فقد أخذ على عاتقه مهمة تطهير الأرض من الشعب الفلسطينى •

ارتكب هذا الشعب جريمة هائلة •• فهم مسلمون وهم عرب وهم يطالبون بدولة لفلسطين •• أى أنهم هنود حمر يعيشون فى هذا الزمان • وكما طهرت أمريكا أرضها من الهنود الحمر فكذلك يطهر الجيش الاسرائيلى الأرض من الشعب الفلسطينى •

مخرج الفيلم اسرائيلى ، أما الممول فأمريكى ، والدعاية على الأمريكيين أيضا ، أما المؤثرات الصوتية كالصراخ والعويل والبكاء فقد تركت للعرب •

يبدأ بهجوم جيش عدده (١٦٠) ألفا على عدة آلاف من الفلسطينيين فى بيروت أحس مخرج الفيلم أن الناس لن تتعاطف مع (١٦٠) ألف جندى ضد ثلاثة آلاف فدائى • فقرر أن يضم مع الفدائيين كل المدنيين من سكان لبنان وبيروت •

وهكذا ظهرت بطولة هذا الجيش فى ضرب السكان المدنيين بالقنابل العنقودية الامريكية المحرمة دوليا •• فى الفيلم مشاهد مروعة من أشلاء الأطفال ودمائهم وصرخاتهم المذهولة . وهذه التساؤلات الحائرة فى عيونهم •

المذبحة تدور ، والضحايا يزيدون ، والجيش الاسرائيلى يسكر بخمر النصر الرديئة فهو يحارب نساء وأطفالا وشيوخا وشبابا مدنيا يجلس آمنا فى بيته •

الفلسطينيون المحاصرون يدافعون بصلابة رائعة عن حقهم فى الحياة •

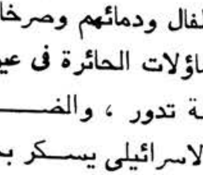

اعترف ياسر عرفات بقرارات الامم المتحدة ، وأثبت أنه زعيم متحضر يؤمن بقرارات المجتمع الدولى • ولكن اسرائيل ترفض كما ترفض أمريكا •• ان ممول الفيلم امريكى ، والدعاية مهمته ، والفيتو الامريكى تحت تصرف جيش الدفاع الاسرائيلى ، وكل السلاح الأمريكى رهن اشارة هذا الجيش• وراح ضحية ذلك آلاف القتلى وآلاف الجرحى ومليون من اللاجئين •

لو كان هذا فيلما لقام الجمهور بتحطيم السينما ، ولكنه واقع مر •

ولهذا اكتفى الناس بالمشاهدة • !!

الحرب اللبنانية وزمن المعجزات

تحت هذا العنوان كتب الاستاذ • طالب رحمة الله مقالا بصحيفة (القبس) الكويتية يوم ١٩٨٢/٧/٢٧ م قال فيه :

ان ما يجرى فى لبنان يدعو للدهشة والذهول من جراء ظهور المعجزات التالية :
انها لمعجزة أن تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بهذا التأييد المطلق لجرائم اسرائيل فى لبنان ••لقد ألقت بكل ثقلها فى دعم الاسرائيليين على باطلهم ، وسخرت كل وسائلها السياسية والعسكرية والاقتصادية فى دعم العدوان • فى المحافل الدولية استخدمت حق (الفيتو) أكثر من مرة ضد السلام ولصالح الحرب التى شنتها اسرائيل ظلما وعدوانا على المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية •

انها لمعجزة أن تقف الدول العربية وقفة صمت تجاه ما تفعله اسرائيل فى لبنان •• انها صامتة ومشلولة الحركة وعاجزة عن التدخل لتغيير مسار الحرب •

انها لمعجزة أن تقف الدول الاسلامية موقف المتفرج من هذه الحرب المريرة وكأنها لا تعنيها • ان ارسال حفنة من المتطوعين من هنا أو من هناك لا يغير كثيرا من مجريات الأمور على الساحة اللبنانية •

انها لمعجزة أن لا يزال الفدائيون الفلسطينيون وحلفاؤهم اللبنانيون صامدين أمام مجمع الطاغوت ومحافل الماسونية وعواصف الحقد والكراهية التى تحيط بهم •
انها لمعجزة أن يظل هؤلاء الأبطال صامدين أمام الحصار والتحديات والحرب النفسية •

أيها العرب • أيها المسلمون • ها أنتم تولون الادبار يوم الزحف ، وترتكبون احدى الكبائر • أما المقاتلين الفلسطينيين ومناضلى الحركة الوطنية اللبنانية فحسبهم الله لا اله الا هو • واليه المصير • وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون •

خذوا بحظكم من هذه الدنيا الفانية •• والعاقبة للمتقين •

العلاقة بين إسرائيل وأمريكا

حول هذا الموضوع نشرت صحيفة الرائد الهندية فى أول ابريل ١٩٨٢ م حديثا مع السناتور (ويليام فولبرايت) (١) نقلا عن صحيفة الشرق الاوسط • قالت فيه : —

منذ اغتصاب أرض فلسطين واقامة دولة اسرائيل عليها وهناك سؤال يتردد باحثا عن اجابة : ما هى حقيقة العلاقة بين اسرائيل والولايات المتحدة ؟ من هو السيد ومن هو التابع فى هذه العلاقة ؟

ان الأموال التى يحصل عليها الاسرائيليون من أمريكا أصبحت لا تحصى • وهى تقدر بنحو ٢ أو ٣ مليارات دولار سنويا • وهذا هو الرقم الرسمى • وهو غير المبالغ التى تحصل عليها اسرائيل من صندوق النداء اليهودى أو من أجهزة جمع التبرعات الأخرى وخلافها • وهذا يقدر بحوالى ٦ أو ٧ مليارات دولار •

ان أعضاء الكونجرس يعون جيدا الأهمية السياسية للطائفة اليهودية فى هذا البلد ، فالكونجرس مستبعد لرغبات الطائفة اليهودية فى هذه البلد التى تكرس نفسها لاسرائيل ولمواقف الحكومة الاسرائيلية وكان هذا هو الحال على مدار العشرين سنة الماضية • ولذا كان النفوذ فى الجانب الآخر • ولم يحدث مرة أن قالت الولايات المتحدة لاسرائيل ما ينبغى أن يفعلوه • بل هم الذين يقولون لنا ما الذى يجب أن نفعله • وتلك حقيقة تاريخية وليست رأيا • وهناك مثلان على ذلك •

الأول : طائرات (اف — ١٥) للسعودية • والثانى : طائرات الاواكس ، وفى الحالتين ظهر أن القوة السياسية الوحيدة فى هذا البلد التى يمكن أن تنافس قوة الجالية اليهودية هى البنتاجون • والبنتاجون منظمة ذات نفوذ ، ولها حلفاؤها مثل (لجنة الخط الراهن) ، و (مجلس الأمن الأمريكى) بامكان هذه المؤسسات أن تقف أمام النفوذ الاسرائيلى • وهى تؤيد اسرائيل عادة • ولكن عندما جاءت مسألة طائرات الاواكس بأثمانها الباهظة • هنا فقط قال البنتاجون رأيه المستقل أراد بيع الطائرات مهما حدث •• ونجح فى ذلك • كانت هاتان الحالتان هما الحالتين الوحيدتين اللتين لم تنجح فيهما الحكومة الاسرائيلية فى الكونجرس •

ان أمريكا تسعى لتدعيم روابطها مع العرب ، وعقد تحالف غير رسمى ضد روسيا فى المنطقة • ولكن تحت ذلك توجد مشاكل عديدة بسبب مساندتها لاسرائيل •• وهذا يسمم كل شىء •

ولا أعتقد أن الحكومة الأمريكية ستساهم فى اقرار الوضع فى الشرق الاوسط الا اذا أعادت اسرائيل الى حدود ما قبل ١٩٦٧ • ولكن التوسع الاسرائيلى ذهب الى أبعد الحدود • ان وعود الادارة الأمريكية بعدم اجراء حوار مع المنظمة هى وعود غير حكيمة • انها مثل آخر يؤكد أننا مستعبدون • وأن سياستنا الخارجية تمليها اسرائيل علينا • !! ●

---

١ هو احد السياسين المخضرمين فى الولايات المتحدة ، ويتميز بحسه وفهمه المرهف لطبيعة هذه العلاقة ما بين الطرفين •

فى العيد الألفى

بحر يعج بما يفيد ويزخر ... شمس تضىء الداجيات وتبهر
أنهار كل الأرض منه غيورة ... وعيونها من كل نهر اغير
هو اذ يعج فبالعلوم عجيجه ... واذا أضاء فللعقول ينور
والرى منه لكل قلب ظامىء ... ولكل روح للضلالة تهجر
ملأ الاله به الربوع فسيحة ... فغدا الزمان به يتيه ويفخر
فاذا سألت المسلمين جميعهم ... من ذا يقود كمو لقالوا : الأزهر

حصن العقيدة والشريعة شامخ ... كالطود للاسلام يدعو ينشر
أغنى القرون ونوره لا ينطفى ... وبه المدائن تزدهى والأعصر
كم عز قطر فى البلاد بعزه ... والمنكرون لفضله قد أقبروا
كم حاولت زمر الضلالة طمسه ... فعدا اليهم كالهزبر يزمجر
فالبعض عاد الى الهدى مستيقنا ... والبعض عاند والعناد مدمر

هو فى الكنانة رافد من مكة ... سلساله التوحيد ، فيه الكوثر
ومن المدينة قد أتى بشريعة ... تجرى بها فى العالمين الأنهر
ومآذن فى الأرض تعلو للسما ... منه الذين على ذراها كبروا
ومساجد عمرت بفضل أئمة ... من ورده نهلوا ففاض المنبر
علماؤه فى المسلمين كواكب ... بل هم عيون فى الدجى وبصائر
كم من بلاء قد أطل بنابه ... كان المحطم للبلاء الأزهر

حفظ الكنوز من التراث على المدى ... ما مسها طول الزمان تغير
ضمت خزائنه فنون نوابغ ... من علمهم ملأ الحياة تحضر
وبعلمهم لاقى الشقى سعادة ... وبكتبهم ساد الشعوب تحرر
قد أطلعوا شمس المعارف فى الدجى ... فاذا العيون العمى صارت تبصر
واذا القلوب الغلف شق غلافها ... والصم آذان تعى ما ينشر

للأزهر الشريف

للأستاذ سليمان عبد المبدى سليمان

سل مصر من ذا قد حباك زعامة ... لا يستطيع لها الجحود مكابر
قادت بأزهرها العواصم كلها ... وبه لكل البغى كانت تقهر
فسلوا فرنسا كيف عد تذليلة ... وجراح خزيك بالمهانة تقطر
قاد الشباب شيوخه فى ثورة ... والشيخ بالايمان ليث يزأر
فرت فرنسا كالجراد سريعة ... وعلى رءوس الهالكين كليير
عند الشدائد فى الحياة منارة ... للحاكمين به الأمور تدبر
كم غمة فى ساحة قد جليت ... وعلى مآذنه الحقيقة تسفر
هو فى الحلوق لكل خب شوكة ... لم يرض عنه على المدى مستعمر
أعداؤه أعداء دين محمد ... وحبيبه من بالشريعة يأمر
والشعب يلعن من جفاه مشيعا ... والشعب يهوى من هواه وينصر

يا أولا فى الجامعات وآخرا ... تعطى وما لعطاء جودك منكر
فالجامعات عطاؤها لنهاية ... اما عطاؤك ليس فيه الآخر
أعطيت دنيا الناس كل سعادة ... وليوم آخرة نعيما يزخر
رسل السماء ورثتهم فى دعوة ... أنقى من الماء المطير وأطهر
فالأرض زينها العمائم مثلما ... زان السماء كواكب تتناثر

أبناؤه فى المسلمين أئمة ... وامامه فيهم امام أكبر
هم للقلوب وللضمائر طبها ... وهم الدواء لكل داء يظهر
فاذا رأيت فساد قوم قد بدا ... فالفاطمى من الفساد يطهر
تيجانه فوق الرءوس عمائم ... وعروشه فى العالمين منابر
علماؤه الحكام فى أحكامها ... والقول فيهم ما يقول الأزهر
فاحفظ الهى للشريعة ساحة ... واجعله دوما للعقيدة ينشر

طرائف

إخلاص العابدين وإخلاص المحبين

اخلاص العابدين : براءة الأعمال من علل الرياء طلبا لثوابه ، واتقاء لعقابه .

واخلاص المحبين : براءة الأعمال من ملاحظة العوض عاجلا أو آجلا .

إحذر

الكسل والضجر ، فانك اذا كسلت لم تؤد حقا ، واذا ضجرت لم تصبر على حق .

ذلك أطول لحزنى

رأى سيدنا عمر بن الخطاب الخنساء وفى وجهها ندوب من أثر البكاء على أخويها اللذين ماتا كافرين فى الجاهلية .

فقال لها : ما هذه الندوب ياخنساء ؟

قالت : من طول البكاء على أخوى .

فقال لها : أخواك فى النار .

فقالت : ذلك أطول لحزنى ، وانى كنت أبكيهما للثأر ، فانا اليوم أبكيهما من النار .

حقا

غضب رجل على رجل فقال له : ما اغضبك ؟ .

قال : شيء نقله الى الثقة عنك .

قال : لو كان ثقة ما نم .

قالوا .. وحق قولهم

* بعض العفو ضعف ، وبعض الحلم ذل .
* اذا ضافك مكروه فاقره صبرا .
* بذات فمه يفتضح الكذوب .
* احترس من العين فوالله لهى أنم عليك من اللسان .
* الجهل موت الأحياء .
* الحر عبد اذا طمع ، والعبد حر اذا قنع .
* ان الدين براء من المستغلين له والمستخفين به على السواء .

ومواقف

إعـــداد

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

وصـــــية

من وصية ابن سينا فى تربية الولد قوله : أن يكون مع الصبى فى مكتبه صبية حسنة آدابهم ، مرضية عاداتهم ، لأن الصبى عن الصبى ألقن ، وهو عنه آخذ ، وبه آنس ٠

الموت أولى بـه

من لم يكن له حيـاء ولا سخاء فالموت أولى به من الحياة ٠

فى الأسفار خمس فوائد

قـال الشـاعر :

تغرب عن الأوطـان فى طلب العـلا
وسافر ففى الأسـفار خمس فـوائد
تفـرج هم واكتسـاب معيشـة
وعـلم وآداب وصـحبة ماجـد

الداء .. والدواء

قـال قتـادة : القرآن يدلكم على دائكم ودوائـكم ، فداؤكم الذنـوب ، ودواؤكـم التوبة ٠

الأحمق بعينه

من نظر فى عيوب الناس ورضى لنفسه بها فذاك الأحمق بعينه٠

طالب الدنيا

لا يخلو من الحزن حزن على ما فاته كيف لم ينله ، وحزن على ما ناله يخـاف ان يسلبه ٠

دعاء

اللهم انى أسـألك نفسـا بك مطمئنة تؤمن بلقائك ، وترضى بقضائك ، وتقنـع بعطائك ٠

كتاب الشهر

قراءة في كتاب

من منطلق الوفاء لتراث الآباء والأجداد أردت أن أقدم لكم هذا الكتاب ، ولا شك أن عملية احياء التراث لا تقوم على حماسة الأقوال بقدر ما تقوم على احيائه بالفعل ليعطى حياتنا قيمة تاريخية وحضارية ويأخذ بيدها الى الأمام .

ان مؤلف كتاب « **أدب الدنيا والدين** » « **أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى** » المعروف بالماوردى . وقد ولد بالبصرة ونشأ بها ثم استوطن بغداد ، وفوض اليه القضاء فى بلدان كثيرة ، وكان جليل القدر دينا تقيا كثير المجاهدة لنفسه دائما فى مراقبتها ، وكان من وجوه فقهاء الشافعية ، وكان حافظا للمذهب ، وله فيه كتاب « **الحاوى** » الذى لم يطالعه أحد الا شهد له بالتبحر والمعرفة التامة بالمذهب .

ومن مؤلفاته غير كتاب أدب الدنيا والدين الأحكام السلطانية وقانون الوزارة وسياسة الملك .

وقد درس ببغداد والبصرة سنين كثيرة ، وانتفع الناس به وبمؤلفاته فى حياته وبعد مماته ، وتوفى وله من العمر ستة وثمانون عاما ودفن بمقبرة باب حرب ببغداد سنة ٤٥٠ هـ رحمه الله تعالى ورضى عنه .

و « **الماوردى** » نسبة الى بيع الماورد هكذا قال السمعانى ، ولا شك أن أعظم الأمور خطرا وقدرا ، وأعمها نفعا ما استقام به الدين والدنيا ، لأنه باستقامة الدين تصح العبادة ، وبصلاح الدنيا تتم السعادة .

وقد حرص المؤلف على الاشارة الى آدابهما ، واستشهد من كتاب الله تعالى وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم وأمثال الحكماء وآداب البلغاء وأقول الشعراء ، لأنه رأى أن القلوب ترتاح الى الفنون المختلفة ، وتسأم من الفن الواحد ، وقد قال « على بن أبى طالب » رضى الله عنه : ان القلوب تمل كما تمل الأبدان فأهدوا اليها طرائف الحكمة ، وكان « المأمون » يتنقل كثيرا فى داره من مكان الى مكان وينشد قول أبى العتاهية :

لا يصلح النفس اذا كانت مدبرة — الا التنقل من حال الى حال وجعل ما ضمه هذا الكتاب خمسة أبواب اشتملت على عدة فصول ، ولعله قصد بهذ االاتجاه أن يرسم صورة للانسان الكامل فى هذه الحياة .

أدب الدنيا والدين

تأليف

أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى

تقديم وعرض : محمد ابراهيم الخطيب

١ ــ فى الباب الأول يذكر فضل العقل وذم الهوى ، والشىء الذى لىس فيه شك أن العقل قد جعله الله تعالى للدين أصــــلا ، وللدنيا عمادا ، فأوجب التكليف بكماله ، وجعل الدنيا مدبرة بأحكامه .. روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما اكتسب المــرء مثل عقل يهدى صاحبه الى هــدى ويرده عن ردى » ، وقال : « لكل شىء دعامة ، ودعــامة عمل المرء عقله ، فبقدر عقله تكــون عبــادته لربه ، أما سمعتم قول الفجار : لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير » .

وقال « عمر بن الخطاب » رضى الله عنه : أصل الرجل عقله ، وحسبه دينــه ، ومروءته خلقه ، وقالت الحكماء : آية العقــل سرعــة الفهم ، وليس لمن منح جودة القريحة وسرعة الخاطر عجز عن جواب وان أعضل ، وقيــل لعلى بن أبى طالب : كيف يحاسب الله العبــاد على كثرة عددهم ؟ فقال : كمــا يرزقهم على كثرة عددهم ، وقيل لعبد الله بن عباس : أين تذهب الأرواح اذا فارقت الأجساد ؟ فقال : أين تذهب نار المصابيح عند فناء الادهــان ، ويحكى أن عمر بن الخطاب مر بصبيان يلعبون

أدب

وفيهم عبد الله بن الزبير » فهربوا منه الا عبد الله ، فقال له عمر : مالك لم تهرب مع أصحابك ؟ .

فقال : يا أمير المؤمنين لم أكن على ريبة فأخافك ، ولم يكن الطريق ضيقا فأوسع لك !! .

هذا ونعوذ بالله من الهوى لأنه عن الخير يصد ، ويدفع الى أقبح الأخلاق ، يقول عبد الله بن عباس رضى الله عنهما : الهوى اله يعبد من دون الله ، ثم تلا : « **أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ** » ، وقال عليه الصلاة والسلام : « طاعة الشهوة داء ، وعصيانها دواء » ، وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه : أخاف عليكم اثنين : اتباع الهوى وطول الأمل ، فان اتباع الهوى يصد عن الحق ، وطول الأمل ينسى الآخرة ، وقال « الشعبى » انما سمى الهوى هوى لأنه يهوى بصاحبه ، وتقول الحكمة : من أطاع هواه أعطى عدوه مناه .

ولهذا وجب أن يكون العقل على الهوى رقيبا ومجاهدا ودافعا لخداع حيلته باشعار النفس عواقبه الوخيمة ، وآثامه المتراكمة ، وجرائمه الضارة .

٢ — وفى باب أدب العلم يقول « الماوردى » : العلم أشرف ما رغب فيه الراغب ، وأفضل ما طلب الطالب ، وأنفع ما كسبه الكاسب ، لأن شرفه يدل على صاحبه وفضله ، قال الله تعالى : « **قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** » فمنع سبحانه المساواة بين العالم والجاهل ، وقال تعالى : « **وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ** » فنفى ان يكون غير العالم يعقل عنه أمرا أو يفهم منه زجرا . وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : أوحى الله الى ابراهيم عليه السلام انى عليم أحب كل عليم ، وقال « مصعب بن الزبير » لابنه : تعلم العلم فان يكن لك مال كان لك جمالا ، وان لم يكن لك مال كان لك مالا ، وقال « عبد الملك بن مروان » لبنيه : يا بنى تعلموا العلم فان كنتم سادة فقتم ، وان كنتم وسطا سدتم ، وان كنتم سوقة عشتم .

وليس يجهل فضل العلم الا أهل الجهل ، لأن فضل العلم انما يعرف بالعلم ، وهذا ابلغ فى فضله ، لان فضله لا يعلم الا به ، وللجهال عذرهم اذا جهلوا فضل العلم ، واسترذلوا أهله ، وتوهموا أنهم بأموالهم أعظم قدرا من العلماء الأغنياء بعلمهم ، وصدق قول ابن المعتز : العالم يعرف الجاهل لأنه كان جاهلا ، والجاهل لا يعرف العالم لانه لم يكن عالما ، وقيل لحكيم : العلم أفضل أم المال ؟ فقال : بل العلم ، قيل : فما بالنا نرى العلماء على أبواب الأغنياء ، ولا نكاد نرى الأغنياء على أبواب العلماء فقال : ذلك لمعرفة العلماء

الدنيا والدين

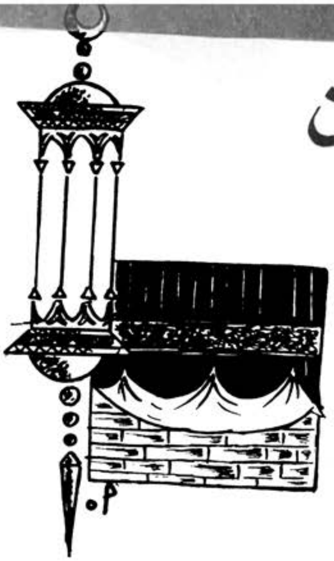

بمنفعة المال ، وجهل الأغنياء بفضل العلم ٠

وينبغي أن نذكر أن كل العلوم شريفة ، ولكل علم منها فضيلة ولكن الاحاطة بجميعها محال ، قيل لبعض الحكماء : من يعرف كل العلوم ؟ فقال كل الناس ٠ وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : من ظن أن للعلم غاية فقد بخسه حقه ، ووضعه فى غير منزلته التى وصفه الله بها حيث يقول : « وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً » ٠

واذا لم يكن الى معرفة جميع العلوم سبيل وجب صرف الاهتمام الى معرفه أهمها والعنايه بأولاها وأفضلها ، وأفضل العلوم علم الدين ، لان الناس بمعرفته يرشدون ، وبجهله يضلون ، ويتعلق بالدين علوم بين «الشافعي» رحمه الله فضيلة كل واحد منها فقال : من تعلم القرآن عظمت قيمته ، ومن تعلم الفقه نبل مقداره ، ومن كتب الحديث قويت حجته ، ومن تعلم الحساب جزل رأيه ، ومن تعلم اللغة رق طبعه ، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه لأن صيانة النفس أصل الفضائل ، ولنا أن نضيف أن لكل انسان أن يتعلم ما شاء فى اطار ما هو خير للفرد والناس ، وربما خجل كبار السن من طلب العلم ، وفضلوا أميتهم استحياء من التعلم فى الكبر ، وهذا لعمرى من خداع الجهل ، ولعنة من لعنات الكسل ، لأن العلم فضيلة ورغبة الكبار فيه أولى ، والابتداء بالفضيلة فضيلة ، ولان يكون شيخا متعلما أولى من ان يكون شيخا جاهلا ٠

يحكى أن بعض الحكماء رأى شيخا كبيرا يحب النظر فى العلم ويستحيى ، فقال له : يا هذا أتستحيي أن تكون فى آخر عمرك أفضل مما كنت فى أوله ؟ ٠

وربما امتنع البعض من طلب العلم لتعذر المادة أو للسعي على الرزق ، وهذا وان كان أعذر من غيره الا أنه يدل على طمع صاحبه ، وشهوته العارمة ، وماديته الطاغية التى تجعله ينسى أنه ليس كل الزمان زمان اكتساب ، وأنه لابد للمكتسب من أوقات استراحة وأيام عطلة وويل لمن لم يترك لنفسه

أدب الدنيا

فراغا وراحة لأنه بهذا يصير عبدا من عبيد الدنيا •

٣ — وفى باب أدب الدين نطالع هذا القول المشرق : يجب أن نعلم أن الله تعالى كلف عباده بما كلفهم به ، وبعث اليهم رسله ، وشرع لهم دينه لغير حاجة ولا ضرورة قادته الى ذلك ، وانما قصد نفعهم تفضلا منه عليهم كما تفضل بما لا يحصى عداً من نعمه بل النعمة فيما تعبدهم به أعظم ، لأن نفع ما سوى المتعبدات مختص بالدنيا العاجلة ، ونفع المتعبدات يشتمل على نفع الدنيا والآخرة ، وما جمع نفعى الدنيا والآخرة كان أعظم نعمة وأكثر تفضلا ، وجعل ما تعبدهم به مأخوذا من عقل متبوع وشرع مسموع ، ذلك لأن العقل متبوع فيما لا يمنع منه الشرع ، والشرع مسموع فيما لا يمنع منه العقل حيث لا يرد الشرع بما يمنع منه العقل السليم والعقل لا يتبع فيما يمنع منه الشرع •

ومن المعروف أن كتاب الله أصل ، وأن السنة فرع ، وأن استنباط العلماء ايضاح وكشف ، يقول عليه الصلاة والسلام : «القرآن أصل علم الشريعة نصه ودليله والحكمة بيان رسول الله ، والأمة المجتمعة حجة على من شذ عنها » وقد جعل سبحانه ما كلف به العباد ثلاثة أقسام : قسما أمرهم باعتقاده ، وقسما أمرهم بفعله ، وقسما أمرهم بالكف عنه ، ليكون اختلاف جهات التكليف أبعث على قبوله ، وأعون على فعله ، حكمة منه ولطفا •

٤ — ونصل الى أدب الدنيا ، ونحن نعلم أن الله تعالى قد خلق الخلق بتدبيره ، وكان من تدبيره أن خلقهم محتاجين عاجزين ليكون بالغنى منفردا وبالقدرة مختصا حتى يشعرنا بقدرته أنه خالق ، ويعلمنا بغناه أنه رازق فنذعن بطاعته رغبة ورهبة ، ونقر بنقصنا عجزا وحاجه •• وجعل سبحانه الانسان اكثر حاجه من جميع الحيوان ، لان من الحيوان ما يستقل بنفسه عن جنسه ، والانسان مطبوع على الافتقار الى جنسه ، واستعانته صفه لازمه لطبعه ، ولذلك قال سبحانه وتعالى : « **وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا** » يعنى عن الصبر عما هو مفتقر اليه واحتمال ما هو عاجز عنه •

ولما خلق الله الانسان فى هذه الصورة من الحاجه جعل لنيل حاجته اسبابا ، ولدفع عجزه حيلا دله عليها بالعقل ، وارشده اليها بالفطنه يقول سبحانه « **وَالَّذِى قَدَّرَ فَهَدَى** » قال « مجاهد » قدر احوال خلقه فهدى الى سبيل الخير والشر •

وصلاح الدنيا يقوم على أساسين : أولهما : ما ينتظم به أمور جملتها ، والاخر : ما يصلح به حال كل فرد من أهلها ، ولاصلاح لاحدهما الا بصاحبه ، لأن من صلحت حاله مع فساد

والديـــن

الدنيا واختلال أمورها لن يعدم أن يتعدى اليه فسادها لأنه منها يستمد — ولها يستعد ، ومن فسدت حاله مع صلاح الدنيا وانتظام أمورها لم يجد لصلاحها لذة ، ولا لاستقامتها أثرا لأن الانسان دنيا نفسه ، فليس يرى الصلاح الا اذا صلحت له ، ولا الفساد الا اذا فسدت عليه ، لأن نفسه أخص ، وحاله أمس ، فصار نظره الى ما يخصه مصروفا ، وفكره على ما يحسه موقوفا ، وقد قيل : ان ما تصلح به الدنيا ستة أشياء تتمثل فى دين متبع ، وسلطان قاهر ، وعدل شامل ، وأمن عام ، وخصب دار ، وأمل فسيح ، وما يصلح به حال الانسان فى دنياه نفس مطيعة الى رشدها ، منتهية عن غيها ، وألفة جامعة للقلوب ، ومادة كافية لجلب الاستقرار وراحة البال •

٥ — وأمام باب أدب النفس نتوقف لنجد أن النفس فى حاجة الى تأديب وتهذيب على أساس من التجربة والتدريب والمعاناة ، وان العقل لا يغنى وحده عن الأدب ، لأنه لو كان مغنيا لكان أنبياء الله تعالى عن أدبه مستغنين وبعقولهم مكتفين ، ولقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » ، ويقول « على بن أبى طالب » ان الله تعالى جعل مكارم الاخلاق ومحاسنها وصلا بينه وبينكم فحسب الرجل أن يتصل من الله تعالى بخلق منها ، ومن المفيد فى هذا الباب الأخذ بما استحسنه الناس أو استحسنه العقل المتحرر من الهوى ، وما أروع هذه الكلمات المحمدية : « أحبكم الى أحسنكم أخلاقا ، الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون » ، « أهل الجنة كل هين لين سهل طلق » •

والحقيقة أنه لا يمكن استيعاب الآداب ولا حصرها ، وحسب الانسان أن يتحلى بكل فضيلة قولية أو فعلية باركها الله ورسوله والعقل وعرف الناس •

وبقى أن تقبل — أيها القارىء العزيز — على دينك لتفترق منه ما ينفعك فى الدنيا والآخرة ، وما يصلح به حالك وحال أمتك ، وما يجعلك سيدا بين سادة يعملون لدنياهم كأنهم يعيشون أبدا ، ويعملون لأخراهم كأنهم يموتون غدا ، وما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا ، وحسبنا الله ونعم الوكيل !! •

محمد ابراهيم الخطيب

جامعة القرن الخامس عشر

الاردن :

* دعا مجلس المنظمات والجمعيات الاسلامية بالاردن الى تأسيس جامعة كبرى باسم « جامعة القرن الخامس عشر) لتكون جامعة علمية شاملة ، ومتكاملة ، تضم جميع الكليات لجميع العلوم والمعارف التى تدرس فى الجامعات العلمية العريقة فى العالم • ومن الطبيعى أن تنطلق هذه الجامعة وتبنى على أسس العقيدة الاسلامية التى تعنى بصلاح الفرد والجماعة ، وتهدف الى المعادلة بين الأشواق الروحية والحاجات المادية •

الروابط بين أفريقيا والعالم الإسلامي

الخرطوم :

* أثار أمين المجلس الأعلى للمسلمين فى « أوغندا » قضية المسلمين فى افريقيا فى الاجتماع الذى عقد بمدينة الخرطوم لمجلس أمناء منظمة الدعوة الاسلامية •

وقال أمين المجلس : ان الاتصال بين دول افريقيا والعالم الاسلامى ضعيف للغاية •• وطالب بضرورة توسيع رقعة التعليم الاسلامى فى البلدان الافريقية وتحسين وزيادة عدد المدارس الاسلامية بها ، واقامة المراكز الصحية لعلاج المرضى من المسلمين ، ثم طالب بصفة خاصة منظمة الدعوة الاسلامية بتقديم المساعدات الى الحكومة الأوغندية لاستكمال بناء المسجد الوطنى فى « كمبالا » وتحويله الى مركز اشعاع اسلامى شامل يقدم لمواطنيه الخدمات الثقافية والتعليمية والصحية •

افتتاح مسجد فى مدينة نيويورك

هولندا :

* تقرر افتتاح مسجد « الفتح الجديد » بمدينة تيلبورك » الهولندية وذلك لخدمة الجالية الاسلامية فى هذه المدينة البالغ عددها حوالى الفين من المسلمين •

ويضم المسجد قاعة للصلاة تتسع لأكثر من ثلاثمائة شخص ، وقاعة للتدريس ومسكنا للامام ، ومرافق أخرى ، وأشرف على تدعيم وتصميم المسجد انجمعية المغربية التى تأسست منذ بضع سنوات لخدمة الجالية الاسلامية فى هذه المدينة •

ويعد هذا المسجد الوحيد من نوعه فى هذه المدينة بعد الجهود التى بذلتها الجمعية المغربية وبعد حملة التبرعات من اعضاء الجالية الاسلامية فى « تيلبورك » والمدن الهولندية الأخرى ومن المسلمين فى بلجيكا وفرنسا •

الدعاة فى تنزانيا

تنزانيا :

* وافقت رابطة العالم الاسلامى على تعيين عدد من الدعاة الاسلاميين فى تنزانيا

أخبار العالم الإسلامي

وتأهيل عدد من الكفاءات الوطنيــة من أبنــاء المسلمين هناك لهــذا العمــل ، وتوفــير المنح الدراسية للدراسة بالجامعات الاسلامية لعدد آخــر من الشــباب التنزانى ٠٠ ويعيش فى تنزانيا تسعة ملايين مسلم ، يهددهم الغــزو الفكرى من كل جانب ٠

بعثة صينية لدراسة أصول الدين بالأزهر

الصــين :

* وصلت الى القاهرة بعثة علمية صــينية لدراسة أصول الــدين الاســلامى وعلومه فى الأزهر ٠٠ وتتكون هذه المجمــوعة من عشرة أفراد مسلمين يحرصون على دراسة علــوم الاسلام باللغة العربية ٠

وتعتبر هذه أول مرة تخرج فيها البعثــات العلمية الاسلامية خارج الصــين منــذ عــام ١٩٤٩ م ٠

وصرح اعضاء الوفد بأن الجمعية الاسلامية فى الصين تقوم بمهمتها فى الدعوة لــدين الله علانية فى هذه الايام ، كما يعتبر هذا الوفــد نواة لوفود اسلامية أخرى الى جامعة الامام محمد بن سعود بالسعودية والجامعــــات الاسلامية الأخــرى ٠ وذلك من أجــل نشر الدعوة الاسلامية وتعليم الناس أصول الدين بالصين ٠

مسئوليات جديدة أمــام الدعوة الاسلامية فى أمريكا

نيويورك :

* جاء فى تقرير خاص أعده الدكتور ماجد الكيلانى مدير مركز البحوث والدراســـات الاسلامية فى مكتب رابطة العالم الاســلامى فى الولايات المتحدة بأن الدعوة الاسلامية تجد نفسها امام واجب كبير فى انقاذ ملايين الناشئة من أبنــاء الشــعب الأمريكى الذين جرفتهم تيارات الفراغ والضــياع العقــائدى التى تسود المجتمع الامريكى ٠ وهم لا يزالون فى مطلع الحياة ، وقد ألقت بهم تلك التيارات الى الجنوح وميادين الانحلال والجريمة والتشرد وذكر التقرير الذى اعــده مركز البحــوث الاسلامية بأن جميع الظواهر والنتائج تشــير الى أن محاولات العلاج التى تقوم بها مراكز الارشاد والتوجيه النفسانى قد باءت بالفشل٠ ولكن وسيلة واحدة ثبت نجاحها وهى اعتناق الاسلام ٠ فالذين تقودهم العناية الالهية الى دين الله سرعان ما تتبدل نفوســهم ويبرزون مثــلا لقــوله تعــالى : « أفمن كــان ميتــا فأحييناه » ٠

اعداد محمد عبد الرحيم السايح

الفتاوى

لا مانع من الصلاة

س : من السيدة خديجة جاميونج .

قامت الحكومة الفيليبينية المسيحية بانشاء مسجد للمصلين المسلمين ، ولكن رئيس الجمعية الاسلامية هناك منع المسلمين من الصلاة فيه حيث بنى من أموال حكومة غير اسلامية . فما الحكم ؟

ج : لا مانع من الصلاة فى مسجد أسسته حكومة غير اسلامية للمسلمين . فان وقف المسجد صحيح ولو كان من غير مسلم ، اذ أن الوقف فى أصله ليس قربه محصنة حتى يشترط فى الواقف الاسلام .

عليه إصلاح ما تلف

س : من السيد / محمد عبد الوهاب عبد الحميد .

شخص أراد ان يعلم زوجته قيادة السياره ، واثناء تعليمها صدمت سيارته سيارة أخرى كانت واقفة فاحدثت بها بعض التلف . فما الحكم ؟

ج : من اتلف شيئا فعليه ضمانه ، ثم ان كان قاصدا الاتلاف كان آثما وعاصيا لله وان لم يكن قاصدا فلا اثم عليه ، وعلى هذا فالذى أتلف السيارة عليه ضمانها واصلاح ما تلف منها .

النقاب ليس واجبًا

س : من الآنسة / م . ع . المتدينة .

أنا طالبة فى كلية دار العلوم جامعة القاهرة ، حرمت من دخول الكلية هذا العام لاننى متمسكة بالنقاب .

فارجو التكرم بتوضيح حكم النقاب هل هو واجب لا يجوز تركه أم يجوز تركه لمثل حالتى حتى اتمكن من اتمام تعليمى بالجامعة ؟

ج : النقاب ليس واجبا باتفاق الأئمة الأربعة فيما عدا رواية عن الامام أحمد بن حنبل فاذا حرمت نفسك من أمر واجب عليك وهو التعليم بسبب التمسك بالنقاب فقد عصيت الله سبحانه وتعالى ، وننصحك بترك النقاب حتى لا يلحقك من ذلك ضرر .

فى الميراث

س : من السيدة / نعمات البنان .

أوصيت بثمن تركتى لاحد أبنائى من رجل آخر فهل هذا جائز شرعا ؟

ج : يجوز لك أن توصى لأحد أبنائك فى حدود الثلث ، وحيث انك قد أوصيت لابنك من الرجل الآخر بالثمن فان الوصية صحيحة وشرعية .

إعـــداد عبد الحميد السيد شاهين

ويجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

في الميـــراث

س : من السيدة / سنية حسن ندا .

أقمت مع زوجي عبد العليم على محمد ما يقرب من ثلاث وثلاثين سنة حتى بلغ سن الشيخوخة ومرض مرض الموت وكان سنه اذ ذاك ثمانين سنة ، واصر أولاده على تطليقي منه بغير رضاي حتى لا ارث منه .

وجاء في اشهار طلاق بتاريخ ١٩٨١/٥/٧ ثم توفى مطلقي بتاريخ ١٢/١٩/ أي بعد طلاقي بسبعة أشهر تقريبا .

فما حكم ميراثي منه مع العلم بان سني ثلاث وخمسون سنة كما هو مثبت في وثيقة الطلاق ؟

ج : الذي يطلق زوجته بعد الدخول في مرض موته دون طلب ولا ابراء منها ، قصد حرمانها من الميراث، فانه يعامل بنقيض قصده مادام أثر الزوجية قائما ، وذلك اذا كانت العدة باقية « بهذا قال الأحناف وبهذا الرأى أخذ القانون » .

ومادامت لم تبلغ الزوجة سن اليأس . خمسا وخمسين سنة — فان عدتها تكون بالأقراء لا بالأشهر ، وتصدق الزوجة في عدم مجيء الحيض الى سنة كما نص عليه القانون» .

وبذلك فاذا ادعت هذه المطلقه أن عدتها لم تنته خلال عام من طلاقها فانها ترث من زوجها الذى طلقها باعتباره فارا من الميراث .

عليه دفع الصداق كاملاً

س : من السيد / محمد امين .

توفيت زوجتي قبل ان ادخل بها ، ولم تقبض مني مهرا ، وعندها ممتلكات خاصة ، ولها من الورثة : زوج — أم . اب — أخوه — فما الحكم ؟

ج : بموت الزوجة قبل الدخول حل لها المهر جميعه مقدمه ومؤخره ، فعلى الزوج ان يدفع لها مؤخر الصداق مضافا الى المقدم المتفق عليه ويضاف هذا الى الممتلكات الخاصة بها ويصير الجميع تركه توزع على الورثة :

للزوج النصف فرضا لعدم وجود الفرع الوارث ، وللأم ثلث الباقي بعد نصيب الزوج وللأب الباقي تعصيبا . ولا شيء للاخوة لحجبهم بالأب .

*** كتب الأخ/ سيف الدين محمد حسن ــ العريش ــ شمال سيناء .**

ــ لقد حرمنا منذ فترة طويلة من قراءة مجلتكم الغراء ومن علمها الغزير المفيد ، وحينما عاد السلام عاد الى نفوسنا الأمل والاطمئنان ، وعدنا للقراءة فى مجلتكم لكى ننهل من علمها المفيد ، نشكر السادة القائمين على تحريرها وعلى اخراجها واظهارها بالصورة التى تليق بها . فجزاكم الله عنا خيرا ، ولنا عدة اقتراحات على مجلتنا الاسلامية الأزهر :

ــ نريد من سيادتكم أن يصدر مع كل عدد فى المواسم الاسلامية ملحق خاص يكون متضمنا الأحداث التاريخية فى سبيل الوصول الى طريق الدعوة الصحيحة . فالرجا منكم منكم الاستجابة لهذا الاقتراح .

ــ اننا عندما نذهب الى بائع المجلة نرى عبارة على غلاف المجلة مضمونها .

اطلب الهدية مجانا من البائع . ولكننا عندما نطلب الهدية نفاجأ برد البائع أنه لم ترسل مع العديد هدية .

فنرجو من سيادتكم العمل على ارسال هدايا العدد حتى يمكننا معرفة ما جاء بها ، ونزداد علما وثقافة منها ، وجزاكم الله عنا وعن الاسلام خيرا .

*** نشكر لكم هذه الكلمات الصادقة الطيبة واهتمامك بمجلتنا . وبالنسبة لاقتراحك يا أخى فهذا ما نفعله مع الهدية (الملحق الخاص بالمجلة) التى تصدر مع كل عدد فانه يناقش موضوع الساعة . واننا سنتصل بقسم التوزيع ونناقش هذا الأمر وهو عدم وصول هدايا الأعداد اليكم . والرجا منكم ابلاغنا بأسم البائع ومكانه . والمجلة يسعدها أن تبارك لكم عودتكم الى أرضكم الحبيبة أرض الأنبياء سيناء .**

*** كتب الأخ / أشرف عبد الظاهر أبو عمرة ــ سوهاج ــ طما :**

ــ يسعدنى جدا أن أكتب اليكم هذه الرسالة وأشكركم فيها جزيل الشكر على ما تبذلونه من جهد فى تحريرها واخراجها واننى مهما كتبت ومهما عبرت فيعجز قلمى ولسانى عن وصف مشاعرى تجاه جهدكم العظيم من أجل نشر الدعوة الاسلامية وانتشار الاسلام الذى فضله الله عز وجل عن سائر الأديان وارتضاه لنا دينا حيث قال فى كتابه العزيز :

« اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » ، واخراج الناس من الظلمات الى النور طاعة وامتثالا لأوامر الله عز وجل وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم بواسطة مجلتكم الغراء (مجلة الأزهر) التى تحتوى على كثير من المعلومات الدينية والمعلومات العربية التى تهدى الانسان الى الطريق المستقيم وطريق الهداية .

وفقكم الله لاصلاح الأمة واحياء كلمة الحق

*** نشكر لك هذا الشعور الطيب واهتمامك بمجلتنا وحرصك عليها ، ونسأل**

بريد القراء

إعداد : عبد الفتاح السيد عبد السلام

الله أن يوفقنا ويوفقكم الى ما فيه الخير للاسلام والمسلمين ٠

*** كتب الأخ / محمد الهادى جعفر**
ـ نيجيريا :

ـ تحية طيبة وسلاما من نيجيريا الى السادة المشرفين على تحرير واخراج المجلة الغراء (مجلة الأزهر) أدامها الله وجعلها منار كل مسلم ٠

اننى أكتب اليكم هذه الرسالة لكى أحصل على مجلتكم الغراء والمحبوبة لكل مسلم يريد زيادة المعلومات الدينية والثقافية ٠

وذلك الفضل كله يرجع الى شرف الأزهر ومهمته تجاه الاسلام ، وبذله العلم فى كل أنحاء العالم ٠ وكل هذا الفضل يرجع الى دولة جمهورية مصر العربية فى اعلاء كلمة الاسلام ونشر ثقافته ٠ أدام الله هذه الدولة ونصرها على أعدائها فهى أرقى دولة تقوم بمثل هذه الخدمات فهى معقل الاسلام والعروبة ٠

ولقد طالعت هذه المجلة عندما رأيتها عند صديق لى فوجدت فيها دراسات دينية وثقافية طيبة وممتعة للغاية ٠ فأريد أن أتزود منها هذا العلم الغزير كل شهر ٠ لهذا أرجو من سيادتكم أن تعرفونى كيفية الاشتراك فى المجلة وقيمة الاشتراك ٠ وختاما نسأل الله أن يوفقنا جميعا لما يحب ويرضى ٠

*** نشكر لك هذه الكلمات الطيبة واهتمامك بمجلتنا واعجابك بها وطريقة الاشتراك فى مجلتنا هى عليك الاتصال بقسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء ـ القاهرة ٠**

وقيمة الاشتراك السنوى هو ١٢ دولارا أو ما يعادلها ٠

*** كتب الأخ / حسن السيد الشايب**
ـ سوهاج :

ـ أبعث اليكم هذه الكلمات لأقول لسيادتكم:

ـ ان الله سبحانه وتعالى جعلكم تقومون بهذا الجهد الكبير فى هذه المجلة الغراء لكى يستيقظ النائمين من نومهم وتهدى الضالين الى رشدهم ، وترفعوا راية الاسلام بينهم فى فى كل زمان ومكان ٠ فأنا فى أشد السعادة على استمرار وتطوير مثل هذه المجلة الدينية والثقافية فى مادتها ، ونحن فى أشد الحاجة الى من يرشدنا فى هذا الزمن العصيب ، وأرجو من الله أن يوفقكم فى مهمتكم ، وأرجو أن تتخذونى صديقا لكم ٠

*** نشكر لك هذا التقدير العظيم لمجلتنا وهذا الشعور الطيب نحو مجلتنا، والمجلة يسعدها أن تكون صديقا لها ٠٠ ونلتقى دائما على خير ٠**

ردود خاصة :

الأخ / محمد عبد الله هيكل ـ الشرقية :

* نشكر لك هذا الاهتمام الكبير بالمجلة واقتراحاتك ياأخى سنبحثها وسنعمل على تنفيذها اذا كان فى مقدورنا ان شاء الله ٠

الأخ / أحمد محمد السيد ـ الجيزة :

* الكتابة فى المجلة ليست خاصة بفئة معينة من الناس ، ولكن أن يكون المقال يتناسب مع مجلة الأزهر ، والمجلة يسعدها أن تبعث لها بعض مقالاتك ٠

هكذا يكتب

واجب الأبناء نحو الوالدين

*** تحت هذا العنوان كتب القارىء / سامى السيد الصفتى من شبين الكوم محافظة المنوفية يقول : ـ**

فى البداية لابد لأى متحدث أو كاتب عن واجب الابناء نحو الأباء والأمهات ان يذكر قول الله سبحانه وتعالى (**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**) صدق الله العظيم .

من خلال التمعن فى هذه الآية الكريمة أو هذه الآيات المباركات يتبين لنا فضل الوالدين وما الذى يجب على الابناء تجاههما من أدب واحترام وطاعة أوامرهما وسماع أقوالهما ونصائحهما مادامت هذه الأوامر وتلك النصائح دون الاشراك بالله والعياذ بالله لأن الله تبارك وتعالى بين مدى طاعتهما فى آية أخرى فقال (**وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ**) فهنا فى هذه الآية نجد أن الطاعة لهما مقرونة بأوامر الله وعدم معصيته ومخالفة شريعته لأنه لا طاعة لمخلوق أيا كان فى معصية الخالق .

وان أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرة فى هذا الموضوع كحديثه عليه السلام الذى يقول فيه أنه سئل من أحد الصحابة رضوان الله عليهم (من أحق الناس بحسن صحابتى يا رسول الله قال : أمك قال ثم من ؟ قال : أمك . قال ثم من ؟ قال : أمك قال ثم من ؟ قال : أبوك .

وحديث آخر عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى العمل أفضل ؟ قال : الصلاة فى وقتها قلت ثم أى ؟ قال بر الوالدين ، قلت ثم أى ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله ؟ .

أخى المسلم : بالطبع لا يغيب عن أذهاننا مدى مايلقاه الاب من أجل راحة ابنه فهو يقوم على خدمته ويتعب ويكد ويشقى ويؤثر على نفسه ويرهق جسده فى العمل والكفاح من أجل ان يأتى لأولاده بما يعيشهم فى هذه الحياة وما تتطلبه هذه الحياة من مصروفات خاصة اذا كان أولاده بالتعليم ولو تركنا الأب لحظة لنأتى الى دور الأم فسنجدها عانت الكثير من أجل أبنائها فسهرت الليالى فى ظلمات الليل لخدمتهم وكانت تتألم الألم ابن من أبنائها والكلام كثير جدا فى هذا الموضوع ورسالة القارىء كبيرة وفى نهايتها

القــراء

إعداد: عبد العزيز أحمد جبيرة

يقول أن القرآن أمر الانسان بألا يقل لوالديه ولو مجرد كلمة أف وهذه أقل كلمة وهى تعنى مجرد الضجر والضيق منهما فى نفسك دون ان تظهر ذلك لهما فأرجع أخى المسلم ولا أقــول أخى المسلم لأن المسلم لا يعصى والديه وانما أقول أرجع أيها العــاق لوالــديك العــاصى لاوامرهما وتذكر أنك مع العمر سوف تصـبح أبــا ولن ترضى ان يخالفك ابن من الابنــاء ولابد ان تقـــدم الطاعة للوالدين لانـــه كما تدين تدان وفقنا الله واياكم لطــاعة الله والوالدين أمين يارب العالمين .

● مودّة المسلمين

*** تحت هذا العنــوان كتب القــارىء / عبد الواحد احمــد محمــد من مرسى مطروح يقــول : —**

ان كسب المودة واستمالة القلوب وتكوين العلاقات الأخــوية المبنيــة على محبــة الله والرسول عليه الســلام تعتبر من أهم القيم الدينية التى تدعم روابط المجتمــع وتشــيع وتنشر فيه المحبة والتعاون والاخوة والتماسك بين النــاس جميعــا وليس أدل على ذلك من حديث الرسول عليه الصلاة والسلام الــذى يقول فيه : ((ثلاث يصفين لك ود أخيك : تسلم عليه اذا لقيته ، وتوسع له فى المجلس ، وتدعوه بأحب اسمائه اليه) .

من خلال النظر الى هذا الحديث الشريف نجد أن الرسول الكريم صلوات ربى وسلامه عليه قد أوجز أسباب المودة الصافية والخالصة التى لا يخالطها مصلحة شخصية أو غــرض دنيوى أوجزها عليه السلام فى ثلاث خصــال كلها سهلة ويسيرة ولكنها عميقــة الأثــر فى النفس فمثلا الخصلة الأولى (ان تسلم على أخيك المسلم اذا لقيته) ســواء كــان ذلك فى طريق عام أو فى أى مكان وســلامك هــو ان تلقى عليه تحية الاسلام الطيبة المباركة وهــى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فهذه التحية الطيبة ستصفى قلبه ناحيتك وتجعله دائما أخا لك مخلصــا وبهــذه التحيــة تكـــون من المقربين عنده ولا تنسى أن تحية المؤمنين حين

←

يلقون ربهم يوم القيامة هى السلام فيقول تعالى **(تحيتهم يوم يلقونه سلام)** وبهذه التحية تستقبلهم الملائكة يوم الفزع الأكبر فيقول تعالى **(يقولون : سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون)** صدق الله العظيم .

ولقد قال الرسول عليه السلام فى حديث شريف بأنه (سئل عليه السلام : أى الاسلام خير ؟ قال : تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف) ومعنى ذلك أن واجب المسلم أن يقرأ السلام على من يعرفه ومن لا يعرفه لأنه اذا كان أثره عند من تعرفه أن يصفى لك وده فلابد وأنها عند مالا تعرفه تفتح لك قلبه وتربط بينك وبينه وتكون سببا من أسباب التعارف والتآلف ولذلك أفضل المتخاصمين من يبدأ بالسلام واذا أردنا الحديث عن كل خصلة من الخصال الثلاث لما أعطيناها حقها ومن هنا نضطر ان نتحدث عن الخصلةالثانية من أجل ان المساحة بالنشر (ان توسع لأخيك بالمجلس) وهذه الخصلة أيضا تجعل تحل من أخيك المسلم محل الأخ فعلا لأن ذلك يدخل عليه السرور حيث أنه قد يكون مريضا أو مرهقا من عمل أو لا يستطيع الوقوف فلا يصح من المسلم الحقيقى الذى يتبع فى حياته سلوك عقيدته الها وهى الاسلام ان يجلس على كرسى وأمامه رجل بلغ من العمر الكثير وأصبح لا يستطيع الوقوف أو امرأة أو فتاة وخاصة بالمواصلات فما عليه الا أن يقوم ليجلسه هو ولا ينسى انشاب أنه فى وقت آخر سوف يكون شيخا هرما ويتمنى بل ويرجو ان يقوم له شاب ليجلسه أو يفسح له فى مجلس ولابد ان يعلم الانسان أنه اذا قدم مثل هذه الأمور فسوف يجدها فى شيخوخته كما فعل وقدم الخير من قبل وما عليك أخى المسلم الا أن تفعل الخير ابتغاء وجه الله فقط حتى يرزقك الله فى يوم آخر بمن يفعل معك الخير كما فعلت مع غيرك من عباده سبحانه وتعالى ثم تأتى الى الخصلة الثالثة وهى ان تدعوه بأحب اسمائه اليه لان مناداتك له بما يحب لابد وأنك ستحظى منه باحترام ومادام مبدأ الاحترام موجود بينكما فينشأ عنه الحب والأخوة والصفاء والود وجربنفسك أيها المسلم الكريم مافى هذا الحديث ولا تفقد الخير فى أمة خير الأنام ولو لحظة واحدة لأنه صلى الله عليه وسلم قال : (الخير فى وفى أمتى حتى تقوم القيامة — وأخيرا فهذه خصال ثلاث تضمن لك القرب من أخيك واخلاصه لك والمودة بينكما والمعيشة على نهج الاسلام .

التعارف

« يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » .

صدق الله العظيم

الاسم : على كمال الجزار
السن ١٧ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : لاعب كرة سلة بالنادى الاهلى ـ قراءة الكتب الادبية والدينية
العنوان : ش عبده الحامولى متفرع من ش احمد سعيد بالعباسية

الاسم : محمد معتمد عبد الرازق
السن : ٢٤ عاما
المهنة : محاسب
الهواية : المراسلة ـ الثقافة الدينية
العنوان كفر الشيخ ـ بيلا ـ الجرايدة ـ ام هلالية

الاسم : عبد المنعم توفيق السيد يوسف
السن : ٣٥ عاما
المهنة : امام وخطيب مسجد ميت عنتر ـ طلخا ـ دقهلية
الهواية : نشر رسالة الدين ـ وعمل مكتبة كبيرة
العنوان : ميت عنتر ـ طلخا ـ دقهلية

الاسم : مدحت رمضان ثابت
السن ١٦ عاما
المهنة : طالب بالمدرسة الاسلامية الاعدادية باسيوط
الهواية : قراءة الكتب الدينية والمجلات الاسلامية
العنوان : محافظة اسيوط ـ الشيخ متكاش ١٩ شارع عبد العزيز

الاسم : اسماعيل الامين حماد ادم
السن ١٨ عاما
المهنة : طالب معهد التربية بخت الرضا
الهواية : قراءة الكتب والمراسلات
العنوان : الدويم معهد التربية بخت الرضا

الاسم : محمد احمد جمعة
السن : ٢١ عاما
المهنة : دبلوم المعاهد الفنية التجارية
الهواية : قراءة الكتب الدينية
العنوان : اسوان ـ ادفو ـ نجع الويسات

الاسم : محمد محمد سبارة
العنوان : دمياط ـ السيالة ـ منزل محمد شبارة
السن ٢٠ عاما
الهواية قراءة الكتب الدينية ـ المراسلات
المهنة : عامل

"كوبون التعارف"

الاسم ____________

السن ____________

المهنة ____________

الهواية ____________

العنوان ____________

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس العدد

الموضوع — الصفحة

- حديث الشهر
  للدكتور عبد المعطى بيـومى ١٤٩٨

*** دراسات قـرآنية ***

- أول بيت وضع للناس
  للشيخ مصطفى الحديدى الطير . . . ١٥٠٣
- الآيات الكونية مفتاح سائر الكنوز العلمية
  بقلم الاستاذ / عبد الستار الهوارى . . ١٥٠٨
- النظم العربى بين عبد القاهر وأبى هلال العسكرى
  للدكتور على البدرى ١٥١٦

*** فى التشريع الاســلامى ***

- الشورى بين الالتزام والاعلام
  للدكتور عبدالحميد اسماعيل الانصارى . . ١٥٢٢
- المرأة ومدى الاهتمام بها من جانب الاسلام
  للمستشار محمد عزت الطهطاوى . . . ١٥٢٦
- الاشتراطات العرفية بين المسئولية والتجاوز
  للدكتور محمد محمد الشرقاوى . . . ١٥٣٩

*** من حضـارة الاســلام ***

- من مزاعم المستشرقين حول الفكر الاسلامى
  للدكتور محمد عبد المعطى بركات . . . ١٥٤٦
- الاسلام والمناهج العلمية
  للاستاذ محمد احمـد بدوى ١٥٥٢
- الازهر فى الجزر البعيدة
  للاستاذ اسماعيل عبده الشـال ١٥٥٨

*** أعـلام الاســلام ***

- أمثلة لبعض آراء البخارى
  للدكتور الحسينى هاشم ١٥٦٦

الموضوع — الصفحة

- مصطفى عبد الرازق بين المنحى العلمى والسلوك الخلقى
  للدكتور محمـد رجب البيومى . ١٥٦٨
- الكاتب الاسلامى نسيم حجازى وقصة محمد بن قاسم
  للدكتور ظهور احمد اظهر ١/٧٥
- شخصية فى سطور
  بقلم سعيد عبـد الحى ١٥٨٤
- حينما يجد الشعراء العابثون
  للاستاذ / عبد الحفيظ فرغلى القرنى . ١٥٩٠
- قضية للمناقشة
  بقلم حمدى الليثى ١٥٩٧
- قالت الصحف
  تقديم : عاطف زهران
- فى العيد الالفى للازهر « شعر » .
  للاستاذ سليمان عهد المبدى سـليمان . ١٦٠٤
- طرائف ومواقف
  للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم . ١٦٠٦
- كتاب الشهر
  للاستاذ / محمد ابراهيم الخطيب . . ١٦٠٨
- أخبار العالم الاسلامى
  للاستاذ احمد عبد الرحيم السايح . . ١٦١٣
- الفتـــاوى
  اعداد عبد الحميد السيد شاهين . . ١٦١٨
- مع القــــراء
  اعداد عبد الفتاح السيد عبد السلام . ١٦٢٠
- هكذا يكتب القراء
  اعداد : عبد العزيز احمد جيره . . ٢٦٢١
- تعــارف
  اعداد محمد زكى حسن ١٦٢٢

السكرتير الفنى للمجلة : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

طبع بمطابع روز اليوسف

الأزهر

مجلة
شهرية
جامعة

تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
فى مطلع
كل شهر
عربى

رئيس التحرير
د. عبد المعطى محمد بيومى

السكرتير الفنى
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

العنوان :
إدارة الأزهر بالقاهرة
ت: ٩٠٩٩٢٢/ ٩٠٥٥٠٦

ذو الحجة ١٤٠٢ هجرية
سبتمبر ١٩٨٢ ميلادية

الجزء الثانى عشر
السنة الرابعة والخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

بهذا العدد ينتهى عام ليبدأ عام جديد وتمضى مع مضى هذا العام مرحلة من حياة هذه المجلة حاولت فيها أسرة التحرير متعاونة أن تنهض بالمجلة بقدر ما تستطيع والحمد لله ان القراء استقبلوا جهودنا بالتقدير الذى نشكر الله ثم نشكرهم عليه.

فقد تحقق لنا بفضل الله ثم بفضل ثقة القراء وتقديرهم انجازان لو لم يتحقق غيرهما لكفى .

١ ــ فقد انضبط صدور العدد الشهرى من مجلة الأزهر انضباطا دقيقا بحيث اصبح القارىء يجد المجلة صبيحة الشهر دون ابطاء فى القاهرة ومراكز التوزيع المنتشرة فى مصر وغيرها .

٢ ــ قفز توزيع هذه المجلة وأصبحت الكمية التى تطبع شهريا تنفد بعد أيام من صدورها بحيث لا نجد أحيانا نسخة فى مكاتبنا الا بصعوبة بالغة .

ونضيف الى ذلك أن المجلة لأول مرة منذ نصف قرن اصبحت تصدر شهريا على مدار العام بعد أن كانت تتوقف كل عام شهرين .

والآن فان رئيس التحرير يغادرنا معارا الى جامعة قطر لتتسلم الأمانة يد جديدة أمينة نعتقد انها لن تقل حرصا ونجاحا ــ ان شاء الله ــ كما نعتقد أن القارىء الذى عرف مجلة الازهر واحبها لن يستغنى عنها بعد ذلك وسيكون معها دائما ان شاء الله .

التحرير

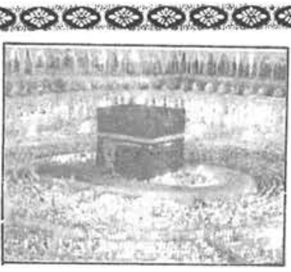

صورة الغلاف

مكة المشرفة

الإسلام

ورد للمجلة سؤال حول قوله تعالى : «ولتسألن يومئذ عن النعيم » .

وقد أحالت المجلة هذا السؤال الى فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الغنى الراجحى . وأجاب فضيلته بهذا المقال :

يقول الله تعالى « **ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ** » . هذه الآية الكريمة وردت فى سورة التكاثر من قصار السور فى جزء عم حيث يقول الله : « **أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ. حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ . كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ، لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ، ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ . ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ** » .

والسورة تبين وتحلل ظاهرة انسانية ونزعة آدمية بين بنى البشر . سواء نزلت فى قوم مخصوصين من عتاة وأغنياء كفرة مكة أم كان المراد بها كل بنى آدم بحسب ما ركب فى فطرتهم من حب الاقتناء والاستزادة والتكاثر من متاع الحياة الدنيا ومباهجها ونعيمها وزينتها من المال والبنين وسائر المقتنيات وأنواع الملذات والمسرات التى يتوفر بها النعيم والمتعة فى الحياة لمن يحصل عليها حسبما قال تعالى « **الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا** » سورة الكهف آية ٤٦

وحسبما قال تعالى « **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ** » سورة آل عمران آية ١٤

ونعيم الحياة

للأستاذ الدكتور عبد الغنى الراجحى

وحسبما قال تعالى « اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ » سورة الحديد آية ٢٠ ، فما جاء فى سورة التكاثر تحذير من التمادى فى هذه النزعة والاعتزاز بالمال والجاه والنعيم فى الحياة الى آخر مداه ، وضياع الحياة كلها حتى الممات فى هذا الاتجاه والاعتزاز به ، فالنهاية فى ذلك كله هو الانخلاع منه لا محالة ، والصيرورة الى الموت ولقاء الله وحسابه للناس وسؤالهم عن هذا المتاع والنعيم الذى استكثروا منه ففتنهم عن الحق وأضلهم عن هداية الله . والنعيم كل ما يتنعم به الناس فى الدنيا من صحة وفراغ وأمن ومطعم ومشرب وجاه ومال وغير ذلك . وفى الحديث الشريف الصحيح انه لا تزول قدما عبد – أى من الموقف العظيم يوم القيامة – حتى يسأل عن عمره فيم أفناه وعن جسمه فيم أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفى أى شىء أنفقه .

وكثيرا ما نجد القرآن الكريم يحذر من فتنة المال والولد والمتاع الزائف والنعيم الزائل والترف الذى يؤدى بصاحبه الى فساد حياته وأخلاقه وقيمه ولحوق الخسران به فى الدنيا والآخرة ، فيقول تعالى « وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ، وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ » سورة سبأ

الإسلام ونعيم الحياة

آية ٣٤ ــ ٣٥ • فالمترفون الأكثرون أموالا وأولادا هم زعماء الضلال المستوجبون للخسران • ويقول « وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا » الاسراء آية ١٦ •

ويقول « وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ • فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ • لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ • قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ. فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ » سورة الأنبياء آية ١٥ فالمترفون يحترقون بترفهم • ويقول فى قوم انتقم منهم فى الدنيا « حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ » سورة المؤمنون آية ٦٤ والمعنى يرفعون اصواتهم بالاستغاثة من هلاكهم بسبب الترف الذى أنساهم حق الله • وفى تهديد اصحاب النعيم والترف يقول الله لرسوله « وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا. إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا. وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا » سورة المزمل آية ١١ ، ١٢ ، ١٣ • ان الله تعالى ألحق الدمار والخراب بأمم كثيرة اترفت ونعمت لكنها طغت وبغت وأكثرت فى الأرض الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب وأخذهم أخذ عزيز مقتدر ومازالت ولن تزال هذه هى سنة الله فى خلقه وتاريخ الأمم والشعوب فى القديم والحديث شاهد على ذلك ناطق به ومذاهب اللذة والمنفعة والانغماس فى النعيم الذى ينسى الناس بسببه جدية الحياة والالتفات الى الحق والاستقامة والنزوع الى الأعمال البناءة والاشتغال بجواهر الأمور واشاعة الخير والقيم الرفيعة بين الناس فالله يقول فى هلاك فرعون وقومه : « كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ، وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ، كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ، فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ » سورة الدخان آية ٢٥ •

وقال هود لقومه منكرا عليهم استكانتهم للنعيم وعدم التفاتهم الى هداية الله « أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ. وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ، وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ » سورة الشعراء آية ١٢٨ •

ويقول صالح لقومه فى هذا المقام « أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ، فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ • وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ » سورة الشعراء آية ١٥٠ • لكن قوم هود وقوم صالح لم يرعووا ولم ينزجروا فكان عاقبة أمرهم خسرا كما قال تعالى : « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ

فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ، إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ‑ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ، وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ، وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ، الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ، فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ، إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ » • والدولة الرومانية العاتيه الجبارة لما شاعت فيها مذاهب اللذة الأبيكورية نخر السوس عظامها وأزال الله دولتها • والجيوش الفرنسية فى الحرب العالمية الثانية لم تصمد أمام الجيوش الألمانية الا قليلا من الزمن لأن الجيوش الألمانية كانت مدربة على الخشونة والجندية العنيفة والحياة القاسية بينما كانت الجيوش الفرنسية قد تعودت على النعيم والمتعة والترف والرخاوة • هكذا قال القائد بيتان الفرنسى نفسه وقالت قرائن الأحوال وشواهد الوقائع • والمسلمون لما فتح الله عليهم الدنيا فتنافسوا فيها وفتنوا بزهرتها وركنوا اليها فشغلتهم عن وصايا دينهم تقهقروا عن الصدارة التى كانت لهم وتداعت عليهم الامم كما تداعى الآكلة على قصعتها ليس عن قلة ولكن حب الدنيا وكراهية الموت • وصدقت فيهم كلمة نبيهم أخشى عليكم بعدى أن تفتح عليكم زهرة الدنيا فتنافسوا فيها فتهلكوا •

اننا نستطيع أن نقول ان نعيم الدنيا نعيم زائف مسموم كالسم فى الدسم أما النعيم الخالص والحقيقى فهو نعيم الآخرة الذى قال فيها القرآن « إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ » سورة الانفطار آية ١٣ وقال : « إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ، تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ » سورة المطففون آية ٢٣ وقال « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ » سورة الطور آية ١٧ •

وما دمنا قد اعتبرنا نعيم الحياة كالدسم فيه السم فالدسم متعته وبهجته والسم بطره وأشره ونسيان ذكر الله وفضائل الأعمال وجلائل الأخلاق • فاننا بشىء من الوعى والحصافة نستطيع أن نتعاطى ونستحل دسمه ونتحاشى ونستبعد سمه فنستمتع بالحياة وننعم بها فى اطار من الدين والفضائل النفسية والالتزام بما أوجب الله كما أشارت الى ذلك الآية الكريمة : « قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ » سورة الاعراف آية ٣٢ •

ومن يغتر بالدنيا فانى
لبست بها فأبليت الثيابا
جنيت بروضها وردا وشوكا
وذقت بطعمها شهدا وصابا
فلم أر غير حكم الله حكما
ولم أر غير باب الله بابا

هذا هو قانون السماء لاهل الأرض • قانون العمران البشرى بين بنى البشر • ما يرزق الله الناس نعمة ونعيما وترفا فيراعون حق الله فيه ويقومون بشكر المنعم على ما أنعم فيؤدون حقه فيما أعطاهم الا كان ذلك خيرا وبركة لهم فى الدنيا والآخرة • أما اذا كفروا بنعماء الله ونعيمه فطغوا وبغوا واستمرأوا النعمة والنعيم فنسوا الله وأنساهم أنفسهم

فانهم يكونون موضـــع مساءلة ومؤاخذة وأهلا للبوار والخســار فى الدنيا والآخـرة والله يقول « لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَــذَابِى لَشَـدِيدٌ » سورة ابراهيم آية ٧ .

ويعتصر الايمان والثبات على معـرفة اللــه ومراعاة جانبه يســتطيع الانسان ان يكــون صامدا لمواجهة ما يعتريه من نعيم ونعمـــاء وما يعتريه من شــدة وبلاء . فيقابل الاولى بالشكر ويقابل الثانيــة بالصــبر وليس ذلك بطرفيه عسيرا على من يجادله ويستشرف لــه والرسول صلى الله عليه وسلم يقول فى حديثه الصحيح « عجبا لأمر المؤمن أن أمره كله خير ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وأن اصابته ضراء صبر فكان خيرا له وليس ذلك لأحـــد الا للمؤمن .. » والقرآن يقول فى تحليل هذه الظاهرة وتوكيدها « إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا . إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُــونَ وَالَّذِينَ فِى أَمْوَالِهِــمْ حَقٌّ مَّعْلُــومٌ لِّلسَّــائِلِ وَالْمَحْــرُومِ . وَالَّذِينَ يُصَــدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ وَالَّــذِينَ هُم مِّنْ عَــذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ . إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ » سورة المعارج من الآية ١٩ الى ٢٥ ويقول القرآن ناعيا عــلى الانســان اغتراره بالنعيم وجزعه من البــلاء وعدم صبره لا على هذا ولا على ذاك . فيقول « فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّى أَكْرَمَنِ . وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّى أَهَانَنِ » مفاخــرا فى الأولى شاكيا فى الثانية . سورة الفجر ١٥ ، ١٦ .

نعم ان الحياة ذات وجهين فمع ما فيها من النعيم والنعمة يوجد فيها من الكد والكــدح والمشقة والصعوبة والاعتراك الشىء الكثير . والله يقول « لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِى كَبَــدٍ » فى مشقة ومعاناة سورة البلد آية ٤ ويقــول « يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًــا فَمُلَاقِيــهِ » ســورة الانشقاق ٦ ويقــول « أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّــهُ الَّــذِينَ صَــدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَــاذِبِينَ » العنكبوت آية ٢ ، ٣ ويقول « أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَــلُ الَّــذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ حَتَّــى يَقُــولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَــرِيبٌ » سورة البقرة ٢١٤ ، ويقــول « وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْــوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَــرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ، الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِــيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِــمْ وَرَحْمَـــةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ » البقرة ١٥٥ وما بعدها . وفى الحديث النبوى الشريف ما معناه أن أشـــد الناس بلاء هم الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل .

وفى الواقع ونفس الأمر أن الحياة مجموعة من المتقابلات والمتضادات فيها السراء والضراء وفيها اليسر والعسر وفيها الخير والشر وفيها

الهدى والضلال وتلك ارادة الله وبضدها تتميز الأشياء والضد يظهر أمره الضد وليس فى الامكان ابدع مما كان . الحياة كالعملة والمتقابلات فيها والمتضادات كالوجهين فى العملة الواحدة وكل ميسر لما خلق له والتعادلية من الأمور المراعاة فى حكمة الله وقدره بين عباده . وليس فى الآيات القرآنية ما يدل على ان الناس كلهم فى نعيم أو انهم كلهم فى شقاء . وسؤالهم فى الآخرة عن نعيمهم فى الدنيا لا يتنافى مع نعم الله عليهم وهى كثيرة لا تحصى . فمن اجل الأنسان خلق الله كل شىء من الكائنات علويها وسفليها وارسلت الرسل وانزلت الكتب والهدايات لبنى الأنسان وسخر الله كل شىء للانسان على نحو ما جاء فى قوله تعالى « اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ . وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ . وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَآتَاكُم مِن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ » سورة ابراهيم ٣٢ والمعاناة والنصب والتعب فى الحياة امور مسلمة الثبوت واقعية لا يستطيع أحد انكارها . لكنها طبيعة الحياة وما جاء على طبيعته لا يسأل عن علته وعظمة الحياة وسرها وبقاؤها فى هذا والتعب لا سيما أن فى مقابلته بل وفى مصاحبته المنفعة واللذة والابتهاج بالحياة والتمتع بها من خلال التعب فيها والصمود والشموخ لتحقيق الرغائب والوصول الى الاهداف المطلوبة والمشروعة من وراء وجودنا فيها سعيا الى الى الكمال الانسانى وتحقيق معنى خلافة الله للانسان فى هذه الارض .

ومع الاحساس بالتعب فى الحياة والرضاء به يجب ان لا نفقد الاحساس بنعم الله علينا وهو سبحانه القائل « وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ » سورة الضحى وانكار نعمة الله على عباده جحود وضلال وكفران وهو سبحانه القائل عن هؤلاء الناس « يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ » . وتشاؤم الشباب وقلقه وتخوفه وتشاؤمه وطمعه فى نعمة الله تهبط بلا حدود ولا قيود كما كان يهبط المن والسلوى على يهود . عبث فى عبث وهذيان فى هذيان . والواجب التذرع بالتفاؤل والامل مع الجد والعمل . فان الله لا يضيع اجر من أحسن عملا وهو القائل « مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » سورة النحل آيه ٩٧ .

ليست الحياة نعيما خالصا أو شقاء خالصا ولكنها فى طبيعتها وكينونتها من هذا وذاك . سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا .

ومكلف الايام ضد طباعها
متطلب فى الماء جذوة نار

والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم .

دكتور عبد الغنى عوض الراجحى

● هذا المقال جواب على السؤال المرفق للنشر كمقال وبحث فى العدد القادم باذن الله .

دراسات قرآنية

من قضايا اللسان العربى ..

*** الوقف بين المعنى والاعراب :**

فى المقالين السابقين تتبعنا الآثار التصريفية والصوتية للوقف ، فى مواطنه المتعددة ، وصوره المتباينة بعد أن أشرنا الى قيمته اللغوية باعتباره ظاهرة متميزة فى اللسان العربى .

ونضيف هنا الى جانب الآثار المشار اليها آثارا نحوية تتصل اتصالا وثيقا بالظاهرة الاعرابية ، وتسهم اسهاما واضحا فى تحديد المعنى وابرازه ، وازاحة ما يتوقع من غموض أو لبس فى حالة وصل الكلام .

*** الوقف ودوره فى توضيح المعنى :**

كما أن ظاهرة الوقف يلجأ اليها المتحدث مضطرا لضيق التنفس نرى أن اضطرار المتكلم لأن يواصل حديثه يدعوه الى وقفة يسيرة يسترجع معها نفسه ليتاح له متابعة الحديث (١) . كما نرى بجانب هذا وقفا يقصد به اليه المتكلم ويتعمده . ومن ذلك :

الوقف للتذكر : بأن تقف على الكلمة لتعطى نفسك فرصة تذكر ما بعده اذا كنت فى معرض كلام من الشأن فيه فعالية النسيان ، أو فى موقف تذهل فيه الذاكرة تقول مثلا : زارنى وأنا مريض محمد ... وعلى ، .. وخالد وهكذا .

وقد أفاض العلامة ابن جنى فى الوقف

---

(١) اشار الرضى فى شرح الشافية جـ ٢ الى ان الموقف للاستراحة ، ومحل التخفيف الاواخر ، والكلمة تتثاقل اذا وصلت الى آخرها ص ٢٧٤ وذلك فى معرض تعليله لحذف التنوين فى الاسم المرفوع والمجرور عند الوقف عليه .

ظاهرة الوقف بين الدراسة التصريفية والصوتية والدراسة النحوية

للدكتور السيد رزق الطويل

الأستاذ المساعد للغويات بجامعة الأزهر

للتذكر ، وقدم له صورا عدة فى باب خاص عقده لذلك فى كتابه القيم « الخصائص » سماه : باب فى مطل الحروف .. وذكر كيف يمطل الانسان فى حروف اللين أو فى الحركات فتتولد منها حروف اللين من أجل التذكر ويقدم صورا متعددة :

منها مد حروف اللين مثل: «صاحباك حضرا» .. ويمطل الألف حتى يتذكر الظرف ونحوه ومد الحركة فيصير حرفا ثم يمطل مثل : قمت تقول : قمتا بمد الفتحة ومطل الألف الناشئة عن مدها واذا كان الحرف ساكنا صحيحا يكسر، ثم يمد ويمطل مثل قد أقول : قدى بالكسرة ومدها ومطل الياء واذا كان ساكنا معتلا يكسر ثم يمد ويمطل كى تقول : كيى . أى كى تقوم مثلا وفى اللغات التى تضم الحرف أو تفتحه لالتقاء الساكنين فتمد عند التذكر الضمة والفتحة وتمطلهما .

ومن أمثلة ذلك : قم الليل ، وبع الثوب نقول فى الوقف مع المد والمطل قما . بعا وقرأ بعض العرب : (اشتروا الضلالة) بضم الواو (١) ومنهم من كسر فقال : (اشتروا الضلالة) ومنهم من فتح الواو فقال : (اشتروا الضلالة) فان وقفت مادا متذكرا قلت فى حالة الضم : اشتروا وفى حالة الكسر اشتروى « وفى حالة الفتح : اشتروا » (٢) .

(١) البقرة ١٦ .

(٢) الخصائص لابن جنى ج ٣ ص ١٣١ ص ١٣٣ .

*** الوقف بهاء السكت :**

يحدث فى الكلمة أحيانا تغييرات تصريفية عند الوقف تنتهى بها الى أن تبقى على حرف واحد فقط أو حرفين ، وتكثر الحالة الأولى فى اللفيف المفروق وهو ما اعتلت فاؤه ولامه مثل فعل الأمر من وقى — وعى — ولى تقول فيه مع الوقف عليه : قه — عه — له وتكون هاء السكت فى هذه الحالات أمرا واجبا ، وكذلك فى الأمر من الفعل : رأى تقول مع الوقف عليه : ره بهاء السكت وجوبا أيضا . ووجوب هاء السكت هنا ليتم للفعل المدى الصوتى اللازم لأداء المعنى والوقف ولاسيما فى حالات الاختيار يرتبط ارتباطا وثيقا بالمعنى . ويعلل ابن جنى لهذا بأن سبب الاتيان بها السكت ما يصيب الحرف من ضعف بسبب الوقف فحرصا على تمكين الصوت وتوفيته يؤتى بهاء السكت ليمتد ويقوى فى السمع (١) .

وهى لازمة للوقف فى أسلوب الندبة للاسباب التى أشرنا اليها مثل : واسلاماه . فوجود هاء السكت ضرورى للدلالة على ألف الندبة والكشف عن مغزاها الذى لا يتم الا بمد ألفها .

وقد تأتى هاء السكت عند الوقف للدلالة على حركة الحرف التى ترتبط بالمعنى ارتباطا واضحا مثل فتح الكاف فى أعطيتكه ومررت بكه ، واغزه ففتح الكاف تدل على تذكير

(١) الخصائص ج ٢ ص ٣٢٨ .

المخاطب ، والمحافظة على ضم الزاى فيه دلالة على أن المخاطب مفرد (٢) .

وبهذا التصور يسهم الوقف بهاء السكت فى توضيح المعنى ، والكشف عن أهداف الكلام ومراجعه .

*** اجراء الوصل مجرى الوقف :**

وفى مجال اجراء الوصل مجرى الوقف أمور هامة تكشف عن دور الوقف فى بيان المعنى .

ونسوق مثلا لهذا قراءة قنبل لقوله تبارك وتعالى (**قَالَ : أَنَاْ يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ، إِنَّهُ مَن يَتَّقِي وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**) باثبات الياء فى يتقى وسكون الراء فى يصبر .. (٣) وكان التخريج النحوى لها على أساس أن من موصوله ، وسكنت الراء فى يصبر .. اجراء للوصول مجرى الوقف (٤) ، وله دور واضح ، اذ يشعر السكون بانتهاء جانب من المعنى بعد مقدمة لما بعده ، وهذا يحسن فى كل ارتباط بين الفعلين بعد اسم الموصول ، لاسيما وأن الموصول يشبه الشرط فى العموم والابهام ، فلا عجب أن نسكن الفعل بعد الموصول أو ما عطف عليه اجراء للوصل مجرى الوقف وتحقيقا للمشابهة

(٢) المرجع السابق ص ٣١٨ و ص ٣١٩ .
(٣) الآية ٩٠ من سورة يوسف .
(٤) أوضح المسالك ص ٤٤ تحقيق الشيخ محيى الدين .

القائمة بين الموصول والشرط .

*** الوقف وعلاقته بالاعراب :**

ومادام قد تأكد لنا اسهام الوقف فى توضيح المعنى ، والاعراب فرع عن المعنى نستطيع أن نقول ان للوقف أثرا اعرابيا .

وأبرز مثل لذلك : الوقف فى القرآن الكريم .

ففى بعض الآيات يتحتم الوقف اجلاء للمعنى ، ودفعا للبس أو وهم قائم مثال ذلك قوله تعالى (**إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ**) (١) فالوقف على يسمعون لازم ، والوصل يحول المعنى الى غير وجهه الصحيح . وقوله تبارك وتعالى : (**فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ**) فالوقف على قولهم لازم ، والوصل يوهم أن ما بعد « قولهم » مقول القول وهو ليس كذلك .

وهناك مواضع يجوز فيها الوقف أو الوصل أو يرجح واحد منهما على الآخر . والمعنى هو الحكم فى ذلك كله طبقا لما جاء فى كتب التفسير .

وفى بعض الآيات لا يستقيم المعنى الا بوصل الكلام . واذا وقفت على الكلمة وقعت فى وهم يعكس المراد .

ومثال ذلك قوله تعالى : (**أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ . وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**) فالوقف على « يقولون » ممنوع وكذلك قوله تعالى : (**فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ، الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ**) والوقف على المصلين.. ممنوع لأن المعنى فى حالة الوقف عليهما يتحول الى خطأ فاحش ، وتصور بعيد عن القصد ولأجل هذا سهل للقائمين على كتابة المصاحف على وضع علامات تحدد الوقوف وأهميتها . فعندما يلزم الوقف يوضع على الكلمة اللازم الوقوف عندها (م) وعندما يكون ممنوعا يوضع « لا » وعندما يكون جائزا يوضع (ج).

واذا تحدثنا عن الظاهرة الاعرابية يتبين لنا برغم كثرة الآراء وتعدد المذاهب أن الاعراب سمة العربية الفصحى ، وبرهان تميزها ، وخاصة من خواص التعبير فيها ، وأن الذين اتجهوا اليها بالنقد والتهوين من شأنها تأثروا بلغات تختلف فى خصائصها عن لغة الكتاب العزيز الذى لا يزال يحمل الصورة المثلى للسان العربى القويم ، ومن جوانب هذه الصورة الظاهرة الاعرابية .

ويعرض لنا الخلاف حول الظاهرة الاعرابية وقيمتها أبو البقاء العكبرى يقول : الاعراب

---

(٥) سورة الانعام .

ظاهرة الوقف

دخل الكلام ليفرق بين المعانى من الفاعلية والمفعولية والاضافة ونحو ذلك ، وقال قطرب : لم يدخل لعلة ، وانما دخل تخفيفا على اللسان » (١) .

وقطرب بهذا لا يرى للاعراب الا مجرد أثر صوتى ، وهو لا يختلف فى هذا كثيرا عن الوقف الذى يؤدى مهمة صوتية ، وليس له من تأثير فى المعنى .

ويرى الدكتور ابراهيم أنيس — تابعا لقطرب — مثل الرأى الذى رآه ، فينتهى الى أنه ليس للحركات الاعرابية مدلول ، وأن الحركات لم تكن تحدد المعانى فى أذهان العرب القدماء ، كما يزعم النحاة ، بل لا تعدو أن تكون حركات يحتاج اليها فى كثير من الأحيان لوصل الكلمات بعضها ببعض (٢) .

وتوسط فى هذه القضية صاحب كتاب احياء النحو فأعطى للاعراب دورا نحويا الى حد ما فيقول ان الضمة بصفة عامة علامة الفاعلية وأنها الركن الاساسى فى الجملة ، والكسرة علامة الاضافة ، والفتحة هى العلامة المستحبة عند العرب التى يلجئون اليها عند قصد التخفيف (٣) .

وهبت ثورة حول الكتاب وما عرضه مؤلفه فيه من آراء نحوية ، وكان محور الجدل : النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة ، أو بين القديم المحافظ ، والجديد المضيع .

وأيا ما كان الأمر فالظاهرة الاعرابية سمة أصيلة لا سبيل لتجاهلها ، وحركتها تعبير صوتى عن المعنى الذى تؤديه الكلمة فى الجملة ، والتنكر لذلك اغفال لما لا سبيل الى اغفاله .

وعندما نقطع الحركة الاعرابية بالوقف فان وراء ذلك دلالة على معنى لا سبيل للدلالة عليه الا بالوقف على الكلمة وقطع حركة الاعراب .

وقد يحتج المحدثون فيما يحتجون به — بظاهرة الوقف — على أساس أن المعنى ميسور برغم الاسكان وأن الحركة الاعرابية ليست ضرورة ، بدليل أن المعنى لا ينقص منه شىء عند الوقف .

والذى نريد أن نشير اليه هنا أن الوقف له دور فى ابراز المعنى بعامة وهذه القضية أكدناها لكنه ليس بمغن عن الظاهرة الاعرابية التى تتوقف عليها المعانى الجزئية والكلية فى كثير من الاساليب .

فاذا قلت : كلية اللغة العربية بضم التاء فى العربية فهذا جائز .

واذا قلت : كلية اللغة العربية بكسر التاء فى العربية فهذا جائز أيضا .

---

(١) المسائل الخلافية للبكرى . المسألة التاسعة مخطوط نحو ٢٨ ش ضمن رسائل أخرى .
(٢) اسرار العربية د . ابراهيم انيس ص ١٥٨ .
(٣) احياء النحو .

لكن هناك فرق كبير فى المعنى .

ففى أولى الجملتين اتجه الوصف الى كلية اللغة .

وفى ثانيتهما اتجه الوصف الى اللغة وحدها.

وهناك مثال آخر .

ما قال الخطيب حسن .

ما قال الخطيب حسنا .

وباختلاف الحركة الأعرابية فى « حسن » اختلف المعنى كثيرا .

ففى الأولى أثبتنا الحسن لمقال الخطيب ، « فحسن » خبر « لما » الموصولة .

وفى الثانية نفينا الحسن عن مقال الخطيب « فحسنا » مفعول للقول .

على أن ما قاله أوائل النحاة فى ظاهرة الوقف ، وما يلازمه أحيانا من ظاهرتى الروم والاشمام اللذين سبق الحديث عنهما فى الحلقة الأولى من هذا البحث يشير الى حرصهما على التنبيه على الظاهرة الاعرابية .

يقول سيبويه فى مجال الحديث عن الوقف على المتحرك ، وجواز الاشمام وهو ضم للشفتين بعد النطق مع انفراج فى الشفتين يخرج منه النفس ، والروم وهو الاتيان بالحركة خفية فيه مبينا الحكمة فى جواز هاتين الظاهرتين مع الوقف .

يقول : « فأما الذين أشموا فأرادوا أن يفرقوا بين ما يلزمه التحريك فى الوصل ، وبين ما يلزمه الاسكان على كل حال » ثم يقول : « وأما الذين راموا الحركة فانهم دعاهم الى ذلك الحرص على أن يخرجوها من حال ما لزمه اسكان على كل حال ، وأن يعلموا أن حالها عندهم ليس كحال ما سكن على كل حال وذلك أراد الذين أشموا ، الا أن هؤلاء أشد توكيدا » (١) .

وقد عرض صاحب الوافى « للحكمة فى هاتين الظاهرتين التى تصاحب ظاهرة الوقف أحيانا فقال : واعلم أن المقصود بالروم والاشمام شىء واحد وهو بيان أن الحرف الموقوف عليه كان متحركا فى الوصل بحركة اعرابية ، أو بنائية ، فالذى أشم نبه عليه بهيئة الحركة ، والذى رام نبه عليه بصويت ضعيف فهو أقوى فى التنبيه على الحركة من الاشمام » (٢) .

ويعد هذه الدراسة المتنوعة لقضية الوقف ، وما لها من نتائج تصريفية ، وآثار صوتية ، وما توحى به من دلائل تتصل اتصالا وثيقا بالظاهرة الاعرابية ، وما يسهم به فى قضية ابراز المعنى وأن الهدف من ورائه لم يكن مجرد الاضطرار وضيق التنفس ، والتماس الراحة ، وانما يكون — أحيانا — لخدمة المعنى ، وأدائه على أحسن الوجوه وأكملها . يشير لذلك ويدل عليه ضوابط الوقف وقوانينه فى الكتاب العزيز .

سائلا الله تعالى أن يمنحنى الرشد ، ومزيدا من الجهد لخدمة لغة العرب ولسان القرآن الحكيم .

---

(١) سيبويه الكتاب جـ٢
(٢) الوافى للشيخ محمد عمارة ص ١٢٩

دكتور السيد رزق الطويل

حقيقة الإلتزام في

عناية الإسلام

العقوبات في التشريع

الإسلام والادخار وقيمه

الدولة .. في

الفقه الإسلامى

بكرامة المرأة

الإسلامى

في التشريع الإسلامي

السلوكية

الإسلام

حقيقة الالتزام

الذمة وأهلية الالتزام فى الفقه الإسلامى

لما كانت الذمة وصفا شرعيا يصير به الانسان اهلا لما له ولما عليه ، وكانت الأهلية هى صلاحية الانسان لوجوب الحقوق له وعليه . وهى بهذا تمثل المناط الذى تشغل به الذمة ، لذلك اقتربا فى المفهوم ، وأدى هذا التقارب الى شيوع الخلط بينهما الأمر الذى ينبغى معه التمييز .

حقيقة الأهلية فى الفقهين الأسلامى والوضعى :

يقال فى اللغة فلان أهل لكذا . اى صالح له وجدير به . فأهلية الانسان للشيء صلاحيته لصدور ذلك الشيء وطلبه منه وقبوله اياه .

وفى اصطلاح فقهاء الشريعة : تعرف الأهلية بأنها « صلاحية الانسان لوجوب الحقوق المشروعة له وعليه واعتبار فعله شرعا (١) ، أو هى عبارة عن صلاحية الانسان لوجب الحقوق له وعليه » (٢) .

وعند فقهاء القانون : هى صلاحية الشخص لأن تثبت له حقوق ولأن تتقرر عليه واجبات (٣) ، فتعريفها فى كلا الفقهين وان اختلفت عباراته الا أنها متقاربة فى المعنى .

اطلاقات الأهلية فى الفقه الاسلامى :

ويطلق لفظ الاهلية فى لسان الفقهاء ويراد به معنيان :

أحدهما : صلاحية الانسان لوجوب الحقوق له أو عليه ، وتسمى أهلية الوجوب.

ثانيهما : صلاحيته لصدور الفعل منه على وجه يعتد به شرعا ، وتسمى أهلية الأداء .

وقد اشار أبو الفضل محيى الدين متلاخسرو المتوفى عام ٨٥٥ هـ ، الى هذين النوعين من الاهليه بقوله : الأهليه نوعان : احدهما الوجوب ، اى صلاحيه المحكوم عليه لوجوب الحقوق المشروعه له وعليه ، والثانى اهليه الاداء ، اى صلاحيه الانسان لصدور الفعل عنه على وجه يعتد به شرعا (٤) .

(١) التقرير والتحبير — لابن امير الحاج — ج ٢ ص ١٦٤ .

(٢) كشف الاسرار — للبخارى — ج ٤ ص ١٣٥٧ .

(٣) دكتور عبد المنعم البدراوى — المدخل للعلوم القانونية — ص ٦٠٦ .

(٤) مرآة الاصول — لمتلاخسرو — ص ٥٩٠ وما بعدها .

فى الفقه الإسلامى مقارنا بالقانون الوضعى

للأستاذ / عبد الله مبروك النجار

ولما كان الالتزام على نحو ما اقترحنا لتعريفه فى الفقه الاسلامى ، يتمثل فى : « شغل الذمة من قبل الشارع بما يجب أداؤه » فان الاطلاق الاول للاهلية • هو الذى يصدق على اهلية الالتزام ، وان كان الاطلاق الثانى غير منقطع الصلة به • اذ هو بمثابه العبارة الكاشفة عن الرضا الذى هو من أسباب شغل الذمة •

خصائص أهمية الالتزام فى الفقه الأسلامى :

وتتميز أهلية الالتزام فى الفقه الاسلامى بأمرين :

أولهما : انها تثبت لكل انسان :

فمجرد صفة الانسانية تجعل المرء قابلا لأن تكون له حقوق قبل غيره ، وعليه واجبات لغيره ، أى يكون أهلا لتبادل الالتزام بوجهيه (الحق والواجب) ، مع الآخرين • لا فرق فى ذلك بين أن يكون الانسان صغيرا أو كبيرا ، عاقلا أو مجنونا ، ذكرا أو أنثى ، صحيحا أو مريضا رشيدا أو سفيها •

ثانيهما : أنها ترتبط بالحياة وجودا وعدما :

فأهلية الالتزام تولد مع مولد صاحبها • وترافقه فى أطوار حياته المختلفة ساعة فساعة • ولحظة فلحظه • ومعنى الحياة هنا ، لا يقتصر على مرحلة ما بعد الولادة بل يتعداه فى مجال الأهلية الى الجنين فى بطن أمه ، ولما كان وصفه بالحياة ينتابه اعتباران ، فهو من جهة يعتبر جزءا من أمه حسا وحكما ، أما حسا فلأنه ينتقل بانتقالها ، ويقر بقرارها كأنه عضو من أعضائها ، وأما حكما فلأنه يتبع أمه فى حكم الاسترقاق والعتق والبيع ، وهو من وجه يعتبر مستقلا عنها ، لأنه ينفرد بالحياه • وفى طريقه لأن ينفصل عنها ، ويصير انسانا مستقلا برأيه (١) ، فقد قرر الفقهاء لهذين الاعتبارين ، أن له أهلية التزام يقتصر نطاقها على اكتساب الحقوق كالميراث ، والوقف والوصية • دون التحمل بالالتزامات • فاذا ما انفصل حيا عن بطن أمه ، اكتملت أهليته • وصار مع ثبوت الحقوق له أهلا للتحمل بالالتزامات (١) ، وهذا النوع من التحمل بالواجبات غير مقصور لذاته ، بل المقصور حكمه وهو الأداء بالنيابة (٢) •

مقارنة بين الذمة وأهلية الالتزام :

ومن خلال بيان خصائص الأهلية ، يمكن المقارنة بينها وبين الذمة فى الفقه الاسلامى مع ابراز أوجه الاتفاق والافتراق بينهما •

أولا : أوجه الاتفاق بين الذمة وأهلية الالتزام :

تتفق الذمة مع أهلية الالتزام فى أن كلا منهما من قبيل أمور التعلقات ، والتعلقات

(١) مرآة الأصول — ص ٥٩٢ •

(٢) التلويح على التوضيح — جـ ٢ ص ١٦٣ •

كما يقرر القرافى « أمور عدمية يقدرها الشارع موجودة وهى لاوجود لها حسا ، فالتقدير الشرعى يقوم على اعطاء المعدوم حكم الموجود والموجود حكم المعدوم فهو نسبة خاصة يقدرها الشارع عن وجود سببها موجودة حكما وهى لا وجود لها حسا »(١) .

كما تتفق الذمة مع أهلية الالتزام فى أن كلا منهما من قبيل خطاب الشارع سبحانه المتعلق بأفعال المكلفين على سبيل الوضع وليس على سبيل الطلب (٢) .

ثانيا : أوجه الافتراق بين الذمة وأهلية الالتزام .

هذا وتختلف الذمة عن اهليةالالتزام فى المفهوم ، وفى نطاق تعلقهما بالنسبة للانسان ابتداء وانتهاء وذلك على النحو التالى :

١ ــ بالنسبةلاختلاف المفهوم :

يختلف مفهوم الذمة عن مفهوم أهلية الالتزام ، اذ الأخيرة كما يستفاد من عبارات الفقهاء ، هى صلاحية الأنسان لوجود الحقوق له وعليه ، أما الذمة فمفهومها يدور حول ماتتحقق به تلك الصلاحية ، حيث يعرفها الفقهاء بأنها « وصف شرعى يعبر به الانسان أهلا لماله ولما عليه » .

واختلاف المفهوم على هذا النحو منشؤه طبيعة العلاقة بين الذمة وأهلية الالتزام وهذه العلاقة تقوم على التلازم بينهما، بمعنى ان وجود الاهلية متوقف على الذمة وأن الاهلية أثر من آثارها ، وان منزلة الاهلية من الذمة بمثابة المعلول من العلة .(٣)

٢ ــ وبالنسبة لاختلاف نطاق التعلق :

تختلف الذمة عن أهلية الالتزام فى نطاق تعلق كل منهما بالشخص ابتداء ، أى من وقت ثبوتها له ، وانتهاء أى من وقت زوالهما عنه ويمكن القاء الضوء على ذلك بشىء من التفصيل كالآتى :

أولا : ابتداء تعلق الذمة والأهلية بالانسان :

اهلية الالتزام مرتبطة بالحياة . ومعنى الحياة ــ كمارأينا ــ يصدق علىالحمل المستكن ولهذا يقرر الفقهاء بثوت الأهليه له على النحو الذى يتفق مع طبيعة الحياة التى يحياها فى بطن . حيث تثبت له الحقوق دون أن يتحمل بالالتزامات .

أما ثبوت الذمة للجنين فقد أثار خلافا فى الرأى وذلك على قولين :

اولهما : عدم ثبوت الذمة للجنين . وقد ذهب الى ذلك احد الباحثين حيث يقرر ان الذمة لا تثبت للجنين قبل انفصاله عن بطن أمه ، وأن ثبوت الأهلية له حينئذ فقط هو الاصل الذى يميزه عن سائر المخلوقات . فاذا ماانفصل حيا استعقبت الذمة فيه هذا النوع من الاهلية وثبتت له (٤)

وقد استشهد صاحب ذلك القول بما قرره المحقق ابن أمير الحاج الذى علل سبب ثبوت بعض الحقوق للجنين بقوله « فلا يجب فى ماله ثمن ما اشترى الولى له . وبعد الولادة تمت له الذمة من كل وجه ، فاستعقبت الذمة الوجوب له وعليه » (٥) .

---

(١) الفروق ــ للقرافى ــ المجلد الثالث ــ ص ٢٣٥ .

(٢) نفس المرجع والمكان السابقين .

(٣) كشف الاسرار ــ جـ ٤ ــ ص ١٣٧٥ ــ والتقرير والتحبير ــ جـ ٢ ص ١٦٤ .

(٤) الحجر على المدين لحق الغرماء ــ رسالة دكتوراه مطبوعة ــ لأحمد الخطيب ــ ص ١٣ وما بعدها .

(٥) التقرير والتحبير ــ جـ ٢ ص ١٦٥ .

ثانيهما : ثبوت الذمة للجنين ، وقد ذهب الى ذلك جمهور علماء الاصول وفقهاء الحنفية حيث يقرون ان للجنين ذمة • وان كانت غير تامة ، حيث لم يتوافر لها الا العنصر الايجابى فقط • يقول صاحب كشف الاسرار « ان ولى الصبى اذا اشترى للصبى لما ولد له لزمه الثمن • وقبل الانفصال هو جزء من وجه ، فلم تكن ذمته مطلقة • حتى صلح ليجب له الحق ولم يجب عليه ، واذا انفصل صارت ذمته مطلقة • وكان بذلك أهلا للوجوب (١) •

ويفهم من عبارة صاحب الكشف أن للجنين ذمة لكنها غير مطلقة — كما تفيد عبارته — ومفاد الاطلاق هنا هو اكتمال عنصرى الذمة الايجابى والسلبى • فاذا ما افتقد أحدهما صارت الذمة غير مطلقة ، وهذا ما قرره صدر الشريعة ، حيث يقول « فقبل الولادة له ذمة من وجه يصلح ليجب الحق له لا ليجب عليه ، فاذا ولد تصير ذمته مطلقة » (٢) •

بل ان صاحب التقرير والتمييز • وهو الذى استشهد صاحب الرأى المخالف بقوله قد قرر فى نفس الموضع بأن الذمة ثابتة من وجه من الوجوب له من وصيته وميراث وعتق ونسب على الانفراد أى دون الام ، اذا كان محقق الوجوب وقت تعلق وجوبها له على ما هو معروف فى كتب الفروع (٣) •

والقول بوجود الذمة للجنين على النحو الذى ذهب اليه الجمهور هو الراجح فى نظرنا لانه يتفق مع طبيعة الذمة وملازمتها مع الأهلية تلازم العلة مع معلولها ، اذ لو صح وجود الاهلية فى الجنين دون وجود العلة وهى الذمة لما صح الاستدلال بثبوت العلة على ثبوت الحكم ولبطل غرض الشارع من وضع العلل للاحكام (٤) وذلك لان غرضه نسبة الاحكام الى العلل والموجب فى الحقيقة هو الله تعالى • ولكن ايجابه لما كان خفيا علينا لعجزنا عن ادراكه •شرع العلل ونسب الاحكام اليها فصارت موجبة للاحكام فى حق العباد ، ولو جاز التخلف لبطل هذا الغرض (٥) ومن شأن ذلك أن الجنين مادامت الاهلية قد ثبتت له فلابد ان تثبت له الذمة •

أبعاد الخلاف بين القولين وثمرته :

ورغم هذا الخلاف بين الرأيين ، فان البعد بينهما ليس شاسعا ، لأنهما متفقان على أن الذمة الكاملة لاتثبت للجنين فى بطن أمه ، كما يمكن الانتصاف لصاحب القول الاول بأنه ربما فهم بحق ان عدم وجود الذمة للجنين ، انما هو لعدم امكان شغلها بما يجب عليه • وشغل الذمة بالوجوب أى العنصر السلبى للالتزام • هو العنصر الفعال الذى تكشف عن حقيقة الذمة فى الشخص ، أما حقوقه التى له على الناس فهى لاتعدو أن تكون التزامات له ثابتة فى ذمم الآخرين • وبالتالى فان مايظهر الذمة انما هو العنصر السلبى ، ولما كان غير موجود فى حق الجنين قبل الانفصال قرر بأنه لا ذمة له بناء على هذا • وبناء على القول الاول تكون الاهلية أسبق فى الوجود والتعلق بالشخص من الذمة وعلى القول الثانى يكونان متلازمان فى

(١) كشف الاسرار — جـ ٤ ص ١٣٥٩ وما بعدها •

(٢) التوضيح — جـ ٢ ص ١٦٣ ، ومرآة الاصول — جـ ٢ ص ٤٦٤ •

(٣) التقرير والتحبير — جـ ٢ ص ١٦٥ •

(٤) مراة الاصول — جـ ٢ ص ٤٠٠ •

(٥) حاشية الازميرى على مرآة الاصول — نفس المكان السابق •

البقية ص ١٧٥٥

عناية الإسلام..

تحرص المرأة فى هذا العصر على ابداء جمالها فى الاندية والمجتمعات ، وفى الطرق والأسواق ، وفى المصالح الحكومية والشركات ، وذلك بالتأنق فى الثياب ، والتزين ، بالحلى – والتضمخ بالطيب والمبالغة فى ابداء مفاتنها بين الناس ، فى حين أن حليتها فى عفتها ، وجمالها فى تصونها وحشمتها ، وحسنها فى ترفعها وعدم تبذلها .

فمن أرادت أن تكون فواحة العبير بين الناس ، طيبة القالة بين أهلها وذويها ومجتمعها ، فعليها أن تبعد عما يثير الضباب من حولها ، وتتقى الله فى سرها وجهرها ، فلا تبدى زينتها للغرباء عنها ، فانهم لا شأن لهم بزينتها ، كما أنها لا مصلحة لها فى الازديان بينهم ، فان ذلك يغريهم بمغازلتها ومحاولة الايقاع بها ، ويثير قالة السوء حولها ، فالاحتشام والتصون مطلب هام فى المرأة ، فانه الأساس الأول للبيت المسلم ، وعليه تقوم الأسرة الكريمة ، ذات الأخلاق المجيدة الفاضلة .

فينبغى لكل امرأة أو فتاة عاقلة ، أن تحكم التروى والاتزان فى تصرفها ، فلا تغشى من الأعمال ما يطلق الألسنة عليها من عقالها .

ولست أدرى لماذا تحرص بعض النساء على ارتداء الأزياء التى تكشف مفاتنها ، مع أن الستر والاحتشام هو الأجدر بهن ، فان كانت المرأة عذراء فهو عنوان تصونها وبشير الخير لمستقبلها ، اذ يراها الشاب الأصيل ، فيرضيه مظهرها ، ويطمئنه على طهرها ، فيرتضيها له زوجة ، ولأولاده أما ، ويعيشان سعداء بلا شكوك ولا أوهام ، ويراها الشاب فيخشاها ، ولا يجرؤ على معاكستها ، فهى باحتشامها فى حرز حريز ، وحصن حصين .

أما ان كشفت ما شاءت لتبرز محاسن

بكرامة المرأة

لفضيلة الشيخ مصطفى محمد الطير

جسمها كما تزعم ، فانها بتجردها وعدم احتشامها تبعد الشباب الصالح عنها ، وتقرب أصحاب اللبانات العاجلة منها ، وتغريهم بها ، وأصحاب هذه اللبنات اما زوج محترف ، أو عاشق عابث ، أو مفاجىء دنس أو قواد قذر ، وقل أن يدنو منها بار كريم •

وان كانت عانسا فالاحتشام لها أوجب ، والستر لها ألزم ، حتى لا تحوم الريبة حولها ، وتنطلق الألسنة من عقالها نحوها ، اذ يقول مما لا ترتضيه فضليات النساء •

وان كانت زوجة وأما فالحشمة لها ألزم ، والستر لها أوجب من العذراء والعانس ، فان الناس لا يجدون لها أى عذر فى ابداء جسدها للغرباء ، فهى زوجة وهى أم ، فحاجتها من دنياها موفورة ، وزينتها حق لزوجها دون كافة الناس • فما لم تحتشم فليس لها أن تلوم الناس فيما يقولون أو يتقولون ، فهى التى دفعتهم الى سوء الغالة عنها •

ان حجة المرأة فى ارتداء الأزياء الفاتنة ، أن الثياب المحتشمة تشدها الى الريف ، وتجعل منها امرأة (فلاحة) وتلك الحجة فيها تجن على أخواتها الريفيات ، وترفع عليهن ، وننكر للريف الجميل الذى هو الأصل ، وأساس الحياة لكل سكان المدن •

ان زى الفلاحة تتهافت عليه الأمريكيات اليوم ، بعد أن غزتهن به بعض النساء المصريات المهاجرات ، كما أن أزياءنا (البلدية) بدأت تغزو أرقى المستويات ، فقد نشرت صحيفة الأخبار فى عدد الثلاثاء بتاريخ ٤ — أربعة من يناير سنة ١٩٧٢ ، أن أسواق باريس تبيع (الجلاليب) البلدية ، بدلا من (البيجامات) •

بكرامة المرأة

فأى مانع من أن تلبسى أيتها الأخت المسلمة ، ملابس أختك الريفية ، وأن تهذبيها حتى تضمى الى احتشامها رفعة المستوى •

لقد سعدنا نحن رجال الدين ، وسعد معنا كرام المؤمنين ، ونحن نرى منذ سنوات قليلة ، استجابة بعض المسلمات لنداء القرآن والسنة ، بارتداء الثياب الفضفاضة المحتشمة فى تصون وكرامة ، فالقرآن يقول فى سورة النور « **وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ**(١) ويقول فى سورة الأحزاب « **يَأَيُّهَا النَّبِىُّ قُل لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ** » (٢) والسنة تقول « اذا بلغت المرأة المحيض لم يصلح أن يرى منها الا هاء وهاء » وأشار النبى صلى الله عليه وسلم حينذاك الى الوجه والكفين •

مسلمات متحجبات فى الغرب

ومن آن لآخر تنشر الصحف أخبارا عمن يعتنقن الاسلام من الغربيات ، وفى جملتها ملازمتهن للملابس الفضفاضة والاحتشام فى زيهن وسلوكهن ، كما تنشر عن الأقليات الاسلامية فيها أن نساءهم يلتزمن الملابس الاسلامية فى خروجهم ، وصلواتهن فى المساجد •

ومنذ سنوات قليلة أحرز طالب يونانى مسلم شهادة الماجستير من كلية أصول الدين ، وكنت أحد أعضاء اللجنة التى ناقشته فى رسالته ، واسمه (رشدى أدهم) وهو الآن يشغل المركز الدينى الثانى فى بلاده بعد مفتيها ، وقد أخبرنى أنه يعيش فى اليونان نحو مائة وعشرين ألف مسلم ومسلمة من أهلها ، ومع أن النساء المسلمات هناك يعشن فى بيئة أوروبية ، يلبس نساؤها غير المسلمات أحدث الأزياء وأبعدها عن الاحتشام ، فانهن لا يرتدين سوى الملابس المرسلة الساترة ، اذا خرجن لسماع المحاضرات فى المساجد أو شراء ضروراتهن •

أفليست نساؤنا بمصر أولى بالاحتشام ولبس الملابس الفضفاضة منهن ، فانهن يعشن فى دولة اسلامية ، ويستمعن الى القرآن والدروس الدينية من (التليفزيون والراديو) وقد تلقين مبادىء الدين وآدابه فى مدارسهن •

هذه دعوة الحق أدعو بها نساءنا وبناتنا فى بلادنا وسائل البلاد الاسلامية ، لعلى أجد منهن آذانا مصغية ، وقلوبا واعية ، ونوازع خيرة ، تعود بهن الى السنن الراشدة فى أزيائهن ، بعد أن اندفعن الى تقليد الغربيات غير متحرجات ولا متلومات •

لقد أصابنا شر كثير بتقليدنا للغربيين فى آثامهم واستهتارهم بالقيم الفاضلة ، وتركنا

---

(١) الجيوب جمع جيب وهو فتحة القميص ، والخمر جمع خمار ، وهو ما تستر به المرأة راسها وصدرها ، وضربها الخمار على جيبها أن تستر به صدرها فضلا عن راسها (٢) يدنين عليهن من جلابيبهن اى يجعلنها طويلة بحيث تسترها حتى القدم .

اللحاق بهم فى مجال التقدم فى الصناعة والزراعة وجودة الانتاج ، والنبوغ فى العلوم والسياسة واختراع ما هو نافع للأمة ، وواق لها من شرور أعدائها ، حتى نعود الى صراط الله المستقيم •

* قذف العفيفات وعقوبته *

أحاط الاسلام أعراض العفيفات بالحماية والرعاية ، فحرم قذفهن تحريما شديدا ، وتوعد القاذفين بعقوبات دنيوية وأخروية لا قبل لأحد بها •

فقد شرع حدا لمن يقذفهن فى أعراضهن بقوله « وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ » الآية الرابعة من سورة النور

وكما أن هذه العقوبة لمن يقذف المحصنات — أى العفيفات — فهى لمن يقذف الأعفاء من الرجال ، وانما جاء النص خاصا بالنساء ، لأن قذفهن أشنع وأشد ايلاما ، وأكثر شيوعا •

وتشديد العقوبة على القذف الى هذا المدى ، دليل على ان لأعراض عباد الله كرامة عند الله ، وأن يصيبانها أهمية فى المجتمع الاسلامى •

واشتراط أربعة شهود عدول لاثبات تهمة الزنى المدعاة ، أمر انفردت به دون سواها من التهم والدعاوى ، وهو يؤذن بأن الله تعالى لا يحب سوء القالة بين المؤمنين والمؤمنات ، بل يميل الى الستر ما أمكن على فرض حدوث المدعى ، حفاظا على كرامة البيوت ، وسترا لأعراض الأسر ، ومنعا للفضيحة بين المؤمنين ، ولأن الكثير منها كيدى ظالم لا أساس له من الصحة •

فاذا زلت الزوجة فالسبيل الى الخلاص منها هو طلاقها — ان لم يشأ الزوج العفو عنها لتوبتها وشدة ندمها ، وللحفاظ على كرامة أولادها ومنع الفضيحة عن أسرتها •

فان لم تطاوعه نفسه بالعفو عنها ، فليطلقها بغير تشنيع ، صيانة لكرامة أولاده منها وكرامة أسرتها ، وله على هذا الستر أجر كبير عند الله تعالى •

حكم التائب من القذف

استثنى الله تعالى من هذه العقوبات التى سبق بيانها ، من تاب عن القذف بقوله سبحانه « إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ » الآية الخامسة من سورة النور •

فاذا كانت توبة من القذف قبل اقامة الحد عليه ، فمن الفقهاء من يعفيه من الجلد ، ويرد اليه بالتوبة اعتباره وكرامته،فيصبح غير فاسق وتقبل شهادته ، ومنهم من يقول أن التوبة لا تعفيه من الجلد ، ولكنها ترفع عنه الفسق وتجعله مقبول الشهادة ، ومنهم من يقول : يجلد ولا تقبل شهادته الى أن يموت ، وان كان فسقه ينتهى بتوبته ويعود الى حظيرة الصالحين •

فان كانت توبته بعد جلده ، فالخلاف فى

قبول شهادته وانتهاء فسقه كما ذكرنا ، أما عقوبة القاذف الأخروية فهى اشنع مما تقدم فقد قال تعالى فى سورة النور « إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ » ٢٣ فقد دلت هذه الآية على أن القاذف ملعون فى الدنيا والآخرة ، وأن له عذابا عظيما فوق الحد السابق •

والغرض من هذه العقوبات كف الألسنة عن الخوض فى الأعراض ، فانه أشد ما تؤذى به النفوس ، وتتداعى الأسر ، وتتحطم به القيم •

*** الحكم عند اصرار الزوج على القذف ***

اذا أصر الزوج على قذف زوجته ، ولم يراع هذه الاعتبارات الكريمة فى حق أولاده وأسرة زوجته ، بل وفى حق نفسه ، ولم يتوفر له أربعة شهود عدول على ما رماها به من الزنى ، — اذا حدث كل ذلك — أقيم عليه حد القذف ، ومقداره ثمانون جلدة ، ولا تقتصر عقوبته على ذلك ، بل تسلب عدالته فلا تقبل له شهادة أبدا ، ويصبح ممن يوصمون بوصمة الفسق طول حياتهم •

ولا يخلصه من ذلك كله سوى اللعان المنصوص عليه فى قوله تعالى فى سورة النور « وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ • وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ » •

فاذا لاعن الزوج أقيم حد الرجم على زوجته ، ما لم تدفعه عن نفسها بما جاء فى قوله تعالى عقب الآية السابقة « وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ • وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ » •

فان قالت ذلك أمام القاضى سقط الحد عنها ، وفرق القاضى بينهما ، ولا يتناكحان أبدا ولا يتوارثان والموضوع يحتاج الى شرح وبسط طويل لا يتسع له نطاق هذا المقال ، وسوف يجده القارىء مستوفى فى تفسيرنا لسورة النور بالحزب الخامس والثلاثين ، الذى سوف يصدر عن مجمع البحوث بمشيئة الله ، والله المستعان ومنه التوفيق •

وحسبنا ما ذكرناه ، فى هذا المقال برهانا على ما للاعراض من كرامة عند الله تعالى ، وأنه لا يحل لامرىء أن يلوكها بسوء ، والا تعرض لأشد العقوبات فى الدنيا والآخرة •

واذا كان الله تعالى قد حمى الأعراض بهذه العقوبات ، فالواجب على كل مسلم ومسلمة أن يكون معوانا على صيانة عرض نفسه ، بالمسلك الكريم ، والخلق العفيف ، والحديث الجاد والزى المحتشم ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

مصطفى محمد الحديدى الطير
عضو مجمع البحوث الاسلامية

العقوبات في التشريع الإسلامي

بقلم عبد المنصف محمود عبد الفتاح

يقول الشيوعيون وبعض المستشرقين ، وغيرهم من الجاهلين بالتشريع الاسلامى العادل ، والمنحرفين فى سلوكهم ، المنغمسين فى شهواتهم وملاذهم ، والمتعصبين تعصبا أعمى : الذين ألغوا عقولهم عن التفكير والادراك: ان الاسلام : قد قرر عقوبات وحشية لا يمكن تطبيقها فى القرن العشرين ، قرن العلم والنور ٠٠ فهل يمكن أن تطبق تلك العقوبات الهمجية : التى كانت تطبق فى الصحراء ؟ هل يجوز أن تقطع يد سارق ، لأنها سرقت ربع دينار ؟

وهل يجوز أن يجلد الزانى أو يرجم بسبب نزوة طائشة قد ارتكبها ؟ ٠٠ ثم أليس من الأصلح ألا تمتد يد العقاب على المجرم : الذى يعتبر ضحية من ضحايا المجتمع ، ينبغى علاجه ، حتى يصبح مواطنا صالحا ؟ ثم أنه لو طبقت هذه العقوبات أفلا تكون الشغل الشاغل للدولة : عن طريق الرجم ، وجلد الظهور ، وقطع الأيدى والأرجل ؟ ثم ماذا عساه أن يفعله السارق بعد أن قطعت يده وأصبح مشوها عاجزا عن العمل ؟ !! ٠

العقوبات
في
التشريع الإسلامي

ان هؤلاء الحاقدين على الاسلام : لا يعلمون بأنه دين الحياة فى ميادين : الفكر والروح والعمل ؟ وأنه لا يعتبر الانسان : وقفا على اللذائذ المادية ، والشهوات الرخيصة .. واذا كان قد عالج بحكمة الأسباب المؤدية : الى الانحطاط الخلقى والاجتماعى واستأصلها من جذورها ، وضمن للانسان : ما يشبع غريزته الجنسية فأباح له تعدد الزوجات مع مراعاة العدالة قدر الاستطاعة ، واذا كان قد عمل على رفع مستواه بانتشاله من براثن الفقر ، اذا كان عاجزا عن العمل أو ليس له من يعوله أو ينفق عليه ، أو كان الدخل الذى يحصل عليه من عمله لا يكفيه فى حدود الاعتدال ، بأن يكمل له النقص فى وضعه المعيشى ، أو كان قادرا على العمل المنتج : الذى يهيىء له معيشة حرة كريمة ، الأمر الذى لا يوجد منه شىء فى الأنظمة الأخرى أفلا يستحق كل من الزانى والسارق والحالة هذه : من العقوبة ما هو أشد وأقسى من قطع يده ، وجلد الزانى على ظهره ، أو رجمه بالحجارة حتى يموت ، لأنه اذا سرق أو زنى ، مع وجود هذه الضمانات من ناحية الدولة : كان عضوا موبوءا فى الحياة الاجتماعية يجب بتره ، أو ايقاع الحد الشرعى عليه حسب جريمته التى اقترفها .

زعموا أن هذه الحدود التى شرعها الاسلام : قاسية لا تتفق مع روح العصر الحديث !! .

نعم انها لا تتفق صراحة مع جرائم الاستعمار وأعوانه ، فهم يخشون سطوته ، ويخافون من قيامه وانتفاضته ، لأنه لا يتوانى فى انزال تلك العقوبات : على هؤلاء الناقمين عليه : الذين يريدون العبث بالمقدرات ، واللعب بالمقدسات ، واغتصاب الحقوق ، واستعباد الشعوب ، والتآمر على سلامتها بما وضعوه من قوانين : أخرجوا أنفسهم من بعض موادها ، وجعلوا لها حصانة : من أن يصيبهم منها : أدنى عقوبة ، لأنهم على يقين ثابت : بأن الاسلام : يمنع من ذلك كله ، ويحول دون بلوغهم : شهواتهم الدنيئة ، ويحاسبهم على جرائمهم ، ولا يستطيعون الخلاص من عقابه الصارم .

فى حين أن عقوبة قطع يد السارق : تعتبر أنجح وسيلة لتحقيق الهدف المنشود ، وأكثر ايجابية من عقوبة السجن ، فان الأصل فى كل عقوبة : أن تكون زاجرة رادعة قاطعة للجريمة ، أيا . كانت تلك الجريمة ، والا فقدت أهميتها .

ويلاحظ : أن عقوبة السجن بالنسبة للسارق فى كثير من دول العالم : لم تقض على هذه

الجريمة ، بل زادتها انتشارا ، وزادت المنحرفين استهتارا ، بالاضافة الى ما يترتب على هذه العقوبة : من أضرار اجتماعية وخلقية وصحية لا تخفى على أحد !!

وقطع يد السارق : وان كان فيه قسوة ، من وجهة نظر الحاقدين على الاسلام : الا أنه لا يعد : عملا وحشيا كما يدعون !!

ومن عجب : أن الاتحاد السوفياتى : قد اضطر أخيرا : الى تشديد عقوبة السارق بعد ما تبين له : أن السجن لم يخفف من ارتكاب هذه الجريمة : فقرر اعدام السارق ، رميا بالرصاص ، فأيهما أرحم وأخف بالنسبة للسارق : اعدامه أم قطع يده ؟

ان العقوبات فى الشريعة الاسلامية نوعان :

أحدهما : مضبوط مقدر ٠٠ والثانى : غير مقدر ٠٠

والأول قسمان :

١ ــ الحدود الشرعية بأنواعها : **وهى مقدرة وجبت حقا لله تعالى ، وقد حث النبى صلى الله عليه وسلم أمته على تنفيذها ، ورغب فى ذلك ، روى النسائى وابن ماجة عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « حد يعمل به فى الأرض : خير لأهل الأرض : من أن يمطروا أربعين صباحا » ٠**

٢ ــ القصاص بأنواعه : **هو عقوبة مقدرة ، وجبت حقا للعباد ، وفيها حق لله تعالى :**

« يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِى الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِىَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِن رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٠ وَلَكُمْ فِى الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِى الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » البقرة ١٧٨ ، ١٧٩ ٠

وهذا النوع بقسميه : لا مجال للعقل ولا للاجتهاد فيهما ، ولايجوز للحاكم تغيير أية عقوبة أو استبدالها بأخرى ، كما لايجوز له تركها ، أو العفو عنها ، انما يجوز له فقط : درء الحدود بالشبهات وقبول العفو عنها : من ولى المجنى عليه بالنسبة للقصاص ، عدلا ورحمة من الله سبحانه وتعالى ٠

ويراعى : أن الحدود الشرعية : كحد كل من الزنا والسرقة والقذف وشرب الخمر والحرابة : مقيدة بشروط وأركان ، لابد من توافرها جميعا بالبينة القاطعة ، والا سقط الحد ، أو انتقل الى عقوبة التعزير ، اذا كان

العقوبات في التشريع الإسلامي

ثبوته لم يبلغ من اليقين مبلغ الثبوت الواجب لاقامة الحد .

فالاسلام لا يقرر الحدود جزافا ، ولا ينفذها كذلك بلا حساب ، وله فى ذلك أسلوبه الخاص : الذى ينم عن الحكمة ، ولا تضارعه فيه : جميع أنظمة أهل الأرض .

نعم : ان الاسلام : يقرر عقوبات رادعة ، قد تبدو قاسية لمن يأخذها أخذا سطحيا بلا تمض ولا تفكر ، ولكنه كما سبقت الاشارة اليه : لا يطبقها أبدا حتى يضمن أولا : أن الشخص الذى ارتكب الجريمة : قد ارتكبها دون مبرر ولا شبهة اضطرار .. فهو مثلا يقرر : قطع يد السارق ، ولكنه لا يقطعها أبدا ، وهناك شبهة بأن السرقة : نشأت عن الجوع الشديد ، وقد ثبت : أن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه لم ينفذ حد السرقة فى عام الرمادة ، عام الجوع .. وهو يقرر أيضا : رجم الزانى والزانية ، ولكنه لا يرجمها : الا اذا كانا محصنين ، والا اذا اعترفا ، أو شهد عليهما أربعة شهود بالرؤية القاطعة ، يعنى حين يرفع كل منهما عن وجهه برفع الحياء ويمارسان الدعارة ، حتى انه ليراهما : كل هؤلاء الشهود ، وهما فى الوقت نفسه متزوجان .

وهكذا الشأن فى جميع الحدود : التى قررها الاسلام ، لقطع دابر الجريمة ، وحينئذ : تصان الأنفس والأموال والأعراض ، وتحفظ العقول والأنساب ، ويستتب الأمن فى رجوع الوطن الاسلامى ..

وأما النوع الثانى غير المقرر : وهو ما يسمى بالتعزير ،فانه يكون فى كل معصية لا حد فيها ولا كفارة ، أو سقط أحد الشروط الموجبة لاقامة الحد ، أو التى لم تأت الشريعة فيه بنوع معين ولا قدر محدد من العقوبات ، وانما تركت أمره الى رأى الحاكم حسب المصلحة التى يراها .. والصحيح : أنه يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة ، ويجوز أن أن يقدر فيه الحاكم : عقوبة الحبس ، اذا رأى أن المصلحة فى ذلك .

وذلك هو قول الله تعالى : « **فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ . وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** » الى أن قال

تعالى : ((**وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**)) المائدة : من ٤٤ — ٤٧ •

فحرى بنا : اذا أردنا أن نسترد مجدنا القديم ، وعزنا التليد : أن نستمسك بكتاب الله ، وأن نعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن نطبق أحكام الشريعة الاسلامية ، وألا يكون هناك حكم لغير الله ، قال تعالى لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم :

((**وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ، فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ • أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ • وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ**))

المائدة : ٤٩ ، ٥٠ •

ان الحدود الشرعية : لا يعارض تطبيقها وتنفيذها : الا ثلاث طوائف من الناس وهم :

١ — الجاهلون بحكمة التشريع الاسلامى العادل : ولو كانوا يحملون أرقى الشهادات العلمية وأعلاها •

٢ — المنحرفون فى سلوكهم المنغمسون فى ملاذهم وشهواتهم : الذين لاهم لهم الا اشباع رغباتهم الجامحة •

٣ — المتعصبون تعصبا أعمى : ضد كل اصلاح وتشريع وأكثرهم من أهل الكتاب •

وقصارى القول : فاننا نرى جميع الأنظمة الاسلامية وغيرها التى تقوم بتطبيق العقوبات على مرتكبى الجرائم ، بمقتضى القوانين الوضعية : أنها لن تستطيع : أن تقطع دابر الجريمة وتستأصل شأفتها كما ينبغى بل ان الفساد والانحراف والانحلال الخلقى ، رغم هذه العقوبات : يزداد انتشارا يوما بعد يوم ، وهناك احصائيات رهيبة عن هذه الجرائم ، على المستوى العالمى فى مختلف دول العالم ، لا تخفى على المهتمين بشئون الأمن العام ، ومكافحة الجريمة •

ولو أن هذه الأنظمة : عمدت الى تطبيق قوانين الشريعة الاسلامية الغراء ، وتنفيذ الحدود التى جاءت فيها ، لاختفت الجرائم كلها تقريبا ، ولعاشت المجتمعات فى أمن وسلام •

عبد المنصف محمود عبد الفتاح

رب أنعمت فزدني بفضلك

الإسلام والادخار

* الدين والادخار *

منهج فى مقدمة

للدين جوانب شتى كل جـانب منه يغرى بالبحث والمطالعة والانســـان حين يبحث فى احدى هذه الجوانب يرضى نزعتين :

النزعة الاولى : تحـــديد حياة العاطفة الدينية التى وقرت فى قلبه .

النزعة الثانية : حب اشباع البحث والمطالعة واستكناه المجهول .

فلعل ذلك التفسير هو الذى يجعلنا نقبـل فى بهجة وفرح كثرة الدراسات الدينية فضـــلا عن أسباب اخرى تحتمها قضايا كـل عصر ، فلكل عصر مشاكله وقضاياه نتيجة التوســـع ودخول اجناس جديدة تحت لواء الدين . فكان بالطبع ان توجد مشاكل أمـام الفقهاء فقـام الفقهاء بمحاولات فكـــرية عميقة وفى نفس الوقت متزنة موفقة كل التوفيق .

وكنا نلاحظ من عملهم انهم كانوا يعتمدون على منهج استقرائى واضح حيث كانــــوا

للدكتور محمد ابراهيم الفيومى

قيمة السلوكية

يقومون بالآتى :

اولا : تحديد المشكلة .

ثانياً : تحليلها الى عناصرها الاولى .

ثالثا : تقديم الحلول المناسبة .

رابعا : مصادر تلك الحلول والاجابات كما صنفوها أربعة :

١ ــ الكتاب . ٢ ــ السنة . ٣ ــ القياس .

٤ ــ الاجماع .

خامساً : التجرد من الهوى ومن مغريــات الحيــاة .

ومن ذلك احتفظ لهم التاريخ بلقب الأئمة .

كذلك كنا نلاحظ ان المشاكل على كثرتهــا وتجددها كانت تجد فى الدين الحلول المناسبة والغدير العذب ، ولو نظرنا بعين من التقوى الى اختلاف الفقها[illegible] للمشـــكلة

الإسلام والإدخار وقيمه السلوكية

الواحدة لاطمأن القلب الى الدين وان اختلاف الفقهاء ما هو الا حلول كثيرة لمشكلة واحدة ·

ولم يتسن لنا ان نطالع رأيا لمؤرخي الفكر الاسلامي على اختلاف أجناسهم قاطبة ممن يشهد لهم بسواء النظر والاتصاف أن اتهموا الاسلام بالفراغ الفكري بل قد تواتر رأى المؤرخين على خصوبة الفكر الاسلامي بيد اننا نطالع غزارة فى جانب وفقرا فى جانب آخر وكان مرد ذلك الى الباحثين ، ولعل عذرهم فى ذلك أن ما تغاضوا عنه كان لايشكل فى عصرهم مشكلة ·

فمثلا نجد الجانب الاقتصادى فى الاسلام لم يلق بالا من الباحثين الا فى عصور متأخرة جدا مثل ابن خلدون والدلجى فمثلا نجد ان عصر الرسول وخلفائه تجلى فيه العدل السياسى والعدل الاجتماعى فهذه الحقبة لم يتشكل فيها مؤرخ ومع ذلك نقول ·

هل هذه النظرية التى حققت العدل بمفهوميه السياسى والاجتماعى رأسمالية أو اشتراكية ·

نقول انها لم تكن شيئا من ذلك تقدر ما كانت محققة العدل ، العدل الاجتماعى لأن الاقتصاد فى صدر الاسلام الاول ــ وكما نراه فى المصدر الاسلامى الاصيل القرآن ارتبط أساسا بالاخلاق فتحقق العدل الاجتماعى فى المجتمع الاسلامى ·

غير أننا فى عصر فيه المشاكل المعقدة والمذاهب المختلفة المتباينة ومفهوم دولة اليوم غيرها بالأمس ومع ذلك فالكتاب واحد ولكن أين الفقهاء ؟ ·

(الدين والادخار)

ماذا نقصد من وراء هذا الموضوع ؟

نعنى من وراء هذا الموضوع عدة جوانب :

ــ الجانب الاول : الادخار فى سلوك الفرد وعلاقته بالدين ·

ــ الجانب الثانى : الادخار كتنمية اجتماعية للامة ومنهج للدين ·

ــ الجانب الثالث : الادخار كعمل أخلاقى يدعمه الدين ·

فتلك الجوانب من منهج هذا البحث وإنا بادئون بالجانب الاول ·

أ ــ الادخار فى سلوك الفرد ·

(أ) الادخار فى الوضع اللغوى ·

ليست كلمة الادخار وما يرادفها مثل الاقتصاد والتوفير ــ ·· الخ من الكلمات الدخيلة على اللغة العربية ، بل هى أصيلة أصالة اللغة العربية قديمة قدمها لا شك فى ذلك والدليل أن معاجم اللغة تعرضت لها وأفاضت فيها وكما هى عادة علماء اللغة انهم يشرحون الكلمة شرحا لغويا وحسب دون تعرض لمفهوم اصطلاحى فيقولون مثلا عن الادخار :

دخر الشىء : يدخره دخرا وادخره ادخارا أى اختاره وفى الحديث : كلوا وادخروا ·

وقال الزجاج من علماء فقه اللغة : معللا قوله تعالى : تدخرون فى بيوتكم (وأصله تذتخرون)

لأن الذال حرف مجهور لا يمكـــن النفس أن يجرى معه لشدة اعتماده فى مكانه •

والتاء مهموسة فأبدل •

من حرف التاء حرف مجهور يشبه الذال فى جهرها وهو الدال فصار تدخرون والذخـــيرة واحدة الذخائر وهى ما ادخر قال الشـــاعر العربى :

لعمرك ! • ما مال الفتى بذخيرة
ولكن اخوان الصــفاء الذخائر

وكذلك الذخر ، والجمع اذخار وذخر لنفسه حديثا حسنا : أبقاه وهو مثـــل ، بذلك ومن حديث أصحاب المائدة : أمروا الا ان لايدخروا فادخروا •

رأى وتعليق :

تلك ما تعرضت له معاجم اللغة غير أننـــا نستطيع حصر ما قيل وتنسيقه فى أمور •

١ ــ الأمر الاول : نطق الكلمة فى اللســان الجاهلى كما رأينا كان بالذال مادة واشــتقاقا فيقال ذخر ، واذخره وسايرهم الرســـــول فى ذلك •

فى قوله : « كلوا واذخروا » •

٢ ــ الامر الثانى : نطق الكلمة فى اللســان الاسلامى كما رأينا أصبح بالدال فى قـــوله تعالى :

« تدخرون فى بيوتكم » ثم سار الرسول على ذلك فى قوله فى شأن أصحاب المائدة « أمروا ان لا يدخروا فادخروا » •

تعليل ومقارنة بين نطقين :

قال الزجاج اصله تذتخرون لأن الذال حرف مجهور لايمكن النفس ان يجرى معه لشـــدة اعتماده فى مكانه والتاء مهموســة فأبــدل من مخرج التاء حرف مجهور يشبه الذال فى جهرها وهو الدال فسار تدخرون •

فالنطق الاسلامى للكلمة وجد من العلمــاء تعليل حسن وبين الناس شهرة واتفاقا وهكذا فما تعرض القرآن بشىء الا جعله مثلا رفيعــا ولله المثل الاعلى •

٣ ــ الامر الثالث : ان الكلمـــة فى نطقها الاسلامى والجاهلى لم تخرج عما وضــعت له وهو ما اختاره الانسان للبقاء •

٤ ــ الامر الرابع : صلة الادخار بالاخلاق فى الوضع اللغوى القديم : أصيل أصالة الكلمة وذلك من قول الشاعر :

لعمرك ! • ما مال الفتى بذخيرة
ولكن إخوان الصــــفاء الذخائر

وقال أيضا : ذخر لنفسه حــديثا حســنا : أبقاه وهو مثل بذلك •

ذلك ما يمكن حصرة من اشتقاق الكلمة ومن جهود علمائنا فالكلمة اذن قديمة وأصــيلة فى اللغة وفى صلتها بالاخلاق •

(ب) الادخار كظاهرة :

اذا كان الادخار قديما قدم اللغة فهـــــو قديم قدم الانسان ولعلنا لانكون مبالغين أن تحرينا الانصاف وقلنا أنه أقدم من الانســـان وشواهد التاريخ تدل على ذلك •

الإسلام والإدخار وقيمه السلوكية

١ ــ أنه ظاهرة حيوية :

(أ) نجده فى الحيوانات وغيرها فنلاحظ أن بعض الحيوانات عندما تنتهى من وجبتها تأخذ فضلها وتواريه حتى تعود اليه كذلك النمل نلاحظ ان سر بقائه هو غريزته الادخارية فعن طريق غزيزته استطاع ان يصل الى ان الزمن بالنسبة اليه قسمان أو فصلان .

١ ــ فصل الصيف .

٢ ــ فصل الشتاء .

ففصل الصيف بالنسبة اليه حركة وعمل وسعى وجمع . وفصل الشتاء بالنسبة اليه استقرار واستفادة من سعيه وقت أن حاربته الطبيعة بأمطارها فسدت عليه طريق السعى .

كذلك استطاع أن يصل بغريزته الى أن الامان ليس فى الجمع وحده فقد يجمع حبه من الارز أو البرسيم فتصيبها الارض من رطوبتها فتنبت فيتهدم نتيجةذلك مخدعها كذلك استطاع النمل أن يدرك ذلك بالغريزة أو بغيرها ان حفظ مثل تلك الحبوب انما يكون بالمعالجة فيأتى على الحبة فيخرمها فيفسد عليها الانبات لتبقى له وجبة شهية .

ويمكن أن نستقرىء الكثير من الظواهر بيد أننا نجد أنفسنا فى غناء من ذلك وليس ذلك مقصدنا اننا نهدف الى ان الادخار ظاهرة طبيعية حيوية قبل ان تكون ظاهرة اجتماعية عرفها الحيوان قبل ان يعرفها الانسان ونعنى من وراء ذلك نتيجة حتمية هى :

ان الادخار نظام طبيعى أكيد لاستقامة الحياة نفسها .

٢ ــ الادخار كظاهرة اجتماعية :

(ب) كم استفاد الانسان من الظواهر الطبيعية تقويما لنفسه وتطويرا لحياته ثم تأكيد علاقتة بهذا الكون وانها علاقة سيطرة لا خضوع ولا يعوزنا الدليا ان اردنا على ذلك دليلا . فلقد ذكر القرآن فى بعض آيه طرفا من تلك الاستفادة وهى حينما تقاتل ولداى آدم وصرع أحدهما الاخر ووقف باكيا عليه بعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوأة أخيه فهذا لون من الاستفادة والتأثر ساقه الله تبكيتا للانسان وهو فى ذروة غروره وقد لايلتفت الىمثل هذه القصة ممن لايرضيهم منطق الذكر الحكيم فنسوق لهم قصة اسحاق نيوتن و سقوط التفاحة عليه، كانت ملاحظته تلك الظاهرة بمثابة الهام لنظرية الجاذبية وما ترتب عليها من نتائج وغير ذلك كثير غير أننا نهدف الى شىء واضح وأكيد من وراء ذلك وهو مبدأ التأثير والتأثر ، وبالطبع نتيجة لهذا المبدأ تعلم الانسان كثيرا بل وما التراث الحضارى الا استجابة لهذا المبدأ وتأكيدا له ، ومن بين مالاحظته الملاحظة وأيدته التجربة : الادخار .

د . محمد ابراهيم الفيومى

الدولة فى الاسلام

للمستشار/ محمد عزت الطهطاوى

ليس الاسلام أمرا اعتقاديا فحسب ــ وليس مجرد علاقة بين العبد وربه فقط ولكن أمور الدنيا التى شرعها الاسلام هى جزء من هذا الدين ــ ومن أجل هذا ارتبط الاسلام منذ ثبات أمره وصلابة عوده بشئون الدولة والحكم ــ وقد كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أول من قام بهذه المهمة ومارس تلك السلطة ومن بعده قام خلفاء المسلمين بادائها والعمل على ممارستها وهكذا

يرتبط الدين بالدولة ارتباطا كبيراً فى الاسلام ارتباط القاعدة بالبناء فالدين أساس الدولة ولا يمكن تصور دولة اسلامية بلا دين ــ كما لا يمكن تصور الدين الاسلامى فارغا عن توجيهه للمجتمع ولسياسة الدولة ·

حاجة الناس الى الدولة منذ القدم :

منذ هبط الانسان على الارض تعددت مطالبه فى الحياة ــ وهو فى كفاح مع أخيه الانسان ومن هنا قامت الحروب ونشبت

الدولة في الإسلام

المعارك وتعددت التشريعات والنظم للحد من أخطارها وتنظيم حياة بنى الانسان فيها .

فاذا اجتمعت مجموعة دائمة مستقلة من الافراد يملكون اقليما معينا احتاجوا الى سلطة مشتركة تضمهم بغرض أن تكفل لجميع أفرادها ولكل واحد منهم التمتع بحريته ومباشرة حقوقه ومن هنا كانت حاجة البشرية الى هداية ربانية تحدد لها ما هو خير وما هو شر وتعين الحقوق والواجبات للفرد والجماعة فكان الرسل وكانت الاديان السماوية التى تشتمل على المبادىء التى تنظم السلوك البشرى فى الحياة الدنيا أملا فى السعادة فيها وفى الحياة الآخرة وهداية الانسان الى الخير وتحقيق السلام والرخاء للناس جميعا .

والاسلام بصفة خاصة تظهر فيه هذه الخصائص بوضوح تام فهو يعمل على تحقيق الصالح العام للانسانية كلها لمن اعتنق مبادئه ولمن لم يعتنقها .

*** الأخوة الدينية فى الاسلام هى الوحدة المشتركة بين أفراد الدولة :**

ذلك أن الاسلام رفع درجة الجماعة الانسانية عن أن يكون تجمعها وتعاونها راجعا الى غير المبادىء والمثل العليا فجعل العقيدة هى الوحدة المشتركة بينهم والروح السارية فيهم لانه بوصفه دينا عالميا لم يعتبر الجنسية ولا العنصرية ولا التوطن فى بلد معين هو أساس تكوين الدولة لأن فى ذلك تحديدا أو تضييقا فى عالميته يقول تعالى (**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**) سورة الحجرات ١٠ — ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه) متفق عليه وقد طبق مبدأ الاخوة لأول مرة بمؤاخاة النبى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار عندما قدم الى المدينة بعد الهجرة فآوى الانصار اخوانهم من مهاجرى مكة وآثروهم على أنفسهم فيما يحتاجون اليه قال تعالى عن أنصار المدينة (**يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**) سورة الحشر ٩ وقدربطت هذه الاخوة بين المسلمين حتى أصبحوا أسرة واحدة كبرى يفرح المسلم لفرح أخيه ويحزن لحزنه ويعاونه عند الحاجة ويرشده اذا ضل ويرحمه اذا ضعف ويعامله بما يحب أن يعامل به ويحفظه فى ماله وعرضه حاضرا وغائبا ويسعى فى اصلاح ذات البين ان وقع هناك خلاف .

يقول تعالى :

« **وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم** » سورة آل عمران ١٠٣ .

(**هُوَ الَّذِى أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ، وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا**

مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) سورة الانفال ٦٢ ، ٦٣ **ويقول** رسول الله صلى الله عليه وسلم (**لا يؤمن** أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه) **رواه** الامامان البخارى ومسلم •

*** التكافل الاجتماعى هو شعور كل مواطن فى دولة الاسلام :**

فكل مواطن فى دولة الاسلام مسئول وحامل لتبعات نفسه وتبعات غيره من المواطنين فكما يسأل عن نفسه يسأل أيضا عن غيره — وللتكافل شعبتان •

احداهما مادية وسبيلها مد يد المعونة للمحتاجين واغاثة الملهوفين وتفريج كربة المكروبين واشباع الجائعين وتأمين الخائفين والمساهمة فى اقامة المصالح العامة وقد دعا القرآن الكريم الى هذا التعاون المادى وأطلق عليه عددا من الاسماء المحببة فهو تارة زكاة بوصفه ركنا من أركان الدين وتارة احسان ومرة صدقة وأخرى انفاق فى سبيل الله بوصفه فضيلة انسانية وينصرف الى جميع أصناف المال من نقد وزرع وماشية يجب للفقير على الغنى بشروط وأحكام موضحة تفصيلا فى أبحاث وكتب الفقه المختلفة •

وثانيتهما شعبة أدبية : وهى تعاون المسلمين المعنوى بالنصح والارشاد والتوجيه والتعليم وقد سماه القرآن الكريم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر — يقول تعالى (**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**) سورة التوبة ٧١ وقد قص القرآن الكريم خبر ومصير بعض الأمم السابقة التى تركت الامتثال للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مثاله قوله تعالى (**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَاكَانُوا يَفْعَلُونَ**) سورة المائدة ٧٨ — ٧٩ ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة قلنا لمن ؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) رواه الامام مسلم فى صحيحه •

*** الدولة فى الاسلام دولة أخلاقية :**

الاسلام يقرر للدولة أحكامها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وفق ما يعلمه الله سبحانه من مصالح الناس وما ينفعهم ومايضرهم ويعنى ذلك أن الاسلام يقيم جميع النظم البشرية العامة على أساس أخلاقى ومن ثم كانت الدولة فى نظر الاسلام دولة أخلاقية ضوابطها هى :

١ — دستورها المكتوب أو قانونها الأساسى الدائم هو القرآن الكريم يحكم به امامها أو

الدولة في الإسلام

حاكمها يقول تعالى (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) سورة الاسراء ٩ •

٢ — شعبها هم مجموع المسلمين لا يعتنقون شيئا من المذاهب الوضعية البعيدة عن مفاهيم الاسلام وأصوله •• يقول تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) سورة الحجرات ١ •

٣ — أرضها وحدودها بلاد المسلمين أو دار الاسلام •

٤ — جيشها كل مؤمن قادر على حمل السلاح • يقول تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ) سورة التوبة ٣٨ •

(انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) سورة التوبة ٤١ •

✻ لا محل للخوف من دولة الاسلام اذ لا غموض ولا أسرار فيه خفية :

لما كان الاسلام سهل المبادىء ميسرا لكل عقل وفهم فلا غموض فى تعاليمه ولا أسرار يختص بها بعض الناس دون البعض الآخر فلا خفاء ولا كهنوت فى الاسلام ولما كانت التكاليف العامة الفردية والجماعية معروفة لدى جميع المسلمين مفهومة عندهم يعرفون حقوقهم على الدولة وحقوق الدولة عليهم كان من السهل قيام هذه الدولة الاسلامية المثالية فى أمان من تحكم فئة خاصة فى الدولة باسم الدين وما يزعمونه من أسرار خافية عن العامة اذ لاغموض ولا أسرار فى الاسلام ولهذا فانه لا يمكن التحكم عن طريقه بغير حق •

✻ كيف يقيم الاسلام الدولة :

عندما ظهر الاسلام وجد الفساد يغشى البشرية فى كل ناحية من نواحيها لذلك قام بمهمته الاصلاحية فى شعب ثلاث هى :

١ — اصلاح العقيدة بتقرير وحدة الخالق وتصرفه وحده فى كل ما خلق — فدعا القرآن الكريم الى تحرير العقل من قيود الجمود الموروثة حتى اذا تحرر العقل اقتنع بوحدة الاله الخالق الفرد الصمد فليس من العقل عبادة غير الله يقول جلت كلماته حكاية عن أولئك المقلدين (بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ، وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ) سورة الزخرف ٢٢ ، ٢٣ •

٢ — واصلاح الفساد الاجتماعى بالغاء العصبيات والفروق بين الناس — فليس من العقل التفرقة بين الناس مع أنهم أحرار متساوون فى الخلق والعبودية للخالق ومقياس الفضل والكرامة هو الفعل النافع والعمل الصالح فأفضل الناس ألزمهم للدين وأنفعهم للناس وأشقى الناس من بعد عن الدين ومن شقى به الناس يقول جل جلاله (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ) سورة

النساء ١ ويقول أيضا (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)

سورة الحجرات ١٣ ٠

٣ ـ دعوة الاسلام الى المحبة والرحمة والتعاون فى الخير وتحقيق السلام ابتغاء الخير والعدل لبنى الانسان جميعا وفى سبيل ذلك يربط أبناء أمته بوحدة الهدف فى نشر الاسلام وبوحدة التكاليف اذ لا اختيار ولا امتياز لأحد فى التكاليف يستوى فى ذلك الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أو الامام وهو الخليفة وأصغر المسلمين شأنا ـ ثم يرتبطون بمسئولية عامة من سلامة الدين وسلامة الفرد والجماعة يقول تعالى (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)سورة فصلت ٣٣ ٠

*** الأساس التشريعى للدولة فى الاسلام**

أولا : القرآن الكريم فقد أشار فى كثير من آياته الى هذه الاسس ومنها على سبيل المثال قوله تعالى :

١ ـ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ » سورة النساء ٥٩ ٠

٢ ـ « إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا » سورة النساء ١٠٥ ٠

٣ ـ « وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا » سورة الاحزاب ٣٦ ٠

ثانيا : السنة النبوية : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

١ ـ « لا يحل لثلاثة يكونون فى فلاة من الارض الا أمروا عليهم أحدهم » مسند الامام أحمد ٠

٢ ـ ويذكر صلى الله عليه وسلم أول من يظلهم الله يوم القيامة الامام العادل فيقول (سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل) متفق عليه ٠

٣ ـ والرسول صلى الله عليه وسلم كان فى المدينة أول امام وأول رئيس للدولة فى الاسلام حاكما لها ويشرف على تنفيذ قوانين الله ٠

ثالثا : أقوال السلف مثاله ٠

يقول أبو بكر الصديق رضى الله عنه من كلام له عقب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم (ان محمدا مضى بسبيله ولابد لهذا الدين ممن يقوم به) ٠

ويقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه (لا اسلام الا بجماعة ولا جماعة الا بامارة ولا امارة الا بطاعة فمن سوده قومه على فقه كان ذلك حياة له ولهم ومن سوده قومه على غير فقه كان هلاكا له ولهم) ٠

الدولـــة في الإســـلام

رابعا : علماء المسلمين يقررون ضرورة قيام الدولة وأن ذلك مستقر بالاجماع :

فيقول العلامة ابن خلدون (ان نصب الامام واجب قد عرف وجوبه فى الشرع باجمـــاع الصحابة والتابعين لأن اصحاب رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم عند وفاته بادروا الى بيعة أبى بكر رضى الله عنه والى تسليم النظر فى أمورهم اليه وكذا فى كل عصر من بعد ذلك — ولم يترك الناس فوضى فى عصر من العصـــور واستقر ذلك اجماعا دالا على وجوب نصب الامام) .

ويقول الاستاذ الامام محمد عبده (الاسلام دين وشرع فقد وضع حدودا ورسم حقـــوقا وليس كل معتقد فى ظاهر أمره بحكم يجـــرى عليه فى عمله فقد يغلب الهوى وتتحكم الشهوة فيغمط الحق ويتعدى المعتدى الحد فلا تكمل الحكمة من تشريع الاحكام الا اذا وجدت قوة لاقامة الحدود وتنفيذ حكم القاضى وصـــون نظام الجماعة) .

ويقول المرحوم السيد محمد رشيد رضـــا (أجمع سلف الأمة وأهل السنة وجمهـــــور الطوائف الاخرى على أن نصب الامـــام أى توليته على الأمة واجب على المسلمين شرعـــا لا عقلا فقط) .

*** أمة الاسلام فى يدها جميع السلطات**

لما كان المسلمون متضامنين فى تحمـــــل التكاليف الفردية والجماعية فى جميع شئونهم وجب أن يكون فى يد أمتهم جميع سلطاتها فقد استخلفها الله فى أرضه لعمارتها واقامة أحكامه بها وظاهر كل ذلك فى أسلوب الخطاب الموجه فى القرآن الكريم الى الناس أو الى الـــذين آمنوا ومثاله قوله تعالى :

١ — « **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ** » سورة الحج ١ .

٢ — « **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** » سورة الحج ٧٧ .

٣ — « **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ** » سورة فاطر ٥ .

٤ — « **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ** » سورة النساء ٥٨ .

٥ — « **وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ** » ســورة المائـــدة ٨ .

هذه الامة المتكافلة فى المسئولية هى الامـــة الاسلامية سواء عاشت كلها تحت لواء واحد وحكم واحد فى الارض التى يعيش فيهـــا شعوبها ولا يسيطر عليها غير أبنائها ولا تخضع

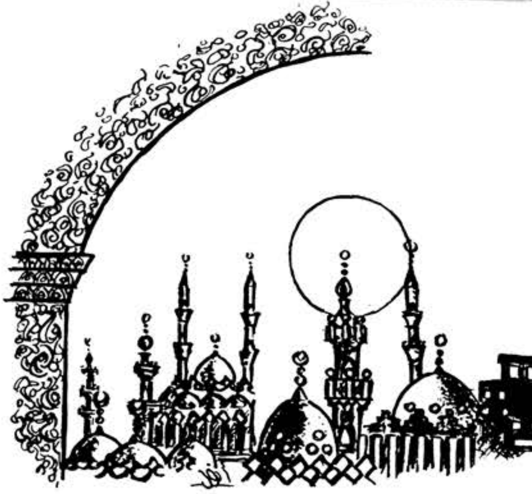

سيادتها لسيادة غيرها كما كان الحال فى عصر الخلافة الاسلامية •

أو عاشت شعوبها مستقلة كل شعب فى أرضه يحكمه حاكم خاص غير حكام بقية الشعوب وتتميز بكل مميزات الدولة الاسلامية كما هو الحال فى زماننا المعاصر فان هذا الاستقلال يجب ألا يخرجها عن كونها حلقة ضمن حلقات سلسلة الدولة الاسلامية الكبرى •• يقول سبحانه وتعالى (**وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ**)سورة المؤمنون ٥٢ •

*** السيادة حق مقرر للدولة فى الاسلام :**

هذه السيادة سيادة عامة على شعبها وأرضها وكل شىء يمتد اليه سلطانها لا تخضع فى شىء من ذلك لسيادة دولة أخرى اذ دولة الاسلام نائبة عن الله فى مباشرة مقتضى عزته وسيادته فى أرضه التى استخلفها فيها فقد رد اليها العزة والسيادة بعد الله والرسول — يقول تعالى فى تقرير هذا المبدأ أو تأكيده (**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**) سورة المنافقون ٨ (**وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً**) سورة النساء ١٤١ •

ولعل هذا هو السر فى رفض المسلمين فى أى دولة من دولهم وفى كل زمان جميع أشكال التدخل فى شئونهم ومحاربتهم الاستعمار فى بلادهم •

*** الشورى أساس الحكم فى الاسلام :**

وهذا أمر لم يسبق الاسلام اليه أى دين فلقد قرر أن الحكم شورى بين المسلمين كما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يشاور المسلمين فى أمرهم وهذا مما يشير الى ضرورة الحكم بالشورى دون استبداد من الحاكم أياما كان ولو كان رسولا معصوما يقول تعالى لرسوله (وشاورهم فى الأمر) سورة آل عمران ١٥٩ •

ويصف مجتمع المؤمنين بقوله تعالى (**وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**) سورة الشورى ٣٨ •

فالشورى ركن من أركان هذا المجتمع المؤمن الذى تتكون من افراده دولة الاسلام •

*** شكل الشورى فى الاسلام**

ترك الاسلام أمر الشورى للامة تشكله وفق ظروفها ومصلحتها فى كل زمان ومكان فالمبدأ

دائم ثابت بنصوص الكتاب الكريم ولا رأى لأحد فيه وحتى الأمة نفسها لا تملك تغييره لأنه تشريع دائم .

أما شكل الشورى فهو فقط المتغير والمتطور وللأمة رأى فى تغييره وتطويره طبقا لما يراه ذوو العلم والخبرة من بنيها وهم أولياء أمرها وأهل الحل والعقد فيها .

*** أهل الحل والعقد :**

هم جماعة من أمة الاسلام دائمة تدعو الى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر لـــذلك فهم أهل علم وبصر لا بأمور الدين فقط ولكن بأمور الدنيا أيضا بل ومن كل ذى رأى وخبرة فى أى ناحية من نواحى الحياة ــ وكل فرد من أمة الاسلام يرى نفسه أهلا للقيام بذلك حق عليه أن يدعو الى الخير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويعبر الاستاذ الامام محمد عبده عن هذه الجماعة بقوله (المراد بأولى الأمـــر جماعة أهل الحل والعقد من المســـلمين وهم الأمراء والحكام والعلماء ورؤساء الجند وسائر الرؤساء والزعماء الذين يرجـــع اليهم فى الحاجات والمصالح العامة فهؤلاء اذا اتفقـــوا على أمر أو حكم وجب أن يطاعوا فيه بشرط أن يكونوا منا وألا يخالفوا أمر الله ولا ســـنة رسوله التى عرفت بالتواتر وأن يكـــونوا مختارين فى بحثهم فى الأمر واتفاقهم عليه وأن يكون ما اتفقوا عليه من المصالح العامة التى لهم سلطان النظر والبحث فيها فلا هـــو من العقائد ولا من العبادات .

*** وصفات أولى الأمر هى :**

أولا : أن يكونوا من جماعة المسلمين يقول تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الْأَمْرِ مِنكُمْ) سورة النساء ٥٩ .

ثانيا : الا يكونوا ظالمين فاسقين فاجرين غافلين عن الله متعدين لحـــدوده بل مؤمنين يعملون الصالحات ــ يقول تعالى :

(وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ) سورة البقرة ١٢٤ . **(وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ)** سورة الشعراء ١٥١ ــ ١٥٢ .

(وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) سورة الكهف ٢٨ .

ومقتضى الآيات الكريمة الســـابقة أنه اذا تسلط على منصب امارة المسلمين وحكمهـــم ظالم أو فاسق فامارته باطلة فى نظر الاسلام .

ثالثا : ألا يكونوا جهلاء سفهاء بل علمـــاء رشداء على فهم وبصيرة لهم كفايتهم الذهنية والجسمانية لادارة أمور الدولة والاضـــطلاع بمسئولياتها بقول تعالى :

(وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِى الْأَمْرِ

مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ) سورة النساء ٨٣ ٠

(قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) سورة الزمر ٩ ٠

(وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِى جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا) سورة النساء ٥ ٠

رابعا : أن يكونوا أمناء حتى يمكن القاء المسئوليات عليهم بثقة واطمئنان يقول تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا) سورة النساء ٥٨ ٠

***من يرشح نفسه للحكم لابد أن يكون من ضمن جماعة أهل الحل والعقد** ٠

فمن حق هذه الجماعة ترشيح أصلحها للحكم وتقديمه لأمة المسلمين لترى رأيها فيه عن رضى واختيار دون ضغط أو قهر — ومن حق كل مسلم أن يكون له رأى فى اختيار هذا الحاكم وأن يمكن من اعلان رأيه بحرية تامة دون أن يضار بسبب رأيه ولو خالف الاغلبية لكن عليه مع هذا أن يلزم الجماعة فالالتزام مع الجماعة لا يناقض حق المسلم فى ابداء رأيه بحرية تامة فى اختيار الحاكم أو الامام — يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (من مات وهو مفارق للجماعة فانه يموت ميتة جاهلية) رواه الامام مسلم ٠

*** الحريات العامة فى دولة الاسلام :**

من المبادىء المسلمة فى الاسلام أنه يقرر الحريات العامة للناس جميعا فيكفل لهم حرية العقيدة وحرية الرأى وحرية الاستيطان وحرية التملك وحرية التنقل وكل ما تشمله كلمة الحرية من حقوق لأن فى اطلاق تلك الحريات مصلحة للدولة نفسها بقدر ما هو فى مصلحة أفراد مجتمعها لكن يشترط لتمتع كل فرد بحرياته ألا يكون ذلك عن طريق الطغيان على حريات الآخرين أو فيه اضرار بصالح الدين والدولة والا اضطرت الدولة الى تقييد هذا الحق لأن ذلك هو مصلته ومصلحة الدين ومصلحة الدولة ٠

والدولة لا تملك حق تقييد الحريات الا عن هذا الطريق فقط فاذا قيدت حرية شخص من بينها بلا موجب فلا طاعة لها عليه ٠

*** عمل الحكومة فى الاسلام :**

الحكومة فى دولة الاسلام تعمل لخدمة الشعب الذى اختارها فتضمن الامن فى الداخل وأن تعد لحماية الدولة من أى اعتداء خارجى — وعلى تلك الحكومة أن تتبع نظم الاسلام وأحكامه التى جاء بها فى أمور السياسة والاقتصاد والاجتماع والتربية والخلق والعبادة وفى كل ما يعرض لها من أمور وأن تلزم رعيتها بذلك ٠

وعليها أن تقترح النظم والقوانين المتمشية

الدولة في الإسلام

مع روح الاسلام للمشكلات التى لم يرد لها ذكر فى مصادر الاسلام الاولى — وأن يكون هدفها فى تلك الامور التوفيق بين النصوص وبين مصالح المجتمع الاسلامى — يقول تعالى :

(الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِى الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) سورة الحج ٤١ .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالامام راع ومسئول عن رعيته) وهو جزء من حديث ابن عمر — متفق عليه .

وعلى من يتولى اى أمر من أمور الدولة فى الاسلام أن يكون رحيما بالرعية لينا مع المسلمين لا يحتجب دون حاجاتهم يقول تعالى (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) سورة آل عمران ١٥٩ .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (من ولاه الله شيئا من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة) رواه أبو داود والترمذى .

*** ما يجب توافره فيمن يرشح نفسه لحكم الدولة فى الاسلام :**

يجب أن يتحلى بصفات القوة والعلم والفطنة والعدالة بالاضافة الى صفات جسمانية كسلامة الحواس والأعضاء من أى نقص يمنعه من استيفاء الحركة وسرعة النهوض ومن لم تجتمع له تلك الصفات لا يجوز له أن يتقدم لمنصب الامامه أو الحكومة كما لايجوز للمسلمين أن يختاروا غير الصالح حاكما لهم بل عليهم أن يسندوا الأمر لأهله فانه (من قلد رجلا عملا على عصابة وهو يجد فى تلك العصابة أرضى منه فقد خان الله ورسوله وخان جماعة المسلمين) كتاب مقارنة الاديان (الاسلام) تأليف الدكتور احمد شلبى رئيس قسم التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة .

*** الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه يلزم الحاكم بأخلاق معينة فمنها قوله :**

(أطلق عن الناس عقدة كل حقد — وتغاب عن كل مالا يصح لك — ولا تعجلن الى تصديق ساع فان الساعى غاشى وأن تشبه بالناصحين ولا تدخلن فى مشورتك بخيلا يعدل بك عن الاحسان ويخوفك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا حريصا يزين لك الشره بالجود فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله — والصق بأهل الورع والصدق ثم رضهم على ألا يطردك فان كثرة الاطراء تحدث الزهو .

واياك والاعجاب بنفسك فان ذلك من أوثق فرص الشيطان يمحق به مايكون من احسان المحسنين ، واياك والمن على رعيتك باحسانك فان المن يبطل الاحسان ، واياك والعجلة بالأمور قبل أوانها أو التقاعس عنها عند امكانها ، واياك والاستئثار بما للناس فيه أسوة فان الأمر مأخوذ منك لغيرك — وعما قليل تنكشف أغطية الأمور وينتصف من الظالم للمظلوم) •

*** لماذا لم يكن للعامة شأن فى اختيار الامام أو الحاكم :**

أشرنا فيما سبق الى أن أهل الحل والعقد الذين هم أهل علم وبصر فى أمور الدين والدنيا من حقهم وحدهم أن يرشحوا أصلحهم ليكون اماما للمسلمين وحاكما لهم ذلك أنه من المبادىء المستقرة فى مفهوم الدولة فى الاسلام أنه ليس للعامة شأن فى اختيار الحاكم وهو الخليفة أو الامام لأنهم لا يستطيعون تقويم الناس وحسن الاختيار لهذا المنصب الخطير •

يروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أراد أن يعرض أمر الشورى على جماهير الحجاج فذكره بعض الصحابة بأن الموسم يجمع أخلاط الناس ومن لا يفهمون المقال فيطيرون به كل مطار وأنه يجب أن يرجىء هذا البيان الى أن يعود الى المدينة فيلقه على أهل العلم والرأى ففعل •

وعندما اندفعت الجماهير عقب مقتل عثمان ابن عفان رضى الله عنه الى على بن أبى طالب كرم الله وجهه يريدون البيعة له أدرك أن سيل الناس اليه سيل العامة فصاح فيهم أن هذا الامر ليس لكم انه لأهل بدر أين طلحة والزبير وسعد •

ذلك أن جموع العامة تتمثل فى ضرورة موافقتها على مايراه أهل الحل والعقد بحيث يتبعهم سائر الناس فان لم يكونوا كذلك لا تنعقد الامامة •

ذلك هو الطريق للوصول للامارة ولايجوز الوصول لها بغير هذا الطريق فقد روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله (نعم الشىء الامارة لمن أخذها بحلها وحقها وبئس الشىء الامارة لمن أخذها بغير حلها وحقها تكون عليه يوم القيامة حسرة وندامة (موسوعة النظم والحضارة الاسلامية السياسة والاقتصاد فى التفكير الاسلامى تأليف الدكتور أحمد شلبى نقلا عن كتاب الأموال لأبى عبيد) •

*** مدى سلطة الامام أو الحاكم فى الاسلام :**

الامام أو الخليفة أو الحاكم هو شخص مسلم عادى وعضو فى جماعة المسلمين لا يتمتع شخصيا بأى امتياز ويقول عنه الاستاذ الامام محمد عبده من كلام له •

(الخليفة عند المسلمين ليس بالمعصوم ولا هو مهبط الوحى ولا من حقه الاستئثار بتفسير الكتاب والسنة • نعم شرط فيه أن يكون مجتهدا أى أن يكون من العلم بحيث يتيسر له أن يفهم من الكتاب والسنة ما يحتاج اليه من الأحكام حتى يتمكن بنفسه من التمييز بين الحق والباطل والصحيح والفاسد ويسهل عليه اقامة العدل الذى يطالبه به الدين والامة معا •• وهو مطاع مادام على المحجة) •

وبناء على ذلك يكون حاكم جماعة المسلمين•

١ — فردا عاديا من الأفراد لا يمتاز على واحد منهم الا بثقل مسئوليته كوكيل عنهم •

٢ — فيؤخذ بالقصاص اذا قتل نفسا عمدا•

٣ — يحتمل المغارم التى يلحقها بالناس •

٤ — ويلزم برد ما اغتصبه من أفراد الرعية •

٥ — ويقام عليه الحد اذا سرق أو زنا •

٦ — وأمة المسلمين هى صاحبة الولاية عليه فى كل ذلك تقيم عليه الحدود وتنفذ عليه مايثبت ضده من أحكام •

*** تطبيقات عملية للمبادىء السابقة :**

أولا : كان نبى الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم يقيد من نفسه ويقول (من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهرى فليستقد منه ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقد منه) كتاب فقه السيرة للشيخ محمد الغزالى •

ثانيا : الخلفاء الراشدون جميعا كانوا يشترطون لطاعة الناس لهم أن يطيعوا الله فى سيرتهم الشخصية وسيرتهم العامة لانه (لا طاعة لبشر فى معصية الخالق) أخرجه الستة •

ثالثا : كان رجال القضاء فى صدر الاسلام يفقهون المبادىء السابقة ويفهمونها كل الفهم لذلك كانوا يحكمون فى الدعاوى المقامة على الخلفاء ويسوون بينهم وبين خصومهم فى مجالس القضاء وينفذون عليهم الاحكام الصادرة ضدهم لأن هؤلاء القضاة كانوا يرون أن الخليفة الذى يحاكمونه انما ولاهم ولاية القضاء بسلطان الامة فهم قضاتها لا قضاته •

*** عزل الخليفة أو الحاكم لايعنى عزل من ولاهم القضاء والوظائف العامة :**

ذلك لأنهم لا يعملون بولايته ولا ينعزلون بعزله باعتباره الشخصى وانما بولاية الأمة ولهذا اذا عزل ذلك الحاكم لا ينعزل ولاته وقضائه لانهم يعملون باسم الأمة وفى حق الأمة لا باسم الخليفة أو الحاكم ولا فى خالص حقه •

*** ليس من حق عمال الحاكم فى الاسلام الاعتداء على أفراد الرعية :**

وأصدق مثل لذلك مايرويه التاريخ عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ خطب الناس زمن خلافته فنصحهم ثم قال لهم •

(ألا انى والله ما أرسلت عمالى اليكم ليضربوا أبشاركم ولا ليأخذوا أموالكم ولكن أرسلتهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم فمن فعل سوى ذلك فليرفعه الى فوالذى نفسى بيده

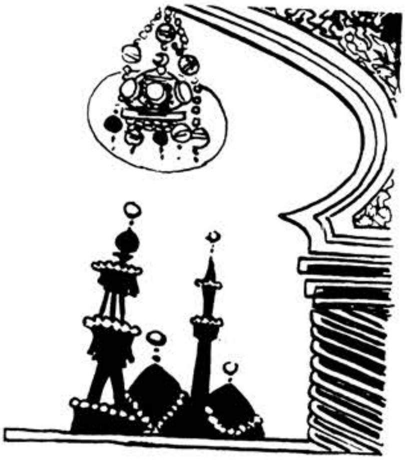

اذن لأقصنه) .

(ألا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم — ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم) .

*** المسلمون فى دولة الاسلام من حقهم اختيار من يباشر السلطة نيابة عنهم :**

من المبادىء المقررة أن الحكم فى أمة الاسلام لا يكون أصلا الا لله يقول تعالى **(إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ)** سورة يوسف ٤٠ .

ولما كانت أمة الاسلام هى التى استخلفها الله فى الارض فانها تستمد سلطانها من الله يقول تعالى فى محكم آياته .

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا) سورة النور ٥٥

ويقول سبحانه وتعالى **(هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ)** سورة فاطر ٣٩ .

وبناء على ما سبق ايراده من آيات بينات يكون المسلمون قد حصلوا على هذه السلطات من الله سبحانه وتعالى فاذا اختار المسلمون من يباشر السلطة نيابة عنهم قام هذا الاختيار على الرضا وتوخى المصلحة العامة دون قهر أو خديعة — ومن يختاره المسلمون لقيادتهم يخضع لرقابتهم وليس عليهم سيادته لأنه وكيل يخضع لما يخضع له الوكلاء فى سائر العقود من رقابة مقررة للاصيل الذى يحدد له نطاق ما يقوم به من تصرفات .

وهذا يعنى أن هناك تعاقدا بين جماعة المسلمين وامامهم وحاكمهم يتمثل فى البيعة منهم له على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصالح المسلمين وتعهد ذلك الحاكم أو الامام على التزام هذا التعاقد .

وعلى جماعة المسلمين مراقبة من يتولى حكمهم بوصفه وكيلا عنهم فى كل تصرفاته الشخصية والعامة مما يقتضى منه أن يكون حميد السيرة واذا ساءت سيرته أو كان ظالما للرعية انخلع من الحكم فان رفض كان للرعية حق عزله لأن المسلمين هم الذين اختاروه ومنحوه صلاحية الاشراف على أمورهم والتحدث باسمهم فمن حق المسلمين استرداد هذه السلطة اذا عجز ذلك الحاكم عن الاستمرار فى القيام بواجبات الحكم أو اذا

الدولة فى الإسلام

أساء فى استعمال السلطة المخولة له .

*** هدف الدولة فى الاسلام**

الدولة فى الاسلام تعمل لغايتين كبيرتين هما اقامة العدل فى حياة البشر والقضاء على الظلم والجور بين أفراد الرعية يقول تعالى : **(لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ)** سورة الحديد ٢٥ .

والغاية الاخرى اقامة المجتمع المثالى الذى يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر) يقول تعالى عن هذا المجتمع المثالى : **(الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِى الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ)** سورة الحج ٤١ .

وبعد فهذه هى الدولة فى الاسلام أمن وأمان فى الداخل وقوة وعزة فى الخارج وقبل أن نختم مقالنا نعرض لرأى واحد من علماء الغرب ممن لا يدينون بالاسلام وهو أحد أساتذة جامعة السربون فى فرنسا فقد ألف كتابا سماه (المدنية الاسلامية) .

يقول فيه (ان العالم تتجاذبه قوتان ماديتان جبارتان قوة الرأسمالية الغربية وقوة الاتحاد السوفيتى وبلاد ماوراء الستار الحديدى وان هاتين القوتين الماديتين صائرتان الى الزوال لأنها تفقدان القيم الروحية ولكن هناك قوة ثالثة تهددنا جميعا هذه القوة الثالثة لا يعرفها أصحابها حتى الآن هذه القوة الثالثة التى حاربناها طوال القرون التى مرت ومع ذلك بقيت لها مآذن فى مشارق الارض ومغاربها منتشرة — هذه القوة هى الاسلام ان الاسلام يصنع الرجل المثالى .

والصلاة فى الاسلام هى صفوف نظامية .

أما الاذان فهو اعلان التعبئة المستمرة)

هكذا شطح به خياله وصور له وهمه .

ولا نجد تعليقا على ما سبق غير قول الله سبحانه عن مجتمع دولة الاسلام المثالى (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) سورة التوبة ٧١ .

المستشار محمد عزت الطهطاوى

من حضارة الإسلام

التذوق الصوفى للحج

معالم التوحيد

من ذكريات الإسلام فى شهر ذى الحجة

إزدهار الأدب الأردى

مدرسة السلوك الإسلامى

الشعور بالأمن مصدره الإيمان

التذوق الصوفى

يطالعنا شـــهر ذى الحجة فيثير فى نفوس المسلمين شوقا كامنا لزيارة أول بيت وضع للناس والطواف حول الكعبة المشرفة فى لقاء كريم مع اخوة مؤمنين ، جاءوا من كل فج عميق ليشهدوا منـافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات، وليمتعوا النظر والقلب والروح بالمشاهد المقدسة وزيارة روضة الرســول الكريم الذى أرسى معالم هذا الدين وجاهد فى الله حق جهاده حتى أتاه اليقين وقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة وترك الناس على المحجة البيضاء ·

ولقد فرض الله الحج على عباده لحكمـة عليا من بينها التآلف والتعاطف والالتقـــاء الروحى فى مؤتمر عالمى يجمـع بين الأبيض والاسود والعربى وغير العربى ، فيتشـــاور المسلمون فى أمورهم ويتباحثون فى شـئونهم ويعملون على توحيد صفوفهم ويتعاونون فيما بينهم لاعلاء كلمتهم ورفع شأنهم ، يلتقــون اخوة متحابين ويعودون الى أوطانهم وقـد

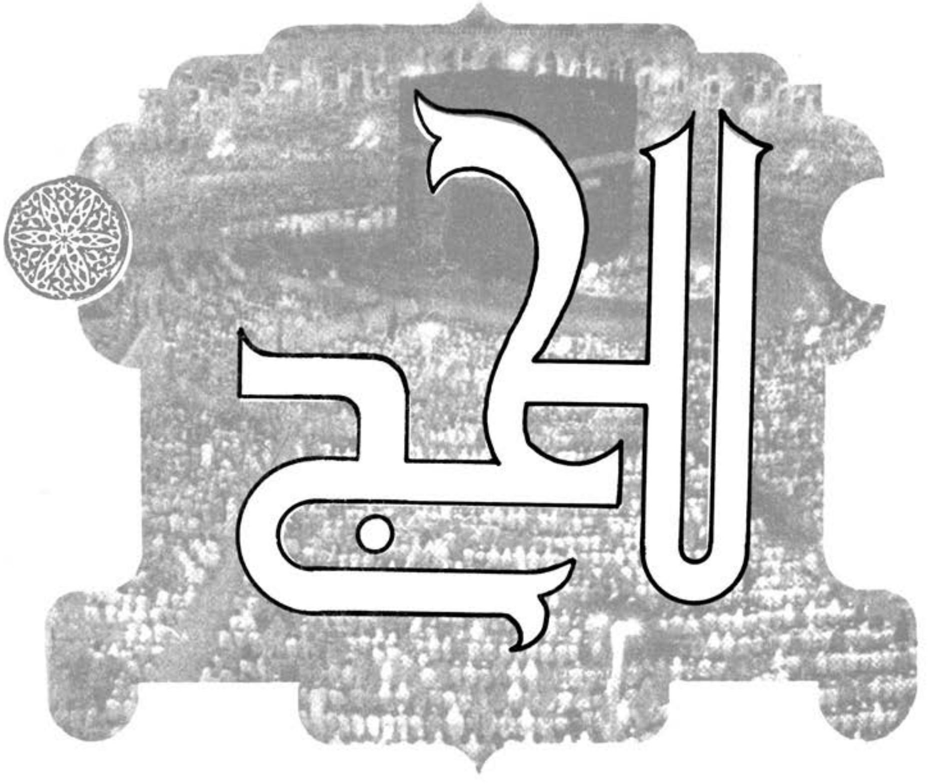

عبد الحفيظ فرغلى القرنى

تطهرت نفوسهم وتزكت أرواحهم ثم يبدءون صفحة جديدة فى عام جديد للعمل على نصرة الدين واعزاز الاسلام .

والحج باعتباره شعيرة من شعائر الاسلام وركنا من أركانه ، له أسراره التى تعمقها المحققون من الصوفية . فهم كعادتهم لم يقفوا عند ظواهر العبادات ، ولكنهم تعمقوا فى باطنها وفطنوا الى أسرارها ، واستطاعوا أن يستنبطوا منها حقائق وآدابا تحققوا بها ، فصفا وقتهم وطابت حياتهم وتمت لهم معرفتهم بربهم .

وهذه المفهومات التى توصلوا اليها لا تتعارض مع ظاهر الشرع وما جاء به الكتاب والسنة ، ولكنها فهم زائد اختصوا به عن طريق الالهام الذى يثيره الأثر الكريم : من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ، وهذا هو ما تحققه الآية الكريمة : «وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ» . وما أصدق الاثر العظيم : اتقوا فراسة المؤمن فانه يرى بنور الله .

التذوق الصوفى للحج

مثال من فهمهم للصلاة :

نظر الصوفية الى الصلاة مثلا فأدركوا لها أسرارا أشار اليها الجيلى فى عبارته الآتية من كتاب الانسان الكامل « وأما الصلاة فانها عبارة عن واحدية الحق تعالى واقامتها اشارة الى اقامة ناموس الواحدية .. فالطهر عبارة عن الطهارة من النقائص الكونية ، وكونه يشترط بالماء اشارة الى أنها لاتزول الا بظهور آثار الصفات الالهية التى هى حياة الوجود لأن الماء سر الحياة ، وكون التيمم يقوم مقام الطهارة للضرورة اشارة للتزكى بالمخالفات والمجاهدات والرياضات ... »

الى آخر ما قال : فالصلاة فى نظره ليست مجرد قيام وقعود وقراءة ، ولكنها فرصة لتزكية النفس وتمليتها بظهور الأوصاف العلية والأخلاق السنية فيها تحقيقا للأثر الكريم : الصلاة صلة بين العبد وربه ، ولا تتحقق الصلة ما لم يرتفع الانسان الى مستوى شريف استجابة للقول : تخلقوا بأخلاق الله .. أى اتصفوا بالصفات المثلى التى أمر الله بها ولا يكون ذلك الا عن طريق اقامة الصلاة اقامة مثالية : **« إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ »** .

فهمهم للحج :

أما فهمهم للحج فيمكن ادراكه من هذه المحاورة التى تمت بين الجنيد ورجل من أتباعه . فقد جاء اليه بعد أن فرغ من حجه فقال له الجنيد : أرحلت من جميع ذنوبك حين رحلت عن دارك ؟

قال الرجل : لا .

قال الجنيد : فأنت لم ترحل .

ثم قال الجنيد : وبعد كل مرحلة نزلت حيث تتلبث بالليل . هل قطعت مرحلة الى الله ؟

قال الرجل : لا .

فقال الجنيد : فأنت لم تقطع الطريق مرحلة مرحلة .

ثم قال الجنيد : وحين لبست ثياب الاحرام فى موضعه . هل خلعت صفات البشرية عنك وأنت تخلع ثيابك ؟

قال الرجل : لا .

فقال الجنيد : فأنت لم تحرم .

ثم قال الجنيد : وحين وقفت بعرفة . هل تأملت فى الله لحظة واحدة ؟

قال الرجل : لا .

فقال الجنيد : فأنت لم تقف بعرفة .

ثم قال الجنيد : وحين أفضت الى المزدلفة وقضيت مناسكك . هل رفضت جميع الأغراض الجسدية ؟

قال الرجل : لا .

فقال الجنيد : فأنت لم تفض الى المزدلفة .

ثم قال الجنيد : وحين طفت بالبيت . هل أدركت الجمال الالهى فى بيت الطهر ؟

قال الرجل لا .

فقال الجنيد : فأنت لم تطف بالبيت .

ثم قال الجنيد : وحين سعيت بين الصفا والمروة . هل أدركت الصفاء والمروءة ؟

قال الرجل لا .

فقال الجنيد : فأنت لم تسع .

ثم قال الجنيد : فلما خرجت الى منى . هل ذهبت عنك جميع المنى ؟

قال الرجل : لا

فقال الجنيد : فأنت لم تزر منى .

ثم قال الجنيد : فلما وصلت الى المنحر ونحرت القربان . هل نحرت أسباب متاع الدنيا ؟

قال الرجل : لا

فقال الجنيد : فأنت لم تنحر .

ثم قال الجنيد : فلما رميت الجمار . هل رميت ما صحبك من أفكار جسدانية ؟

قال الرجل : لا .

فقال الجنيد : فأنت لم ترم الجمار ، بل لم تؤد على ذلك حجا .

ويعلق الدكتور الشرباصي رحمه الله بعد أن ساق هذه القصة فى كتاب التصوف عند المستشرقين قائلا : هذه القصة اذا صحت تقرر لنا المثالية الروحية العبادية التى يتطلع اليها أئمة الصوفية ، مع ما فى أسلوب القصة من توسع فى الطموح الى بلوغ الدرجة العليا التى تعز على كثير من الناس .

وهذه المثالية الروحية هى الحقيقة التى يعنى الصوفية بأمرها ويجعلونها شغلهم الشاغل . أما غيرهم فحسبهم اسقاط الفريضة عنهم بأدائها فى أى صورة كانت دون تكلفهم المشقة فى البحث عن روحها وادراك سرها والتمتع بما فيها من لذة وجمال .

لقد اعتنى الصوفية ببواطن القلوب وتنويرها بالتزكية والجهاد ، ولم يكتفوا بمجرد أداء الشعائر على ظواهرها فان ذلك لا يغنى فى نظرهم شيئا ولا يحقق الصفاء المطلوب .

ان أساس كل شىء فى نظرهم هو الخشوع، والخشوع يخلع أثره على الجوارح فتستكين، مصداقا للأثر الكريم : لو خشع قلبه لخشعت جوارحه .

يقول الدكتور حسن الاشمونى فى كتابه : التعبئة الروحية فى بناء المجتمع : الشريعة التى اختص بها الصوفية تمثل القسم الباطن منها ، أى مايعنى بأحوال القلب ويدل على الأعمال الباطنة ويبين الطريق اليها وكيفية التحقيق بالكامل فيها ، فقد أحل الصوفية محل مذاهب الفقهاء والمتكلمين التعمق فى جوهر النفس وتحريرها من شوائب المادة وأدرانها مما ييسر لهم الادراك المباشر لعين اليقين بتركيز فيوضاتهم الباطنية ومواهبهم اللدنية فى حقيقة الذات الالهية المتفردة بالوجود . ومعنى ذلك أن الصوفية مع اعتمادهم على الشريعة الا أنهم اهتموا بجوانيتها » ويبدو ذلك اذا ما عرفنا نظرتهم الى بعض الفرائض كالصلاة والحج والصوم مثلا .

التذوق الصوفى للحج

آداب الحج فى نظرهم :

وقد قدمت فيما مضى مثلين أحدهما للجيلى فى أسرار الصلاة ، والآخر فى أسرار الحج بالمحاورة التى تمت بين الجنيد ورجل من أتباعه . وأضيف الى هذين مثلا آخر من كتاب اللمع للطوسى يدور حول فهم الصوفية لآداب الحج .

قال الطوسى : ومن آدابهم اذا بلغوا الميقات غسلوا أبدانهم بالماء وغسلوا قلوبهم بالتوبة .

واذا نزعوا ثيابهم للاحرام وتجردوا وحلوا العقد واتزروا ، فكذلك نزعوا عن أسرارهم الغل والحسد وحلوا عن قلوبهم عقد الهوى ومحبة الدنيا ، ولم يعودوا الى ماخرجوا منه من ذلك .

واذا قالوا : لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك . ألا يجيبوا بعد ذلك دواعى النفس والشيطان والهوى بعد ما أجابوا الحق بالتلبية وأقروا أنه لا شريك له فى ملكه .

فاذا نظروا الى البيت بأعين رءوسهم نظروا بأعين قلوبهم الى من دعاهم الى البيت . فاذا طافوا حول البيت بأبدانهم فمن آدابهم أن يذكروا قول الله عز وجل : « وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ » فكأنهم ينظرون الى طوافهم .

فاذا صلوا خلف المقام يعلمون أنه مقام عبد قد وفى لله تعالى بعهده — اشارة الى قوله تعالى وابراهيم الذى وفى — فندب الله عباده فى الاولين والآخرين الى متابعة قدمه واتخاذ صلواتهم خلف مقامه .

فاذا استلموا الحجر وقبلوه علموا أنهم انما يبايعون الله بأيمانهم — اشارة الى الأثر الذى يقول : الحجر الأسود يمين الله فى الأرض — فمن الأدب ألا يعترض بعد ذلك كدورة لصفاء قلوبهم .

واذا هرولوا بين الصفا والمروة وأسرعوا فى مشيهم فمن الأدب أن يسرعوا بالفرار من عدوهم — الهوى والشيطان — ويهربوا من متابعة نفوسهم وهواهم وشيطانهم .

واذا وافوا منى فمن آدابهم أن يتأهبوا للقاء فلعلهم يصلون الى مناهم ، والمنى هنا الواردات الالهية والتطلعات الربانية ، بخلاف المنى فى رأى الجنيد فى المحاورة السابقة فانه يقصد بها الأمانى النفسية والرغبات المادية لذلك أوصى الرجل بتركها .

فاذا وصلوا الى عرفات فأدبهم أن يتعرفوا الى معروفهم ويذكروا نشرهم وحشرهم وبعثهم من قبورهم .

فاذا وقفوا فأدب الوقوف أن يكون وقوفهم بين يدى سيدهم فعليهم ألا يعرضوا عنه بعد وقوفهم — أى أن يكون وقوفهم بحضور قلب ومراقبة فانها ساعة تطلع واجابة دعاء ومناجاة عليا بين العبد والرب .. وموقف مباهاة يباهى الله ملائكته بعباده الذين جاءوا اليه شعثا غبرا لا يقصدون الا اياه ولا يطلبون الا رضاه .

فاذا دفعوا مع الامام الى المزدلفة فأدبهم أن يكون فى قلوبهم العظمة والاجلال لله تعالى، وعليهم أن يجعلوا الدنيا والآخرة وراء ظهورهم — بمعنى ألا يكون هناك خاطر فى قلوبهم الا الله سبحانه وتعالى والرغبة فى رضاه عنهم —

فاذا كسروا الحجارة للرمى كسروا مع الحجارة ارادات بواطنهم وشهوات أسرارهم ومكمنات أهوائهم .

فاذا ذكروا الله عند المشعر الحرام فالأدب عند ذلك أن يكون مصحوبهم تعظيم مشاعرهم واعظام حرمتها .

فاذا رموا الجمر رموا بحسن الأدب بملاحظة أعمالهم ومشاهدة أفعالهم .

واذا حلقوا رءوسهم فأدبهم أن يحلقوا عن بواطنهم حب الثناء والمحمدة مع خلق رءوسهم .

واذا ذبحوا فأدبهم فى الذبح أن يذبحوا نفوسهم فى نفوسهم قبل ذبح ذبيحتهم .

فاذا رجعوا الى طواف الزيارة وتعلقوا بأستار الكعبة فمن الأدب ألا يتعلقوا بغيره ولا يلوذوا بأحد من خلقه بعد اللياذ به والتعلق به .

فاذا رجعوا الى منى وأقاموا بها أيام التشريق وحل لهم كل شىء ، فمن الأدب ألا يحللوا ما حرم على نفوسهم من مخالفة سيدهم ومتابعة حظوظهم ولا يكدروا ما صفا من أوقاتهم ولا يتكلوا الا على سعة رحمة الله تعالى بعد قضاء مناسكه لأنهم لم يتيقنوا بقبول حجتهم ، ويستعينوا بالله على أمورهم ويستغيثوا الى الله بأسرارهم وعلانيتهم فانه قادر على كشف ضرهم وخلاصهم — ولعل ذلك هو المعنى بقول بعضهم علامة الحج المقبول العزوف عن الدنيا بعده وعدم الركون اليها . ولعل تفسير ذلك راجع الى أنه بعد هذا اللقاء الكريم والاستشعار الروحى لهذه المرحلة الطيبة يدرك صاحبها تماما عظمة الله تعالى ووحدانيته وقيوميته فلا يركن الى أحد سواه ولا يطمع فى شىء غيره .

وبعد فهذه جملة من آداب الصوفية فى حجهم فهموها وطبقوها فنالوا ما نالوا من شرف وكرامة عند الله .

وما أحوجنا نحن الآن الى تفهم هذه الأسرار لنؤدى أعمالنا بروح صادق وقلب تائق وفهم رائق وصدق الذى يقول :

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم
ان التشبه بالرجال فلاح

عبد الحفيظ فرغلى القرنى

معالم

وإلهكم إله واحد

ان التوحيد الاسلامى يمتد نطاقه وتتسع آفاقه وتسمو غاياته حتى تتناول الاهداف المثالية العليا التى تحلم بها البشرية جمعاء وهو مداه العام الشامل الذى يجمع بين المثالية والواقعية وبين الارض والسماء وبين الدنيا والآخرة وبين الارواح والاجسام وهدفه الاول الذى تدور حوله بقية الاهداف هو الايمان بأنه واحد أزلى ، أبدى ، خالق، مدبر ، منه المبتدأ ، واليه المنتهى ، وهو على كل شىء قدير « وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ »(١).

والهدف الثانى ، أن تكون هناك وحدة عالية متكاملة فى اتحاد وائتلاف الى هذا الهدف العظيم الجدير بالعبادة والتقديس وقد أوحى الله الى الرسل جميعا بهذا الهدف العظيم وان كانت رسالاتهم مقصورة على بعض الأمم والشعوب ، قال تعالى :

« يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ . وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (٢) » .

والهدف الثالث أن تحيا هذه الامة الانسانية فى ظل تشريع واحد يتساوى فيه الناس أمام هذا التشريع لا فرق فيه بين عربى وعجمى الا بالتقوى فكلهم لآدم وآدم من تراب ، وهم فى ظل هذا التشريع سواسية كأسنان المشط وتفاوت درجاتهم فيه قائم على تفاوتهم

(١) البقرة ١٦٣.
(٢) المؤمنون . ٥٢ .

التوحيد

لا إله إلا هو الرحمن الرحيم صدق الله العظيم

للأستاذ على عبد العظيم

فى الفضائل والملكات النفسية وقربهم من المثل الاعلى للكمال **« إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ (١) »** .

والهدف الرابع ، وحدة الفكر وتمثله وحدة اللغة ، الفكر الانسانى يتجه الى الحق والخير والجمال من الناحية الروحية أما من الناحية المادية فانه يتجه الى استغلال جميع العناصر الارضية وما تضمه الارض من حيوان ونبات وجماد وما يتخللها من طاقات كهربائية أو مغناطيسية أو جاذبية أو ضوئية أو حرارية أو لا سلكية . لان الله سخر للانسان ما فى الارض جميعا ، ولابد من لغة واحدة تعبر عن هذه الافكار الروحية والماديةلتلتقى الافكار فى جملتها على أهداف الخير العام للبشرية جمعاء بحيث لا يكون بينهما تنافر أو تمزق أو انفصام يشطر البشرية الى شيع متنافرة ، وأمم متناحرة ، وشعوب متحاربة مما يضيع الهدف السامى للوحدة الانسانية المنشودة ويلقى بها فى مهاوى الضياع .

ونحن نعلم أن رسالة محمد « صلى الله عليه وسلم » رسالة عامة للانسانية :

« وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » (٢) ، وأنزل عليه القرآن الكريم معجزة للانسانية جمعاء ، بل للانس والجن على السواء ، فى جميع العصور ،

(١) الحجرات ١٣

(٢) سبأ ٢٨ .

معالم التوحيد

الى جميع الامم والشعوب وجعله دستورا عاليا واضحا دقيقا ملائما لجميع البيئات مناسبا لجميع الاحوال والملابسات ، وقد أنزله بلسان عربى مبين ووجهه الى جميع العالمين .

ومن السنن الالهية أن الله لا يرسل رسولا الا بلغة قومه وقوم محمد هم جميع البشر ومن هنا كان على الناس جميعا أن يتعلموا العربية لتكون لغة عالمية لجميع : **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ** (١) .

ومن هنا جعل الامام الشافعى رضى الله عنه تعلم اللغة العربية فرضا على كل مسلم حيث ذكر فى الرسالة أنه : « يجب تعلم العربية على كل مسلم حتى يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ويتلو كتاب الله وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير وأمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك (٢) .

وأما ما يروى عن الامام أبى حنيفة من أنه أجاز الصلاة بترجمة الفاتحة التى الفارسية فقد صح أنه رجع عن هذا الرأى ، وقد روى هذا الرجوع نوح بن مريم وهذا هو الراجح عند علماء الذهب ويقولون (ان أبا حنيفة أفتى بهذا أولا من قبيل الرخصة لمن لم يقوم لسانه بالعربية حينما رأى الاعاجم يدخلون فى الاسلام أفواجا ثم يلوون ألسنتهم بالقرآن وهم لا يحسنون قراءته فرخص لهم فى ذلك

(١) ابراهيم ٤ .

(٢) الرسالة للإمام الشافعى طبعة مصطفى الحلبى سنة ١٩٦٩ ص ٣١ .

وقالوا : أنه اشترط فى الترخيص الا يفعل ذلك على وجه البدعة بل يفعله لحاجته اليه ، ومع هذا فأن الامام رجع عن رأيه ، ومعظم علماء مذهبه على وجوب تعلم العربية على كل مسلم والامام الشافعى يحتم على المسلم أن يحفظ من القرآن الكريم قدرا يستطيع معه قراءته وفهمه فلا قراءة من غير فهم .

وفى فجر الاسلام حرص المسلمون على تحقيق أهداف التوحيد الاسلامى بأوسع معانيه فأخذوا الطريق الى تحرير البشرية جمعاء من الذل والاستعباد وعبادة الزعماء والحكام الطغاة الذين أعلنوا أنفسهم آلهة أو سلالة الآلهة ، وكان دستور المسلمين قوله تعالى : « **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** (٣) » . وكان من الطبيعى أن يقاوم الطغاة والجبابرة من الحكام هذه الدعوة التحررية بقوة السلاح وفى مقدمتهم أكبر قوتين عالميتين فى ذلك الحين . القوة الاولى : قوة المعسكر الشرقى بزعامة امبراطور فارس والقوة الثانية : قوة المعسكر الغربى بزعامة امبراطور الرومان واحتدمت الحرب بين القوة

(٣) آل عمران ٦٤ .

الاسلامية الفتية المحـررة وبين جميع قـوى الطغيان والاستعباد والاسـتبداد ، وانتصر الحق وعلت كلمة الله ولم يدخـل المسـلمون هذه البلاد غزاة فاتحين وانما دخلوها هـداة محررين ، لهم ما للشعوب وعليهم ما عليهـا وانتشر الاسلام فدخل الناس فيه أفواجا عن يقين واقتناع ولم يكتفـوا باعتناقه وانمـا جاهدوا فى سبيله مضحين بالاموال والنفوس حتى سيطرت العقيدة الاسلامية على العالمين وأصبحت شريعة القرآن عامة تنظم حياة الأمم والشعوب من الصين حتى حدود بحر الظلمات والمحيط الاطلسى •

أما اللغة العربية فقد استوعبت الحضارات السابقة وأضافت اليها بعد تنقيتها وتصحيحها آلافا من الكشوف العلمية ذات الاثر الخالـد فى تاريخ العالم وأصبحت لغة الحضارة العلمية العالمية قرونا عديدة وأقبلت الامم والشعوب على اللغة العربية تدرسها وتترجم آثارهـا العظيمة الى لغاتها الخاصة ومن أهمها اللاتينية والاغريقية وكانت الجامعات الاسـلامية فى بغداد ودمشق والقاهرة وقرطبة هدف أنظار العالم كله يهرع اليهـا المثقفون يدرسـون ويبحثون ويتتلمذون على أعلام اللغة العربية المسلمـين •

ولقد فزع بعض كبار الزعماء المسيحيين من أقبال المثقفين فى الشعوب المسيحية على اللغة العربية اقبالا أنساهم الكتب المقدسة المكتوبة باللاتينية وهو الراهب الفادو حيث ذكر (أن أحدا من اخوانه النصارى لا يقرأ اللاتينيـة أو يلقى بالا الى الكتب المقدسة المكتوبة بهـا لأنهم كانوا فى شغل عن ذلك بالعربية ودراستها ومحاولة التمكن منها (١) •

ولا عجب فى هذا فقد اعتاد طلاب المعرفة فى أوربا أن يهرعوا الى الحواضر الاسلاميـة وبخاصة الاندلس لقربها منهم ليتخصصوا فى الدراسات العلمية العليا ، ومن أشـهر هؤلاء الطلاب راهب مسيحى اسمه جيربو تتلمذ على علماء العرب بأشبيلية وقرطبة زهـاء ثلاث سنين درس فيها الهندسـة والفلك والميكانيكا ثم عاد الى أوربا فبهر الانظار بعلمه وتدرج فى مناصب الكنيسة حتى ارتقى كـرسى البابوية باسـم سلفستر الثانى وقـد حملت براعتـه العلمية كثيرين على اتهامه بالسحر وينسب اليه

(١) الاسلام فى اسبانيا للدكتور لطفى عبدالبديع مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٥٨ ص ٢٨ •

فضل ادخاله الارقام العربية الى فرنسا وكذلك الساعة الدقاقة (١) • وقد نحا نحوه كثيرون من الطلبة حيث تخرجوا عن الجامعات الاسلامية وعادوا الى بلادهم أساتذة مرموقين وكان أمراء ليون أو نافار أو برشلونة أو غيرهم كلما احتاجو الى جراح أو مهندس أو مغن أو خياط وجهوا طلبهم الى قرطبة فذاع صيت هذه العاصمة الاسلامية حتى أقاصى المانيا حيث وصفتها راهبة سكسونية بأنها جوهرة العالم (٣) • وكان الملوك والامراء اذا أرادوا العلاج هرعوا الى احدى الحواضر العربية الكبرى طلبا للشفاء على أيدى أطباء العرب الماهرين ومن هؤلاء سانشو حاكم ليون حيث وفد مع جدته طوطا ملكة نافار على عبد الرحمن الناصر ليساعد على شفاء سانشوه وكان ضخم الجثة حتى لا يكاد يستطيع المشى خطوات الا بمساعدة شخصين ، فاستدعى له الناصر مهرة الاطباء فعالجوه وعاد الى امارته فى صحة وعافية والمجال لا يتسع للاستطراد فى سرد هذه الحقائق التى سجلها كبار المؤرخين الغربيين وألف بعضهم فيها كتبا قيمة ومن أشهرهم غوستاف ليون •

ولقد تأثرت اللغات الاجنبية باللغة العربية تأثرا كبير فى هذه العصور فالاداب العربية ظهرت آثارها واضحة فى الأدب الجرمانى وبخاصة عند جيته فى ديوانه الشرقى كما ظهرت آثارها فى شعراء فرنسا وبخاصة شعراء (التروبادور) وعرف شعراء فرنسا القافية عن طريق شعراء العرب وقد كتب الدكتور العلامة المعاصر نيكل كتابا رائعا فى هذا الموضوع نتمنى أن يترجم الى اللغة العربية وقد شبه بعض الأدباء (لامارتين) فى قصيدته البحيرة بابن زيدون فى خمسيته للتعبير عن فتنة الحب وعن جمال الطبيعة فى امتزاج تام بينهما وبين وجدان الشاعر الشبوب — ويعقد بعض النقاد موازنة بينه وبين الشاعر الانجليزى (وردزويرث) فى خواطره حول نهر « ويى » ويلاحظ علماء فقه اللغة أن آلافا من الكلمات العربية انتقلت بألفاظها الى اللغة اللاتينية ومنها اللغات الاوربية الحديثة ، والامر من الوضوح بحيث يلمسه القارىء فى أى معجم من معجمات اللغات الاوربية المعاصرة •

وظلت اللغة العربية تؤدى رسالتها فى خدمة الثقافة العالمية وكانت تربط البلاد الاسلامية جميعها بأوثق الصلات لأنها لغة القرآن الكريم الذى يربط جميع المسلمين برباط متين •

ولما ضعف المسلمون ووقعوا فريسة للاستعمار الاوربى العنيف تمزقت صلاتهم فتبدد جمعهم ولولا أن القرآن الكريم يربط جميع المسلمين كان يشدهم اليه لانهار البناء وتبدد الشكل الى غير رجعة وعلى الرغم من تفرق المسلمين كانت المؤلفات الدينية تصدر

---

(١) تراث الاسلام جـ ٢ ص ٢٠ ، ٢١ طبع لجنة التاليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٦ .
(٢) تاريخ العرب مطول لفيليب حتى طبع دار الكتب فى بيروت سنة ١٩٥١ .

باللغة العربية تباعا فى القارة الهندية (الهند وباكستان) وفى أندونيسيا وفى ايران وفى تركيا وكلها بلاد غير عربية •

وقد بذل الاستعمار جهود جبارة للقضاء على اللغة العربية تمهيدا للقضاء على القرآن الكريم ومن ورائه الاسلام وحشد جهودا جبارة وأعد أمولا طائلة ورسم خططا شاملة قام بها المستشرقون والمبشرون للقضاء على اللغة العربية للقضاء الاخير ، وسنتناول هذه الجهود فى مقال تال ان شاء الله •

وحسبنا الآن أن نقول ان النتيجة كانت خيبة لآمال الاستعمار وان كان لم يلق سلاحه حتى الآن •

وحسبنا أن نقول أن اللغة العربية بدأت تشق طريقها من جديد فى رسوخ وثبات لتعود الى عالميتها من جديد فقد اضطرت الهيئات الدولية الى الاعتراف بها من جديد مثل هيئة اليونسكو وهيئة البريد الدولية والصحة العالمية ، كما ارتفع صوت اللغة العربية مدويا فى هيئة الامم المتحدة على ألسنة مندوبى الدول العربية •

وحسبنا أن نذكر أنه لا تكاد جامعة من جامعات الغرب تخلو من قسم كبير لدراسة اللغات الشرقية وفى مقدمتها اللغة العربية والى هذا تصدر صحف ومجلات عربية فى أمريكا الشمالية والجنوبية تصدرها الجاليات العربية فى هذه البلاد •

وحسبنا اهتمام كثير من المستشرقين بنشر التراث العربى نشرا علميا دقيقا ودراسته دراسة دقيقة سواء كانت منصفة أو بعيدة عن الانصاف وحسبنا أن نسمع آيات الذكر الحكيم رنانة على متن الاثير صادرة من محطات الاذاعة فى دول لا تدين بالاسلام ولا تكن خيرا للمسلمين •

وحسبنا أن المساجد الكبرى تم تشييدها فى عواصم الدول الغربية وأن كثيرا من الباحثين الغربيين اعتنقوا الاسلام نتيجة للدراسة العلمية والبحث العميق وأن الاسلام بدأ يتسع بعد انكماش فامتد الى كوريا فى أقصى الشرق (الى أمريكا فى أقصى الغرب والى بولندا فى أقصى الجنوب) حيث اقبل كثيرون على اعتناق هذا الدين الحنيف •

وعلى الرغم من هذا كله فالصراع لا يزال قائما بين المسلمين وخصوم الاسلام وبخاصة حول اللغة العربية لغة القرآن الكريم •

وسنتناول أطوار هذا الصراع فى المقال التالى ان شاء الله •

على عبد العظيم

من ذكريات الإسلام

قال الله جل ثناؤه

« إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ » (آية ٣٦ — التوبة) .

ومعنى هذه الاية الشريفة ان عدة الشهور اثنا عشر شهرا (السنة القمرية) ، وذلك بما اقتضته حكمة الله تعالى فى تدبير خلقه ، والذى أودعه فى كتابه ، وهو اللوح المحفوظ، يوم بدأ خلق السموات والارض ، وقد جعل سبحانه وتعالى من بين شهور السنه القمريه الاثنى عشر أربعة أشهر حرما ، يحرم فيها القتال ، حتى يتنفس الناس أنسام السلام ، وحتى يذوقوا طعمه الطيب بعد أن ذاقوا مرارة الحرب واكتووا بنارها ، وفى هذا ما يحملهم على كراهية الحرب والفىء الى السلم .

وبيان الأشهر بأعيانها ورد فى الحديث الشريف الذى رواه مسلم عن جابر بن عبد الله « رضى الله تعالى عنه » أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى خطبة الوداع : « أيها الناس ان الزمان قد استدار كهيئته

في شهر ذي الحجة

بقلم الأستاذ صلاح أحمد الطنوبي

يوم خلق الله السموات والأرض ، وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة ، وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان » .

١ ــ حجة أبى بكر الصديق « رضى الله تعالى عنه » فى شهر ذى الحجة سنة ٩ هـ :

بعث رسول الله « صلى الله عليه وسلم » فى السنة التاسعة فى شهر ذى الحجة (مارس ٦٣١ م) أبا بكر الصديق « رضى الله تعالى عنه » يحج بالناس ، فخرج فى ثلاثمائة رجل من المدينة ، وبعث معه بعشرين بدنة قلدها وأشعرها بيده الشريفة « صلى الله عليه وسلم » ، وساق أبو بكر الصديق « رضى الله تعالى عنه » خمس بدنات ، ثم تبعه على ابن أبى طالب « رضى الله تعالى عنه » على ناقة رسول الله « صلى الله عليه وسلم » القصواء ، فقال له أبو بكر استعملك رسول الله « صلى الله عليه وسلم » على الحج .. قال : لا ولكن بعثنى أقرأ براءة على الناس ، وأنبذ الى كل ذى عهد عهده ، وكان العهد بين رسول الله « صلى الله عليه وسلم » وبين المشركين عاما وخاصا ، فالعام أن لا يصد أحد عن البيت اذا جاءه ، ولا يخاف أحد فى

فى شهر ذى الحجة

الأشهر الحرم ، والخاص بين رسول الله « صلى الله عليه وسلم » وبين قبائل العرب الى آجال مسماه ، وكانت عادة العرب أن لا ينبذ العهد الا من كان قريبا ممن أراد النبذ ، فلذلك بعث رسول الله « صلى الله عليه وسلم » عليا « رضى الله تعالى عنه » ، ولم يكتف بأبى بكر « رضى الله تعالى عنه » فحج بالناس .. وقرأ على بن أبى طالب « كرم الله تعالى وجهه » براءة على الناس يوم النحر عند الجمرة ، ونبذ الى كل ذى عهد عهده وقال : « لا يحج بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان » ، ثم رجعا قافلين الى المدينة ، وقد كان على بن أبى طالب « رضى الله تعالى عنه » يصلى خلف أبى بكر « رضى الله تعالى عنه » الى أن رجع الى المدينة .

٢ — حجة الرسول « صلى الله عليه وسلم » وخطبة الوداع فى شهر ذى الحجة سنة ١٠ هـ :

فى شهر ذى الحجة سنة عشر من الهجرة (مارس ٦٣٢ م) حج رسول الله « صلى الله عليه وسلم » حجة الوداع ، وسميت بذلك ، لانه ودع الناس فيها ، وراى فيها مكة والبيت الحرام للمره الاخيره ، وتسمى حجة الاسلام ، لان الله تعالى اكمل فيها للمسلمين دينهم واتم عليهم النعمه ، وتسمى حجه البلاغ ، لان النبى العظيم « صلى الله عليه وسلم » أتم فيها تبليغ ما أمره الله أن يبلغه للناس .

وخرج المصطفى « صلى الله عليه وسلم » من المدينة ظهر يوم السبت لخمس ليال بقين من ذى القعدة ، ومعه أزواجه وأهل بيته ، وعامة المهاجرين والأنصار ، ومن شاء الله تعالى من قبائل العرب وأخلاط الناس ، وساق من الهدى مائة بدنة،فلما وصل الى ذى الحليفة صلى بها العصر صلاة المسافر وأحرم بالحج والعمرة فى ازار ورداء صحاريين (نسبة الى صحار أحد بلاد اليمن ، وقد يكون نسبته الى الصحر وهو غبرة فى بياض يميل الى الحمرة كلون الدمور الآن) — وقيل : أحرم بالحج مفردا ، ثم دعا بالهدى فأشعر وقلده ، وامر من كان معه هدى ان يهل كما أهل (الاهلال : أن يرفع الحاج صوته بالتلبية ، ثم استعمل بمعنى الاحرام بالحج أو بالعمرة ، وذلك لأن المحرم يرفع صوته بالتلبية بمجرد احرامه) ، وركب رسول الله « صلى الله عليه وسلم » ناقته ، فلما استوى عليها وهمت به قائمه اهل ملبيا « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » !! فصاح الناس يلبون عن يمينه وشماله ، ومن بين يديه ، ومن خلفه ، وتجاوبت الأصداء باصواتهم تدوى فى الفضاء الواسع ، وانطلق الحشد الكبير يقطع الصحراء سعيا الى مكة ، وسالت الأودية والروابى بجموع لا يحدها الطرف يحدوها الشوق ويدفعها الحنين الى البيت العتيق ، وكلما صعدوا شرفا من الارض أو هبطوا واديا او نزلوا منزلا ،

أوصلوا صلاة ، أو لقوا ركبا ، او راوا مظهرا من مظاهر الطبيعه .. انطلقت أصواتهم تعج بالتلبية . وتهل بالتوحيد .

وظل الركب يسير حتى قطع الطريق الى مكة فوصلها فى غروب اليوم الرابع من شهر ذى الحجة فبات رسول الله « صلى الله عليه وسلم » بذى طوى ، ثم أصبح فاغتسل ودخل مكة نهارا ، فلما رأى النبى العظيم « صلى الله عليه وسلم » البيت رفع يديه ، . ثم قال : اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما ومهابة ، وزد من عظمه — ممن حجه واعتمره — تشريفا وتكريما ومهابة وبرا !! .. وطاف رسول الله « صلى الله عليه وسلم » بالبيت .. ثم سعى بين الصفا والمروة ، وبدأ بما بدأ الله تعالى به فبدأ بالصفا « ان الصفا والمروة من شعائر الله » .

وفى الثامن من ذى الحجة (يوم التروية) ذهب رسول الله « صلى الله عليه وسلم » الى منى فأقام فيها هو وأصحابه ، وصلوا فروض يومهم ، وباتوا الليل حتى مطلع فجر يوم عرفه ، وهو يوم الحج ، فصلى النبى العظيم « صلى الله عليه وسلم » وأصحابه الفجر ، وركب ناقته القصواء وقت طلوع الشمس ، وسار بها الى جبل عرفات والمسلمون من ورائه ، فلما وقف النبى العظيم « صلى الله عليه وسلم » بعرفات ، واقام فى مكانه فى « نمره » احاط به المسلمون وهم يلبون ويكبرون .

وفى وقت الظهر سار الى بطن الوادى من أرض عرفة ، وخطب فى الناس وهو على ناقته بصوت جهورى ، وكان يقف بين عبارة وأخرى ، ويردد من بعده ربيعة بن أميه بن خلف ، فقال بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه : أيها الناس اسمعوا قولى ، فانى لا ادرى لعلى لا القاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبدا . أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمه شهركم هذا ، وانكم ستلقون ربكم ، فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت فمن كان عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه .

أيها الناس : ان الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ولكنه ان يطمع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من اعمالكم فاحذروه على دينكم ، فاعقلوا أيها الناس قولى ، فانى قد بلغت وقد تركت فيكم ما ان تمسكتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة رسوله .

أيها الناس : اسمعوا قولى واعقلوه . تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم ، وأن المسلمين اخوة فلا يحل لامرىء من أخيه الا ما أعطاه عن طيب خاطر منه ، فلا تظلمن أنفسكم . اللهم هل بلغت ؟ اللهم فاشهد .

ولما انتهى رسول الله « صلى الله عليه وسلم » من خطبته نزل عن ناقته ، وأقام وصلى الظهر والعصر ثم تلا على الناس قوله

تعالى « اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ، وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا » (ايه ٣ — سورة المائدة) ، فلما سمعها ابو بكر الصديق « رضى الله تعالى عنه » بكى ، لانه أحس أن النبى العظيم « صلى الله عليه وسلم » قد تمت رسالته ، واقترب اليوم الذى يلقى فيه الله جل جلاله .

وبعد ذلك غادر الرسول الكريم « صلى الله عليه وسلم » عرفات ، وقضى ليلته بالمزدلفة ، فلما أصبح الصباح نزل بالمشعر الحرام ، وذهب الى منى والقى الجمرات ونحر الهدى ، ثم حلق رأسه وأتم حجه « صلى الله عليه وسلم » .

٣ — استشهاد الفاروق عمر بن الخطاب « رضى الله عنه » فى شهر ذى الحجة سنة ٢٣ هـ :

خرج عمر بن الخطاب « رضى الله تعالى عنه » ذات صباح حين أذن لصلاة الفجر . وكان لا يبدأ الصلاة الا بعد أن يأمر الناس بأن يسووا صفوفهم ، وكان ينظر فى الصف الذى يليه ، فان رأى رجلا متقدما مسه بالدرة ، ليرجع الى مكانه من الصف فلما فعل ذلك ، واستقبل صلاته طعنه أبو لؤلؤة الكافر الفارسى المجوسى ثلاث طعنات ، وكان مختبئا فى بعض زوايا المسجد .

قال الرواة : فلما أحس عمر حر الطعنة (عنف الضربة وحدتها) بسط يده وقال : أدركوا الكلب ، فقد قتلنى ثم سقط الى الأرض ، ودمه ينزف فماج الناس ، وجعل الغلام يطعن من وليه منهم ، حتى طعن اثنى عشر رجلا غير عمر ، وألقى عليه رجل ثوبا ، فلما عرف الغلام أنه مأخوذ (معاقب) قتل نفسه بخنجره ، وأقبل بعض الناس ، فحملوا عمر الى داره وهو يقول : وكان أمر الله قدرا مقدورا .

ويقول بعض الرواة : ان عمر حين طعن أخذ بيد عبد الرحمن بن عوف فقدمه للصلاة ويقول آخرون : ان الناس ماجوا ساعة بعد مصرع عمر ، حتى قال قائل : الصلاة عباد الله فقد طلعت الشمس فقدموا عبد الرحمن بن عوف ، فصلى بهم وقرأ بأقصر سورتين فى **القرآن : « والعصر » و « انا أعطيناك الكوثر »** .

ويقول الرواة ان عمر أمر ابن عباس أن يخرج فينظر من قتله ، فخرج ابن عباس فجال فى الناس ، ثم عاد فقال : قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة .. قال عمر : الحمد لله الذى لم يجعل قتلى بيد رجل يحاجنى عند الله بسجدة سجدها له . يريد : أن قاتله لم يكن مسلما .

ثم قال عمر لابن عباس : اخرج فسل الناس : أكان هذا من ملا منه (هل كان قتل أبى لؤلؤة لعمر عن رضا من الناس وبموافقة منهم ؟) فخرج ، ثم عاد اليه فأنبأه بأن الناس يقولون والله ما علمنا ولوددنا أن الله يزيد فى عمره من أعمارنا .

ثم قال عمر لابنه عبد الله : اذهب الى

عائشة أم المؤمنين ، فقل لهما : ان عمر يستأذنك فى أن يدفن مع صاحبيه فذهب عبد الله بن عمر « رضى الله تعالى عنهما » حتى دخل على عائشة فوجدها قاعدة تبكى ، فلما أبلغها ما قال عمر قالت : لقد كنت اخترته لنفسى ، ولأوثرنه به اليوم ، وعاد عبد الله فأبلغ أباه أن عائشة قد أذنت له فيما أراد ، فحمد الله عمر وقال : لقد كان هذا أهم شىء الى •

ويقول الرواة : ان الناس جعلوا يدخلون عليه أرسالا (جماعة بعد جماعة) فيثنون عليه ، فقال لهم حين كثر ذلك منهم : أبا لامارة تغبطوننى ؟ (الغبطة : تمنى مثل ما لغيرك من نعمة ، بخلاف الحسد فهو : تمنى زوال نعمة غيرك وانتقالها اليك) • لقد صحبت رسول الله « صلى الله عليه وسلم » فتوفى وهو عنى راض ، وصحبت أبا بكر — رحمه الله — فكنت سامعا مطيعا حتى توفى وهو عنى راض ، وأصبحت لا أخاف الا امارتكم هذه •

وبوفاة عمر — رضى الله تعالى عنه — ختم أروع فصل فى تاريخ الاسلام والمسلمين منذ وفاة النبى « صلى الله عليه وسلم » الى آخر الدهر ، فلم يعرف المسلمون وما أراهم سيعرفون فى يوم من الايام خليفة يشبه عمر من قريب أو بعيد ، فقد كان رضى الله عنه أزهد خلفاء المسلمين وملوكهم فى الدنيا ، وأشدهم لها ازدراء ، (احتقارا وفعله : ازدرى) وأعظمهم منها نفورا •• ، وكانت مدة خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام •• وعمره ثلاث وستون سنة • وما كان أحد يظن أن عمر العادل العظيم يموت قتيلا ، ولقد قيل انه دعا ربه فى أواخر حياته حين حج فقال : اللهم كبرت سنى ، وضعفت قوتى ، وانتشرت رعيتى فاقبضنى اليك (توفنى) اللهم ارزقنى الشهادة فى سبيلك ، واجعل موتى فى بلد رسولك •

فحقق الله دعاءه ، وأماته شهيدا بمدينة الرسول « صلى الله عليه وسلم » بعد أن أدى رسالته خير أداء للاسلام والمسلمين •• ودفن عمر رحمه الله تعالى بجوار صاحبيه ، رسول الله « صلى الله عليه وسلم » ، وأبى بكر الصديق « رضى الله عنه » •

رحمك الله يا عمر بقدر ما أحسنت الى الفقراء والمساكين •• كنت لا تثق الا بالله ، ولا تفكر الا فى ارضاء الله فأنت تمثل العظمة الاسلامية والروح الاسلامى •• حققت دعاء سيد المرسلين « صلى الله عليه وسلم » : « **اللهم أعز الاسلام بعمر** » •

٤ — استشهاد عثمان بن عفان « رضى الله تعالى عنه » فى شهر ذى الحجة سنة ٣٥ هـ :

لم يتوقع أحد من الصحابة أن يقتل عثمان « رضى الله عنه » ، والحسن والحسين « رضى الله تعالى عنهما » ومن معهما فقد كانوا يحرسون بابه ، ولكن القتلة تسوروا عليه من دار مجاورة لداره ، لقد قتلوه قتلة شنيعة ترتعد منها الفرائض ، ومثلوا به ، وهو يتلو القرآن الكريم ، وكانت تلاوة القرآن نوعا من العبادة فضربه بعضهم بحديدة ، وبعضهم ضربه بمشقص •• ومنعوا

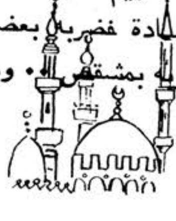

من ذكريات الإسلام في شهر ذي الحجة

عنه الماء أثناء الحصار حتى غضب على بن أبى طالب « رضى الله تعالى عنه » وهالته قسوتهم فقال لهم « أيها الناس ان الذى تفعلون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين فلا تقطعوا عن هذا الرجل الماء ولا المادة ، فان الروم وفارس لتأسر فتطعم وتسقى » .

لا شك أن هؤلاء القتلة مجرمون ، غلاظ الأكباد ، قساة القلوب . فلم يراعوا حرمة صحبته للرسول الكريم « صلى الله عليه وسلم » وصهره ومنزلته فى الاسلام وخدماته الجليلة وبذل الاموال الطائلة لنصرته ورفعته . ولم يخجلوا من التهجم على رجل فاضل قال عنه رسول الله « صلى الله عليه وسلم » ان الملائكة تستحى منه .

ان الذى جنى على عثمان هم أقاربه الذين كان يحسن اليهم فانهم كانوا مستشارى سوء ولم يكن لهم رأى صائب ونظر بعيد ، وكانوا مع ذلك يصرفونه حسب أغراضهم وأهوائهم لا حسب ما تقضى به مصلحة المسلمين عامة ، أقاربه قد تمكن منهم حب الذات والجشع فكان ما كان من سفك دمه وبث بذور الفتن والشقاق .

رحم الله تعالى عثمان ، ودفن فى ثيابه بدمائه ، ونزل فى قبره أبو جهم وحبيب ، وشهد جنازته على ، وطلحة ، وزيد بن ثابت، وكعب بن مالك وعامة من أصحابه .. وكانت مدة حياته ٨٢ سنة ان قتل عثمان « رضى الله عنه » على حسن سوابقه وفضله فى اقامة الدين وبذله نفسه وماله فى مساعدة رسول الله « صلى الله عليه وسلم » يعد من الأمور المريعة ، ولكن الثائرين طلبوا اليه أن يخلع نفسه فأبى فحاصروه ليحملوه على ذلك فأصر على الاباء فدخلوا عليه وهددوه بالقتل فلم يزدد الا اباء فاستهدف نفسه بذلك لما حدث .

يقول حسان بن ثابت مؤنبا قتلة عثمان :

ماذا أردتم من أخى الخير باركت
يد الله فى ذاك الأديم المقدد
قتلتم ولى الله فى جوف داره
وجئتم بأمر جائر غير مهتدى
فهلا رعيتم ذمة الله وسطكم
وأوفيتم بالعهد عهد محمد
ألم يكن فيكم ذا بلاء ومصدق
وأوفاكم عهدا لدى كل مشهد
فلا ظفرت أيمان قوم تظاهرت
على قتل عثمان الرشيد المسدد

وصلى الله تعالى على محمد النبى الأمى العربى وعلى آله وصحبه وأمته وسلم تسليما كثيرا .

صلاح احمد الطنوبى

ازدهار الأدب الأردى فى الدكن

فى عصر الدولة العادلشاهية

دكتور سمير عبد الحميد ابراهيم

ترك حسن شوقى آثاره وبصماته الواضحة على شعراء الدكن من بعده ومن ابرزهم على عادل شاه الثانى (١٠٦٧ هـ ـ ١٠٨٣ هـ) المتخلص بشاهى ، وهو الابن الوحيد للسلطان محمد عادل شاه والسلطان الثامن فى سلسلة سلاطين الدولة العادلشاهية . نشا وتربى فى جو أدبى بين الشعر والموسيقى ، اعتلى العرش وعمره لايتجاوز التاسعة عشر ، وتمكن من القضاء على المؤامرات والفتن التى انتشرت فى المجتمع ، ورغم الاضطرابات التى عمت البلاد فى زمانه الا أن الاهتمام بالعلوم والآداب لم ينقص أو يتناقص ، وظلت مجالس الشعر والطرب تعقد ، واستمر توافد الشعراء على البلاط ومن أشهرهم نصرتى وهاشمى وأياغى .

ورغم مقدرة الشاعر السلطان على قرض الشعر بالفارسية الا أنه كان يميل ميلا شديدا الى الدكنية ولما كان الناس على دين ملوكهم

ازدهار الأدب الأردى

فقد مال شعراء بيجابور كل الميل الى قـــول الشعر بالدكنية فترجموا فى عهده يوســـف وزليخا لجامى وغيرها وأدت رعايته للشـــعراء والشعر الى حركة ازدهار أدبية رائعة (١) .

برع السلطان فى قول الشعر بجميع أنماطه فكتب فى القصيدة والمثنوى والغـــزل وكتب فى الرثاء والأنماط الشعرية الهنـــدية مثـــل (الدهـــرى) و (الكيت) والاول ضرب من المزدوج والثانى ضرب من الاغانى أو الترانيم .

والشكل العام لقصائده (٦ قصـــائد) هو نفسه الشكل العام للقصائد الفارســية (٢) ، ففيها قوة البيان والفصاحة وجزالة الألفـــاظ ويظهر منها أن شاهى يمدح ممدوحيه من قلبه كما أن قصائده تمتاز بجرس موسيقى يضفى عليها جلالا وبهاء ، والقصيدة هنا تعبر عـــن صـــدق شاعريته كمـــا أن تأثير نصرتى شـــاعر البـــلاط يتضـــح على أجزاء قصائده أى فى التشبيب والمديح والدعـــاء ولعل مرجع هذا هو قيام نصرتى باصـــلاح أشعار السلطان وملازمته له مما أدى الى تدخله فى اختيار الالفاظ واللهجة الشعرية أو الأسلوب الشعرى ذاته ويمكن مشاهدة ذلك بوضـــوح حين نقارن الأشعار الاولى لقصيدة شـــاهى (قصيدة در مدح) أى قصيدة فى المدح بأشعار نصرتى فى « كلشن عشق » أى روضة العشق موضوع العقل والعشق (٣) . وقد حاول شاهى أن يضع القصيدة الأردية فى قالب القصـــيدة الفارسية فجعل من قوة بيانه وخياله الرفيـــع واحساسه الموسيقى سمة من سمات قصائده ففرض بذلك اهتمام مـــؤرخى الأدب الأردى بقصائده ، وقد كتب قصيدته اللامية بألفـــاظ موزونة وفى بحر كتب فيه كل من نصرتى وسودا ومحسن كاكورى قصائده اللامية الشهيرة .

ورغم تقليد شاهى لهذا النمط الفارسى الا أن الروح الهندية غلبت على أشعاره كلهـــا فالتشبيهات هندية والمناظر التى يعرضها هندية والجو العام للقصائد هندى .

ومن الصفات البارزة فى شـــعر شاهى التجسيم الشاعرى ، فهو يصور دلال المحبوب ويصور الهجران والفراق والوصال ، الا أنـــه فى تعبيره عن الهجران يزيد من لذة الوصال ، ويصور وقع الموسيقى مع رنين الكؤوس المليئة بالشراب ويربط كل هذا بجسد المرأة بجميـــع تكويناته الحسية ، هذا هو المزاج الشـــعرى لشاهى وروح غزله وأسلوبه الذى أســـماه (أسلوب شاهى) ، فشعره يتميز بالاحساس

---

(١) نصير الدين هاشمى : دكن مين اردو ص ١٢٧ .

(٢) براون تاريخ الادب فى ايران من الفردوسى الى السعدى ترجمة د الشـــواربى ص ٣٩ وما بعـــدها .

(٣) نصرتى : كلشن عشق ترتيب عبد الحـــق كراتشى ١٩٥٢ .

المجسم ، والخيال يتحول الى صورة ، والصورة الى جسد ينتشى ، ويتضح هذا أكثر فى قصيدته « جار در جار » أى أربعة فى أربعة حيث يصور شاهى دلال محبوبته التى تعترف بحلاوة الوصل بعد تمنع فتقام الحفلات وتتلألأ الأنوار فى القصر وتحلو الحياة بشهد الوصال ويتحول الخريف الى ربيع •

وتضم كليات شاهى المطبوعة ست قصائد وثلاثة مثنويات مختصرة وعشرين غزلية ومخمسا ورباعيا ولغزا وبعض المراثى والأغانى واعتمد شاهى فى معظم أشعاره على البحور والأوزان الفارسية ومن أشعاره :

فاطمه هور مرتضى كاتها جكر كوشه سهى
أو مبارك تج بدن سو نور سارا يا حسين
ترى حكم بر سرديا هى خد ايا
ترى قرب كادم لياهى خدا يا

(فاطمة والمرتضى ، كان فلذة الكبد ، كنت انت يا حسين ، مبارك انت كلك نور •• يا الهى لقد ضحى من اجلك استجابة لأمرك ، يا الهى لقد لفظ أنفاسه ليلقى جوارك ••) •

مع غروب شمس الدولة العادلشاهية تبدو الأردية الدكنية فى قمة شبابها ويصل الشعر الأردى الى عنفوانه عند نصرتى •

ولد محمد نصرت نصرتى (متوفى ١٠٨٥ هـ/ ١٦٧٤ م) شاعرا ، فقد توفرت له سبل الرعاية العلمية والادبية على أيدى علماء زمانه كما أشار هو الى ذلك فى مثنوى « كلشن عشق » ، وكانوا ينادونه « ملا نصرتى » أى المعلم صاحب المكانة كما أطلقوا عليه أيضا « ميان نصرتى » أى السيد الجليل تبجيلا له واعترافا بمكانته الشعرية ، وقد وصل نصرتى الى انبلاط عن طريق شعره ولقب بملك الشعراء ، وحسده رجال البلاط وغيرهم وتآمروا عليه وقتلوه ، وشعر هو بنفسه بهذا الامر فأنشد يقول :

كهتىهين مجهمنجم أب تجه خطر هى جئوكا
قال النجمون لى ان حياتك فى خطر

ومن مؤلفاته « كلشن عشق » (١٠٦٨ هـ/ ١٦٥٧ م) اى روضة العشق « وعلى نامه » (١٠٧٦ هـ/١٦٦٥ م) أى كتاب على و « تاريخ اسكندرى » ويسمى أيضا « فتح نامه بهلول خان » أى كتاب انتصار بهلول خان (١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢ م) ، وديوانه الذى يضم غزليات وقصائد ومخمس وهجو ورباعيات (١) •

يعد « كلشن عشق » أول ماكتب نصرتى ، وقد جعل من قصة عشق « منوهر ومدمالتى » موضوع أشعاره وهى قصة ذاعت فى الدكن لفترة طويلة وقد كتبها بالهندية «شيخ منجهن» وجاءت الاشارة اليها فى كتاب بالفارسية بعنوان « قصة كنور منوهر ومدمالت » (٢) ، ولم يذكر نصرتى فى كلشن عشق مأخذه الذى استقى منه قصته كما لم يذكر أى مثنوى من تلك التى كتبت

(١) نصير الدين هاشمى : دكن مين اردو ص ١٧٥ — ١٨٨ ، تاريخ ادبيات مسلمانان باكستان وهند المجلد السادس ص ٤٨٠ — ٤٨٣ •

(٢) فهرست مخطوطات فارسى : المتحف البريطانى المجلد الثانى ص ٨٠٣ نقلا عن جميل جالبى : تاريخ الأدب الاردى (بالاردية) المجلد الاول ص ٣٣١ •

إزدهار

فى بيجابور سوى مثنوى « غواصى » (كولكنده) سيف الملوك بديع الجمال فى الوقت الذى كتبت فيه عدة مثنويات قبل كلشن عشق **مثل : جندر بدن ومهيار لمقيمى ، وقصة بى نظير أصنعتى ، وبهرام وحسن بانو لأمين ودولت شاه ، وجنت سنكار للملك خوشنود ، ويوسف وزليخا لعاجز .**

والقصة التى يرويها نصرتى فى مثنوى « كلشن عشق » شأنها كشأن قصص العصور الوسطى تحكى قصة عشق الملوك والأمراء والاميرات ، والامير **فى هذه القصة يدعى « بكرم » وهو من أمراء منطقة كنككير ، وهبه الله كل شىء وحرمه من نعمة الولد ، وبينما هو يتناول طعامه ذات يوم ورد عليه درويش فقدم له الأمير طعامه ، فنظر اليه الدرويش** وأشاح عنه قائلا :

بانجه كى كهر سى بأنى لينا روانهين هى

(ليس من اللائق تناول ولو شربة ماء من بيت « عاقر ») .

وانطلق الدرويش ، وانطلق الامير خلفه يبحث عنه بعد الحاح من زوجه ، وبينما هو كذلك اذا به يصل الى غابة يرى فيها حوريات يسبحن فى بركة زرقاء كالسماء ، فأخفى عنهن ملابسهن لكى يحصل منهن على وعد بابلاغه واطلاعه على مكان الدرويش ... ويصل الأمير بمساعدة الحوريات الى مكان الدرويش ، الذى أشار الى شجرة وأخبره أن يقطف فاكهة منها ويطعم الاميرة بعضها ويطيع الامير أمر الدرويش وبعد تسعة أشهر تلد الاميرة طفلا كأنه القمر ، واجتمع المنجمون واتفقوا على تسميته « منوهر » ، وتنبأوا بتعرضه لخطر كبير حين يبلغ الرابعة عشرة ، وهكذا وضعه الامير فى قصر لايرى منه السماء ، وبدأ الطفل مشوار تعليمه حين بلغ أربع سنوات وأربعة أشهر وأربعة أيام ، وفى ليلة مقمرة وبينما بعض الحوريات تتفسحن مررن بالقرب من القصر فشاهدن الأمير بجماله الخلاب فقلن : سبحان الوهاب ، من أين له بأميرة فى جماله وحسنه ، واتفقت الحوريات على البحث له عن أميرة تكون فى مثل جماله .. وبعد بحث وجدن أميرة تدعى « مد مالتى » ابنة أمير « مهارس نكر » الذى يدعى « دهرم راج » وهى أميرة فاتنة الحسن رائعة الجمال .. وحملت الحوريات « منوهر » عبر البحار السبعة ووضعته بجوار « مد مالتى » .. وحين فتح عينيه رأى أمامه « مد مالتى » فدق قلبه وغلبه العشق ، وفتحت « مد مالتى » عينيها فوجدت أمامها « منوهر » فقالت :

كهى كون هى توسوا ظهار كر

برا هى كه يا ديويا هى بشر

قالت من ؟ أصدقنى الخبر ، أأنت ملاك أم

شيطان أم أنت بشر ؟
ووقعت الأميرة فى حب الامير •• وعادت الحوريات فحملن منوهر الى قصره ، وحين فتح عينيه فى الصباح تحير واضطرب فقد أصابته سهام العشق القاتلة وساءت حاله وفشل الاطباء والحكماء وجميع العرافون فى الوصول الى علاج لحالته التى ساءت أكثر فأكثر •
ويحكى الامير عن أشجانه لحاضنته التى تخبر والده بالأمر ، فيرسل الرجال للبحث عن امارة مهارس نكر ويطلب منوهر من والده السماح له بالذهاب الى امارة مهارس نكر فيسمح له بذلك رغما عنه •
وينطلق الامير بسفينة حمل عليها العدة والعتاد ويواجه المصائب والمصاعب ، وتتحطم سفينته ورغم ذلك ينجح فى الوصول الى الشاطىء ليواجه المتاعب ثانية ويعاونه رجل فاضل يرشده الى الطريق ويعطيه « تحويطة » تدفع عنه البليات ، وينطلق منوهر فيصادف بيتا جميلا تحوطه حديقة غناء ، يدخل البيت فيشاهد فتاة جميلة ، فيخبرها عن حاله وتخبره أن اسمها « جنباوتى » وانها ابنة الامير « سورمل » وصديقة حميمة لمدمالتى ، وقد اختطفهاعفريت وأتى بها الى هذا المكان ،ويقوم الأمير بمصارعة العفريت ويصرعه وينقذ جنباوتى ويذهب بها الى والديها ، فتساعده أمها فى تدبير لقاء بينه وبين مد مالتى ، ويطول اللقاء وتنشغل أم مد مالتى عليها فتأتى لترى ابنتها مع منوهر فتفزع الام وتفرغ زجاجة كانت معها فى حلق ابنتها فتتحول الابنة الى ببغاء ، طارت وحطت فى حديقة فرآها جندر سينى ابن أحد الأمراء فأصدر حكمه بامساك الببغاء ،وظل الببغاء فى حزن دون رغبة فى طعام أو شراب ويعلم جندر سينى بقصة الببغاء فينطلق الى مهارس نكر ليخبر الأمير بالخبر ، ثم يدور البحث بعد ذلك عن منوهر الذى جن لفراق محبوبته وأخذ يهيم على وجهه فى الشوارع والحوارى ويلقاه جندرسينى فيحمله الى مهارس نكر حيث يتم زفافه على مد مالتى ويعود جندرسينى الى بلده ويعود منوهر مع عروسه الى بلده وتنتهى الحكاية •
وقد ذكر نصرتى فى قصته تفصيلات وجزئيات لا حصر لها وامتلأت القصة بجميع العناصر الموجودة فى قصص تلك الفترة ، ففيها السحر ، والعفاريت والحوريات ، فيها الصحراء المحرقة والحرب والنزال والمصاعب والمتاعب والنصر ، فيها جنون العشق ولوعة الفراق وحلاوة الوصال ، فيها الراحة بعد المشقة والعبور بجحيم الفراق للوصول الى جنة الوصال •
وكان أمام نصرتى كما أشار هو نماذج المثنويات الفارسية ، فحاول أن يضع قصة باللغة الدكنية فى قالب الفارسية ، وقد مزج فى هذا العمل الابداعى خصائص الدكنية بخصائص الفارسية فأوجد عملا فنيا جديدا رائعا يفخر به قائلا :

الأدب الأردى

نكـن كاكيـا شــعر جيـون فــارسى
وضعت شعرا بالدكنية يماثل ماجاء بالفارسية

وقد وصل نصرتى بعمله الابداعى باللغة الدكنية الى مكانة رفيعة من القدرة على التعبير وأطلق على شعره اسم « شـعر تازه » أى الشعر الجديد .

دكـر شـعر هنـدى كى بعض هنر
نه سكتى هين ليا فـارسى مين سـنو
مين أ س دو هنـر كى خلاص كـون با
كيـا شـعر تازه دنـون فـن مـلا

(هذا الفن فى الشعر الهندى لم يستطع أحد أن يأتى به فى الشعر الفارسى فاستمع لقد أوجدت فنا يحوى خلاصة الاثنين معا فياله من شعر جديد هذا الذى مزج الشعرين معا) .

قسم نصرتى المثنوى الى أقسام وضع لكل منها عنوانا مثل : حمد ــ نعت ــ معراج ــ منقبت ــ مدح كيسو دراز ــ مدح باد شاه ثم عنوان أطلق عليه « حسب حال » تحدث فيه عن أسرته وتعليمه وعلاقته بالسلطان على عاد لشاه ثم تحدث عن العقل والعشق ثم أسباب كتابة المثنوى ثم يبدأ القصة التى أوجزناها قبلا . وكان للتفاصيل التى أوردها نصرتى أثرها فى رسم صورة حية لجو القصة وصورة حية لمجتمعه وحضارة هذا المجتمع فهو لا يحكى قصة العشق فقط بل يحكى قصة الحضارة والمجتمع فى ذلك الوقت (١) .

واذا كان كلشن عشق يضم أحاديث العشق فان مثنوى « على نامه » يرسم صورة للاعداد للمعارك والقتال وما يرافق هذا من صور مختلفة ، ويمثل هذا المثنوى تاريخا منظوما لفترة السنوات العشر الاولى من حكم على عاد لشاه ، وفيه صورة مفصلة لجميع الحروب والفتوحات والاحداث السياسية والمعارك المختلفة التى دارت فى تلك الحقبة من الزمان وهو يعد من المثنويات الحماسية الرائعة ، وهو يبدأ بالحمد ثم المناجاة ثم ذكر المعراج ، ومدح السلطان على عاد لشاه ، وسبب تأليف هذا المثنوى ووصف احتفال جلوس السلطان على العرش .ويصف بعد ذلك القتال مع «سيواجى» وفتح قلعة بنالة ويمثل هذا الانتصار أهم حدث فى تاريخ حكم على عاد لشاه ، ثم يحكى عن فتح ملنار والانتصار على جوهر صلابت خان الذى تحالف مع « سيواجى » ثم فتح قلعة رانجور وعودة على عاد لشاة الى بيجابور ثم الحرب مع شائسته خان وسيواجى ثم تحالف على عاد لشاهى واورنكزيب ضد سيواجى

(١) جميـل جالبى : تـاريخ الأدب الاردى (بالأردية) الجزء الاول ص ٣٣٩ وما بعدها .

وهزيمة الاخير ثم تحالف جى سنكه وسيواجى ضد تحالف المغول والعادلشاهية وقد أوضح نصرتى هذا الامر بالتفصيل الذى لا نجده فى كتب التاريخ • ويوضح نصرتى بعد ذلك الحروب التى دارت ضد جى سنكه وهروب المغول من ميدان المعركة ومساندة جيش عبد الله قطب شاه (الدولة القطب شاهية) الذى قدم الى بيجابور وأخيرا هزيمة جى سنكه وموته وبموته ينتهى مثنوى « على نامه » •

حين كتب نصرتى «على نامه » وضع أمامه « شاهنامة الفردوسى » ووضع مستوى الشاهنامة أمامه كمستوى فنى يجب عليه أن يجاريه ، وهذا الامر وضع « على نامه » فى مكانة فريدة لايزال يحتلها فى الأدب الأردى حتى اليوم ، والشعر الحربى أو الشعر الحماسى يطلق على الشعر الذى يحكى بطولات شخص أو عدة أشخاص ، وفى ظل هذا النمط الشعرى يتم استعراض حضارة الفترة الزمنية التى تدور فيها الاحداث بل يقدم الشاعر تاريخا ثقافيا وحضاريا يفرض عليه أسلوبا شعريا يتسم بالقوة والسلاسة وتغير اللهجة الشعرية والاسلوب الشعرى طبقا للمواقف المختلفة ، الا أن قوة البيان تظل كما هى لاتضعف ، ومن هذه الناحية يعد مثنوى « على نامه » شاهنامة اللغة الأردية الدكنية ، وأول منظومة حماسية فى اللغة الاردية •

وحين نطالع « على نامه » نشعر كأن الشعر بحر تتلاطم فيه الأمواج ، وقد أبدع نصرتى فى سرده للحوادث التاريخية ابداعا لا يدانيه فيه شاعر آخر ، فكانه ينفث روح الحياة فى هذه الوقائع التاريخية فتتحرك وتتفاعل مع بعضها البعض فى صورة رائعة ، وهذا العمل الابداعى هو فى الحقيقة سر عظمة الشاعر •

وها هو يرسم صورة لشخصية سيواجى فيقول :

(ما من عمل سيىء الا وارتكبه ، عليه اللعنة الى الابد ، لا فلاح ولا نجاح يناله عند الله وهو بين العباد من المرتدين الضالين ، أنه أسم لكل أذى ، وهو باعث كل فتنة ، لقد أثار الفتن ، أنه لص كبير وهو مؤذى وسفاك للدماء بذر بذور الفساد فى أرض الدكن ، فكان أول من ارتكب السوء ، لقد أذل الرعية بشؤمه ، وخرب البلاد بلؤمه ، أنه من أصل سيىء فلا يصبح طيبا ابدا ، لأن الظالم لا ينتج عنه الا الظلم) •

بعد وفاة على عادلشاه الثانى خلفه ابنه (خمس سنوات) فشاعت الفوضى فى البلاد ، وحاول سيواجى الهجوم مرة أخرى على البلاد فيهزم فى معركة استمرت يومين ، وكان هذا فألا حسنا وافق تولى السلطان الجديد العرش وقد جعل نصرتى من هذه الحرب موضوعا لمثنوى « تاريخ اسكندرى » أو فتح بهلول خان (اى انتصار بهلول خان قائد قوات السلطان)•

وينقسم المثنوى الى سبعة أقسام تتناول الاستعدادات الحربية ورحيل الجيوش واستطلاع الآراء ثم المنظر العام للمعركة ويضم القسم السابع وصفا لانتصار بهلول خان ، ويضم المثنوى جميع خصائص نصرتى الشعرية •

أما قصائده فهى كبقية القصائد الشعرية ترتكز أساسا على المدح والوصف فالشاعر يصف ممدوحه ويبين للناس صفاته الحميدة

ازدهار الأدب الأردى

وخصاله الطيبة ومن هنا كانت المبالغة الشعرية لازمة للقصيدة ، والمبالغة بدورها تحتاج الى أن يظل الخيال والتعبير كلاهما على مستوى شعرى عال ، وهذا المستوى يولد من خلال الابداع الموضوعى وجمال استخدام الألفاظ القوية الجزلة واللهجة الشعرية المتقنة ، وهذا ما أعطى قصائد نصرتى مكانتها الرفيعة بالاضافة الى أن المبالغة فى قصائده لاتبدو وكأنها كذلك وأوضح مثال على هذا قصيدته التى كتبها عن عادلشاه وانتصاراته وحكمه الذى استمر عشر سنوات ، ومن الجدير بالذكر أن قصائد نصرتى لو جمعت معا لشكلت قصيدة واحدة ، وتعد قصيدة ملنار التى تضم ٢٢٠ بيتا هى أعظم أعماله الادبية لما لها من قوة بيان وترتيب رائع وجزالة الالفاظ وقوتها (١) .

ولاشك أن نصرتى يحتل مكانة عالية بين كتاب القصائد الاردية رغم تقدمه الزمنى ، أما فيما يتعلق بفن الغزل فموضوعات غزله هى نفسها موضوعات الغزل الدكنى : المرأة التى يعبر لها عن مشاعره وعن عواطفه ، وقد أنشد بعض الغزليات تمشيا مع اتجاه المدرسة الهندية فى الأدب أى قيام المرأة نفسها بالتعبير عما يجيش بداخلها من مشاعر الحب والعشق .

وغزل نصرتى غزل حسى فهو فى غزله يتحسس المرأة ، وفى هذا يقترب كثيرا من « شاهى » ولم لا وهو ملك البلاط بين الشعراء ورفيق السلطان شاهى الذى برع وتفنن فى الغزل الحسى ، ولم يكن نصرتى الجالس بجواره أقل منه حالا . وها هو يقول :

« ولد نصرتى فى هذه الدنيا متعطشا للحسن .. وجد النعمة أمامه ، فكيف لقلبه أن يصبر .. نصرتى عبد عاشق لقلوب الحسناوات .. اذا شعر المرء بالمرارة يوما ، فليذق بالفم حلو الرضاب .. » .

العشق هنا عند نصرتى ليس هو العشق الذى أوضحه فى « كلشن عشق » أو فى « على نامه » فهو هنا يركز على اطفاء ظمأ القلب :

« أتنقل هنا وهناك مرتشفا شهدك الصافى .. فلا تسكبينه لا تسكبى شهدك على الارض .. هيا نحتسى شهد الوصال برشفة .. لا أحل الله بيننا يوما للفراق .. لا يمكن أن تكون ندا لنصرتى ، اذهب اذهب ، انه فى مجلس الحسان عربيد لا يبالى » .

ومن عباراته الشهيرة :

« تأوهاتك كأنين ساقية تتوجع .. ضفائرك أطول من ليل الفراق .. نصرتى لا يهتم بما يدور فى العالم حين يسكر بخمر جمالك .. أكره النهار أعشق الليل ، ففيه نلتقى وينتشى القلب .. قبلاتك تهب الحياة بشهد شفتيك ، فمن

---

(١) انظر مقدمة عبد الحق لكلشن عشق كراتشى ١٩٥٢ .

غيرك يهبنى الحياة ان ولت عنى » .

فالعشق الذى يعبر عنه نصرتى هنا هو العشق الحسى الذى يذكرنا بشعرائنا العرب من الغزلیین كعمر بن ابى ربيعة ومن هم على شاكلته .

كتب نصرتى رباعيات بعضها حمد ونعت وبعضها عشق وبعضها نصائح ، ولغته فى الرباعيات أسهل من لغته فى الغزل ، وأسلوبه فيها أقرب الى الأسلوب الجديد الذى يقترب من أسلوب « ولى اندكنى » .

وخلاصة القول أن نصرتى كشاعر يعد من أعظم شعراء الاردية الكلاسيكية ، كتب مثنويات حماسية ، وقصائد تذكر وتوضع فى مصاف قصائد سودا وذوق وهما من كبار شعراء الأردية ، كما ترك نصرتى تأثيرا واضحا على من خلفه من الشعراء ، ورغم أن هاشمى بيجابورى يعد من عظماء شعراء الفترة التالية لنصرتى الا أنه يعترف بعظمة نصرتى بل وينهج نهجه ويحاول السير على هديه وتطوير الأسلوب الذى ورثه عنه .

يعد سيد ميران ميان خان هاشمى (متوفى ١١٠٩ هـ/١٦٩٧ م) من الشعراء الممتازين فى عهد على عادلشاه الثانى وقد حرم هاشمى فى طفولته من نور البصر ، ويقال أنه ولد كفيفا (١) ورغم ذلك فقد كان شاعرا قديرا ومجيدا وغزير الانتاج، كتب مثنويات وقصائد وغزليات وله مخمس بعنوان « مخمس فى وصف ومدح مهدوى جونبورى » بدأه بالحمد ثم الحديث عن المعراج ومدح الرسول وسيدنا على ثم

(١) تاريخ ادبيات باك وهند مجلد ٦ ص ٤٨٨ .

مهدى جونبورى (زعيم الطائفة المهدوية) ويتحدث بعدها عن المهدى الموعود ، ومن الواضح أن هاشمى كتب هذا المثنوى تحت تأثير العقيدة المهدوية .

ولغته هنا أسهل كثيرا من لغة نصرتى فهى صافية سلسة تقترب من أسلوب الشعر الجديد (٢) ـ ولنقرأ هذا البند فى بداية المخمس :

فيض رؤف هى وه ناصر حليم هى وه
قيوم لطيف قادر واحد كريم هى وه
رازق كبير مالك صادق كليم هى وه
رحمان وهاب حافظ قاسم وسيم هى وه
بتهركرى كوهر كون ، كوهر كرى بتهر كون

(هو الله الفياض الرؤوف الناصر الحليم ، هو القيوم القادر الواحد الكريم ـ هو الله الرازق الكبير المالك الصادق ، هو الرحمن الوهاب الحافظ القاسم الجميل ـ هو الذى يحول الحجر الى در ويحول الدر الى حجر .

أما « معراج نامه » أو كتاب المعراج فهو مثنوى يحكى قصة المعراج فى بحر سهل يمكن تلحينه وانشاده فى المحافل الدينية ، كما رتب الشاعر ألفاظه باحساس موسيقى مرهف ويمكن القول بأن معراج نامه مثنوى شعبى ، لايزال جديرا بالمطالعة حتى يومنا هذا لما فيه من

(٢) دكن مين اردو ص ١٩٤/١٩٥ .

إزدهار

الأدب الأردى

محاولة فنية وترتيب رائع للأشعار ، وعرض المادة بجزئياتها وتفصيلاتها عرضا رائعا ، أو بعبارة واحدة يحمل المثنوى توازنا فنيا قل أن نجده لدى شعراء تلك الفترة .

أما « عشقية مثنوى » فهو أحد مؤلفات هاشمى الجذابة يحكى فيه قصة عشق حسناء ابنة أحد ملوك كشمير كانت تصعد الى سطح القصر تتحرق بنيران الفراق وتنشد قائلة :

جهار جيزكه دل مى برد كدام جهار
شراب وسبزه وآب روان وروئى نكار
اربعة يعشقها القلب فما هى الاربعة
هى الخمر والخضرة والماء والوجه الحسن

وسمعها الملك تنشد هذا البيت بصوت حزين وفهم معناه وطلب منها أن تنشده أمامه فرفضت وبعد الحاح أنشدت هذا البيت :

جهار جيزكه دل مى برد كدام جهار
نماز وروزه وتسبيح وتوبه واستغفار
أربعة يعشقها القلب فما هى الاربعة ؟هى
الصلاة والصوم والتسبيح والتوبة والاستغفار

وصمت الملك الا أنه عرف أن الفتاة تحمل بداخلها عشقا محرقا لشخص ما فأمر غلامه أن يحملها الى الصحراء ويذبحها كالشاة ، وحملها الغلام وقام بتنفيذ الحكم واذا به يرى عجبا فقد تفجر الدم من الاميرة ساعة ذبحها فسقط على حجر مكونا حروفا لهذا البيت :

جانان مرا بمن بياريد
اين مرده تنم بدو سباريد
« احبائى احملونى ، وسلموا جسدى الميت هذا اليه (١) .

وحمل الغلام الحجر الى الملك وحكى له القصة وتعجب الملك وذهل وظل ينشد هذا البيت واجتمع العلماء والشيوخ والادباء وأهل المعرفة يحاولون تفسير هذا البيت ولم يطمئن الملك الى جوابهم فسجنهم جميعا وشاع الامر فى البلاد ، وهنا تنتهى القصة وتبدأ قصة أخرى عن شيخ سعدى الذى يصل الى كشمير ويستمع الى القصة السابقة وهو فى المسجد فقال للناس أخبروا الملك اننى أفهم معنى البيت الذى حيره ، وذهب شيخ سعدى الى الملك وسمع بيت الشعر فأكمله بهذا البيت :

كر بوسه زند برين لبانم
كر زنده شوم عجب مداريد
لو قبلت شفتاى فلا تتعجبوا لو عدت الى الحياة ثانية (٢) .

وتحير الملك وطلب من الشيخ المزيد من التفسير فطلب الشيخ رؤية المكان الذى كانت الأميرة تنشد فيه شعرها وصعد الشيخ الى سطح القصر وظل ينظر بعيدا فاذا به يرى شخصا يقوم ويجلس كأن النار قد أمسكت

---

(١) هذا البيت والبيتان السابقان باللغة الفارسية .

(٢) هذا البيت أيضا بالفارسية .

بتلابيبه ففهم الشيخ أن هذا هو انعاشـــق الصادق الذى عشقته الأميرة ، فيذهب اليـه وينال منه اعترافا بحبه للأمـــيرة ويعلن له صراحة :

« ان جسدى يرتجف حين اتذكرها ، فالى متى أحترق كالشمعة ، والى متى أنتقص كالقمر ايلة بعد ليلة ، أن الموت يلفظنى ، يا لشقائى » •

ويقول له الشيخ : لا تجزع ســـوف تلقى حبيبتك ويجتمع الناس فى المكان الـــذى دفنت فيه الأميرة ، وحين يفتح اللحاد قبرها تبـدو طلعتها البهية « فيتطلع العاشق الى شـمس الحسن ، ويخفض عينيه ، وتفيض روحـــه ويصدر الملك أمره بدفنهما معا •

وبعد هذا المثنوى من شوامخ الاعمـــال الأدبية القديمة ، فقد عبر هاشمى بقدرة فائقة عن حرقة العشق وقوة العاطفة ، ورغم أن اللغة قديمة الا أن الخيال فى المثنوى يعطيه جاذبية فائقة ، فقد امتاز هاشمى برسم الصـــورة الشعرية التى تكاد أن تتحرك ، وها هو يصور الغلام وقد طرح الأميرة على الرمال يذبحها :

بتحها ايك سكهبال ميـانى شـــتاب
جهو يا برج كى بيج جيـون آفتاب
برابر لى ايك كـــوركن دووهيـــن
شتابى سين جا دور صحرا مين كين
ليا خنجـــر تيز هاتان ميـن دو
قصـابان كىماننـــد خون ريز هو
نكالا جودولى سوى أوس حور كون
ـــ محبت كى بيـالى كى مخمور كون
نمن كوسـفند كى زمين بر بجهـار
هوا سيم تن كى سينى بر ســوار
كيا مرغ كى ســـار بســمل أو سى
كيا آب قهـــار بســـــمل أوسى
كه بســمل كرا وســكون هوا ووكنار
كه بى رحـــم كافر ، نجس ، ناتكار

(أجلسها فى هودج وأسرع بها ، وكـــانت كشمس أنقى بها فى الوحل ، بينما جلس اللحاد ينتظر حيث أسرع بها ـــ انغلام الى الصحراء وتناول بيده خنجرا مسنونا ، وكان كالجـزار سافك الدماء ، وأخرج الحورية الحســناء من هودجها ، فخرجت مثل كأس المحبة النشوان ، فطرحها أرضا كالشاة ، وبرك على صـــدرها الفضى ، وقرأ باسم الله على روح هذا الطائر، قرا باسم الله وأزهق روحها ، ثم انتحى جانبا هذا الظالم الشرس الكافر النجس الشرير) •

والواقع أن هذا العمل الابداعى نهاشـــمى بما فيه من قدرة فائقة على التصوير بالكلمات قد اكتسب قيمة اكبر نتيجة تأثير الاســلوب الفارسى عليه ، فاللغـــــة هنا ترقى وتتطور وهاشمى هنا هو شاعر التطور والرقى ، يحمل القديم ويقترب من الجديد ، ويتضح هذا اللون أكثر وأكثر فى مثنوى « يوسف وزليخا » (١) اذ تقل ألوان المدرسة انتقليدية القديمة وتزهوا ألوان المدرسة الجديدة • ويعد هذا المثنوى من أطول أعمال هاشمى فهو يضم ٥١٠٠ بيتا وأكمله هاشمى سنة ١٠٩٩ هـ/١٦٨٧ م •

والقصة الاساسية لهذا المثنوى هى نفسها

---

(١) نصير الدين هاشـــمى : دكن مين أردو • ١٩٤

الأدب الأردى

إزدهار

القصة التى قدمها كل من نظامى كنجوى وأمير خسرو وأحمد كجراتى ومحمد بن احمد عاجز فى مثنوياتهم التى تحمل نفس العـــنوان . وينقسم المثنوى الى ٥٤ فصلا لكل منها عنوان هو بيت أو بيتان من الشعر لو جمعت معا لكونت بذاتها موضوعا متكامل المعانى ، وهو هنا يقلد نصرتى فى كلشن عشق وعلى نامه ، ويعد مثنوى هاشمى هذا أطول مثنويات يوســـف وزليخا الأردية وحتى محمد أمين كجراتى الذى جـاء بعده بعشر سنوات وكتب نفس المثنوى لـم يكتب سوى ٤١١٤ بيتا تحت ٤٣ عنوانا .

ومن انجدير بالاشارة هنا أن هاشمى ذكـر شعراء الفارسية الذين عرضوا له أثناء كتابته للمثنـــوى ومنهم عنصرى خاقانى ، نظامى ، سعدى خسرو وجامى . وهاشمى شاعر يميل الى السهولة والسلاسة والوضوح :

سليس بول قصـــة هى كى هوش مند
سليس كون كرين عاقــلان سب بسـند
ســـليس بولنـا باركى كا هى كـام
سليس كون تو عزت هى جك مين تمـام

(اذا كنت عاقلا فانظم القصة بلغة سلسة ، قلها بلغة سلسة تنال اطراء انعقلاء ، فالقــول السهل قول مبارك يظل خالدا فى الدنيا كلها) .

والحقيقة أن السلاسة والسهونة والوضوح هى صفات للشعر الخالد وهذا هو سر عظمــة الشاهنامة أو مثنوى مولانا جلال الدين حيث قدمت المعانى انعظيمة بلغة سهلة واضحة .

وهاشمى يستخدم لغته الدكنية التى كـان يفخر بها (لغتك هى الدكنية فانظم بالدكنية) ، وقد استخدم ألفاظ اللغات الاخرى (الفارسية والعربية) اذا اقتضت الضرورة مع تصرفــه فيها :

أول قصد كردكهنى تولى أوير ضرور آبريا توطونى بهى كر .

(الهدف الاول هو النظم بالدكنية أولا فاذا اقتضت الضرورة استخدمنا التلوين (اى الفاظ العربية والفارسية)) وها هو يتحدث عـــن العشق :

كه عشق كاســـب يو بســـتار هى
وهى عشق معمور ســـــب تهار هى
نهيــن عشـــق بيدا كيــا آج كـــل
هــوا هى يــو بيــدا أزل ســون أول
اوس عشـــق ســون يو سو آدم حــوا
أوس عشـــق سون سب يو عالم هوا
اوس عشـــق ســـون غوث هور قطب كر
اوس عشـــق ســون يو كيـــا نيك تر
اوس عشـــق ســـون يــو ملا يك عام
كهرى رهىهين بندكى مين هو صبحوشام

هذا هو العشق الذى أفضل الحديث عنه ، هو العشق الذى يملأ كل مكان ، العشق الذى لم يخلق اليوم فقط ، العشق الذى وجد منـــذ

الأزل ، العشق الذىأوجد آدم وحواء ، العشق الذى منه كان وجود العالم ، عشق الغوث وقطب الأقطاب ، ليس هناك من عشق أفضل منه ، فهو العشق الذى كان منه وجود الملائكة أجمعين ، وتسبيحها ليل نهار تضرعا وخشوعا)

وقد شهدت الفترة التى نتحدث عنها تغيرا ملحوظا ، فقد بدأ الشعراء يكتبون الغزل كنمط شعرى منفصل ،وديوان هاشمى (١) الذى رتب على الطريقة الفارسية من حيث حروف الهجاء يضم ٣٢٨ غزلية كما أن هناك عدد من المخطوطات التى تضم عدة غزليات لم يشملها الديوان • وأهم ما يميز غزليات هاشمى أنها تتناول موضوعا مسلسلا ، ويصل طول كل غزليا من عشرة الى خمسة عشرة بيتا الى اثنين وأربعين بيتا ، وقد خطا هاشمى بالغزل خطوة الى الامام بعد شاهى ونصرتى ووصل بتصوره للغزل مستوى « الجنون » بالاضافة الى أنه فى غزلياته كان يعبر عن عواطف المرأة على لسان المرأة ذاتها ، وقد عمل هذا على تعريفنا بالبيئة المحيطة بنساء الدكن ، وأدوات الزينة والزى ، والمجوهرات وأشياء الطعام والشراب والألحان الموسيقية الخاصة والمشهورة والحفلات وما شابه ذلك ، مما كان يدور على لسان المرأة فى غزل هاشمى •

والمحبوبة فى غزل هاشمى سمراء ، صدرها لدن جسمها رقراق ، شيطانة الحركات ، فاضحة الملامح ، وهذه المعشوقة لا هى بالملكة ولا بالأميرة بل هى فتاة عادية من عامة الشعب تختلج بداخلها عواطف العشق والثورة الجسدية ، وهذه هى الصورة التى كان هاشمى يرسمها دوما فى غزلياته مما جعل أشعاره تروج رواجا شديدا بين النساء والرجال على حد سواء •

والواقع أن هاشمى كان يمتاز بذاكرة غير عادية وخيال واسع بالاضافة الى حسه الموسيقى المرهف ولهذا تشاهد استخدامه للجناس الصوتى بصورة مطردة :

همين كال كورى كلكلى مجه كلكلى لكى
كورى كلا مجمهكلكلا بيكىسوى كل كل بولنا
كيفى توكيفى كى نه هو نين سن كيفيت
مجه كيف كا
هو كيف كيفى كيف جهر كيفى منالا هو ئيكا

والشاعر فى البيت الاول يود أن يعبر عن معناه بكلمات تكثر فيها حرف الكاف (الفارسية) ومعناه :

(لقد استهوتنا حسناء شقراء كرشفة من شهد واستهويناها أيضا فحدثتنا أحاديث العشق الحلوة) •

---

(١) ديوان هاشمى ترتيب دكتور حفيظ قتيل طبعة حيدر آباد •

الأدب الأردى

وهو فى البيت الثانى يستعمل حرف الكاف (العربى) ليعطى رنينا خاصا يسهل تلحين كلماته ومعناه :

(انتشيت وانتشيت فاستمع لما اقول عن حال نشوتى ولسوف تنتشى من حال نشوتى).

وحين يصل بنا المقام الى محمد ابن أياغى نشعر أن مستوى اللغة والبيان قد تغير وبدأ يقترب من مستوى اللغة الجديدة أو الأدب الجديد . وقد ترك أياغى (١) عدة غزليات بالاضافة الى مثنوى « نجات نامه » ، وهو معاصر لنصرتى وهاشمى ومو من ومرزا ، وكان رجلا شديد التمسك بالدين وملتزما بالشريعة، فنظم عدة نصائح للسلطان على عادلشاه الثانى « شاهى » ذكره بالآخرة وعذابها وجمع هذه النصائح فى المثنوى سابق الذكر ، فقد كان على عادلشاه الثانى محبا للمجون فاسقا وأثر هذا بدوره على المجتمع ككل ونصحه أياغى قائلاً :

كهى جبريل يون عليه السلام
كه دنيا مين اجهنا تو مين كوئى كام
نكرنا بجز بادشاه باس جا
مهم سازى بندكان خدا

(قال جبريل عليه السلام : لا يوجد فى الدنيا أحسن من الذهاب الى السلطان وحمله على اصلاح أحوال العباد) والشاعر هنا يشير الى: أحسن الجهاد عند الله كلمة حق عند سلطان ظالم الا أنه لم يكن يجرؤ على مواجهة السلطان بهذا القول ولم يتبع أسلوب النصيحة المباشرة بل اتبع أسلوب الترغيب والترهيب حتى يقنع السلطان بالعودة الى الشريعة الاسلامية والتمسك بها . وهكذا ظل يمدح السلطان قائلا بأنه يقيم الصلاة ولا يترك فرضا ويعتبر السنة كالفرض .. الخ لعل هذه الاشعار تترك أثرا نفسيا عليه فينصلح حاله وهذه نظرية فى علم النفس الحديث طبقها شاعر الأردية منذ زمن بعيد .

جكوئى نين سنيا محمد كى بات
قيامت مين جابى كاحسرت كى هات
عبادت كرو هور عبادت كرو
اجل دور نين ذكر طاعت كرو
اكر بادشاه هى اكر هى فقير
دونو بهى اجل كى دنديان مين اسير
بشيمانى اس وقت كيا كام آئى
جهنم طرف ماركر لجائى

(نال الحسرة يوم القيامة من لم يطع ما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام ، فاعبد الله ثم اعبد الله وأطع الذكر الحكيم ، فسواء كنت

(١) دكن مين اردو ص ١٩٦ .

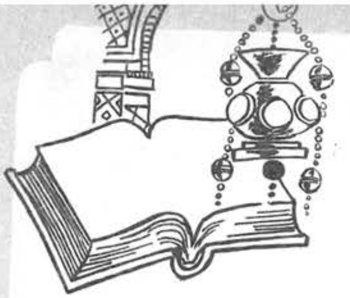

سلطانا أو كنت فقيرا فكلاكما أسير بين أنياب الاجل ، والندم لن ينفع الندم آنـــذاك حين تحمل فتؤخذ الى جهنم) •

ولم يكن الهدف فى « نجاة نامه » مـــدح السلطان بل كان تلقينه درس الخير ، ومن هنا لانجد فى المثنوى اللون الذى وجدناه لـــدى نصرتى أو هاشمى فالشعر هنا يدور فى جـو بسيط وبأسلوب خبرى ، ورغم أن موضـــوع المثنوى موضـــوع دينى الا أنه كأثر أدبى له مكانته بين الاعمال الادبية فى هذه الفترة (١)•

وغزل أياغى ليس كغزل نصرتى أو هاشمى بل هو غزل يذكرنا بغـزل عراقى وأمير خسرو يقول :

(لقد وهبت المحبة ، ومحبتى كالايمان — لو ارتكبت ذنبا ولم يعرفه أحد فأنا اعرف منـذ اليوم ماذا ستكون عاقبته — لا يرى أحـــد الشمس على الارض وأياغى يراك فيظـــل حائرا) •

أسلوب بسيط موثر ، لا غرابة فى اللغـة ، شعور خفيف بحرقة العشق ، واحساس بـأن أياغى يبحث جاهدا عن البساطة وهذا يذكرنا بغزل حسن شوقى من ناحية وبصـــوت ولى الدكنى من ناحية أخرى وفى هذا تكمن الاهمية الادبية لمحمد امين أياغى •

وبنفس هدوء أياغى بسط أورنكـــــزيب الامبراطور المغولى انقادم من شمال الهنـــد نفوذه على الدكن بعد وفاة على عادلشاه ثانى، ويتصل الشمال بالجنوب ويبدأ تأثير حضـارة المغول على الجنوب مما يترك أثره على الادب ويمهد لظهور تيار جديد للغة والادب — وبألفاظ أخرى انتهاء اللون الاقليمى للأردية القديمـة وظهور تماثل أدبى واضح فى شبه القارة الهندية بأكملها فلم يعد هنـــاك أدب دكنى أردى فى بيجابور وكلكنده ، ولم يعد هناك أدب كوجرى فى الكجرات بل ظهر أسلوب أدبى جـــديد فى الشمال يرقى ويتطور تحت تأثير الفارسية •

والسؤال الآن ما هو الشكل « الأدبى الجديد » الذى تبع اتحاد الشـــمال بالجنوب ؟ وما هو معياره الأدبى ؟ متى ظهر ولى — ابو الشعر الاردى — وكيف ظهر ؟ .. قبل أن نناقش هذا علينــا أن نطالع الادب الاردى فى كولكنده •

دكتور سمير عبد الحميد

---

(١) جميل جالبى : تاريخ ادب اردو المجلد الاول ص ٣٧١ •

من مدرسة السلوك الإسلامي

*** الارادة :**

هى القوة الدافعة للعمل مع التصميم — **ولهذا** تجد أن الفوز والظفر حليف الماضين فى طريقهم المتحاملين على أنفسهم المستهينين بكل المتاعب والمشقات — أما الاخفاق والخذلان فهما نصيب الضعفاء الذين يقدمون رجلا ويؤخرون أخرى — والاسلام جعل فى كثير من تعاليمه عدة وسائل لتربية الارادة التى تمضى فى طريق الخير — قال الله تعالى (**فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ**) **ومعناها اذا صممت على عمل فامض غير متهيب ولا متريث — وضع التوكل على الله أساسا لان الانسان مهما كانت ثقتة فى نفسه وتمكنه من ناصية قصده يعوزه قوة الله القوى · فهذا العزم الذى عزمت يحتاج الى الصبر كأداة من أدواته**

— فيقول الله تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم (**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ**) · وسبب هبوط آدم من الجنة أنه لم تقو ارادته على الحرمان من ثمرة الشجرة التى نهى عن الاكل منها ·· قال الله تعالى : **(وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا)** ·

ومن أدوات تقوية الارادة الحلم الذى جعله الاسلام سيد الاخلاق — فيه يستطيع الانسان أن يضبط نفسه ويعفو عمن ظلمه وهو قادر عليه ·· فالمؤمن يكظم غيظه — وجعل الله الكاظمين الغيظ من أصحاب الدرجات العلا ·· قال صلى الله عليه وسلم (ما تجرع عبد جرعة أحب الى الله من جرعة مصيبة يردها بحسن عزاء (أو جرعة غيظ يردها بحلم)

الإرادة ثم القدوة و العاطفة الدينية

فوزى سالم عفيفى

اذن فالصبر والحلم وكظم الغيظ أساسها قوة الارادة الشديدة ــ قال صلى الله عليه وسلم (ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب) .

ومن أدوات تقوية الارادة كتمان البلاء ــ فان الكرامة تأبى أن يذل انسان بالشكوى لغير الله تعالى ــ ومما هو معروف أن الشكوى تنفس عن المكروب وتسلى المهموم ــ فما أن تنزل مصيبة بانسان حتى يفيض لسانه بالشكوى . أما أصحاب الارادة القوية فقد تحسبهم سعداء بينما قد يصبح أحدهم وليس عنده قوت يومه ــ قال الشاعر :

ان الكريم ليخفى عنك علته
حتى تراه غنيا وهو مجهود

وفى القرآن الكريم (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف) وقد روى أحنف بن قيس أنه قال : أصبحت يوما أشتكى ضرسا فقلت لعمى ما نمت البارحة من وجع الضرس حتى قلتها ثلاثا ــ فقال : لقد أكثرت من ضرسك فى ليلة واحدة وقد ذهب نور عينى هذه منذ ثلاثين سنة ما علم بها أحد .

ومن أدوات تقوية الارادة كتمان الصدقة ــ لأن النفس الانسانية نزاعة الى التظاهر بفعل الخير وفيها داء خفى اسمه الرياء ــ قال الله تعالى (**إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن**

من مدرسة السلوك الإسلامي

الإرادة ثم القدوة والعاطفة الدينية

تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) فاذا
تعود الانسان المؤمن أن يكتم ما يتصدق بـه
ظلت ارادته تنمو حتى تجده لا يتكلف فى
تصرفاته .

ومن أدوات تقوية الارادة الصوم – فما
الصوم الا الصبر والمجاهدة وضبط النفس
واللسان .. والصوم نفسه ما هو الا تربية
لارادة المسلم حتى يقوى على طاعة الله
وحتى يقوى على دوافع الشر – فلا يخضع
لها . ونحن نرى فى المحيطين بنا أشخاصا
وقد استعبدتهم بعض العادات لضعف ارادتهم
متعللين بأنهم اعتادوها وأصبحت هذه العادات
متأصلة لا يستطيعون الفكاك منها .. والله
تعالى قد أراد من فضيلة الصوم – فيما أراد
– أن تقوى ارادة المسلم على التخلص من كل
ما يضره فى دينه ودنياه .

القدوة :

الاقتداء بالغير وسيلة من وسائل تكوين
لاخلاق .. والمنزل هو المهد الذى يغترف منه
لانسان كل آدابه وسلوكه وأخلاقه – فاذا
ان الاب والام أفاضل نشأ الاولاد كذلك –
ما أنه يستحيل أن يغرس الفضيلة فى بنيه أب
ابث ماجن – لأنه بأعماله يقتدى الابناء ..
لمحاكاة والتقليد نزعات اجتماعية فطرية –
جعل الشخص يقلد ويحاكى المحيطين بـه
والمخالطين له – وخاصة اذا كانوا ذوى تأثير
عليه – فيجب أن نبتعد عن مجالس الاثم
فلا نركن الى الذين ظلموا أنفسهم لأن الركون
اليهم خطر على أنفسنا – وكذلك الاعراض
عمن يخوضون فى آيات الله وعدم القعود
معهم لأن القعود معهم هو اقرارهم على
خوضهم ورضاء به واغراء لهم على التمادى
مما يعتبر مشاركة لهم – كما نهانا القرآن
عن موالاة من يحاد الله ورسوله والمودة معهم
لأن كل ذلك يؤدى الى أن يتطبع الموالى لهم
بطبائعهم أو ينحاز الى عقائدهم . فالحذر كل
الحذر من معاشرة أهل الشر والمجون
والمجاهرين بالفواحش المفتخرين بها المنهمكين
فيها – فحضور مجلس واحد مع هؤلاء يعلق
بالنفس من وسخه ما لايغسله الا الزمان
الطويل . وقد شبه الرسول الكريم صلى الله
عليه وسلم الجليس السوء بنافخ الكير اما أن
يحرق ثوب جليسه أو بدنه وحتما سيجد ريحا
خبيثة – كما أن كل انسان منسوب الى من
يصاحب ويصادق .

قال الشاعر :

واذا أردت ترى فضيلة صاحب
فانظر بعين البحث عن ندمائه
فالمرء مطوى على علاته
طى الكتاب وصحبه عنوانه

وعن بعض الحكماء قال : اعرف أخاك بأخيه

تبلك •
وقال رئيس جماعة نزلت قرية لامير القرية: قدمنا الى بلدكم فعرفنا خياركم من شراركم فى يومين — فقد لحق خيارنا بخياركم وشرارنا بشراركم فالف كل شكله •
قال الشاعر :

عـــن المرء لا تسال وسل عن قرينه
فكل قـــرين بالمقـــارن يقتـــدى

وما اجتمع اثنان الا ترك كل منهما أثرا منه فى صاحبه وكأن أسوأهما خلقا أشدهما تأثيرا ، وربما كان للصحبة العابرة أثرها أيضـــا — قال حكيم : انى لأجالس الأحمق ساعة فأتبين ذلك فى عقلى كما أن المودة والصـــداقة بين الأخيار تدوم أما بين الاشرار فتنعدم وتنهدم•
قال الشاعر :

المـــودة بين الاخيـــار كالفخـــار
بعيد انشـــعابها قريب اصـــلاحها
والمـــودة بين الاشرار كالزجـــاج
قـــــريب انشعابها بعيـــد اصلاحها

* العاطفة الدينية :

قد يقوى عقل الانسان ويزداد علما وقـــد تقوى ارادة الانسان ويزداد عزما — وقـــد يصفو محيط الانسان ويزداد أدبا — ثم بعـــد ذلك يحيد عن الصراط السوى والطـــــريق المستقيم • لهذا كان لابد من وراء ذلك كلـــه عاطفة دينية محورها قلب الانسان •
وهذه العاطفة الدينية قد جعلت المهاجرين يتركون مكة وهى أحب البلاد اليهم وفيهـــا أموالهم وعشائرهم — كما أن هذه العاطفة هى التى جعلتهم يلقون ألوانا من العذاب على يد قريش ولم يفتنهم ذلك عن دينهم — وهـــــذه العاطفة هى التى جعلت الانصار يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم (والله لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك) •
وتنمية هذه العاطفة وتقويتها بالعلم والعمل يؤدى الى استشعار حلاوة الايمان واستشعار مراقبة الله واستشعار هيبة الله وعظمته ممـــا يعين العقل والارادة ويدفعهما الى الامام نحو الخير والحق والايمان الكامل •
ان الله تبارك وتعالى قد جعل لنا زمنـــــا تدريبيا كل عام مدته شهر — هو شهر رمضان المبارك — ليجعلنا على مستوى الايمان الكامل• فرض علينا فيه وأوجب علينا فيه الامساك عن الطعام والشراب والصبر على شهوتى البطـــن والفرج والامتناع عن اللغو والرفث وأمـــــرنا بالتعاطف والمودة والرحمة والانفاق والتصدق والزكاة وتطهير النفس من الغل والحقد والحسد وتزكية النفس بالتطوع والذكر وقراءة القرآن وجعل أول رمضان رحمة ووسطة مغفرة وآخره عتق من النار • ان برنامج هذا الشهر وقـــائى وعلاجى فهو للسليم وقاية وتحصينا وللمريض علاجا وشفاء • وهذا البرنامج يوفر عـــــلاجا لأمراض متعددة نفسية وجسمية واجتماعية — ففيه يتدرب أصحاب القلوب الفاسدة الـــذين يتلمسون العيوب للناس والــــــذين تتغلغل الخصومة فى قلوبهم فتفسد ايمانهم وتسهل لهم الغيبة والنميمة والهجران وما يستلزمه ذلك من سوء الظن وتتبع العورات وما يتبعه من حقـــد

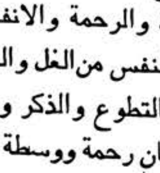

من مدرسة السلوك الاسلامى

وغل (يكون أشبه بالجمرة التى تتقد فى الصدر) وما ينتج عنه من التشفى بسرد الفضائح وكشف الستور • وفى رمضان تنتهى الخصومات ويحل محلها الحب والود والتعاون المتبادل — والمجاملة الرقيقة والزيارات والدعوات وتتغير القلوب السوداء الى قلوب مشرقة بنور الايمان يبارك الله فيها والخير اليها أسرع — وهذا هو أسمى مراتب تربية العاطفة الدينية •

وفترة أخرى لتربية العاطفة الدينية يلتقى فيها المسلمون بعد رحلة ممتعة هى رحلة الحج كل عام — يلتقون فى شكل واحد وهم فى ملابس الاحرام البيضاء رغم اختلاف ألوانهم والسنتهم واختلاف ما كانوا يرتدونه فى بلادهم من ملابس وما يكتنفها من تقاليد ويلتقون فى مكان واحد يأتون اليه من أقاصى الجهات الاربع فى رحلة يلاقون فيها ألوان المشقة والعذاب الى مكان فيه أول بيت وضع للناس — ويؤدون مناسك واحدة موقوته بأزمان محددة ينتقلون وهم يؤدونها من مكان الى مكان فى وقت واحد وفى وحدة متماسكة ، وقوة زاحفة • لهم جميعا هدف واحد ولهم جميعا غاية واحدة — انها غاية سامية فى أوقات سامية شريفة وأماكن طاهرة — يطلبون من الله العفو والعافية فى الدين والدنيا والاخرة ويرجمون شيطانهم • ان هذا المعسكر هو معسكر التعارف والوحدة الشاملة والخدمة العامة والاخاء العالمى قال الله تعالى **(وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا)** • وقال **(وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا)** •

ويروى أن احد المصلين فى شهر رمضان أسرع بالخروج من المسجد قاصدا المفتى قائلا له : يوشك الناس أن يتقاتلوا فى المسجد — فبعضهم يرى أن تصلى التراويح ٢٠ ركعة — وبعضهم يرى أن تكون ٨ ركعات — والخلاف شديد وهم فى انتظار فتواك • فقال : الفتوى أن يغلق المسجد الآن فورا ولا تصلى فيه تراويح الليلة لأنها لا تعدوا أن تكون نافلة ووحدة المسلمين فريضة — ولا قامت نافلة تهدم فريضة •

قال صلى الله عليه وسلم (الشيطان يهم بالواحد والاثنين فاذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم) •

ان هذه الفترات التدريبية هى لضبط النفس وتطهيرها — والاسلام يتحسس النفس بين الحين والحين ليغسلها من الادران ففى كل يوم صلوات خمس وفى كل اسبوع تعرض الاعمال — ففى الحديث الشريف (تعرض الاعمال فى كل يوم اثنين وخميس فيغفر الله عز وجل فى ذلك اليوم لكل امرىء لا يشرك بالله شيئا الا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول اتركوا هذين حتى يصطلحا) وفى كل عام نسعد برمضان والحج والعمرة والعتق فيها من النار • وبعد — فمن لم يطهره ذلك كله — فلتطهره النار •

فوزى سالم عفيفى

الشعور بالأمن مصدره الإيمان

إعداد / عميد شرطة فكرى الجوهرى

لكل خلق نهاية ، والخلق البشرى يسير الى نهايته على أيدى البشر أنفسهم ، فكلما مرت السنون والايام كلما اكتشف العنصر البشرى أسلحة جديدة ، وفتاكة : للدمار والخراب ، وكلما ظهرت طرق حديثة للفساد والانحلال ·

وحق قول الله تعالى : —

« ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ » ·

(سورة الروم : آية ٤١)

الانسان لن يقف فى بغيه وطغيانه عند حد ، وسيظل فى اندفاعه الدائر ، وشروره المتلاحقة وفساده المستمر الى أن يدفع بنفسه الى الهاوية ليضع نهايته بنفسه حيث يرث الله الارض ومن عليها ·

وحق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: « والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تقتلوا امامكم وتجتلدوا بأسـيافكم ويرث

الشعور بالأمن .. مصدره الإيمان

دنياكم شراركم » .

(من الترمزى وحسنه عن حذيفة)

معرفة الحياة وما وصلت اليه ، والدنيا وما انتهت به من شرور وطغيان ، احساس عظيم يشعر به جل ما يشعر الانسان المسلم قوى الايمان الذى ينقطع كبده حسرة وألما لما يراه فى حياتنا الفانية من ظلم الانسان لاخيه الانسان ، بل ظلم الانسان لنفسه .. شعور بالمرارة به استشراء الفساد كالوباء المدمر يلحق مرافق الحياة الانسانية جميعها ، يحطم المبادىء الانسانية والمثل العليا دون أن يعى الانسان أنه يقوم بتخريب بيته بيديه وافساد حياته وأهله وأمته بنفسه .. ولولا ميزان الحياة .. لولا وجود البعض من أهل التقوى والمعرفة .. لولا وجود من سماهم الله « قلة من الأولين وقليل من الآخرين ، أو قلة من الأولين وقلة من الآخرين لاختل الميزان سريعا وكان الهلاك أسرع ، ولانتهت البشرية جمعاء من قرون كثيره مضت ، ولأن الله يمهل ولا يهمل فهو ينير الطريق الموحش لهؤلاء المدمرين ، على أيدى المصلحين .

نظرة الى ما وصلت اليه البشرية فى عصر الفضاء .. انقلبت موازين القيم .. أصبح الحكم قاسيا على العلماء والمؤمنين المخلصين باتهامهم بالرجعية والتخلف وعدم مسايرة العصر .. بينما يوصف الكافرين والفاسقين والمنحرفين بالمدنية والتقدم .. ونتيجة لهذا الحكم الخاطىء تم سلب الانسانية من أقوى دعائمها ، بل من كيانها كله وهو الحق .

أصبحت الدول تستبيح لنفسها حرمان الشعوب الاخرى من حقوقها..أصبحت بعض الفئات تعتبر نفسها فئات سامية لها كل الحقوق ، ويمكن للفئات الاخرى التمتع بما تجود به عليها .. أصبح الفرد هو المالك الوحيد كل حق لان حقه يفوق حق الدولة وحق المجتمع وحق الاسرة وحق الوالدين .. والمرارة التى يحس بها المؤمن الصادق تزداد بزيادة الانسان فى تحطيم نفسه بنفسه ، وانحداره السريع نحو الهاوية ، ولن يحطم هذا المؤمن حرمانه من حق أو متعة من عمل أو الاعتداء الذى يقع عليه من أخيه الانسان لأنه يؤمن بخالق الكون والمكان والزمان ، والانسان والحيوان ، ولأن شعوره بالأمن لن تستمده من سلوك بشرى ، فهو لن يتضرر مما يلحقه من أضرار البشر أو يلم به من مصائب الزمن لأنه يعتبرها ابتلاء واختبارا من خالقه .. ومهما تسبب الضرر فى ايذاء شعوره أو جرح احساساته فلن ينهار أبدا ولن يغلب على أمره ، ويفقد دينه ودنياه بل العكس سيزداد قوة على قوة .. سيزداد قربا لخالقه .. سيزيد احساسه بهذا الشعور

الرقيق الملائكى الشفاف بقيمته فى الحياة الدنيا ومكانته فى الآخرة .. هذا الشعور لايوصف ولن يشعر بمثله هؤلاء المخربين لحياة من حكموا على انفسهم والبشرية جمعاء بالفناء على أيديهم .. المؤمن لا يهزم أبدا ، وما يعتبر فى حكم البشرية العصرية هزيمة هو الفوز العظيم له وهو الأمن والأمان .

لقوله تعالى :

« وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ ، فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا » .

(سورة النور ٥٥)

الشعور بالأمن كان هدفا لمشرعى القوانين البشرية لتأمين المواطنين بتنظيم اللوائح والقرارات والقوانين الوضعية التى تحد من الاعتداء والتعدى، وتمنع المساس بحقوق البشر وممتلكاتهم وأرواحهم وأعراضهم بل عمدت القوانين الحديثة الى اظهار النص على كفالة الطمأنينة والأمن للمواطنين فى كافة الحالات ، وليس من الحق انكار ما لهذه القوانين من أثر فعال فى الحد من النشاط الاجرامى للبشر ، ولكن الحق يمكن القول بأن هذا الاثر يصل الى حد معين يختلف من انسان لآخر ، ومن زمن لآخر ، ومن بلد الى أخرى .. ففى وجود نفس القوانين يرى البعض أنه يشعر بأمن كاف ، والبعض الآخر يرى مع أهمية وجودها أنها لا تعطيه القدر المطلوب من الامان ، بينما البعض يرى أنه لا جدوى لكثرة القوانين التى تليها قوانين أخرى مشددة أو مخففة طالما أن الجريمة قائمة ولا يوقفها قانون ، ولاتفيد المقاومة لمنعها .. وكما ظهر الاختلاف بين احساس الفرد واحساس الفرد الآخر يظهر هذا الاختلاف أيضا من زمن الى زمن ، ومن بلد الى بلد .

ان المعيار الوحيد الثابت الذى لايتغير بتغير الفرد أو تغير الزمان أو المكان هو الايمان ويمكن الجزم بأن كل فرد مؤمن الايمان الحق مهما كانت جنسيته أو هويته أو جنسه أو لونه أو ثقافته أو عاداته أو تقاليده .. فهو آمن لا يشعر الا بالأمن والامان .. ولو اجتمعت مصائب الدنيا سواء كانت من صنع البشر أو الطبيعة أو الحيوان أو النبات أو الجماد ونزلت عليه كالصاعقة من السماء لن تحيده عن الشعور بالأمن ، وستتحطم المصائب نفسها على صخرة الايمان الذى يتحلى به .. بينما اذا اختبر غير المؤمن باليسير من الابتلاء فانه يئوس كنور يبحث عن الزمن فى كل مكان فلا يجده .. ولن يجده .

الشعور بالأمن .. مصدره الإيمان

الى كل من يبحث عن الأمن .. الى كل من يريد الطمأنينة الحقة .. الى كل من يخشى ظلم الانسان لأخيه الانسان .. طريقكم الوحيد .. الايمان .. الايمان يحيل اليأس الى رضا ، والضعف الى قوة والنقمة إلى نعمة والمحنة الى منحة والبلاء الى شكر لله وفضل وأمن .

٢ ــ البحث عن الأمن فى الدعاء

الشعور بالامن احساس داخلى وضرورى للحياة ، احساس يؤثر على نفسية الفرد وصحته وسعادته كما يؤثر على عمله وانتاجه وعلاقته وتصرفاته بل وكافة احتياجاته الأساسية وأمانيه فى الاشباح وحاجاته الضرورية اليومية .

والفرد دور كبير فى اكتساب الشعور بالامن وتنميته وقد سبق أن وصلنا فى مقال سابق الى التشريعات الوضعية والقوانين العصرية نها أثر فعال فى الحفاظ على أمن المواطنين وسلامتهم الا ان الاحساس بمدى كفايتها يختلف من فرد لآخر ومن مكان لآخر ومن زمن لآخر وثبت من البحث أن المعيار الوحيد الثابت والمؤثر على هذا الاحساس والذى لايتغير بتغير الزمان والمكان هو درجة ايمان الفرد وأنه يمكن الجزم بأن الفرد المؤمن ايمانا صادقا مهما تغيرت جنسيته أو ثقافته أو عاداته وتقاليده أو عمره وصحته .. هو شخص آمن .. آمن على نفسه وحياته ومستقبله بل وما بعد حياته .

مادام الشعور بالامن يمكن للفرد اكتسابه فان البحث يجرى عن تلك الوسائل التى تحقق له ذلك خاصته وان كل شخص يحتاج دائما الى ملاذ يلوذ اليه عند الحاجة أو عند النوازل فهو منذ طفولته اذا ناشد الامن يرتمى على صدر أمه يحتمى فيه فالصغير يحتمى بالكبير والضعيف يحتمى بالقوى والجاهل يحتمى بالعالم الا أنه يصطدم بأن هذه الحماية قاصرة لاتتعدى امكانيات الشخص الحامى ومدى استعداده لتقديم الحماية المطلوبة فى وقت طلبها وبالقدر الملائم لها .. وطالب الحماية يجتهد فى طلبها ممن يجد فيه القوة الكافية أو القدرة اللازمة أو الحكمة الواجبة وهو يجدها فى رجال السلطة الذى يلجأ اليهم بمجرد وقوع الاعتداء عليه أو انتهاك حرماته راجيا اشباع حاجته الضرورية الى الشعور بالامن وهذا الشعور لا تستطيع أية قوة أو سلطة مهما كانت ادخالهعنوة الى اعماق الفرد لان هذا الاحساس داخلى يتولد نتيجة اقتناع الشخص بأنه آمن فهناك أشخاص تحتمى داخل القصور التى تحوطها الاسوار والابراج والحراس المدججين بالسلاح الحديث ومع ذلك فان شعورهم بالامن بعيد المنال .

كل هذا يدعونا الى البحث عن كيفية انماء الشعور بالامن داخل النفس البشرية والوسائل التى يمكن اللجوء اليها وتوفيرها لتـــدريب ورياضة النفس على اكتساب الشعور بالامن ..

من هذه الوسائل .. الدعاء .. فالدعاء صلة بين المخلوق والخالق ترجع الى اقتناع المخلوق وايمانه الشديد بأن نشأته وتطوره .. حياته ومماته بتدبير من الخالق وعنايته لهذا فهـو الملاذ الاول له لذا يجب أن تكون هناك وسائل اتصال مستمرة بينه وبين الخالق .. والمعروف عن وسائل الاتصال أنها تبادل موجات الارسال والاستقبال لكى يقترب من الراسل والمرسل اليه لتحقيق الفرص المنشودة من اتصالهما الدائم .

ويمكن للبشر استقبال ارسالات الخالق عن طريق الرسل والأنبياء وخاتمهم محمد رسول الله الذى نزل عليه الوحى بأعظم الرسالات فى كتاب لم يسبقه مثيل ألا وهو القرآن الكريم .

ومن ناحية أخرى فـان المخلوق يؤمن بربه بعد اليقين برسالته والعلم بصفاته وعـدله ورحمته وقدرته وقوته وعظمته وجماله فـاذا أمكنه الاتصـال بـه فانه يطمئن الى غـده ومستقبله يرضى بحياته وعبثه وقيامه وختامه يرضى بحكم الله عليه لا سخط ولا بأس لاحزن ولانحيب .. هذا الرضا احساس داخلى يمكن للفرد أن يولده فى نفسه فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربـا والاسلام دينا وبمحمد رسولا » ــ صـدق رسول الله ــ .

ولكى ينمو هذا الرضا وهذا الاحساس الداخلى فان المخلوق يلجأ الى وسائل الاتصال للوصول الى خالقه فيجد نفسه يرفـع يديه ويمـدها الى الأعلى طالبا رضـاه .. يريد الاقتراب منه ليناجيه يريد أن يكلمه ولا يجـد أقرب من الوصول اليه الا وسيلة الدعـاء .. فهو فى دعائه يتوسل الى الله بكل جوارحه فكل من يدعو الله يتمنى تحقيق الدعاء والانسـان فى تقديمه لطلبه يتمنى قبوله قبل تقديمه وهدفه من الطلب تحقيق رغبته سواء كانت هذه الرغبة دنيوية أو أخروية وهو يلح فى الطلب ويلح فى الرجاء ولذا كان الدعاء دائما نابعا من القلب من أعماق الانسان يندفع بقوة آملا الوصول الى الخالق الديان .

الشعور بالأمن ..

مصدره الإيمان

والانسان فى استخدامه لوسيلة الاتصال هذه يتلمس الأوقات التى تجاب فيها الدعوات والتى يكون فيها متصلا بحواسه وجوارحه بالله عز وجل فقال الدعاء عند النداء للصلاة وبعد الصلوات الخمس وفى السجود وبين الاذان والاقامة وعند تلاوة القرآن وعند ختمه وفى ليلة القدر ويوم عرفة وعند شرب ماء زمزم وليلة الجمعة ويوم الجمعة وساعة الجمعة وفى شهر رمضان وفى جوف الليل وعند التحام الجيوش فى الحروب وفى مجالس ذكر الله وبصفة عامة فى كل وقت أو مكان لان السماء لاتنام .

ولوسيلة الاتصال هذه آداب يجب على المرسل الاهتداء بها عند ارسال رسالته فعليه استقبال القبلة ورفع اليدين بحيث يرى بياض ابطيه وأن يختار الاوقات السابق ذكرها ويغتنم فرصة قيام أعمال عظيمة .. فقد روى عن أبى هريرة رضى الله عنه ـ أنه قال : « ان ابواب السماء تفتح عند زحف الصفوف فى سبيل الله تعالى وعند نزول الغيث وعند اقامة الصلوات المكتوبة فاغتنموا الدعاء فيها » .

وعلى الداعى ان يخفض صوته أدبا وتقربا الى الله فقد قال تعالى : « **ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً** » .

وعليه اظهار الخشوع والخضوع والثقة من نصر الله لقوله تعالى :

« **إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا** » .

وعليه ان يلح فى الدعاء ويكرره ويكون صادقا فى الرجاء مسلما أمره الى الله مؤمنا من اجابته لدعواه .

وهناك أنواع من الناس يستجيب الله دعواهم باذنه ومشيئته كدعوة المظلوم وكان كافرا ودعوة المضطر ودعوة الوالد لابنه والولد لوالديه والصائم حين يفطر والرجل الصالح والمسلم لأخيه الغائب والتائب من ذنبه والامام العادل .

أليست وسيلة الاتصال هذه تزيد العبد اطمئنانا وأمنا يؤنسه فى وحدته ويمنحه العون فى محنته ويقويه فى كفاحه ونضاله ويجعله قادرا على مواجهة مشاكله ومصاعبه .. أليس وسيلة الاتصال هذه أكبر تنمية لشعور الفرد واحساس بالأمن والأمان .

عميد/فكرى الجوهرى
مديرية أمن السويس

العقاد
ورأيه في
شباب جيله

أعلام الإسلام

أحمد محرم
شاعر
الفكرة
الإسلامية

شخصية في سطور :
عبد الله بن مسعود

العقاد

ورأيه في شباب

*** تقع مرحلة الشباب بين الصبا والكهولة ،** وفى تلك المرحلة يتسع الخيـــال وتتوهـــج الطموحات ، ويحس الشباب بذاتيته ويود بكل مايملك من عاطفة وأحاسيس أن يثبت فاعليته فى الحياة ، وقدرته على التغيير ، من غـير أن يحدد مفهوما لما يريد ، لانه تنقصه الخبـــرة والمقاييس العقلية ، ويرى من خـــلال وجدانه المجالات التى يتحرك فيها ، كأنه ينظر بمنظار لايريه ما يرى كما هو ، والآباء والمربون وأولو الامر يرونه عدة الوطن ، ووجهـــه المشرق ، ومستقبله المضىء ، ويعملون بكل الامكانات على أن يخرج سويا لا يركن الى الهرب من الحياة ولايتهور فى سبيل مطالبه ، بل يريدونه عاقـــلا عاملا شـــجاعا ، يشـــعر بحيـــاة مواطنيه ، ويشاركهم فى الامل والعمل ، وتكون له الغيره والمنافسة الشريفة لا فى حدود وطنه بل يتعدى ذلك الى مناقشة الشعوب الراقيـــة والامم الناهضة ، ويأخذ من الاسباب أوفقها للنهوض بنفسه وأسرته ومجتمعه وتعلو فى النافع وينأى عن الضار ، ولايكون ذلك الا بالتربية الصحيحة التى تقوم على الدين والاخلاق والمثل العليا ، وفى السنوات الاخيرة هبت على مصر ريـــاح عاتية ملأت الجو غبارا ، وانحرف شـــباب كان الوطـــن فى حاجـــة الى ثقافاتهم وسواعدهم ، وبدل أن يشاركوا فى البناء حملوا معاول الهدم ، ودعوا الى ترك العلم ومجانية المجتمع ، فظهرت تقول « التكفير والهجرة » وتكفير الحاكم الذى لايحكم بالشريعة الاسلامية ، وانهارت القيم وهانت الارواح ، وأبيحت الاموال ، فكـــان الاغتيال ، وكانت السـطو على المتاجـــر ، والاعتداء على رجال الأمن مما لايقـــره دين ولاخلق ولاحضارة ، وقد كان جيل ثورة ١٩١٩ شعاره « الاستقلال التام أو المـــوت الزؤام » وشعار ثورة ١٩٣٥ وماتلاها « الجلاء بالدماء »

جيله

وكان المنظور بعد ثورة ١٩٥٢ أن يكون الشعار « السباق لمقارعة الدول العظمى » ولكن الامر لم يكن كما يريد الآملون ، فانتكست الامـور وانطمست انعقول ، وراحت تنظر الى الأفـق الضيق ، وتستعين على اضاءته بالافكار المستوردة ، والنظر فى المذاهب الهدامة قديمها وحديثها على السواء .

وحين نقول ذلك لا نستجيب نفكرة التعميم فالشباب بخير ، ومازال يعمل فى الحقول والمصانع والمتاجر وكل مرافق الحياة ويؤم المساجد بعيدا عن الانحراف والانجراف ، والمستقبل سيجىء فيعلن أن شبابنا اليوم سيكون من بناة الامم وقدوة العاملين ، فليس الفريق القليل مغطيا على الكثرة الكاثرة ، والاغلبية العاملة الساهرة على نفع الوطن ، ودفع الضرر عنه ، « وبورك فى الشباب الطامحينا » هكذا نقول فى شباب اليوم ، فماذا

السيد حسن قرون

قال العقاد فى شباب جيله ؟

كان العقاد شابا يعيش بين شبان ، لكنه لم يعجبه سلوكهم ، وظن بهم الظنون ، ووصفهم بشر مايوصف به مهمل متقاعس والكلام الذى قاله عنهم نجده فى ديوانه التالى « وهج الظهيرة » وقد صدر سنة ١٩١٧ حين كان فى الثامنة والعشرين من عمره فى هذه السن أنحى العقاد باللائمة على شباب جيله لخلو مجالسهم من معانى الرجولة والاحترام

العقاد
ورأيه فى شباب جيله

« وهم يجتمعون ويتفرقون لا يحدو بعضهم لبعض حب أو اخلاص ، لان نفوسهم الوضيعة لاتحب ولاتحب ، ولكنها ضرورة الاجتماع ودفع السآمة وانقمة تسوق كلا منهم الى مشاجرة من يكره ، ومعاشرة من يؤلمه سرورهم ويسره ألمهم ، ولهذا يدخر كل منهم لصاحبه أقصى ما فى وسعه من التنغيص والايجاع ، ويتنقل بينهم فى الليلة الواحدة بين عشرة مجالس لا يطمئن الى مجلس منها .. فهو يبغض جلساءه جميعا ، وهو لا يلقاهم طائفة بعد طائفة الا ليشفي نفسه من الغائبين عند الحاضرين ، فما أعجبها من مجالس صنتها الكره لا الولاء ، ومحورها تبادل الوقيعة والايذاء ، لاتبادل السرور والصفاء .. فكلهم منتظر منه الخون ،مستبعد عليه الوفاء ،وهذا أدنأ ماتنحط اليه الاخلاق ، وتستقل اليه النفوس » وهو يخاف أن تعدى هذه الاخلاق الحضرية أهل الريف فيموت فى نفوسهم الجد ، ويملكهم العبث وهم صميم الامة وبنيتها العضلية ، فأهل المدن أصبحوا لايجلون شيئا عن اللهو والعبث ، ولايرفعون الدين ولا الآداب عن المجانة والرعونة: يؤذن المؤذن فيتطرب فىأذانه كأنهيدعو الناس الى وليمةعرس لا الى الوقوف بين يدى الله ، ويقرءون القرآن تلحينا كأنهم يترنمون بأنشودة غرامية ، ويذكرون الله فيرقصون رقص المخنث فى مواخير الفجور .. لوكانت الامة المصرية كلها على هذا النمط الذى وصفنا لجزمنا بموتها موتا قلما تحيا بعده » ويرى أن الرجاء قليل فى نبوغ أفراد من سكان الحضر يرأبون صدع هذه الامة ، ويتداركون خللها ، الاختبار فى الزمن الاخير (زمانه) يدل على أن أكبر نوابغ مصرهم الذين نشئوا فى القرى والكفور ولم يشبوا من طفولتهم بين جلبة المدن وغواية ملاهيها . هذا أيام كانت مدن مصر أشبه بالقرى منها بالحواضر الحاشدة فما بالك بها اليوم وقد اجتمعت فيها سيئات المدنيتين والتقت عندها عقابيل الداء القديم وأعراض انداء الجديد .

كل هذا الكلام وأكثر منه مما تركته كان مقدمة لقصيدة يهاجم بها الشباب ، ويستنكر موقفهمن الكرامة والجد وصنع الحياة ، ويبدأ شعره هكذا :

كم ذا أعاشر من صحبى وأعدائى
من ليس يعقل آمالى وآرائى
قوم على كثب منى (١) ويفصلنى
عنهم مسافة بين الليث والشاء
هم كالرجال كما قالوا وليس لهم
من الرجولة الا فضل أسماء

وبعد أن وصف نفسه بالمعالى ووصفهم

---

(١) قرب .

بالضعة ، وأنه أسد وهم غنم أظهر حـــزنه وتحسره على مصر قائلا :

ويلى على مصر قد أمسـت وليس لها
سـوى اعتـــزاز منوط بالأذلاء
شـــبان مصر وما أدرى أهم زمر
من الأناسى أم هم رسم وشـــاء ؟
قد هوّنوا الامر حتى لو تكلفهـــم
صيد النجوم لراموا النجم فى المـاء

وهذا هجاء مقذع سلب الشبان انسانيتهم ، ورماهم بفقدان الطموح وعلو الهمة وأبان ذلك بقوله :

آمالهم فى المعالى تحت أرجلهم
فمـــا ينالونها الا بإرضـــاء

وهذا الوصف مازال ينطبق على طائفـــة الموظفين الذين يتملقون رؤساءهم ، ولاتراهم الا فى أنحاء وتقبيل الغبراء وقد تراه فى عليـــة القوم ممن يرومون الدرجات العالية والوظائف القيادية • ويثور وتحيد وكأنه فى معركة فاصلة فيخاطبهم •

إنكـــم بشر ؟ انى بـــرئت اذن
من آدم حين يدعونى وحـــواء
قدوا (١) ملابسكم عنكم فان لكم
فى كل فعلة ســـوء ألف عـــوراء
ياسبة الخلق هل فى الارض من دنس
يزرى بكم بعـــد هـــذا أى ازراء

ويستمر فى الهجوم واللوم والهجاء ، يرميهم بضعف العزيمة ، ويصفهم بالنفاق والكـــذب والسعى بالافساد الى آخره ولو انكشف الغطاء للعقاد ، وارتفع الستار عن المســـتقبل لرأى هؤلاء الشبان فى قمة الطموح وعلو الهمـــة وصدق العزيمة فبعد عامين أعجفين من صدور الديوان ، قامت سنة ١٩١٩ وكان وقودها هؤلاء الذين رماهم بكل قاصمة للظهر ، وكل سبة من العار والشنار ، فاقضوا مضاجع المستعمرين ، وأعطوا للعالم ثورة ريادية بعثت الحيـــاة فى الاجسام الهامدة ، وتصدت لاعظم دولـــة فى هذا الزمان خارجة منتصرة من الحرب العالمية الاولى فدوحت جنـــودها ، وحطمت آمـــال سياسييها ، لم تغر هؤلاء الشبان الوعود ، ولم تخفهم السجون ، ولا النفى ولا المشانق فأعطوا درسا وطنيا لكل الشعوب المغتصبة ، واعترف بذلك زعماء كانوا أبطالا فى التاريخ مثل غاندى وغيره وانى أخاف اليوم أن نقع فيما وقـــع فيه العقاد فلم يعرف شباب جيله الا بعـــد سنوات ، فكانوا لمن بعدهم نورا ليستضاء به، وقدوة تحتذى، فعلينا بالرفق بالشباب ولانعمم فنجعل من استقام مثل من انحرف فلا نجنى من وراء ذلك الا الاحباط وضياع الفرصـــة ، وهذا مالا ترتضيه الشعوب الناهضة •

السيد حسن قرون

---

(١) مزقوا •

شاعر

أحمد محرم

تكتب الصفحات الكثيرة عن شعراء العبث واللهو وتفرد الرسائل المستفيضة لأناس أساءوا ولم يحسنوا تحت ستار الدراسات الادبية وأولى من هؤلاء جميعا انصار الفكرة الاسلامية وذوو الاتجاه الانسانى مثل محمد اقبال شاعر الاسلام فى الباكستان ومحمد عاكف شاعر الاسلام فى تركيا وأحمد محرم شاعر الاسلام فى مصر .

والحق أن دراسة أحمد محرم رحمه الله من ألزم اللوازم فى عصر ماجن مستهتر فقد عصفت برءوس بعض الشعراء فى الشرق والغرب نوازع خبيثة تدفعهم الى الفوضى الخلقية والتحلل الاباحى ، زاعمين أن الشاعر الحق هو الذى ينساب وراء غرائزه وميوله ، وأن العبقرية توقع صاحبها فى مزالق مريبة ، بل ان منهم من يتعمد الوقوع فى البغى ليكون أحد هؤلاء العباقرة المتحللين وكم جر الاستعمار الغاشم على أبناء الشرق من فضائحه ومخازيه ، فزين لهم الخبيث ، وبغض اليهم الحسن الجميل ! .

نشأ الشاعر فى بيت ريفى متدين فقد كان

للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى

الفكرة الإسلامية في مصر

والده حريصا على تثقيفه وتهذيبه ، فأحضر له فى دور الطفولة من قام بارشاده وتوجيهه فحفظ القرآن ودرس النحو والعروض واللغة ، وأكب على استظهار النصوص الأدبية فتفتحت أكمام شاعريته الغضة ، وبدأ يتغنى بمقطوعات بدائية تنبىء عن ملكة واستعداد وقد اتجه بنوع خاص الى الثقافة الدينية فقرأ الحديث الشريف ، وطالع السيرة المطهرة ودرس التاريخ الاسلامى المجيد ، ثم عكف على قراءة الصحف والمجلات فألم الماما مفيدا بسياسة أمته ووطنه ، وشاهد فى ميعة صباه ما يدبره المستعمرون من مكائد قاتلة للعالم الاسلامى ، فتأوه لمصابه الفادح ، وأطلق لشاعريته العنان فتغنى بمجد الاسلام وحث على استرجاع ما فقده الشرق من عظمة شاهقة وجاه عريض .

واذا كنا نعتبر محرما شاعر الفكرة الدينية فى عصره دون منازع فاننا نتخذ منه دليلا يبطل ما زعمه الأصمعى من أن الشعر فى جملته نكد صعب لا يسهل الا فى الشر ، وتلك دعوى زائفة وجدت مكانها فى العقول فحولت أنظار الشعراء عن الدعوة الى المثل العليا ، والتمدح بالأخلاق الدينية الرفيعة وأنت تطالع الدواوين الشعرية فتجد ما قيل فى المجون والخلاعة أضعاف ما قيل فى التصون والاحتشام وبديهى أن الشاعر المتمكن المطبوع يستطيع أن ينظم — بقوة واتقان — فى شتى

أحمد محرم

شاعر الفكرة الإسلامية في مصر

الأغراض التى تأخذ بمجامع قلبه ، وتسيطر على خوالج نفسه ، سواء كانت تتجه الى الخير أو الشر ، فالمدار اذن على قوة الشاعر وموهبته ومن يستطيع نظم الرقائق الفاتنة فى الليل الدامس ، لا يعجزه أن يرسم الصور الساحرة للصباح الوضىء ، وها هو ذا محرم قد اندفع وراء عاطفته الدينية اندفاعا حميدا ، فجاء شعره نموذجا حسنا للشعر المثالى الرصين .

ونحن حين نشيد باتجاه محرم وجهة الخلق والدين ، لا نعنى بذلك أنه عقد فى ديوانه فصولا خاصة بالدعوة الاسلامية ، ولكننا نؤكد أن عاطفته الدينية قد ارتسمت بوضوح فى شتى الأغراض الشعرية التى تحدث عنها الشاعر الكبير ، فأنت تقرأ مدائحه ومراثيه واجتماعياته وسياساته فتجد كل بيت ينطق بايمان قائله ، ويحدد الهدف الخفى الذى يدعو اليه فى حرارة ، واذا رزق الشاعر ايمانا فلابد أن يرتسم فى مرآة شعره ، فهو اذا جال فى احدى سبحاته سيطرت عليه عاطفته المخلصة ، فوجهته أكمل توجيه حتى يصل الى المرفأ الأمين .

وكنت سألت من أثق بهم من خلطاء محرم ورفقائه عن حياته وأخلاقه فسررت بما علمت من مروءته ونبله حيث كان يبذل ما يملك — على ضآلته — فى معونة المستعين ، كما كان يحافظ على فرائض العبادة من صلاة وصيام ، ثم هو الى ذلك صفوح متسامح لا يؤاخذ مسيئا بنقيصته ، ولا يميل الى الجدال والثرثرة فى غير طائل ، ويمكننا أن نقول انه اتخذ كتاب الله اماما يأتمر بأوامره ويحيد عن نواهيه ، وانه ليعلن ذلك فى صراحه اذ يقول :

أقول لصاحبى — وعاهدانى —
كتاب الله بينكما وبينى
فكونا صادقين ولا تخونا
فان لنا لاحدى الحسنيين
ولست ببائع نفسى ودينى
ولو أوتيت ملك المشرقين
لهذا سلطة ولتلك أخرى
فما بالى وبال السلطتين
سأملأ هذه الغبراء مجدا
وأترك أهلها صفر اليدين
على التاريخ بعد الموت حقى
وعند الله يوم الدين دينى

وقد أباح الشاعر لنفسه أن يتمدح بمروءته وتقواه ، ولسنا نؤاخذه فى ذلك فقد نشأ فى عهد اباحى ، وجد فيه من يتشدقون بآثامهم المخزية ويجاهرون بفضائحهم المندية ، فاذا ألم بهم داع الى الحق لووا رءوسهم ساخرين !! فلا مناص من أن يجاهر المهذب العف بشمائله ، ليقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ، ولقد صور الشاعر أخلاقه ، وشرح عواطفه تشريحا صادقا حين قال :

من أيادى الله أنى لم أخن
عهده الأوفى أروم المغنما

راودتنى عصـبة عن حقـه

فأبى العـرق الكريم المنتمى

عفة تقـذف بى عن همـة

تقذف النسـر وترمى المرزما

لا أرى الغدر وان جشـمنى

صرف دهـر ظالم ما جشـما

مرحبا بالبؤس فى أسـبابه

عفـة البائس عن أن يأثمـا

ما يرد الدهـر عن مستبسل

ما يهـول الخطب الا اقتحما

وسنوجز الحديث ايجـازا ، فنترك كلام الشاعر عن نفسه ونميل بشىء من التحليل الى بعض الأغراض الشعرية التى جال فى حلبتها جولات موفقة وفى رأيى أن قصائد محـرم السياسـية والاجتماعيـة والتاريخيـة تكفى الباحث المنصف فى تكوين رأى صـادق عن عاطفته الاسـلامية ، ونبـدأ بالحديث عن سياساته فنقول :

كان للخـلافة العثـمانية فى أواخر القرن الماضى ، وأوائل هذا القـرن ظل ينبسـط على الدول العربية المتجاورة ، ولئن تغلغل النفوذ الاستعمارى فى شـتى بقـاع الشرق حقبـا متوالية ، فقد كان أبناء هذه الـدول ينظرون الى الخليفة العثمانى نظـرة عاليـة ، فيرون طاعته فرضا أكيدا يوحيه الاسـلام وتمليـه العقيدة ، ورغم ما اشـتهر به عبد الحميد من العسف والجور والخروج على شرعة الانصاف فقد لهج بمدحه كثير من الأدباء والشـعراء ، اذ كانوا يصرفون النظر عن شـخصه ويرون الخليفة فكرة رمزية تقيم العدل وتجدد معالم الدين ، وقد تفانى محرم — جريا وراء عاطفته الدينية — فى محبة الاتـراك فمنـح خلفاءهم الود وهاجم أعداءهم بقذائفه الصائبة . وأنت تقرأ مديحه فى السلطان العثمانى فتجده ينظر اليه من نافذة العقيدة . فيذكره بمقامه الدينى ثم يدلف الى تقديم نصائحه التقليدية فيحث على الوحدة القـومية ، وينـادى بالجـامعة الاسلامية ، وكان للمعارك الحربية التى خاضها الجيش العثمـانى صـدى تردد فى نفس الشاعر ، فسجل الوقائع اليونانيـة ، ونـدد بمن يهددون « الرجـل المريض » بالثـورات الداخلية والفتن الخارجية ، وقد اعتمد الشاعر على خياله البعيـد ، فبالغ فى مديح الجنـود الاتراك مبالغة تدعو الى العجب ، وكأنه أراد أن يقـوى الروح المعنـوية فى الشـعوب الاسلامية فجوف الحقائق تجويفـا يناقضـه الواقع ، وهو بلا شك مشكور لغيرته وحميته ، والا فهل كان الجيش التركى فى رمقه الأخير كما قال فيه ؟ .

لهم كل يوم غـارة تصـبح العـدى

وأخـرى تضىء الليـل والليل فاحم

اذا نفـروا لم ينفروا عن شـمالها

ولم يصحروا عن سيلها وهـو عارم

بنوهـا الالى لا يرهبـون بها الردى

اذا اهتزمت فى حافتيهـا الزمـازم

اذا أقدموا لم يثنهم عن مفـارهم

غـداة الوغـى أهـوالها والمـآزم

معمون فيها مخولـون اذا اعتـزوا

نمتهم قـريش فى الحفـاظ وهاشم

أولئـك أبطـال الخـلافة تحتمى

بأسيافهم ان داهمتهـا العظـائم

أحمد محرم

شاعر الفكرة الاسلامية في مصر

هم المانعوها أن يقسم فيئها
وان تستبى بيضاتها والمحارم
هم الناس لا ما تنكر العين من قذى
وتوشك أن تنشق منه الحيازم
وما الملك الا ما أطالت وأثلت
طوال العوالى والرقاق الصوارم

ولقد ظل الشاعر على اخلاصه للدولة العثمانية ، يمجد أعلامها ويسهب فى الثناء على مواقفها ، وينذر الثوار الداخليين فيذكرهم بمسئوليتهم الفادحة أمام الله اذ يشعلون الفوضى بلا موجب • ويوقدون الفتنة فى ربوع مضطربة تعصف بها الرياح الهوج •

وكم كان الألم لاذعا فى نفس محرم حين طوى بساط الخلافة فى أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وقد أفزعه اضطهاد الكماليين لرجال الفقه والتشريع ونقل اليه ما ارتكبوه من غلو فاحش ، حيث وأدوا العاطفة الدينية فى وقت أصبح فيه القابض على دينه كالقابض على الجمر ، وأذكر أنه نظم فى سقوط الخلافة ملحمة طويلة طبعت وحدها فى كتاب مستقل ، وكان يهمنى أن أستشهد ببعض أبياتها الدامعة ، لولا ضياعها من يدى ، ولا أدل على حماس الشاعر للاتراك العثمانيين من قصيدته المؤثرة فى رثاء والده ، فقد نسى مصابه الشخصى ، وغالبته عاطفته الدينية فترك الأنين والدموع واندفع الى الحديث فى الخلاف القائم بين العثمانيين والانجليز ، ولك أن تقدر معى شعور مسلم غيور ، هاجت عاطفته الدينية فأنسته ما وقع من أسى قاتل ، وحزن مرير •

وسياسيات محرم تتسم بطابعها الاسلامى فمدائحه فى العزيز حث وتذكير بالآداب الخلقية ورجوع بالامة الى ماضيها المجيد ، وقصائده فى الحرب العالمية الأولى تنديد بالحضارة الغربية المتوحشة ، وتصوير صادق للمسارح الدولية التى تراق فيها الدماء وتتناثر عليها الأشلاء ، هذا الى مقارنة معتدلة بالحضارة الاسلامية فى عهدها الزاهر ، وكيف كانت منارا شع على العالم بضوئه الوهاج ، وحين قامت الحرب الطرابليسية الايطالية صرخ محرم صرخات مؤرقة ، ولم يشأ أن يقصر شعره على البربرية الايطالية المتوحشة فيكتفى برسم الفظائع الدامية التى ارتكبها المحتلون بالشعب الأعزل المستكين ، بل غمره شعوره الدينى فى طوفان جارف صخاب ، فتمثل البيت الحرام يرتجف رعبا بمكة ، ويثرب ذات القبر الطهور تولول جازعة ، ثم استصرخ الغر الميامين من أبطال الاسلام ، فتساءل عن على بن أبى طالب ، وتطلع الى خيل الله يقدمها صاد باللواء ، وتذكر ابن الخطاب فى فتوحاته الشاسعة وحن الى المقاديم من فهر ومضر وقريش ، أسمعه يقول :

أين ابن عم رسول الله يطفئها
حربا على كبدى من نارها شرر
أين اللواء وخيل الله يبعثها
عمرو ويقدم فى آثاره عمر
أين المقاديم من فهر ومن مضر
ومن قريش وأين السادة الغرر

أين الملائكة الأبرار يقدمهم
جبريل يستبق الهيجا ويبتدر
أين الوقائع تهتز العروش لها
رعبا وتنتفض التيجان والسرر
أين القياصر مقهورين لا صلفا
نأى بجانبهم عنها ولا صعر
ايطرب البيت أم تبكى جوانبه
حزنا ويعول فيه الركن والحجر
وبح الحجيج اذا حانت مناسكهم
ماذا يرى طائف منهم ومعتمر
أين الحماة وقد ضاعت محارمنا
أين الكفاة وأين الذادة الغير

وهكذا كان التذكير بالماضى سلاحا باترا فى قبضة الشاعر . والحق أنه آتى أكله وأثمر فى حينه فوثقت الأمم العربية بماضيها المجيد ، بعد أن حاول الاستعمار الغاشم أن يبرزه فى صورة نكراء .

وطبيعى أن يكون ندب الماضى البهيج مقرونا بالتحسر على الحاضر الأليم فالصورة دميمة بشعة ، وحالة الشعوب الاسلامية قد بلغت من الهوان مبلغا يستدر الدموع ، فكانت الشكوى من انحطاط الشرق ميدانا فسيحا تجول فيه الأقلام حتى ليجوز لنا أن نعتبره عنصرا هاما من عناصر الشعر الحية فى نهضتنا الحديثة ، ومعلوم أن الشعور بالنقص هو الدافع الأول الى الكمال والتقدم فلا مناص اذن من الاعتراف بالواقع الأليم ، وكم تضرع محرم الى ربه راجيا أن يأخذ أمته الى طريق البر ، وكم سهر الليالى الطويلة يتأمل فيما خيم عليها من غواش حالكة ؟ وكم وقف بين اليأس والأمل لا يدرى أيبتسم الدهر للشرق أم تكون الأخرى فيظل الكابوس الأوربى جاثما فوق صدور المسلمين ، عواطف مشتجرة متناحرة خلقتها الروح المتوثبة فى نفس الشاعر فصيرته فى حيرة من أمره اذ يقول :

تفاقمت الخطوب فلا رجاء
وأخلفت الظنون فلا وثوق
تطالعنا السنون مروعات
ونحن الى أهلتها نتوق
يمر العهد بعد العهد شرا
فاين الخير والسعد الأنيق
نوائب روع التنزيل منها
وضج القبر والبيت العتيق
بنا من ضارب الحدثان مالا
يطيق مضاءه العضب الذليق
كأن جراحه فى كل قلب
شفاه للمنية أو شدوق
رويد البوم والغربان فينا
أما يغنى النعيب ولا النعيق
وددنا للنواعب لو عمينا
وسدت من مسامعنا الخروق
امض قلوبنا داء دخيل
وهم فى جوانحنا لصيق
وجف الريق حتى ود قوم
لو أن السم فى اللهوات ريق
وبرح بالترائب مستطير
يساوده التميز والشهيق

وبأمثال هذه الصيحات استطاع محرم أن يوقظ الشعور الاسلامى فى الشرق ، وأن يذكر فى طليعة من حملوا رسالة المثل العليا فى نزاهة وايمان .

محمد رجب البيومى

البخارى

البخارى يجتهد لاستنباط الحكم من الحديث ، وقد يستأنس لرأيه بأقوال الصحابة والتابعين ، بل يذكرها أحيانا مكتفيا بها ومقتنعا بالموافقة لفهمه من الحديث .

ولم يذكر بعض الأئمة الأربعة فى صحيحه الا نادرا للغاية ، وافق رأيهم أو خالفهم ، غير أنه نظرا لتوفر مادة الحديث عنده لم يضطر للاسراف فى الرأى ، ومن هنا يختلف أحيانا مع آراء أبى حنيفة ، فيقول عند ذلك : (خلافا لبعض الناس) ولم يذكر اسم أبى حنيفة مطلقا فى صحيحه ، فظن بعض المتعصبين للامام أبى حنيفة أن هذا تجاهلا لأبى حنيفة ، وتنقيصا من شأن آرائه ، وليس الأمر كذلك ، وسيرة البخارى كلها أدب ورقة واحترام لأبطال الاسلام ، وهل يعرف الفضل من الناس الا ذووه ؟ بل انه يفعل ذلك تأدبا وتقديرا لأبى حنيفة ، ولأن غيره قد يكون مشاركا له فى هذا الرأى الذى اعترض عليه البخارى فعبر بعبارة جامعة وهى « بعض الناس » وكلا الامامين حريص على نشر الاسلام ، وبث تعاليمه ،

وقد كان من جراء ذلك ، أن ألف بعض الهنود كتابا فى الرد على البخارى ، سماه « بعض الناس فى دفع الوسواس » (موجود بالمكتبة الازهرية طبع الهند) وهو اعتراضات على البخارى فيما اعترض به على أبى حنيفة ، وكتاب آخر يسمى « كشف الالتباس ، عما أورده البخارى على بعض الناس » (مخطوط بدار الكتب المصرية) ورد على ذلك سلطان الفقهاء والمحدثين مولانا محمد نزير حسين الدهلوى فى كتاب سماه (رفع الالتباس عن بعض الناس) ــ مخطوط بدار الكتب بالخزانة التيمورية ــ قال فى مقدمته ، وبعد ، فقد وقفت فى جزء من هذا الزمان على رسالة عنوانها (بعض الناس فى دفع الوسواس) وأجيب فيها عما وقع فى الصحيح للامام الهمام المجتهد المطلق محمد بن اسماعيل البخارى رحمه الله تعالى من بعض تعاريفه على الامام أبى حنيفة النعمان الكوفى « رحمه الله تعالى » بلفظ بعض الناس ، فنظرت فيها نظرة التأمل فوجدتها جامعة لشتات ما أجاب عنه بعض قاصرى ملة الأحناف ، من شراح الصحيح ونظاره ، ولم يأت جامع ذلك الشتات من عند نفسه بشىء يدافع عن مذهبه أو يدارى عن مسلكه واعترض على مسلك الانصاف ، فأردت

وموقفه من الأحناف في آرائه الفقهيّة

الدكتور الحسيني هاشم

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

حسبة له تعالى وذبا عـــن أوليائه أن أزيل الالتباس عن بعض الناس كى لا يقعوا فى هذا الوسواس .

وجاء مولانا محمد نزير فى كتابه بما يقرب من ست وعشرين مسألة أورد منهـــا بعض الامثلة .

الركاز دفن الجاهلية ، وليس المعدن بركاز

قال الامام البخارى (رحمه الله تعالى) فى باب الركـاز من صـحيحه قـال مالـك وابن ادريس : (الركاز دفن الجاهلية فى قليله وكثيره الخمس ، ليس المعدن بركاز ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم) « فى المعدن جبار، وفى الركاز الخمس » وأخذ عمر بن عبدالعزيز (رحمه الله) من المعادن من كل مائتين خمسة، ثم قال بعد ذلك ، : وقال « بعض الناس » : المعدن ركاز مثل دفن الجاهلية لأنه يقال : أركز المعدن ، اذا أخرج منه شىء ، قيل له : فقـد يقال ، لمن وهب له الشىء أو ربح ربحا كثيرا أو كثر ثمرة أركزت ، ثم ناقضه فقال : لا بأس أن يكتمه ، ولا يؤدى الخمس ا ــ هـ .

وغرضه من كل ذلك أن الركاز ، : هو دفن الجاهلية ، كما ذهب اليه الجمهـور ، وليس المعدن ركازا فى ذلك الحكم الشرعى المـذكور كما ذهب اليه « بعض الناس » ، واحتج على ذلك بحديث أبى سلمة عن أبى هـريرة رضى الله عنهما ، قـال النبى صلى اللـه عليـه وسلم (العجماء جبار ، والبئر جبار ، والمعدن جبار وفى الركاز الخمس) وذكر أن عمـر بن عبد العزيز أخذ من المعادن من كـل مائتيـن خمسه تقوية لما ادعاه ، وتعيينا لما أراده النبى (صلى الله عليه وسلم) فى الحديث من لفظ الركاز وتأييدا لمذهبه بتعامل الفقهاء العـرفاء باللسان ، العلماء بمراد النبى (صلى الله عليه وسلم) وتفصيله ، : ان النبى (صلى الله عليه وسلم) قال : (المعدن جبار ، وفى الركـــاز الخمس) عطف الركـاز على المعدن ، وفـرق بينهما فى الحكم ، فعلم منه أن المعـدن ليس بركاز عند النبى (صلى الله عليه وسلم) بـل هما شيئان متغايران .

ولو كان المعدن ركازا عنده لقال : المعـدن جبار وقيس الخمس ولما لم يقل ذلك ظهر أنه غيره ، لأن العطف يدل على المغايرة ، قـال الامام الحافظ ابن حجر فى فتح البـارى :

والحجة للجمهور ، والبخارى ، التفرقة من النبى (صلى الله عليه وسلم) بين المعـدن والركاز ، بواو العطف ، وتغاير الحكم ، فصح أنه غيره ، ومن هنا تبين قوة حجة البخارى ا هـ

شخصية في سطور

عبد الله

أول من جهر بالقرآن في مكة

*** هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن مخزوم من بنى هزيل وامه هى أم عبد بنت عبد ود بن سواد من بنى هزيل ايضا ٠٠ وكان ابوه حليفا لعبد الله بن الحارث ابن زهره ٠٠ اى كان من المستضعفين الذين يلوذون بالقبائل الكبرى لحماية انفسهم من اعتداء القبائل الأخرى ٠ وكان عبد الله راعياً لغنم عقبة بن ابى معيط وكان نحيف الجسم قصير القامة ليس له مال ولاجاه ٠٠ وكان حسن الخلق ٠**

* ويتحدث عبد الله بن مسعود عن سبب اسلامه فيقول :

كنت غلاماً يافعا أرعى غنما لعقبة بن ابى معيط فجاء النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فقالا : ياغلام ، هل عندك من لبن تسقينا ؟؟ فقلت انى مؤتمن ، ولست ساقيكما فقال النبى : هل عندك من شاه حائل لم ينز عليها الفحل ٠٠؟ قلت نعم ٠٠ فأتيتهما بها فاعتقلها النبى ومسح الضرع ودعا ربه فحفل الضرع ٠٠ ثم أتاه ابو بكر بصخرة متقعره فاحتلب فيها فشرب ابو بكر ثم شربت ثم قال للضرع اقلص فقلص ٠٠ فقلت للنبى علمنى من هذا القول فمسح رأسى وقال : انك غلام معلم ٠

*** كان عبد الله بن مسعود سادس من دخل فى الاسلام ٠٠ وذات يوم اجتمع اصحاب الرسول الكريم وقالوا : ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها ٠ فمن رجل يسمعهم ؟ فقال عبد الله : أنا ٠٠ فقالوا : انا نخشاهم عليك ٠٠ انما نريد رجلا له عشيرة تمنعه من القوم ان ارادوه فقال : دعونى ان الله سيمنعنى ٠٠ وذهب الى مجمع الاشراف عند الكعبة وكل سادات قريش وزعمائها جالسين ٠٠ فيقف على رؤوسهم ويرفع صوته الجميل بالقرآن ويقرأ قول الله تعالى :**

(بسم الله الرحمن الرحيم ٠٠ الرَّحْمَٰنُ

بن مسعود

بقلم سعيد عبد الحى

عَلَّمَ الْقُرْآنَ ٠٠ خَلَقَ الْإِنسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ٠٠ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ٠٠ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ) ثم يواصل قراءته وزعماء قريش مشدوهين لا يصدقون اعينهم ٠٠ فقاموا اليه وجعلوا يضربونه وهو ماض فى قراءته حتى بلغ منها ما شاء الله ان يبلغ ٠

* لقد احب الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وقربه اليه حتى جعله يدخل داره دون حجاب فيلبسه نعليه ويمشى معه ويستره اذا اغتسل ، ويوقظه اذا نام ٠٠ حتى لقد روى أنه قال : رضيت لأمتى مارضى لها ابن ام عبد ، وسخطت لأمتى ما سخط لها ابن ام عبد ٠٠ وقال فى حديث آخر : تمسكوا بعهد ابن أم عبد ٠٠ ولقد كان الرسول يوصى أصحابه بأن يحاكوا قراءه ابن مسعود ويتعلموا منه كيف يتلون القرآن فيقول عليه الصلاة والسلام : (من احب ان يسمع القرآن نمضا كما أنزل فليسمعه من ابن أم عبد) ٠

(من احب ان يقرأ القرآن نمضا كما انزل فليقرأه على قراءة أبن ام عبد) ٠

* **ويقول ابن مسعود : اخذت من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة لاينازعنى فيها احد ٠**

وقال : والله ما نزل من القرآن شىء الا وانا اعلم فى أى شىء نزل وما أحد اعلم بكتاب الله منى ولو اعلم احدا تمتطى اليه الابل اعلم منى بكتاب الله لأتيته وما أنا بخيركم ٠٠ وكان لايفارق رسول الله صلى الله عليه

شخصية فى سطور

وسلم فى سفر ولا فى حضر ‥ وقد شهد المشاهد كلها والغزوات جميعها ‥ وكان له يوم بدر شأنا مذكورا مع ابى جهل الذى حصدته سيوف المسلمين فى ذلك اليوم الجليل .

* ولقد عرف خلفاء الرسول واصحابه له قدره ‥ فولاه امير المؤمنين عمر على بيت مال الكوفة وقال لأهلها حين أرسله اليهم :

انى والله الذى لا اله الا هو ، قد اثرتكم به على نفسى فخذوا منه وتعلموا) ولقد أحبه أهل الكوفة حبا لم يظفر بمثله أحد قبله ، ولقد بلغ من حبهم اياه أن احاطوا به حين أراد الخليفة عثمان عزله من الكوفة وقالوا له : قم معنا ولا تخرج ونحن نمنعك ان يصل اليك شىء تكرهه منه ‥ ولكن ابن مسعود أجابهم أجابة المؤمن الفاهم لدينه وقال لهم : ان له على الطاعة ، وانها ستكون أمورا ولا أحب أن أكون من يفتح أبوابها .

* هذا هو عبد الله بن مسعود الذى كان له ساقان ناحلتان ‥ دقيقتان ‥ صعد بهما يوما اعلى شجرة يجتنى منها اراكا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ‥ فرأى اصحاب النبى رقتهمافضحكوا ، فقال عليه الصلاة والسلام (تضحكون من ساقى ابن مسعود ، لهما اثقل فى الميزان عند الله من جبل أحد) .

* ومن أقوال ابن مسعود : خير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، وشر العمى عمى القلب ، وأعظم الخطايا الكذب ، شر المكاسب الربا ، شر المأكل مال اليتيم ومن يعف يعف الله عنه ، ومن يغفر يغفر الله له .

هذا هو عبد الله صاحب الرسول وخادمه .

وقد توفى ابن مسعود سنة ٣٢ هـ ودفن بالبقيع وصلى عليه عثمان وكان قد جاوز الستين بقليل .

رحم الله ابن مسعود
صاحب الرسول وخادمه

سعيد عبد الحى

رسائل جامعية

العقاد فيلسوفا

• عرض وتقديم : حمدى الليثى •

عباس محمود العقاد فيلسوفا . عنوان رسالة تقدم بها الباحث أحمد عبد الرحيم السايح الى قسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين بالقاهرة للحصول على التخصص ((الماجستير)) وقد تمت مناقشة الرسالة فى مسافة زمنية مقدارها خمس ساعات . وحصل صاحب الرسالة على الماجستير بتقدير ممتاز . وكانت لجنة المناقشة والاشراف تتكون من الاستاذ الدكتور محمود محمد مزروعة عميد كلية أصول الدين بالمنوفية سابقا والاستاذ بجامعة اسلام اباد بباكستان والدكتور مصطفى غلوش (مشرفين) ، والاستاذ الدكتور عبد المعطى محمد بيومى وكيل كلية أصول الدين بالقاهرة ورئيس تحرير مجلة الازهر ، والاستاذ الدكتور سيد عبدالتواب رئيس قسم العقيدة والفلسفة بكلية الدراسات الاسلامية للبنات بالقاهرة .

ورسالة الماجستير ((**العقاد فيلسوفا**)) أكدت أن الانسان المعاصر يعيش فى هذا العصر على تفتح واع ، وانفتاح على فلسفات الآخرين . وليس هذا التفتح والانفتاح فكرة طارئة على حياة الجيل المعاصر . بل انها الظاهرة التى تجد سندها فى صميم التحولات المصرية فى دنيا تستقطب الآمال والنشاطات وتثير الهموم وتستثير الاهتمامات . وفى زحمة أقدار

العقاد فيلسوفاً

● أعضاء لجنة المناقشة والاشراف على رسالة « العقاد فيلسوفا »

اجتماعية تلح على الانسان الفيلسوف أن يثب أو يتحرك ، ليأخذ متجاوزا فى ذلك واقعه الحياتى المعاش الى مواقع فلسفية جديدة ، يحرس قيمها ، ويتجاوب معها ، ويلتزم أبدا فى الحركة على أساسها .

ويؤكد الباحث فى رسالته .. أن الواقع السائد لما كان ، من صنع الانسان ذاته ، كان تغيير هذا الواقع الى شىء آخر عملية يحكم خطتها الانسان بيد أن الارهاصات التى عاشها هو فى خضم حياته العامة أوجد أوضاعا فكرية وسعت مساحة وعيه وتفتحه على الحياة العامة وأرهفت حسه الجهادى فى المعترك حتى بلورت لديه تحديات واستجابات .

ومن هنا انطلق العقاد يتلمس عن وعى حالة التغيير فى تاريخ المسلمين حتى اذا ما أطل على رؤية واقعة وجد نفسه أمام تركة مثقلة بأفكار المستعمر وتقنيناته ، ووجد حياته أمام ركام زائف من حكايات الحرية والتقدم والاصلاح الاجتماعى ، والعقاد الفيلسوف لم يفكر فى الفلسفة الا بوعى الرجل الذى يلتمس فى الايمان مجسماته المادية وأشخاصه الحقيقية الماثلة .

ويثير الباحث قضية خطيرة هى : أن العقاد لم يقم بمهمة التوفيق بين الفلسفة والدين كما فعل ابن سينا والفارابى والكندى وابن رشد وغيرهم ممن يقالعنهم أنهم فلاسفة لأن مهمة التوفيق بين الدين والفلسفة مهمة تعسفية ، اذ كيف يوفق بين شيئين يختلفان منهجا وغاية ؟.

واذا كان العقاد لم يقم بمهمة التوفيق . فانه لم يدع وجها من أوجه النظر الدينى الخالص الا وأسبغ عليه كيانا فلسفيا قائما

● جمهور الحاضرين يستمعون للجنة المناقشة وردود الباحث أحمـــــد الســـايح »

بذاته • وقد تبين للعقاد أن العقيدة الدينية هى أقرب الفلسفات الى المعقول ، وليس قصارى الامر فيها أنها أمر تصديق وايمان • بل أحس العقاد أنه لابد من وقفة فى كل تفسير للوجود وأن وقفة المؤمن أصح من وقفات الفلاسفة لأن الفلسفة الانهية لم تغلق الباب ، بل تركته مفتوحا لمن يبتغى الوصول •• والدين قد يصبح فلسفة اذا حاول العقل الانسانى أن يبرر ويعلل مبادئه من الوجهة النظرية العقلية فليست الفلسفة الا التعليل العقلى للموجود • فاذا علل الموجود من مبادىء الدين • فقد دخلت هذه المبادىء فى نطاق العمل الفلسفى والدينى اذا أصبح فلسفة أرضى رجال الدين والفلسفة ، ومع أنه يمكن أن يصبح فلسفة فانه لايتحول الى فلسفة كتلك التى أنشأها الانسان بصنعته العقلية •

ويؤكد الباحث فى رسالته •• أن العقاد جاء بتطوير فى الاخلاق لم يسبقه اليها فيلسوف وكل من تكلم فى الاخلاق انطلق من الفلسفة اليونانية ، حتى انغزالى حين كتب فى « احياء علوم الدين » كتب عن فضائل الاعمال وفى كتابة « ميزان العمل » نجد أن الفلسفة اليونانية هى الأساس الأصيل • أما العقاد فقد وصل فى فلسفته الخلقية الى مقياس لابد من انرجوع اليه فى جميع الاحوال وهو صحة النفس وصحة الجسد على السواء •• فالنفس الصحيحة تصدر عنها أخلاقا صحيحة• والجسد الصحيح يصدر عنه عمل صحيح ولا صحة بغير ضابط أيا كان حكم الاجتماع ، ومطلب الاجتماع ، وكل ضابط معناه « القدرة على الامتناع ، ورد النفس عن بعض ماتشاء » •

وختاما نقول أن الباحث أحمد عبد الرحيم السايح صاحب المؤلفات العديدة والكاتب بالصحف والمجلات قد بذل جهدا كبيرا فى اكتشاف الجوانب الفلسفية فى العقاد مما جعل الباحث يقول ان العقاد فيلسوف قبل أى شىء آخر • والرسالة تقع فى ستمائة صفحة •

حمدى الليثى

في رحاب الجامعة

رسالة ماجستير

عبد القادر البغدادى

* ان عبد القادر البغدادى عالم فحل ، ونبع فياض وبحر زاخر فى مجال دراسة اللغة العربية وآدابها — لغة الضاد — رغم سعة أفقه ، وعلو منزلته ، وسطوع شمسه بين علماء جيله ورفاق عصره ألا أن حياته وتاريخه العلمى معمور ومهمل من قبل المؤرخين المنصفين ، ولم يكتب عنه الا القليل الذى لا يساوى الا قطرة من بحر .. ولكن واحدا ممن يعملون فى مجال اللغة العربية هو الباحث المدقق صلاح رواى الذى يتسم بأنه واسع الافق .. بعيد النظر .. منصف فى نظرته ، وتقييمه وعمله وعلمه ... نظر بعين الحق والحقيقة عبر منظار التاريخ متفحصا لعلماء اللغة .. مقيما ما كتب عنهم فرأى بعين البصيرة العالم الثبط عبد القادر البغدادى جالسا فى زاوية بعيدة عن الاضواء .. رغم نوره الساطع فلفت نظره واسترعى انتباهه مما دفعه لعمل رسالة الماجستير هذه عنه انصافا لما قدمه من أياد بيضاء لرفعة شأن اللغة العربية وعلومها .. وما بذله من جهود مشكورة فى سبيل الحفاظ عليها .. وما تكلفه من مشاق للذود عن حياضها ضد عبث العابثين .

وهنا قسم الباحث رسالته الى ثلاثة أبواب يشتمل كل باب منها على فصلين ، فتحدث فى الفصل الأول من الباب الأول عن العصر الذى نشأ فيه البغدادى وما اكتنف ذلك العصر من حياة سياسية حافلة بالتطاحن والصراع بين الدولة الصفوية الشيعية والدولة العثمانية السنية ثم تحدث عن الحالة الاقتصادية التى سادت هذا العصر وما انتابها من كساد وتدهور نتيجة الصدام الدامى والدائم بين الدولتين . وما كان لهذه الحالة الاقتصادية المتدهورة من آثار سيئة على

وجهوده في ميدان العربية

للأستاذ محمود حبيب

الحياة الاجتماعية التى كـان الفـرد فيهـا لا يأمن على نفسه أو عرضه أو ماله .

وكيف ترسبت سوءات السياسة والاقتصاد والاجتماع على وجه الحياة العلمية والفكرية التى أصبحت تضرب بسهم نافذ الى التـأخر والانحدار نظرا لان الظروف قـد تضـافرت للنيل من العلماء وعزل المفكرين عن الحيـاة العامة ، بل والقضاء على كلصوت ينزع الى الخلق والابداع فى مهده .

ثم تحدث الباحث عن عبد القادر البغدادى وخاصة نشأته وسط هذا الخضم المتدفق من الاضطرابات وفقدان الامن .. وكيف أنـه اتخذ من صراع الدولتين الفارسية والتركيـة فى بغداد فرصة سانحة لتنمية مداركه العلمية حيث استفاد من وجودهما فى تعلم لغتيهمـا وحذق آدابهما .. مما أعانه على استيعاب كل ماوقع فى يديه من مؤلفات فارسية أو مصنفات تركية .

وقد صاحب الباحث العالم البغدادى فى حله القليل وترحاله الكثير بين مصر والشام وبلاد الروم .. وكيف أنه كان محل حظـوة الولاة وتقدير السلاطين وفى غاية من اقبال الكبـراء عليه .. ؟ كما أبرز مكانة البغدادى العلمية ، وكيف أن استاذه الخفاجى ــ على تبحـره فى العلوم ورسوخ قدمه فى المعرفة ــ كان يراجعه فى المسائل المشكلة لمعرفة مظانها ، ويعهد اليه بنقل الغريب من اللغة .

وأضاف الباحث قائلا : فى الفصـل الثانى سقت ثبتا بمؤلفات اليغداوى الأحـد عشر

عبد القادر البغدادى وجهوده فى ميدان العربية

واتبعت كلا منها بتعريف موجز مرجئا الحديث عنه الى الفصل الثانى من الباب الثانى حيث سأتناوله بدراسة مستضيفة موضحا فيها اسلوب البغدادى فى تأليفه .

ودخل الباحث الآن الى انباب الثانى ليفرد الفصل الأول منه للحديث عن كتاب البغدادى المسمى « خزانة الادب ولب لباب لسان العرب » وذلك لانه المصنف الذى خلد اسم البغدادى وحمله على جناح الشهرة الى شتى الامصار ومختلف الاقطار وكتاب خزانة الادب استغرق تأليفه ست سنوات كاملة . ثم انتقل الباحث الى الحديث عن مخطوطات البغدادى وخاصة عن مخطوطة البحاثة الشنقيطى المنقولة من نسخة المؤلف الاصلية بالمدينة المنورة ثم انتقل الى الحديث عن طبقات الكتاب الاربعة وقد صدرت أولاها عن مطبعة بولاق فى أجزاء أربعة عليها حاشية هى كتاب المقاصد فى شرح شواهد شرح الألفية .

وصدرت ثانية الطبعات عن المطبعة السلفية بالقاهرة بتحقيق العالم المحقق استاذنا عبد السلام هارون وهى طبعة ناقصة تستوعب نحو ثلثى طبعة بولاق وان كانت تسير على نفس منوالها وترتيبها وصدرت الطبعة الثالثة على نفقة دار العصور للطبع والنشر بالقاهرة باشراف المرحوم الاستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد الاستاذ السابق بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر وهى طبعة ناقصة أيضا وقعت فى مجلدين استوعبا المجلد الأول من طبعة بولاق ، أما الطبعة الاخيرة فقد صدرت عن دار الكاتب العربى بالقاهرة ضمن سلسلة « تراثنا » بتحقيق وشرح الاستاذ الفاضل عبد السلام هارون أيضا . وقد صدر منها حتى الآن أربعة أجزاء ، ونطمع كما يطمع سيادته أن يمكنه الله تعالى من اكمال هذه الطبعة حتى يتسنى لسيادته اخراج ما يحويه هذا الكنز الثمين من درر نافعة وفرائد قيمة تنفض عن وجه العربية الغراء ما شابها من اجتهادات المجتهدين ومحاولات المتعربين والمستشرقين ، وفى الفصل الثانى تناول مؤلفات البغدادى الاحد عشر بالتفصيل وأوضح طريقته فى تأليف كل منها ومنهجه فى تصنيفه واخراجه .. كما أثبت فى نهاية كل مصنف مكان وجوده ونسخه وأرقامها ليمكن الرجوع اليها .

تطرق بعد ذلك الى الحديث عن الشواهد المتمثلة فى كتاب « خزانة الادب » فقسمها الى صنفين :

أولاهما : الشواهد النثرية : وهى تلك المأخوذة من القرآن الكريم وكلام العرب المثلين للطبقات الثلاث الأول من طبقات الشعراء .. وأوضح الباحث أن النحاة القدامى قد أجمعوا على الاستشهاد بما ورد عن هذين المصدرين ولم يطعن أحدهم فى ذلك وأما الاستشهاد بحديث رسول الله صلى الله

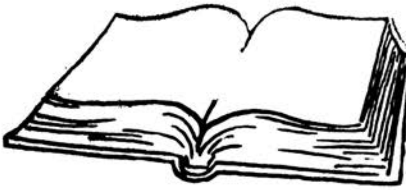

عليه وسلم فقد أثبت أن طائفة من النحاة قــد منعت الاســتشهاد به لجــوز رواية الحديث بالمعنى ويمثل هــذه الطائفة ابن الضــائع وابو حيان بينما جوز آخرون الاستشهاد بــه بناء على أن الاصل فى نقل الحديث النبــوى عدم التبديل لا سيما والتشــديد فى الضــبط والتحرى فى نقل الاحاديث شــائع بين النقلة والمحدثين ويمثل هذه الطائفة الثانية ابن خروف وابن مالك والبدر الدماميني ، وقــد اقتضى أثر هذه الثانية وســار على رأيهــم العــلامة السرمنى الاســتراباذى فى شرحــه لكافيــة ابن الحاجب وشافيته بل وتوسع فى ذلك حتى أنه كان يســتشهد بكلام على بن أبى طــالب وغيره من أهل البيت النبوى . وقد توســط فريق ثالث من النحــاة فى جواز الاســتشهاد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسلك سبيل المنع على اطلاقه ، ولم يقـــل بالجواز على اطلاقه أيضا ويمثل هذا الفريق الثالث العلامة الشاطبى والعلامة السيوطى .

أما ثانى الصنفين فهــو الشواهد الشعرية :

وهنا قد أوضح الباحث أن النحاة قد اتفقوا على تقســيم الشعراء الى طبقــات أربــع : جاهليــون ، ومخضرمون ، واســلاميون ، ومحدثون ، ويسمون الاخيرة « المولدون » وأن الطبقتين الأولبين يستشهد بشعرهما اجماعا . وأما الثالثة فيصح الاستشهاد بكلامهــا وأما الطبقة الرابعــة وهم المحدثون فلا يصــح الاستشهاد بكلامها وقيل يستشهد بكلام من يوثق به من شــعرائها ، وقــد انتهــج الاستراباذى فى شرحه على الكافية نهــج جمهرة النحاة حيث رأى فى أغلب الاحيــان عدم الاستشهاد بشعر المحدثين بينما انتحى فى أحيان قليلة نحو الزمخشرى الــذى كــان يستشهد بشعر أبى تمام وهو محدث ، فقد استشهد بشــعره فى تفسيره المعــروف « بالكشاف » وفى تفسير ســورة البقرة على وجه التحديد ، وقد فصل القول فيما اعتمد عليه الزمخشرى فى استشهاده بشعر أبى تمام فى موضعه بالرسالة .

وقال الباحث : وأنا بصــدد الحديث عن شواهد الخزانة بعد دراسة مستوعبة لهــذا المصــنف الجليل واســتقراء مســتفيض لشــواهده ، وجدت أن عدة ما حــواه من الشواهد تسعمائة وخمسة وخمسين شــاهدا وليس تسعمائة وسبعة وخمسين وذلك خلافا

رسالة ماجستير

عبد القادر البغدادى

وجهوده فى ميدان العربية

لما اتفقت عليه الروايات وما أجمع عليه شراح الخزانة ومحققوه حيث ربما كان اهتمامهم منصرفا الى شرح الشواهد وتخريجها دون العناية بعدتها فلم يتنبه أحدهم الى ذلك ، وقد دلل على ما توصل اليه بدلالات أثبتها فى موضعها • وأهاب بمن يتصدى لشرح الخزانة أو تحقيقه من السادة العلماء المحققين أن يولوا هذا الأمر قسطا من اهتمامهم ابتغاء وجه الحق وتحريا للامانة العلمية بما يتفق ومكانة هذا السفر الجليل •

وأوضح أن سيبويه لم ير الاستشهاد بحديث النبى صلى الله عليه وسلم لاثبات قاعدة نحوية أو صرفية ولا لمجرد ايضاح مسألة معنوية حيث كان يرى عدم الثقة فى نقل الحديث بلفظه الوارد عن النبى صلى الله عليه وسلم نظرا لتصريح العلماء بجواز رواية الحديث بالمعنى ، بينما يرى الاستشهاد بكلام العرب وأمثالهم السائرة التى كان يسمعها من العلماء الذين أخذ عنهم أو التى كان يأخذها مشافهة من العربى فضلا عن استشهاده المطلق بما ورد فى القرآن الكريم وكلام الطبقات الثلاث الاول من الشعراء دون المحدثين ، كما تعرض لاسلوب كتاب سيبويه موردا رأى العلماء فيه أمثال الشيخ محمد الطنطاوى والدكتور احمد احمد بدوى • ثم تحدث عن صلة شواهد الخزانة بشواهد سيبويه وأن العلاقة وطيدة والصلة أكيدة بين ما حواه كلا المصنفين من شواهد اذ بلغ ما ورد بخزانة الادب من شواهد سيبويه ثلاثمائة وثلاثة وعشرين شاهدا فضلا عن اثنتين وثلاثين بيتا من أبيات سيبويه الخمسين المجهولة القائل •

أما الفصل الاول من الباب الثالث فقد اشتمل على أمور ثلاثة **أولها** :مذهب البغدادى النحوى بمعنى الى أى المدرستين كان ينتمى •• ؟ أالى مدرسة البصرة •• أم الى مدرسة الكوفة •• ؟

فقال الباحث : لقد اثبت فى حديثى هذا بما لا يدع مجالا للشك أو الريبة أن عبد القادر بن عمر البغدادى منتميا الى مدرسة البصرة النحوية وقد سقت لذلك غير دليل واحد • وظهرت فى بعض القضايا نزعته البصرية علاوة على أن شيوخه جميعهم يضربون بسهم نافذ الى مدرسة البصرة •

أما الامر الثانى : فهو منهج البغدادى النحوى وأعنى به الآراء التى ضمنتها خزانته وأسلوبه فى معالجة القضايا النحوية واللغوية وغيرها ، وأما الامر الثالث فهو منهج البغدادى اللغوى أى المنهج الذى رسمه

لنفسه فى معالجة المسائل التى تتعلق بفنــون العربية جميعها دون النحو .

وقبل الختام تناول الباحث جهود عالمنـا عبد القادر البغدادى فى دراسة النحــو واللغة فذكر ما أسهم به فى اثراء المكتبــة العربية وما شارك به من لبنات فى ســبيل تدعيه صرحها الشامخ والحفاظ على بقـائه متماسكا وطيد الاركان ، فقد أضاف الى صرح العربية لبنات كانت أشد ما تكون حاجة اليها فى عصر كانت فيه لغة القرآن هدفا لسـهام مسمومة ومؤامرات محمومة من جانب الكائدين لها والمتآمرين عليها بنية النيل منها باعتبارها الدعامة الاولى من دعائم القومية العربيــة والوحدة الوطنية .

اهم نتائج البحث :

١ ـ تقديم ترجمة كاملة مستفيضة للعالم عبد القادر البغدادى لم يسبق اليها .

٢ ـ اثبات أن المذهب النحوى لعبد القادر البغدادى كان هو مذهب أهل البصرة .

٣ ـ تصحيح الخطأ فى عـدة الشــواهد النحوية فى « خزانة الادب »، مما لم يتنبــه له محققوه وشراحه .

٤ ـ ابراز الصلة الوطيدة بين الشواهـد النحوية فى «خزانة الادب » و « كتــاب ســيبويه » .

٥ ـ اثبات أن البغدادى لم يكن نحــويا فحسب بل أخذ من كل الفنون العربية .

٦ ـ اثبات أن البغدادى لم يكن شاعــرا ولم تكن له صلة بقرض الشعر .

٧ ـ اثبات أن البغدادى كان محل حظــوة وتقدير الولاة والكبراء اينما حل وحيثما سار .

نال الباحث درجة الماجستير بتقديرعــام امتيــاز .

محمود حبيب

حكم

فليتأسى بالأصحاب

من كان متأسيا فليتأسى بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فانهم كانوا أبر هذه الامة قلوبا ، وأعمقها علما وأقلها تكلفا ، وأقومها هديا وأحسنها حالا .

المصيبة العظمى

قال مالك بن أنس : بكى ربيعة يوما بكاء شديدا ، فقيل له : مصيبة نزلت بك؟
قال : لا .. ولكن أستفتى من لا علم عنده !

عمر ضائع

أليس من الخسران أن لياليا
تمر بلا علم وتحسب من عمرى
اذا مر بى يوم ولم أستفد هدى
ولم أكتسب علما فماذاك من عمرى

توجيهات نبوية

اعف عمن ظلمك ، وصل من قطعك وأحسن الى من أساء اليك ، وقل الحق ولو على نفسك .

لجليسى علىّ ثلاث

قال ابن عباس : ـ رضى الله عنه ـ لجليسى علىّ ثلاث : أرمقه اذا أقبل ، وأوسع له اذا جلس ، وأصغى له اذا تحدث .

إزرع .. تحصد

كان الحسن بن صالح كثيرا ما ينشد هذين البيتين :

اذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا
ندمت على التفريط فى زمن البذر
فما لك يوم الحشر شىء سوى الذى
تزودته يوم الحساب الى الحشر

نصيحة

لاتقطع أخاك على ارتياب ، ولا تهجره دون استعتاب .

مواقف

إعداد:
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

حقاً

من أرضى الله بسخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه الناس ، ومن أسخط الله برضاء الناس سخط الله عليه وأسخط عليه الناس ·

قالوا وحق قولهم

* امسك عليك لسانك ينج الناس منك وتنج أنت من عذاب الله ·
* تعلموا كتاب الله تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله ·
* اياك أن تمازح لبيبا أو سفيها فان اللبيب يحقد عليك ، والسفيه يتجرأ عليك ·
* شر المجالس مجلس لايذكر فيه الله ، ولايؤمر فيه بمعروف ولا ينهى فيه عن منكر ·

حقيقة

ما خان أمين قط ، ولكنه ائتمن غير أمين فخان ·

لذة الثواب

عثرت زوجة فتح الموصلى ـ وكانت من الصالحات ـ فانقطع ظفرها ، وفى هذا من الألم ما فيه ولكنها حمدت الله وضحكت !

فقيل لها أما تجدين الوجع ؟

فقالت : ان لذة ثوابه أزالت عن قلبى مرارة وجعه ·

من حكم ابن عطاء الله

ربما فتح الله لك باب الطاعة ، ومافتح لك باب القبول ، وربما قدر عليك المعصية فكانت سببا فى الوصول ، معصية اورثت ذلا وانكسارا ، خير من طاعة أورثت عجبا واستكبارا ·

دعاء

اعوذ بك يا ألله من جهد البلاء ودرك الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء ·

فتاوى

دروس ونصائح

* وجه الشيخ محمد الغزالى نصيحة الى الفلسطينين بصحيفة (أخبار اليوم) القاهرية يوم ١٩٨٢/٨/٢١ قال فيها :

هناك دروس عديدة يجب أن يتعلمها العرب والمسلمون من المأساة التى يتعرض لها الشعبان الفلسطينى واللبنانى .

أولها : أن يعمل العرب على تسوية خلافاتهم والاعتماد على أنفسهم بعد أن خذلتهم القوى الكبرى . فالاتحاد السوفيتى أكد مرارا دعمه للكفاح الفلسطينى ، وأن السلاح الشيوعى سوف يساند اللبنانيين المجاهدين الى آخر رمق . فلما جد الجد سكت الروس سكوت القبر ولم ير لهم أثر فى أى ميدان ، وعرف العرب فى كل مكان أن الروس يبحثون عن مصالحهم .

أما الولايات المتحدة فجرعتها أكبر . فالهجوم الصهيونى تم تحت سمعها وبصرها كما أن مندوب أمريكا فى مجلس الأمن شل جهود المؤسسة الدولية التى حاولت أن تصنع شيئا لكسر العدوان الذى فاحت رائحته فى كل مكان . ولقد كشف الموقف الأمريكى أنها لا تكترث لأنين ألوف الضحايا ماداموا عربا أو مسلمين . والغريب أن العرب شديدو الخلاف فيما بينهم رغم أن القرآن حذر من ذلك حينما قال **(وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)** .

ثانيها : الحذر من طبيعة اليهود . فالذين يمارون فى طبيعة المزاج اليهودى قد أدركوا أنه مزاج دموى متوحش . وأنهم أشد عداوة للذين آمنوا .

ثالثها : التنبيه الى أن الاستعمار العالمى يحسن الاستفادة من الخونة . ولا شك أن بعض الموارنة بقيادة سعد حداد وحزب الكتائب كانوا شوكة فى ظهر المجاهدين وقد قدم هؤلاء العملاء للغزو الاسرائيلى تسهيلات ومعلومات لا يستهان بها .. بل كانوا أحد الأسباب الأساسية وراء انجاح الغزو .

رابعها : الاعتراف بأن اليهود قد حاربوا تحت راية واحدة وأن تمسكهم بأباطيلهم سمة

الصحف

تقديم عاطف زهران

بارزة فى كيانهم • أما الفلسطينيون فقد حاربوا تحت رايات شتى • ولن ينتصر الفلسطينيون الا اذا توحدت صفوفهم تحت راية الايمان والقرآن ، واختفى الالحاد من بينهم •

خامسها : ضرورة أن تعيد بعض الدول العربية النظم فى أوضاعها الداخلية بحيث يقوم الحكم فيها على تطبيق الشريعة واطلاق الحريات واقامة العدالة •

وحدة الهدف

*** كتبت صحيفة السياسة الكويتية موضوعا فى عددها الصادر بتاريخ ١٩٨٢/٨/١٦ م قالت فيه :**

فى الوقت الذى اعترف فيه ضابط اسرائيلى كبير شارك فى غزو لبنان بقصف مستشفيات بيروت ودور الأيتام والاحياء السكنية ومناطق تجمع المدنيين فى العاصمة العربية المحاصرة • نفى وزير دفاع اسرائيل — أريل شارون — أن يكون ذلك القصف قد تسبب فى خلاف بين الولايات المتحدة واسرائيل ووصف ما قيل بهذا الخصوص بأنه كلام متسرع •

فقد صرح البريغادير جنرال (دان فاروى) الذى شارك فى الغزو بأن الجيش الاسرائيلى قصف مستشفيات وأهدافا مدنية بحته فى بيروت الغربية فى محاولة للضغط على المقاومة الفلسطينية اللبنانية المشتركة التى تتصدى ببسالة ونفس طويل للقصف المعادى المتواصل •

وحاول العسكرى الاسرائيلى — فى مقابلة مع صحيفة (فلادلفيا انكوير) فى الولايات المتحدة — تبرير القصف بحجة وجود مقاتلين فلسطينيين يعالجون فى هذه المشافى • بيد أنه تجاهل قصف دور الايتام ومأوى العجزة وحتى المعاهد العلمية بما فيها الجامعة الامريكية • وقال فاردى :

لقد قصفنا بالفعل أكثر من مستشفى لنؤكد على قوتنا ونيتنا فى القضاء على المقاتلين أينما كانوا ولم يكن بوسعنا تجنب قتل الابرياء فى حرب واسعة شرسة كهذه •

قالت

وقلل ـ أريل شارون ـ من أهمية ما وصف بالخلاف بين واشنطن وتل أبيب حول قيام قوات الغزو الاسرائيلى بتدمير الأحياء المدنية فى بيروت الغربية وقتلها السكان الابرياء • وقال فى حديثه لراديو اسرائيل :

أن قوات الغزو الاسرائيلى قدمت للولايات المتحدة على صحن من فضة انجازا ضخما ضد السوفيات • اننا على استعداد للوقوف ضد أصدقائنا من أجل مصالحنا حتى وان غضبوا منا من وقت لآخر •

التوازن الإستراتيجي

* كتب الدكتور : سعد الدين ابراهيم مقالا حول هذا الموضوع يوم ١٩٨٢/٨/١٩ بصحيفة الجمهورية التى تصدر فى القاهرة نقتطف منه ما يلى :

ان مصادر المعلومات الاجنبية تفيد بأن التوازن الاستراتيجى ـ بما فيه ميزان القوة العسكرية بيننا وبين اسرائيل ـ هو لغير صالح مصر •• فاسرائيل ـ طبقا لتقرير معهد الدراسات الاستراتيجية فى لندن ـ قد ضاعفت قدراتها العسكرية كما ونوعا وتنظيما منذ حرب أكتوبر • كما أن لديها رادعا نوويا • ولم تستطع مصر الى الآن أن تعوض كل خسائرها فى السلاح الذى فقدته فى الحرب •

فقد جف أحد مصدرى السلاح الرئيسيين وهو الاتحاد السوفيتى • أما المصدر الثانى وهو الولايات المتحدة فهو لا يعطى • واذا أعطى فبكميات ونوعيات لا تسمن ولا تغنى من جوع • وهى دائما أقل بكثير مما تفيض به على شريكها الحقيقى والأوحد فى المنطقة وهو اسرائيل •

ولن تقوم الولايات المتحدة طوعا بالضغط على اسرائيل • ولن تقوم طوعا بتصحيح الاحتلال الاستراتيجى بين مصر واسرائيل •

ويبدو أننا لم نكتشف الحقيقة الكاملة والمرة بعد • وهى أن الولايات المتحدة تحاول أن ترهن الارادة المصرية ، وأن تجمد القدرة المصرية ، وأن تضع مصر والوطن العربى تحت رحمة اسرائيل •• وهنا احدى بذور الصدام بين مصر والولايات المتحدة • وهو صدام بدأت بوادره على الصعيد الشعبى بالفعل •• وقد تولت أمريكا بنفسها وبسلوكها بذر هذه البذور فى التربة الشعبية المصرية • وهو تنمو يوما بعد يوم تحت السطح • بل ان بواكيرها بدأت تظهر فوق السطح •

والشعب المصرى ناقم على اسرائيل والولايات المتحدة •• نلمس ذلك فى أحاديث الناس اليومية وفى الصحف القومية والمعارضة • وهذا الاجماع الشعبى على ادانة اسرائيل والولايات المتحدة يتعمق يوما بعد يوم • وقد حاول التعبير عن نفسه بوسائل مختلفة •

ومصر الرسمية لذلك صابرة متحكمة فى

أعصابها وفى سلوكها •

ولكن لصبر مصر الشعبية حدود •• وحتما سيكون لصبر مصر الرسمية حدود •

من حضارة الإسلام

*** كتب الاستاذ الدكتور أحمد شلبى مقالا حول هذا الموضوع فى صحيفة عكاظ التى تصدر فى المملكة العربية السعودية فى عددها الصادر يوم ٧ من شوال ١٤٠٢ هـ قال فيه :**

لقد جاء فى الاسلام نظم اقتصادية اعتبرت آنذاك هجمة على الفكر البشرى الذى كان سائدا • فقبل الاسلام كان الفقير هو الذى يدفع الضريبة للغنى من جهده أو ماله • فاذا تردد دفع دمه فداء تردده • فلما جاء الاسلام جعل الضريبة واجبة على الغنى لصالح الفقير• ونظم حق الفقير فى مال الغنى ، وألزم الفقير بالعمل ، واعترف بالملكية الفردية • ففيها مجال للتنافس الذى يسبب الخير للجميع ، كما اعترف بالتفاوت فى هذه الملكية (**وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِى الرِّزْقِ**) •

وقرر الاسلام أن الحكومة لا تتدخل فى الملكية الخاصة ما دامت قد جاءت من طريق مشروع وأدت حق الله ، ونظم الاسلام تكافؤ الفرص لتنتقل هذه الملكية من يد الى يد • كما وضع نظام الميراث لتفتيتها من حين الى حين حتى لا يتجمع الغنى فى أيد قليلة فيضر ذلك بالمجموع •

هذا فى مجال الاقتصاد • أما فى مجال التربية فقد أعلن الاسلام لاول مرة فى تاريخ البشرية أن العلم حق للجميع •• وكان قبل ذلك خاصا بالكهنة ولا حق لسواهم فى طلبه فارتفع هذا التخصص بالآية الكريمة (**فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ**) ولم يقصد بالعلم العلوم الاسلامية فقط بل المقصود أى علم مادام مفيدا للبشرية •

وكان مفهوم التربية عند المسلمين يشمل فلسفة التربية كما يشمل النظم التعليمية •• وهى ــ الحضارة الاسلامية ــ تهتم بالانسان فى هذا المجال من المهد الى اللحد • فهناك أخلاق وعلوم تقدم لكل جيل من الأجيال • وقد اتسعت معاهد العلم عند المسلمين فشملت القصور وحوانيت الوراقين ومنازل العلماء بالاضافة الى المعاهد والجامعات •

كما كانت البادية والمسجد مهدين مهمين •• ففى البادية ازدهرت علوم اللغة العربية ، وفى المسجد ازدهرت شتى الدراسات • واهتمت التربية الاسلامية بالكتاب اهتماما عاليا فأعلت قدره ، ورفعت مكانته ، كما كانت المكتبات معاهد للعلم فى كثير من البلدان واهتم الفلاسفة المسلمون بالحديث عن الطفل الذى يمثل جوهرة نفيسه ساذجة ينقش عليها المعلمون أفكارهم وثقافاتهم • كما اهتموا اهتماما بالغا واسعا بالسلوك وبلغ من اهتمامهم به أن فضلوه على العلوم •

أنت الأزهر

من ألـــف عـــام أى هـــذا الأزهـــر ... يجرى بســـاحتك الطهـــور الكـــوثر
فى كـــل فـــج من فجاج الأرض مـــا ... زالت عيـــونك بالهـــدى تتفجـــر
كـــم من امـــام للهـــدى ومعـــلم ... قـــد كـــان جـــاءك طالبـــا يتعثـــر
أوليتـــه منـــك الرعـــاية فاستوى ... بحـــرا من العـــرفان لا يتكـــدر

***

أنا لا أزال مباهيـــا بـــك دائمـــا ... وبنســـبتى لك لا أزال أفاخـــر
ان يســـألونى من أبـــوك ؟ أجيبهم ... والزهـــو يمـــلأنى ، أبـــونا الأزهـــر
لى فى رحابـــك ذكـــريات لـــم تـــزل ... خضراء لا تمحـــى ولا تتغـــير
أيـــام كنـــا فى رحابـــك نرتـــوى ... بمـــا تفيض بـــه علينـــا الأبحـــر
فى صـــحبة كانـــوا كأنســـام الربيـــع ... اذا همـــو لعبـــوا وان هـــم ذاكـــروا
ماعـــدت للذكـــرى ولـــم آس علـــى ... أمس الـــــذى ولى ولا يتكـــرر

***

لـــولاك ما عـــرف الحقيقـــة راغب ... فيهـــا ولاعـــرف الهـــداية حـــائر
فى كـــل صـــحن منـــك جمـــع دارس ... وبكـــل شـــبر فيـــك قلب ذاكـــر
شـــلت يمين قـــد ترومـــك بالأذى ... يـــوما ونجـــاك العـــليم القـــادر

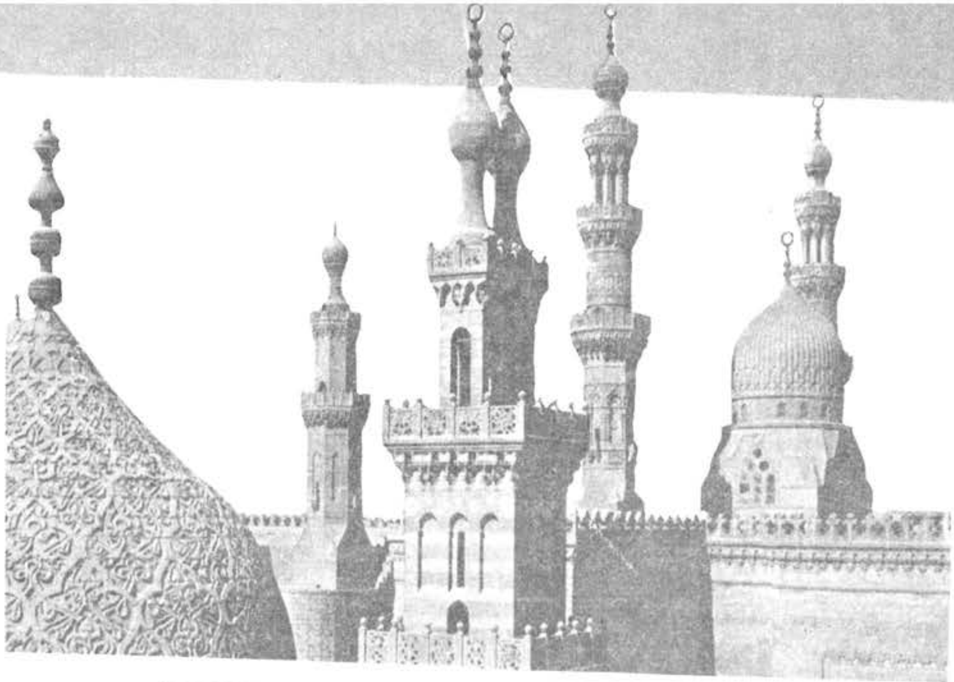

شعر / السيد الدسوقي عباس

قد طوروك ليقتلوك فليتهم ... عرفوا حقيقة أمرهم فتطوروا
كيد أريد به فناؤك أين من ؟ ... باعوك للشيطان يوم تآمروا
حاكوا خيوط الشر فاختنقوا بها ... سقطوا ووجهك كالصباح منور

***

وعلى شفاهك بسمة وضاءة ... وعلى جبينك هيبة لا تتكسر
مازلت صرحا للعروبة شامخا ... « للضاد » فيك مفاخر ومآثر
راعيتها فتألقت أنشودة ... يزهو بها سمع الزمان ويفخر
لغة مشيدة البناء جميلة ... تنمو وتزهر فى رباك وتثمر
غداء ناصعة البيان كأنها ... شهد يذوب ولؤلؤ يتحدر
لما أراد لها الاله كرامة ... نزل الكتاب بها بديعا يبهر
يا صاحب الفضل العميم على الورى ... هذى سماؤك بالكواكب تذخر
شع السنا منها فما من بقعة ... الا وفيها من نجومك نير
دم للشريعة ناصرا ومراعيا ... واسم فأنت الأمس أنت الحاضر
أنت المساجد والمعاهد والمجا ... مع والمآذن أنت أنت المنبر
أنت السماحة والرجاحة والفصا ... حة والصراحة أنت أنت الشاعر
أنت الجهاد وأنت تاريخ البلاد ... ومجدها الباقى وأنت الثائر

أنت الأزهر

حامى حمى الاسلام عشت على المدى ... ولك الكرامة والبهاء الوافر
بنت المعز تألقى فى عيده ... وتأنقى فعلى جبينك جوهر
الفارس الصقلى من سماك قا ... هرة فدام لك الجلال القاهر
قد كنت عاصمة لأعظم أمة ... تنهى بما شاء القضاء وتأمر
سلطانها قد كان مبسوطا على الـ ... دنيا وفى يدها اللواء الظافر
يا مصر يا أم الحضارة سوف لا ... نبقى بما ضيك القديم نفاخر
من كان ذا مجد توارثه ولا ... يبنى عليه فان ذاك الخاسر
انا نشيد كل يوم آية ... يقف الزمان حيالها يتفكر

***

من كان يجهل من نكون فشاهد ... المجد الذى بهر الدنا أكتوبر
الراكبون به السحائب أنسر ... والعابرون به القناة قساور
فى مشهد لم تعرف الدنيا له ... شبها – جهنم فيه كانت تزأر
فالأرض تقذف بالصواعق والسماء ... بكل ألوان الدمار تزمجر
والله أكبر يالها من صيحة ... فرَّ العدو أمامها يتقهقر
هى صيحة عزت بها أمم وكم ... دالت بها دول وذل قياصر
يوم تغير كل شىء بعده ... وصحا الزمان وأجفل المستعمر
وتحطمت أسطورة الجيش الذى ... قالوا عليه – جهالة – لا يقهر
فارتد يلعق جرحه متخاذلا ... وانزاح عن صدر العروبة منكر

***

يا مصر يا أم السماحة والندى ... عفوًا فإنى فى هواك مقصر
أغلى الهدايا حين يصدق عاشق ... روحا يقدم لا حديثا ينشر
لكنه فقر يعوق – وعلة ... وقف الطبيب أماما يتحسر
قدمت أعذارى اليك فياترى ... يامصر يشفع لى هوايا فاعذر
عشقى خطير من يعاتب شاعرًا ... يهواك يا وطنى وفيك الأزهر

شاعر

السيد الدسوقى عباس

الهياتم – غربية

إن جل ذنبى

فى هداه الليل المشبع بالظلام وبالسكون
فى الوحدة الخرساء فى قلب ملىء بالشجون
فى ذلك الصمت الرهيب تحوطه شتى الظنون
وجميع ما حولى يعيد حكاية الماضى الدفين

***

وحماقة العمر البعيد تثير أثقال الهموم
أطرقت فى صمت تغلف بالكآبة والوجوم
وأفقت ثم جعلت أنظر فى خشوع للنجوم
وسألت عفو الله عن ماض تلبد بالغيوم

***

وهتفت ها أنا قد أتيت لواهب الصفح الجميل
من لا يرد التائبين وعنده حسن القبول
ان لم يكن سؤلى اليه لمن يكون وما السبيل
ان جل ذنبى ما أراه يجل عن عفو الجليل
وأفقت لكنى أفقت على نداءات السماء
يا أيها العبد الذى تدعو إلهك فى حياء
أبشر فقد صدق الدعاء ونلت مرتبة الرضاء (١)
فاهنأ بما قد فزت من رب كريم فى العطاء

***

عبدالفتاح الطاهر على الخطيب

(١) الأصل الرضا مقصور محض والاسم الرضاء محدود عند الأخفش .

مناجاة

شعر
محمد عبد الخالق ندا

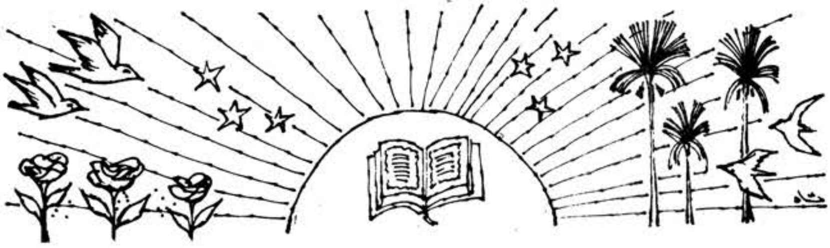

يا مبدعا فيما صنعت   جمال صنعك قد بهر
فى كل شىء آية   لله تبهر من نظر
فى الأرض آيات تد   ل على العظيم المقتدر
فى النفس آيات خفيات   يحار لها البشر
والبدر فى الليل الأغر   اذا تالق وازدهر
والشمس فى رأد الضحى   والنجم سبح والشجر
أبدعت كل الكائنات   على نظام قد قدر
ما الأمر فى تقديره   الا كلمح بالبصر
يا منعما بالخير نورك   فى الوجود قد انتشر
فى طلعة الصبح البهيج   وبسمة الزهر العطر
والطير بالتسبيح يهتف   فى الأصائل والبكر
والأرض فى حلل النبات   جمالها يسبى النظر
هذى صلاة الكائنات   لنور ربك فاعتبر
يارب نسألك الهدى   وعظيم عفوك ننتظر
فامنن بفضلك واهدنا   للحق واصفح واغتفر
ما خاب من يخشاك أو   يرجوك فى يوم عسر

الوجود لأن ثبوت الاهلية للانسان حتى ولوكان جنينا يكشف عن وجود الذمة له كما رأينا .

ثانيا : انتهاء تعلق الذمـــة والأهلية بالانسان .

كما يختلف نطاق الذمة عن أهلية الالتزام بالنسبة للوقت الــــذى ينتهى فيه تعلقهما بالشخص . وهو وقت موته ، وقد قرر الفقهاء أن الموت ينهى الأهليـــة (١) . اذ به تنتفى صلاحية الانسان لوجود الحقوق له أو عليه ، أما انتهاء الذمة بالموت فقد اختلف فيه الفقهاء على قولين :

أولهما : للحنفية والحنابلة ، وحاصل قولهم أن الذمة لاتنتهى بالموت ، بل تبقى بعــــده لثبوت بعض الحقوق للميت كتجهيزه وتكفينه وتنفيذ وصاياه ، وقيام واجبات بتركته كسداد ديونه (٢) بل أن الذمة بعد الموت قد تعلــق بها حقوق والتزامات جديدة لم تكن ثابتة قبله وذلك اذا باشر أسبابها فى حياته ، كما لو حفر حفرة ليصطاد فيها حيوانا ، ولكنه لم يقع فى الحفرة الا بعد الوفاة ، فانه يكون تركة لــه ويكون حكمه حكم ما كان له من أملاك . لأنه باشر السبب ، وكذلك اذا حفر حفرة فى طريق عام فتردى فيها انسان أو دابة . فان الـدية تثبت ويكون الضمان فى تركته اذ هى مبقاة على حكم ملكه .

وقد اشترط الحنفية ومن معهم لبقاء الذمة بعـد المـوت ، أن يكـــون للميت مـال ، أو يترك كفيـــلا بمـــا عليـــه من ديـــون ، اذ الذمة لايفرض الالحاجة فكرية تدعو اليها . فاذا مات من غير مال مطلقا ولا كفيل فان الذمة تنتهى وتثبت الديون فى بيت المال ، وبوجود المال تبقى الذمة لكنها لضعفها بالموت يتعلــق الدين بالمال معها ، وكذلك تبقى الذمة اذا كان ثمة كفيل قد كفل الميت قبل موته ، لأن المطالبة لاتسقط بموت الاصيل مفلسا حيث انه واجب فى الذمة .والموت لم يشرع لاسقاط الحقوق(٣) ولما كانت مطالبة الكفيل فرع مطالبة الاصـــيل فلو سقط حق المطالبة عن الاصيل يســـقط لامحالة عن الكفيل كان لابد من فرض وجوب الأداء على الاصيل ، ولابد حينئذ من فـــرض ذمة يتعلق بها الوجوب (٤) .

فالميت على هــذا القـــول له ذمة مادامت له تركة ولم تسدد ديونه ولم تنفذ وصاياه حتى اذا سددت الديون ونفذت الوصايا لم يبق له ذمة قط وصار من الغابرين .

ثانيهما : للمالكية والشـــافعية والظـــاهرية وحاصل قولهم أن الذمة تنتهى بالمـــوت وبه تخرب تماما ، حيث تنصرف آثارها الى تركـــة الشخص فتعلق بها ديونه ، وتنتقل بمجــــرد الوفاة الى التركة مباشرة من غير التفات الى حال الميت سواء كان مدينا أو غير مــدين (٥) ولكل قول أدلته :

أدلة القول الأول :

اســـتدل اصـــحاب القول الأول لما ذهبوا اليه من الكتاب والسنة والمعقول :

١ ــ من الكتاب :

يقول الله تعالى : **« مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ »** (٦) فقد دلت هذه الآية الكريمة

(١) مرآة الاصول ــ جـ ٢ ص ٤٤٩ .

(٢) التقرير والتحبير ــ جـ ٢ ص ١٧٢ .

(٢) كشـف الاسرار ــ جـ ٤ ص ١٤٣٥ ، والمغنى لابن قوامه ــ جـ٤ ص ٤٨٦ .

(٤) التوضيح ــ لصدر الشريعة ــ جـ ٢ ص ١٧٨ .

(٥) نهـــاية المحتاج ــ للرملى ــ جـ ٣ ص ٣٠٤ ، وشرح الخرشى ــ جـ ٥ ص ٢٦٦ ، والمحلى ــ لابن حزم جـ ٨ ص ٨٤ وما بعدها .

(٦) النساء : آية ١٢ .

على أن أموال الميت لا تنتقل الى أى جهة الا بعد قضاء الديون وامضاء الوصايا • وهذا يدل على بقاء الذمة • وتكون التركة باقية عليها لذلك •

٢ ــ ومن السنة •

مما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه » فقد دل هذا الحديث على أن الذمة تبقى مشغولة بالدين حتى يؤدى ، مطلقا سواء كانت الذمة لحى أم لميت •

٣ ــ ومن المعقول :

قالوا : ان بقاء الذمة بعد الوفاة يتفق مع طبيعتها ، فمن المعروف أنها أمر فرضى اعتبارى • واذا كانت كذلك فانه يصح فرضها فى حال الحياة وفى حال الوفاة • بل ان افتراضها فى حال الوفاة أمر ضرورى لسداد ديون الميت ، وبراءة ذمته أمام ربه •

ادلة القول الثانى :

وقداستدل أصحاب القول الثانى لما ذهبوا اليه من السنة والقياس والمعقول :

١ ــ من السنة :

مما رواه البخارى أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : « **من ترك مالا فلورثته** » فهذا الحديث يدل على أن التركة تنتقل الى الورثة بعد الموت مباشرة ، وبالتالى يكون بقاء ذمة الميت امر لا معنى له •

٢ ــ ومن القياس :

قالوا : أن تعلق الدين بالتركة كتعلقه بالمال المرهون ، ولما كان تعلق الدين بالمرهون لايمنع ملكية له ، فتعلق الدين بالتركة لايمنع من ملكية الورثة لها • واذا تقرر عدم المنع يكون بقاء ذمة الميت غير ذى معنى •

٣ ــ ومن المعقول

بأن مصلحة الورثة تقتضى انتقال التركة اليهم حالا لزوال احتمال مشاركة غيرهم لهم فيها ــ بعد زوال ما قد يمنع من الميراث •

القول الراجح • ومبررات الترجيح :

والقول الراجح فى نظرى هو القول الاول وذلك لاعتبارين :

الاعتبار الأول :

أن ما استدل به أصحاب هذا القول يقوم على فهم مقنع لدليلين • أولهما من الكتاب وثانيهما من السنة ، ويتفق مع طبيعة الذمة ، كما ينطوى على مصلحة جوهرية تخص المتوفى وتتمثل فى تصفية ديونه وبراءة ذمته أمام ربه• وأمام الناس ، وهذا يتفق مع مبدأ المسئولية الشخصية عن الدين وتحديدها بالذمة ، ولا يخفى ما ينطوى عليه ذلك المبدأ من فوائد تعود بالدرجة الاولى على خلقه حيث تنتقل اليهم التركة مبرأة مما يحول دون ملكيتها خالصة لهم من ديون الدائنين •

ولما كانت أدلة المخالفين قد خلت من نصوص الكتاب ، وكان ما أوردوه من حديث النبى صلى الله عليه وسلم يمكن حمله على أن المال للورثة بعد سداد الدين ، وهو على هذا التوجيه لا يتنافى مع وجود الذمة بل يتفق معه ويكون دليلا للقول الأول لا عليه :

كما أن ما ستدلوا به من القياس مردود بأن الدين وان كان لا يمنع من ملكية الورثة للمال،

الا أنه يعلق بذمة الميت لا يبرحها الا بالأداء عنه كما دلت السنة على ذلك ، فهو لا يدل على عدم وجود ذمة الميت ، واذا كانت مصلحة الورثة تقتضى الانتقال حالا • فان تلك المصلحة تنتفى اذا كانت التركة مثقلة بالديون ، فحينئذ لن تكون ثمة مصلحة لهم • واحتمال مشاركة غير الورثة فى التركة بعد زوال ما قد يمنع من الميراث أمر لا قيمة له لأن زوال المانع من الميراث قد كشف عن استحقاق من كان ممنوعا لحقه ، وبهذا الاستحقاق صارت له مصلحة لا تقل عن مصلحة بقية الورثة ؛ اذ هو بزوال المانع من الميراث صار كأحدهم • حيث لا أفضلية لهم عليه ، ويكون هذا الاحتياط المتكلف لبقية الورثة دونه غير مقبول عقلا وشرعا • لما ينطوى عليه محاباة وتحيز لهم على حساب حق آخر ثابت • الامر الذى ينبغى تلافيه •

الاعتبار الثانى :

أن ما ذهب اليه اصحاب القول الاول يتفق مع طبيعة العلاقة بين الذمة وأهلية الالتزام وقد رأينا أن علاقة الذمة بالاهلية ؛ انما هى بمثابة العلة للمعلول ، ومن شأن علية الذمة ومعلولية الاهلية • أن وجود الاخيرة يكشف دائما عن وجود الاولى ، ولا عكس ، فكلما وجدت الاهلية توجد العلة وهى الذمة ، ولا يلزم من وجود الذمة وجود الاهلية لاحتمال طروء المانع عليها (١) وبقاء الذمة وجدها بعد الوفاة يتفق مع هذا الأصل ، لهذا ونظرا لوضوح تلك المعانى فى رأى أصحاب القول الأول • فقد رأى بعض مخالفيهم من الشافعية ما ذهبوا اليه • يقول الشهاب الرملى فى حاشيته على أسنى المطالب أن ذمة الميت صحيحة ، وقد صح أن ذمته مرتهنة بدينه حتى يقضى عنه » (٢) ولهذين الاعتبارين فاننى أرجح القول الأول •

ثمرة الخلاف بين القولين :

ويترتب على هذا الخلاف بين الفقهاء ، ورجحان القول الأول ، أن نطاق الذمة فى التعلق بالانسان من حيث وقت انتهاء ذلك التعلق ، يكون أوسع من نطاق الاهلية ، حيث تنتهى الاهلية بالموت ، أما الذمة فانها لا تنتهى به على القول الراجح فى الفقه ، وعلى هذا النحو تتميز أهلية الالتزام عن الذمة فى الفقه الاسلامى ، « **رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ، رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَالَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا ، وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا** » (٣) • صدق الله العظيم ، والله أعلم •

عبد الله مبروك النجار

المدرس المساعد بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة •

---

(١) تهذيب الفروق — جـ ٣ ص ٢٣٧ •

(٢) حاشية الشهاب الرملى على اسنى المطالب جـ ٢ ص ٢٣٥ •

(٣) البقرة — آية — ٢٨٦ •

أخبار العالم الإسلامي

اعداد
أحمد عبد الرحيم السايح

الأكاديمية الإسلامية في المانيا تطلب دعاة وأئمة

* بعث الشيخ محمد بلجيدج مدير الأكاديمية الاسلامية فى المانيا برسالة الى وزارة الأوقاف المصرية يطلب فيها تزويد الأكاديمية بعدد من الدعاة ومحفظى القرآن الكريم . كما طلب تزويد مكتبة الأكاديمية بعدد من الكتب الاسلامية ، لتكوين مكتبة اسلامية يستعين بها رواد الاكاديمية ، وطلاب العلم والمعرفة .

معاهدة جديدة للدراسات الدينية فى السودان

* عقدت لجنة الخدمات بمجلس الشعب اجتماعا مشتركا مع النواب السودانيين ، حضره أعضاء من لجان التعليم والشئون الدينية والاجتماعية والثقافية من مصر والسودان . وتم الاتفاق على انشاء مزيد من المعاهد لدعم الدراسات الدينية فى جميع أنحاء السودان ، وزيادة المنح الدراسية ، والتدريب والمعاهد والكليات الاسلامية التى يخصصها الأزهر لأبناء السودان .

مؤتمر
السيرة النبوية
بالولايات المتحدة الأمريكية

* تلقت مصر الدعوة لحضور المؤتمر الدولى لبحث السيرة النبوية ٠ والذى يعقد فى شهر ربيع الأول من العام الهجرى المقبل بمدينة جاردن سيتى جروف ، بمقر مركز المؤتمرات ٠

ويجرى المؤتمر مسابقة لتجويد وحفظ القرآن الكريم ، يشترك فيها عدد كبير من القراء بالجاليات الاسلامية فى دول العالم ٠٠ يحضر هذا المؤتمر ـ حسب تقديرات الجمعية الاسلامية بمحافظة أوا رانج بولاية كاليفورنيا ـ ثلاثة آلاف مسلم ومسلمة من الولايات المتحدة ودول العالم ٠

بيت المال
الاسلامى
فى لندن

لندن

* يبدأ أول بنك اسلامى نشاطه فى لندن هذا الشهر لخدمة المستثمرين المسلمين فى بريطانيا ، والذين يبلغ عددهم مليونى مسلم ٠ ويعتبر البنك الجديد الذى يطلق عليه « بيت المال الاسلامى » نتاج النظام المصرفى الاسلامى الذى سجلته مجموعة من رجال المصارف والاقتصاد بالشرق الأوسط فى لوكسمبورج منذ ثلاث سنوات ٠

توزيع
دليل الحجاج
على الدول العربية والاسلامية

الطائف

* قامت الأمانة العامة للتوعية الاسلامية للحج بتوزيع نحو نصف مليون نسخة من دليل الحاج على ثمان وعشرين دولة عربية واسلامية مساهمة منها فى تعريف الراغبين فى أداء فريضة الحج هذا العام بمناسك الحج والمشاعر المقدسة وتفاصيل رحلة الحج الى الديار المقدسة ، وأحكام الحج والعمرة والزيارة ٠

وقد أعد الدليل باللغات العربية والأردية والبنغالية والتايلية والتركية ٠ ووزع عن طريق سفارات المملكة العربية السعودية فى الدول العربية والاسلامية ، والجمعيات والمؤسسات الاسلامية فى الخارج ٠

أخبار العالم الإسلامي

مساجد جديدة بالولايات المتحدة الأمريكية

الولايات المتحدة الأمريكية

* قررت الجالية الاســـلامية بالولايات المتحدة الامريكية اقامة مسجد جديد فى مدينة « تكساس » ومسجد فى مدينة دالاس ومركز اسلامى هناك .

وصرح رياض أبو طه المشرف على انشـــاء هذه المساجد أن تكاليف البناء وصلت الى ستة ملايين دولار امريكى حسب تقديرات شركـــة بيدس وهندريك وول الهندســية التى تتــولى انشاء هذه المساجد .

يضم المركز الاســلامى مســجدا يتســع لستمائة شخص ويقــام على أرض مســاحتها تسعة آلاف قدم الى جــانب قــاعة اجتماعات ومكتبة اســلامية ومركز لرعايــة الطفــولة ومدرسة اسلامية تدرس فيها اللغة العربيـــة والمواد الدينية الاسلامية .

الجزء الثانى من الموسوعة الفقهية

الكويت

* صدر الجزء الثانى من الموسوعة الفقهية التى تشرف عليها وزارة الأوقــاف والشــئون الاسلامة بدولة الكويت .

وكان الجزء الأول قد صدر فى مطلع العام الهجرى ١٤٠١ هـ وهذه الموســوعة الفقهيـــة تقوم على اعداد علمى سليم ، ويشتمل كــل جزء على المصطلحات الفقهية وتراجم الفقهاء ، وتخريج الأحاديث ، والتطبيقــات المتضــمنة اشارات الى المراجع الفقهية .

وسوف تصدر هذه الموسوعة فى ثلاثين جزءا مرتبة بحسب الحروف الأبجدية .

أخبار الأزهر

إعداد الشافعى عبد الرازق

الإمام الأكبر يستقبل وفد علماء مسلمى نيجيريا

• استقبل فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الازهر وفدا من علماء مسلمى نيجيريا برئاسة/الدكتور حسن عزوز رئيس مجلس علماء نيجيريا • وتم خلال اللقاء بحث أوجه العلاقات والتعاون بين الازهر ومسلمى نيجيريا وقد وجه الوفد الدعوة لفضيلة الامام الاكبر لزيارة نيجريا • وقد وعد فضيلته بتلبية احتياجاتهم • هذا وقد أقام الأزهر حفل غداء تكريما للوفد النيجيرى حضره كبار المسئولين بالأزهر •

فضيلة الإمام الأكبر رئيسًا لبعثة الحج الرسمية

* أصدر الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية قرارا بتعين فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر رئيسا لبعثة الحج الرسمية لجمهورية مصر العربية هذا العام •

الشيخ عبد الحكيم نعناع رئيسًا لبعثة الحج بالأزهر

* تشكلت مأمورية الأزهر للحج هذا العام برئاسة فضيلة الشيخ عبد الحكيم نعناع مدير عام المعاهد الأزهرية • وتضم المأمورية ٣٨ من علماء الأزهر الشريف • وذلك للمشاركة فى الدعوة الى سبيل الله بالأراضى المقدسة

اخبار الأزهر

وارشاد الحجيج ارشادا دينيـــــا . وبيان المناسك لهم والافتاء فيما يعرض لهم من أمور العبادة والاسهام فى نشاط بعثة جمهورية مصر العربية الرسمية من الناحية الدينية .

الإمــام الأكبر يعــتمد حـركة المعـارين من الأزهر للدول العربية وغير العربية

● اعتمد فضيلة الامام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهـر حـركة المعـارين والمبعوثين من الازهر الشريف الى الدول العربية وغير العربية للعامين الدراســين ٨٢/٨٣ ، ٨٣/٨٤ م .

وتضم حركة الاعارة والبعثات ١٢٥٤ مدرسا و ٥٧ مدرسة . الى ٢٦ دولة وهى دول قطـر والكويت والسعودية وسلطنة عمان واليمــن وسيراليون والجزائر وجيبوتى والأردن والسنغال والصومال ونيجيريا ومالى وتوجو وزائير وجـزر القمر وفولتا العليا واندونيسيا وباكستان والفلبين وليبيريا وتنزانيا وزنزيبار وماليزيا والهند وأوغندا.

مــكاتب تنسيق القبــول بجامعة الأزهــر

● تقرر فتح باب التنسيق للقبول بكليـــات جامعة الازهر وذلك عقب اعلان نتيجة الــدور الثانى لامتحان شهادة الثانوية الأزهرية عام ٨٢.

وقد تقرر اختيار المدينة الجامعية للطلاب بمدينة نصر بالقاهرة مقرا للمكتب الرئيسى لتنســيق القبول بكليات جامعة الأزهر .

● ويختص المكتب الرئيسىبقبول أوراق الطلاب من محافظات القاهرة والقليوبية والجيــزة وبنى سويف والفيوم والسويس والاسماعيليـة وبور سعيد . وكذلك طلاب وطالبـــات الفئات المستثناة عدا القوات المسلحة .

● وهناك عدة مكاتب فـرعية : وهى المكتب الفرعى بطنطا ويختص بقبول أوراق الطلاب من محافظات الغربية وكفر الشيخ والمنوفية ومقــره كلية الشريعة بطنطا (للطلاب) وكلية اصــول الدين (للطالبات) .

● المكتب الفرعى بالمنصورة : ومقره كليـــة اللغة العربية (للطلاب) وكلية اصول الـــدين (للطالبات) ويختص بقبول أوراق الطلاب مــن محافظات الدقهلية ــ الشرقية ــ دمياط .

● المكتب الفرعى بأسيوط : ومقره جامعـــة الأزهر بأسيوط (للطلاب) ومبنى كلية البنـــات (للطالبات) . ويختص بقبول أوراق الطلاب من محافظات المنيا وأسيوط وسوهاج وقنا وأسوان والوادى الجديد .

● المكتب الفرعى بالاسكندرية : ومقره مبنى كلية الدراسات الاسلامية للبنات بالعصافره . ويختص بقبول أوراق الطلاب والطالبات الناجحين من محافظات الاسكندرية ــ البحـيرة ــ مرسى مطروح .

● المكتب الفرعى للبنات بالقاهرة : ومقــره مبنى كلية البنات الاسلامية بمدينة نصر ويختص بقبول أوراق الطالبات من محافظات القـــاهرة والقليوبية والجيزة وبنى ســـويف والفيــوم والسويس والاسماعيلية وبور سعيد . وطالبات الشهادة الثانوية العامة المتقدمات لشعبة اللغات والترجمة للبنات .

● المكتب الفرعى للبعوث الاسلامية : ومقــره مراقبة البعوث الاسلامية بشارع بور ســـعيد بالقاهرة وتختص بقبول أوراق الطلاب الوافدين .

● المكتب الفرعى لوزارة الدفاع : ومقـــره هيئة التنظيم والادارة للقوات المسلحة بشـــارع الخليفة المامون بمنشية البكرى بالقاهرة . ويختص بقبول اوراق طلاب الفئات المستثناة للقـــوات المســلحة .

العيد الألفى للأزهر

● صرح فضيلة الدكتور محمد الســـــعدى فرهود وكيل الأزهر والأمين العام للجنة العليــا للاحتفال بالعيد الالفى للازهر بان لجنة الاسكان المنبثقة عن اللجنة العليا للعيد الألفى للأزهـــر قد تقدمت بتقرير مفصل حول الاصلاحات اللازمة لترميم الجامع الأزهر والتى أعتمد لها مبلغ ٥٥٠ الف جنيه .

وقال فضيلته ان تقرير اللجنة التى راســـها المهندس حسب الله الكفراوى وزير الاســـكان والدولة للتعمير واستصلاح الأراضى سيتم عرضه على اللجنة العليا فى اجتماعها القادم الذى يتحدد على ضوئه موعد الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر.

مع القراء

إعداد
عبد الفتاح السيد عبد السلام

*** كتب الأخ/حمزة محمود الفحام – البحيرة ·**

الى المجلة الغراء (الأزهر) كم أنا فخور بك شديد الفخر ومعجب بك شديد الاعجاب نظرا لتطورك وارتفاعك فوق المحن والمتاعب وهذه تحية منى لك ولكل من يعملون فيك بجهد واخلاص الذين ساهموا فى تطويرها وجعلوها تستحق بأن تكون مجلة كل مسلم فى كل مكان فان كل من قرأها أعجب بها وأحس بأنها قد لبثت ثوبا جديدا ·

ولكن تصادفنى مشكلة الاعداد التى لم أستطع شراءها خصوصا ونحن نسكن خارج القاهرة · فماذا أفعل لشراء هذه الاعداد ·

وفقكم الله فى جعل مجلة الازهر الام وملحقها رسالة الازهر أما لكل المجلات الاسلامية ورائدة فى تطوير الثقافة الاسلامية·

*** نشكرلك هذا الشعور الطيب واهتمامك بمجلتنا وحرصك عليها ونسأل الله أن يوفقنا ويوفقكم الى مافيه الخير للاسلام والمسلمين·**

*** وبالنسبة للاعداد التى تنقصك·عليك الاتصال بتوريدات الازهر بمدينة البعوث الاسلامية · فهى المختصة ببيع الاعداد السابقة من مجلة الازهر وكتب مجمع البحوث الاسلامية ·**

*** كتب الاخ/مصطفى عبد الظاهر – سوهاج – جزيرة طما ·**

أتوجه بالشكر العميق والعرفان الى اخوانى الاعزاء أسرة (مجلة الأزهر) لجهودهم نحو المجلة واخراجها فى ثوب جميل ومفسر للغاية وهذا ان دل فانما يدل على ملتقى الانسانى فى الثقافة الدينية والاسلامية لهذا أقدم لكم جميل التهانى والاعجاب الشديد الذى لايقال فى سطور أو تعبيرات · كان اعجابى الشديد بمجلتكم الوقورة التى تعتبر عندى الآن من أهم المجلات الدينية ·

حقا بها العقل يستنير والمسلم على طريقها يسير · فهى مجلة كل مسلم فانى أتوجه بالشكر العميق الى أسرة تحرير مجلة الازهر وفقكم الله دائما من أجل رفع راية الاسلام أخيرا أرجو منكم أن تتخذونى صديقا لمجلة الازهر ·

مع القراء

*** نشكر لك هذه الكلمات الطيبة واهتمامك بمجلتنا واعجابك بها والمجلة يسعدها أن تكون صديقاً لها · ونلتقى دائما على خير ·**

*** كتب الاخ/جابر جمعة على – طهطا ·**

أهنىء مجلة الازهر بتطويرها والباسها فى ثوب جديد بحيث نهجت هذا النهج العظيم وكان ذلك بعيدا عن التقليد فقد سلكت مسلكا فى الابواب وفى كتابها انكرماء وشملت موضوعات ذات قيمة علمية ثقافية ذاخرة بالموضوعات القيمةفانها مائدة دسمة يتلقى فيها القارىء كل مايحتاج اليه فلكل عامل بمجلتنا العزيزة أبعث أجمل التهانى بنجاح هذه المجلة العظيمة واستمرارها فى تقديم الجديد والمزيد من الثقافة الاسلامية وفى تنمية المفكر الاسلامى وأخيرا أتمنى لها المزيد من النجاح ووفقكم الله دائما ·

*** نشكر لك هذه الكلمات الصادقة واعجابك بمجلتنا وان شاء الله سترى تطويرا أكبر فى مجلتك الازهر ·**

*** كتب الاخ/محمد ابراهيم السيد – الجيزة ·**

أتوجه بالشكر والثناء والعرفان الى اخوانى أسرة مجلة الازهر والى كل من يساهم فى الكتابة فيها من الخارج لجهودهم العظيم نحو المجلة بارك الله فى هذه المجلة وأمد فى عمرها على طول الزمان ·

فان هذه المجلة بمثابة منارة العلم فهى تعلمنا الكثير من المعلومات الدينية القيمة والثقافية · التى يحتاج اليها كل مسلم فى كل مكان وزمان فى الشرق والغرب فهى انقلعة التى تضىء لكل مسلم طريقه أمد الله فى وبارك فيها وجزى الله خيرا كل من ساهم فيها · وأتمنى منكم أن تتخذونى صديقا لكم ·

*** نشكر لك هذا الشعور الصادق وحبك وتقديرك لمجلتنا · والمجلة يسعدها أن تكون صديقا لها · وجزاك الله عنا خيرا ·**

****

ردود خاصة

الأخ / محمد على موسى – مدكور – الهرم ·

نشكر لك هذا الاهتمام الكبير بالمجلة وان شاء الله سنعمل على ألا يتكرر هذا الامر ·

****

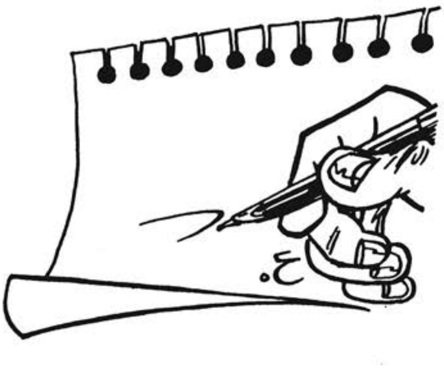

هكذا يكتب القراء

إعداد : عبد العزيز أحمد جيره

• أخطار اللسان

تحت هذا العنوان كتب القارىء/صابر هريدى جمعة من أسيوط رسالة يقول فى بعض منها :

ان اللسان له أخطار جثام فى حياة الفرد فاللسان من غير ضبط يشبه تماما الحصان الجموح من غير لجام ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه الشريف (ان العبد ليقول الكلمة لا يقولها الا ليضحك بها المجلس يهوى بها أبعد ما بين السماء والارض وان المرء يزل عن لسانه أشد مما يزل عن قدميه) ويقول عليه السلام فى حديث آخر موضحا أخطار هذا العضو فى الانسان وما يجب عليه من أعباء وأخطار فيقول (والذى لا اله غيره ما على ظهر الارض شىء أحوج الى طول سجن من اللسان) فعن طريق اللسان يمكن للانسان أن يتحدث بالكلمة الطيبة وأن يدعو الى الخير وأن يصلح مجتمعا بأثره وعلى النقيض الآخر يمكنه أن يتحدث بالكلمة الخبيثة وأن يدعو الى المنكر وأن يفسد بلسانه مجتمعه الذى يعيش فيه •

والمسلم الحقيقى هو الذى يمسك لسانه دائما وكل حين عن كلمة السوء والشر وأن يعلم تماما أن اللسان نعمة من نعم الله التى منحها الانسان وبه فضله على سائر خلقه ومخلوقاته ولذلك يكون المسلم هو من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر مانهى الله عنه أى لايذكره المسلمون الا فى الخير والمعروف والطيب دائما واذا كنا قد علمنا أن اللسان نعمة خلقها الله للانسان ليعبر بها عن كل مايدور فى فكره وخلده فلا ننسى أن وظيفة اللسان هى أيضا ذكر الله والاستغفار من الذنوب والآثام والدعوة الى دين الله بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة •

وقديما قال الحكماء اذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب ، أى ان الانسان ان لم يكن متحدثا بالخير والصالح والطيب والموعظة الحسنة فمن الافضل أن يلتزم الصمت حتى يفوز ولايقع فى زلة من زلات اللسان التى كثيرا ما أوقعت أصحابها فى شر أعمالهم •

ومن الاحاديث التى وردت عن الرسول صلى الله عليه وسلم التى توضح مدى استغاثة أعضاء الجسم من اللسان والرجاء بأن يتق الله فى هذا اليوم فيقول عليه السلام (اذا أصبح ابن آدم فان الاعضاء كلها تكفر للسان فتقول اتق الله فينا فانما نحن بك فاذا استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا)•

أخى المسلم وهل يكب الناس على وجوههم فى النار الا حصائد ألسنتهم فعليك أن تحسن هذه النعمة ألا وهى اللسان فيما خلقت من أجله وهى عبادة الله سبحانه وتعالى وذلك بذكره دائما والاستغفار من الذنب والعصيان والقول الطيب والموعظة الحسنة والدعوة الى دين الحق والامر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى تفوز فى الدنيا الفانية وتخرج منها رابحا دون خسارة وتصل الى مقام طيب بالآخرة وأمسك لسانك عن اللغو والنميمة والقيل والقال وكثرة السؤال وذكر الناس وأحوالهم وأشغل نفسك بنفسك وأنظر لعيبك وأصلحه أفضل من النظر الى عيوب الآخرين مع وجود العيوب فيك واجعل لسانك رطبا بذكر الله •

وأخيرا وفقنا الله للكلمة الطيبة وحسن استخدام اللسان أمين يارب العالمين •

الفتاوى

إعداد : عبد الحميد السيد شاهين

ويجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

س : من السيد/نصر عبد الرحمن من محافظة الاسكندرية .

زوجة تذهب وحدها الى معارفها واقاربها ، وفيهم الرجال الأجانب عنها ، وتبيت عندهم بدون اذن زوجها ، علما بأن من تذهب اليهم موثوق بهم . فما الحكم ؟

جـ : لايصح للزوجة ان تزور وحدها رجالا اجانب عنها ، سواء كانوا اقارب لها ام لا ، وسواء أذن الزوج ام لم يأذن . فان فعلت فهى عاصية ، والزوج الذى يأذن بذلك عاص ، حتى ولو كانوا موثوقا بهم ، والمبيت عندهم أشد معصية ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ما اجتمع رجل وامراة الا وكان الشيطان ثالثهما ».

س : من السيد/عبد العزيز أحمد من سوهاج .

طلقت زوجتى ثلاث مرات متفرقات بقولى لها انت طالق .

فهل يجوز لى أن اسكن فى حجرة والزوجة المطلقة مع اطفالها فى حجرة ثانية داخل الشقة نظرا لازمة الاسكان ! وما الحكم ؟

جـ : بالطلاق الثالث بانت الزوجة من زوجها بينونة كبرى ، لاتحل له حتى تنكح زوجا غيره ، يدخل بها دخولا حقيقيا ، فاذا طلقها أو مات عنها وانقضت عدتها حلت للأول بعقد ومهر جديدين وبرضاها .

ويجوز اقامتك فى غرفة من غرفتى الشقة، واقامة المطلقة البائنة فى غرفة أخرى ، يجوز ذلك للحاجة دون أن تختلى بها أو تطلع على عورتها .

س : من السيد/محمد شعبان ــ الدلنجات ــ البحيرة .

كان عندنا مسجد قديم هدمناه وجددناه ، واقمناه بدورين ، وتصر عائلة من عائلات البلد ان تستعمل الدور الأول منه دارا للمناسبات . فما الحكم ؟

جـ : المساجد لله وقد ثبتت مسجدية المكان قديما. فاذا هدم وبنى من جديد أو بنى ابتداء جاز تخصيص طابق منه لمنفعة عامة ، ولايجوز تخصيصها لأسرة . لأنه اذا جاز لاهل المحلة هدم المسجد وبناؤه أحكم ، وتحويله للمصلة العامة ، وبناء بيت فوقه للامام ، وكذا هدم المسجد العتيق وصرف ثمنه لمسجد آخر ــ جاز كذلك اعادة بناء المسجد العتيق وبناء طابق تحته أو فوقه للمصلحة كما جاز لهم ذلك ابتداء (راجع كتاب الوقف من الدر وحاشيته لابن عابدين) .

س : من السيد/ابراهيم حمودة ــ طنطا الغربية .

ما حكم البيع بالتقسيط ؟

جـ : حيث اتفق على ثمن معلوم ، وتبايعا عليه مقسطا بلا زيادة ــ فلا مانع منه .

س : من السيد/أحمد عبد الرسول محمد الفقى الغردقة ــ البحر الأحمر .

كانت زوجة أخى المتوفى تقوم بحضانة ولده الا انها تزوجت برجل أجنبى عن الطفل ، فما حكم الحضانة بالنسبة للأم ؟ وله عمة خالية ، وكذا خالة خالية تعمل فى البلاد العربية وليس له من يستحق الحضانة غيرها . ولا جدة له ؟

جـ : الحضانة حق الأم مادامت صالحة للحضانة بشرط ان تكون خالية الأزواج ، أو متزوجة بذى رحم محرم منه كعمه .

فاذا تزوجت بغير ذى رحم محرم من الطفل سقط حقها فى الحضانة ، ومادام لا جدة له ، وخالته تعمل خارج بلده ــ فان الحضانة تنتقل الى العمة حيث لايوجد من قريباته من هو احق منها .

س : من السيد/عبد الفتاح عبد الواحد سالم قوص ــ قنا .

حلفت على زوجتى قائلا : على الطلاق ماتباتى فى المنزل الليلة وكررته ثلاثا ، فقالت لى : لايصح منك طلاق ، فقلت على الفور : على الطلاق بالثلاثة ما انتى على ذمتى وكررته ثلاث مرات واقصد به الطلاق . فما الحكم ؟

« هذا السؤال بألفاظه العامية » .

جـ : بقولك لزوجتك : على الطلاق ماتباتى فى المنزل الليلة ، وباتت فلا يقع به طلاق ، وذلك حسب القانون الجارى به التقاضى فى مصر ، والمأخوذ من الشريعة الاسلامية .

وقولك لزوجتك : على الطلاق بالثلاثة ما انتى على ذمتى . هذا من كنايات الطلاق ، وحيث انك نويت الطلاق فيقع به طلقة واحدة رجعية ، فلك مراجعة زوجتك مادامت فى العدة، فاذا انقضت عدتها منك حلت لك بعقد ومهر جديدين وبرضاها ، وتبقى معك على طلقتين . . (هذا اذا كان الحال كما ذكر فى السؤال) .

والله أعلم . .

التعارف

« يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى
وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » .

صدق الله العظيم

الاسم : خالد عطيه محمود
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب بكلية التجارة الخارجية – جامعة حلوان
الهواية : المناقشات الدينية – المراسلة
العنوان : كلية التجارة وادارة الاعمال بالزمالك

الاسم : السعيد السعيد عبد المقصود
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب بمعهد المنصورة الدينى الثانوى
الهواية : قراءة الكتب الدينية والمراسلة
العنوان : نبروه شارع المدارس – دقهلية

الاسم : حماده عبد السميع الاطير
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب بكلية التربية بكفر الشيخ – جامعة طنطا
الهواية : القراءة – والمراسلات ومشاهدة الافلام الاجنبية وقراءة القصص والشعر
العنوان : جمهورية مصر العربية محافظة كفر الشيخ – مركز بيلا شارع العراق

الاسم : محمود سيد احمد محمود حسن
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب بدار المعلمين بالاقصر
الهواية : حفظ القران الكريم – قراءة الكتب والمجلات الدينية – المراسلة
العنوان : محافظة قنا – مركز الاقصر – قرية البياضية

الاسم : ابراهيم عبد السميع عبد الجبار
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب بمدرسة طنطا الثانوية التجارية
الهواية : حفظ القرآن وتفسيره – قراءة الكتب الدينية
العنوان : شبشير الحصة مركز طنطا محافظة الغربية

الاسم : خضرى حافظ فاضل
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب زراعى
الهواية : قراءة القران الكريم – والقصص الاسلامية
العنوان : سوهاج – مركز جرجا – شارع جنينة الصيفى – حارة اسماعيل

الاسم : محمود عبد العال على
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب بالمدرسة الكهربية الثانوية بالهرم
الهواية : القراءة الدينية
العنوان : العمرانية الغربية – شارع الامان – حارة الحصاد

كوبون التعارف

مجلة الأزهر

الاسم ------------------------
السن ------------------------
المهنة ------------------------
الهواية ------------------------
العنوان ------------------------

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس العدد

الموضوع	الصفحة
● الاسلام ونعيم الحياة للدكتور عبد الغنى الراجحى	١٦٢٦
● ظاهرة الوقف بين الدراسة التصريفية والصوتية والدراسة النحوية للدكتور السيد رزق الطويل	١٦٣٢
فى التشريع الاسلامى	
● حقيقة الالتزام فى الفقه الاسلامى مقارنا بالقانون الوضعى للأستاذ / عبد الله مبروك النجار	١٦٤٠
● عناية الاسلام بكرامة المراة للشيخ مصطفى محمد الطير	١٦٤٤
● العقوبات فى التشريع الاسلامى للأستاذ عبد المنصف محمود عبد الفتاح	١٦٤٩
● الاسلام الادخار وقيمه السلوكية للدكتور محمد ابراهيم الفيومى	١٦٥٤
● الدولة فى الاسلام للمستشار محمد عزت الطهطاوى	١٦٥٩
من حضارة الاسلام	
● التذوق الصوفى للحج للأستاذ عبد الحفيظ فرغلى القرنى	١٦٧٤
● معالم التوحيد للأستاذ على عبد العظيم	١٦٨٠
● من ذكريات الاسلام فى شهر ذى الحجة للأستاذ / صلاح احمد الطنوبى	١٦٨٦
● ازدهار الأدب الأردى فى الدكن فى عصر الدولة العادلشاهية للدكتور سمير عبد الحميد	١٦٩٣
● من مدرسة السلوك الاسلامى للأستاذ فوزى سالم عفيفى	١٧٠٨
● الشعور بالأمن مصدره الايمان للأستاذ فكرى الجوهرى	١٧١٣
من أعلام الاسلام	
● العقاد ورايه فى شباب جيله للأستاذ السيد حسن قرون	١٧٢٠
● احمد محرم شاعر الفكرة الاسلامية فى مصر للأستاذ الدكتور / محمد رجب البيوم	١٧٢٤
● البخارى وموقفه من الأحناف للدكتور الحسينى هاشم	١٧٣٠
● شخصية فى سطور للأستاذ سعيد عبد الحى	١٧٣٢
● العقاد فيلسوفا للأستاذ حمدى الليثى	١٧٣٥
● عبد القادر البغدادى وجهوده فى ميدان العربية للأستاذ محمود حبيب	١٧٣٨
● حكم ... وطرائف للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١٧٤٤
● قالت الصحف للأستاذ عاطف زهران	١٧٤٦
● انت الأزهر للشاعر السيد الدسوقى عباس	١٧٥٠
● ان جل نبى سعد عبد الفتاح الطاهر على الخطيب	١٧٥٣
● مناجاة للأستاذ محمد عبد الخالق ندا	١٧٥٤
● اخبار العالم الاسلامى للأستاذ احمد عبد الرحيم السايح	١٧٥٨
● اخبار الأزهر اعداد الشافعى عبد الراضى	١٧٦١
● مع القراء اعداد عبد الفتاح السيد عبد السلام	١٧٦٣
● هكذا يكتب القراء للأستاذ عبد العزيز احمد جيره	١٧٦٥
● الفتاوى اعداد عبد الحمد السيد شاهين	١٧٦٦
● التعارف للأستاذ محمد زكى حسن	١٧٦٧

طبع بمطابع روز اليوسف